

القاضي إسماعيل بن علي الأكوع

هجر العلم ومعاقله في اليمن

الجزء الثالث

دار الفكر المعاصر
بيروت - لبنان

دار الفكر
دمشق - سورية


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

القاضي إسماعيل بن علي الأكوع



هجر العلم ومعاقله في اليمن

الجزء الثالث

دار الفكر المعاصر
بيروت - لبنان

دار الفكر
دمشق - سورية

الرقم الاصطلاحي : ١٠٤٠
الرقم الموضوعي : ٩١٠،٣ / ٩٢٠،٣
الموضوع : الجغرافية التاريخية / التراجم
العنوان : هجر العلم ومعاقله في اليمن
التأليف : القاضي إسماعيل علي الأكوع
الصف التصويري : دار الفكر بدمشق
التنفيذ الطباعي : مطبعة المستقبل بيروت
عدد الصفحات : ٦٣٢
قياس الصفحة : ١٧ × ٢٥ سم
عدد النسخ : ١٥٠٠

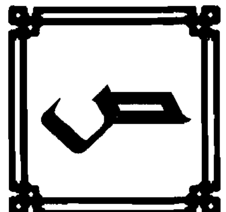


الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ = ١٩٩٥ م

دار الفكر المعاصر

لبنان - **بيروت** - ساقية الجنزير ، خلف الكارلتون
س.ت ٥١٤٩٧ ، ص.ب (١٣٦٠٦٤)
هاتف (٨٦٠٧٣٨) تلكس : FIKR 44316 LE





٢٥٠ - صارة

قريةٌ عامرةٌ في بني حُذَيفة، من ناحية جُمَاعة، من أعمال بلاد الشَّام (لواء صَعْدَة)، وتقع غرب مَجْز مركز الناحية، على بعد نحو ثلاثين كيلو متراً غرباً من صَعْدة.

[١] **محمد بن عباس:** عالمٌ من علماء الزيدية المخترعة[١]، جرت بينه وبين عَلْيان[٢] بن سعد مناظرةٌ في خولان بن عمرو، لأن عَلْيان كان زيدياً مُطرفيا[٣].

[٢] **المؤيد بن أحمد بن المهدي بن أحمد بن يحيى بن يحيى الهادي:** عالمٌ محققٌ في الفقه وبعض علوم الآلة (علوم العربية). سكن قَطَاير، واشتغل بالتدريس ونشر العلم فيها.

مولده سنة ٦٢٣هـ، ووفاته بصارة سنة ٧٠٣هـ أو بعدها[٤].

وسكنها نفرٌ من علماء بني المُنْتَاب سلاطين مَسْوَر[٥]؛ فقد ذكر ابنُ أبي الرجال في (مطلع البدور) في ترجمة علي ابن الحسين بن محمد بن علي بن غانم مايلي: من بني المنتاب سلاطينُ مَسْوَر، ولهم عَقِبٌ هنالك مشهور منهم من سكن وادي عِيال علي ببلاد مَسْوَر، وسكن هولاء القضاةُ وادي صَارة. ولكنه لم يذكر أسماء هولاء العلماء.

---

(١) المخترعة: إحدى فرقتي الزيدية الهادوية، وهي التي تقول: إن الله يخترع الأعراض في الأجسام، وقد سبق تعريفها في ترجمة مُطَرِّف بن شهاب في (بيت حَنَبَص).

(٢) تقدمت ترجمته في (الرَّوعة).

(٣) أخبار الزيدية استطراداً في ترجمة عَلْيان بن سعد.

(٤) طبقات الزيدية الصغرى، طبقات الزيدية الكبرى، مطلع البدور، مآثر الأبرار.

(٥) المراد بمَسْوَر هذا مَسْوَر المُنتاب المعروف في التاريخ بُتخْلَى، وهو مَسْوَر حَجَّة.

٢٥١ - صَبْيا

بلدةٌ عامرةٌ في المخلاف السُليماني، ورد ذكرها في (صفة جزيرة العرب) عند ذكر مدن اليمن التهامية؛ فقال الهمداني: «وفي بلد حَكَم قرىً كثيرةٌ يقال لها المخارفُ وصَبْيا، ثم بِيْش»[١]. وذكرها ياقوت الحموي في (معجم البلدان) بقوله: «صَبْيا من قرى عَثَّر من ناحية اليمن»[٢]. وتقع في الشمال من جازان بنحو ٦٥ ك. م كما يقع في الشمال الشرقي منها جبل عُكْوَة القريب من بلدة الزرائب بلدة الشاعر المؤرخ عمارة بن علي اليمني الحَكَمي المذحجي. وقد وصفها الشاعر القاسم بن علي الذَّروي من أعلام المئة السابعة للهجرة بقوله:

من لصبٌ هاجه ريحُ الصَّبا
لم يزدْه البَيْنُ إلا نَصَبا
وأسيرٍ كلّما لاح له
بارقٌ القِبلةِ مِن صَبْيا صَبَا

ولا أدري كيف غاب عن ذهن الحسن ابن أحمد بن عبد الله الضَمَدي المعروف بعاكش في تاريخه (الدِّيباج الخسرواني) هذان المصدران، واعتبر ظهورَها في المئة الهجرية العاشرة اعتماداً على النمازي، فقال: «فمدينةُ صَبْيا وما وَالاها رئاستُها إلى الخواجيين، وهي اختطاطُ جَدِّهم الشريف دِرَيب بن مهارِش، وكان ذلك في عام ٩٥٨هـ، كما ذكره النمازي في تاريخه، وكان قبلَ ذلك مساكنهم في أطراف الوادي من غَرْب، وأولُ قائمٍ منهم بالأمرِ بمدينة صَبْيا ومخلافها الشريفُ أحمدُ بن حسين، وكان قيامه بهذه السهول في وقت قيام الإمام المجدِّد القاسم بن محمد في الجبال عام ١٠٢٦هـ».

١ إبراهيم بن عبد الله الريّان:

حاكمُ صبيا: عالمٌ فقيهٌ، ذكر الجندي أنه هو وأهلَه فقهاء شافعيةٌ، وأن إبراهيم هذا انتقل إلى مذهب الزيدية، وصحب السيد محمد بن خالد الشريف[٣].

(١) ص٧٦.
(٢) مادة صبيا.
(٣) السلوك ٢/ ٣١٢.

٢ صالح بن الصِّديق النَّمازِي الخزرجي الأنصاري الشافعي، أبو المكارم: عالمٌ محققٌ في الفقه مؤرخ.

رحل من بلدة (صَبْيا) إلى زَبِيد فأخذ عن بعضِ شيوخ العلم فيها، ومنْهم العلامة عبدُ الرحمن بن علي الدَّيْبَع، ثم عاد إلى بلده فلم يطب له الـمُقَامُ فيها، فذهب إلى الإمام شرف الدين فلازمه وحضر مجالسَه، وكان لا ينقطِع عن التدريسِ والإفتاء. توفي بذي جبلة سنة ٩٧٥هـ[١] كما ذكر الإمامُ الشوكاني وأكد لي بعضُ العلماء العارفين، وفي مقدمتهم الشيخِ العالم علي بن إسماعيل بإسلامة أنه مقبورٌ في مدينة إبّ، وأن قبره معروفٌ إلى اليوم.

آثاره: تاريخ. . . ؟.

- الأنوار الساطعة في شرح الفريدة الجامعة في العقيدة النافعة[٢] في أصول الدين. وهي منظومة من ٢١٣ بيتاً.
- القول الوجيز في شرح أحاديث الإبريز[٣].
- تلويح اللائح في مشايخ صالح، ومنه نسخة في خزانة الأخ مُشرف المحرابي.
- شرح على الأثمار.
- رسالة إلى القاضي موسى.

٣ يعقوب بن علي النَّمازِي: عالمٌ فاضل. اشتغل بالتدريس، وتوفي سنة ٩٧٩هـ[٤].

٤ الأمين بن أبي القاسم: عالم مشارك. توفي سنة ١٠١٤هـ[٥].

٥ أحمد بن علم الدين شافع: عالمٌ مشاركٌ. اشتغل بالتدريس والإفتاء. مولده بصَبْياً، ووفاتِه بها سنة ١٠٦٣هـ[٦].

٦ محمد بن عبد القادر المحلوي: عالمٌ مشارك[٧].

(١) البدر الطالع ١/ ٢٨٤، العقيق اليماني، شرح ذيل أجود المسلسلات ٢٦٩، خلاصة الأثر. الأعلام ٣/ ١٩٢.
(٢) ومنه نسخة في مدينة تريم من مخلاف حضرموت من اليمن.
(٣) منه نسخة في التيمورية بدار الكتب المصرية.
(٤) العقيق اليماني.
(٥) العقيق اليماني.
(٦) نبذة تاريخية عن التعليم في تهامة وعسير.
(٧) العقيق اليماني.

٧ عبد الله بن محمد السَّبعي: عالمٌ في الفقه والفرائض والجَبْر والمقابلة. مولده بالرجيع، ووفاته في صَبيا سنة ١٢٥٦هـ(١).

٨ محمد بن أحمد السَّبعي: عالم محققٌ في الفقه. تولى القضاء في صَبيا وكانت وفاته فيها سنة ١٢٨٦هـ(٢).

٩ الهادي بن عثمان السَّبعي: عالمٌ فاضلٌ شاعرٌ أديب. توفي سنة ١٠٦١هـ(٣).

١٠ عبد الرحمن بن أحمد بن حسن بن علي البَهْكلي، الضَّمَدي: عالمٌ مجتهد، مولده في صَبيا سنة ١١٨٢هـ(٤).

١١ أحمد بن محمد بن علي الإدريسي المغربي: عالمٌ فاضلٌ. مال إلى التصوف، وسلك الطريقَ الشاذلِيَّة الشائعة في المغرب، فكان من أقطابها، وقد عُرف أتباعُه بالأحمدية نسبة إلى اسمه. رحل من المغرب إلى مكَة المكرمة سنة ١٢١٤هـ؛ فأقام فيها نحو ٣٠ سنة، ثم انتقل إلى اليمن بدعوةٍ من الشيخ عبد الرحمن بن سليمان الأهدل؛ فنزل عندَه في زَبِيد، فأقام مدةً، ثم طوَّف ببعض مدن تهامة الشمالية، وانتهى به المطافُ إلى صَبيا سنة ١٢٤٥هـ، واستقر بها وصار مقصداً لكثيرٍ من علماء اليمن وفضلائها للأخذ عنه؛ كما وصف ذلك محسن بن عبد الكريم بن إسحاق في قوله:

شَرفُت صَبْيا بكم فغدت ... مَوْرداً للعلم والنُّزُلِ

ليت شعري مَا الذي فَعَلت ... فَعَلت قَدْراً على زُحَل

مولده في قرية مَيْسور، وقال أمين الريحاني في بلدة العرائش من أعمال فاس سنة ١١٧٣ هـ، وتوفي بصَبيا ليلة السبت ٢١ رجب سنة ١٢٥٣ هـ(٥).

(١) عقود الدرر.
(٢) عقود الدرر.
(٣) عقود الدرر.
(٤) تقدمت ترجمته في بيت الفقيه.
(٥) النفس اليماني، الديباج الخسرواني، عقود الدرر، حدائق الزَّهر، نيل الوطر ١/ ٢٢٣، ملوك العرب ١/ ٢٩٣، وقد عقد له مؤلفُه فصلاً بعنوان (أحمد ابن إدريس والتصوف).

١٢ **محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن إدريس، حاكمُ عسير والمخلاف السليماني:** درس في الأزهر في مصر، ثم ذهب إلى المغرب فدرس هناك، ثم عاد إلى السُّودان فأقام في بلدة أرجو بدَنْقَلَة وتزوج منها، ثم عاد إلى صَبيا مسقطِ رأسه في جمادى الأولى سنة ١٣٢٤ هـ؛ وكان خلال وجوده في مصر والسودان قد اتصل به بعضُ ممثلي الحكومتَين الإيطالية[١] والبريطانية؛ فوجدوا فيه ضالتهم المنشودة، وهيئوه ليكونَ رجلَهم الذي يُعتمد عليه في مُنَاصبة العداء للدولة العثمانية في اليمن؛ بعد أن عقد الإمامُ يحيى حميد الدين صلحاً دائماً معها سنة ١٣٢٩هـ (١٩١١م)، وهو المعروف بصلح دعَان فأمدته إيطاليا بالمال والسلاح، وذلك ليُقضّ مضجع الدولة العثمانية في اليمن، ويشغلها حتى يسهلَ لها احتلال طرابلس الغرب (ليبيا)، كما استعانت به أيضاً بريطانيا خلال الحرب العالمية الأولى فعقدت معه معاهدة[٢] في شهر نيسان (ابريل) سنة ١٩١٥م، تعهد لها بمحاربة القوات العثمانية في المنطقة نفسها؛ فأعلن نفسَه إماماً، وامتد نفوذُ حكمه إلى عسير والمخلاف السليماني كله، ثم سلَّطته بريطانيا على الإمام يحيى بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى؛ كعقوبةٍ له، لأنه جنَّد جنودَه ليستعيد عدن وما كان يعرف بالمحميات إلى حظيرة مُلكه؛ وكان قد استولى على مناطق الضالع والشَّعَيب وغيرها[٣]؛ كما سلمته بريطانيا الحديدة سنة ١٣٣٩ هـ (١٩٢١ م) مكافأة له على تعاونه معها لتغيظ بذلك الإمام يحيى. هذا وقد تمكنت قواتُ الإدريسي من الاستيلاء على مناطق كثيرة من اليمن والوصول إلى مشارف صَعْدة؛ كما استولت على كثيرٍ من جبال رَيْمَة الغربية وبُرَع، وكذلك جبل صَعْفان من حراز، وكانت أينما اتجهت قواتُه لاتجد مقاومة أو معارضة من سكان المناطق التي امتد نفوذُه إليها؛ لأنهم كانوا يفضلون حُكْمَ

(١) تاريخ المخلاف السليماني ٢/ ٧٣٣.

(٢) كان على صلة بصديقه محمد علي علوي مترجم السفارة الإيطالية في القاهرة.

(٣) تقدم بيان ذلك في ترجمة يحيى بن محمد عباس في (شهارة).

الإدريسي على حكم الإمام يحيى لاختلاف مذهب الأخير عن مذهبهم، ومع هذا فقد كان كثيرٌ من القبائل التي تدين بالمذهب الزيدي يقاتلون مع الإدريسي ضدّ الإمام يحيى. ولما سُئل بعضُهم لماذا تناصرون الإدريسي وهو شافعي المذهب على إمام مذهبكم؟ أجاب: لأن هذا إمام الذَّهَب، والإمام يحيى إمام المَذْهَب! ولسان حالهم يقول:

ما أنا قبيلي احَد، ولا حَدٌّ دَوْلتي

مادَوْلَتي إلاَّ مَن امْلاَ جَيْبي قروش

ولم يقتصر الأمر على القبائل الزيدية التي كانت تتحدى الإمامَ يحيى؛ وتذهب من أمام داره في القَفلة أو في السَّودة، وهي تنشد الزامل متجهةً إلى جِّيزان مقر الإدريسي فحسب، بل ذهب أيضاً بعضُ علماء الزيدية إلى الإدريسي مبايناً للإمام يحيى؛ منهم يحيى بن محمد بن الهادي الأديب الشاعر، فمدح الإدريسي، وهجا الإمام يحيى، كما سيأتي بيانُ ذلك في ترجمته في (المداير) إن شاء الله. كما أن العلامة أحمد بن عبد الرحمن الأعضب الملقب بحاجز، المتوفى سنة ١٣٥٥هـ، -وكان من علماء حوث- قاد جيشاً من حاشد لمناصرة الإدريسي ضدّ الإمام يحيى، وكان جيشه يُردِّد الزوامل (الأهازيج الشعبية) منها قوله:

محمد بن إدريس خارج من عِلاَ وْجَيْزان

ومذهبه ما حَدّ دَرى به

ومنها:

وياسلام الله عليك ياسيْدي الولي

محمد بن إدريسَ ألّلي نوره مُضي

ومنها:

جينا نزاوره بالهِداية

والولاية المهدي يقوم

ومنها:

شاع صيت نصره واهتدى كلٌّ عاصي

أخرج مدافع والخيام، والشمس حامي

وأخرج ذُيُوب الحرب نَبُّوت[1] وصابه

لقد كان الإدريسي ذا دهاءٍ وفطنة. كما وصفه الريحاني بقوله: «كان حَصيفاً ذكياً

(١) الذيوب، والنبوت: والصابة: أنواع من السلاح.

ذا دهاءٍ. يستعينُ على عدوِّه بكل ماحولَه من شقاقات وزعامات، بالزَّرانيق مثلاً على الأتراك، وبالشوافع على الزيود، وبالعشائر على الأشراف، وبالإنكليز على الجميع، وكان له عونٌ كبير في إرثه الروحي ضاعف نفوذَه الشخصي، وزاد ذكاءَه الفطري، لمعاناً». ثم أضاف:

«إن مثل هذه السياسة الروحية المدنية المُتَوَكِّلَة في معظم شأنها على الإنكليز؛ لاتُستَغْربُ من أميرٍ يُعد في البلاد دخيلاً، وهو في الدفاع عن نفسه وفي تجهيز العساكر يحتاج دائماً إلى المال والسلاح»[1].

هذا وقد ظل النزاع بينه وبين الإمام يحيى مستمراً حتى فارق الإدريسي الحياة في صبيا يوم الثلاثاء ٦ شعبان سنة ١٣٤١هـ نيسان سنة ١٩٢٣م، وكان مولده بصبيا في ذي القعدة سنة ١٢٩٣هـ (١٨٧٦م)[2].

١٣ علي بن محمد بن علي بن أحمد بن إدريس: عالمٌ عارفٌ، تولى حكمَ البلاد بعد وفاة والدِه؛ ولكنه كان ضعيفاً غير قادر على تحمل أعباء إدارة البلاد التي كان يحكمها والده، ولا سيما بعد أن اعتقل كبارَ رجال دولته، ونفى بعضهم إلى جزيرة فَرَسَان، وبعضهم إلى مُصوعَّ، وبعضهم إلى عدن ممّا أضعف مركزه. إلى جانب الخلاف بينه وبين عمه مصطفى الإدريسي، ثم بينه وبين عمه الحسن بن علي الإدريسي، فاغتنم الإمام يحيى هذه الفرصة، فأرسل قواته بقيادة عبد الله بن أحمد الوزير (الإمام)؛ فتقدمت إلى الشمال من تهامة، حتى استولت على مِيدي وحَرض، ووصلت إلى صَامِطة. وقال شاعر جيش الإمام يحيى:

يا علي بن إدريس وارفع من تهامه
جاك جيش ابن الإمام مثل الغمامه
مثل راعد له زجيم
وبلاد الروم تعطي جُبَّخانه

ثم استولى جيشُ الإمام يحيى على الحديدة وباجل وبُرع، وأراد صاحبُ

(١) ملوك العرب ١/ ٣١٧.
(٢) نشر الثناء الحسن أئمة اليمن (سيرة الإمام يحيى) ١/ ١٤٧، ٢٤٤، ١٢٨٦، المقتطف ٢٢٣، نزهة النظر ٥٦٥ المخلاف السليماني ٢/ ٨٥٠، ملوك العرب ١/ ٣١٩.

الترجمة أن يُسلم ما بقي في يده من البلاد إلى الإمام يحيى، فاعترض عليه عمه الحسن بن علي، ومنعه من ذلك، وانتهى أمرُه إلى أن عُزل على يد عمه فذهب إلى فَرَسان، ثم عاد إلى جيزان، فأخذ أهلَه منها واتجه إلى كمران، ومنها إلى عدن، ثم اتجه إلى الحجاز، وذلك سنة ١٣٤٥هـ. مولده في دنقلة من السودان سنة ١٣٢٤هـ[1] وذكر أمين الريحاني أن مولده سنة ١٩٠٥ م.

[١٤] حسن بن علي بن محمد بن أحمد بن إدريس: تولى الحكمَ بعد ابن أخيه.

ولما أحسّ بأن قوات الإمام يحيى تزحفُ شيئاً فشيئاً على ما بيده من البلاد؛ أراد أن يطلبَ الحمايةَ من إيطاليا، فنصحه أحمدُ الشريف السنوسي الذي كان في زيارته بأن يطلب الحمايةَ من الملك عبد العزيز آل سعود؛ فوافق على ذلك، كلّفه بأن يقومَ بتلك المهمة، وذهب إلى مكةَ، ووقّعها نيابةً عن الحسن الإدريسي إمام عسير مع الملك عبد العزيز آل سعود في يوم ٢٤ ربيع الآخر سنة ١٣٤٥هـ (٢١/ ١٠/ ١٩٢٦م)، وبمجرد توقيع هذه الاتفاقية[2] وإبلاغ الإمام يحيى بمضمونها أمر الإمام يحيى قواته بالتوقف عن الزحف نحو الشمال. ولم يشأ الملكُ عبدُ العزيز أن يتركَ الأمور تسير على هوى الحسن كيفما اتفق؛ ولكنه أرسل مندوبهَ ليشرف على شؤون إدارة ما يحكمه الإدريسي؛ فوجد الحسن نفسه لا حولَ له ولا طَول في أمور البلاد؛ فندم على احتمائه بالملك عبد العزيز ولات حين ندم.

هذا وقد اكتفيتُ بذكرِ من ذكرتُ من الأعلام في صبيا، ولم أحاول استيعابَ كل مَن له صلةٌ أو علاقةٌ بها بذكره هنا. إذ يوجد مَن أصلُه من هجرة ضَمَد، أو من أبي عريش، أو من غيرهما. وقد ذكرتُ كثيراً منهم هناك، وربما يتكرر ذكر المترجم له في موضعين. والسبب في الاقتصار على مَن ذكرتُ هنا قربُ صبيا من أبي عريش ومن ضَمَد ومن الدَّهنا والشُّقَيرِي.

(١) المقتطف ٢٢٣، المخلاف السليماني ٢/ ٨٥٠. ملوك العرب ١/ ٣١٩. نشر الثناء الحسن (الذيل) ٢٢٤-٢٣٩

(٢) انظر نصها في (تاريخ المخلاف السليماني ٢/ ٧٦١).

فكان بعضُ أعلامٍ كل بلدةٍ ينتقل ويسكن إحدى هذه المواضع طواعيةً أو تكليفاً أو لأي سبب من الأسباب كالدراسة ونحو ذلك.

١٥ مصطفى بن علي الإدريسي: أحد الأمراء الأدارسة الذين كان لهم أثر كبير في مخلاف عسير والمخلاف السليماني؛ فقد وقف إلى جانب أخيه الإمام محمد بن علي الإدريسي حاكم عسير والمخلاف السليماني، في حروبه ضد الدولة العثمانية، ثم ضد الإمام يحيى حميد الدين.

ولما مات الإدريسي وخلفه في الحكم ابنُه علي بن محمد لم يرضه ذلك؛ فرحل إلى مصر، واستقر بالأقصر حتى توفي فيه سنة ١٣٤٩هـ[١].

٢٥٢ - صِرْحَة



قريةٌ عامرةٌ من قرى عُزلة بني مِسْلِم من (مخلاف يُحْصِيب) من أعمال يَرِيم، وتقع في الركن الشمالي الغربي من قاع الحَقْل (حقل قَتَاب)، على بعد نحو ١٥ كيلو متراً تقريباً من مدينة يَرِيم. وقد ضبط ابنُ أَبي الرجال الاسمَ بضم الصَّاد وفتح

(١) الأعلام.

الراء. والشائع على ألسنة الناس اليوم كسر الصَّاد وسكون الراء وفتح الحاء بعدها تاء.

وتوجد في هذه القرية آثارٌ قديمةٌ من قَبل الإسلام، وهي في الغالب آثارٌ حِمْيرية لقربها من ظفار رَيْدان العاصمة الحميرية، كما يوجد فيها مسجدٌ جميلُ البناء، له سقفٌ مُتقنُ الصنْعَة، ودعائمُه من الحجر البَلَق، وفيها زخارفُ ونقوشٌ مختلفة، ويحتمل أنها نقلت من (ظفار) التي تقع في الطرف الشرقي من قاع الحقل، والمسافة بينهما في حدود عشرة كيلو مترات تقريباً. ويوجد بجوار هذا المسجد مشهدٌ للشيخ محي الدين بن أبي السُّعود؛ ولا نعرف عنه شيئاً، ولا شكَّ أنه كانت له منزلةٌ علمية.

١ سليمان بن ناصر الدين بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن أحمد ابن كثير السَّحامي: عالمٌ مبرزٌ في الفقه والأصول، كان من علماء المُطَرَّفيِّة، ثم تحولَ عنها، وكانت له عنايةٌ كاملةٌ في إرشاد العامة ودعوتهم إلى الحق. وصفه ابنُ أبي الرجال في كتابه (مطلع البدور) بقوله: «شيخُ العصابة، وإمامُ أهل الإصابة، مطلع (شمس الشريعة)، ومُظهِرُ عجائبِ الإسلام البديعة، عالمُ العلماء وواحدُ الفضلاء، أحدُ أساطين الفقه، حَفِظَ القواعدَ، وقيَّد الشوارد، وهَيمن على كتب العِراقَين (عِراق العرب وعِراق العجم) واليمن»، ثم قال: «وهو من بيتِ علمٍ وفضلٍ ومحل مُنيف، يسكنون صُرَحَة من جهة بني مسلم، كذا ذكره علي بن نشوان بن سعيد، وقيل: إن مسكَنَهُ (هجرة شوحط) قرب قَرَن، وولده بها وذريته، ثم قال ابن أبي الرجال: ولايمنعُ اجتماعُ الأمرين.

توفي بجُبَن[1].

آثاره:

- شمس الشريعة في الفقه في ستة مجلدات، ذكر فيه أقوال علماء الزيدية والمذاهب الأربعة.

- النظام في أصول الفقه.

٢ علي بن ناصر السَّحامي: عالمٌ محققٌ في الفقه، كان من علماء

---

(١) الفضائل، مطلع البدور، طبقات الزيدية الصغرى، طبقات الزيدية الكبرى.

المطرفية، ثم تحول عنها. سكن شَوْحَط[١] لم يعرف تاريخ وفاته.

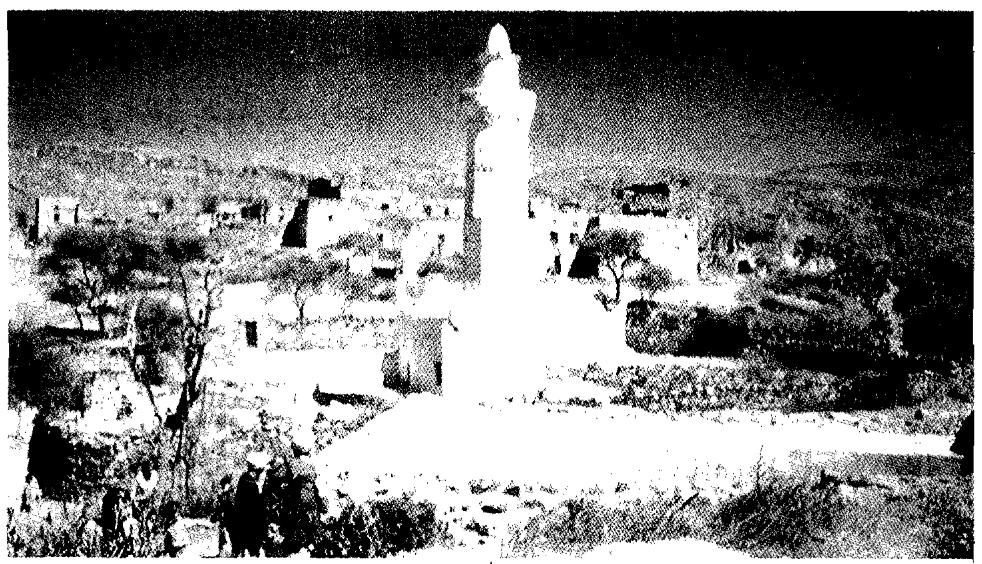
آثاره:

البيان في الفقه، ويُعرف ببيان السِّحامي.

٣ **الحسن بن علي بن ناصر السِّحامي:** عالمٌ عارفٌ في الفقه[٢].

٤ **رشيد بن صلاح بن سليمان ابن ناصر السِّحامي:** عالمٌ محققٌ في الفقه، راويةٌ للأخبار[٣].

٢٥٣ - الصَّرْدَف[٤]



قريةٌ عامرةٌ تحت جبل سَوْرق (الصَّرْدَف) من جهة الغرب الشمالي على بعد ٢٢ كيلو متراً شرقاً من الجَنَد. وذكر الجندي أنها قد خلت منذُ زمنٍ طويل من

(١) ورد اسمُه في (إجازات الأئمة) لأحمد بن سعد الدين المسوري: علي بن الحسن بن ناصر السّحامي.

(٢) الفضائل، مطلع البدور، طبقات الزيدية الكبرى، طبقات الزيدية الصغرى، إجازات الأئمة.

(٣) مطلع البدور.

(٤) زرت الصَّردف يوم السبت ١٣ رجب سنة ١٤٠٩ (١٨/ ٢/ ١٩٨٩)، والصردفُ: قريةٌ في ذُبْحان من الحَجَرية، ومحلةٌ تتبع قرية العَدَف من عزلة الجبل من جبل حَبَشي (ذَخِر) كلاهما من أعمال تعز، والصردف: قرية من قرى بني الحثيثي من عُزلة بني الضُّبَيْبي من ناحية الجَبي من رَيمة، ومنها جمال الدين الريمي.

سُكانها؛ وهي على ذلك إلى عصرنا. قلت: «وقد أُعيدتْ إليها الحياة وهي اليوم مسكونة، ولكنها خالية من العلماء والفقهاء. كانت من القرى المشهورة بالعلم، وصفها الجندي بقوله: بأنها «إحدى القرى المباركة بكثرة الفقهاء، وجامعها مشهور بالبركة»، وقال بامخرمة في (كتاب النسبة): قريةٌ مباركة شرقي الجبل الذي يقال له: سَوْرَق؟ والصحيح أنها غربي الجبل بشمال كما رأيتُها.

١ عبد الله بن علي الزُرْقاني[1]، من أعلام المئة الرابعة: عالمٌ محققٌ في الفقه، عالمٌ محققٌ في الفقه، أحدُ مَن نَشر مذهب الإمام الشافعي في اليمن[2].

٢ إسحاق بن يُوسف بن يعقوب ابن إبراهيم الزُرقاني الصَّرْدَفي: عالمٌ عارفٌ في علوم كثيرة، مبرزٌ في الفرائض، وفي علم الحساب. أصلُه من المعَافِر (الُحجَريَّة)، ثم سكن قرية (حِكْرِمِد) من عزلة السَّلَف من ناحية القَمَاعِرَة جنوب قرية (الصَّرْدَف)؛ كما سكن أيضاً بعد ذلك مَصْنعةَ سَيْر وصنَّف كتابَه (الكافي) في جامعها، ثم انتقل إلى (الصَّرْدَف). فسكنها ونُسب إليها، وكانت مدرستُه جامعَها. كانت وفاُته بالصردف على رأس خمس مئة أو بعدها[3].

آثاره:

- الكافي في علم الفرائض، ومنه نسخة في خزانة جامع صنعاء، وله شروحٌ كثيرة منها: (الشافي على الكافي) لصالح ابن عُمر البُرَيْهِي، و(المعونة على كافي الصردفي) لإبراهيم بن علي بن عمر بن عُجَيْل، كما شرحه علي بنُ أحمد الجلاّد الفرضي، وأبو بكر محمد بن الحسن الكرجي الحاسب، وزير الدولة.

---

(١) نسبةٌ إلى زُرْقَان: بَطنٌ مِن مُراد من مَذْحِج، ولعل زُرقان حضرموت الذي يقع غرب القَطْن، والذي ذكره ياقوت الحموي في (معجم البلدان) فقال: بضم الزاي مَخْجر الزُرقان، والمَخْجَر كالناحية للقوم.

(٢) طبقات فقهاء اليمن ٨١، السلوك ١/ ٢٥٢، العقد الفاخر الحسن، تحفة الزمن، قلادة النَحْر.

(٣) طبقات فقهاء اليمن ١٠٦، السلوك ١/ ٢٨٣، طراز أعلام الزمن، العطايا السنية ٣٦ طبقات الشافعية للأسنوي ٢/ ١٣٩، مرآة الجنان ٣/ ١٦٧، تحفة الزمن، غربال الزمان، كتاب النسبة، قلادة النحر.

٣ **عبد الله بن زيد بن مهدي العُرَيْقي**[1] ، بضم العين: عالمٌ محققٌ في الفقه، وُصِف بأنه كان دقيقَ النظر، ثابتَ الفطنة، اتضح له في بعض المسائل مالم يتضح لغيره؛ فلم يُقلِّد فيها إمامَه، فأنكر عليه علماءُ وَقته. ومصنفاتُه تَدلُ على غزارةِ علمه، وجودة نقله. توفي معتكفاً في جامع الصَّرْدَف في العشرِ الأواخر من رمضان سنة ٦٤٠هـ[2] .

آثاره:

له مصنفات في الفقه والأصول، منها:

- المهذب في الفقه، صَرَف عنه القولَيْن، والوَجهين.

٢٥٤ - صُمُعٌ[3]

قريةٌ عامرةٌ في عُزلة المُشَيْرِق من ناحية حُبَيْش، وأعمال إبّ.

كان فيها قومٌ من آل أبي الفتوح[4] من الأصابح، وفيهم علمٌ وفقهٌ وصلاح.

١ **محمد بن منصور الجُنَيْد الفَتُوحي:** عالمٌ عارفٌ بالفقه، كان أحدَ المعدودين بالفضل. توفي بالسِّرَّيْنْ عند قُفوله من الحج في آخر ذي الحجة سنة ٥٨١هـ[5] ، ومنها العلماء بنو أسحم، ولهم ذكرٌ في التاريخ القديم والحديث.

٢ **أبو بكر بن محمد بن أسْحَم:** فقيهٌ عارفٌ[6] .

(١) نسبة إلى أعروق أيامة، وهي قريةٌ قريبةٌ من حصن الشَّدَف من القماعرة، وهي غيرُ الأعروق: عزلةٌ من القُبيَّطة، والنسبة إليها عَريقي بفتح العين.

(٢) طبقات فقهاء اليمن ٢١٨، السلوك ١/ ٢٥٢ العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ١/ ١٧، تحفة الزمن، قلادة النحر.

(٣) وصُمُع: قريةٌ من قرى وادي رِمَع؛ منها الفقيه محمد بن الحسن الصُمَّعي المتوفى بزبيد سنة ٦٧٦هـ، وكان حنفي المذهب، أديبٌ لغوي عروضي.

(٤) يظهر أن بني الفتوح هؤلاء غير بني الفتوح سلاطين خولان الطيال (خولان العالية).

(٥) طبقات فقهاء اليمن ٢١٦، السلوك ١/ ٤١٩، العطايا السنية ١١٦، العقد الفاخر الحسن، تحفة الزمن.

(٦) السلوك ٢/ ٢١١.

٣ علي بن منصور بن أسْحَم: فقيهٌ فَرَضي، تولى الحكمَ في بني سَيف الدين[١] (بني سيف) من ناحية يَريم قديماً، وناحية رِحَاب في الوقت الحاضر.

٤ حسين بن محمد بن أسيد بن أسحم: فقيهٌ عالمٌ. توفي بمكةَ سنة ٧١٧هـ[٢].

٥ عبدُ الله بن أسْحَم، عفيفُ الدين: فقيه، له معرفة ومشاركة في غير الفقه، وتولى القضاءَ في ناحيته.

توفي سنة ٨٦٧هـ[٣]، قد تفرق بنو أسحم فسكن بعضُهم قرية حَضَارمن عزلة جبل عَمِيْقة من ناحية حُبَيْش، وبعضهم سكن قرية السِرّ من عزلة جبل خَضراء من حُبَيش أيضاً، ومنها انتقل بعضهم إلى جبلة. وقد أمدني عبدُ الرزاق بن عبد الله أَسحم بتراجم المتأخرين من أسلافه، وهم:

٦ أحمد بن حسن بن علي بن محمد بن محمد أسحَم: عالمٌ محققٌ في الفقه. تولى القضاء في ذي جبلة، كما تولى نظارة أوقاف جامع السيدة بنت أحمد فيها. مولدُه سنة ١٠٤٩هـ.

٧ محمد بن أحمد بن حسن أسحم: عالمٌ في الفقه والنحو، تولى القضاء في ذي جبلة بالتراضي بين الناس. كان موجوداً سنة ١١٣٣هـ.

٨ حسن بن محمد بن أحمد بن حسن أسحم: عالمٌ عارفٌ. كان من تلاميذ إمام السنة محمد بن إسماعيل الأمير المتوفى سنة ١١٨٢هـ.

٩ أحمد بن حسن بن محمد بن أحمد أسحم: عالمٌ في الفقه والأصول والنحو. له معرفةٌ بالتاريخ. كان يتولى فصلَ الخصومات، وكتابة عقود الشراء والبيع، ووثائق عَقد النِكاح. كان موجوداً سنة ١١٩٩هـ.

١٠ علي بن أحمد بن حسن أسحم: عالمٌ عارفٌ بالفقه والأصول

(١) السلوك ٢/ ٢١١.

(٢) السلوك ٢/ ٢١١، العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ١/ ٤٢٣ قلادة النحر.

(٣) تاريخ البُريهي المطول.

والنحو، له معرفةٌ بالتاريخ. وقد تولى القضاء بالتراضي بين الناس. توفي بذي جبلة سنة ١٢٦٩هـ.

١١ قاسم بن علي بن أحمد بن حسن أسحم: عالمٌ محققٌ في الفقه والنحو والمعاني والبيان. نسخ بقلمه كتباً كثيرة. توفي في قرية السِّرّ في جمادى الأولى سنة ١٢٨٣هـ.

آثاره:

المراهم النافعة شرح المنظومة الجامعة.

١٢ أحمد بن قاسم بن علي بن أحمد أسحم: عالمٌ عارفٌ بكثير من علوم العربية والفقه. تولى الإشراف على طلاب جامع جبلة إلى جانب قيامه بالتدريس في الفقه والنحو والأصول؛ وكلفه الإمامُ يحيى بن محمد حميد الدين بتدوين عقارات الوقف في مسودَّةٍ شاملة لجميع أراضي الوقف. كانت وفاتُه في ذي جبلة سنة ١٣٦٤هـ.

١٣ محمد بن أحمد بن قاسم بن علي أسحم: عالمٌ عارفٌ. تولى قبض غلات أراضي أوقاف ناحية جبِلة. مولده في قرية السِّرّ سنة ١٣٠٠هـ، ووفاته في جبلة سنة ١٣٤٢هـ.

١٤ علي بن أحمد بن قاسم أسحم: عالمٌ في الفقه والأصول والنحو. انتقل من جبلة إلى قرية (جِيا) التي تقدم ذكرها للتدريس فيها، كما طلبه الشيخُ أمين الجرَّاش أن ينتقل إلى قريته الجَبجَب من عزلة (يَرِيس)؛ لتدريس العلم وإقامة الجمعة والجماعة؛ فكان يقضي بعضَ أيام الأسبوع في (جيا) والبعض الآخر في (يريس)، حتى توفي فيها في شعبان سنة ١٣٧٤هـ. ومولده في (السِّرّ) سنة ١٣٠٢هـ.

١٥ قاسم بن أحمد بن قاسم أسحم: عالمٌ عارفٌ. كانت دراسته في ذي جبلة، ثم انتقل إلى قرية أسلافه (حضار) فتولى فيها القضاء بالتراضي بين المتخاصمين مولده في (السِّرّ) سنة ١٣٠٤هـ، ووفاته في (حضار) سنة ١٣٧٦هـ.

١٦ عبد الله بن أحمد بن قاسم أسحم: عالمٌ عارفٌ في الفقه والأصول.

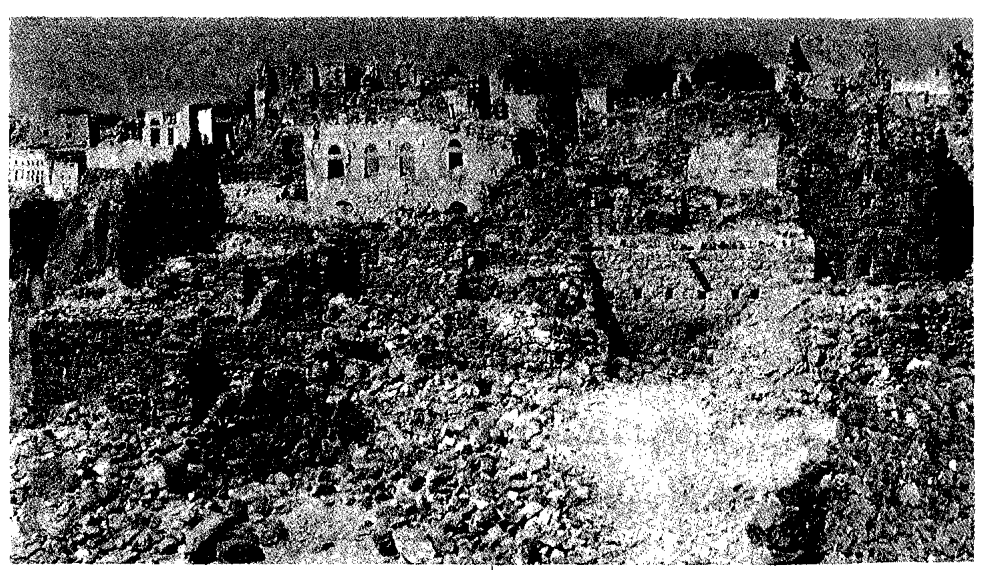
مولده في (السرِّ) سنة ١٣٠٥هـ. ووفاته يوم الأربعاء في صفر ١٣٩٩هـ.

١٧ عمر بن أحمد بن قاسم
أسحم: عالمٌ عارفٌ. تولى فصل الخصومات في بلده. مولده في السرِّ ١٣٠٧هـ، ووفاته فيها سنة ١٤٠٠هـ.

١٨ حسن بن أحمد بن قاسم
أسحم: عالمٌ عارفٌ. تولى فصل الخصومات في بلده. مولده في السر سنة ١٣٠٩هـ، ووفاته فيها سنة ١٤١٠هـ.

١٩ أحمد بن أحمد بن قاسم
أسحم: عالمٌ عارفٌ مولده في جبلة سنة ١٣١٥هـ، ووفاته فيها سنة ١٣٥٥هـ.

٢٥٥ – صُنْعَة



قريةٌ تقع في وادي القَضْب في الغَرب من مَدينة ذمار على مسافة ١٢ ك.م تقريباً. وقد أصابها الزلزالُ الذي حدث في مدينة ذمار ونواحية يوم الإثنين ٢٧ صفر سنة ١٤٠٣هـ (١٣/ ١٢/ ١٩٨٢)، فدمَّر أكثَر بيوتها، وما بقي منها فإنه لا يصلح للسُكنى.

سكنها الجد الأول للعلماء بني المجاهد، وكان اسمه مجاهداً، فنسبوا إليه، كما أخبرني أخي وابن خالي القاضي

محمد بن علي المجاهد، وقد قدم إليها من عزلة بني عيسى من مخلاف بني بُخَيّت من ناحية الحدا. ثم انتقل أكثر بني المجاهد من صُنْعة إلى ذمار، ومنها انتقل بعضُهم إلى صنعاء، وبعضُهم إلى ذي جبلة، وبعضُهم إلى تعز، وبعضهم إلى مدينة إبّ وإلى غيرها.

١ **محمد بن علي بن محمد بن حسن المعروف بالمجاهد**، من أعلام المئة العاشرة للهجرة. عالمٌ محققٌ في الفقه. وفد إلى وادي السِّرّ للدراسة في (الأبناء)، وقال المِقْرائي في (مَكنون السِّر): «إنه من صُنْعَة من بلاد ذمار، وهو باقٍ في ذمار مُدرساً مفتياً عَيْناً من الأعيان». وقال صاحبُ (مطلع الأقمار): «إن القاضي محمد المذكور كان في عصر الإمام شرف الدين؛ وهو الذي له خزانة الكتب الموقوفة في المدرسة المقدسة، وأكثرها بخط يده»[1].

٢ **محمد بن إبراهيم بن يحيى المجاهد، من أعلام المئة الحادية عشرة للهجرة**: فقيهٌ عالم، أقام عندَ الإمام المتوكل إسماعيل في (ضوران)، وتولى له الخطابةَ[2].

٣ **حسين بن علي بن أحمد المجاهد**: عالمٌ مبرزٌ في الفروع والأصول، مع مشاركةٍ في غير ذلك. وصفه إبراهيمُ ابنُ القاسم في (طبقات الزيدية) بقوله: «كان القاضي عالماً، إماماً في الفروع، إليه انتهت الفُتْيا والحكمُ بذمار وبلادها». كان حاكمُ مجلسِ الإمام المهدي محمد بن أحمد صاحب (المواهب)، وكان قوّالاً بالحق. وكانت وفاته في ١٤ شوال سنة ١١٢٦هـ[3].

٤ **إسماعيل بن علي المجاهد**: عالمٌ محققٌ في الفروع، له مشاركةٌ في غير ذلك، تولى القضاء للإمام المهدي صاحب (المواهب) في خَوْلان، ثم عَذَره، فعاد إلى (صُنْعَة)، وحلف ألاّ يقابلَ

(١) مكنون السِّر، مطلع الأقمار.

(٢) مطلع الأقمار، نشر العرف ٢/ ٤٤٣.

(٣) مطلع الأقمار، طبقات الزيدية الكبرى، ملحق البدر الطالع ٨٥، نشر العرف ١/ ٥٧١.

المهدي، فعزم على البطش به، فتقدم أخوه حسين إلى المهدي ليشفعَ له، فلم يقبل شفاعتَه إلاّ بصعوبةٍ كبيرة. كانت وفاته في صُنعة، ونقل جثمانه إلى ذمار ليدفن بجوار جَده[1].

٥ عبدُ الله بن علي بن أحمد المجاهد: عالمٌ فاضلٌ زاهدٌ، كان له مقررٌ يُجْبى إليه من بعض أسواق ذمار. فامتنع عن أخذه تورعاً[2].

٦ محيي الدين بن حسين بن علي بن أحمد المجاهد: شيخُ شيوخ عصره في ذمار. ولاّه المهدي صاحبُ المواهب القضاءَ في تعز، وبقي في منصبه حتى توفي فيها عن ثلاثة أولادٍ هم: علي ومحمد ويحيى، وقد أنجب عليُّ بنُ محيي الدين أولاداً متمسكين بالعلم والقضاء في تَعِز وجبل صَبِر وجَبأ، وقال صاحبُ (مطلع الأقمار): «ومن حَفَدة علي بن محيي الدين حاكِمُ تعز الآن محسن بن محمد بن علي بن محيي الدين؛ وأما محمدُ فلا عَقِبَ له، وكان القاضي علي بن إبراهيم يستنيبُ محمدَ بن محيي الدين لعِرْفانِه وتثبته. وأمّا أولاد يحيى بن محيي الدين فكانت لهم مقرراتٌ واسعةٌ، واستمرت إلى أثناء دولةِ المهدي العباس[3].

٧ علي بن حسين بن علي بن أحمد المجاهد، من أعلام المئة الهجرية الثانية عشرة: عالمٌ محققٌ في الفقه. تولى القضاءَ للمنصور الحسين بن قاسم بن حسين في ذمار، وذي السُّفال، ثم رَداع، وقد توفي فيها[4] في تاريخٍ غير معروف.

٨ عز الدين بن أحمد بن علي ابن أحمد المجاهد: له معرفةٌ بالفروع، وله اهتمامٌ بفن الزراعة، وكان يمارسُها في صُنْعة حتى توفي فيها[5].

٩ الحسين بن الحسن بن إبراهيم ابن يحيى بن أحمد المجاهد: عالمٌ مبرزٌ في الفقه. تولى القضاءَ في ذمار للإمام

---

(١) مطلع الأقمار، نشر العرف ١/ ٣٩١.
(٢) مطلع الأقمار.
(٣) مطلع الأقمار، نشر العرف ١/ ٥٧٢.
(٤) مطلع الأقمار.
(٥) مطلع الأقمار.

المتوكل قاسم بن حسين، وكان يقومُ بالتدريس من غير انقطاع توفي سنة ١١٣٧هـ[١].

١٠ **علي بن إبراهيم بن يحيى ابن أحمد المجاهد:** عالمٌ محققٌ في الفقه، ولاَّه المنصورُ الحسينُ بن قاسم بن حسين القضاءَ في ذي السُّفال، كما ولاَّه ابنُه الإمامُ المهدي العباسُ القضاءَ في ذي جبلة وإبّ. كانت وفاته في مدينة إبّ سنة ١١٧٧هـ[٢].

١١ **أحمد بن علي بن عز الدين ابن أحمد بن علي بن أحمد المجاهد:** عالمٌ محققٌ في الفقه والفرائض[٣].

١٢ **الحسينُ بن أحمد بن حسن بن إبراهيم بن يحيى بن أحمد المجاهد:** عالمٌ محققٌ في الفقه. توفي قتلاً على يد أحد أفراد أصحاب الشيخ (أبو فارع) صاحب وَادعَة حاشد؛ الذي جاء إلى ذمار سنة ١١٥٠هـ وانتهبَ أسواقَها وبعضَ بيوتها، ودخل بحميره المدرسةَ الشمسية وانتهب فِراشَها وكتبها[٤].

١٣ **شمس الدين بنُ محمد بن حسين بن علي بن أحمد المجاهد:** عالمٌ محققٌ في الفقه. تصدَّر للتدريس[٥]. لم أتحقق من تاريخ وفاته.

١٤ **أحمد بن محمد بن حسين بن علي بن أحمد المجاهد:** عالمٌ محققٌ في الفروع. له مشاركةٌ قويةٌ في غيره. ولاَّه المهدي العباس القضاءَ في تَعز، ثم عزله لأمورٍ نُسبت إليه فعاد إلى ذمار، ثم أرسله كاشفاً إلى رداع، ثم إلى بلاد صنعاء، ومنها أعاده إلى تولي القضاء في تَعِز، وتوفي المهدي وهو مايزالُ في تَعز؛ فأقرَّه على عمله ابنُه المنصورُ علي. توفي بتعز[٦] في تاريخ غير معروف.

١٥ **عبد اللّه بن حسين بن عبد الله بن علي بن أحمد المجاهد:** عالمٌ محققٌ في الفقه. تولى القضاء للإمام

---

(١) مطلع الأقمار، مُلحق البدر الطالع ٨٠، نشر العرف ١/ ٥٤٢.
(٢) مطلع الأقمار، مُلحق البدر الطالع ١٥٣.
(٣) مطلع الأقمار.
(٤) مطلع الأقمار، مُلحق البدر الطالع ٧٩، نشر العرف ١/ ٥٢٠.
(٥) مطلع الأقمار.
(٦) مطلع الأقمار، نيل الوطر ١/ ١١٤.

المهدي العباس في حُبَيش سبع سنوات، وفي عُتْمة سبعَ سنوات، وفي عَمْران أربع سنوات، وفي ذمار سنة وستة أشهر، ثم استوطن صنعاء في آخر عمره، وكان يحكمُ بين الناس بالتراضي حتى تُوفي فيها سنة ١٢١٤هـ[١].

[١٦] أحمد بن حسين بن عبد الله ابن علي بن أحمد المجاهد: عالمٌ محققٌ في الفقه. تولى القضاء للإمام المهدي العباس في صُهبان، ثم في المخادر[٢] حتى توفي فيها.

[١٧] أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن يحيى بن أحمد المجاهد: عالمٌ عارفٌ في الفقه وغيره. سكن جِبْلَة، وكان له جِرايةٌ على التدريس والفُتيا، وكان يتولى القضاءِ بين الناس بالتراضي حتى توفي فيها[٣].

[١٨] يحيى بن علي بن إبراهيم المجاهد: عالمٌ محققٌ في الفقه. كان أول من أشار بقراءة الصلوات الخَمْس على النبي في أعقاب الصلوات المكتوبة، وبعد التهليل على الميْتِ. انتقل إلى إبّ، وبقي فيها حتى توفي فيها سنة ١٢٠٩هـ[٤].

[١٩] عبد الرحمن بن عبد الله المجاهد: عالمٌ محققٌ مجتهدٌ. توفي في ذمار يومَ الإثنين ٨ جمادى الآخرة سنة ١٢٥٢هـ[٥].

[٢٠] الحسن بن قاسم بن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن يحيى بن أحمد المجاهد: عالمٌ محققٌ في الفقه والأصول والفرائض والنحو. له مشاركةٌ في علم الحديث، وقد أجازه شيخُ الإسلام الإمامُ محمد بن علي الشوكاني. سكن ذي جبلةَ بعد أن تولى القضاءَ فيها. مولده في ذمار سنة ١١٩٠هـ تقريباً، ووفاته في ذي جبلة سنة ١١٧٦هـ[٦].

[٢١] أحمد بن الحسن بن قاسم المجاهد: عالمٌ محققٌ في علوم العربية

(١) درر نحور الحور العين في أخبار سنة ١٢١٤، مطلع الأقمار، نيل الوطر ٢/ ٧٧.
(٢) مطلع الأقمار، نيل الوطر ١/ ١١٣.
(٣) مطلع الأقمار، نيل الوطر ١/ ١١٣.
(٤) مطلع الأقمار، نيل الوطر ١/ ١١٣.
(٥) منقولة ترجمته من سَفِينة الوالد يحيى بن مُحْسِن العَنسي.
(٦) مطلع الأقمار، الديباج الخسرواني، نيل الوطر ١/ ١١٣

وغيرها، أديب شاعر. رحل إلى تَعزٌ وإلى زَبيد، وأخذ عنه كثيرٌ من العلماء منهم العلامة المقرئ علي بن أحمد السُدمي. توفي في ذي جبلة سنة ١٢٩٨هـ[١].

٢٢ أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حسين بن علي بن أحمد المجاهد: عالمٌ محققٌ في الفقه والنحو والصرف والمعاني والبيان والحديث. انتهت إليه الرئاسةُ في التدريس والفُتيا. مولده بصنعاء في شهر ربيع سنة ١٢٢٤هـ ووفاته ليلة الإثنين سلخ جمادى الآخرة سنة ١٢٨١هـ[٢].

آثاره:

- البدر الساري.
- الروض المجتبى في تحقيق مسائل الربا (رسالة) مطبوعة.
- فتح الله الواحد على عبده أحمد المجاهد (مقدمة في علم التفسير).
- نيل المنى في شرح أسماء الله الحسنى.
- أبحاثٌ كثيرة ورسائل مفيدة.

٢٣ عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن المجاهد: عالمٌ محققٌ. تولى القضاء في العهد العثماني في ناحية الحَيمَة، ولما وصلت قواتُ الإمام المنصور محمدِ بنِ يحيى حميد الدين إلى الحَيمة اعتقلته وسجنته في (بيت حَاضر) من سَنْحان، ثم أرسل إلى المنصور في القَفْلَة فبقي هنالك بعض الوقت، ثم عينه المنصورُ حاكماً على الطويلة، ولكنه بعد وصوله إلى ثُلاً آثر العملَ مع العثمانيين فرجع إلى صنعاء فعُين حاكماً على سَنْحان. توفي بصنعاء سنة ١٣١٦هـ[٣].

٢٤ يحيى بن الحسن بن قاسم بن محمد المجاهد: عالمٌ محققٌ في علومٍ كثيرة، ولا سيما علم السنة. تصدر للتدريس فأخذ عنه كثيرٌ من العلماء،

---

(١) عقود الدرر. نيل الوطر ٢/ ٣٩٤، شرح ذيل أجود المسلسلات ٨٧.

(٢) عقود الدرر، وذكر أن وفاته سنة ١٢٧٩ وليس بصحيح، نيل الوطر ١/ ١١١، الدر الفريد ٢٣-٣٥.

(٣) أئمة اليمن (سيرة الإمام يحيى) ١/ ١٦٤، استطراداً في ترجمة أخيه علي بن أحمد.

ومنهم علي بن عبد الله الإرياني وقد أجازه إجازةً عامة مؤرخة في ذي الحجة سنة ١٢٩٧هـ وقد اطلعتُ عليها في ٢٣ رمضان سنة ١٤١١هـ.

توفي بجبلة سنة ١٢٩٨هـ.

٢٥ علي بن أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الله المجاهد: عالمٌ محققٌ في الفقه، تولى في العهد العثماني إدارةَ أعمال ناحية بني بُهلول وبلاد الرُّوس، وناحية هَمْدَان، وذهب إلى اصطنبول في أيام السلطان عبد الحميد، وتولى بعدَ عودته كتابةَ الوقف الخارجي بصنعاء، ثم ذهب إلى إبّ وسكنها، وقد تُوفي في المخادر في رجب سنة ١٣٢٧هـ[1].

٢٦ يحيى بن أحمد بن علي بن محمد بن علي بن محيي الدين المجاهد: مفتي لواء تعز. عالمٌ كبير. له معرفةٌ جيدة بكثيرٍ من علوم العربية. تولى بعضَ الأعمال الإدارية في العهد العثماني، فكان المشار إليه.

وقد اجتمع له من المال شيءٌ كثير، ومن التحف ونفائس الأشياء ما لم يكن عند أحدٍ مثلها، وبنى لنفسه داراً[2] في أعلى مدينةِ تَعِز بجوار مسجد عبد الهادي السُّودي، وبنى بجوارها مسجداً خاصاً به وبأهله وأولاده، وكان يوجد في هذه الدار من الأبواب والنوافذ والأكشاك العجيبة المتقنة الصنع ما جعلها فريدة في اليمن في عصرنا لحسنها وبهائها وجمالها؛ وقد وشى به بعضُ حسّاده إلى الوالي العثماني في صنعاء المشير عثمان نوري الأعرج فأمر متصرفَ لواء تعز باعتقاله، وأخذ أمواله وما في بيته، وإرساله إلى صنعاء فامتثل المتصرف لأمر الوالي فأرسل

---

(١) أئمة اليمن (سيرة الإمام يحيى) ١/ ١٦٣.

(٢) هي التي عُرفت بدار الناصر اشتراها الإمام أحمد حميد الدين حينما كان ولياً للعهد وعمر فوقها دَوْراً آخر، وسماها (دار الناصر) نسبة إلى اللقب الذي اختاره لنفسه، فلما قامت الثورة سنة ١٣٨٢هـ (١٩٦٢م) سيء استعمالُها. فطلبت إدارة أملاك الدولة في تعز مِقدار ثمانية عشر ألف ريال أي مايوازي تسعة آلاف دولار في ذلك الوقت تقريباً لترميمه، ورفضت وزارةُ المالية تحويلَ المبلغ المذكور لأنها استكثرته، وبعد مفاوضاتٍ تقرّر هدمُ هذه الدار، وتم ذلك، بمقدار ثمانين ألف ريال. وصُرِفَ المبلغ، ولم يُعلم أين ذهبت أبواب هذه الدار ونوافذها وأخشابها وأحجارها.

المفتي برقية إلى الباب العالي بالآستانة فعاد الجواب إلى الوالي بإطلاق سراحه، وعَزل متصرف تعز فخاف الوالي من عاقبة ما ارتكبه من خطأ بحبس المفتي، فتوسط رئيسُ العلماء في صنعاء أحمد بن محمد الكبسي والقاضي عبد الرحمن بن أحمد المجاهد لدى المفتي بأن يصفح عن متصرف تعز ويُعادَ له جميع ما أخذ من بيته فلم يستجب لهذه الشفاعة، فما كان من الوالي إلا أن أمر أمراء الجنود وغيرهم بتحرير شكوى (مضبطة) بالمفتي معمَّدة من مجلس الإدارة، وأنه لا صحة لشكواه فذهب المفتي إلى الآستانة، ولم يجد إنصافاً فأراد العودة إلى اليمن بعد أن مكث هنالك ثلاث سنوات فلم يسمح له بذلك، وبقي فيها حتى توفي سنة ١٣٠٩هـ تقريباً، وكان مولدُه في تعز سنة ١٢٤٠هـ، وقد مدحه الشيخ عبد الواحد بن محمد بن سعيد الجوهري الحجازي بقصيدة مطلعها:

كواكبُ الإنس قد بانت مجاريها
إذ أومضت وأزاح الهمُّ جاريها

ومنها:

(مجاهد) الكُفْرَ والأعداء قاطبةً
سَل عن سجيّته فالكلُ داريها
يا مَن رفعتَ بِاسمٍ قد عُرفتَ به
(يحيى) به مجدُ قوم أنت قاضيها
قف، دُم، وزد، واقبلن حورية عرضت
مَكيَّةً مهرُها في عُذر قاريها
جاءتك شاكرةً للفضلِ ذاكرةً
فحُسن ذكركَ مَن فيها بما فيها[1]

[٢٧] حسين بن محمد بن أحمد بن حسن المجاهد: عالمٌ محققٌ في الفقه، مع مشاركةٍ في غيره من علوم العربية. توفي في ذي جبلة سنة ١٣٥٢هـ عن ٨٠ سنة.

[٢٨] علي بن يحيى بن حسن المجاهد الجِبْلي: عالمٌ محققٌ في علومٍ كثيرة. اشتغل بالتدريس فانتفع به طلاُبه ومَن أخذ عنه، ورحل إليه للاستجازة علماء منهم زيدُ بن علي الديَّلَمي

(١) أئمة اليمن في حوادث سنة ١٣٠٥ من صفحة ٧٥-٧٩، عالم وأمير.

الذمـــاري. توفي في ذي جــبلة سنة ١٣١٣هـ.

٢٩ عبد الله بن حسن بن محمد ابن يحيى المجاهد: عالمٌ محققٌ في الفقه والفرائض والأصولين والنحو والحديث، له مشاركةٌ في غير ذلك، وله شعرٌ حسن. مولده في ذمار سنة ١٢٧٤هـ، ووفاته في قرية مُلُص في ٢٣ المحرم سنة ١٣٢٣هـ، وقيل في صَفر سنة ١٣٢٢هـ[١] والصحيح الأخير، كما أكد ذلك القاضي عبد الله بن محمد العيزري في ترجمته له ترجمةً مستقلة.

٣٠ محمد بن أحمد المجاهد: عالمٌ مبرزٌ في الفقه. مولده سنة ١٢٧٣هـ، ووفاته في ذمار سنة ١٣٣٩هـ[٢] .

٣١ إسحاق بن عبد الله بن أحمد ابن عبد الرحمن بن عبد الله المجاهد الصنعاني: عالمٌ محققٌ في الفقه أصوله وفروعِه. مبرزٌ في علم السنة. تصدر للتدريس في جامع صنعاء، ثم نصبه الإمامُ يحيى بعدَ توقيع اتفاقية صُلح دعّان بين الإمام يحيى والدولة العثمانية سنة ١٣٢٩هـ (١٩١١م) حاكماً من جملة الحُكام بصنعاء، وتولى حكومةَ سنحان، ثم انتقل سنة ١٣٣٦هـ بتكليفٍ من الإمام يحيى إلى كُحْلاَن عَفَّار للتدريس فيه، وبقي في كحلان حتى توفي فيه يوم الأربعاء ١٩ جمادى الأولى سنة ١٣٣٨هـ[٣] .

٣٢ أحمد بن محمد بن أحمد المجاهد: عالمٌ محققٌ في علوم القراءات. مولده في ذمار سنة ١٢٩٤ ووفاته فيها سنة ١٣٤٩هـ[٤] .

٣٣ محمد بن أحمد المجاهد: عالمٌ في الفقه. له مشاركة في غيره. مولده سنة ١٢٧٣هـ، ووفاته في ذمار سنة ١٣٣٨هـ وقيل سنة ١٣٣٩هـ[٥] .

(١) ذيل مطلع الأقمار، نزهة النظر ٣٧٤.
(٢) ذيل مطلع الأقمار، أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر (سيرة الإمام يحيى) ٢/ ٦٠.
(٣) نزهة النظر ١٧٣، أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر (سيرة الإمام يحيى) ٢/ ٤٦.
(٤) ذيل مطلع الأقمار.
(٥) ذيل نيل الوطر.

٣٤ **أحمد بن علي بن يحيى بن حسن المجاهد**: عالمٌ فاضلٌ. مولده في ذي جبلة سنة ١٣١٣هـ، ووفاته فيها في رجب سنة ١٣٩٢هـ.

٣٥ **علي بن عبد الكريم بن عبد الجبار بن محيي الدين بن محسن بن محمد بن علي بن محيي الدين المجاهد مفتي لواء تعز**: عالمٌ مشارك، ذهب إلى اصطنبول ضمن وفد من لواء تعز. أبرزهم أحمد بن علي بن عبد الجبار المتوكلُ، وأحمد نعمان مقبل، وعبد الرحمن بن علي الحداد، والشيخ علي بن عبد الله الجماعي، وعبد الله بن محمد مُونس. فعُيِّن مفتياً في لواء تعز، وعبد الرحمن الحداد قاضي لواء تعز، كما أُعطي كلٌ من أحمد بن علي المتوكل وعلي بن عبد الله الجماعي لقب باشا، وكان المُتَرْجَمُ له يقوم إلى جانب الإفتاء بالتدريس؛ وكان مجلسه عامراً بالعلم، وبيته مفتوحاً لمن وفد عليه. مولده في تعز سنة ١٢٧٩هـ ووفاته فيها يوم الثلاثاء السادس من صفر سنة ١٣٦٠هـ[1].

٣٦ **محمد بن علي بن عبد الكريم بن عبد الجبار بن محيي الدين المجاهد**: عالمٌ في الفقه والأصول واللغة



العربية. كان يجيدُ اللُّغة التركية. اشتغل بالقضاء متدرجاً من أدنى درجاته حتى تولى القضاء في قضاء الحجرية، ثم انتقل إلى محكمة لواء تعز سنة ١٣٥٩هـ، واستمر فيه إلى سنة ١٣٨٢هـ، ثم عين مفتياً لهذا اللواء. وكان مجلسه ملتقى للعلماء وطلبة العلم حيث تُلقى فيه دروسٌ في الحديث وغيره يومياً. مولده في

(١) ملخص من ترجمة كتبها لي حفيدُه عبد الجبار بن أحمد بن علي المجاهد، ومن مجلة الحكمة اليمانية العدد الرابع السنة الثالثة صفر سنة ١٣٦٠هـ. بقلم الشاعر محمد نعمان القَدَسي.

تعز سنة ١٣٠٣هـ، ووفاته فيها سنة ١٣٨٧هـ[١] .

٣٧ أحمد بن علي بن عبد الكريم ابن عبد الجبار المجاهد: عالمٌ في علوم كثيرة. تولى القضاء منذ سنٍ مبكرة، وتدرج فيه حتى صار حاكماً للواء تعز، إلى جانب أنه كان خطيبَ جامع الملك المظفر، ومدير المدرسة العلمية في تَعِز وأكبر مدرسيها، وكان مشهوراً بتحري الحق في أحكامه كلها في القضايا التي تُعرض عليه، حتى في القضايا التي تتعلق بالأوقاف والتي كانت الحكومةُ طرفاً فيها. فإنه حكم في كثيرٍ منها على وكيل الإمام، وأبطل دعوى الوقف. كما أنه شارك في الحرب العالمية الأولى مع القوات اليمانية العثمانية بقيادة أمير اللواء علي سعيد باشا ضدّ القوات البريطانية في عدن. مولده في تعز في ١٣ ذي الحجة سنة ١٣١١هـ، ووفاته فيها في ١٢ شهر ربيع الأول سنة ١٣٦٧هـ، وقد شارك ولي العهد أحمد (الإمام أحمد حميد الدين) في تشييع جثمانه إلى مثواه الأخير[٢] .

٣٨ عبد الرحمن بن عبد الولي بن محمد بن يحيى المجاهد: عالمٌ في الفقه



مشاركٌ في غيره. كانت دراسته في زبيد على بعض كبار شيوخ العلم فيها. تولى القضاء في ناحية مَشْرعة وحَذْنان، ثم في الوازعية فالمقاطرة فخَدِير، ثم في مَاوِية وفي المِسْراخ فشرعب مرتَين، ثم في الحُجرية، ثم في الأخير تولى القضاء في لواء تعز. وكان له من قبل صلةٌ بالأحرار، فسجنه ولي العهد أحمدُ بن الإمام يحيى سنة ١٣٦٣هـ، وأرسله ضمن طائفة من الأحرار إلى سجن القاهرة في حجة.

(١) من ترجمة بقلم ابن أخيه عبد الجبار بن أحمد.

(٢) من ترجمة بقلم ابنه عبد الجبار .

حيث سُجن لمدة عامين ونصف العام. مولده في يَفْرُس مركز ناحية جبل حَبَشي سنة ١٣٢٢هـ، ووفاته في تعز سنة ١٣٩٨هـ[١].

[٣٩] محمد بن علي بن حسين بن عبد الله المجاهد: عالمٌ مشاركٌ، مال إلى



قراءة كتب السنة، ولقي متاعب من بعض طلاب المدرسة الشمسية في ذمار من آل الوزير حكام ذمار في ذلك الوقت الذين كانوا يحملون راية الجارودية؛ ويحمون أتباعها، كما درس في جامع صنعاء، ثم فتح له دكاناً في ذمار، وكان يكتب شكاوى لذوي المظالم التي ترفع إلى الإمام، فيضمِّن الشكوى نقداً لحكام الإمام وعماله في ذمار، وأن الإمام هو المسؤول عن ظلمهم للناس، مما جعل الإمام ينزعج من تلك الشكاوي التي لا تعبر عن رأي الشاكي بأي حال، وإنما تعبر عن رأي كاتبها. تولى في العهد الجمهوري مناصب قضائية كثيرة في لواء تعز ولواء إبّ وفي ناحية حَيس من لواء الحديدة، مولده في ذمار سنة ١٣٣٥هـ تقريباً أو في السنة التي قبلها.

[٤٠] عبد الله بن عبد الولي بن محمد بن يحيى المجاهد[٢]: عالمٌ



مشاركٌ. كانت دراسته في تَعز وزَبيد، كما فعل أخوه عبد الرحمن، وقد عُيِّن كاتباً في محكمة قضاء الحُجَرية مع

(١) ملخص من ترجمة كتبها عبد الجبار المجاهد.

(٢) ملخص من ترجمة كتبها عبد الجبار المجاهد.

القاضي أحمد بن علي المجاهد، ثم أوكل إليه القيام بعمل وكيل الحاكم، ثم تولى في عهد الإمام أحمد القضاء في ناحية مَقْبنة، ثم في ناحية المِصراخ وناحية يَفْرُس، كما تولى في العهد الجمهوري منصبَ رئيس محكمة لواء تعز. كان كريمَ الأخلاق شهماً ماجداً محبوباً عند الناس ممن يعرفه أو يسمع به. مولده في يَفْرُس سنة ١٣٣٩هـ وتوفي بالسكتة القلبية في بغداد سنة ١٣٩٥هـ أثناء حضوره مؤتمراً إسلامياً في العراق بعد أن ألقى بحثه، وقد نُقل على طائرة عراقية خاصة، ودفن في فِناء مسجد الشيخ عبد الهادي السودي.

٤١ محمد بن عبد الولي بن محمد بن أحمد المجاهد[1]: عالمٌ مشاركٌ تولى القضاء في محكمة لواء تعز، وذلك في العهد الجمهوري ثم تعين وكيلاً لحاكم اللواء، واستمر حتى توفي بتعز سنة ١٤٠٧هـ بعد مرضٍ عضال، وكان كريماً محسناً بنى محاسن كثيرة، ووقف عليها ما يجعل نفعَها مستمراً.

٤٢ قاسم بن أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد المجاهد[2]: عالمٌ مشاركٌ. عمل في بداية حياته العملية في مجال القضاء، وفصل الخصومات وقسمة التركات، ثم تعين في العهد الجمهوري حاكماً قضائياً في ناحية مَوْزَع ثم في خدير فشَرعب، ثم عين عضواً في محكمة استئناف لواء تعز. مولده في المصراخ سنة ١٣٣٨هـ، ووفاته سنة ١٤٠٥هـ ودفن فيها.

وسكن (صُنْعَة). نفرٌ من أبناء لقمان ابن أحمد بن شمس الدين بن المهدي أحمد ابن يحيى بن المرتضى.

٤٣ القاسم بن محمد بن لقمان، من أعلام المئة الحادية عشرة: عالمٌ عارف في علوم كثيرة، كان من أصحاب المهدي أحمد بن الحسن بن القاسم ملازماً له في سفره وحضره. توفي باللُّحية[3] في تاريخ غير معروف.

٤٤ محمد بن قاسم لقمان: عالمٌ عارفٌ، شاعر أديب. بنى مسجدَ لقمان

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) مطلع الأقمار.

المعروف في حي الجَرَاجِيْش أحد أحياء مدينة ذمار وذلك سنة ١١٢٧هـ. وكانت وفاته سنة ١١٣٣هـ[١].

[٤٥] علي بن محمد بن قاسم لقمان: عالمٌ محققٌ في الفروع. تولى القضاءَ للمهدي العباس في (إب) و (ذي جبلة)، ولم تطل مدتُه في القضاة، وعاد إلى ذمار، وفيها توفي سنة ١١٨٦هـ[٢].

[٤٦] القاسم بن أحمد بن عبد الله ابن القاسم لقمان: عالمٌ محققٌ في الفقه، أديبٌ شاعر. انتقل من (صُنعة) إلى ذمار، ثم رحل إلى صنعاء سنة ١١٩٣هـ فأخذ عن شيخ الإسلام الشوكاني وغيره. مولده في صُنْعة سنة ١١٦٦هـ، ووفاته في صنعاء في ٣ ذي الحجة سنة ١٢١٧هـ، وفي (التقصار) سنة ١٢٢٢هـ[٣].

٢٥٦ - صَوْف[٤]

قريةٌ خربةٌ في الجنوب الغربي من قرية (يَازِل) من مخلاف بني سِوار من بني مَطَر، ومكانها معروفٌ تحت عَقد (جسر) عُصْفُرَة. كانت هجرةً، ذكرها بامخرمة في كتابه (ثغر عدن) بقوله: «قريةٌ بين حَضور وبئر بني شهاب[٥]»، وجاء ذكرها في (إنباء الزمن) في أخبار الداعي علي بن محمد الصليحي حيث قال: واستفحل أمرُ الصليحي فنهض إلى حضور فاستفتحه، ومَلك حصنَ يَباع فخرج إليه صاحبُ صنعاء وهو ابن أبي حاشد في جمعٍ كثير فالتقيا في قريةٍ ما بين الحَيْمَةِ وحضور يقال لها (صَوْف) فاقتتلوا قتالاً شديداً، وكانت الدائرةُ على صاحب صنعاء، فقُتل وقُتل من أصحابه ألفُ نفر، وبهذه يضرب المثل في اليمن، فيقال: «قَتْلَةُ صَوْف»[٦].

---

(١) مطلع الأقمار.

(٢) مطلع الأقمار.

(٣) البدر الطالع ٢/ ٣١، درر نحور الحور العين، التقصار، مطلع الأقمار.

(٤) زرت مكانَها يوم الجمعة ٢٠ شوال سنة ١٤١٤هـ (١/ ٤/ ١٩٩٤م). بدعوة من التاجر الكبير الحاج حسين بن محمد بن حسين السواري.

(٥) ثغر عدن ٢/ ١٦٠

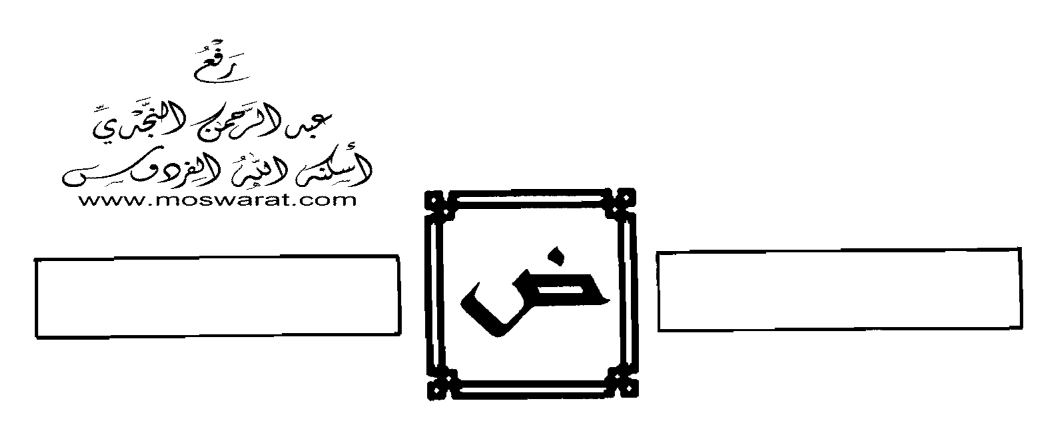
(٦) المفيد ١١٢، إنباء الزمن، غاية الأماني ١/ ٢٤٩، المقتطف ٦٥.

١ المهدي بن قاسم بن المطهر: عالمٌ كبيرٌ، طُلِب منه أن يُرَشح نفسه للإمامة بعد موت الإمام يحيى بن حمزة فامتنع تورعاً. كان يسكن هجرة صَوف، ثم انتقل إلى صنعاء فسكنها إلى أن توفي فيها سنة ٧٥٩هـ[١].

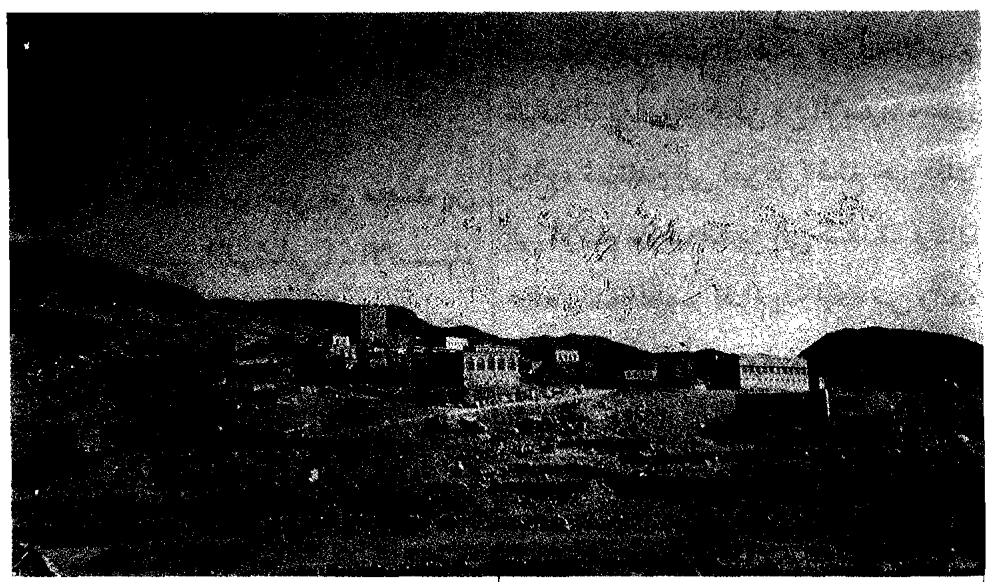
٢ علي بن محمد بن علي بن يحيى بن منصور، الإمام المهدي: انتقل من هجرة صَوف إلى صنعاء[٢].

(١) مطلع البدور، طبقات الزيدية الكبرى، الجامع الوجيز، ملحق البدر الطالع.

(٢) تقدمت ترجمته في (ثلا).



٢٥٧ - الضَبَعَات(١)



قــريةٌ عــامــرةٌ، تقع في أعلى وادي الأجبار من ناحية سَنحان، في الشرق من صنعاء على بعد نحو ١٨ كيلو متراً منها، وكـانت تُعتبـر تابعـةً لصنعـاء من حيث التّهجِير، حتى كان الإمام يحيى بن محمد حـميـد الدين يَعُدُّها حيّاً من أحياء مدينة صنعـاء. كما أخبرني القاضي حسين بن أحمد السيَّاغي.

[١] يحيى(٢) بن محمد بن أحمد ابن علي السِّراجي، الإمام الداعي: دعا إلى نفسه بالإمامة من مَسْور الـمُنتاب سنة ٦٥٩هـ، ثم تقـــدم إلى جَبل (يَناع) من

(١) زرتُها مع القاضي عبد الله بن أحمد الحَجْري يوم الجمعة ٣ ذي القعدة سنة ١٣٩٥هـ (٧/ ١١/ ١٩٧٥م) بدعوة من الدكتور الطبيب يحيى السِّراجي، وتوجد محلاتٌ أخرى تحمل اسمَ (الضَبَعَات) في ناحية جُبَن وخولان وقَيْفَة، ومَغْرِب عَنس.

(٢) قدم والدُه مع والد الإمام يحيى بن حمزة من العراق في المئة السابعة (أئمة اليمن ١/ ٢٢٨).

الحَيْمَةِ، فأقام عندَ قوم من بني فاهم كانوا شيعتَه فقبضوا عليه سنة ٦٦٠هـ، وسلّموه لعاملِ الملك المظفر على صنعاء الأمير سَنْجَر الشَّعبي مقابلَ مالٍ جزيلٍ سلّمه إليهم فأخذه منهم وأكْحَله حتى عمي، وانقطع حينئذٍ للتدريس في صنعاء حتى توفي بها سنة ٦٩٦هـ[1] .

٢ محمد بن علي بن محمد بن علي السرّاجي (الوشلي)، الإمام المنصور: أعلن دعوته بالإمامة لنفسه من (قرية القَابل) يوم الاثنين ٦ ذي القعدة سنة ٩٠٠هـ، وقد حدث بينه وبين السلطان عامر بن عبد الوهاب حروبٌ أسفرت عن أسْرِه، فأمر السلطانُ عامرُ باعتقاله في سجن قصر صنعاء في اليوم الثامن والعشرين من شهر رمضان سنة ٩١٠هـ، وظلّ فيه حتى توفي في آخر ذي الحجة من السنة نفسها وقيل توفي في ١٤، أو ١٨ ذي القعدة من السنة نفسها. ومولده سنة ٨٤٥هـ تقريباً[2] .

٣ يحيى ... السراجي: كان يسكنُ قرية المَنْجَر من عزلة بني قَيْس من خُبان وأعمال يَرِيم. عهد إليه الأمير عامرُ ابن داود بن طاهر آخرُ أمراء آل الطاهر، بأن يتولى له قيادةَ بعض أتباعه في محاولةٍ لاستعادةِ ملكِ آل طاهر من يد الإمام شرف الدين، وقد تمكّن من الاستيلاء على رَداع، ثم تقدّم إلى (مَوْكل) فبلغ خبرُ ذلك إلى الإمام شرف الدين إلى صَعْدَة، وكان عنده ولده المطهر فَقام بتكليف من والده من حينه على رأس قوة من أتباعه فصبّح القومَ في مَوْكَل يوم الأحد ٢٤ ربيع الآخر سنة ٩٤١هـ فقتلَ حالَ وصوله القائدَ يحيى السراجي، وثلاثَ مئة رجلٍ من أعوانه وأتباعه، وأسر الباقي فقتل منهم ألفَ أسير بحدّ السّيف، ثم أمر بحمل رؤوس القتلى فوق ثلاث مئةٍ وألفِ أسير، وسار بهم مشياً على أقدامهم مُطوقة أعناقهم بالسلاسل إلى صنعاء، وكان والده قد انتقل من صعدة إليها فشاهد الأسرى

(١) السِّمط الغالي الثمن ٣٥٢، السلوك لوحة ١٥٠، العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ١/ ٣٠٧، طبقات الزيدية الكبرى، الجامع الوجيز، وفيه أن قيامه كان سنة ٦٥٧، الأنوار البالغة، أئمة اليمن ١/ ١٨٠.

(٢) قرة العيون ٢/ ٢٠٨، بغية المستفيد، رَوح الروح، البدر الطالع ٢/ ٢١٣، النور السافر ٥٣، طبقات الزيدية الكبرى، مآثر الأبرار، اللطائف السنية، أئمة اليمن ١/ ٣٥٨.

ورؤوس القتلى معلقةً على رِقابهم، ثم سيقوا إلى صعدة مرة أخرى على مثل تلك الحال، وتم قطعُ رؤوس الأسرى كلّهم، فكان يسقطُ رأسُ الأسير ويسقط معه الرأسُ المحمول على عنقه[١] .

٤ صلاح الحاضري السّراجي: شاعر أديب، ذكي الفؤاد، حاضر الذهن، كانت له وجاهة عند بعض الولاة العثمانيين في اليمن: جعفر باشا، ومحمد باشا لحُسْن محاضرته وأدبه؛ فقد وجه إليه جعفرُ باشا سؤالاً في النار شعراً:

ماذا يقول إمامُ العصر في رَجلٍ
أضحى قتيلَ الهوى والأعين النُجُل
فهل يجوز له يوماً يعانقُه
ويشفي النَّفْسَ من قولٍ بلا عمل؟
وهل يجوز له إحياء مهجته
برشف محبوبه بالضَّمّ والقُبَل؟

فأجاب عليه بقوله:

إن صح دعواه في إتلاف مُهْجَته
وإنّ رشفَ اللَّمى يُبْري من العِلَل
فليرشفن رضاب الثغر ملتمساً
من ريق محبوبه أحلى من العسل
وذاك في ملَّة الإسلام أهونُ من
قتلِ امرئٍ مؤمنٍ بالله والرُّسل

توفي سنة ١٠٤٦هـ أو في السنة التي قبلها[٢] .

٥ صالح بن أحمد بن يحيى بن داود السّراجي: عالمٌ محققٌ في الفقه. حافظٌ للقرآن الكريم عن ظهر قلب. سكن صنعاء واشتغل بالتدريس، حتى توفي فيها في شوال سنة ١٠٨٤هـ[٣] .

٦ أحمد بن علي السّراجي، الإمام الهادي: دعا إلى نفسه بالإمامة في جمادى الأولى سنة ١٢٤٧هـ معارضاً

(١) تقدم ذكر هذه القصة وقصص أخرى في ترجمة المطهر بن شرف الدين، في (ثلا) وراجع ذكر هذه الحادثة في (روح الروح) و (اللطائف السنية)، و(الجامع الوجيز).
(٢) بهجة الزمن في أخبار سنة ١٠٤٦هـ، طبق الحلوى في أخبار السنة نفسها.
(٣) بهجة الزمن وطبق الحلوى في أخبار سنة ١٠٨٤.

للإمام المهدي عبد الله بن المتوكل أحمد؛ فأجاب دعوتَه كثيرٌ من قبائل خولان وأعيانها وأَرْحَب ونِهْم، ومِن حاشد، فتقدم بهم إلى صنعاء للاستيلاء عليها ونزعها من يد المهدي، ولكن القبائل التي كانت معه تفرقَّت عنه، وتركوه وحْدَه فعاد إلى (نِهْم)، وأقام في قرية (الغيضة)، وكان يقوم على خدمتِه رجلٌ من الحَيْمَةِ انتهز وِحدَته فقتله يومَ الأربعاء ٢٦ صفر سنة ١٢٤٨هـ، ودفن في (الغيضة)[1].

٧ علي بن علي ابن الإمام أحمد بن علي السَّراجي: كان من أعوان الإمام يحيى حميد الدين. فحارب معه القوات العثمانية، ثم أعان الإمام يحيى على إخضاع قبائل الحداء لطاعته، كما تولى له أعمالَ بلاد البُستان (بني مطر). توفي في صنعاء في ذي القعدة سنة ١٣٣٨هـ[2].

٨ صالح بن محمد السَّراجي: كان وكيلاً للإمام المنصور محمد بن يحيى حميد الدين في شهارة، وكذلك لولده الإمام يحيى، ثم انتقل إلى صنعاء سنة ١٣٤٠هـ فعينه الإمام يحيى أميناً لإدارة مخازن الحبوب في قصر صنعاء. توفي في صنعاء يوم الخميس ٥ صفر سنة ١٣٥٩هـ[3] عن ٧٠ سنة.

٩ محمد بن علي بن علي بن الإمام أحمد السَّراجي: عالمٌ في النحو والصرف، والفقه والحديث. حافظ للقرآن الكريم عن ظهر قلب. اشتغل بالتدريس في مسجد الفِلَيحي بصنعاء. مولده في ذي الحجة سنة ١٣١٥هـ، ووفاته في ذي القِعدة سنة ١٣٦٥هـ[4].

---

(١) الجامع الوجيز، نيل الوطر ١/ ١٥٠، المقتطف ١٩٥.

(٢) نزهة النظر ٥٦٦ استطراداً في ترجمة ابنه محمد بن علي.

(٣) نزهة النظر ٣٢٢.

(٤) نزهة النظر ٥٦٥.

٢٥٨ - الضُّبَيَّات(١)



قريةٌ عامرةٌ تقع في الجهة الجنوبية من بلدة الضَّالع على مسافة عشرة كيلو مترات، ويوجد في وسط القرية بقايا قصر قديم، كان له بابان أحدهما إلى الشمال والآخر إلى الجنوب، وقد تناثرت أجزاء البناء وإن كانت عقود البابين ماتزال قائمة.

وكان يُدعى دارَ ابن العفيف، ولعله لقبٌ للأمير عبد الله بن علي بن سفيان أحد أمراء الدولة الطاهرية. وكانت هذه القريةُ من مراكز العلم القديمة، وفيها رباطُ علمٍ، ولكنني لم أجد ذكراً لمن دَرَس فيه أو دَرَّس في مصادري التي بين يدي وغيرها مما تيسر لي الإطلاع عليه.

[١] علي بن سفيان بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن عيسى بن سفيان.

[٢] محمد بن سفيان بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن عيسى بن سفيان: كان من الفضلاء العارفين. سكن الضُبيَّات، وبنى بجوار المسجد القديم بيوتاً جعلها رباطاً.

(١) زرتُ الضبيَّات يومَ السبت ٦ رجب سنة ١٤٠٩هـ (١١/ ٢/ ١٩٨٩م).

توفي سنة ٨٤٦هـ[1].

٣ عبد الله بن علي بن سفيان: أحد أمراء الدولة الطاهرية. تولى قيادة جيش السلطان عامر بن عبد الوهاب في تهامة. توفي في بيت الفقيه يوم الاثنين ٢٢ ربيع الآخر سنة ٩١٨هـ[2].

٢٥٩ - الضِّجاع

قريةٌ خربة معروفة المكان من قُرى فِشال في وادي رِمَع. ضبطها الجندي بقوله: «هي أم قُرى فِشَال، وهي بضادٍ معجمة مخفوضة بعد ألفٍ ولام، ثم جيمٍ مفتوحة، ثم ألف ثم عين مهملة، وكان المذهبُ الغالب على سكانها هو المذهبَ الحنفي»[3].

١ عبد الله الضِجاعي: فقيهٌ عالم[3].

٢ محمد بن يوسف الضِجاعي: فقيهٌ عالمٌ، انتفع به جمعٌ كثير، وقد توفي في حدود ست المئة[4].

٣ موسى بن محمد بن موسى ابن أحمد بن أبي بكر الضِجاعي. مفتي زَبيد ومحدثُها وخطيبُها. كان من أكبر القائمين علي منتحلي عقيدة ابن عربي في اليمن بحيث إنه كان الخطيبَ في جامع زَبيد بالمنشور المكتوب بالإشهاد على الكرماني بهَجر ـ كتبِ ابنِ عربي ـ كما ذكر ذلك الأهدل في كتابه (تحفة الزمن). توفي بزَبيد في ربيع الآخر سنة ٨٥١ عن ٨٠ عاماً[5].

آثاره:

ـ الأقوال الواضحة الصريحة فيما أُحدث في وادي زَبيد من المظالم القبيحة.

ـ غاية الأمل في فضل العلم والعمل.

٤ موسى بن عبد المنعم الضِجاعي: عالمٌ محققٌ في الفقه.

(١) تاريخ البريهي المطول.

(٢) تقدم ذكر ومصادر ترجمته في (بيت الفقيه).

(٣) طبقات فقهاء اليمن ٢٤٩، السلوك ٢/ ٤٨.

(٤) السلوك ٢/ ٤٨، طبقات الخواص ١٢٣.

(٥) تحفة الزمن، تاريخ البريهي المطول، مختصر تاريخ المدهجن، الضوء اللامع ١٠/ ١٩٠.

خطيبٌ بارع. توفي ليلةَ السبت ٢٦ ربيع الأول سنة ٩٠٤هـ[1].

[٥] عبد المنعم بن موسى الضِجاعي، عفيف الدين، فقيهٌ عارفٌ، خطيبٌ.

كان خطيبَ مدينة زَبيد، ثم عزله السلطانُ عامر بن عبد الوهاب في اليوم الرابع من جمادى الأولى سنة ٨٩٩هـ. وكانت وفاته يومَ الجُمعة ٤ ذي القِعدة سنة ٩١٨هـ[2].

[٦] محمد بن موسى الضِجاعي: فقيهٌ عالمٌ، كان أحدَ المدرسين في زَبيد. توفي يومَ الخميس الثاني من صفر سنة ٩٢٢هـ[3].

[٧] أسماء بنت موسى الضِجاعي: عالمةٌ عارفةٌ بالتفسير وعلوم الحديث. توفيت بزَبيد في ربيع الأول سنة ٩٠٤هـ[4].

[٨] عثمان بن أحمد بن موسى الضِجاعي: عالمٌ عارفٌ. توفي سنة ٩٨٦هـ[5].

آثاره:

- النقل المبين في شقّ صدر النبي الأمين.

[٩] موسى بن أحمد الحكمي الضِجاعي: عالمٌ فاضل.

---

(١) الفضل المزيد، النور السافر.

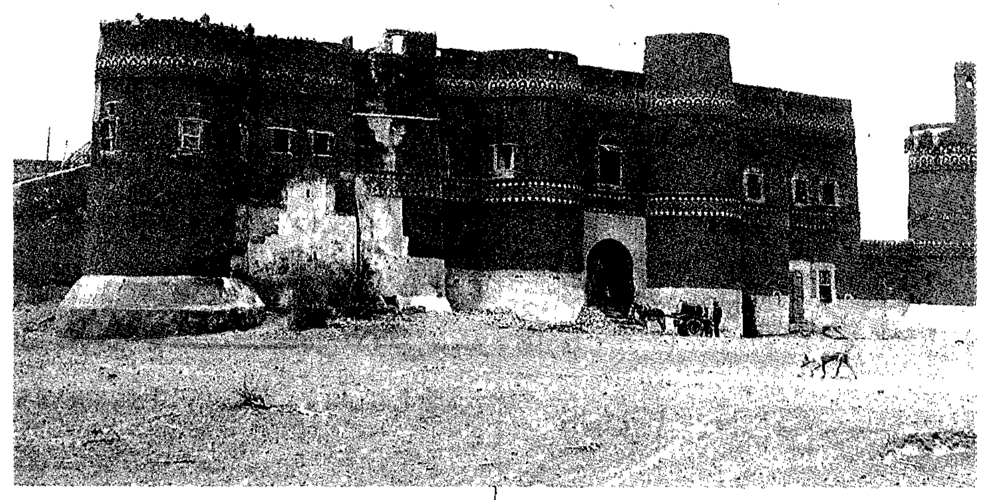
(٢) قرة العيون ٢/ ١٩٠، الفضل المزيد.

(٣) النور السافر.

(٤) الفضل المزيد، النور السافر ٤٠.

(٥) إيضاح المكنون ٢/ ٦٧٥.

٢٦٠ - الضِّحي



بلدةٌ عامرةٌ من بلاد الجرابح العَكِّيِّين من أعمال قَضاء الزَّيدية، وتقع في وادي سُرْدُد، كانت من القرى المشهورة المقصودة لطلب العلم، وكان يسكنها بنو كِنانة من قبيلة عَكٍّ فهم أهلها، ثم سكنها معهم بنو الخلّ فبنو الحضرمي.

١ **عبد الرحمن بن محمد بن كِنَانة، حاكم الضَّحي:** عالمٌ محققٌ في الفقه[1].

٢ **محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن كنانة:** فقيهٌ عالمٌ، خلف أباه في حُكْم الضِحي[2].

٣ **إسماعيل بن علي بن عبد الله بن إسماعيل بن أحمد بن ميمون اليَزَني الحِمْيَري المعروف بالحَضْرَمَي، الفقيه المعلم:** قدم من حضرموت فسكن الضَّحي في زمن عبد الرحمن بن كِنانة[3].

---

(١) السلوك ٢/ ٣٣٢ تحفة الزمن، اللباب في معرفة الدول والأنساب.

(٢) السلوك ٢/ ٣٣٢ تحفة الزمن، اللباب في معرفة الدول والأنساب.

(٣) تحفة الزمن، ثغر عدن ٢/ ٢٢، اللباب في معرفة الدول والأنساب.

٤ **محمد بن إسماعيل بن علي الحضرمي:** عالمٌ بارعٌ في الفقه والحديث والتفسير، تصدَّر للفتيا والتدريس.

توفي سنة ٦١٥هـ[١].

آثاره:

- كتاب المرتضى اختصر كتابَ (شُعَب الإيمان) للبَيْهَقي مع زياداتٍ حسنة.

٥ **إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن علي الحضرمي، قطب الدين:** الفقيه العلامة المحقق. سمع الملكُ المظفرُ يوسفُ بنُ عمر بن علي بن رسول عليه في صحيح الإمام البخاري خلالَ إقامته في زَبيد، فلما بلغ القارئُ إلى أبوابِ الخمر، وذِكْرِ تحريمِها أشار الفقيه إسماعيلُ إلى القارئ أن يعيدَ ذلك فأعاده بحيث فهم الملكُ المظفرُ مرادَه، فقال له: يا فقيه قد فهمنا غَرَضَك، ونحن نأمرُ بإبطال الخمر، وكان الملكُ المظفر يجلّ هذا الفقيه ويُعظمُه، فولاّه منصبَ قاضي القضاة فقام بالأمر أَتَمَّ قيام، وكان لا يُولي القضاءَ إلاّ مَن تحقق له صلاحُه وورعُه، وولّى في زَبيد صهراً له من القضاة بني عُقامة وصادف أن ذهب الفقيه إسماعيلُ إلى بيت صهره هذا فرأى ثياباً من الخَزّ معلقةً على حبلٍ، وكان لا يَعرف معه شيئاً من ذلك من قبل، فقال له: من أين لك هذا؟ فأجاب عليه بقوله: هذا من بركتك يا أبا الذَّبيح، فقال: ذبحني اللهُ إن لم أعزِلْكَ، ثم عَزَله، وعَزَل بعد ذلك نفسَه، من قضاء الأقضية، ويقال إن سببَ عزلِ نفسِه أنه خوطب: يا إسماعيل أرضيتَ بالنزول عن التسمّي بالفقه إلى التسمي بالقضاء؟ ويروى أنه كتب إلى السلطان الملك المظفر في (شُقْفٍ)[٢] من خَزَفٍ بما لفظه: «يا يوسفُ كَثُر شاكوك، وقلّ شاكرك فإمّا عَدَلتَ وإلا انفصلت»[٣] فأجاب عليه السلطانُ يعتبُ عليه في ذلك قائلاً له: قد أرسل اللهُ مَن هو خيرٌ منك إلى مَن هو شرٌ

---

(١) السلوك ٢/ ١٣٣ تحفة الزمن، طبقات الخواص ١٢٢، العقد الفاخر الحسن، قلادة النحر، غربال الزمان، شذرات الذهب ٥/ ٢٥١، جامع كرامات الأولياء ١/ ١٢٧.

(٢) الشُقْف: الكَسِيرة من الإناء المصنوع من المدر (الفخار).

(٣) هذه المقولة للمأمون قالها لعاملٍ له كَثُر الشكوى منه.

مني فأمره باللُّطف به؛ فقال تعالى ﴿فقولا له قولاً ليناً﴾. الآية أما تكتب إليّ في ورقةٍ بفلس؟

مولده بالضحي في ٩ ذي الحجة سنة ٦٠١هـ، ووفاته فيها ٩ ذي الحجة سنة ٦٣٦هـ[1].

آثاره:

- أحاديث ملتقطة من كتاب الشُّبُهات.
- شرح المُهَذَّب.
- عمدة القوي والضعيف الكاشف لما وقع في وسيط الواحدي من التبديل والتحريف.
- الفتاوى.
- مختصر (بهجة المجالس) في ذكر معجزات النبي ﷺ.
- مختصر صحيح مسلم.
- نفائس العرائس.

٦ علي بن إسماعيل بن علي الحضرمي: عالمٌ محققٌ في الفقه. خالف فقهاءَ عصره في مسألة مَن أوضح مُوضِحَتَيْن وخَرَق بينهما فإرْش ذلك عندهم خمسٌ من الإبل، أمّا هو فقال إن إرشَ ذلك خمسَ عشرةَ ناقةً لأنه كما لو خرق ذلك أجنبي فأنكر عليه فقهاءُ عصره، ولكنه لم يلتفت إلى اعتراضهم، وذكر ابنُ أخيه الفقيه إسماعيل أنه وجد في بعض الشروح وجهاً مؤيداً لما ذهب إليه عمُه علي بن إسماعيل وقال الجندي: إن حضارمةَ زَبيد من ذرية علي[2] هذا.

٧ إبراهيم بن إدريس بن الحسن الأزدي: فقيهٌ عالمٌ، أصلُ بلده المُهْجَم، ولكنه سكن الضحي، وهو من شيوخ

---

(١) السلوك ٢/ ٣٦، طراز أعلام الزمن ٢٠٢، العقود اللؤلؤية ١/ ٢٠١، العطايا السنية ٣٦، تحفة الزمن، مرآة الجَنان ٤/ ١٧٥-١٨٢، طبقات الشافعية للأسنوي ١/ ٤٥٣، طبقات الشافعية الكبرى ٨/ ١٣٠، شذرات الذهب ٥/ ٣٦١ غربان الزمان ٥٥١، طبقات الخواص ٣٤، قلادة النحر، نزهة الجليس ٢/ ٣٠٣، جامع كرامات الأولياء ١/ ٣٥٥، طبقات الزيدية الكبرى في باب من روى عنه علماءُ الزيدية من غير الزيدية، الجامع الوجيز، تاج العروس في مادة (حضرم).

(٢) السلوك ٢/ ٣٣٤، العقد الفاخر الحسن، العطايا السنية، تحفة الزمن.

إسماعيل الحضرمي، توفي لبضع وخمسين وست مئة[(١)].

٨ صالح بن علي بن إسماعيل الحضرمي: فقيهٌ عالمٌ. انقطع للتدريس. وكانت وفاتُه في سلخ شعبان سنة ٦٦٦هـ[(٢)].

٩ محمد بن علي بن إسماعيل الحضرمي: عالمٌ محققٌ في الفقه، وكان كريماً لا يُبْقي على شيء لديه. توفي بزَبيد في ٤ المحرم سنة ٦٧٤هـ[(٣)].

١٠ أحمد بن علي بن عبد الله العامري، جمال الدين: عالمٌ مبرزٌ في الفقه، تولى قضاء المَهْجَم، ثم عزل نفسَه، فانقطع للتدريس نحو ٥٠ عاماً، حتى عُرف بالمُدَرِّس. مولده سنة ٦٤٠هـ، ووفاته في الضحي في مستهل صفر سنة ٧٢١هـ[(٤)].

آثاره:

- شرح الوسيط، في ثمانية مجلدات.
- هداية المبتدي وتذكرة المنتهي، شرح التنبيه، وسماه الملكُ الأفضل في (العطايا السنية): (غاية المبتدي وتذكرة المنتهي).

١١ حسن بن مُفَرِّح القُرَشي: فقيهٌ عارفٌ[(٥)].

١٢ أحمد حسن بن مُفَرِّح القُرَشي: فقيهٌ فاضل، ذهب إلى زَبيد فدرس بها مدةً، فعاجله الموتُ فيها في اليوم الخامس من ربيع الأول سنة ٦٦٦هـ[(٦)].

١٣ محمد بن عبد الله بن صالح ابن محمد بن علي بن إسماعيل الحضرمي: عالمٌ محققٌ. انتهت إليه رئاسةُ الفتوى في زبيد. مولده سنة ٦٦٣هـ،

---

(١) طراز أعلام الزمن ١٥٧، ثغر عدن ٢/ ٢، قلادة النحر.

(٢) السلوك ٩٨ العطايا السنية ٥٨، العقود اللؤلؤية ١/ ١٦٩.

(٣) السلوك ٩٨، العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ١/ ١٩٨.

(٤) السلوك ١٥٥، العطايا السنية، طراز أعلام الزمن ١٧٥، العقود اللؤلؤية ١/ ١٣٩، شذرات الذهب ٦/ ٦٧، طبقات الخواص ٢٦، الدرر الكامنة ١/ ٢٢٤، طبقات الشافعية للأسنوي ٢/ ٥٧٦.

(٥) السلوك ١٥٥، تحفة الزمن، اللُّباب في معرفة الدول والأنساب.

(٦) السلوك ١٥٥، تحفة الزمن، اللباب في معرفة الدول والأنساب.

ووفاته لبضعٍ وعشرين وسبع مئة[1] .

١٤ أحمد بن إسماعيل بن محمد الحضرمي: عالمٌ محققٌ لفروع الفقه. توفي بالضحي لأيامٍ بقين من صفر سنة ٧٢٢هـ[2] .

آثاره :

مختصر صحيح مسلم.

١٥ هارون بن عُمَر بن المبارك بن مسعود بن سالم بن سعيد بن عمر بن علي بن مَيْسُرة: فقيه صالح. صحب الفقيه إسماعيلَ الحضرمي. وتُوفي في الضحي[3] .

١٦ أحمد المعروف بابن ثُمامَة: عالمٌ عارف. تولي القضاء في الضحي، وكانت وفاته سنة٦٦٢هـ[4] .

١٧ علي بنُ محمد بن أحمد بن نجاح، بن ثُمامَة: عالمٌ محققٌ في الفقه، تولى قضاءَ القَحْمة، ثم عزل نفسَه، ودرس في (المدرسة النظامية) في زَبيد. مولده سنة ٦٢٧هـ، ووفاته يوم الخميس ٢٧ ذي الحِجة سنة ٦٩٢هـ[5] .

١٨ إسماعيل بن علي بن محمد ابن أحمد بن نجاح بن ثُمَامة: فقيهٌ عارف. كانت وفاته في جمادى الأولى سنة ٧٠٩هـ[6] .

١٩ محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن نجاح بن ثُمامة: عالمٌ محققٌ في الفقه. كان أحدَ المدرسين في المدرسة (المدرسة النظامية) في زَبيد. مولده سنة ٦٧٤هـ، ووفاته سنة ٧٣٢هـ، وفي طبقات الخواص سنة ٧٨٧هـ[7] .

---

(١) السلوك ٩٨، العطايا السنية ١٣٠ .

(٢) طراز أعلام الزمن ١٦٤ ، السلوك ١٥٦ ، العقود اللؤلؤية ٢/ ٨ .

(٣) العطايا السنية ، تحفة الزمن ، طبقات الخواص ١٦٤ .

(٤) العقود اللؤلؤية ١/ ١٤٥ .

(٥) السلوك ٩٩ ، العطايا السنية ٨٦ ، العقد الفاخر الحسن ، العقود اللؤلؤية ١/ ٢٦٨ ، العسجد المسبوك ، تحفة الزمن ، طبقات الخواص ٩٦ ، استطراداً في ترجمة والده . المدارس الإسلامية ٩٧ .

(٦) العقد الفاخر الحسن ، العقود اللؤلؤية ١/ ٢٦٨ ، ٣٩٢ .

(٧) العقد الفاخر الحسن استطراداً في ترجمة والده، السلوك ٩٩ طبقات الخواص ٩٦ ، استطراداً في ترجمة والده، المدارس الإسلامية .

آثاره:

- مختصر المنهاج.

[٢٠] أحمد بنُ يحيى بن إسماعيل ابن محمد الحضرمي: فقيهٌ عالم. كانت وفاته في ربيع الأول سنة ٧٢٢هـ[١].

[٢١] إبراهيم بن أحمد بن إسماعيل بن محمد الحضرمي: فقيهٌ عارفٌ. توفي في شهر ربيع الأول سنة ٧٢٢هـ[٢].

[٢٢] إسماعيل بن أحمد بن إسماعيل الحضرمي: فقيهٌ عالمٌ، تولى القضاءَ في المَهْجَم في عهد ابن الأديب. فلما عُزل ابنُ الأديب بابنِ الظفاري خلفه على قضاءِ المهجم ابنُ عطيةَ حتى أعيدَ ابنُ الأديب على قضاء الأقضية، وهو ما كان يتولاّه من قبل، أعادَ المُتَرْجَمَ له إلى عملهِ السابق. ولكنه عَزل نفسَه تعففاً، ودرَّس في الضّحي، وكان قد درَّس في عهد بني محمد بن عمر في (المدرسة العاصمية) بزَبيد[٣].

[٢٣] محمد بن إسماعيل بن علي ابن محمد بن أحمد بن نجاح: عالمٌ مبرزٌ في الفقه. توفي سنة ٧٤٠هـ[٤].

[٢٤] علي بن إسماعيل بن علي ابن محمد بن نجاح: فقيهٌ عالم، تولّى إمامةَ (المدرسة النظامية) بزَبيد[٥].

[٢٥] إسماعيل بن علي بن إسماعيل بن نجاح: عالمٌ عارفٌ بالتاريخ. خلف أباه في إمامة (المدرسة النظامية). مولدُه سنة ٧١٠هـ، وقيل سنة ٧١١هـ، ووفاته في أول ليلةٍ من شوال سنة ٧٩٩هـ[٦].

[٢٦] أبو القاسم بن عبد الله : فقيهٌ عارفٌ. تولى القضاء بالضحي[٧].

---

(١) العقود اللؤلؤية ٢/ ٩.

(٢) العقود اللؤلؤية ٢/ ٩.

(٣) السلوك ٢/ ٣٣٥، تحفة الزمن، المدارس الإسلامية ٣٠.

(٤) العقد الفاخر الحسن استطراداً في ترجمة جدة علي بن محمد بن أحمد بن نجاح.

(٥) العقد الفاخر الحسن استطراداً في ترجمة جدهٌ علي بن محمد بن نجاح، المدارس الإسلامية ١٠٣.

(٦) العقد الفاخر الحسن استطراداً في ترجمة جده علي بن محمد بن أحمد بن نجاح، المدارس الإسلامية ١٠٣.

(٧) السلوك ١٥٥، اللباب في معرفة الدول والأنساب.

[٢٧] عبد الله بن محمد بن علي ابن إسماعيل الحضرمي: فقيهٌ عالم، درّس في (المدرسة الشمسية) بذي عُدَيْنَة. توفي في ٢٠ ربيع الآخر سنة ٦٨١هـ[1].

[٢٨] أحمد بن محمد بن إسماعيل المعافى الضحوي: أديبٌ شاعرٌ مؤرخ. رحل إلى صنعاء، فأخذ عن بعض علمائها، قدم جده من صَبيا، فسكن الضحي. مولده بالضحي سنة ١٢٣٣هـ[2]، ووفاته بعد سنة ١٢٧٤هـ.

آثاره:

- شرح على قصيدة (لامية العَرب) للشَّنْفَرى.
- طيب الرَّوائح والنَّشر في تراجم أهل القصائد العَشر.
- عقود اللآلئ المنسَّقات في شرح السبع المعلقات والثلاث الملحقات.

[٢٩] حسن بن عبد الله فايز: عالمٌ محققٌ في الفقه.

توفي بالحُدَيدة متأثراً بمرض الهَيضَة (الكُوليرا)، وذلك يوم السبت ١٧ شعبان سنة ١٣٢٩هـ[3].

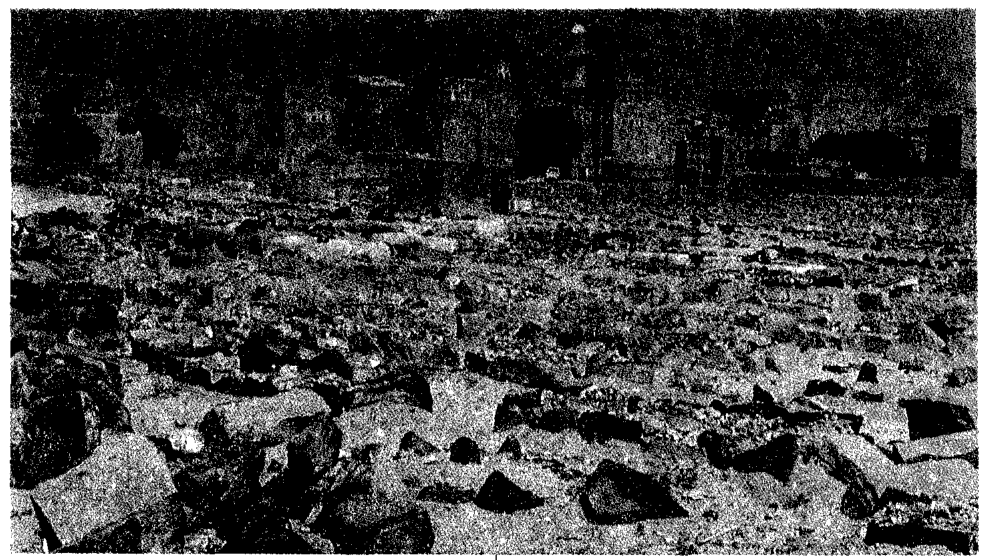
---

(١) السلوك ٩٨، العقود اللؤلؤية ١/ ٢٢٦، تحفة الزمن، المدارس الإسلامية ١٥٤.

(٢) عقود الدرر، نيل الوطر ١/ ١٩٨.

(٣) نشر الثناء الحسن.

٢٦١ - ضَحْيَان (١)



بلدةٌ(٢) عامرةٌ في بني حُذَيْفَة من ناحية جُمَاعة وأعمال صَعْدَة، وتقع في الشمال من مدينة صعْدة بغرب على مسافة نحو ٢٠ كيلو متراً، وتُعدُّ من (هجر العلم) المقصودة، ولا سيما من المئة الثالثة عشرة للهجرة، بعد أن سكنها عبدُ الله بن علي الغالبي سنة ١٢٦٣هـ الذي كان له فضلُ إحيائها بالعلم.

١ أحمد بن الحسن المؤيدي

الضحياني، المعروف بطالب الخير، من أعيان المئة العاشرة، وبداية المئة الحادية عشرة. وصفه ابنُ أبي الرجال بقوله: «كان من أعيان وقته وعلماء زمانه».

صحب الإمامَ الحسن بن علي بن داود إلى أن أسرته القواتُ العثمانية؛ ونفته إلى تركيا، ثم لما قام الإمامُ القاسمُ بن محمد كان من أعوانه وأتباعه. عُمِّرَ طويلاً(٣).

لم أتحقق من تاريخ وفاته.

(١) وضحيان: قريةٌ عامرةٌ في الكَلْبِيِّين من خارف من حاشد، وتقع في الشمال من رَيـدَة.

(٢) زرتها مراتٍ عديدة، آخرها يوم الثلاثاء ٢٢ ربيع الآخر سنة ١٤٠٢ (١٦/ ٢/ ١٩٨٢).

(٣) مطلع البدور.

٢ **عبد الله بن علي بن علي بن قاسم بن لطف الله الغالبي:** عالمٌ مبرزٌ في كثير من العلوم، حافظٌ ثَبَتٌ مُسنِد. خرج من صنعاء إلى صعدة سنة ١٢٤٩هـ مع الإمام أحمد بن علي السِّراجي لمناصرته والوقوف معه؛ ثم رجع إلى صنعاء بعد مقتل الإمام السِّراجي علي، نحو ما ذكرناه في ترجمته في (الضَبَعَات)، ثم خرج مع الإمام الحسين ابن علي المؤيدي، وبقي معه حتى تُوفي، فعاد إلى صنعاء، فلم يَطب له فيها المُقام فيها، لكثرة ما كانت تتعرض له من حصار القبائل لها، وذلك حينما اشتدت الفوضى والمنازعات بين الطامعين في الإمامة، بعد أن كثر طلابها حتى صدق عليهم قولُ الشاعر:

وتفرقوا شِيَعاً فكلُّ قبيلةٍ
فيها أميرُ المؤمنين ومِنْبَرُ

وهذا هو ما عبَّر عنه الشاعر أحمد بن شرف الدين القارة المتوفى سنة ١٢٩٥هـ بقوله من الشِّعر غير المُعرب:

ضاعت الصَّعْبه[١] على الخلفا
خَبْطَ عشوا والسِّراج طفى
لا تصدّق أن ثَمّ وفا
حسبا، لا إله إلا الله

وقد ذكر فيها الأئمة الذين دعوا إلى أنفسهم معارضين بعضهم بعضاً في وقت متقارب بقوله:

والذي في السِّرّ كان إمامْ[٢]
قد نبع منها بغير كَلامْ
ورجع يِزْحَرْ بغَيْر وحَامْ
ونَزَق، لا إلـه إلاّ الله
وابن[٣] شمس الحور في عَزبه
قد دعا حتى جتِه شَحَبه
وخَرَج منها إلى الرَّحَبَهْ
لا لشيء، لا إله إلاّ الله

(١) الصَّعْبة هنا: الرُشد والعقل، وهي في الأصل اسمٌ لأنثى الأتان وقد صارت الجملة مثلاً للحائر الذي تضيع عليه مسالك النجاة.

(٢) هو الإمام محمد بن عبد ال الوزير، وقد تقدمت ترجمته في (بيت السيد).

(٣) ابن شمس الحور، هو الإمام العباس بن عبد الرحمن وقد تقدم ذكرُه في (شهارة).

والإمـامُ مِحْسِن[١] إمـامٌ عَظِيْم
بالخـلافَة والشـروط عليم
وهو في حِصن الغِراس[٢] مقيمْ
مُنـتَظِرْ، لا إلـه إلاّ الله
غالب[٣]، أين جا غالب، أين ضَوَى؟
قـد وَصَل داخل بَرَط وَذوَى
ورجـع ضـلّ الـطـريـق وغوَى
لا رِجـع، لا إلـه إلاّ الله
وابن شُوع اللّيل أين سـبـحت
قـدرةُ الله بـه، وأين سَرَحت؟
كَوْدَتِه هل مـات أو نجـحت
أيـن سـار؟ لا إلـه إلاّ الله

فاضطر المترجَم[٤] له إلى مغادرة صنعاء إلى بلاد صَعْدَة في ذي القعدة سنة ١٢٦٣هـ، وقد سكن هجرةَ (ضَحْيان)، ولكنه ظلّ على صلة بما يجري في صنعاء، وحاول وضعَ حدٍ لتلك الفوضى، فاستدعى إليه محمد بنَ عبد الله الوزير سنة ١٢٦٤هـ على نحو ما جاء في ترجمته في (بيت السيّد) لمبايعته إماماً؛ كما حضر إلى صَعْدَة أحمد بن هاشم الوَيسي الذي تقدمت ترجمتُه في (داراً على)، فاختار العُلماءُ الأخيرَ ليكون إماماً، فبايعوه في شعبان من السنة نفسها، ورجع الأول إلى هجرته بخُفّي حُنَين. هذا وقد انقطع المترجَمُ له للتدريس والوعظ والإرشاد، فانتفع به كثيرٌ من طلبة العلم. وكان قد تصدَّر للتدريس في صنعاء قبل مهاجرته منها، وأخذ عنه جمٌّ غفيرٌ من علما عصره، واستدعاه إليه الشريفُ الحسين بن علي بن حيدر أيّام استيلائه على تهامة، وولاّه القضاء في الحُدَيدة، ومكث مدةً، ثم رغب عن هذا المَنصب، وذهب للحجّ، وعاد إلى صعدة، واستقر

(١) الإمام محسن هو المتوكل محسن بن أحمد، وقد تقدم ذكره في (حوث).
(٢) حصن الغِراس هو حصن ذي مَرْمَر.
(٣) غالب: هو غالب ابن الإمام المتوكل محمد بن يحيى دعا إلى نفسه بالإمامة من حَدَّة، وتلقب بالهادي، وقد سبق ذكره في (حدة).
(٤) للمزيد من العلم عن هذه المرحلة الخطيرة من تاريخ الصراع على الإمامة في اليمن يراجع كتاب (صفحات مجهولة من تاريخ اليمن) لمؤلف مجهول، وحوليات يمانية (رياض الرياحين) لمحسن بن أحمد الحرازي، نشر الأستاذ عبد الله الحبشي، والسفر الثاني منه بتحقيق الدكتور حسين العمري.

بضحيان على تلك الحال حتى توفاه الله يوم الخميس ٢٠ جمادى الأولى سنة ١٢٧٦هـ[١].

آثاره:

- الإجازة في الإجازة
- الإجازات في إسناد الروايات.
- الرسالة الحاكمة بالأدلة الشاملة، ومنه نسخة في خزانة الجامع الكبير بصنعاء.
- العقد المنظوم في أسانيد العلوم.

٣ **الحسين بن محمد بن أمير الدين نهشل الحوثي**: عالمٌ فاضلٌ، انتقل من حُوث إلى ضَحيان سنة ١٢٩٥هـ، فاشتغل بالتدريس حتى توفي بها[٢].

٤ **حسين فايع بن أحمد الضحياني**: عالمٌ فاضلٌ. توفي سنة ١٣٠٤هـ[٣].

٥ **يحيى بن علي بن أحمد بن علي القاسمي**: عالمٌ محققٌ في الفقه أصوله وفروعه. كان المعولَ عليه في إصدار الأحكام الشرعية في جهتهِ. توفي بضحيان سنة ١٣٠٥هـ[٤].

٦ **عبد الله بن أحمد بن محمد ابن حسين العنثري، الضرير**: عالمٌ محققٌ في الفقه والتفسير، والأصولَين، وعلوم الآلة، وكان يُرجع إليه فيما أشكل من قضايا وأحكام. توفي بضحيان يوم السبت ٧ رمضان سنة ١٣١٥هـ[٥].

٧ **يحيى بن أحمد بن الحسين العِجْري[٦] المؤيدي**: انتقل من (هجرة

(١) عقود الدرر، الديباج الخسرواني، نيل الوطر ٢/ ٨٩، شرح أجود أحاديث المسلسلات ٥٧، تحفة الإخوان ٢٦.

(٢) تقدمت ترجمته في حوث.

(٣) ذروة المجد الأثيل، أئمة اليمن ٦٨ في حوادث سنة ١٣٠٤هـ.

(٤) ذروة المجد الأثيل، أئمة اليمن في القرن الرابع عشر ٨٤، نزهة النظر ٢٤١-٢٤٨، استطراداً في ترجمة ابنه الحسن بن يحيى القاسمي.

(٥) ذروة المجد الأثيل، أئمة اليمن في القرن الرابع عشر ٢٣٥، نزهة النظر ٣٧٢.

(٦) العجري: نسبة إلى قرية العجري في وادي معبار في الشمال الغربي من ضحيان.

فَلَّلة) إلى ضَحْيان فسكنها حتى توفي فيها سنة ١٣١٣هـ[١].

٨ محمد بن حسين طَيِّب: عالمٌ عــارف. توفي في ٩ ربيع الأول سنة ١٣١٩هـ[٢].

٩ محمد بن عبد الله بن علي الغالبي: عــالمٌ مــحقـقٌ في الأصــول والفروع. له مشاركةٌ قويةٌ في سائر علوم العربية، مع معرفة بالطب.

ذهب إلى الأهنوم ممثلاً لعلمائه لمعرفة صلاحية الإمام الهادي شرف الدين عِشّيش للإمامة حينما رشح نفسَه لها؛ ومعرفة مدى توفر شروط الإمامة المعتبرة في المذهب الزيدي الهادوي لديه، حتى يبايعوه إماماً، وقد قدَّم إليه مسائلَ وضعها أخــوه إبراهيمُ بنُ عــبــد الله الغـــالبي لاختباره، فاجتاز الامتحانَ بنجاح. انقطع للعلم درساً وتدريساً في كلٍ مِن ضحيان وكــذلك في (ساقَّين) أثناءَ توليه الحكمَ فيها. وانتفع به عددٌ كثيرٌ من علماء عصره، منهم الإمامُ يحيى بن محمد حميد الدين. مولده في صنعاء سنة ١٢٦١هـ، ووفاته في ضحيان يوم الجمعة ١٧ ذي القعدة سنة ١٣٣٤هـ[٣].

١٠ إبراهيم بن عبد الله بن علي الغالبي: عالمٌ محققٌ في علوم العربية، والفقه أصوله وفروعه، أديبٌ فصيح. اشتغل بالتدريس فانتفع به طُلابُـه، ثم ذهب إلى بلاد فَيفا وبني مالك من ناحية بني جُماعة، فأقام هنالك لإرشاد العامة وتفقيههم في أمور دينهم، بعد أن تفشت فيهم الجهالة. وقد استجابوا لدعوتِه، وسلكوا طريق الهداية والرشاد. وكانت وفاتُه في بلدة خاشر من آل خالد، من بني مالك في شوال سنة ١٣٢٧هـ[٤].

آثاره:

- المسائل الضحيانية، وهي أسئلةٌ وجهها إلى الإمام شرف الدين بن محمد عشيش لاختبار علمه.

---

(١) ذروة المجد الأثيل، نزهة النظر ٦٢٢.

(٢) ضريحه، وقد كتب لي ذلك إمام وخطيب جامع صعدة حسن بن قاسم الحوش رحمه الله.

(٣) الجامع الوجيز، شرح ذيل أجود المسلسلات ٥٠، نزهة النظر ٥٤٩.

(٤) نزهة النظر ٢٨.

ـ المشكاة النورانية، وهي أسئلة وجهها إلى المهدي محمد بن قاسم الحوثي الذي دعا إلى نفسه من (بَرَط) لاختبار علمه، وقد أجاب عليه بكتاب، سماه (البدور المضيئة).

١١ محمد بن عبد الله الضحياني: عالمٌ في الفقه وأصوله والفرائض، والنحو والصرف، والمعاني والبيان، والمنطق، وعلم الحديث. انتقل إلى صعدة سنة ١٣٠٠هـ، فلازم الإمامَ شرف الدين عشيش حتى توفي سنة١٣٠٧هـ، ثم رحل مع الإمام المنصور محمد بن يحيى حميد الدين ـ بعد أن دعا إلى نفسه بالإمامة في صعدة ـ إلى الأهنوم وقد استقر في هجرة (عِلْمان) حتى تُوفي فيها ليلة الاثنين ١٧ جمادى الأولى سنة ١٣٣٥هـ، وكانت ولادته في ضحيان في شهر رمضان سنة ١٢٧٤هـ[١].

١٢ علي بن يحيى بن أحمد العِجْري: عالمٌ محققٌ في كثيرٍ من العلوم، ولا سيما النحو والصرف واللُّغة والأصول. ذهب إلى صنعاء سنة ١٣١٣هـ ومعه رسالةٌ تضمنت عدداً من الأسئلة؛ وجهها إلى رئيس العلماء في صنعاء أحمد ابن محمد الكبسي، وقد أجاب عليه برسالةٍ سماها (الأجوبة الزكية على المسائل الضحيانية). مولده بضحيان في ١٨ ذي الحجة سنة ١٢٨٨هـ، ووفاته بها يوم الثلاثاء ٧ ربيع الآخر سنة ١٣١٩هـ[٢].

آثاره:

ـ الاختيارات في الفروع.

ـ الإنصاف في توضيح الحق من مسائل الخلاف.

ـ حاشية على الشافية. في الصرف.

ـ حاشية على الكافية. في النحو.

ـ الكافي بالمهم من مسائل الأصول مع شرحه.

١٣ أحمد بن يحيى بن أحمد العِجْري: عالمٌ في الفقه والفرائض. له معرفةٌ ببعض علوم العربية. مؤرخ. توفي بضحيان سنة ١٣٤٧هـ[٣].

(١) الجامع الوجيز، لامية النبلاء ٧٠، نزهة النظر ٥٥٠.

(٢) أئمة اليمن في القرن الرابع عشر ٣٤٩.

(٣) نزهة النظر ١٦٦.

آثاره:

- الدرة المضيئة في أنساب العِترة المؤيدية.

- ذروة المجد الأثيل في من قام ودعا من أولاد المؤيد علي بن جبريل.

١٤ عبد الله بن يحيى العِجْري: عالمٌ في الفقه. انتقل من ضحيان إلى المشهد من حَيْدان، ليتولى إدارةَ مشهد الإمام أحمد بن سليمان المتوفى سنة ٥٦٦هـ، والقيام باستقبال زواره، وأخذ النذور المقدمة له، ليعيش منها القائمون عليه، وللإنفاق على طلبة العلم الذين يدرسون المذهب الزيدي الهادوي. توفي بالمشهد بحيدان ١٣٤٠هـ[1].

١٥ حسن بن حسين بن محمد الحوثي: عالمٌ محققٌ في الفقه والأصولين واللّغة. اشتغل بالتدريس. فلما قامت الثورةُ التي أطاحت بالنظام الملكي، وأحلّت محلّه النظامَ الجمهوري غادر ضحيان إلى مخلاف نجران، واستقر في آخر المطاف في (ظهران اليمن) إلى أن توفي فيها سنة ١٣٨٨، ومولده بضحيان سنة ١٣٠٥[2].

آثاره:

- حاشية على تتمة الروض النضير.

- حاشية[3] على الشافي للإمام عبد الله ابن حمزة.

١٦ عبد الله بن عبد الله بن أحمد العَنْثري: عالمٌ محققٌ في علم الفروع وعلم القراءات. توفي بضحيان يوم الأحد ١٥ محرم سنة ١٣٥٤هـ عن ٦٧ سنة[4].

١٧ محمد بن يحيى الصَّعدي: عالمٌ في الفقه، له معرفةٌ بالأدب، كان من المؤيدين للإمام يحيى بن محمد حميد الدين ضداً الإمام الحسن بن يحيى الضحياني، كما آزَره وحارب في صفوف قواته ضد الإمام الإدريسي. كانت وفاته

(١) نزهة النظر ٣٩٨.

(٢) نزهة النظر ٢٢٢.

(٣) أخبرني العلامة محسن بن أحمد أبو طالب أنه تخريجٌ لأحاديثه.

(٤) معلومات كتبها لي العلامة حسن بن قاسم الحوثي إمام جامع صعدة نقلاً عن ضريحه.

يوم الجمعة ٤ ربيع الأول سنة١٣٥١هـ[١].

[١٨] الحسن بن يحيى القاسمي الضحياني، الإمام الهادي: عالمٌ كبير. مولده بضحيان ليلة السبت ٥ ربيع الأول سنة ١٢٨٠هـ[٢].

[١٩] عبد الله بن الحسن بن يحيى القاسمي الضحياني: عالمٌ كبير. مولده بضحيان.

[٢٠] أحمد بن حسن بن يحيى القاسمي: عالمٌ عارفٌ بعلم الكلام.

آثاره:

- شرح على التحفة العلوية.

- العلم الواصم في الرد على هفوات (الروض الباسم) للإمام محمد بن إبراهيم الوزير.

[٢١] حسين بن قاسم عامر: عالمٌ بالفقه، له مشاركةٌ في النحو وعلم الكلام. توفي بضحيان في شعبان سنة ١٣٢٠هـ[٣].

[٢٢] يحيى بن صلاح الحوثي الملقب ستي: عالمٌ له مشاركةٌ قويةٌ في علم الحديث. وكان أبرز مَن درسَ هذا العلمَ عند ناظرة الشام (أمير لواء صعدة) محمد بن حسن الوادعي، ثم صار أحد مدرسيه في المدرسة العلمية بصَعدة.

[٢٣] عبد الرحمن بن عبد الله العنثري: عالمٌ عارفٌ بالفقه. توفي في ربيع الآخر سنة ١٣٦٠هـ.

[٢٤] قاسم بن إبراهيم بن عبد الله الضحياني: عالمٌ محققٌ في أصول الفقه وفروعه. له مشاركةٌ في بعضِ علوم العربية مولده في ضحيان.

[٢٥] محسن بن إبراهيم بن عبد الله الغالبي: عالمٌ مشارك.

[٢٦] أحمد بن محمد بن عبد الله الغالبي: عالمٌ مشارك.

[٢٧] إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الله الغالبي: عالمٌ عارفٌ بالفقه. تولى القضاء في ساقَين مدة، وكان

(١) المصدر نفسه، مع زيادة معلومات من العلامة الشاعر محسن بن أحمد أبو طالب.

(٢) تقدمت ترجمته في باقم.

(٣) تقدمت ترجمته في (الرأس).

يذهبُ ما بين حينٍ وآخر إلى بلاد بني مالك وفيفا للإرشاد والوعظ.

٢٨ يحيى بن محمد بن يحيى الصَّعْدي: له معرفةٌ بالفقه. شارك في صفوف قادة الإمام يحيى حميد الدين في حربه مع الملك عبد العزيز آل سعود سنة ١٣٥٢هـ في نجران وجبال فيفا وبني مالك. تولى أعمال مدينة صَعدة، ولكنه اختلف مع ناظرة الشام محمد بن حسن الوادعي؛ فعُزل من عمله، وعينه الإمامُ عاملاً على ناحيَة حُبَيْش فشَرْعَب، ثم أعيد إلى حُبَيْش فالسَّدَّة، ثم المخادر، ثم قضاء القماعرة، وعُين فيما بعد عاملاً على ناحية هَمدان صعدة. ولما قامت الثورة سنة ١٣٨٢هـ (١٩٦٢م) التي أطاحت بالملكية التحق بصفوف قادة المحاربين للجمهورية؛ حتى تمت المصالحة بين أتباع النظامين الجمهوري والملكي، فعاد إلى ضحيان، واستقر فيها إلى أن وافته المنيةُ يومَ السبت غرة صفر سنة ١٤١٠هـ، وكانت ولادته فيها سنة ١٣٢١هـ[١].

٢٩ عبد الله بن عبد الله بن يحيى الضحياني: عالمٌ عارفٌ. تولى القضاء في جبل مَرَّان، ثم كان ناظرة (عاملاً) لناحية جُمَاعة من سنة ١٣٥٣هـ إلى أن توفي سنة ١٣٦٤هـ.

٣٠ محمد بن منصور بن أحمد المؤيدي: عالمٌ في الفقه، له مشاركةٌ في غيره.

٣١ مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي: عالمٌ محققٌ في الفقه أصوله وفروعه، له مشاركةٌ في بعض علوم العربية، ومعرفة بتاريخ أئمة اليمن. رحل إلى نجران في أعقاب قيام الثورة التي أطاحت بالنظام الملكي، وكان عوناً كبيراً لقيادة الملكيين الذين تصدوا للدفاع عن ذلك النظام؛ وكان يتردد ما بين نجران والطائف ومكة، واستقر في نهاية المطاف في سَوْدَان في بني معاذ من سَحار. مولده في هجرة (الرضمة) في برط في شعبان سنة ١٣٣٢هـ.

(١) معلومات منه ومن نجله عبد ال بن يحيى الضحياني.

آثاره:

ـ التحف: قصيدة ذكر فيها بعض الأئمة، ثم شرحها بكتاب سماه (الزُّلَف) مطبوع.

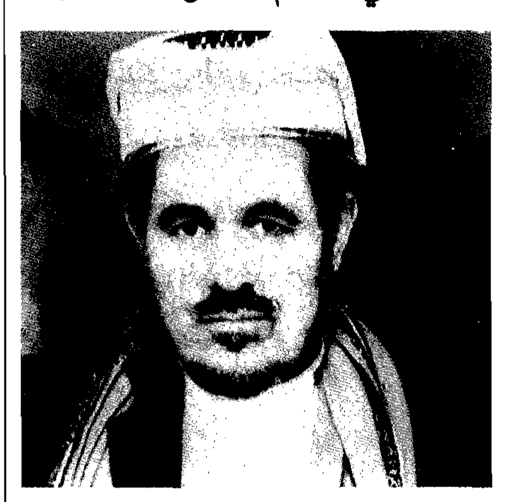
ـ الجواب الكافي على ما أورده الإمام عبد الله بن حمزة في كتابه (الشافي).

ـ عقود المرجان.

ـ فصل الخطاب في حديث العرض على الكتاب.

ـ لوامع الأنوار في جوامع العلوم والآثار.

٣٢ يحيى بن عبد الله بن يحيى الضحياني: عالمٌ فاضل، له معرفةٌ



واطلاع على الأدب والتاريخ. تولى أعمال ناحية جُماعة بعد وفاة والده، ثم قضاء هَمْدان، فقضاء خولان بن عمرو.

ولما قامت الثورة التي أحلت النظام الجمهوري محل النظام الملكي كان من كبار أعوان النظام الملكي فحارب في صفوف مؤيديه حتى تمت المصالحةُ بين أتباع النظامين الجمهوري والملكي، فعاد إلى صنعاء، وأُسند إليه منصب وزير الأوقاف، ثم عُهِد إليه بالإشراف على لجنة تقصي معرفة الحدود السياسية بين الجمهورية العربية اليمنية والمملكة السعودية. مولده في ضحيان سنة ١٣٣٤هـ، ووفاته بصنعاء في ١١ رجب سنة ١٤٠٠هـ، ونقل إلى ضحيان لدفنه فيها.

٣٣ صلاح بن إبراهيم بن عبد الله الغالبي: عالمٌ فاضل.

٣٤ حسن بن عبد الرحمن إبراهيم الغالبي: عالمٌ فاضلٌ زاهدٌ؛ متمسكٌ بالعمل بالسنة النبوية، إذا دخل الصلاة جهش بالبكاء خوفاً من الله، فلا ترقأ له دمعة إلاّ بعد أن يفرغ من صلاته كما شاهدته، حينما كنتُ في ضحيان في أول زيارتي لها.

٣٥ أحمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم الغالبي.

٣٦ عبد الرحمن بن يحيى بن عبد الله الضحياني: له معرفةٌ ببعض العلوم كالفقه وبعض علوم العربية، مولده بضحيان سنة ١٣٧٠هـ.

٣٧ محمد بن حسين شريف: عالمٌ عارفٌ، كان له اهتمامٌ كبيرٌ بشراء الكتب، فكان يذهب إلى صنعاء ويغري تجار الكتب بالبحث عنها وشرائها بأثمان أكثرَ من سعرها الحقيقي، كما أخبرني الشاعر العالم محسن بن أحمد أبو طالب مولده في ضحيان.

٢٦٢ - ضَرَاس[١]

قريتان متجاورتان عامرتان هما ضَرَاس العليا في الغرب، وضَراس السفلى في الشرق، والأخرى هي المشهورة؛ ففيها المدرسة المعروفة[٢] وفيها سكن العلماءُ والوجهاء والفضلاء، وتقع كلتا القريتين في وادي نَخْلان من ناحية ذي السُّفال بين ذي اشْرَق من جهة الشرق وبين ذي السُّفال من جهة الغرب.

١ عمر بن علي بن أسعد بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم السلألي: عالمٌ محققٌ في الفقه، أديبٌ شاعرٌ، سكن ضراس فَدرَّس فيها طلبة العلم. وقد تقدم ذكره في (ذي أشرف) إذ هو منها كانت وفاته في ذي القعدة سنة ٥٤٩ عن ٦٣ سنة[٣].

٢ عبد الله بن محمد بن علي ابن محمد بن علي بن إسماعيل العِمراني: فقيهٌ عارفٌ، اشتغل

(١) زرت ضراس يومُ الأحد ٢٦ ذي الحجة سنة ١٣٩٨هـ الموافق ٢٦/ ١١/ ١٩٧٨م، وضُراس بضم الضاد: جبل في عدن من جهة حُقَّات شرق المدينة، كانت ترسو فيه السفن، كما ورد إيضاح ذلك في (كتاب النسبة)، وهو معاند لقلعة صِيْرَة من جهة الجنوب.

(٢) راجع كتابي (المدارس الإسلامية في اليمن).

(٣) طبقات فقهاء اليمن ١٦٠، السلوك ١/ ٣٣٣، العطايا السنية ٩٨، وجاء اسمه فيها عمر بن أسعد، العقد الفاخر الحسن.

بالتدريس. توفي بضرَاس يوم الجمعة جمادى الأولى أو في الآخرة، كما في (طبقات فقهاء اليمن) ـ سنة ٥٩٠هـ[١] .

٣ أحمد بن أسعد الكلالي[٢] : فقيهٌ أصولي. أقام في ضراس، فكان المدرس فيها، ثم سكن قرية كمران من الشَّعبانية[٣] .

٤ إبراهيم بن نصر بن منصور الفارقي الضراسي: سكن ضراس فنسب إليها. حدَّث عن أبي الحسَن محمد بن أحمد بن عبد الله البَغدادي، وروى عنه أبو القاسم هبةُ الله بن عبد الوارث الشِّيرازي الحافظ[٤] .

٥ أبو بكر بن الملك الأشرف عمر بن الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول، الملك العادل، صلاح الدين: توفي في ضراس في رمضان سنة٧٠٢هـ[٥] .

٦ داود بن الملك الأشرف بن الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول، الملك: توفي بضراس في ٢٠ شهر ربيع الأول سنة ٧٢٥هـ[٦] .

٧ يحيى بن محمد بن يحيى بن أبي الرجا: فقيهٌ عارف. قام بالتدريس في (مَصْنَعة سَيِّر) في (مدرسة البهاء العِمْراني)، ثم انتقل إلى (مدرسة حُكَل) في قرية (الظُّهْرَة)، ومنها انتقل إلى ضراس. توفي غريقاً في البحر في شهر رمضان سنة ٧١٨هـ وهو في طريقه إلى الحج، وكان مولده سنة ٦٦٤هـ[٧] .

٨ أحمد بن منصور الشمسي: فقيهٌ شاعر. كان أحد المدرسين في مدرسة ضراس[٨] .

٩ أحمد بن أبي القاسم بن محمد بن عمر الضراسي: عالم محقق في الفقه، ورد في ترجمته في (تحفة

---

(١) طبقات فقهاء اليمن ١٩٣، العقد الفاخر الحسن، قلادة النحر.

(٢) الكلالي: نسبه إلى عبد كلال.

(٣) السلوك، طبقات فقهاء اليمن ٢١٦، طراز أعلام الزمن.

(٤) الأنساب ٨/ ١٥١، معجم البلدان وتاج العروس في مادة (ضرس).

(٥) العقود اللؤلؤية ١/ ٣٤٠.

(٦) فاكهة الزمن، العسجد المسبوك.

(٧) السلوك ١٤٠، العطايا السنية ١٥٤، العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ١/ ٤٣٠، تحفة الزمن، المدارس الإسلامية في اليمن.

(٨) تحفة الزمن، المدارس الإسلامية في اليمن.

الزمن) بأنه من الجماعة الذين نابذوا الكَرماني، وأفتوا بكفره لاعتقاده بمقالات ابن عربي.

قدم إلى عدن سنة ٨٤٤هـ وسكنها. مولده في شهر ربيع الآخر سنة ٧٨٥هـ ووفاته بعدن سنة ٨٥٦هـ، وقال الأهدل إنه توفي ببلد بني طاهر سنة ٨٥٣[١].

١٠ محمد بن أبي القاسم الضراسي: عالمٌ محققٌ في الفرائض والحساب والجبر والمقابلة والأقدار المتناسبة والخطأين[٢]، كما كان عالماً بالطب والتشريح، مشاركاً في الفقه والنحو، وعلم الحديث. أديبٌ شاعر. انتهت إليه الرئاسةُ في الطب والفرائض. له أشعارٌ كثيرة، ومنها أشعارُ أحاجي وألغاز، ذكر بعضَها المؤرخُ البريهي في تاريخه المطول. توفي بذي جبلة في جمادى الآخرة سنة ٨٦٦هـ[٣].

١١ عبد الرحمن بن أحمد الضراسي: عالمٌ عارف.

١٢ قاسم بن ناجي بن سعد بن أحمد بن عبد الله بن حسن بن عبد الكريم الضراسي: عالمٌ محققٌ في الفقه والنحو شاعر. كان يميلُ إلى التصوف، وله صولاتٌ وجولات في ذلك، أقام في زبيد ولَحْج، ثم في مكّة للدراسة. ولما عاد إلى ضراس اشتغل بالتدريس؛ ثم تولى القضاء والفتيا في المخاء. استدعاه الشيخُ إسماعيل بن محمد باسلامة عامل قضاء إبّ إلى البقاء في إبّ فنصبه مدرساً في جامعها، وظل كذلك حتى وافته المنيةُ ليلةَ الأربعاء غرة رجب سنة ١٣٦٣هـ، ومولده في ضراس سنة ١٢٧١هـ[٤].

(١) تحفة الزمن كتاب النسبة، تاريخ البريهي المطول، الضوء اللامع ٢/ ٦٤.

(٢) علم الخطأين هو علم من علوم الحساب، ويستخرج منه المجهولات العددية، إذا أمكن صيرورتها في أربعة أعداد متناسبة ومنفعته كالجبر والمقابلة إلاّ أنه أقل عموماً منه وأسهل عملاً، وإنما سمي به لأنه يفرض المطلوب شيئاً، ويختبر فإن وافق فذاك وإلا حفظ ذلك الخطأ، وفرض المطلوب شيئاً آخر، ويختبر فإن وافق فذاك، وألا حفظ ذلك الخطأ الثاني، ويستخرج المطلوب منهما، فإذا اتفق وقوع المسألة أولاً في أربعة أعداد متناسبة أمكن استخراجها واحد (كشف الظنون ١/ ٧٠٦).

(٣) تاريخ البريهي المطول.

(٤) ملخص من ترجمة له بقلم عبد الكريم بن أحمد العنسي أحد تلامذته في إبّ.

١٣ **أحمد بن قاسم بن ناجي الضراسي:** عالم في الفقه مع معرفةٍ بالنحو.

١٤ **عبد القوي بن أحمد الضراسي:** فقيهٌ عارف.

١٥ **عبد الكريم بن أحمد بن سعيد الضَّراسي:** عالمٌ محقق في علوم السنة.

آثاره:

تحقيق جزء من «القراءة خلف الإمام» للبخاري.

٢٦٣- ضَمَد

بلدةٌ عامرةٌ مشهورة في وادي ضَمَد الذي سَمِيتُ باسمه، وتقع في الشمال الشرقي من جَيْزان حاضرة المخلاف السليماني اليوم. وقد طغى على البلدة القديمة مبانٍ حديثة اتسعت على ما كانت عليه. ذكرها الهمداني في (صفة جزيرة العرب) ص٧٦ بقوله: «ثم الهجر قَرية ضَمَد». وسميت باسم ضَمد بن يزيد بن الحارث بن عَلَه بن جَلْد بن مَذْحج. وذكرها ابنُ خُمرُطاش في مقصورته بقوله:

واهاً لقومي غالهم صرفُ الردى
والتحقوا بضمدٍ وبِصُدا

وقال ابنُ الجون في شرح هذا البيت: ضَمَد وصُداء قبيلتان من مَذْحج. كما ذكرها ياقوتُ في (معجم البلدان) بقوله: «والضَّمدُ: موضعٌ بناحية اليمن، بين اليمن ومكَّة على الطريق التهامي، وفي بعض الأخبار أن رجلاً سأل رسولَ الله ﷺ عن البداوة فقال: «اتق الله، ولا يضرك أن تكون بجانبِ ضَمَدَ». وقد روى هذا الحديث ابن الأثير في كتابه (النهاية) ٣/ ٩٩ وجاء في (الديباج الخسرواني) للحسن بن أحمد بن عبد الله الضَمَدي المعروف بعاكش ما لفظه: «وضمُد هو من أودية اليمن»، وجاء فيه أيضاً في أخبار السنة السابعة عشرة بعد المئتين وألف ذكرٌ لماحدث لضمدٍ من غاراتٍ وحشية تسببت في قتل بعضِ أهلها ونهب بيوتها، وذلك

في قوله: «كان صباح قرية ضمد على يد أصحاب عبد العزيز بن سُعود من أهل تهامة وغيرهم من جبال عسير وقحطان وغيرهم، وهو صباح عظيم قُتِلَ فيه خلقٌ كثير، وأُسر فيه جماعةٌ من أهله، وأُخذ جميعُ ما في القرية وأُحرقت».

كانت ضَمَد هجرةً من هجر الزيدية تُدرسُ فيها علومُهم، ويَسود فيها مذهبُهم، وقد وصفَها أحمد بن صالح بن أبي الرجال في (مطلع البدور) بقوله: «وهذه الهجرةُ الضَمَديَّة ـ عمرها الله بالتقوى ـ مطالع لشموسِ العلم والآداب حتى اشتُهر أنه لم يَخْل عن ضمدٍ مجتهدٌ وشاعر، وهو كذلك لم يُعرف، ولم يُسمع أنه قد خلا» ثم قال: «وهذه البلدة المباركة أذكر ما حضرني من شعر العلاّمة ابنِ قنبر فيها، وكان من علمائها وفصحائها فقال:

ماضمدٌ ـ ياصاح ـ إلاّ جَنةٌ
وهل تساوي جنةً جهنمُ

نَسيِمُها وتُرْبُها من عَنْبر
وماؤها الكوثر عَذْبٌ شَبِمُ

إذا تغنى سَحَراً قُمْري بها
أيْقَظَ منهامِن نيامٍ نَغمُ

وإن تلا الأسحارَ في مسجدها
تالٍ به عنك يزولُ السَّقَمُ

لا يهتكون حرمةَ الجار، ولا
يُعرفُ غيبٌ منهم وفيهم»[1]

ولم يمْنَعْ هذا الإطراء الحسن، والثناء الجميل لضَمَد أن يُدلي أحدُ أبنائها وهو علي بن عبد الرحمن البَهْكلي برأيه فيها قائلاً:

يا صاح ـ عن ضمدٍ ـ تَرَحَّلْ إنها
بلدٌ تُهان بها الكرامُ وتُصْفَعُ

ما بين واديها وبين عروجها
سودا تَغيبُ وألفُ سَودا تَطلَعُ

وذكر الحسن بن أحمد عاكش في (عقود الدرر) «أن في ضمد ما يزيد على مئة عالم، فيهم من اتَّصف بكمال التحقيق، وفيهم من بَرَع في سائر العلوم تفسيراً وحديثاً وفقهاً ومنطقاً وكلاماً

(١) مطلع البدور استطراداً في ترجمة أحمد بن جناح الضَمَدي.

وأصولاً وعربيةً وغيرَ ذلك من سائر العلوم العقلية والنقلية». وذكر أيضاً عن علماء ضمد ما يلي: «بأن الغالب في المخلاف السليماني أن لا يكون الحاكم الشرعي والمفتي والمدرس إلاّ منهم».

١ الحسين بن حسن بن شبيب[1]**، من أعلام المئة السادسة:** عالمٌ محققٌ في علم الكلام. كان من علماء المطرفية، ثم رجع إلى مذهب المخترعة، بعد وصول زيد بن الحسن البيهقي[2].

٢ القاسم بن علي بن هُتَيْمل، من أعلام المئة السابعة: عالمٌ بالفقه والنحو واللُّغة والتاريخ والسِّيَر والأنساب وأيام العرب، شاعرٌ أديبٌ، وصفه الخزرجي بقوله: كان شاعراً فصيحاً بليغاً حسنَ الشعر، جيِّدَ السَّبك، مدّاحاً عفيفاً عن الهجاء والسَّبِّ، ثم قال: وكان فقيهاً أديباً لبيباً، زيدي المذهب؛ فكان إذا مدحَ الأشرافَ لا يلتفت، وإذا وفد على السلطان الملك المظفر ومدحه يبالغ في الاعتذار، وربما يتناول الأشراف فلا يرونَ عليه، ولا يعتذر منهم. وكان جلُّ مدايحه في الملك المظفر، وفي الإمام أحمد بن الحسين القاسمي، وفي الأمير شمس الدين أحمد ابن الإمام عبد الله بن حمزة، وفي الأمير فخر الدين أحمد بن علي العَقِيلي صاحب حَلْي، وفي الشريف شجاع الدين القاسم بن علي الذَّرَوي، ولكنه حينما يمدح الملك المظفر يمدحُ مَدْحَ خائفٍ وَجِلٍ، وإذا مدح أهلَ المَشْرِق أَطْرَبَ وأَطْنَب، وإذا مدحَ أهلَ المخلافِ فلا يُبَالي أصابَ أوَ أخطأ. فمن مدائِحه في الملك المظفر قولُه يمتدح ويعتذر:

أتنْسى ومَن أنْسِيتَه لك ذَاكرٌ
وترقدُ عمّن طرفُه لك ساهر

وتحضُر في صَرْمي إلى غير غايةٍ
أمالك من ناهٍ، أمالك زاجرُ

خفِ اللهَ في قتلي فمالي قوةٌ
تردُّك عن قتلي، ولا لي ناصرُ

---

(١) شبيب: هو جد العلماء آل النعمان أصحاب ضَمَد.

(٢) مطلع البدور، وستأتي ترجمة زيد بن الحسن البيهقي في (محنكة) وقد تقدم ذكرٌ لها في (حوث).

أمـا تكتـفي من فـصلتي لصـبـابة تراوحـهـا أعـلالُـهـا وتبـاكـر؟

أأجـحـدُ داء الحب بعـد دلاله مـخـامـرة، والحب داءٌ مـخـامـر

ولا، وأبي إنَّ الجسومَ صحايفٌ يُعَنْونُ عنها ما تَسرُّ الضمائر

وكم باطنٍ لم تشهد العينُ سِرَّه دنا دونه في الجهرِ ما هو ظاهرُ

ومن ألسنٍ ما فُهْن خوفاً فترجمت حواجبُ عن حاجاتها ونواظرُ

سل الريحَ إن هبَّت جنوباً أحاجرٌ على العهد أم أقوى وأقفر حاجر

وهل سمرات الجرع جزعٌ متاعه به من عذارى الحي بعدي سامر

فقد طال من قبل النوى ما التقت به أسودٌ على حكم الهوى وجآذر

ترى الدرع يعنو للغلالة خيفة وتأسر عادي... المعاجر

إذا ما تُدي البيض كن خناجرا نكصن على أعقابهن الخناجرُ

أمن قسمةٍ ضِيزا وذو الجَدِّ صاعدٌ بلا سببٍ مُعْلٍ، وذو الجِدِّ عاثر

يا وهن حتى خلت أني وارد موارد هَلْك ليس فيها مصادر

هو الحظّ والمقدار يُحرم مسلمٌ بلَهْينةَ الدنيا ويُرزق كافر

ومن عجب الأيام إدراك عاجزٍ مطالبَ لم يقدر عليهن قادر

وكم طعمةٍ ما نالها متطاولٌ بمد يدَيه نالها المتقاصر

عسى باختلاف الأجر راحة عاشق فقد ينفع الإنسان ما هو صائر

إلى الملك الجفني راحت كأنما سفائن لُجٍ في السراب مواخر

قلاص أبوهن الجديل وشدقم وأخوالها منها عزيزٌ وداعر

إذا قـذعت منهـا الأزمـة كللت
من الزبد المحض البـرى والمناخـر
فجاءت بها الشمس التي لم يَدُرْ بها
من العـجـز أفـلاك الملوك الدوائر
إلى واهب الدنيا سـمـاحاً وعـفـة
ومـالاً ومـا ألهـاه عنه التكاثر
هنيـئـاً لنفسي أن يوسف مـوئلي
وأنى بألطاف المظفـر ظافـر
عليك رحـيق . . . شـاد مـجـده
تبـابع أحـيـا حِمْيـر والأكـاسـر
وأغلب إن خـاتلتـه بمكيـدة
أتاك الموت وهو مـجـاهر
ضـرباً والسـيـوف شـواهر
وينفـذ طعناً والرمـاح شـواجـر
إذا ارتعشت أيدي الرماة وما اهتدت
إليـه وغُصت بالقلوب الحناجـر
وإن ورد العـبـد الردى فـهـو أول
وإن صـدروا عن معـرك فـهـو آخـر

ينافس فيه المسجد القصر غيرة
عليه كـمـا غـارت عليـه الضـرائر
ويحسد بعضُ الشيء بعضاً لأجله
وتحـسـد عـيـدان السـروح المنابر
إذا قـال فـاعلم أن سـحـبـان باقلٌ
وإن جـاد فـاقطع أنّ حـاتم مـادر
أمـولـى الـورى . . .
ومن عنده في الخلق ناهٍ وآمـر
تركت حـصـون المشرقين كـأنهـا
مـصـابيح في أفق السـمـاء زواهر
تناغى (براشا) (كوكبان) (ومسورٌ)
ويشـفـع (الجـاهلي) (منابر)
وما زلت حتى أهطعت لك (صَعْدة)
وأذعن (دمـاج)وذلّ الجـبـابر
ولو لم تدن أهل الحـجـاز ويرهبـوا
لكان عليـهـم منك لومـاً قـمـاطر
لك الخـيـر أني خـائف لك آمن
علـيّ وقلبي لائم لك عـاذر

وغير عظيم إن غفرْتَ صغيرة
فقد غُفِرَت للمذنبين الكبائر
أهل الزمان فحاسد
وقالٍ وساعٍ بي إليك وثامر
بُليت بهم بلوى وما أنا مبتلى
بأعظم منها يوم تُبلى السرائر
وما قولهم لي: يابن ألأم والدٍ
بأنقص لي من قولهم: أنت شاعر

٣ أحمد بن جناح الضمدي، من أعلام المئة الثامنة: عالمٌ شاعرٌ مجيدٌ، مدح الإمامُ صلاحَ الدين، واستنصر به على صاحب جازان بقصيدته التي مطلعها:

بيضُ المواضي لا بيضُ الكواعِب

فأمدَّه بخيلٍ أغارت معه من صَعدة، ولكنّ عَونَ صاحِب مكة لصاحب جازان كان أسبقَ من عَونِ الإمام صلاح الدين[1].

من شعره:

ركِنتُ إلى الدنيا مع العلم أنني
سأصبحُ في بطن الثّرى مُتوسّداً
وجاهرتُ بالعصيان لله عالماً
عقوبتَه للظالمين له غداً
وخضت بحورَ المُهْلِكاتِ تعمداً
مع العلم مني أن في خوضها الرَّدى
علمتُ طريقَ الحقِّ ثُمَّ هجرتُها
عَياناً، ولم أمددُ إليها يدا

وهي طويلة مذكورة في (مطلع البدور).

٤ علي بن يحيى بن إبراهيم الهذلي من أعلام المئة التاسعة: عالمٌ محققٌ في علوم كثيرة، ولا سيما في النحو. شاعرٌ أديب. من شعره قصيدةٌ يمدح بها الرسولَ ﷺ مطلعها:

يا أيها الراكبُ الغادي أو الساري
عرِّج قليلاً لأقضي بعض أوطاري
واحمل سلامي إلى أرضٍ كلفتُ بها
حباً، وطال بها شوقي وتذكاري

وهي قصيدةٌ طويلة مذكورة في (مطلع البدور).

(١) مطلع البدور.

توفي بضَمد في تاريخ غير معلوم[1] .

٥ محمد بن أحمد بن جناح الضمدي: عالمٌ محققٌ في الفقه، شاعرٌ أديبٌ . كان من غلاة الشيعة الزيدية، وقد جرى بينه وبين بعض علماء الشافعية في جازان وزَبيد خلافٌ فقهي حول البيع الذي يزاد في ثمن المبيع لأجل النَسيِّة، وكانت الاعتراضاتُ بين الفريقين شعراً، وقال ابنُ أبي الرجال: « ومما اتفق بين هذا العلامة وبين أهل زمانه من الشافعية في البيع الذي يُزاد في ثمن المبيع لأجل النسية أشعارٌ مَرَّت بنا أيام القراءة بصعدة، ولم يبق عندي مما دار غير جواب هذا المنطيق »، ولعله خاتمة ما دار، ومن تحقق هذا عرف ما سبقه من الأشعار، وقد رأيتُ إثباتَه لجودته:

أجاب على مقالتنا القوية
بتحريم الزيادة في النسيّه
أناسٌ حاولوا نيل الثريا
وطمس شموس مذهبنا المضيه
فمن جازَان جاء إليَّ نظمٌ
ونظمٌ من زَبيد الشافعيه
ونثرٌ من أبي دنقور وافى
لنشر سلوك مَذهبِنا البهيه
فكان جوابُنا عن ذا وعن ذا
بما يشفي النفوسَ اللَّوذَعيّه
بنثر يَسْلُبُ الألبابَ حُسْنا
ونظمٍ كالعقودِ العَسْجَديه

قلتُ: وهي طويلة، وقد اكتفينا بهذا القدر منها لما فيها من تَعصُّبٍ للمذهب، والخروج عن نطاق البحث إلى المهاترة، ومن أراد الاطلاعَ عليها فإنها موجودةٌ في (مطلع البدور).

توفي بصنعاء سنة ٩٩١هـ، ودفن بجوار مسجد جناح المنسوب إليه[2] .

٦ علي بن يحيى النُّعمان الضَّمَدي من أعلام المئة الهجرية التاسعة: عالمٌ محققٌ في أصول الفقه

(١) مطلع البدور.
(٢) مطلع البدور، مساجد صنعاء ٤٢، مجموع بلدان اليمن وقبائلها ٢/ ٥٥٤ في مادة (ضمد).

وفروعه، شاعرٌ أديب[١].

٧ علي بن إبراهيم الضمدي، من أعلام المئة العاشرة: عالمٌ محققٌ في الفقه. له مشاركةٌ في علوم العربية. شاعر أديب. سكن صنعاء[٢].

٨ محمد بن علي بن عمر بن محمد بن يوسف الضَمَدي: عالمٌ محققٌ في الأصول والفروع. له مشاركةٌ في بعض علوم العربية. أديبٌ شاعر.

كان من أعيان الإمام شرف الدين، وقد أخذ عن العلامة ابن حجر الهَيثمي في مكة، وله منه إجازةٌ عامةٌ.

من شعره قصيدةٌ يشكو من أحوال زمانه:

أرى ظلمات الأرض قد عمت الأرضا ... ولم أر مُنقاداً إلى العمل الأرضى

وبين قلوب المسلمين تنافرٌ ... وقد ألقيت فيها المودة والبغضا

وقد أبرمت للجور فيها مرائرٌ ... ولم يبق فيهم من يروم لها نقضا

تعادَوْا وأذْكَوا جمرة الحقد بينهم ... وخلّى لأهل الكفر بعضهم بعضا

ولست عتواً داعي الفحش والخنا ... فما منكرٌ إلاّ أتت نحوه ركضا

وخالفت النهجَ السَّوي وشوَّهت ... من السنة البيضاء منظرها البضّا

.... أن لا أرى منكراً لنا ... ولا صارماً لله في حربها يُمضى

ولا ناهضاً في نصر دين نبيه ... لَيشكر منه ربَه ذلك النهضا

وإني أرى أحوالَ أهلِ زمانِنا ... وأمثالهم تنفي عن المُقَلِ الغَمضا

إذا سمعوا نصحَ النصيح تظاهروا ... على ردعه... نصحه المحضا

وإن دَلَّه يوماً علي الخير مُرشدٌ ... تواصوا على الإعراض عمَّن لهم حضّا

أما ناصرٌ لله يُشهر سيفَه ... ولا ثائرٌ لله يغضب كي يرضى

(١) مطلع البدور.

(٢) طبقات الزيدية الصغرى.

يميت رسوماً للضلالة أُحْيِيَت
ويَهدمُ من بنيانها الطول والعرضا
ويشفي قلوبَ المسلمين بعزمه
يفض جميع المعتدين بها فضا
إلى الله أشكو غربة الدين إنني
(... ... ...)
وإن ولاة السوء صارت كأنها
سباعٌ ضوار في الورى تكثر العضا
(... ... ...)
وكان كمن بالنار لاذ من الرمضا
عسى غارة من مالكِ الملك لا تُرى
لبارقها من قبل صَيّتها ومضا
معجلة في لمحة الطرف....
بها ألم نيرنها في الحشا .....
ويَسودّ منها وجه كل ضلالةٍ
ويضحي بها وجه الهداية مبيضاً
وينفض ثوب الذل من كان لابساً
له مستضاماً لا يروم له نفضا

مولده سنة أربع أو ست وعشرين وثمان مئة كما في طبقات الزيدية الصغرى، ووفاته في ١٣ ذي الحجة سنة ٩٢٦هـ، وذكر صاحب (الديباج الخسرواني) أن مولده سنة ٨٨٣هـ، ووفاته سنة ٩٩٠هـ فكان عمره سبعاً ومئة، وذكر صاحب (ملحق البدر الطالع أن وفاته سنة ٩٨٨هـ[1].

٩ الحسن بن أحمد النعمان الضمدي: عالمٌ في الفقه شاعرٌ بليغٌ. كان معاصراً للإمام شرف الدين وقد قدمَ إلى صنعاء[2]، ولم يتحقق لي تاريخُ وفاته.

١٠ محمد بن أحمد بن إبراهيم النعمان الضمدي: أديبٌ شاعرٌ بليغٌ. ولي للإمام شرف الدين أعمالَ يَنْبع[3].

١١ أحمد بن الحسن بن محمد بن علي بن عمر الضمدي: عالمٌ، له معرفة

(١) طبقات الزيدية الصغرى، طبقات الزيدية الكبرى، رَوح الروح، الديباج الخسرواني اللطائف السنية، الجامع الوجيز، الأنوار البالغة له، ملحق البدر الطالع ٢٠٤.
(٢) مطلع البدور.
(٣) مطلع البدور.

تامة بالأدب، عاصر الإمامَ القاسمَ بن محمد، ومدحه بشعرٍ بليغ، وقد سكن صنعاء[١] .

١٢ أحمد بن علي المعافى: عالمٌ محققٌ في الفقه، مع مشاركةٍ في بعض الفنون. تولى القضاء في وادي ضَمَد عن طريق التراضي. توفي سنة ١٠٠٠هـ[٢] .

١٣ أحمد بن أبي القاسم الضَمَدي: فقيهٌ أديبٌ شاعرٌ. صحب الإمامَ القاسم بن محمد، وكان من أعوانه، وله فيه أشعار حسنة[٣] .

١٤ الحسين بن محمد بن يحيى الضمدي، من أعلام المئة الحادية عشرة. فقيه عارف[٤] .

١٥ المطهربن بن علي بن محمد ابن علي بن حسن بن إبراهيم الضَمَدي: عالمٌ محققٌ في الفقه، لغوي مفسر. نحوي، طبيب، شاعر، مال إلى قراءة كتب السنة، كما قرأ كتب ابن تيمية وتلميذِه ابن القيم فنفر عنه علماءُ الهادوية في اليَمن. من شعره قصيدةٌ حسنةٌ جامعةٌ لأسماء القرآن المجيد ضمَّنها الدعاء إلى الله ومطلعها:

بفاتحة الكتاب أجب دعائي
وزَهْراوَيْ كتابك والنساء

وقال مرتجلاً يذم عبداً اسمه (سواد) كان يُقدمُ القهوةَ في منزل صلاح بن أحمد ابن المهدي للحاضرين، وأبطأ في تقديمها للمترجم له:

جَمَعْتَ سوادَ الوجه والقلبِ يا فتى
فمن أجل ذا سمّاك أهلك سُوّدا

ولما ذهب إلى لحج في طريقه إلى عدن أنشد مستشهداً أو منشئاً؟ قوله:

تقول عيسي، وقد وافَيتُ مُجتهداً
لَحْجاً؛ وبانت لنا الأعلام من عَدَن

أمنتهى الأرضِ يا هذا تُريدُ بنا
فقلت: كلا، ولكن مطلعَ اليمن

(١) مطلع البدور، طبقات الزيدية الصغرى.
(٢) اللطائف السنية.
(٣) مطلع البدور.
(٤) مطلع البدور، استطراداً في ترجمة علي بن يحيى بن إبراهيم الهُذلي الضَمَدي.

مولده كما جاء عند بروكلمان سنة ١٠٠٤هـ، ووفاته بضَمد ليلة الثلاثاء ١٤ رمضان سنة ١٠٤٨هـ، وقيل سنة ١٠٤٩هـ(١).

آثاره:

ـ جلاء الوهوم مختصر ضياء الحلوم لمحمد بن نشوان، في اللُّغة.

ـ الروض على الأزهار ولبّ الأفكار، بلغ فيه إلى نهاية كتاب الحج، وقد أورد فيه الأدلة، ومشى على نمط الاجتهاد.

ـ الفرات النمير في تفسير الكتاب المنير، ومنه نسخة في مكتبة المتحف البريطاني، ونسخة في خزانة أبناء القاضي يحيى بن محسن العنسي في ذمار.

ـ كتاب في الطب.

ـ المنقح شرح الموشح على كافية ابن الحاجب.

ـ النفحات المسكية في الأفعال الثُلاثيِّة.

١٦ مطهر بن عبد الله بن علي النعمان الضمدي: عالمٌ محققٌ في الفقه. توفي نحو سنة ١٠٥٠هـ(٢).

آثاره:

ـ العقيق اليماني في وفيات وحوادث المخلاف السليماني، ويُسمى (الوافي بوفيات الأعيان المكمل لغربال الزمان) للعامري، وقد بدأه بحوادث سنة ٧٥١هـ.

١٧ عبد الله بن ... الضمدي، قاضي جيزان: عالمٌ مشاركٌ، توفي سنة ١٠٧٨هـ(٣).

١٨ محمد بن حسين بن يحيى النعمان الضمدي(٤): عالمٌ مشاركٌ.

---

(١) طبقات الزيدية الصغرى، مطلع البدور، كما ترجم له أيضاً استطراداً في ترجمة صلاح بن أحمد بن المهدي المؤيدي، خلاصة الأثر ٤/ ٤٠٣ وسماه (مصطفى) غلطاً، بدلاً من مطهر، وقد اعتمد بروكلمان على خلاصة الأثر فسماه مصطفى، البدر الطالع ٢/ ٣١٠، الوافي بوفيات الأعيان.

(٢) مطلع البدور استطراداً في ترجمة أحمد بن جناح الضمدي.

(٣) بهجة الزمن في حوادث سنة ١٠٧٨. الديباج الخسرواني.

(٤) طيب السمر.

١٩ عبد العزيز بن محمد[١] النعمان الضمدي، قاضي القضاة: عالمٌ مجتهدٌ، محدِّث، نحوي، أصولي، له خطٌ حسن، فلما ضُربت يده اليمنى من بعض قُطّاع الطريق كتب بيده اليسرى فأجاد. أقام في مدينة صَعْدة مدةً طويلة للدرس والتدريس، ثم تولى القضاء في زَبيد، ثم في المخاء، كما تولى القضاء أيضاً في المخلاف السليماني. وذكر يحيى ابن الحسين في (بهجة الزمن) أنه اعترض على الإمام المتوكل إسماعيل في أخذ الأدب الذي يجري على الناس عموماً في سبب خاص من بعضهم، وكثرة الاسترسال في المجابي، كما اعترض على المتوكل أيضاً إبراهيم بن محمد، وكذلك القاضي أحمد بن علي بن قاسم العنسي الساكن في (بَرَط) فإنه اعترض على الإمام وعلى جميع الولاة والمتصرفين برسالة لأكلهم الزكاة استهلها بأبيات أولها:

إلى العلماء العاملين الأعزةِ
من الهاشميين الكرام الأئمة

ثم قال يحيى بن الحسين مع أن المذكور - أي الإمام - وأقاربه صاروا يقبضون من زكاة برط فوقَ المئة الزبدي[٢] دفعةً واحدة. وقَبضُ ما فوقَ نصابِ الزكاة حرامٌ لا يحل. توفي المترجم سنة ١٠٧٨هـ، وقيل: سنة ١٠٧٩هـ[٣].

آثاره:

- البُغية شرح على المُوَشَّح للخَبِيصي على كافية ابن الحاجب، في النحو.
- السلم شرح على معيار الأصول.
- تخريج أحاديث الشفا.
- رسالة في المقامات المعروفة عند الكعبة.
- رسائل أخرى.

---

(١) في (البدر الطالع) عبد العزيز بن أحمد بدلاً من (محمد).

(٢) الزُبْدي: مكيال مشهور.

(٣) مطلع البدور (ترجمة مستقلة، كما ذكره استطراداً في ترجمة أحمد بن جناح، بهجة الزمن في أخبار سنة ١٠٧٨هـ، طبق الحلوى في أخبار السنة نفسها، البدر الطالع ١/ ٣٥٧، الجامع الوجيز.

٢٠ الحسين بن محمد بن يحيى ابن محمد بن علي بن عمر الضَّمَدي، من أعلام المئة الحادية عشرة: شاعرٌ أديبٌ حفاظةٌ، راويةٌ للشعر والقصص والحكايات، وكان إذا تحدث أو تكلم لا يلحنُ في كلامه، وله معرفةٌ تامةٌ بأخبار (هجرة ضَمَد) وأخبار علمائها. له أشعار كثيرة معظمُها في الإلهيات ومدح الرسول العظيم ﷺ[(١)] .

٢١ أبو القاسم بن الصِّدِّيق الضَّمَدي: عالمٌ محققٌ في الفقه. تولى للإمام المتوكل القضاءَ في زَبيد، وقد تُوفي فيها في رجب ١٠٧٤هـ[(٢)] .

٢٢ أحمد بن مهدي البَهْكَلي: عالمٌ محققٌ في الفقه والنحو، شاعر[(٣)] .

٢٣ الحسن بن علي بن الحسن البَهْكَلي: عالمٌ محققٌ في الفقه، أديبٌ شاعرٌ. رحل إلى صنعاء، فأخذ عن علمائها، ثم عاد إلى بلده فتولى القضاءَ في جيزان وأبي عَرِيش. مولده في ضَمَد سنة ١٠٩٩هـ، ووفاته فيها في ١٢ ذي القعدة سنة ١١٥٥هـ[(٤)] .

آثاره:

- المقامة الضمدية، وقد حققها الدكتور عبد الله بن محمد أبو داهش العسيِري، ولها شرح لأحمد بن محمد النمازي.

٢٤ أحمد بن عبد الله بن عبد العزيز الضمدي: عالمٌ محققٌ في الفقه والحديث وعلوم العربية. رحل إلى زَبيد للدراسة فيها، كما رحل إلى صنعاء مرتَين للدراسة، فأخذ عن شيخ الإسلام الإمام الشوكاني، ووجه إليه رسائلَ فأجاب عنها برسالةٍ سماها (العقد المُنَضَّد في جيد علاَّمة ضَمَد)، ورحل إلى صعدة، ولما عاد إلى بلده تصدر للتدريس والإفتاء، ونشر السنة. وأقام في أبي عريش. مولده في ضَمَد سنة ١١٧٤هـ، ووفاته ليلة الجمعة ثالث جمادى الأولى سنة ١٢٢٢هـ وفي (الديباج الخسرواني) ليلة الجُمُعة جمادى الآخرة سنة ١٢٢٢هـ[(٥)] .

---

(١) مطلع البدور.

(٢) بهجة الزمن، طبق الحلوى في أخبار سنة ١٠٧٤ الجامع الوجيز.

(٣) مطلع البدور.

(٤) خلاصة العسجد.

(٥) البدر الطالع ١/ ٧٦، الديباج الخسرواني ٤٢ عقود الدرر، نفح العود ٢٣٠، نيل الوطر ١/ ١٣٥.

آثاره:

- رسالة في حكم التُّنْبَاك، وقد جزم فيها بتحريمه استناداً إلى من شهد عنده بإسكاره عند أول استعماله.

- رسالة في حكم صوم يوم الشك.

- رسالة في حكم قاتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

- مشارق الأنوار في دلائل الأزهار، للإمام المهدي في أربعة مجلدات.

- منحة الطلاب شرح مُلحة الإعراب.

- منسك جليل.

٢٥ أحمد بن حسن علي البهكلي: عالمٌ مبرزٌ في فنون كثيرة، أديبٌ شاعر. رحل إلى صنعاء لطلب العلم فأدرك الإمام المجتهد محمد بنَ إسماعيل الأمير ولعله أخذ عنه، كما أخذ عن غيره. ولما عاد إلى بلاده تولى القضاء في (صَبيا) مدةً، ثم ترك ذلك، وسكن (ضَمَد) واشتغل بالتدريس. مولده في صبيا في ذي العقدة سنة ١١٥٣ ووفاته في أبي عريش في صفر سنة ١٢٣٣هـ[1].

آثاره:

- رسائل كثيرة في علوم متعددة.

٢٦ محمد بن عبد الله بن عبد العزيز الضمدي: عالمٌ محققٌ في فروع الفقه. مولده سنة ١١٦٨هـ، ووفاته سنة ١٢٢٣هـ[2].

٢٧ الحسن بن خالد بن عز الدين ابن محسن الحازمي: عالمٌ محققٌ في التفسير والحديث والفقه وعلوم العربية، شاعرٌ أديبٌ كاتبٌ. اشتغل بالكتاب والسنة والعمل بأدلتهما، والميل عما اختاره العلماءُ من الأقوال، وجزم بتحريم التقليد بعد أن ترجح لديه العمل بظاهر الأدلة، واختار لنفسه اختيارات في المسائل الفرعية، منها: عدم الجهر بالبسملة في الصلاة الجهرية، وقد أثبت صحة حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، ونفى عنه الاضطراب الذي قاله بعض الحفاظ، وهو

(١) الديباج الخسرواني، عقود الدرر، الحدائق المطلعة، نيل الوطر ١/ ٨٣.

(٢) الديباج الخسرواني، نيل الوطر ٢/ ٢٨٥.

مذهب مالك وأبي حنيفة وأحمد بن حنبل، واختاره محمد بن إبراهيم الوزيرفي (العواصم والقواصم)، وقد أنكر عليه بعضُ علماء وقته، ذلك لأنه ألزم الناس العملَ بما اختار، وقالوا له: إنه لا يحسن إلزام أحدٍ بما يختاره العالم إلاّ أن يلتزم المقلد بذلك القول فلا بأس. مولده في ضَمَد سنة ١١٨٨هـ، ووفاته قتلاً برصاصةٍ من أحد جنود الدولة العثمانية في ٢٣ شعبان سنة ١٢٣٤هـ، وفي (حدائق الزهر) سنة ١٢٣٥هـ[1].

آثاره:

- رسالة في تحريم التقليد.

- رسالة في ترك الجهر بالبسملة في الصلاة الجهرية.

- شرح على منظومة (عُمْدة الأحكام) لعبد الله بن محمد بن إسماعيل الأمير.

- قوت القلوب بمنفعة توحيد علام الغيوب، وقال فيه: «إن من يعتقد النفعَ والضر بغير الله من جهلة المسلمين يشركون شركاً أصغر، وإذاعرفوا ضرر ذلك، ولم يَرتدعوا فإنهم مشركون شركاً أكبر».

- نشر الدرر على منظومة الشيخ محمد ابن سعيد سفر.

٢٨ إسماعيل بن إبراهيم النعمان الضَمَدي: كان من العلماء المتعلمين، مع ورع وزهد. توفي قتلاً في الشُقَيري سنة ١٢٢٥هـ[2].

٢٩ علي بن عبد الرحمن بن الحسن البهكلي: عالمٌ محققٌ في علوم العربية والأصولين. كانت دراستُه في صَعْدة وفي (هجرة الشُجْعة). مولده سنة ١٠٧٣هـ، ووفاته سنة ١١١٤هـ[3].

---

(١) كانت الحوازمة تسكن بطن وادي صبيا، ثم خرجوا منه إلى حَرَض حينما وقع بينهم وبين الأمير القطبي خلافٌ على قتل، ثم اصطلحوا وعاد منهم من عاد، وبقي من بقي فغدر بنو سبأ بالحوازمة في يوم عيد فقتلوهم قتلةً عظيمة، وفر من سلم منهم إلى أهليهم في صبيا. (الديباج الخسرواني ١٤).

(٢) تقدم ذكره في الشقيري.

(٣) خلاصة العسجد.

آثاره:

ـ العقد المفصل بالعجائب[1] والغرائب في ماجرى من الحوادث في أيّام الشريف أحمد بن غالب، وقد بدأ بالسنة الأولى من المئة الثانية عشرة، وانتهى بالسنة الخامسة من المئة نفسها، وذلك بخروج الشريف المذكور من المخلاف السليماني إلى مكة المكرمة.

ـ شرح الكافية لابن الحاجب في النحو، وصفه عبد الرحمن بن الحسن البهكلي في (خلاصة العسجد) بأنه لم يكن له في شروحها ـ على كثرتها ـ نظير، فقد التزم ذكرَ الخلاف بين النحويين، واختيار القول الشهير، وذكر الشاهد وقائله، ومن قيل فيه، وبعض القصيدة التي هو منها بلا نكير.

٣٠ أحمد بن محمد بن مُطَهَّر الحازمي: عالمٌ محققٌ في الفقه. له مشاركةٌ في علم الحديث، وله خطٌ جميل، وقد نسخ كثيراً من المصاحف. تولى فصلَ الخصومات في بلده، وله فتاوى تدل على جودةِ فقهه. مولده تقريباً سنة ١١٨٠هـ، ووفاته في ضمد سنة ١٢٥١هـ[2].

٣١ حسين بن محمد بن مطهر الحازمي: عالم، اشتغل بعلم الحديث، مولده في ضمد سنة ١٢١٣هـ، ووفاته سنة ١٢٧٤هـ[3].

٣٢ الحسين بن عقيل بن حسين الحازمي: عالمٌ عارف بالفقه. له مشاركة في غيره. رحل إلى زَبيد للدراسة وطلب العلم، ثم نُصِب للفتيا فيها. وكان يرى وجوب القَصْر في طويل السَّفَرِ وقصيره من غير تحديدٍ بمسافةٍ، كما هو مذهب ابن حزم الظاهري، وإليه جنح ابنُ القيم في (زاد المعاد)، كذلك فإنه ألزم العلماء في المخلاف السليماني بالامتناع من تدريس الفقه، وتدريس علمِ الحديث عوضاً عنه.

---

(١) سماه عبد الرحمن البهكلي في (خلاصة العسجد) (العقد المفصل بالنوادر والغرائب الحادثة في دولة الشريف أحمد بن غالب)، ومنه نسخة في خزانة الجامع الكبير في صنعاء.

(٢) عقود الدرر، نيل الوطر ١/ ٢٣١، الديباج الخسرواني.

(٣) عقود الدرر، نيل الوطر ١/ ٤٠٠.

وجرى بينه وبين الحسين بن علي بن محمد الحازمي مذاكرةٌ حول المشاهد والقباب فوق القبور فقد كان الأخيرُ يرى جوازَ ذلك مستدلاً بما قاله الإمام المهدي أحمد ابن يحيى بن المرتضى في الأزهار، وحفيده الإمام شرف الدين في الأثمار بجوار بناء المشاهد والقباب على الأئمة والعلماء، فأجاب عليه المترجم له بما لفظه: «ذكرتم دامت إفادتكم كلام الإمامين الأعظمين والعلامة ابن بهران إلى ان قلتم: فما ظنكم بهذين الإمامين الأعظمين أهما جهلا ما رويتموه عن أمير المؤمنين إلى آخر كلامكم؟ فأقول: لا يلزم العباد اتباع ما قال به هذان الإمامان لأن الله تعالى لم يتعبدنا بما صح من قولِ العلماء من غير أن يصح لدينا، ثم إنه أمرنا باتباع رسوله ﷺ وما جاء به، فقال عزّ وجلّ ﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره﴾ الآية [النور ٦٣] وقال جل شأنه ﴿وماآتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ [الحشر ٧] وكم من أياتٍ وأحاديث، من ذلك قوله ﷺ: «لا يؤمن أحدُكم حتى يكونَ هواه تبعاً لما جئت به» إذا ثبت هذا فأخرج أبو داود عن علي رضي الله عنه مرفوعاً إلى النبي ﷺ مايقتضي بتحريم أناقة القبور وإيقاد المصباح عند القبور، وأخرج الترمذي في جامعه مرفوعاً في النهي عن ذلك وغير ذلك من الأدلة. وأما قولكم فهلا جَهِلا ما رويتموه عن أمير المؤمنين إلخ فالجواب إن هذا الحديث صح لصحة رجاله من الجرح، ولا نظر منا إلى صحته لديهما أو سقمه لكوننا لم نتعبد بذلك كما ذكرناه. وأمّا المخالفة لبعض العلماء فلا يستلزم تجهيل الأول ولا استلزام ذلك فيما خالف فيه الإمام زيد بن علي، والإمام الهادي وكذا غيرهما أن أحدهما جاهل لما استدل به الآخر، وليس الأمر كذلك، بل أَدّى كلُّ واحدٍ منهما إلى ما صار إليه، وصح عند أحدهما ولم يصح عند الآخر، كما رُوي ذلك عن الهادي فإنه كان يقول في كثير من أحاديث مجموع زيد بن علي: هذا لم يصح لدينا. وأما قولكم بعد ذلك الدليل عرفاه وجهلناه، فالجواب لو ثبت لما قالاه دليل لما خفي علينا ولنقله أئمتنا وغيرهم، كما ذلك عادة الأئمة في نقل الدليل في الكتب الموضوعة كذلك، وكيف يخص دليل

مسألةٍ صحيح كان العمل بها في اليمن والشام، وفي كثيرٍ من أقطار الإسلام بل خفاه أولُ دليلٍ على عدمه، وكيف يصح ذلك مع صحة الدليل المذكور أولاً؟ وعليه كان العمل في نفس الأمر. إذا تقرر هذا فالظاهر أن القولَ بالجوازِ من طريق الاجتهاد، وأما دليلُ الاستحسان الذي ذكرتموه فإنما يكون العمل به عند مثبتيه مع عدم الدليل؛ وهنا قد وجدنا الدليل، وهو الحديث المتقدم الذي ذكرناه أولاً. وأما قولكم حملاً لهما على السلامة عن التجهيل بلا دليل. أقول: لا تجهيل هنا، وإنما أدّى اجتهادها إلى القول بذلك وخطأُ المجتهد مأجورٌ عليه، لأنه معذور، كما ورد ذلك عن رسول الله ﷺ. وأما قولكم: إنها صار إجماعاً في هجر الجبال مع مشارفة العلماء الأخيار والفضلاء الأخيار من غير تناكر منهم إلى آخر كلامكم، فأقولُ وبالله التوفيق: العلماءُ هنا ينقسمون إلى قسمين مجتهدٍ ومقلدٍ، الثاني الاعتدال بما قال لأنه لا يحكى إلاّ كلام مَن قلده، والأول إما مجتهدٌ قائلٌ بجوازه فلا إشكال أنه ليس له حجة غير ادعاء الاجتهاد، وقد أبطلناه بما تقدم في هذا المحل لمعارضته إما ملك من أي الملوك لا يبالي بما فعل لأنه لم يرتدع عن ظلم العباد الذي هو من الكبائر فضلاً عن بناء المشاهد والقباب[1]، أو ذو مال يستبد برأيه كما أنكم ذكرتم لي أن الباني لذلك المشهد الذي كانت المراجعة بسببه بناه من غير استشارة لكم وهو أحمد دحباش، وذكرت لكم أنهم ذكروا أنه ينوي أن يفعل على ذلك القبر بيتاً من الجص. إذ تقرر هذا علمتم أنه يقع من غير استشارة. وأما قولكم: إنه لم يعلم منكراً غير السيد محمد بن إسماعيل الأمير رحمه الله تعالى في أخير الزمان فقط، فالجواب أن الأمر بالعكس إنا لا نعلم قائلاً بجوازه من الأئمة المجتهدين غَير من ذكرتم، ورواية عن الإمام يحيى بن حمزة رحمه الله تعالى، والظاهر أن الإمامين المذكورين (المهدي وشرف الدين) تبعاه في ذلك، ويشهد لما أوردناه قبرُ النبي ﷺ فإنه لَم يَبن عليه الإمامُ علي رضي الله عنه مشهداً ولا قبةَ ولامَن

(١) الباني لها الملك المنصور قلاوون الصالحي سنة ٦٧٨.

تقدمه من الخلفاء كأبي بكر وعمر مع مخالطة العلماء الأخيار لهم ليعرف ذلك مَن طالع التواريخ مع أنهم خيرُ القرون، كما أخرجه البخاري وغيره: «خير القرون قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم» الحديث، ولم يُحدث هذه القبةَ على القبر الشريف إلا بَعضُ سلاطين مصر بعد خمس المئة، كما هو مذكور في التواريخ.

وأما قولكم: «وما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن» فقد صحح الحُفاظُ من المحدثين أنه من كلام ابنِ مسعود رضي الله عنه لا من كلام رسول الله ﷺ وأيضاً أن المسلمين من خير القرون قد ذكرت ما هم عليه فأين المسلمون الذين يُعتد بأقوالهم في جواز بناء المشاهد؟ شعر لابن الأثير:

العلمُ قال اللهُ قال رسولُهُ
والنصُ والإجماع فاجهد فيه
وحَذار من نصب الخلاف سفاهةً
بين النبي وبين قول فقيه

انتهى الجواب، وقد طال، ولكن لا يخلو من فائدة بعد أن استوطنها وذلك حينما امتد نفوذ إمام صنعاء إليها.

ولما تملك الشريف حمود على تهامة ولاّه القضاءَ على زَبيد، ولم يزل على هذه الحال حتى قدم خليل باشا من مِصر سنة ١٢٣٤هـ فأغرى بالمترجم له بعضُ حسَّاده إلى الوالي العثماني المذكور فاستدعاه إليه إلى (أبو عريش) فلم يظهر له ما يُؤْلمه أو يكدر خاطره، ثم أذن له بالعودة إلى زَبيد مقر عمله فأصحبه بمكتوباتٍ إلى قائم مقام زبيد، وأمره بأن يتعمد الإساءة إليه ويؤذيه فسعى في إنزال أنواع العذاب به، ولم يقبل شفاعةَ شافعٍ له حتى توفي تقريباً في ذي الحجة سنة ١٢٣٤هـ وكانت ولادُته في ضمد[1].

٣٣ علي بن محمد بن عقيل الحازمي: عالمٌ، له معرفةٌ بالفقه والحديث مع مشاركةٍ في بعض علوم العربية. كان مجتهداً لا يعمل إلا بالدليل. تولى إدارة الحكومة في بلده بطريق الحِسْبَة[2]. مولده

(١) عقود الدرر، الديباج الخسرواني، نيل الوطر ١/ ٣٨٢.
(٢) الحسبة تقدم ذكرها في (الجاهلي) وستأتي في (ظفار) وفي مواضع متعددة.

في ضمد سنة ١٢٠١هـ، ووفاته فيها سنة ١٢٥٢هـ[1].

[٣٤] محمد بن يحيى بن عبد الله ابن حسين الضمدي: فقيهٌ فرضي نحوي شاعرٌ أديبٌ. رحل إلى زبيد فاستوطنها وبعد فترةٍ عاد إلى ضَمَد فتفرغ لنشر العلم، ثم انتقل إلى الصَّليل من بلاد ألْمَع فأقام عند أميرها علي بن مُجَثَّل، فلما امتد نفوذُه إلى تهامة ولأّه القضاء على زبيد واستمر حتى جاء الوالي العثماني خليل باشا من مصر فارتفع عنها وعاد إلى الصليل، ثم استدعاه الشريف الحسين بن علي بن حيدر فنصبه حاكماً في بلده أبي عَرِيش. مولده في ضمد سنة ١٢٠٦هـ، ووفاته في آخر المئة الثالثة عشرة الهجرية[2].

آثاره:

ـ نظم مَتن الدرر البهية لشيخ الإسلام الشوكاني، وكان الحسن بن أحمد الضَّمدي المعروف بعاكش قد شرع بشرحها ولم يكمله، وسماه (الجواهر العسجدية).

[٣٥] الحسن بن عبد الله بن عبد العزيز الضَّمَدِي: فقيهٌ عالمٌ. مولده سنة ١١٧١هـ، ووفاته في رجب سنة ١٢٤٢هـ[3].

[٣٦] أحمد بن علي بن أحمد بن الحسن بن الحسين الضمدي: عالمٌ مبرزٌ في الفقه. له مشاركةٌ في النحو والأصول والمعاني والبيان، ومعرفة بالأدب والتاريخ والأنساب، شاعر. ارتحل إلى (هجرة حوث) للدراسة فيها، ثم عاد إلى ضَمد فكان يحكم بين الناس بطريق الحِسْبَة. مولده سنة ١٢٠١هـ، ووفاته يوم السبت ٨ المحرم سنة ١٢٧٤هـ[4].

[٣٧] عبد الرحمن بن حسن بن علي البهكلي: عالمٌ في كثير من علوم العربية، شاعرٌ أديبٌ مجتهد، وصفه الإمامُ الشوكاني بقوله: «له يدٌ طولى في علوم الاجتهاد، وعنده من التحقيق

(١) الديباج الخسرواني ٢١٦، نيل الوطر ٢/ ١٦٠.
(٢) الديباج الخسرواني، نيل الوطر ٢/ ٣٤١.
(٣) عقود الدرر، نيل الوطر ١/ ٢٣٩.
(٤) عقود الدرر، نيل الوطر ١/ ١٤٧.

والتدقيق ما يقصُر عن البلوغ إليه كثيرٌ من علماء العصر».

تولى القضاء في أبي عريش. مولده سنة ١١٤٨هـ، ووفاته في شهر ربيع الأول سنة ١٢٢٤هـ[١].

آثاره:

- خلاصة العسجد[٢] في أيام وحوادث دولة الشريف محمد بن أحمد.

٣٨ علي بن الحسن بن علي البهكلي: عالمٌ فاضل، ورع. توفي في ضمد في ١١ ذي الحِجَّة سنة ١٢٧٠هـ[٣].

٣٩ محمد بن أحمد بن الحسن البهكلي: عالمٌ في الحديث وفروع الفقه وأصوله والتفسير وعلوم العربية، شاعرٌ أديبٌ. تولى القضاء في (بيت الفقيه) بعد وفاة أخيه علي بن أحمد. مولده في ضمد سنة ١٢٠٩هـ، ووفاته في بيت الفقيه في ١٧ ذي الحجة سنة ١٢٦٨هـ[٤].

٤٠ إسماعيل بن عبد الرحمن بن حسن البهكلي: عالمٌ محققٌ في الفقه والفرائض. تولى القضاء في أبي عريش. توفي سنة ١٢٤٢هـ[٥].

٤١ حسن بن عبد الله بن عبد العزيز الضمدي: عالمٌ فاضلٌ. مولده سنة ١١٧١هـ، ووفاته سنة ١٢٤٢هـ[٦].

٤٢ محمد بن علي بن عبد الرحمن البهكلي: عالمٌ محققٌ في الفقه والفرائض، أديبٌ حفاظة، فصيحُ اللسان. درس بِصَعْدة. توفي بأبي عريش في شوال سنة ١١٦٨هـ[٧].

٤٣ أحمد بن محمد بن عبد الله ابن عبد العزيز الضمدي: عالمٌ محققٌ في الفروع، له مشاركةٌ قويةٌ في الأصول. توفي سنة ١٢٥٧هـ[٨].

---

(١) البدر الطالع ١/ ٣٢٢، الديباج الخسرواني، الحدائق المطلعة، نيل الوطر ٢/ ٢٦.

(٢) منه نسخة في خزانة الجامع الكبير بصنعاء، وقد عمل عليها دراسة الدكتور هاني زامل لنيل الدكتور وكذلك د. ميشال توشرار في جامعة إكس آن بروفانس.

(٣) خلاصة العسجد.

(٤) حدائق الزهر، الديباج الخسرواني، عقود الدرر.

(٥) الديباج الخسرواني، نيل الوطر ١/ ٢٧٩.

(٦) خلاصة العسجد، الديباج الخسرواني.

(٧) خلاصة العسجد.

(٨) الديباج الخسرواني.

٤٤ **إبراهيم بن يحيى بن حسين ابن محمد الضمدي، الملقب الأسواس:** عالمٌ محققٌ في علوم العربية وفي الفقه والأصول. رحل إلى صنعاء للدراسة فأخذ الكثير من حكمة علماء صنعاء، وفي مقدمتهم الإمام الشوكاني. مولده في ضمد سنة ١٢١٩هـ، ووفاته في منزلة الهضب في آخر ذي القعدة سنة ١٢٤٦هـ[١].

٤٥ **أحمد بن محمد بن حسن بن محمد بن عز الدين الحازمي**، من أعلام المئة الثالثة عشرة: عالمٌ محققٌ في الأصول والفروع، أديبٌ شاعرٌ خطيب، كان من أعوان الإمام أحمد بن هاشم الوَيسي ومناصريه في بلاد صعدة[٢].

٤٦ **أحمد بن محمد بن الحسن البهكلي**: عالمٌ في الفقه، مع مشاركةٍ في كثيرٍ من علوم العربية، وله اشتغالٌ بالأدب شاعرٌ. تولى القضاء في اللُّحية نيابةً عن القاضي علي بن حسن العواجي. من شعره ما كتبه إلى ابنِ عمه عبد الرحمن بن أحمد البهكلي، وكان قد أرسل له حنًا فلم يستعمله فقال:

يا أيها المولى الوجيه ومَن له
في العلم أي تضلعٍ وتَفَنُّنِ
لِم تتركُ الحنّا وقد وافاك مُذْ
تَمس القبول اللثم رجلك فاذعنِ؟

وهو الذي وافى يقول مُصرحاً:
اعطف عليّ تفضلاً وتحنّنِ

وفي سنة ١٢٢٧هـ[٣].

٤٧ **إسماعيل بن أحمد بن عبد الله بن عبد العزيز الضَّمَدي**: عالمٌ فاضلٌ، مال إلى قراءة السنة، فعمل بها في أموره كلها، شاعرٌ، مولده في ضمد سنة ١٢٢٢هـ تقريباً[٤].

٤٨ **خالد بن علي بن محمد بن إسماعيل بن الحسن البهكلي**: عالمٌ محققٌ في المذهبين الزيدي والشافعي، شاعرٌ أديبٌ. توفي سنة ١٢٩٠هـ[٥].

---

(١) عقود الدرر، نيل الوطر ١/ ٤٣.
(٢) نيل الوطر ١/ ٢٠٥.
(٣) البدر الطالع ١/ ٣٢٤، عقود الدرر نيل الوطر ١/ ٢٠٧.
(٤) عقود الدرر، نيل الوطر ١/ ٢٥٧.
(٥) نشر الثناء الحسن، نيل الوطر ٢/ ٤١٤.

٤٩ علي بن محمد بن إسماعيل ابن الحسن البَهْكَلي: عالمٌ محققٌ في الفقه والنحو والصَّرف والمنطق، والأصول والتفسير والحديث. تولى القضاء في الحديدة للحسين بن علي بن حَيدر. وقد توفي في بيت الفقيه سنة ١٢٦٠هـ، وكان مولده في ضمد سنة ١٢١٢هـ[1].

٥٠ محسن بن علي بن عز الدين الحازمي: عالمٌ أديبٌ. أرسله الشريف حمود بن محمد مع ابن عمه الحسن بن خالد إلى المنصور علي بن المهدي عباس إلى صنعاء بعد استيلاء القوات النجدية على مدينة أبي عريش سنة ١٢١٨هـ، وذكر زبارة في (نيل الوطر) نقلاً عن لطف الله جحاف في (درر نحور الحور العين) قوله: «ومما أنشده المُتَرجَمُ له قصيدةٌ في ذكر أمراء النجديين وأقوالهم وأفعالهم، وهي مؤلفة من ٧٣ بيتاً مطلعها:

ما إن سألنا يقيناً مَن يوافينا
من التهائم إلا ظل يَروينا

بموبقاتٍ من الأفعال شاهدةٍ
على البِعاد بما قد ساء يؤذينا

ثم اتجه من صنعاء إلى نجران، ثم عاد إلى صنعاء إلى سنة ١٢٢٤هـ، ثم جهزه الشريف حمود بن محمد سنة ١٢٢٩هـ مع جيشٍ كبير إلى حَيْس، فوقعت بينه وبين يحيى بن علي بن سعد قائدِ جيش المتوكل أحمد بن المنصور علي معاركٌ قُتل فيها المترجم له[2].

٥١ محمد بن أحمد بن إبراهيم النعمان الضمدي[3].

٥٢ إبراهيم بن محمد بن عبد العزيزالنعمان الضمدي: عالمٌ في الفقه والفرائض، رحل إلى صعدةَ فدرس فيها على شيوخ العلم بها، وأقام بها نحو ١٣ سنةً، ثم عاد إلى ضمد، وتولى القضاء في جَيزان مدةً طويلة، ثم انتقل إلى أبي عريش، فقام بأعمال القضاء بها، ثم عاد إلى ضَمَد، ثم ولاّه الإمام أعمال الحديدة

---

(١) عقود الدر، نيل الوطر ٢/ ١٥٥.

(٢) درر نحور الحور العين، الديباج الخسرواني، نيل الوطر ٢/ ٢٠٩.

(٣) مطلع البدور.

واستمر في هذا العمل حتى توفي فيها سنة ١١٧٢هـ[١].

آثاره:

حاشية على المفتاح في علم الفرائض.

٥٣ الحسن بن أحمد بن عبد الله ابن عبد العزيز الضمدي المعروف بعاكش: عالمٌ مبرزٌ في الفقه والفرائض والنحو والأصول والمعاني والبيان والتفسير وعلوم القراءات والحديث والمنطق وغير ذلك، شاعرٌ أديبٌ، مؤرخٌ. هاجر إلى بيت الفقيه لطلب العلم ثم إلى زَبيد فصنعاء، فأخذ عن شيخ الإسلام الشوكاني وعن أبرز علماء عصره، كما أخذ في مكة عن بعض علمائها، واستجاز منهم، وقد تحول من التقليد والجمود على كلام أهل المذهب إلى العمل بالكتاب والسنة. مولده في آخر سنة ١٢٢١هـ، ووفاته سنة ١٢٩٢هـ أو بعدها، وفي (نشر الثناء الحسن) سنة ١٢٨٩هـ[٢].

آثاره:

- جواهر القلائد في العقائد.
- حدائق الزهر في ذكر الأشياخ أعيان أهل العصر والدهر.
- الدر الثمين في ذكر المناقب والوقائع لأمير المسلمين[٣].
- الديباج الخسرواني في ذكر أعيان المخلاف السليماني.
- الذهب المسبوك في سيرة سيد الملوك (الحسين بن علي بن حيدر).
- روض الأذهان شرح منظومة مدخل المعاني والبيان لإبراهيم بن محمد شرعان.
- عقود الدرر في تراجم رجال القرن الثالث عشر.

نزهة الأبصار من (السيل الجرار) لشيخه الإمام الشوكاني، استوعب ما فيه من المسائل الهامة النافعة، وحذف ما فيه من الكلام الذي أوجب إطلاق ألسُنِ الناس عليه.

---

(١) خلاصة العسجد.

(٢) نشر الثناء الحسن، نيل الوطر ١/ ٣١٤.

(٣) نشره عبد الله بن علي بن حميد، وسمي مؤلفه حسن بن أحمد اليمني.

- نزهة الظريف في دولة أولاد الشريف، وقد جعله ذيلاً لكتاب (نفح العود بذكر دولة الشريف حمود) لعبد الرحمن بن أحمد البهكلي.

جمع مناظرة أحمد بن إدريس مع فقهاء عسير، نشرها الدكتور عبد الله بن محمد أبو داهش.

٥٤ حسين بن أحمد بن حسن البهكلي: عالمٌ محققٌ في الفقه أديبٌ شاعر. مولده في ضمد سنة ١١٩٤هـ تقريباً، ووفاته سنة ١٢٣٤هـ[(١)].

٥٥ أحمد بن عبد الرحمن بن حسن البهكلي: عالمٌ مشاركٌ. كانت وفاته في ذي القعدة سنة ١٢٢٤هـ[(٢)].

٥٦ أحمد بن الحسن بن علي البهكلي: عالمٌ محققٌ في الفقه، له مشاركةٌ في الأدب، شاعر. تولى القضاء في صبيا، ثم سكن ضمد. مولده في صبيا في ذي القعدة سنة ١١٥٣هـ، ووفاته سنة ١٢٣٣هـ[(٣)].

٥٧ أحمد بن محمد بن حسن البهكلي: أديبٌ شاعرٌ[(٤)].

٥٨ الحسين بن عز الدين الحازمي: عالمٌ مشاركٌ. توفي سنة ١١٤٣هـ[(٥)].

٥٩ محمد بن علي بن عبد الرحمن البهكلي: عالمٌ في الفقه والفرائض، أديبٌ حفاظةٌ، فصيحُ السان. توفي بأبي عريش في شوال سنة ١١٦٨هـ[(٦)].

٦٠ علي بن الحسن بن علي البهكلي: عالمٌ مشارك. كانت وفاته في ١١ ذي الحجة سنة ١١٧٠هـ[(٦)].

٦١ محمد بن أحمد الحازمي: عالمٌ في الفقه، مع مشاركة في غيره. سكن صنعاء وولاه المنصور الحسين بن القاسم القضاء في زبيد[(٧)].

---

(١) الديباج الخسرواني.
(٢) عقود الدرر، نيل الوطر ٢/٢٧، استطراداً في ترجمة والده..
(٣) نشر الثناء الحسن ١٣٢.
(٤) خلاصة العسجد.
(٥) خلاصة العسجد.
(٦) خلاصة العسجد.
(٧) ليس له ترجمة بالأصل.

٦٢ محمد بن أحمد بن الحسن البهكلي: عالمٌ مشاركٌ توفي في ١٧ ذي القعدة سنة ١٢٦٨هـ(١) .

٦٣ أحمد بن محمد بن عبد الله ابن عبد العزيز الضمدي: عالمٌ في الفروع والأصول، شاعرٌ. رحل إلى زبيد للدراسة فيها. توفي سنة ١٢٥٧هـ(٢) .

٦٤ يحيى بن محمد بن عبد الله الضمدي: عالمٌ مشاركٌ . كانت دراسته في زبيد، وفي بيت الفقيه. مولده سنة ١٢١٨هـ تقريباً، ثم انتقل إلى أبي عريش حيث توفي فيها في ربيع الأول سنة ١٢٤٢هـ(٣) .

٦٥ إسماعيل بن حسن بن أحمد ابن عبد الله بن عبد العزيز الضمدي المعروف بعاكش: عالمٌ، له معرفةٌ بعلم الحديث ورجاله، وله مشاركةٌ في الفقه والأصول والنحو. مولده سنة ١٢٦٢هـ، ووفاته في أبي عريش سنة ١٣٢٢هـ(٤) .

٦٦ محمد بن إسماعيل بن حسن الضمدي المعروف بعاكش: عالمٌ مشارك. توفي بأبي عريش في جمادى الأولى سنة ١٣٣٣هـ(٥) .

٦٧ محمد بن علي بن محمد الضمدي: عالمٌ مشاركٌ. تولى القضاء في بلاده في أيام الدولة الإدريسية. توفي سنة ١٣٥٥هـ تقريباً(٦) .

٢٦٤ ـ الضُّنْجوج

بضم الضاد وسكون النون وضم الجيم الأولى، ثم واو وجيم، كما في (السلوك) قريةٌ خربةٌ ما تزال أطلالها قائمة من عزلة الشُّعَيب منْ وُصاب السافل. كانت من معاقل العلم، وفيها رباطٌ للطلبة وشيوخهم.

---

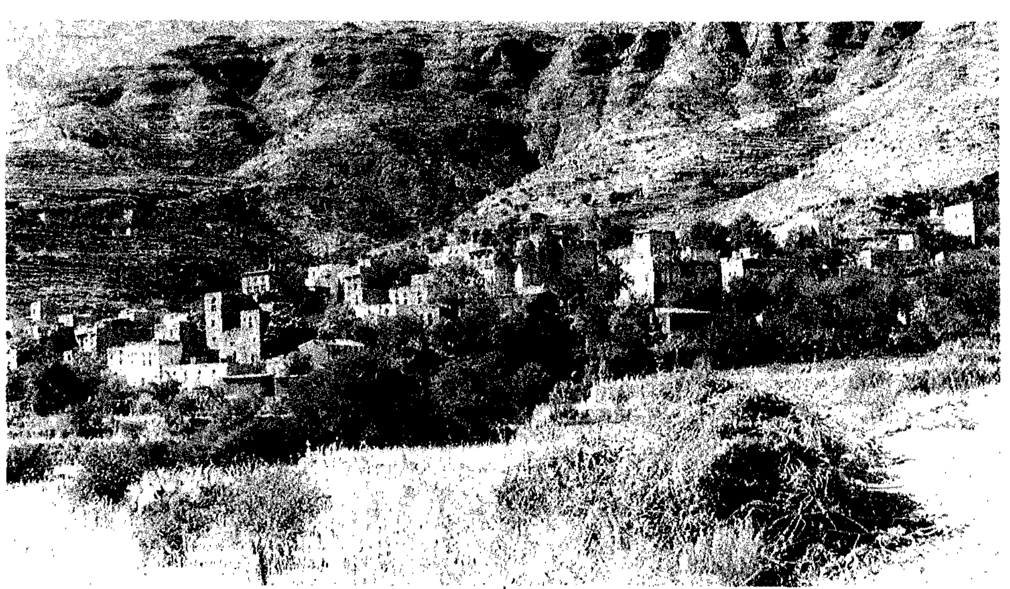
(١) حدائق الزهر، الديباج الخسرواني.
(٢) الديباج الخسرواني.
(٣) نيل الوطر ٢/ ٤٠٣.
(٤) نشر الثناء الحسن، نزهة النظر ١٨٧ .
(٥) نشر الثناء الحسن ١٣٢ .
(٦) تاريخ المخلاف السليماني ٢/ ٩١٥ .

١ **عمر بن علي بن عثمان بن حسين:** عالمٌ في الفقه، سكن الضُّنجوج، وكانت وفاته سنة ٧١٥هـ[١].

٢ **حسين بن عمر بن علي:** عالمٌ له معرفة بالفقه. توفي في شهر رمضان سنة ٧٢٤هـ[٢].

٣ **ناجي بن محمد الشَّرقي اليمامي:** عالمٌ بالفقه والنحو والحساب والمساحة والجَبر، انتقل إلى الضُّنجوج فراراً من سلطانٍ زمانه فسكنها. توفي بعد سنة ٨٥٠هـ[٣].

٢٦٥ - الضَّهابي



قريةٌ عامرةٌ من عزلة المُكْتَب من أعمال ذي جِبْلَة، ثم من أعمال لواء إبّ، وتقع في الجنوب الشرقي من جبلة. سكنها قومٌ يعرفون ـ كما في السلوك ـ ببني شعبان.

١ **سبأ بن سليمان:** فقيهٌ عارف[٤].

٢ **أحمد بن سليمان:** فقيهٌ ورع[٥].

(١) السلوك ٢/ ٢٩٧، العقد الفاخر الحسن.

(٢) السلوك ٢/ ٢٩٧

(٣) تاريخ البريهي المطول.

(٤) السلوك ٢/ ٢٥٤.

(٥) السلوك ٢/ ٢٥٤.

[٣] **عبد الله بن عبد الوهاب:** عالمٌ في الفقه، ولاّه. أبو بكر بن أحمد المعروف بابن الأديب القضاءَ في صَعْدَة، فلبث فيها مدةً، ثم عاد إلى تعزّ، فجعل له سبباً في جامع المَهْجَم، وهو عليه إلى سنة ٧٢٣هـ[١].

[٤] **حسن بن محمد بن يحيى بن أبي الرجاء:** عالمٌ محققٌ في الفقه. اشتغل بالتدريس والإفتاء، أقام في الضَّهابي، وكان يقوم بالتدريس فيها[٢].

[٥] **أبو بكر بن محمد بن يحيى بن أبي الرجاء:** فقيهٌ مشارك. كان المشارَ إليه بجودة الفتوى في جِبْلَة ونواحيها. مولده سنة ٦٦٧هـ، ووفاته بالضهابي سنة ٧٣٣هـ[٣].

[٦] **محمد بن عبد الرحمن بن إسماعيل بن محمد بن يحيى بن أبي الرجاء:** فقيهٌ مشارك. تولى التدريس في جِبْلَة، ثم أضيف إليه الفتوى. توفي بقرية الضهابي سنة ٧٨١هـ[٤].

[٧] **محمد بن إسماعيل:** عالمٌ مشاركٌ، اشتغل بالتدريس والإفتاء. أصله من قرية السرائم، ثم انتقل إلى الضهابي فسكنها، وقد توفي بعد سنة ٨١٠هـ[٥].

[٨] **علي بن داود الأخضري:** فقيهٌ مقرئ توفي بالضهابي سنة ٨٣٩هـ[٦].

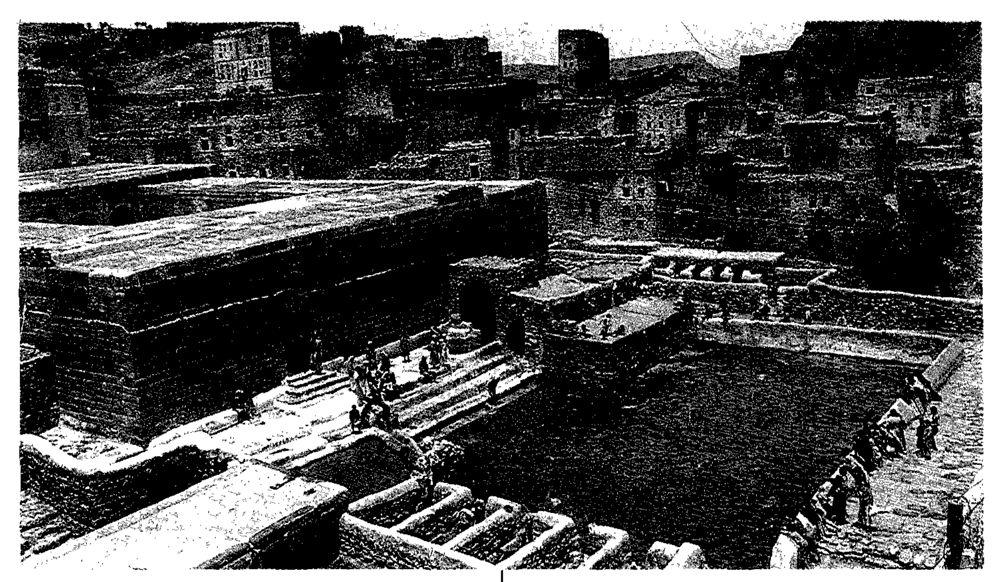
[٩] **محمد بن سفيان:** عالمٌ مشاركٌ. تولى القضاء في ذي جِبْلَة، ثم في العَقَر. توفي بالضهابي سنة ٨٤٧هـ[٧].

[١٠] **إسماعيل بن عمر بن صالح:** فقيهٌ مشاركٌ، اشتغل بالتدريس، وتوفي بالضهابي سنة ٨٥٥هـ[٨].

---

(١) السلوك ٢/ ٢٥٤ .
(٢) تاريخ البريهي المطول.
(٣) العطايا السنية، تاريخ البريهي المطول.
(٤) تاريخ البريهي المطول.
(٥) تاريخ البريهي المطول.
(٦) تاريخ البريهي المطول.
(٧) تاريخ البريهي المطول.
(٨) تاريخ البريهي المطول.

٢٦٦ ـ ضُوْران[١]



بلدةٌ تقع في السفح الشمالي لجبل ضوران، كان اسمها (الحُصَين)، ثم تغلب على هذا الاسم اسمُ جبلها الذي كان يدعى أيضاً الدامغ، بالغين المعجمة، وكان يدعى من قبل بالمهملة لكثرة عيون الأنهار الدامعة فيه بالمياه، وذلك كما وصفه الهمداني في الإكليل بقوله: «الدامع ما بين صنعاء وذمار، كثير الأنهار الجارية»[٢]. أمّا ضوران المدينة فقد ذكر ابن أبي الرجال في (مطلع البدور) أن الحسن ابن الإمام القاسم بن محمد هو الذي أسَّسَّها وجعلها مقراً لإمارته، وبنى جامعها ومرافقها حتى توفي فيها، كما سبق ذكر ذلك في ترجمته في (شهارة)، وسيأتي المزيد من أخباره قريباً، ثم اتخذها الإمامُ المتوكلُ إسماعيلُ بنُ الإمام القاسم عاصمة ملكه. وقد ظلت عامرةً بأهلها حتى أصابها زلزالٌ شديدٌ يوم الاثنين ٢٧ صفر سنة ١٤٠٣هـ (١٣/ ١٢/ ١٩٨٢م)؛ فدمرّ عمرانها ومساجدها، وانتقل من نجا

(١) زرت ضوران يوم الجمعة ١٢ صفر سنة ١٣٩٣هـ (١٦/ ٣/ ١٩٧٣م)، وتوجد بلدة أخرى تحمل اسم (ضوران) في ناحية الحشا من أعمال لواء تعز، وهي مركز تلك الناحية.

(٢) الجزء الثامن / ١١٥

من أهلهـــا إلى مكان آخـــر في الطرف الجنوبي من حقل بكيل بجوار البستـان؛ حيث بنت لهم الدولةُ بلدةً أخرى تحمل الاسمَ نفسَه. والعجيب أنه قد حصل لهذه البلدة زلزال في العشر الأوسط من جمادى الآخر سنة ١٠٨٥هـ، كـما أفـاد يحيى بن الحسين في كتابه (بهجة الزمن).

١ **الحسن بن الإمام القاسم بن محمد، الأمير الشهير**، الذي تقـدمت ترجمـتـه في (شـهـارة)، ونضـيف إلى ما سبق بأنه هو الذي اختط حصن الدامغ في جـبل ضـوران سنة ١٠٤٠هـ، وكـان إليـه حكم أكـثـر اليـمن في عـهـد أخيـه الإمـام المؤيد، وأنه كـان حـريصـاً على توجـيـه دعـوات منه إلى العلمـاء من غيـر مـذهبـه الزيـدي الهـادوي إلى اعـتناق مـذهبـه ومبايعته إماما؛ كما بينا ذلك في ترجمته وأنه قـد أجـاب على دعـوته علي زين العـابدين بن عبـد الله بن الشيخ عبـد الله العـيـدروس بجواب ذكـرنا بعضـه في مـا تقدم؛ ونذكر نصه هنا كـاملاً لما يحتويه من فائدة، وهذا هو النص:

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

الحمد لله الذي رفع منار الدِّين بالأئمة الهـادين، وقطع دابرَ الـمُـلحِدين بحـمـاية الذَّابين عنه الرَّادين، وهدانا بفـضـلِه إلى منهج الحقّ المبين، وجعلنا ملوكاً، وآتانا ما لم يُؤْتَ أحـدٌ من العـالمين، ورزقنا اتبـاع سنةِ نبيه الصـادقِ الأمين، وعـبدِه ورسـوله الكريم مـحـمـدٍ خاتم النبـيين، وقـائدِ الغُرِّ الـمُحَجَّلين إلى جناتِ النعيم ﷺ وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحابته المنتخبين إلى يوم الدين.

وبعد فقد وقفتُ على الكتاب المشتمل على العجب العُجاب الواصل من يد السيد الشريف الحسيب النسيب ذي المجد الأثيل النبيل الحسن بن القاسم؛ رفع الله به الدينَ قولاً وفعلاً، وعامله بما هو له أهلٌ، وحقَّق لنا به الصفةَ الملموحةَ في اسمه، كـما حقَّق اللَّقب، وسلك به المنهجَ القويم إلى أشرف الرتب، وحيّاه عنّا بأحسن ما حيًّانا به من التحية، وجعله وإيانا من النفوس الزكية، الراجعة إلى ربها راضية مَرْضِيَّة. ففـهمتُ عندمـا تأملتُ مـضـمـونَه، ووردتُ من مناهِلِه عـيونَه، فأجبتُ عمـا لا بد منه من

الجواب، وآثرتُ مقامَ الإيجاز على المساواة والإطناب، فخيرُ الكلام ما قلّ ودلّ، ولم يُطل فيَملّ. أمّا ما وحّد به الباري جلّ وعلا من التنزيه عن التعطيلِ والتشبيه، ونفي الأضداد والأمثال وغير ذلك من النقص والمحال، ومجَّده به من صفات الجلال والكمال والإحسان المتواتر والإفضال، وسائر صفاتِ الكمال، ثم ما ثنىَّ به من الصلاةِ على رسول الله ﷺ صلاةً تُنْزله المقعدَ المُقَربَّ إليه، ثم ماثَلَّث به من الذكر الجميل على ذوي القدر الجليل أهلِ بيته وأصحابه وأنصاره رضوانُ الله عليهم أجمعين وأرضاهم، وجعل مقعدَ صدقٍ عندَه مُتَبوأهم ومثواهم؛ فقد قام السيد في ذلك كلِّه بما يتوقف عليه صحة الإسلام، ويتعين فرضُه على الخاص والعام، والحمد لله الذي هداه إلى ما هدانا، ونسأله المزيدَ لنا وله مما لديه. وأمّا ما وعظ به القلوبَ وأوضح لديه المرغوب، وبشَّرها به عند لقاء الله وأنذر، وأيقظها من سِنَةِ الغفلة وحذَّر، وبصَّرها به بما ينفعها به في معادها وذكّر؛ فقد قام فيه بما فوق الكفاية، وأسقط الحرجَ عن أهلِ الدين، والنصيحة لله ولرسوله وللمسلمين فجزاه الله تعالى جزاء المحسنين القائلين بامتثال ﴿وذكِّر فإنَّ الذكرى تَنفَعُ المؤمنين﴾ [الذاريات ٥٥].

والله سبحانه وتعالى المسؤول أن يجعلَنا وإيّاه من الذين يستمعون القولَ فيتَّبِعون أحسنَه؛ وأن يعصِمنا وإياه من خَطَأ الأقدام وخَطل الألسنَةِ.

وأمَّا ما زعمه من استحقاقهِ للزعامة وتعيينه للإمامة، ثم ما ادَّعاه واستدعاه من وجوب طاعته على مَن دعاه، وأكثر في ضمن ذلك وأطال الاحتجاج والاستدلال.

أمَّا ما ادّعاه بأنَّ الذريةَ السَّنِيَّة الحَسَنيَّة والحُسَيّنيّة على الطيبين منهم أزكى التحية والسلام هي لا غيرها سفينةُ النجاة التي لا عاصم من أمرِ الله مِن طوائف الإسلام إلاّ مَن رَكِبها؛ فالأمرُ كذلك، إذ هُمْ هُداةُ الدِّين القويم وصراطِ الله المستقيم لما وقع عليه إجماعُ الأمة، وأشرقت بنورهم كلُّ ظلْمة، فهم أهلُ الحق المستبين، وقدوةُ علماءِ الدِّين من الأولين والآخرين. وأمَّا ما سوى ذلك مما لا يقين فيه بما يلفظ به مِن فيه حتى كأنه لم يتلُ ما في القرآن المجيد

﴿ما يلفظُ من قولٍ إلاّ لديه رقيبٌ عتيد﴾ [سورة ق ١٨] نسأل الله تعالى العِصْمة مما يُصم ويُعمي ويُغمي؛ إذ غير خافٍ عليه مما انتهى من العلم لديه أن طاعته عندنا على ما تقرر في مذهبنا إنما تلزم أهلَ بلده، ومَن يَدِينُ له بعقيدته، فلا أدري أصدر منه ذلك من عارفٍ متجاهل وفَطِنٍ متغافل؟ أم صدئ الهوى على مرايا العقول فلم ينطبع فيها حقائقُ المعقول والمنقول لأنه ـ ألهمه الله الرشاد، ووفقه للسداد ـ يعلم أن أشياعَ ولاةِ السَّواد الأعظم، وأتباع هداةِ الصراط الأقوم أهلَ السنَّة والجماعة الذين أوجب الله سلوكَ طرائقهم واتِّباعه يعتقدون صحةَ خلافةِ الخلفاء الأربعة، ولا نزاع بنا إلى الأهواء المُبْتَدِعة، ويعتقدون أن الصحابةَ قد وفِّقوا للإصابة في جميع ما فعلوه باجتهادهم، وأجمعوا عليه بدلائلهم وإسنادهم. فهم أساطين الدِّين المحمدي، وهم النجومُ يهتدي بهُداهم كلُّ مهتدٍ، فلا نتبع غيرَ سبيل المؤمنين مِن بعد ما تبينَّ لنا الهدى المستبين في تضليل الهادين من الأنصار والمهاجرين ﴿الذين أُخرِجُوا من ديارهم وأموالهم يَبْتَغون فضلاً من الله ورضواناً، وينصرون الله ورسولَه أولئك هم الصادقون والذين تَبوَّؤوا الدارَ والإيمانَ مِن قَبلِهم يُحبونَ من هاجر إليهم، ولا يَجِدونَ في صُدورِهم حَاجةٌ مماّ أُوتوا ويؤثرونَ على أنفسِهم ولو كان بهم خَصاصَةٌ ومن يُوقَ شُحَّ نفسهِ فأولئك هُم المفلحون. والذين جاؤوا مِن بَعدهم يقولون ربَّنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تَجْعلْ في قلوبنا غِلاً للذين آمنوا ربَّنا إنكَ رؤوفٌ رحيم﴾ [الحشر ٨ ـ ١٠] ونعتقد أنهم رجالٌ صدقوا ما عاهدوا الله عليه، وما بدلّوا تبديلاً، وأن مدحَ الله تعالى لم يَتَبَدَّلْ ذماً، وعلمه جلّ وعلا لم يتحولّ جهلاً، له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربُّكَ نسياً، ونعتقد أنَّ مَن وعدهم به في كتابه الحكيم المترجَم في علمه السابق القديم من الرضوان في جنات النعيم الشامل لأولهم وآخرهم وأنصارهم ومهاجريهم حيث يقول وبقوله يهتدي المهتدون ﴿والسابقون الأولّون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعدَّ لهم جناتٍ تجري من تحتها الأنهارُ خالدين

فيها أبداً ذلك الفوز العظيم﴾ [التوبة ١٠٠] واقعٌ لا محالة من القطع بالاستحالة أن يكون لم يُعلم منهم التعاون على الإثم والعدوان والمخالفة لما أخبر به سيِّد ولد عدنان والنبذ لعهد مَن وعده ليظهره على الدين كله، فما دَفْنُه وتكفينُه وغسلُه!! ﴿فَأين تَذهبون إن هو إلا ذكرٌ للعالمين. لمن شاءَ منكم أن يَسْتَقيم. وما تشاؤون إلا أن يشاءَ اللهُ ربُّ العالمين﴾ [التكوير ٢٩] ألا ترون أنكم إذا قَدَحْتم في منصبهم العلي، وقلتم بانحصار الخلافة في سيدنا علي فقد أبطلتُم عدالَتهم التي بُني عليها الإسلامُ الحنيفي من أصله، ورَدَدْتُم روايتهم التي توارد بها نَقلُ كتاب الله على أئمته وأهله، ووجب على كل موحدٍ لله تعالى أن يجاهدَكم في الله حق جهاده حتى تسلموا للدِّين بطاعته وانقياده فلا يتجاوز أحدٌ منكم حَدَّه، فقد بدا بيننا وبينكم العداوةُ والبغضاء حتى تؤمنوا بالله وحدَه، ولقد شبّههم المصطفى الذي لا ينطق عن الهوى بالنجوم المضيئة، وضَمِنَ الهدايةَ لمن اهتدى بأيّهم، فكيف بكلِّهم من البرية، وقال مُحَرِّضاً أمتَه على اتباعهم: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي تمسكوا بهما وعضوا عليهما بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كلّ مُحْدَثَة بِدعة وكل بِدعة ضَلالة وكل ضَلالة في النار، ومَن أحدثَ في أمرِنا هذا ما ليس منه فهو رَدٌّ، ومن فارق الجماعةَ شبِراً فقد خلع رِبقةَ الإسلام مِن عنُقِهِ» إلى غير ذلك من السنن المروية بالأسانيد القوية ﴿فليحذرِ الذين يخالفونَ عن أمرِهِ أن تُصيبَهم فتنةٌ أو يُصيبَهم عذابٌ أليم﴾ [النور ٦٣] فإياكم أن تخالفوا سُنَة المصطفى وعلي المرتضى وأهلَ بيته الشرُّفا الذين واجههم الرسولُ بالخطاب حيث أوصى أمتَه بالتمسك بهم مَقرونين بالكتاب، وأنهما لم يفترقا حتى يردا عليه الحوض فمن اقتدى بأولئك الأطهار الأخيار ورد معهم إذا وردوا وسعد بسعادتهم كما سعدوا، ومن خالفهم فعادى من يُوالون وابتدع مالا يقولون حَرَمَ إرثَ تلك الأنساب وقطع ما أمرَ الله به أن يوصلَ فتقطَّعت به الأسباب ﴿إن أولى الناس بإبراهيمَ للّذين اتبعوه﴾ لا أولاده الذين غيَّروا دينه وقطعوه وإن غَرَّهم دينُهم بما كانوا يفترون. وقالوا ليس علينا في الأميين سبيل. ويقولون على الله

الكذب وهم يعلمون. وموالاة علي وبنيه، والعباس وذويه، والأئمة المشار إليهم والمعمول في تشرف أهل نبينا عليهم لأبي بكر وعمر أشهر من أن يذكر، شعر:

وليس يصح في الأذهانِ شيءٌ

إذا احتاج النهارُ إلى دليل

فقد بايعهما عليٌّ عليه السلام وترحَّم عليهما، ثم أدخل نفسَه في أهل الشُّورى امتثالاً لوصية عمر، ولم يذكر نصاً يرجع المسلمون إليه، ولا ادَّعى تعيينَ القيام بالحق عليه، ثم وفَّى لعثمانَ ما وعد به من السمع والطاعة على لسان (عبد الرحمن بن عوف) ألا تراه سلَّ سيفَ الانتصار، وعلا بسيفه ذي الفقار مَفارقَ الفئة الباغية - والعياذ بالله - من التَّقِية والمداهنة في دين الله محالاً، وفي العادة والقياس غير محال سببه إلى آحاد الناس، وإذا كان أبو طالب قاوم قريشاً بأسرِها ولم يبال بقلها وكُثرها، واتقى دونَ ابنِ أخيه الشرَّ بنحره، وأمره أن يصدع بأمره حيث قال:

واصدع بأمرِك ما عليك غضاضةٌ

وابشر به وقرَّ بذاك عيونا

والله لن يصلوا إليك بأسرهم

حتى أُوَسَّدَ في التراب دفينا

كل ذلك بمجرد العَصَبِيَّة المُطَّلِبِيَّة، وأنَفَةِ الهمّة الهاشمية فكيف يُظن بمن يرى الشهادة أعلى درجاتِ السعادة، وعلم أن له عندَ الله فوزاً عظيماً، وهو القائل: لو كُشِفَ الغطا ما ازددتُ يقيناً، أخو رسول الله وابن عمِه وبابُ مدينة علمه، أشجع طاعنٍ وضارب، وأبرع لاحب وخاطب ليث بني غالب، خِيْرة الخيرة من بني هاشم أن تأخذَه في الله لومة لائم ﴿ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بُهتانٌ عظيم﴾ [النور ١٦] ثم توجيهه إليّ بالكتاب ومواجهته لي بالخطاب عدولٌ عن العَدل، وميلٌ عن الجدّ إلى الهزل، وهَنَاتٌ لا يحسن لها الجدال وخُرافاتٌ صادرة عن ظلماتِ الاعتزال. ومن العجيب ترغيبُه لي في الملك الزائل، والحال الحائل، ووعده لي بالقيادة فهو ممن لم يعرف صلاحَه مِن فساده وغَيَّه من رشاده، وقد أعمى طمَعُه عينَ فؤاده حتى لم يفرق بين الوجود والعدم والنور والظُّلَم ممن باع آخرتَه بدنياه، ونسي الله فأنساه،

فما للعقول غافلة عن صلاحها في مآلها، أم على قلوبٍ أقفالُها، فالملك ما نحن فيه لا ما هو فيه. شعر:

ملوكٌ على الدنيا، وليس لغيرنا
من الملك إلاّ اسمُه وعِقابُه

وليعلم الشريفُ أنا من جملة الأعوان على البِرّ والتقوى لا على الإثمِ والعدوان. نسأل الله أن يسلكَ بنا وبه مسالكَ الهُدى، ويجلي مرايا قلوبنا عن ظلمات الصَّدا المؤدية بصاحبها إلى مهاوي الرَّدى، والله يقولُ الحق ويَهْدي السبيل. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته[1].

٢ الحسين بن الإمام القاسم بن محمد: تقدمت ترجمته في شهارة، وقد سكن ضورانَ فتراتٍ متقطعةً، وكان له مزرعةٌ في صافية ذي بَهْلان في الشمال الغربي من ضُوران. اشتهر هو وأولاُده بغزارة العلم، ولا سيما ابنه يحيى صاحب المصنفات المشهورة، كما سبق أن أوضحت ذلك في ترجمتيهما في (شهارة).

٣ إسماعيل بن الإمام القاسم ابن محمد، الإمام المتوكل: تقدمت ترجمته في (شهارة) ونضيف هنا ما يتعلق بضوران التي أعلن دعوته بالإمامة منها، وجعلها مقرَّ سلطانه، ودارَ ملكه، ومنها انطلقت جحافلُ جنوده، تنشر نفوذَه في مخاليف اليمن كلها حتى حكم اليمن بأكمله؛ إلاّ بعض المخاليف الشمالية، وكانت ضوران مقصودةً لكثير من علماء الزيدية الذين كانوا يفدون إليه؛ فأبقى لديه مَن شاء منهم، ليكونوا حكاماً وقضاة عنده، وعين آخرين حكاماً للشرع في نواحي مختلفة، واختار منهم فئةً عَيَّن لكل واحد منهم قريةً معينة ليسكنها؛ ويجعلها هجرة لنشر المذهب الزيدي في المناطق المحيطة بها. وهي التي كانت تدين بالمذهب الشافعي كناحية جبل الشّرق من قضاء آنِس، ومخلاف سَماه من ناحية عُتمة وناحية الحدا، وتم في عهده تحولُ سكان هذه النواحي إلى المذهب الزيدي الهادوي. وكان يعهد إلى هؤلاء العلماء بالقضاء والإفتاء بمقتضى هذا المذهب،

(١) المشرع الروي ٢/ ٤٨٩.

وتحصيل الزكاة ونقلها إلى مخازن الدولة في النواحي والأقضية. ولما امتد نفوذُ الإمام المتوكل إلى ظفار الحبوضي، واستولى عليه وعلى ما كان يوجد فيه من مدافع لسلطان عُمان جرت بينه وبين هذا السلطان مهاترات كلامية فكتب المتوكل خطاباً إليه، ويُفهم فحواه مِن جواب سلطان عمان عليه، وهذا هو نصه:

«بسم الله الرحمن الرحيم من إمام المسلمين سلطان بن سيف بن مالك بن أبي العرب اليعربي إلى عالي ذروة جناب الإمام المعظم، الهمام المكرم المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم القرشي العربي. أمّا بعد فإنا نحمد الله على سوابغ آلائه، ونسترشده إلى سلوك سبيل رضائه، ونستزيدُه من خزائن مواهبه وعطائه. إنه بيده مفتاحُ كل خيرٍ، وكفاية كل بؤس وضير. وبعدُ إن سألتَ أيها المحبُ عنا، ورمتَ كنه كيفية الحال منا: فإنا بحمد الله في حالٍ يُسـرُّ به الودود، ويساء به الحسود، ثم لتعلم أيها السيد المعظم المبجل المكرم أنه وصل إلينا من أيامٍ تصرمّت وشهورٍ قد تخرمت رجلٌ من جنابكم يزعم أنكم أرسلتم إلينا طروساً من روائق لفظكم وخطابكم غير أنه يقول: إن المركبَ الذي أقبل فيه عابه الانكسارُ فغرق في اليّم، فأدرك الطروسَ المسطرةَ حكمُ التلف، بيّد أنه قد فتح إلينا من نتائج لسانه، وفصيح خطابه وبيانه أنكم علينا عاتبون، ومنا واجدون لأجل قطع خدامنا في العام الماضي للمشركين على بابكم، وأخذهم السفن القاصدة إلى جنابكم. ولعمري إن العتاب بين الأخلاء عنوان المودة الصادقة، ورائد محض الود والوفاء غير أنه يجبّ عن اقتراف الجرائم، وانتهاك المحارم. وأما نحن فلم نسلك إلى ارتكاب ذلك سبيلاً، ولا تجد لك على إلزامنا فعل ذلك دليلاً، إذ أنا لم نجهز مراكبنا ونشحذ مخالبنا لسيارات رعيتك، أو لاستباحة أهلِ حكمك وقضيتك، لكن جهزّنا الجيوشَ والعساكر وأعددنا اللهاذم والبواتر لتدمير عبدة الأوثان، وأعداء الملك الديّان تعرضاً منا لثواب رب العالمين وإحياءً لسنة نبيه الأمين ورغبةً في إدراك فضل المجاهدين الصابرين، وحاشا لمثلك أن يغضبَ لقتال عَبدة الأصنام وأعداء الله

والإسلام. ألست من سلالة علي بن أبي طالب الساقي للمشركين وبي المشارب، وأنت تدري ما جرى بيننا وبينهم في ساحل عُمان، وفي سائر الأماكن والبلدان من سفك الدماء وكثرة القتال وتناهب الأملاك والأموال. وأنا نأخذهم من كل موضع تحل به مراكبهم وتغشاه حتى من كنح وحمرويه وبندرشاه.

ولم يصل إلينا لأجل ذلك عتاب ولا نكير، فإن كنت في شكٍ من ذلك فاسأل به خبيراً. ألا وإنا نذكر لك أيها الملك، والذكرى تنفع المؤمنين، وأنا لك من المنذرين وعليك من الحذرين أنا لما ملكنا تلك الأيام بلدةَ ظفار، وهي عنا نازحةُ الفيافي والقفار لم نر في تملكها صلاحاً لشيء أوجبه منا النظر، وحاكته الأذهان والفكر، فتركناها لا من خوف قوةٍ قاهرةٍ، ولا كلمةٍ علينا ظاهرة، ولا يد غالبة، ولا كفٍ سالبة. وساعة أن خرج عاملُنا منها خلَّف شيئاً من مدافع المسلمين لغفلةٍ منه جرت عن حملها في ذلك الحين. ولما أن ملكتم أنتم زمام عيسها، واجتليتم ضوء بدرها وشمسها لم تدفعوا إلينا تلك المدافع كأن لم يكن دونها ذائد ولا دافع.

فاعلم أيها الملك أن البعل غيور، واللَّيث هصور، والحر على غير الإهانة صبور. ألا ومن أنذر فقد أعذر، وما غدَر من حذّر. على أنا لإصلاح ذات البين بيننا وبينك طالبون، وفي استبقاء صحبتك راغبون، ولإطفاء الفتن، ولإخماد الإحن بيننا وبينك مؤثرون. فإن كنت راغباً في الذي فيه رغبنا، وطالباً لما له طلبنا فادفع لك الخير لنا إياها ولا . . . بسرعة الاعتداء حمياها، وإن أبيتَ إلاَّ اغتنامها، وهان على نفس امرئ خبط ظلامها ففي الاستعانة بالله ممن اعتدى فُسحةٌ واسعَة، ومن كان مع الله كان الله معه. والله حسبي ونعم الوكيل ونعم المولى ونعم النصير. والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم».

وقد أجاب عليه الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن الإمام القاسم بن محمد بما يلي وهو من إنشاء القاضي أحمد بن صالح بن محمد بن أبي الرجال:

من سماء الخلافة العلية، ومضرب سرادق الشريعة المحمدية إلى قاصية أرض

الملك العظيم الممالكِ سلطان بن سيف بن أبي العُرب بِن مالك أراه الله منهجَ الهداية وجنَّبه مسالكَ الضلال والغواية. أمّا بعدُ حمداً لله والصلاة على نبيه الأمين وعلى وصيه الحاصد بسيفه رؤوس المارقين؛ فقد ورد كتابُك الذي شحنته بالإبراق والإرعاد، وعدلتَ به من تحسين العتاب إلى تخشين الخطاب، ظناً منك أن هذيان وعيدك وطنين ذباب تهديدك يُزَحزحُ من بأسنا صخرة صمّا؛ ويُحرك من وقارنا جبلاً أشماً، وكيف ذاك، تعساً لظنك الكاذب، وتباً لرأيكِ المصاب لا ا لصائب، شعراً:

وأسيافُنا في كل شرقٍ ومغربِ
بهـا من قِراع الدارعين فلولُ

أين ذهب حجاؤك حتى طلبتَ تلك المدافع بهذه الأراجيف التي تمجها المسامع، وطمعت باستخراجها بهذه الفقاقع، وإنما تقطع أعناق الرجال المطامع. أما علمت أن الليثَ إذا هيج عن فريستهِ كان أشدَّ إقداماً، وأعظمَ جراةً واعتزاماً. لا جرم أنها لما تناءت بيننا وبينك الديار، وحالت دوننا ودونك الأقاليم والأمصار، استرسلت في لفظك فجاوزت في سوء المقال حدَّك، وانفردت بأرضك، فطلبتَ الطعنَ والنزالَ وحدَك. شعر:

يا سالكاً بين الصوارم والقنا
إني أخافُ عليكَ رائحةَ الدَّم

فلتنقطع عُرا آمالك عن هذه المدافع فهي أولُ غنيمةٍ إن شاء الله من قُطْرك الشاسع، وقد دعوتنا إلى النزول على حكم الظبا والأسَل «فلَبِّث قليلاً يلحق الهيجا جمل». ونحن من القوم الذين سقوا قومَك يوم النهروان كؤوسَ الحتوف، وأنتم أتباعُ من سُقي. فما بَدَأ به أوائِلُنا في سلفِكم ختمنا به إن شاء الله فيمن بقي. وحسبنا الله وكفى ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم.

من اجتهاداته الكثيرة اشتراط الكفاءة في النسب وكان الإمام أحمد بن سليمان هو أول من سنّ هذه السنة السيئة، فقد ذكر العلامة صالح بن مهدي المقبلي هذا الأمر العضال بقوله: «ومثال ما استصغر في

الفروع ما فعله الزيديةُ في عصرنا هذا، ولم يكن في أوائلهم، وهو تحريم الفاطميات على من ليس بفاطمي، وجهةُ الغلو في الرئاسة، ولا ينبغي أن يُذكر ما تَشَبَّثوا به فإنما هو كذبٌ ومخرقةٌ مثل ما يُروى من الأحاديث الجمّة في تزويج فاطمة رضي الله عنها وأحوالها من الموضوعات المعلومة. رفع الله شأنها بما أغناها به من الاختصاصات عن تلك الهنات التي جاؤوا بها. قالوا: فيلحق بها بناتُها وعلى كلامهم هذا كانت بناتُها ممنوعات الأزواج شرعاً لأنه لم يكن حينئذٍ إلاّ في إخوانهنَّ كما في بنات آدم، إلاّ أن بنات آدم جعل اللهُ لهن مخرجاً، وهؤلاء لا مخرج لهن عندَ الزيدية.

وقال إمامُ العصر - المتوكل إسماعيل - حفظه الله تعالى، وهو ذو المشاركة القوية في العلوم، والذهن السيَّال، والتَّألّه والتعبير، والمقاصد الحسنة والوقوف عند الحق بجهده، وكان في أول أمره فيما بلغنا لا يعبأ بهذه المقالة؛ ثم غلا فيها وجاوزَ حتى روى لي أحدُ كتابه أنه بلغ إلى أن قال: «من خالفَ هذا فقد كفَرَ!! قال ذلك الكاتب مؤكداً بالكاف والفاء والراء. ولما سُئل عن الدليل قال: «نحن نعتبر الكفاءَة، وللأعلى في سائر الناس إسقاطُ حقِّه فيها. وأما في الفاطميات فالحقُّ لله ليس لأحدٍ أن يُسقطه» فقولُه: «الحق لله» هو معنى دعواه أن الله حرَّمه، فجعل الدعوى دليلاً، وهكذا من سلك متن عمياء، وخبط خبط عشواء. وقد استدل بعضُهم بأنه قد صار نكاح الفاطمية بمن ليس بفاطمي بحسب العرف الطارئ كالهتك لحرمة أهلِ البيت والوضع من شأنهم، فلايجوزُ فعلُه.

والجواب أيُدعى هذا على أهل الأرض جميعاً، فهذا مقابل للضرورة والتطبيق منذ عصر الصحابة إلى الآن على التزوج بهن في جميع الأرض، حتى رأينا وضحاءَ يرتفع عنهم أحادُ الناس يتزوجون بالفاطمية لعارض فقر ونحو ذلك، ولم يقع استنكار. وإن أردتم في بقعتكم هذه من جبال اليمن خاصة. فأما علماء الدين فليس عندهم إلاّ اتباع الدليل، ولا يستنكرون إلا مخالفته، كما قال الإمام المهدي. وقد يقال: إن هذا القول قريبٌ

من خلال الإجماع وزيادة لفظ قريب قريب. وأمّا العامة أتباع كلّ ناعق فإنهم نشؤوا في منع الدولة لذلك، ودعوى تحريمه وتهويله فظنوه كذلك، فإن المسألة دولية لا دليلية، ونظيرها وأختها ما فعلها مخالفكم من حصر الحق على أربعة المذاهب عندهم حتى صار الزَّيدي عندهم خارجاً ـ أي عن الحق ـ بهذا يسمونه في غير بلدكم، ولا يشكُّونَ أن التمذهبَ للزيدية انسلاخٌ من الدين حتى صار ذلك في فقهائهم، ومصنفيهم بالطريق المذكور لا بدليل دلّهم عليه، ولا شبهة قادتهم إليه وللمسألتينْ نظائر كثيرة.

وقد قال الإمام أحمد بن سليمان في كتابه (الحكمة الدرية) وإن كان ينبغي تنزيهه عن نسبة هذا الكتاب إليه لما فيه من التهافت والأباطيل، وإن كان يشهد لبعض أبحاثه بعضُ أبحاث (حقائق المعرفة) مع صحة نسبتها إليه، فقال: «اعتبارُ العامة لا يُلتفت إليه، فإنهم اعتبروا الرسول أن لا يأكل الطعام، ولا يمشي في الأسواق، ولم يلتفت الشرع إلى ذلك ـ أو كما قال ـ يريد أن اعتبارهم معلوم إلغاؤه شرعاً فلا يجوز اعتباره في أي الموارد، فليس بمنزلة المصالح المرسلة، بل مما علم إلغاؤه، وفي اعتبارات العوام في كل بلدة ما يصادم الشريعة، فاعتباركم هذا أحدُ ما صادم الإجماع وغيره من العمومات، والأدلة المطلقة عن قيدكم. والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

والمراد الآن ذكر مفسدة هذه المسألة السَّهلة فأولاً إن النبي ﷺ رغّب في نسبه وسببه فقال: «كلُّ نسبٍ وسبب ينقطع إلا نسبي وسببي». فهذا ما يحمل الصلحاء على المنافسة على سببه ﷺ، ويزيد الفاطميات حَظْوةً، ولو لم يكُن من مطالب الرجال كالعجوز والشوهاء، ثم صرن الآن في اليمن يشيب أكثرهن بلا زوج، وتفسد من تفسد، ويتفرع على فساد من تفسد منهن مفاسد أخر، لأن الرفيع يحاذر ما لا يحاذره الوضيع فيقتحم في تستيره نفسه كل هول. وقد علِم أن النساء أكثر من الرجال ـ ولاسيما وهو خصيصةُ آخر الزمان فمن أين لنا فاطميون يقيمون بهن؟! وليتهم مع هذا حملتهم النخوةُ والحميةُ على القيام بهن وإيثارهن،

ولكن يعدلون إلى ما يقضي به هواهم من بنات السُّوَقة والحَبَش، فترى الفاطميات اليوم مع كثرتهن في اليمن متجرعات لهذه المظلمة مع ما علم من الأمر الشرعي من المسارعة إلى التزويج مع وجود من يرضى شرعاً ﴿إلاَّ تفعَلُوهْ تكُن فِتنَةٌ في الأرضِ وفسادٌ كبير﴾ [الأنفال: ٧٣] لقد كان والله أخبرني بعض الحجاج رجلٌ صالحٌ عدولٌ أنه وصل إلى (اللُحَيَّة) فرأته امرأةٌ ذات حَشَمٍ وأُبهة، فأرادت الزواج به فطمعت فيه لكونه غريباً يخفي نسبه، فقالت: أنت شريف. وقل... وكرت عليه، وهو يقول: لا، فرجعت تبتهل إلى الله سبحانه وتعالى، وتقول: فعل اللهُ بك يا مُؤيد وفعل، تريد الإمام المؤيد محمد بن القاسم (المتقدمة ترجمته في شهارة) لأنه كان شديداً في نحو هذا، وابن سعد الدين (أحمد بن سعد الدين المسوري) المذكور من تلامذته ووزيره. فيالها من رحمٍ قطعوها، وضيعةٍ إلى رسول الله ﷺ أزلفوها، وما أحسن ما قيل في الغلو: ما جاوز حدّه جانس ضدَّه، وإنما خصصنا المثال بهده المسألة لأنها حديثة السن، ربما لم يسمع بها أهلُ المذاهب أو غالُبهم. وكان ولادتها في ما أظن وقت أحمد بن سليمان وأيام المنصور (عبد الله بن حمزة)، واستحكمت قوتها في زمن صلاح بن علي (الإمام صلاح الدين) ووقع بسببها ما وقع. وأما الهادي وغيره فما نقلوا عنهم إلاَّ نقيض ذلك.

ومما فرَّعوا عليها من الافتراء أن عمر رضي الله عنه اغتصب أُمَّ كلثوم بنتَ علي (ابن أبي طالب) رضي الله عنه وتهدد حتى تلافى ذلك العباس (بن عبد المطلب) وعقد له، وقال بعضُهم: لم يدخل بها عمر. قالوا ذلك لما رأوا فعلَ عليٍّ يهد بدعتهم هذه، وكان يلزمهمْ أنَّ الزنا يجوز بالإكراه، وصان الله أميرَ المؤمنين وبني هاشم والمهاجرين والأنصار، وسائر المسلمين أجمعين. لقد بلغوا من حطه وحطهم إلى حدٍ لم يبلغ إليه أراذل العرب وأذلهم وأقلهم، وهذا من أعظم مطالب إبليس، فدَسَّ لهم السُّم في حلوى تلك الأهواء، وكفى بالمذهب شناعةً أن يشهدوا على أئمتهم بأنهم فعلوا هذا المنكر العظيم في زعمهم: علي والحسن والحسين

وجميع أهل البيت كما ذلك في السِّيَر جميعها في كتب هؤلاء المغالين فضلاً عن غيرهم، ولم يسمع بخلافٍ إلا من المذكورين ونوادر بعدَهم.

وليت شعري كيف يتصور دعوى الإجماع إن لم يكن في هذه المسألة التي طبقت أمة محمد ﷺ على العمل بها من غير نكير، وكان ينبغي أن يحرموا ذات الدين المتين لمن ليس يُدانيها من المسلمين فإن هذا في العرف العام شنيع فهل اقتضى التحريم فإن الله تعالى يقول: ﴿إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ [الحجرات: ١٣] فهل يُترك هذا الفضلُ الذي ترى، وتعتبر الأنسابُ التي لم يعتبرها اللهُ ورسولُه، بل نزلت هذه الآيةُ لردها فكأنهم أجابوها بهذه المقالة.

حكى نشوانُ في بعض رسائله مناظرةً بين بعض الزيدية والإمام أحمد بن سليمان، أو بعض شيعته في هذه المسألة، وأن الشريف قال: لعلك تتزوج بشريفةٍ، فقال: قد فعلت، قال: ممن؟ قال: من الذين قال اللهُ فيهم ﴿إنّ الّذين آمنوا وعملوا الصالحاتِ أولئك هم خيرُ البرية﴾ [البينة ٧] فهل فوق هذا؟ ومرادُنا من ذكر هذا إنكار المنكر لا منازعة الدولة في عملهم، فإنما هذا مسلكٌ من تلك المسالك، وما أردنا إلا ضربَ المثل، ولا قيد للباطل ولا نهاية له، ولا ينجى منه إلا الوقوف على الحدود الشرعية، ولو أنصفوا لما اختلفوا، والله المستعان. وقد بلغ غلو بني إسرائيل في رفعهم لنفوسهم إلى أنهم حصروا النبوة عليهم فأدركوا كل الشقاء ﴿يا أهل الكتابِ لا تغلوا في دينكم غير الحق﴾ [المائدة ٧٧].

ومنها أن بعض أئمتهم استولى على بلد إمامٍ معارض له، فاجتمع مع علماء دولته، وحكموا ببطلان عقد الإمام المغلوب على زوجته، لأن شهود العقد فسَقَه لبغيهم على الإمام أو لغير ذلك، ثم تزوج بزوجته[1] تلك، فانظر كيف تلوح

(١) سمعت والدي رحمه الله أن أحد رجال الإمام يحيى بن محمد حميد الدين اغتنم زوالَ هيمنة الحكم العثماني على مناطق اليمن ففسخ عقد امرأة كانت متزوجة برجلٍ تركي، وتزوجها، وأنجب منها ولدين عرفتهما وعرفت أباهما.

دسيسة الهوى، ولو كان ما زعموه صحيحاً لم يكن من المروءة ما ذكر، مع أن هذين الإمامين في ظاهرهما من خيار أئمتهم، فلو كان الغرضُ صلاح العامة لم يجترئ علي هذه الخِسَّة التي يتنزه عنها أهلُ الخلاعة، وكان يلزم أن يُسَوِّغ هذا لسائر المختلفين في شرائط النكاح»[1].

٤ مُحَمدٌ بن عز الدين بن علي بن صالح بن سليمان الأكوع: كان من أعوان الإمام المؤيد محمد بن القاسم، ثم كلَّفه بمرافقة أخيه الحسن بن القاسم، فكان أكبرَ أعوانه في أمورِهِ كلها والمشرف على شؤونه الخاصة، والقائم بأهله وأولاده، كما اعتنى بعمارة الدامغ وإصلاح الطريق إليه، وملء مخازنه بالحبوب، ووضع المدافع في أطرافه، وحشد الجيوش من حاشد وبكيل لحمايته. ولما توفي الحسن بقي على تلك الحال فتولى لأخيه المتوكل إسماعيل أعمالاً كثيرة في (وصاب)، ثم (حَيْدان) مدةً ثم في كوكبان، كما كان عاملاً على ضوران، وقاد للمتوكل جيشاً لإخضاع علي بن راجح الآنسي. توفي بضوران سنة ١٠٨٦هـ[2].

٥ إبراهيم بن الحسن بن سعيد العَيْزَري: عالمٌ محققٌ في الفقه. تولى القضاءَ والكتابةِ للإمام المتوكل، ولازمه في سفره وحضره، وكان أولَ من بايعه بالإمامة. وكانت له خزانة كتب كبيرة وقفها على ذريته.

٦ الحسن بن الحسين بن الإمام القاسم: عالمٌ محققٌ في المنطق. له مشاركةٌ قوية في النحو والأصول. مال إلى التصوف، وانقطع للتدريس والتأليف، وكان شاعراً. مولده في ضوران سنة ١٠٤٤هـ، وقد سكن صنعاء، وتوفي بها بعد عصر يوم الاثنين ٩ ربيع الأول سنة ١١١٤هـ.

آثاره:

- شرح على منظومة الوَرَقَات للجُوَيْني في أصول الفقه.
- شرح على تهذيب المنطق.

---

(١) العلم الشامخ ٤٢٩-٤٤٣. والطبعة الأولى. ٣٥٣-٣٥٨.

(٢) الجامع الوجيز، تاريخ أعلام آل الأكوع ١٥٠.

- حاشية على شرح الجلال في التهذيب ي المنطق.

- حاشية على اليزدي.

- شرح على لب الأساس.

- آلة الحكمة الرسمية في شرح الأبيات. الميمية... في التصوف.

- جمال الجلال في المنطق.

- المزن الهتون بقطرات الثلاثة الفنون: المعاني والبيان والبديع.

٧ **محمد بن المتوكل إسماعيل بن الإمام القاسم، الإمام المؤيد:** كان مشهوراً بالزهد والورع فلم يسمع عنه أنه جار أو ظلم في حكمه، وقد أعلن نفسَه إماماً سنة ١٠٩٢هـ بعد وفاة ابن عمه المهدي أحمد ابن الحسن، فعارضَه كثيرٌ من أبناء أعمامه وإخوته، واستأثر كلُ واحدٍ منهم بحكم المنطقة التي كانت تحت ولايته؛ فقد دعا إلى نفسه بالإمامة القاسم بن الإمام المؤيد ابن القاسم من شهارة؛ وتلقب بالمنصور، ودعا علي بن أحمد بن القاسم من صَعْدة، ودعا حسين بن الحسن بن القاسم من رداع، ودعا محمد بن أحمد بن الحسن بن القاسم (المعروف بِصاحب المواهب) من المنصورة في الصُّلو من أعمالِ الحُجَرية؛ ثم من أعمال تعز، ودعا أخاه علي بن إسماعيل بن القاسم من مدينة إبّ، وتلقب بالناصر، ودعا الحسن ابن إسماعيل بن القاسم من تهامة، كما دعا عبدُ القادر بن الناصر من كوكبان، وتلقب بالمتوكل، ودعوته إلى الرضا من آل محمد. وقد جرت حروبٌ بينهم، ثم أذعن له بعضُهم بشروط جائرة، ومع هذا فلم يكن له نفوذٌ على المناطق التي يحكمها هؤلاء المنازعون له في الإمامة؛ إلاَّ في ذكره في الخطبة والسكّة فقط. وصفه يحيى بن الحسن في (بهجة الزمن) في أخبار سنة ١٠٤٤هـ بقوله: «وكان المذكور قد رفع مظالم كثيرةً من البلاد التي نفذت بها يده وحكمه؛ كبلادِ صنعاء، وبلاد حراز وضوران. وأمّا اليمن الأسفل، فلم ينفذ فيها كلامُه، ولم يسمع فيها قولُه، وكانت البلادُ قد تفرقت؛ فكلٌ له فيها حكمُه، وإنما له فيها مجرد الخطبة والسكّة، ورفَع من الأسواق بصنعاء

وغيرها المجابي، وكان يُحبّ العدلَ والرِّفْقَ، ولا يعاقبُ في الغالب إلاّ بمقتضى الشرع، إلاّ أنه كان قليل الرأي، ومَن ولاّه من العُمّال ينظرفي الخُزان لا يُحاسبُه ولايَسمع فيه شكايةً ولا يرفعه فأكلوا وجمعوا من ذلك جمعاً كثيراً من الذهب والقروش والخزائن والفلوس. ونقص على كثيرٍ من أهل التقارير تقاريرُهم وعاداتهم. وكان قد شرع في ذلك والدُه آخر مدته فربما تبع أثرَه، ولكنه -رحمه الله- غلب ذلك عدله الذي تفرد به في هذا الزمان عن غيره. مولده سنة ١٠٤٤هـ، ووفاته بعد مرضٍ عضال في حمام عليّ يوم الخميس ٢ جمادى الآخرة سنة ١٠٩٧هـ، ثم نقل جثمانه إلى جبل ضوران فدفن بجوار والده».

صورة لمخطوط يد محمد بن المتوكل إسماعيل مع توقيعه

آثاره:

- الأساس لب أسرار إلى عرفان الأكياس وقد شرحه جعفر بن علي الظفيري وسماه أهداية.

- لب الأساس لعقائد الأكياس (١).

[٨] يوسف بن المتوكل إسماعيل:

عالمٌ أديبٌ. دعا إلى نفسه بالإمامة بعد موت أخيه المؤيد سنة ١٠٩٧هـ، وتكنَّى بالمنصور، ولكن دعوة المهدي محمد بن أحمد بن الحسن صاحب المواهب قد

(١) بغية المريد، خلاصة الأثر ٣/ ٣٩٦، بهجة الزمن، وطبق الحلوى في أخبار سنة ١٠٤٤، البدر الطالع ٢/ ١٣٩، المواهب السنية، طبقات الزيدية الكبرى، اللطائف السنية، بلوغ المرام ٦٨.

انتشرت؛ وعمَّت بعد أن تغلب على أتباع يوسف، فذهب يوسف إلى صَعْدة، وحجَّ في تلك السنة، وبعد عودته أقام لدى المهدي أياماً، ثم ذهب إلى صنعاء، فكاتبه أهلُ خولان ليكون إماماً، فوافق، وتكنَّى بكُنْيَته الأولى، فأرسل المهدي قبائلَ بلاد عَنس وقَيفَه، وبلاد الحدا وحاشد وبكيل ونِهم وهَمْدان إلى ضُوَران، فنهبوا أموالها، وأخربوا بيوتها، وشردوا النساء، ولم تفعل معه خولان شيئاً، فعزم على الذهاب إلى بَرَط، وخرج إلى كهفٍ بالقرب من سَعْوان، فعلم بذلك عامل المهدي على الروضة، وأرسل مَن يعتقله هو وأعوانُه، ونُقِل إلى سجن قصر صنعاء في ٢٩ رمضان سنة ١١٠١هـ، ثم أُرسِلَ هو وأعوانه إلى مَقر المهدي في قرية (مَلاَح) بجوار (رداع). فطلبهم المهدي بعد صلاةا لجمعة، وكان المهدي قد استصدر فتوى من العلماء الذي يَغْشُون مجالسَه بإهدار دمهم؛ إلاّأن القاضي علي بن أحمد السماوي[1] اعترض على هذا الحكم بحجةٍ شرعيةٍ، فغضب المهدي منه لأنه منعه من قتلهم، وأمر بزَجهم في السجون المتعددة كلٌ على حدَة، وأمر بهدمِ ديار أهل الحَيمَة وخولان، وقَطْع أعنابهم وأشجارهم لمؤازرتهم للْمُترجَم له، وبعد سجنه سنوات معدودات أطلق سراحَه في ربيع الأول سنة ١١١٨هـ فأقام في صنعاء حتى تُوفي المهدي، ثم المتوكل قاسم بن حسين سنة ١١٣٩هـ، فخلفه ابْنه المنصور الحسين بن القاسم، فقام محمدُ بن إسحاق معارضاً للمنصور، وأعلن نفسه إماماً، فتابعه المترجَمُ له، وسار إلى مدينة (عَمْران)، ولما لم يكتب له النجاح، بقي المترجمُ له في (عَمْران) حتى تُوفي فيها في جمادى الأولى سنة ١١٤٠هـ[2].

[٩] اسحاق بن يوسف بن المتوكل[3].

---

(١) ستأتي ترجمته في (العِر).

(٢) طبقات الزيدية الكبرى، بغية المريد، نسمة السحر، نفحات العنبر، تهذيب الزيادة لتاريخ الأئمة السادة، نشر العرف ٢/ ٩٠٤.

(٣) ستأتي ترجمته في (أبي عريش).

١٠ محمد بن عبد الله بن محمد ابن حسين بن إبراهيم الثور: ينتهي نسبه إلى أبي السعود بن المنصور أبي ثور الخَنْبَصي الحميري. شيخ لسان اليمن أبي محمد الحسن بن أحمد الهمداني: عالمٌ محققٌ في علوم كثيرة. انتقل في أواخر المئةالثالثة عشرة للهجرة من صنعاء إلى ضوران، فسكنها حتى توفي فيها سنة ١٣٠٧هـ[١].

١١ حسين بن أحمد بن أحمد محسن العيزري: عالمٌ محققٌ في الفقه. له مشاركةٌ قويةٌ في غيره. تولى القضاء بالتراضي، وكان الخطيبَ في جامع ضوران، ويقوم بالتدريس. مولده في ضوران في اليوم الرابع من شوال سنة ١٢٧٨هـ، ووفاته فيها سنة ١٣٥٧هـ[٢].

١٢ أحمد بن حسن بن علي بن عبد الله الغشم: عالمٌ محققٌ في الفقه مع مشاركةٍ في التفسير. تولى القضاء في ضوران، وفي عُتُمة، وفي ذمار. مولده في ضوران سنة ١٢٧٢هـ، ووفاته فيها سنة ١٣٥٧هـ[٣].

١٣ علي بن حسن الغشم[٤].

١٤ يحيى بن محمد بن علي بن عبد الله الغَشْم: عالمٌ مشارك. ألزمه الإمام يحيى حميد الدين بالبقاء في القفلة؛ فأخذ عنه ابناه الإمام أحمد، وأخوه محمد البدر. مولده في ضوران سنة ١٣٠٢هـ، ووفاته فيها في رمضان سنة ١٣٤٦هـ[٥].

١٥ علي بن يحيى المتوكل: عالمٌ مشاركٌ[٦].

١٦ علي بن محسن الغشم: عالم مشارك[٦].

١٧ حسين بن أحمد الحرفي: عالمٌ مشاركٌ[٦].

١٨ علي بن محمد الثور: عالم مشارك[٦].

---

(١) لم أعرف من أخبارهم غير ما ذكرت من أسمائهم.
(٢) ستأتي ترجمته في العيازرة.
(٣) نزهة النظر ٦٥.
(٤) شرح ذيل أجود المسلسلات ١٩٠.
(٥) نزهة النظر ٥٤٠.
(٦) لم أعرف من أخبارهم غير ما ذكرت من أسمائهم.

١٩ علي بن يحيى موسى: عالمٌ مشاركٌ، له معرفة بالطب اشتغل بالتدريس إلى جانب توليه القضاء. مولده سنة ١٢٦١هـ، ووفاته سنة ١٣٤٢هـ[1].

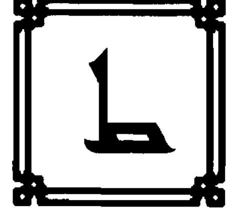
٢٠ حسن بن علي بن يحيى موسى: عالمٌ مشاركٌ. تولى القضاء في ناحية جبل الشَّرق.

٢١ حسن بن علي مغل: عالمٌ مشاركٌ.

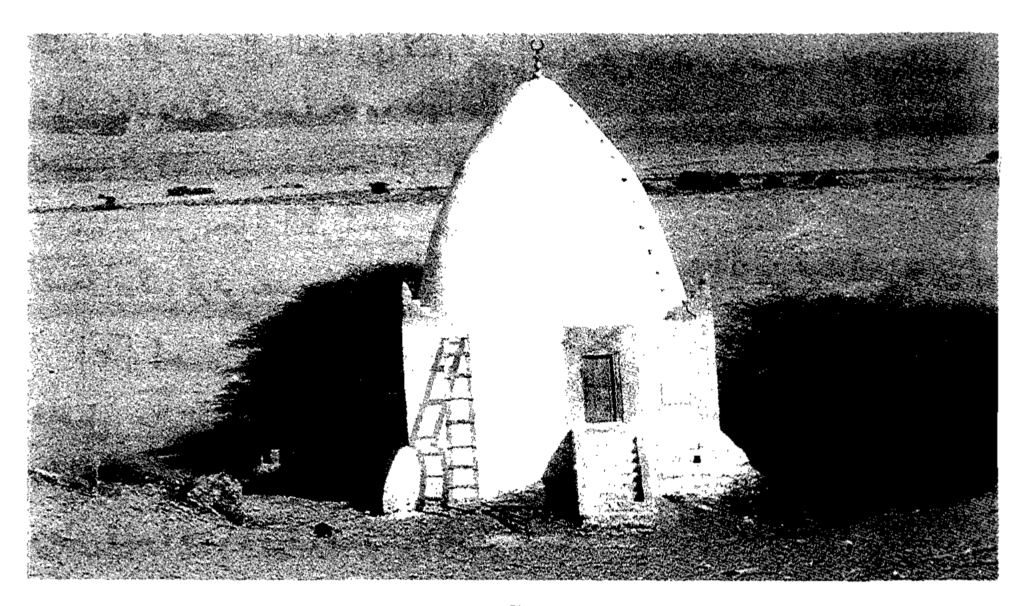
٢٢ يحيى بن علي بن محسن الغشم: عالمٌ مشارك. تولى الكتابة لدى القاضي حسين بن علي الحلالي عامل الحجرية؛ ثم عُيِّن عامل أوقاف الحجرية، فمديراً لجمرك هاوية، ثم عاملاً في حيفان، فعاملاً في قعطبة. مولده في ضوران سنة ١٣٢٠هـ، ووفاته في الحرم المكي وهو ساجد بالسكتة القلبية سنة ١٣٧٢هـ بعد أداء فريضة الحج.

(١) نزهة النظر ٤٤١.





٢٦٧ - الطَّرِيَّة [١]



صورة لما بقي من آثار الطرية القديمة

قـريةٌ في مـخـلاف أبينَ في الشـمـال الشرقي من عدن. وصفها الجَنَدي بقوله: «خرج منهـا جـمـاعـةٌ من أعيان العلمـاء والصلحـاء»، ثم قـال: «وهي من قـرى أبينَ المعتمدة، وخربت منذ مدةٍ، واستمر الخرابُ بها إلى عصرنا سنة ٧٢٣هـ»[٢].

قلت: وقد دبَّت إليها الحياة منذ مدة غير معروفة، وأقيمت مبانٍ على التل الذي كانت القرية القديمة رابضة عليه.

١ عبد الوهاب بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن أبي عَنْبَسَة العَلَني. أصله من الطرية: كان من الرواةِ

---

(١) زرتها ومعي الأستاذ عبد الله أحمد محيرز يوم الخميس ٤ رجب سنة ١٤٠٩ هـ الموافق ٩ شباط سنة ١٩٨٩م.

(٢) السلوك استطراداً في ترجمة نعيم بن محمد بن عبد الله.

المعدودين، ولي قضاءَ عَدَن فنسب إليها. توفي سنة ٤٢٠هـ[1].

٢ **نعيم بن محمد بن عبد الله العِشَاري الطَّرِيي:** عالمٌ مبرزٌ في علومَ كثيرةٍ، وقد نُسب إلى العشاري لأنه ـ كما يقال ـ كان يعرفُ عشرةَ علوم، منها علمُ تعبير الرؤيا. سكن مسجدَ الرباط في كثيب يَرَامس بجوار الطرية على مسافة بضعة أميال. توفي بعد ست مئة[2].

٣ **أحمد بن أبي الجَعْد:** عالمٌ فاضل. مال إلى التصوف. كانت وفاته بالطرية لبضعٍ وتسعين وست مئة[3]، وعلى قبره قبةٌ، ويُعرف قبره بقبر الجَعْدي. وهذه القبة هي ما بقي من الطرية القديمة.

٤ **محمد بن أحمد با مسلمة الحضرمي:** فقيهٌ عالمٌ. مولده في الطرية، ثم ذهب إلى بلدة لحج فتدَيَّرَها، وأصيب في آخر عمره بالعمى، ثم حصر فتوفي في (بِنَا أبَّه) في صفر سنة ٧٢٧هـ[4].

٥ **عمر بن عبد العزيز بن أبي قُرَّة:** عالمٌ في الفقه والأصول. تولى القضاء، وتوفي بالسِّرَّين وهو عائدٌ من الحج[5]؛ في تاريخ غير معروف.

٦ **عبد الله بن عبد العزيز بن أبي قُرَّة:** عالمٌ عارف[6].

٧ **أبو قرة بن عبد العزيز:** عالمٌ متقنٌ للفقه. توفي سنة ٥٧٦هـ[7]، وفي السلوك سنة ٥٧٢هـ.

٨ **عبد الله بن أبي بكر بن عمر بن سعيد الشُّعبي، المعروف بابن الخطيب:** عالمٌ في الفقه. مال إلى التصوف ورحل إلى الضَّحي للدراسة فيها، ثم عاد إلى

---

(١) السلوك ١/ ٢٥٠، طبقات فقهاء اليمن ٧٠، ٧٤، العقد الفاخر الحسن ثغر عدن ٢/ ١٢٩، قلادة النحر.

(٢) طبقات فقهاء اليمن ٢٢٢، السلوك ١/ ٤٢٦، العطايا السنية ١٤٨، طبقات الخواص ١٦٣، معجم البلدان في مادة.

(٣) طراز أعلام الزمن ١٦٥، العقود اللؤلؤية ٢/ ٤٧، تحفة الزمن.

(٤) العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ٢/ ٤٧، تحفة الزمن. السوك ٢/ ٤٤٤.

(٥) طبقات فقهاء اليمن ٢٢٢، السوك ١/ ٣٧٦.

(٦) طبقات فقهاء اليمن ٢٢٢، السلوك ١/ ٣٧٧.

(٧) طبقات فقهاء اليمن ٢٢٢، السلوك ١/ ٣٧٧.

بلده الطِّرِيَّة، فلم تُعجبه فذهب إلى عدن، وسكنها لبعض الوقت، ثم غادرها، واستقر في مَوْزَع. مولده في الطِّرِيَّة يومَ الجمعة (٦ رمضان) سنة ٦٢٤هـ، وتُوفي بموزع يوم الثلاثاء لثمانية بقين من شهر ربيع الأول سنة ٦٩٧هـ[١].

٩ علي بن عمر بن عبد العزيز ابن أبي قرة: عالمٌ محققٌ في التفسير، خطيبٌ بارع، له معرفةٌ بتأويل الرؤيا. توفي على رأس سبعين وخمس مئة، وقيل: إنه كان مع والده حينما توفي بالسِّرّين[٢].

١٠ محمد بن علي بن عمر بن عبد العزيز بن أبي قُرَّة: عالمٌ محققٌ في الفقه، تولى القضاءَ في أَبينَ، وكانت وفاتُه في خَنفَر في ذي القِعْدة سنة ٥٧٩هـ[٣].

١١ عبد الرحمن بن أبي الخير بن جبر: عالمٌ مبرزٌ في الفقه، كان على علمٍ تام بكتب الغزالي، كالوسيط والبسيط. توفي سنة ٦٤٧هـ[٤].

١٢ محمد بن أحمد بن أبي بكر بن موسى المعروف بالحرن: عالمٌ عارف. تولى القضاء في بلده، وكانت وفاته في رمضان سنة ٦٧٤هـ[٥].

١٣ إبراهيم بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن موسى: عالمٌ في الفقه. تولى القضاءَ في الكدراء، ثم انتقل إلى أَحْوَر فأقام فيها حاكماً ومُفتياً، حتى توفي في سلخ جمادى الآخرة سنة ٧١١هـ[٦].

١٤ أحمد بن إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن موسى: عالمٌ في الفقه. تولى القضاء في ذُبحان، وفصل عنه سنة ٧٢٣هـ[٧].

(١) السلوك ٢/ ٣٩٢ وقد وهم محققه فساق نسبه هكذا: أبو بكر بن محمد بن عبد الله بن أبي بكر، والصحيح عبد الله بن بكر بن عمر بن سعيد كما في السلوك نسخة المكتبة الوطنية، وكما في العقود اللؤلؤية وتحفة الزمن ووهم كذلك الخزرجي في العقد الفاخر الحسن فساق نسبه على النحو: أبو بكر بن محمد بن عبد الله بن أبي بكر مع أنه ذكره في (العقود اللؤلؤية) عبد الله بن أبي بكر، العقد الفاخر الحسن العقود اللؤلؤية ١/ ٣١١، تحفة زمن، تاريخ البريهي.

(٢) طبقات فقهاء اليمن ٢٢٢، السلوك ١/ ٤٢٦.

(٣) السلوك ٢/ ٤٤٧، تحفة الزمن.

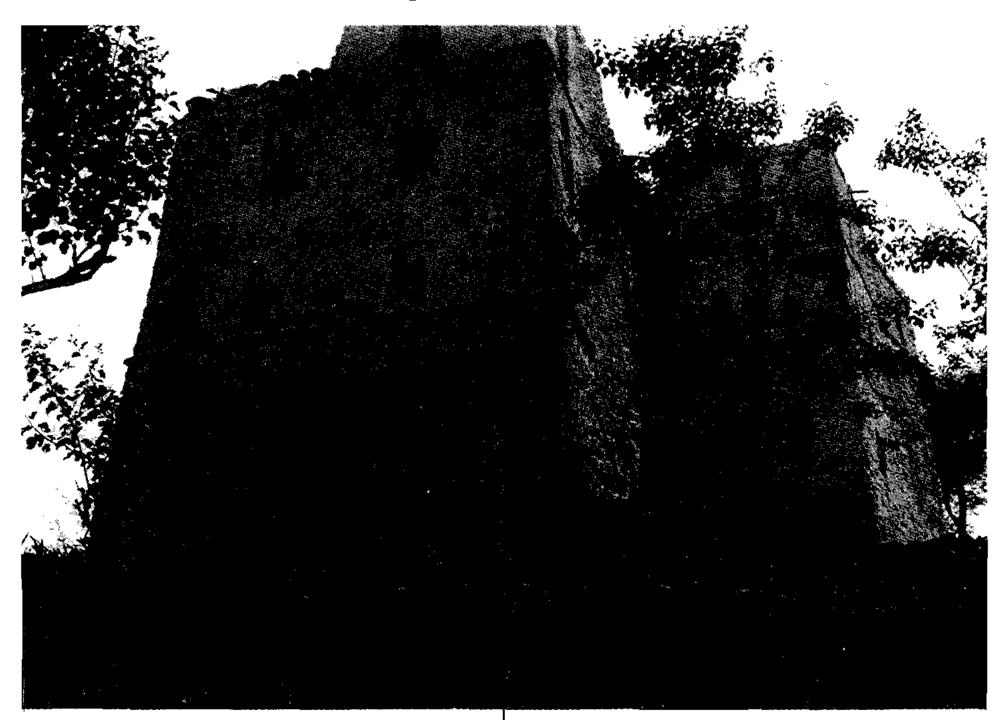
(٤) السلوك ٢/ ٤٤٧، تحفة الزمن.

(٥) السلوك ٢/ ٤٤٨ تحفة الزمن.

(٦) السلوك ٢/ ٤٤٩، تحفة الزمن.

(٧) السلوك ٢/ ٤٤٩، تحفة الزمن.

٢٦٨ - الطُّفَن (١)



بضم الطاء وفتح الفاء: محلٌ يحتوي على عدد من القريات المنفصلة، ولكل منها اسم معين، يشترك في سكناها العلماء آل المعلمي والعلماء بنو الهاملي: والمَسْربة، المحلة، المحافرة، إلعُبْر، والضُّبر، المَقْبَلَة، سُوادة، الدرام، رأس البرح. أما قريات بني الهاملي فهي الركبة، النَخيع، السُعاه، القرية، دريامي، المسيار. ويوجد في هذا المحل تسعةُ مساجد، وأكبرها جامع القرية، وفيه تقام صلاة الجمعة والعيدين.

١ أحمد بن محمد بن سليمان المعلمي: فقيهٌ فرضي نحوي (٢).

(١) ذكر لي المؤرخ محمد بن محمد بن عبد الجبار السماوي مرجعي في أكثر المعلومات عن (الطُّفَن) أن الاسم الصحيح لها (الطُّثَن) بالثاء المثلثة لا بالفاء كما ينطقها ويكتبها أهلها. ثم تحقق لي هذا حينما اطلعت على كتاب يحتوي على شعر للقاضي عبد الولي بن أحمد المعلَمي وفوائد أخرى بقلمه.

(٢) السمط الحاوي، ومعلومات أخرى كتبها لي الباحث أحمد بن أحمد بن يحيى المعلمي، والباحث العالم محمد بن أحمد المعلمي الذي أعارني بعض ما عنده من كتب ووثائق مما يتعلق بأسرته.

٢ **عمر بن عبد الله بن محمد بن الحسن بن صالح المعلمي:** عالمٌ أديبٌ شاعرٌ من علماء المئة الثانية عشرة، من شعره قصيدةٌ ضمنَّها تاريخَ بناء مسجد (المحاقرة)، أحد مساجد الطُّفَن، وذلك سنة ١١٧٨هـ.

آثاره:

- الشجار في مناظرة الثور والحمار (رسالة).

- المفاخرة العجيبة بين حصني الشرم والحقيبة (رسالة).

٣ **يحيى بن محمد المعلمي:** أديبٌ شاعرٌ. عارفٌ بالفقه. من علماء المئة الثانية عشرة. بنى مسجدَ (السعاة) في الطفن، وقيل فيه:

بنى مسجداً لله جلّ جلالُه
بتوفيق ربي، والكمال كماله

عماد الدُّنا والدِّين سيدنا الذي
حوى العلَم والإفضالَ والعزّ ناله

ويحيى اسمُه أحيا الإله مقامَه
سلالة بدر الدين، والأصل ناله

وتاريخها سنة ١١٧٩هـ.

٤ **أحمد بن محمد بن محمد العزي المعلمي:** عالمٌ محققٌ في الفقه. له مشاركةٌ في علوم العربية. أديب شاعر من شعره قصيدة يرثي بها شيخ الإسلام الإمام محمد بن علي الشوكاني:

يا قاضياً قد تولّى
عنّا، وواراه رمسُ

فقدتُ يومي فقل لي:
يا صاحبي أين أمسُ

قد كان يدعوك بدراً
فبان أنك شمسُ

إن القضاةَ جميعاً
من بعد موتك خُرسُ

فلو فدوك، ولكن
ما كلُّهم لك جنسُ

فأنت دينارُ تِبْرٍ
والقوم بَعْدَكَ فِلْسُ

فما يساميك قاضٍ
ولا تساويك نفسُ

ولا يـــــدانـــــيـــــك راقٍ

ولا يـجـــــــــاريـك نَـدسُ

توفي في رجب سنة ١٢٧٨هـ.

آثاره:

- إيقاظ النائم عن حوادث الدهر بالعوالم.
- ترويح الأوقات في المناظرة بين القهوة والقات[1].
- تزييف الظن الكاذب بعدم نفوذ طلاق الغائب.
- رسالة حول الفقيه سعيد بن ياسين صاحب (الدنُّوَة).
- الجوهرة الفرد في مناظرة النرجس والورد.
- رسائل أخرى.

[٥] أحمد بن محمد بن أحمد بن الحسن المعلمي: عالمٌ مشارك. مولده في رجب سنة ١١٦١هـ، ووفاته ليلة الأربعاء ٦ صفر سنة ١٢٣٩هـ.

[٦] محمد بن يحيى الهاملي من أعلام المئة الثالثة عشرة: عالمٌ مشاركٌ شاعرٌ أديب.

[٧] عبد الولي بن أحمد بن محمد ابن أحمد بن الحسن المعلمي: عالمٌ. له مشاركة قوية في علوم العربيةُ. شاعرٌ أديب. رافق المتوكل محمد بن يحيى بن المنصور علي بن المهدي عباس بعد قيامه بالإمامة سنة ١٢٦١هـ في حركاته وتنقلاته؛ وكان مستشاراً له، وظلّ يكتبُ له رسائله حتى قتل المتوكل في صفر سنة ١٢٦٦هـ؛ ثم عمل مع ابنه الهادي غالب ابن المتوكل، وذهب معه إلى برط حتى انتهى أمرُه، فعاد إلى بلاده بعد أن اشتد تنازع الأئمة على ملك اليمن؛ وما حدث من صراع وتنافس على الحكم، كما سيأتي بيان ذلك في ترجمة حسين بن محمد بن الهادي في (الطويلة).

له شعرٌ كثيرٌ، ورسائلُ متعددة بينه وبين القاضي يحيى بن محمد العنسي الذماري، وبينه وبين القاضي أحمد بن علي الطَّشي وغيرهما، وكان له خطٌّ

(١) نشرها الأستاذ أحمد بن عبد الرحمن المعلمي.

جميل، فكتب كتباً كثيرةً مثل: صحيح الإمام البخاري رحمه الله كما كتب مُصحفاً فرغ منه سنة ١٢٨١هـ. كان يسكن محل سُوادة ثم انتقل إلى بيت رأس البرح. مولده سنة ١٢١٢هـ تقريباً، ووفاته سنة ١٢٩٠هـ تقريباً.

٨ عمر بن عبد العزيز المعلمي: عالمٌ مشاركٌ. من أعلام المئة الثالثة عشرة.

٩ لطف الله بن محمد المعلمي: أديبٌ شاعرٌ. من أعلام المئة الثالثة عشرة، وقد عُرف تاريخُ حياته من تاريخ بنائه لمسجد القرية، وهو سنة ١٢٦١هـ، كما جاء في قصيدةٍ كتبت في سقف المسجد، جاء منها قوله:

يا مسجداً فيك التُّقى
ثم البها مِلءُ الفضا
قد نال عامرُك الهنا
ثم القبولْ يومَ القضا
قد حازها دُنيا ودين
بالمصطفى والمرتضى

١٠ أحمد بن محمد بن عبد الكريم المعلمي: عالمٌ محقق في الفقه، مشاركةٍ في بعض علوم العربية. شاعرٌ أديب. توفي في ٢٦ جمادى الآخرة سنة ١٣٢٠هـ.

آثاره:

- شم الريحان في تسلية أهل الامتحان.

١١ عبد الله بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الله المعلمي: فقيهٌ عارف. كان في بداية أمره مُعلِّم صُبيان لتحفيظ القرآن الكريم؛ ثم تولى فصلَ الشجار بين المتخاصمين، وكان يتصدر للإفتاء في مخلاف رَازح. كانت وفاته بالطُّفَن سنة ١٣١٨هـ.

١٢ سليمان بن محمد بن سليمان ابن يحيى المعلمي: فقيهٌ عارفٌ اشتغل بالتدريس. توفي بالطفن سنة ١٣٣٨هـ.

١٣ أحمد بن محمد بن سليمان بن يحيى المعلمي: عالمٌ محقق في الأصول والفروع والفرائض والحديث والنحو والحساب. اشتغل بالتدريس. كانت وفاته بالطُّفَن سنة ١٣٤٠هـ.

١٤ عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن عبد الكريم المعلمي: عالمٌ محققٌ في الفقه، له مشاركةٌ قويةٌ في غير ذلك من علوم العربية، شاعرٌ أديبٌ. تولى القضاء في العهد العثماني في الحُجرية وإبّ وحَراز وردَاع وحُبَيش وعُتمة؛ كما تولى القضاء في عهد الإمام يحيى حميد الدين في شَرْعَب والمخادر. مولده في الطُّفن سنة ١٢٨٦، ووفاته في تربة ذُبحان من أعمال الحجرية سنة ١٣٤٠هـ.

١٥ عبد الرحمن بن يحيى بن علي ابن محمد بن أبي بكر المعلمي: عالمٌ



محققٌ في الفقه والنحو. مبرزٌ في علوم الحديث، شاعرٌ أديب. درس ودرّس في الطُّفَن، ثم هجر بلدته سنة ١٣٢٩هـ بعد أن صارت ولايةُ القضاء في عُتمة إلى الإمام يحيى بن محمد حميد الدين في أعقاب صُلح دعَّان سنة ١٣٢٩هـ؛ فذهب إلى جَيزان، وأقام لدى حاكم عَسِير والمخلاف السليماني الإمام محمد بن علي الإدريسي، فولاه رئاسةَ القضاء وكان كاتبَ ديوانه، ومكث لديه حتى توفي سنة ١٣٤١هـ، ثم رحل إلى عدن فأقام فيها سنةً. اشتغل بالتدريس والوعظ والإرشاد، ثم رحل إلى الهند فسكن حيدر أباد الدكَن، فكان أحد أعضاء دائرة المعارف العثمانية في قسم التصحيح والتحقيق؛ ومكث فيها إلى سنة ١٣٧١هـ، ثم ذهب إلى مكةَ المكرمة، وعُيِّن أميناً لمكتبة الحرم المكي الشريف، حتى توفي، وذلك في صبيحة يوم الخميس ٦ صفر سنة ١٣٨٦هـ، وكان مولدُه في الطُّفن في أوائل سنة ١٣١٣هـ[1].

(١) ملخص من ترجمة مطولة بقلم الأخ عبد الله المعلمي جعلها مقدمة لكتاب (التنكيل)، نشر الثناء الحسن، نزهة النظر ٣٥٣.

آثاره:

إغاثة العلماء من طَعْن صاحب الوراثة في الإسلام.

الأنوار الكاشفة بما في كتاب (أضواء على السنة) من الزلل والتضليل والمجازفة.

- التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل جزآن، ثم اختصره وسماه:
- (طليعة التنكيل).
- ديوان شعر.
- رسالة في مقام إبراهيم، وهل يجوز تأخيره.

حقَّق وعلَّق على ما يلي:

- الإكمال لابن ماكولا.
- الأنساب للسمعاني لم يكمله.
- تذكرة الحفاظ للذهبي.
- الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي.
- الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة للشوكاني.
- موضح أوهام الجمع والتفريق للخطيب البغدادي.
- الأنوار لابن قتيبة.
- المعاني لابن قتيبة.

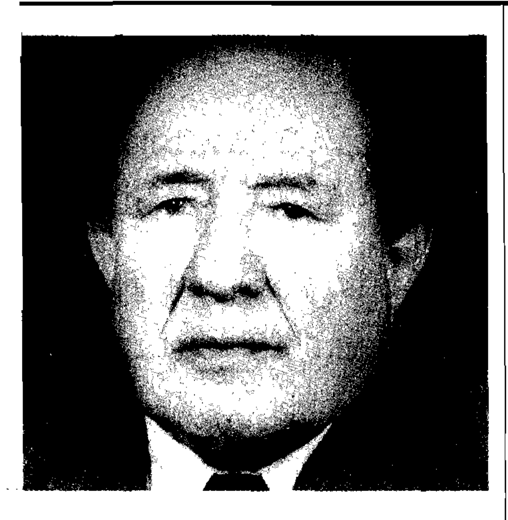
١٦ عبد الله بن عبد الرحيم بن محمد المعلمي: عالمٌ مشاركٌ. درَس في مدينة إبّ عند خاله عبد الرحمن بن أحمد المعلمي، ثم رحل سنة ١٣٣٨هـ إلى صبيا عند الإمام الإدريسي، نفوراً من البقاء تحت ظل حكم الإمام يحيى حميد الدين، فتولى للإمام محمد بن علي الإدريسي أعمالاً كثيرة في (أبي عريش) فحزم أمور البلاط وضبط أحوالها، ولقي معارضةً من قبل من لا يَروق له الاستقرار والأمن، ثم عين بعد وفاة الإدريسي والياً على رجال ألمع من قبل ابنه علي بن محمد الإدريسي، وقد استمر على ولايته لها حتى امتد نفوذُ الملك عبد العزيز آل سعود إلى المخلاف السليماني، وظل على ما هو عليه حتى بدأ الحسنُ الإدريسي، الذي وضع البلاد التي كان يحكمها أخوه الإمام محمد الإدريسي تحت حماية الملك عبد العزيز؛ وإن كان قد ندم على ذلك، بعد ضياع الفرص من يده

وحاول أن يُحرض القبائل للتمرد على النفوذ السعودي؛ لكن المترجم له حاول أن يثنيه عن محاولته؛ فلم يستجب له، وانتهى الأمرُ إلى أن قام الحسنُ الإدريسي، بإصدار أمره إلى أحد أعوانه، بقتل المترجم له صبراً سنة ١٣٥١هـ ـ وكان مولده في (الطُّفن) سنة ١٣١٥هـ.

١٧ **محمد بن عبد الرحيم بن محمد المعلمي**: عالمٌ فاضل، له معرفةٌ بالفقه. كانت ولادته في الطفن سنة ١٣١١هـ، وتوفي بمكة المكرمة سنة ١٣٩٥هـ.

١٨ **عبد الرحمن بن عبد الرحيم ابن محمد المعلمي**: عالمٌ مشارك. مولده في الطفن مع أخيه محمد التوأم سنة ١٣١١هـ.

١٩ **أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد المعلمي**: عالمٌ مشاركٌ أديبٌ شاعرٌ. تولى القضاء في ناحية المخادر، وله مشاركةٌ قوية في الحركة الوطنية، فسجن مرتين: إحداهما سنة ١٣٦٣هـ، والأخرى بعد مقتل الإمام



يحيى حميد الدين سنة ١٣٦٧هـ وقد فر إلى عدن بعد خروجه من سجن حجة، ثم انتقل إلى القاهرة فأقام فيها سنوات حتى قامت الثورة سنة ١٣٨٢هـ (١٩٦٢م)، فعهد إليه بأعمال كثيرة، فكان سفيراً لليمن في مصر (الجمهورية العربية المتحدة)، ثم سفيراً في الحبشة. له شعر كثير منه قصيدة بعنوان (زمن التشوهات).

خبروني من أين يأتي القصيد
وخيالي بلعومه مسدود
كيف يأتي، والحب ضاع ومالي
من صديق ولا العهود العهود
وأنا حائرٌ فما بين فكري
وفؤادي مخافر وحدود

والعمالات والخيانات حولي
ويح قومي تمضى بهم وتعود
لا يُغني والجرحُ فيه نزيف
والأماني مخنوقة والنشيد
يطعم الخصم أمتي كلَّ ذُلٍّ
ودهاقينها غفاةٌ رقود
أرنبونا، وهم أرانب عند الخصم لكنهم علينا فهود
وإذا القمع جاءهم من عدوٍ
قمعونا والقمع منه مبيد
سجّدونا لهم بكل خشوع
وهم لليهودِ ذلاً سجود
والحماقات نارها تتلظى
ولهيب الخلاف فيهم حقود
يالُبْنان جنة أحرقوها
ولصهيون حققوا ماتريد
وفلسطين سلعة في مزاد
أو شِراك والكل منها يصيد

ومنها:

زرع الرعب في عروض القوافي
وإذا ما الذي يكون الحصيد
أصدقوني - والصدق لا ماألفتم
هل يخوض الوغى فتىً رعديد
ولسان البليغ من فك شدقيه
إلى شسع نعله مشدود
ويراع الأديب جاثٍ طريحُ
أثقلته سلاسلٌ وقيود
وعلى سِنّه يقوم رقيب
وعلى حِبْره يقوم عتيد
والنفاق الرخيص يمضي بتيهٍ
وعليه من الجلال برود
والصريح الجريء إما سجينٌ
أو عن الأهل والبلاد طريد
قيدت خطو كل حرٍ شريفٍ
وأقيمت حواجزٌ وسدود
ونقيُّ الإيمان كيف يصلّي
في صفوفٍ يندسّ فيها يهود

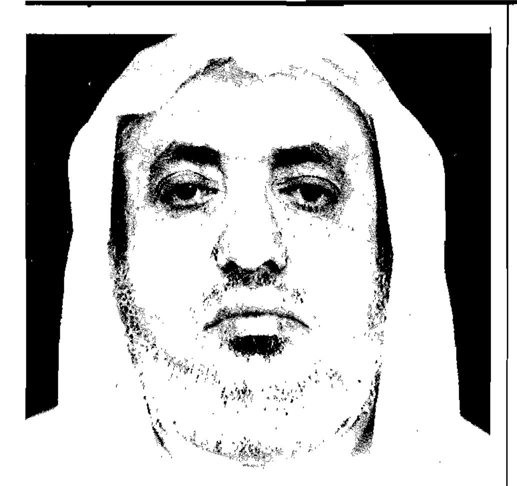
في بني أمـــتي تداركـــهـــا الله
نرى النذلَ والعـــمـــيلَ يســـود
أذن الله بـالهـــــلاك لقـــــوم
جُـرحَت بالســيــاط منهـم جلود
(من يهن يســهل الهــوان عليــه)
كـل يـوم لـه ممات جـــــديـد

مولده سنة ١٣٣٦هـ، وقبلها بسنة.

آثاره:

- ملحمة من سجون حَجَّة.
- صدى الحنين شعر.
- كابوس مرعب.
- الزلازل في أرض بلقيس شعر.
- القات في الأدب اليمني.
- شـهـيـد الوطن عـبـد الله بن مـحـمـد الإرياني.

٢٠ عبد الله بن عبد الرحمن بن عـبـد الرحـيم المعلمي: أمين قـــسم المخطوطات في مكتبة الحرم المكي. عـالمٌ مشـارك. له مـعـرفة كبيرة بما تحتويه تلك



المكتبة. مـولده في السـآتي من بني سـيف العالي سنة ١٣٤٧هـ.

٢١ يحـيـى بـن عـبـد الله بن عبد الرحيم المعلمي: عـالمٌ أديب شـاعرٌ



مؤرخ. مال إلى الدراسة في مجال الشرطة فتدرج في رتبها حتى بلغ درجة فريق. وقد تولى مناصب عـالية في وزارة الداخلية في

المملكة العربية السعودية، وعمل في كثير من المقاطعات والنواحي. ولما ترك العمل كضابطٍ كبير في الشرطة أسس دار المعلمي للنشر، وأصدر عدداً من المؤلفات، وكتب في الصحف والمجلات ناقداً ومعلقاً على ما يُكتب من شعرٍ وأدب، ومعقباً على ما يرتكبه بعضُ الكتاب من أخطاء لُغوية ونحوها. ولديه خزانة كتب كبيرة في الرياض.

مولده في قرية سيادي بقنا والبحر في تهامة عَسير سنة ١٣٤٧هـ[١].

آثاره:

- جولات في رياض الأدب.
- صور من التاريخ.
- مكارم الأخلاق في القرآن الكريم.
- الأمثال في القرآن.
- الأمثال والشواهد في الحديث الشريف.
- الأمن في القرآن.
- المرأة في القرآن.
- الأمن والمجتمع.
- الأمن والتخطيط.
- عقود الجمان (شعر وشعراء).
- سيف وقلم (تحت الطبع).
- وله كتب أخرى في مجال الشرطة.

٢٦٩ - طُوَيْر

قريةٌ خربةٌ، معروفةُ المكان من أعمال ناحية حَيْس التابعة لقضاء زَبِيد، ثم من أعمال لواء الحُدَيْدَة، وتقع جنوب بلدة حَيْس مركز الناحية، على مسافة نحو ١٥ كيلو متراً تقريباً منها.

ينسب إليها:

١ **موسى بنُ محمد الطُوَيْري:** عالمٌ في الفقه. انتفع به عددٌ من العلماء، ونَسَبُ آبائه في أصابح (الذُنْبَتَين)[٢]، التي

(١) ملخص من ترجمة كتبها لي.

(٢) طبقات فقهاء اليمن ٢٤٣، السلوك / ٣٨٣، العقد الفاخر الحسن، تحفة الزمن.

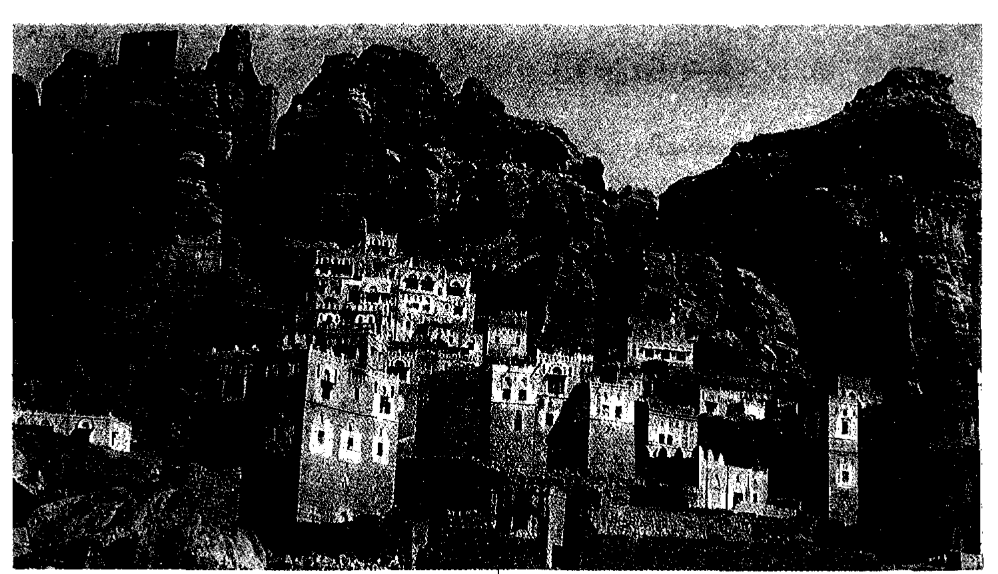
تقدم ذكرُها في حرف الذال. لم نتحقق من تاريخ وفاته، ولكنه كان موجوداً في النصف الأول من المئة السادسة، إذ كان من تلامذته محمد بن زكريا الشُوَيّري المتوفى سنة ٥٨١هـ[1].

آثاره:

احتراز المهذب.

[٢] **حسن بن موسى بن محمد الطُويري:** فقيهٌ عارف.

٢٧٠ - الطويلة[2]



بلدةٌ مشهورةٌ، كانت هي وناحيتها من أعمال كوكبان، واليوم تتبع لواءَ المحويت.

[١] **عز الدين بن درَيْب بن المطهر ابن دِرَيْب:** عالمٌ محققٌ في الفقه والأصولين، ولا سيما أصول الدين. له معرفة جيدة بالسنة، منذ أن سمع صحيحَ الإمام البخاري - رحمه الله - على بعض علماء آلِ النزيلي، كما أنه على معرفةٍ بالأنساب. تولى للإمام المؤيد محمد بن

(١) السلوك استطراداً في ترجمة أبيه، تحفة الزمن.

(٢) زرتها يوم الإثنين ١٨ محرم نسة ١٤٠٧ (٢٢/٩/١٩٨٦).

القاسم أعمالَ ناحية الطَّويلة. فلما صارت ولايُتها إلى الأمير ناصر بن عبد الرب، من آل شرف الدين من قِبَل الإمام المتوكل إسماعيل بن القاسم، عذره عنها. وكان يذهبُ إلى أن الإمامةَ ظنيةٌ اجتهادية؛ كما هو قولُ الشافعية. ولما دعا أحمدُ بن الإمام القاسم إلى نفسه بالإمامة، بعد وفاة أخيه المؤيد، كان ممن سارع بالإجابة إلى دعوته؛ وخرج رئيساً لعسكره وجنوده إلى (خِدار)، لملاقاة جنود أخيه المتوكل إسماعيل، الذي دعا إلى نفسه، فكتب إليه المتوكل بما يلي: «لا ينبغي لكم وأنتم بمحلٍّ من العلم أن تكونوا بغاةً علينا، ومحاربين لنا».

فأجاب بقوله: «إن الإمامة ظنيةٌ اجتهادية، وصنوكم أحمدُ المتقدم في الدَّعوة عليكم». وذكر يحيى بن الحسين في (بهجة الزمن) بأنه كان يحضر في بعض مجامع تدريسه القراءة بمجلسه رجلٌ من الشيعة الجارودية؛ فاعترض على المُتَرْجَم له بقولِهِ: «لِمَ تُرَضيٍّ عن الصحابة، فإنَّ أهلَ البيت لا يترضون عنهم؟» فأجاب عليه بقوله: «أنا أعْرَفُ بمذهبِ أهلِ البيت وكتبهم وأقوالهم ورواياتهم وأحوالهم»، ثم أمر بإخراجه من مجلسه، ومَنعه من الحضور مرة أخرى. كانت عنده خزانةُ كتبٍ، كما ذكر ابن أبي الرجال الذي قال: «بأنه اجتمع عنده من الكتب ما لا يَجتمع عند نظرائه، أكثرها بخطوط المصنفين من كتب المخالفين والموالفين».

توفي فيها في رمضان سنة ١٠٧٥هـ[١].

آثاره:

- الإيضاح في أصول الدين.
- شرح الثلاثين مسألة في أصول الدين.

[٢] المهدي بن محمد بن شهاب، من أعلام المئة الحادية عشرة: عالمٌ فاضلٌ. كان من أتباع الإمام القاسم بن محمد والمؤازرين له. ثم استقر في بلدة الطويلة فكان يقوم بالتدريس، وجمع الأوقاف، وله خزانةُ كتب[٢].

---

(١) بهجة الزمن، طبق الحلوى في أخبار سنة ١٠٧٥هـ، مطلع البدور، طبقات الزيدية الكبرى.
(٢) مطلع البدور.

لم نتحقق من تاريخ وفاته.

٣ حسين بن محمد بن الهادي، الإمام المنصور الهادي: دعا إلى نفسه بالإمامة من حصن القَرَانع، أحد حصون الطَّويلة، في نصف ربيع الأول سنة ١٢٧٥، وذلك في الوقت الذي تهافت على الإمامة عددٌ من الدعاة كالمنصور محمد بن عبد الله الوزير، والمؤيد العبّاس ابن عبد الرحمن الشهاري والمنصور أحمد ابن هاشم، وغالب بن المتوكل محمد بن يحيى، وعلي بن المهدي عبد الله الملقب بعلي مقلا الذي دعا إلى نفسه بالإمامة أربع مرات؛ ولم يكتب له النجاح. وقد أعلن المُتَرْجَم له أنه اكتشف الكنوز؛ وأن الجنَّ طوعُ أمره تُنَفِّذُ رغباته وأوامره، فأقبل عليه عامة الناس من أماكن شتى طمعاً في الأموال؛ وراسله أهلُ صنعاء للقدوم إليها ليستقر في عاصمة اليمن. فلما حضر اكتشف الناس أنه معشبذ، وإنما أراد أن يستغل سذاجتهم وهلعهم للأموال، ليلتفوا حوله فيحكم البلاد كما أنه كان يعالج المرضى بالرُّقى والتمائم ويَدَّعي أن له معرفة بالطب، ثم تبين أنه لا علم له بشيءٍ من ذلك.

هذا وقد بيَّنَ الشاعرُ أحمد بن حسين شرفِ الدين القاره أحوالَه في قصيدته المشهورة[1] في وصف الصراع بين الأئمة على الحكم في قوله، وهو من الشعر غير المعرب:

قالوا: إن الجنَّ قد حضروا
في (القرانع) للبقر عقروا
وبشغل الكيميا سَبَروا
كم ذَهَبْ، لا إله إلاّ الله
الخلائق كلهم رغبوا
وبني قيس أقبلوا جدبوا
والضريبة[2] كل يوم ضَربوا
كم دُسَوت[3]، لا إله إلاّ الله

(١) تقدم الاستشهاد بمقاطع منها في ترجمة محمد بن عبد الله الوزير في (بيت السيد)، وفي ترجمة عبد الله ابن علي الغالبي في (ضحيان).

(٢) الضريبة: العُمْلة المضروبة.

(٣) الدسوت: جمع دست، وهو القدر النحاسي الكبير، وكان بعض الأئمة يضرب عملته منها، حينما لم يجد نُحاساً لسك العملة منه.

وشـيـاطين البـلاد أتوا
بعـد مـا قـد أفسـدوا وعـتـوا
أبصـروا جُوا، الكلام هتَوا
والـخ، لا إلـه إلاّ الله
والكتب من كل فجٍ عـمـيق
والهـواتف في شـهـيق وعـقـيق
والغـرايم في مـرض وصـقـيق
زِيـْقَ مِيـْق، لا إلـه إلاّ الله

وقد عارض هذه القصيدة الشاعر أحمد حُمَيد بقصيدة، خصّها كلّها في الهادي حسين بن محمد الهادي، ووزيره عبد الله عزام، مطلعها:

سنَّب الهـادي بغـيـر رُكَبْ
وقلوبْ النَّاسّ إليـه جلَب
لو شَهَر سَيْفه وقـام وضَرَبْ
كـان سَبَر، لا إله إلاّ الله
أقـبلوا من كلِّ فجّ عُصَب
حين قـالوا: هو يَصُوغ ذَهَب
لكن أوْعَدْهم لشـهـر رَجَب
يِحـتـرَك، لا إلـه إلاّ الله
والفـقـيه (عـزام) كـان وَزِيْر
أشـعل الدُّنيـا بكَذْبْ غَزِيْر
قـال: سلطانْ مِصرو أهلَ عَسِير
بـايعـوا، لا إله إلاّ الله
كلهـا عـزّام، عـزَّمَهُ
ولـهـذا الـطَّوْل عَلَّمَه
حين قـال: الجنّ تَخْدِمُهُ
زِيـق مِيـق، لا إلـه إلاّ الله
من وصلِ رَدَّة، وقـال: صَلَح
والفـقـيـه (عَزَّام) منه رَمَح
لَفْلَفَ المَحـصـول، ثم طَفَحَ
ونِكع، لا إلـه إلاّ الله
واجـهت صنعـاء بغـيـرِ ندا
لو قـبِض للقـصـر حَالَ بدا
مـا خَرَج منهـا بغـيـر غَدَا
فـاقـراً، لا إله إلاّ الله

وخلال حكم المترجم له القصير، أمر بقتل محمد بن علي الشامي، الذي كان وزيرَ الإمام محمد بن عبد الله الوزير، والمتوكل محسن بن أحمد، وذلك يوم الأحد ١٧ ربيع الآخر سنة ١٢٧٦هـ، كما تقدم بيان ذلك في ترجمة محمد بن علي الشامي في (جحانة). وقد آل أمرُ المُترجم له إلى أن حَبس نفسَه في دار الإمارة في قصر صنعاء، بعد أن تعرض لمتاعبَ كثيرةٍ من أتباعه وأعوانه.

توفي بصنعاء سنة ١٣٠٥هـ، وقد كتب حسنُ بن عبد الوهاب الديلمي الذماري أخبارَه في كتيبٍ سماه (العَرَف الندي في أخبار حسين بن محمد بن الهادي).

ومن المفارقات العجيبة أن رجلاً من بني الرُّمَيم من الحَيمة ادعى أنه ابنُ الحسين ابن محمد الهادي؛ وكان يكتبُ إلى الناس على هذا النحو: من محمد بن أمير المؤمنين فصدّقه كثيرٌ منهم، وانخدعوا به فذهب محمدُ بن الحسين بن عباس على رأس مجموعة من الناس إلى قريةِ الرَّوَّنَةِ من بلاد حَبَابة للقبض عليه، ولكن أهلَ هذه القريةِ صدُّوهم، وقامت الحربُ بينهم، وتمكنوا بعد قتالٍ طويلٍ من اقتحام معقِله وأسروه، وساقوه إلى الإمام المنصور محمد بن يحيى حميد الدين فسجنه في (القفلة) حتّى توفي فيها. وقد روى هذا الخبر حسينُ بن أحمد العرشي في كتابه (بهجة السرور بسيرة الإمام المنصور)، وعليُّ بن عبد الله الإرياني في كتابه (الدر المنثور من سيرة الإمام المنصور)[1].

٤ عبد الله بن أحمد الصعدي المداني: عالمٌ عارفٌ، توفي في الطويلة سنة ١٣٢١هـ[2].

٥ حمود بن محمد بن يحيى بن محمد بن عبد الرحمن شرف الدين: عالمٌ كبير، توفي بالطويلة سنة ١٣٤٤هـ[3].

(١) اللطائف السنية، الدر المنثور من سيرة الإمام المنصور، بهجة السرور بسيرة الإمام المنصور، فرجة الهموم والحزن ٢٥٠، المقتطف ٢٠٤، أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر ٨٥-٩٦، نزهة النظر ١٨٨.

(٢) ستأتي ترجمته في (المدان).

(٣) ستأتي ترجمته في (كوكبان).

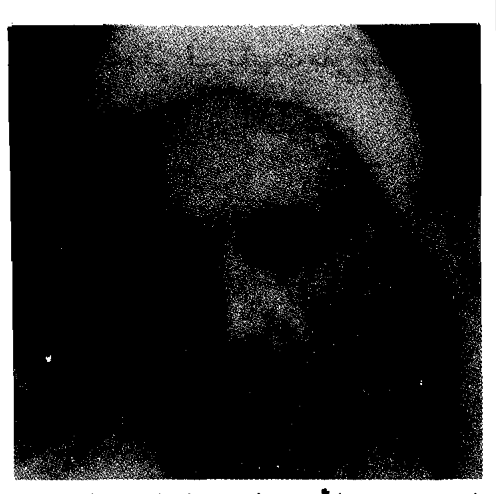
٦ يحيى بن حمود بن محمد بن يحيى شرف الدين: عالمٌ عارف.

٧ علي بن حمود بن محمد بن يحيى شرف الدين: عالمٌ مشهور، توفي بالطويلة سنة ١٣٧١هـ[١].

٨ أحمد بن علي بن حسين الغَرْسي: عالمٌ في الفقه والنحو والمعاني والبيان، له معرفةٌ بالسنة. شاعرٌ ذو خط جميل. مولده سنة ١٣٣٥هـ[٢].

٩ حمود بن محمد بن سعيد الشيخ: عالمٌ في الفقه والأصولين والمعاني والبيان. والنحو، له معرفةٌ بالسنة وعلومها. اشتغل بالتدريس فانتفع به مَن قصده من طلبة العلم. مولده في الطويلة سنة ١٣١٠هـ، ووفاته فيها سنة ١٣٥٥هـ[٣].

١٠ أحمد بن حمود بن محمد الشيخ: عالمٌ عارف في الفقه وعلوم



العربية والأصولين والمنطق والمعاني والبيان. أُسندت إليه إدارةُ المعهد العلمي في الطويلة. مولده في الطويلة سنة ١٣٤٨هـ[٤].

١١ حسين بن عايض الجوفي، المقرئ الضرير: عالمٌ مشاركٌ، اشتغل بالتدريس في جامع الطويلة، حتى تُوفي حينما سقط من سطح منزله سنة ١٣٩٥هـ عن عمر طويل[٥].

١٢ صالح بن مقبل مُفَرِّح: عالمٌ مشارك. اشتغل بالتدريس في جامع الطويلة.

---

(١) ستأتي ترجمته في (كوكبان).
(٢) الكواكب المضيئة.
(٣) الكواكب المضيئة.
(٤) الكواكب المضيئة.
(٥) الكواكب المضيئة.

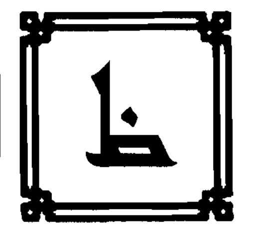
مــولده في قــريةبيت مِفَرِّح من ضُلَع كوكَبان، ثم انتقل إلى الطويلة.

١٣ يحيى بن محسن العوامي: عالمٌ مشاركٌ أديبٌ شاعر. مولده في الطويلة سنة ١٣٥٠هـ تقريباً.

١٤ عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن عبد الكريم: عالمٌ مشاركٌ. اشتغل بالتدريس لبعض الوقت، ويعمل في الوقت الحاضر في مجال التربية والتعليم بعد أن أكمل دراسته في جامعة صنعاء. مولده في الطويلة سنة ١٣٥٠هـ[1].

(١) الكواكب المضيئة.





٢٧١ - ظُبا[١]

قريةٌ عامرةٌ[٢] تُعرفُ اليومَ بقرية (دار الجامع)، وتقعُ في وادي ظُبا الذي تَسمَّت باسمه؛ أو تسَمى باسمها، وهي بين (ذي السُّفال) شمالاً وبين (سَهْفنة) جنوباً إلا أنها أقرب إلى ذي السُفال منها إلى سهفنة. وكانت تُسمى (سوق ظُبا) لسوقٍ مشهورةٍ تقام فيها في أحد أيام الأسبوع.

كانت من القرى المعدودة في الجبال بكثرة الفقهاء. وذكر الجندي أنّ بها جماعةً يسكنونها غير فقهائها. ويقال: إن جامعها بُني على زمن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وبأمره[٣]؛ الله أعلم.

١ **إسماعيل بن إبراهيم التُّبَعي الحِمْيري، من آل ذي تَبَع بن الحارث بن مالك بن اليَشْرح بن يُحصب بن دهمان:** كان رئيساً في قومه، وسلطاناً في عصره، كما وصفها الحسنُ بن أحمد الهمداني في الإكليل[٤] بقوله: «وكان منهم في بظُبا إسماعيل بن إبراهيم التَّبَعي، رئيسٌ، سلطانٌ، وابنه إبراهيم. وكان إسماعيلُ أخاً من الهمداني، وقد نادَمَه ومَدَحه، وفيه يقول كلمته:

وبعيدةِ الأرجاء قائمة الصُّوى
ترمى بموجٍ كالفراتِ يسيلُ

---

(١) وهم ياقوتُ الحموي في معجمه (معجم البلدان) فذكرها في حرف الطاء المهملة، والصحيح بالظاء المعجمة، ونُسب إليها أبو القاسم عبد الرحمن بن أحمد بن علي بن أحمد الخطيب الظبائي، روى عنه أبو القاسم هبة الله بن عبد الوارث الشيرازي.

(٢) زرتها يوم السبت ٢٩ صفر سنة ١٤١٠ = ٣٠/ ٩/ ١٩٨٩م.

(٣) السلوك ١/ ٢٧٤، تحفة الزمن.

(٤) الإكليل ٢/ ٢٣٤، إنباه الرواة ١/ ٢٧٩، (الأفعول) بحث لمؤلف هذا الكتاب، نُشر في مجمع اللغة العربية بدمشق المجلد ٦١ ج٢.

بحر لعمرك ليس فيه لامرئٍ
شِربٌ سوى ماكان فيه يبول
قطعت بنا أغوالها شدنية
من بعد ماكادت لهن تعولُ
يطلبن من عَرض البلاد وطُولِها
بلداً به التَبعيُّ إسماعيلُ
وضياء غرَّته وريح نوالِه
لوجوهِهِنَّ إلى حماه دليلُ

٢ أيوب بن محمد بن كَدَيْس (بفتح الكاف، وفتح الدال، وسكون المثناة من تحت، ثم سين مهملة)، أبو الخير: عالمٌ شهيرٌ. ذو سندٍ عال. كان مقصوداً لطلب العلم وإقرائه، وكان يقري الطعام لِمَن قصدَه، ولما حجَّ سنة ٤٠٧هـ، أدرك في مكة أبا ذرٍ عبد بن أحمد بن محمد الهروي، وأخذ عنه كثيراً من مسموعاته، وكانَ ينادي في المَوْسم له: مَنْ أراد الوَرَق والوَرِق (بفتح الراء الأولى وكسرِها في الأخرى) فعليه بأيوب بن محمد بن كَدَيس إلى قلعة في ظباء من أرض اليمن.

توفي على رأس عشر وأربع مئة تقريباً في قرية دار الجامع[1]، وقيل توفي سنة ٤٠٥هـ، والأول أصح لأنه حجَّ سنة ٤٠٧هـ.

٣ محمد بن إسحاق بن أيوب ابن كَدَيْس: فقيهٌ عالم. سمع من الفقيه أبي بكر محمد بن منصور السَّهرَوَرْدي وغيره[2].

٢٧٢ - الظُرَافة

قريةٌ عامرةٌ، آهلةٌ بالسكان، تقع في السفح الجنوبي لجبل الحَيْزَم في وادي نَخْلان بين قريَتي (ذي اشرق) شرقاً، و(سَهْفَنة) غرباً. كانت في بُرهةٍ من الدَّهر من القرى المقصودةِ لطلب العلم. وقال أحدُ الشعراء فيها:

(١) طبقات فقهاء اليمن ٩٧، السلوك ١/ ٢٧٤، طراز أعلام الزمن، تحفة الزمن، تاريخ الشعبي، ثغر عدن ٢/ ١٢٧، قلادة النحر.

(٢) طبقات فقهاء اليمن ٩٧، السلوك ١/ ٢٨٢، العقد الفاخر الحسن، تحفة الزمن.

مِن الظَّرَافةِ أن تقيموا بُرهة
حولَ الظُّرافة. والسهاد ضجيعي
لم أترك التوديعَ عندَ وداعِكم
إلا مخافةَ لوعةِ التوديع

١ محمد بن إبراهيم المحابي[١]: عالمٌ في الأنساب. سمع منه الهمداني وروى عنه[٢].

٢ جعفر بنُ عبد الرحيم المحَابي الكَلاعَي: عالمٌ مبرزٌ في فروع الفقه وأصوله. انتهت إليه رئاسةُ الفتوى في ناحيتِه، لأنه كان رأسَ الفقهاء؛ وكان يترددُ ما بَين بَلَده وبين الجَنَد رغبةً في زيارة مسجدِها ومراجعة علمائها. والجَنَدُ كانت آنذاك بأيدي الملوك الكِرَنْديِّيْن، وكان نائبُهم عليها رجلاً يصحبُ الفقهاء ويحبهم. فلما رأي المترجَمَ له، واختلط به، وعرف مكانته دعاه إلى أن يسكنَ معه الجَند؛ وكانت آنذاك أعمَر مدينةٍ بالجبال، وأكثَرها أهلاً، لينتفعَ الناسُ بعلمه، فقبل المُتَرْجَمُ له دعوتَه، وسكنها بشرط أن لا يكلفه بتولي القضاء؛ وقد استقر بها حتى استولى الداعي علي بن محمد الصُّلَيحي على الجند سنة أربعٍ أو خمسٍ وخمسين وأربع مئة؛ فطلب منه أن يتولى القضاء، فأجاب عليه بقوله: لا أصلحُ له، ولا يَصْلُحُ لي، وخرج من عند الصليحي على حين غفلةٍ منه متجهاً إلى الظُّرَافة. فلما افتقده الصُّلَيْحي، وعلم أنه قد غادر الجندَ، أمر جماعةً من الشُّرَطَة (جلاوزته)[٣] باللِحاق به والرجوع به إليه. فلما أدركوه وكان على مقربةٍ من قريته حاولوا إقناعه بالعودة، فلم يوافق، فضربوه حتى سقط مغشياً عليه، ثم انصرفوا، وقام بعدئذ، وانقطع في قريته للعلم وتدريسه.

توفي بالظُّرَافة سنة ٤٦٠هـ[٤] وقال الخزرجي في (طراز أعلام الزمن): «وفي

(١) نسبة إلى قرية المَحَابية من مَمْسارَيْدَة من عزلة الجَعاشِن من أعمال ذي السُّفال، وليس إلى (المخاء) المرفأ المشهور، كما وَهِمَ الأستاذ فؤاد سيد رحمه الله في تعليقه على كتاب (طبقات فقهاء اليمن) لابن سمرة.
(٢) الإكليل ١/ ٣٠١.
(٣) جلاوزة: جمع جلواز، وهو الشُّرَطي.
(٤) طبقات فقهاء اليمن ٩٤، السلوك ١/ ٢٧٠، العطايا السنية ٣٣، طراز أعلام الزمن ٢١٨، طبقات الخواص ٤٦، تحفة الزمن، شذرات الذهب ٣/ ١٥٨، غربال الزمن، قلادة النحر، جامع كرامات الأولياء ١/ ٣٨٠.

تاريخ اليافعي أنه توفي سنة ٤٠٠هـ، وهذه غفلةٌ من اليافعي رحمه الله. فإنه ذكر في سياق كلامه أنه اجتمع بالصُلَيْحي في الجند؛ وأن الصليحي ندبه للقضاء فلم يقبل، مع أن قيام الصليحي كان سنة ٤٢٩هـ، ودخوله الجند واجتماعه بالفقيه المذكور فيها بعد قيامه بسنين». وعقَّب بامخرمة في (قلادة النحر) بقوله: ولعل ما ذكره الشيخ اليافعي من أن وفاته سنة ٤٠٠هـ هو تاريخ ولادته.

آثاره:

- التقريب في الفقه.
- الجامع في الخلاف.

٣ **أبو بكر جعفر بن عبد الرحيم المحابي:** عالمٌ مبرزٌ في الفقه. حافظٌ مستنبطٌ للأحكام. انتهت إليه رئاسةُ العلم باليمن. أخذ عنه جمعٌ كثيرٌ لا يكاد الحصر يُدركُهم. وكانت له في كل سنةٍ رحلةٌ إلى زبيد يناظرُ بها الحنفية، ورأسهم يومئذ القاضي محمد بن أبي عوف، ويقال: ابن عوف، وابن أبي عوف هذا هو المؤلف في زَبيد كتاب (القاضي) المشهور عند الحنفية في اليمن والعراقين والشام، مثل المهذب عند الشافعية. وكان أبو بكر، ـ كما ذكر ابن سمرة ـ يقطع ابنَ عوف ويستظهر عليه لشدة حفظه. وقال ابنُ سَمرة: وكان أبو بكر حافظاً رئيساً في الدِّين والدُّنيا، يَصحبُ الملوك، ويقبل جوائزَهم كجيَّاشِ ابن نجاح صاحب زَبيد، والحسين بن المغيرة التَبَعي، وأحمد بن عبد الله الكَرَنْدِي، وكان الملوكُ المذكورون من أهل السُنَّة مجانبين ما عليه الصُلَيْحيون وغيرُهم من البِدَع. وكان تدريسُه وغالب سكناه في الجند، وكان متى وصله طالبٌ سأله عن حَسَبِه ونسبه فإن وجده ذا أصلٍ لا ئقٍ أقرَأه وأَمَره بالاجتهاد؛ وإن لم يكن ذا أصلٍ صرفَه عَن الطلب؛ ولم يُقْرِئه. وكانت حَلْقَتُه تجمعُ نحو خمسين أو ستين طالباً لهذا السبب. بينما كان تلميذُه زيدُ بنُ عبدِ الله اليفاعي[1] يُقرئ ويُعَلِّم مَن يطلبُ العلمَ مستدلاً بقوله ﷺ: «يأتيكم أقوامٌ من أطرافِ الأرضِ يطلبون العلمَ فاستوصوا بهم خيراً.

(١) ستأتي ترجمته في (يَفَاعة) من هذا الكتاب إن شاء الله.

وإلى هذا أشار أحمد بن عمر القزويني في قوله[1] :

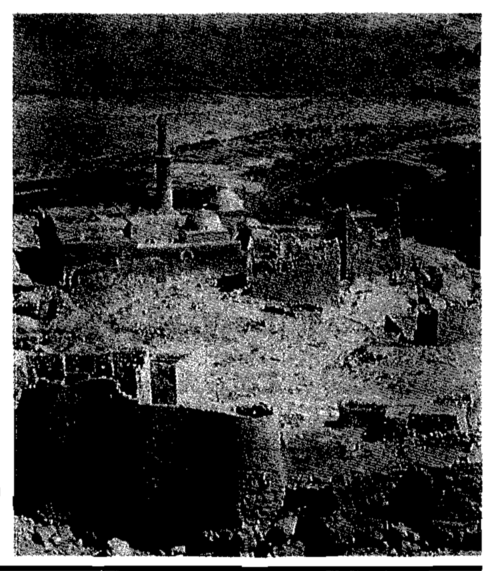
عَلِّمِ العِلْمَ مَن أتاك لعلم
واغتنم ما حَييتَ منه الدُّعاءَ
وليكن عندك الفقيرُ إذا ما
طلبَ العلمَ والغنيُّ سواءَ

ولهذا فقد مال عامةُ الناس إلى زيد بن عبد الله اليفاعي للأخذِ عنه لتساهله.

توفي أبو بكر المحابي سنة ٥٠٠هـ[2] .

٤ علي بن سعيد المحابي: فقيه عارف[3].

٢٧٣ - ظَفَار[4]



حصنٌ مشهورٌ يدعى (ظفار الظاهر)[5]، كما يُدعى ظفار (ذي بِيْن) وظفار داود.

ويقع في رأس جبلٍ، يُحيط به من الشمال حصن القاهرة، ثم يقع أدنى منه دار الحَجَر، وكان يسكن فيه الإمام عبد الله ابن حمزة، وما يزال جداره قائماً. وتقع المدينة بين دار الحجر والقاهرة وهي

(١) نسبهما في (ثغر عدن) ٢/ ١٢ نقلاً عن الخزرجي في (طراز أعلام الزمن) في ترجمة أحمد بن عمر القزويني بأنه كان ينشد البيتين للدلاصي، ولم يكونا له.

(٢) طبقات فقهاء اليمن ١٠٣، السلوك ١/ ٢٨٢، العطايا السنية ٨، العقد الفاخر الحسن، تحفة الزمن.

(٣) السلوك ١/ ٤٠٣.

(٤) زرتُه لأول مرةٍ يوم الأحد ٢٢ صفر سنة ١٣٩١هـ=١٨/ ٤/ ١٩٧١م، وكان قد شرع الخرابُ في مسجده الشهير، ثم زرته مرةً ثانيةً يوم الأربعاء غرة ذي الحجة سنة ١٣٩٨هـ=١/ ١١/ ١٩٧٨م وقد اتسع الخرابُ على المُرَمَّم، ثم زرته مرةً ثالثةً جئت إليه بطائرة عمودية في اليوم السادس من حزيران سنة ١٩٨٣م مرافقاً للدكتور عبد الكريم بن علي الإرياني رئيس الوزراء آنذاك. =

خراب. ومن الجنوب القُفل، ومن الشرق قَضَف المنصورة ورأس المدينة، ومن الغرب (تَعزِ) و (الطَّفة). ومكان ظفار وسطٌ بين ثلاث قبائل، هي مَرْهِبَةٌ من الشمال والغرب، وأرحب من الجنوب، وسُفيان من الشرق. وهذه القبائل الثلاث من بكيل، وقد تعهدت بحماية ظفار وحماية مَن يَسكن فيه من علماء وأئمة وطلبة علم.

وكان أبو الفتح الدَّيلمي قد لجأ إليه من قبل ليحتمي به من زحف الداًعي علي بن محمد الصُلَيْحي عليه؛ وعرف بأكمة أبي الفتح نسبة إليه.

أسَّس ظفارِ الإمامُ المنصور عبد الله بن حمزة ليكون معقلاً له، ليحتمي ويعتصم به؛ حتى لأتطال إليه يدُ الدولة الأيوبية[1] في اليمن، بعد أن كان يسكن حصن كوكبان، وأحياناً حصن ذي مرمر، وأحياناً براقش، وقد أشار عليه بذلك الشيخ غزوان بن أسعد السرَّيحي، وكان من أكبر أعوانه ومؤيديه. فشرع في بنائه يومَ الاثنين لعشرين خَلَت من شوال سنة ٦٠٠هـ، وقد اتخذه بعدئذ داراً لملكِه، ومستقراً لسلطانه، وعمر فيه جامعا شرع في بنائه لأيامٍ خلت من جمادى الآخرة سنة ٦٠٢هـ، ولم يُفْرَغ من عمل نقوشه وزخارفه إلاّ سنة ٦٣٨هـ على يد أخيه الأمير يحيى بن حمزة، كما هو مزبور في جداره.

ويعتبر هذا الجامع الغايةَ القصوى، في جمال البناء، وروعة الزخارف، ودقة النقوش، والكتابة بالخط الكوفي المحفور على أخشاب سقفه وعلى جوانبه، والمصبوغ بألوان زاهية ثابتة. ولا شك أن القائمين على عمارته قد اقتبسوا طراز العمارة من عمائر رائعة. ولعله استقدم معماريين من خارج اليمن، لأن أثر الفن العباسي ظاهر جلياً في طراز عمارة هذا الأثر الإسلامي الرائع، ولا سيما في مئذنته. ففيها شبه كبير بطراز عمارة المدرسة المستنصرية في بغداد.

= هذا وما يُدعى ظفار في اليمن كثيرٌ أهمها ظفار ذو ريدان العاصمةُ الحميرية الأولى، وظفار الحبوضي.

(٥) المراد بالظاهر: مرتفعات هَمْدَان، وهي جبلُ عيال يزيد، وخَارِفُ وبنو صُرَيم، ويقال لها الظاهر الأعلى.

(١) السمط الغالي الثمن ١٠٩ .

وقد ظل هذا الجامع محتفظاً بمقوماته حتى ربع قرنٍ مضى أو زيادة، حينما سقطت بعض قذائف من الطائرات المصرية المغيرة على مواقع أعوان النظام الملكي الذين اعتصموا بظفار؛ لينطلقوا منه لمحاربة أعوان النظام الجمهوري. فوقعت قذيفةٌ بالقرب من الجامع، فانهار جُزءٌ من سَقْفه وجاءت الأمطار فازداد تساقطُ السَّقف، واتسع الخرقُ على الرَّاقع، فهجر سكانُ ظفار هذا المعقَل، وسكنوا وادي وَرْوَر القريب منه وقد سعيتُ حينما كنت رئيساً للهيئة العامة للآثار ودور الكتب لترميم هذا المسجد، وإعادة الحياة إليه. وكان في الإمكان أن يتمَّ ذلك لولا صعوبةُ الوصول إليه إلا بمشقة كبيرة سيراً على الأقدام. ومع هذا فقد استجابت منظمةُ اليونسكو، وأمدتنا بصفائح كثيرة من الزِّنك المقوى، حملته سياراتُ نقلٍ من مرفأ الحديدة إلى بلدة (خَمِر)، ثم نقلته طائرة عمودية إلى ظفار خلال ست وثلاثين رحلةً من يوم ١٧/ ١/ ١٩٨٣م إلى ٢٦ من الشهر والسنة نفسها، تحت إشراف الباحثة الفرنسية مريم كرستين دَنْشُوت (أسلمت وتزوج بها الشيخ عسكر بن يحيى أبو شوارب من مشايخ قبيلة خارف) والصورة التي لظفار من عملها. وقد قام مهندسان فرنسيان بتركيب تلك الصفائح على قوائم حديدية، فغطيا المسجد وملحقاته لمنع تسرب نزول الأمطار على المسجد حتى لاتنهار بقيةُ سقفه ويختل بنيانه.

وكان ظفارُ من أهم مراكز العلم وهجره في ديار الزيدية سكنه علماءٌ مشهورون، وذلك لاهتمام الإمام عبد الله ابن حمزة بنشر علوم الزيدية، لأنه هو نفسه من أكبر علمائها، وكان يبعثُ إلى العراق مَن يقتني له الكتب النادرة شراءً أو استنساخاً. ولا سيما كتب المعتزلة التي كان له اليد الكبيرة في حفظها وبقائها في اليمن حتى اليوم، بعد أن أبيدت في سائر أنحاء العالم الإسلامي، في أعقاب زوال سلطان الاعتزال، وقد اجتمع له في

خزانته عدد كثير من الكتب في شتى الفنون والمعارف الإسلامية[١] .

وظل أكثرُ أبناء الإمام عبد الله وأحفاده ومَن تناسل منهم يسكنون ظفار حتى استولى عليه الإمام المهدي علي بن محمد سنة ٧٥٤هـ فطردهم منه، ولحقوا باليمن الأسفل وسلطانه»[٢] ثم تعرض ظفارٌ للخراب سنة ١٠٢٣هـ حينما أمر الإمامُ القاسم بن محمد بهدم حَجَر[٣] ظفار، وظفار نفسه، ولم يسلم منه إلاّ الجامع فتفرق عنه أهلُه، ومنهم يحيى بن محمد حنش. فإنه نزل مع طلبته الذين كانوا يدرسون عنده إلى ذي بِين؛ ثم رحل إلى شهارة، . وقال الجرموزي في (الدرة المضيئة): «إن الخرابَ كان على يد الحاج شمس الدين أحمد بن عواض الأَسَدي، والشيخ محمد بن صالح البَحِش، وذلك لأن أعوانَ الدولة العثمانية تحصَّنوا به، وأُخْرِبَت البِرْكَة الكبرى»[٤].

أما عبد الله بن حمزة، فهو الإمامُ المنصورُ عبدُ الله بن حمزة بن سليمان[٥] ابن حمزة بن علي بن حمزة بن أبي هاشم، من أكبر أئمة اليمن، علماً وشهرة وتعصباً ضد غير أهل مذهبه. أعلن دعوته الأولى من الجوف محتسباً[٦] سنة ٥٨٣هـ، ثم أعلن دعوتَه بالإمامة من (هجرة دار معين) من أعمال صَعْدَة في ذي القِعْدة سنة ٥٩٣هـ، وبايعه مَن تابعه يومَ الجمعة ١٣ ربيع الأول سنة ٥٩٤هـ. وروى المؤرخ محمد بن حاتم اليامي في كتابه (السمط

(١) نقل الإمام يحيى بن محمد حميد الدين مابقي من هذه الخزانة إلى مكتبة الأوقاف في جامع صنعاء التي بناها سنة ١٣٤٤هـ(١٩٢٦م) وأهم كتب المعتزلة (المغني) للقاضي عبد الجبار بن أحمد شيخ المعتزلة المتوفى سنة ٤١٥هـ، وقدتم طبع الموجود منه.

(٢) مطلع البدور، استطراداً في ترجمة يحيى بن محمد بن يحيى بن صالح محمد بن حَنَشْ، أئمة اليمن ٢٥٢/١ .

(٣) هو دار الحجر، وماتزال جوانبه قائمةً إلى اليوم، وبجواره مسجد صغير على نمط جامع ظفار، وكان مقر الإمام عبد الله بن حمزة ومن بعده أولاده وجدد مرات كثيرة.

(٤) الدرة المضيئة، مطلع البدور.

(٥) تقدم التعريف بالاحتساب في (الجاهلي) في ترجمة علي بن إبراهيم الملقب بالعالم.

(٦) السمط الغالي الثمن ٤١ - ٤٢.

الغالي الثمن) أنه لما انتقض الصلحُ بين السلطان علي بن حاتم والسلطان طُغْتُكِيْن ابن أيوب، أُشير على السلطان علي بن حاتم بأن يقيم الإمام عبد الله بن حمزة إماماً، فبعث أخاه بشر بن حاتم في ثلاثين فارساً إلى الإمام عبد الله بن حمزة فأقام عنده ثلاثة أيام ـ وكان في مَعين ـ وعرَّفه بما جاء إليه، فسرعان ما استجاب الإمامُ للفكرة، وأعلن دعوته منها. وقد أرسل الشريفَ مجدَ الدين يحيى بن إسماعيل إلى ملك العجم سلطان خوارزم علاء الدين شاه، فبايعته الزيديةُ هنالك، وانتشرت دعوتُه في الجيل والديلم، وخُطِب له في مساجدها، واتصلت دعوته بالحجاز، وقام بالدعوة له قتادةُ بن إدريس، وفي تهامة يحيى بن علي السليماني. وقد كان يطمع أن يمتدَ نفوذُه إلى ما هو أبعد وأوسع مما حكمه من اليمن وذلك على حدِّ قوله:

لا تحسبوا أن صَنعا جلُّ مأربتي
ولا ذمارٌ إذا أشمتُّ حسَّادي
واذكر إذا شئت تشجيني وتطريبي
كرُّ الجيادِ على أبواب بغداد

وصفه يحيى بن الحسين في (إنباء الزمن) بقوله: «كان في العقيدة على مذهب أبي هاشم السائد لدى الزيدية المخترعة».

ثم روى نقلاً عن الهادي بن إبراهيم بأنه أول من سنّ الضرائب والقبالات من الأئمة؛ وقال: «وكان بينه وبين السلاطين من بني حاتم اختلاطٌ ومصاحبةٌ ومصالحةٌ حين صاهرهم وتزوج منهم، وله مراثي في من مات منهم في أيامه، مع أنهم من العُبَيْديِّة الإسماعيلية الباطنية»[1]، ثم قال: «وله أولادٌ كثيرٌ لكثرة النساء والسراري، فمنهم سليمان[2] أمه أم ولد تُركية، وإبراهيم أمه أم ولد حَبَشِيَّة». وذكر يحيى بنُ الحسين في المصدر نفسه عند ذكر محمد بن نشوان الحميري مايلي. «غير أنه - أي محمد بن نشوان - أنكر على الإمام أموراً كثيرة، منها مسألة

(١) تقدم ذكرُ السلاطين بني حاتم في حِصن (ذي مَرْمَر) وبيان عقيدتهم.

(٢) أمه من سبايا المهجَم وقال عبد الله حمزة في ذلك:

سليمان بيتاك من هاشمٍ ومن آل قنطور بيتاً شرف

الأعـــشـــار التي زادها الإمـــام في بلاد الظاهر»، وقـد أجاب الإمامُ عليه بقوله: «ولو علمنا من أهل الظاهر الكفـــاية والحماية ما كان لنا في أخذ المال منهم غرض، ونحن لا ندخره ولانستنفعُ به لخاصة نفوسنا، ومع ذلك فقد رفضوا الجهاد بأنفسهم، ولا يَصلح عليه الإكراه، لأن الذي يُكره يَشْرُدُ فيكون ضررُه أعظمَ من نَفْعه، وبقي الجهادُ بأموالهم، وقد أمكننا الإكراه عليه، ومنها أن يكون عقوبةً». ورأيت في هامش سيرة الإمام المهدي أحمد بن الحسين ما لفظه: «مِنْ خط الإمام المنصور بالله بن حمزة: «لما استفتحنا المصانعَ بالسيف جعلنا أموالها بأيدي أهلها شِـرْكاً لأنها قد صارت بحكم الله مِلْكاً للمسلمين، وجعلنا لهم القيام بذلك وزراعته أربعة أخماس، ويسلمون الـخُمُس، وعليهم التمسكُ بطاعتنا وموالاة مُوالينا، ومعاداةُ مُعادينا، والجِدُّ والاجتهاد في سبيل الله فليثقوا بذلك وبالله الثقة».

قال الفقيه الإمام حُمَيْد بن أحمد (المحلي) وقد نقله بلفظه فقلتُ له: ذلك صحيح، قال: هذا صحيح، فالمصانع كلُّها خراجية، وكل بلدٍ يستفتحها الإمامُ فهي خراجية.

وروى السيد الحسن بن علي بن حمزة قال مولانا الإمام المهدي أحمد بن الحسين: إنّ الشَرَفَين وحجَّة والمخلافةَ وجبلَ تَيس (بني حَبِش) والمصانع[1] كلها خراجية، قال: وسمعت الشيخين حُمَيد ابن أحمد، وأحمد بن الحسن الرصَّاص يتراجعان في الشَّرفين، فقال أحمد بن الحسن: «الشرفين خراجية، وقال حُمَيد: بل صُلحيه، فسلَّم الفقيهُ حُمَيد للشيخ أحمد، وقرَّر بما قرر شيخُهُ».

وكان الإمام عبدُ الله بن حمزة شديد الوطأة على مَن يُخالفُ رأيه أو عقيدتَه؛ فقد أعلن الحرب على فرقة الـمُطَرَّفية، وهي من فرق زيدية اليمن مع أن علماءها وقادتها بايعوه حينما دعا إلى نفسه

(١) المصانع: مخلافٌ متسع يمتد من غرب كوكبان إلى مغارب ثلا ويتبع ناحية ثُلا. وكانت المصانع وبلادُ حجّة والشَّرَفَيْن وجبل تَيس (بني حَبِش) على مذهب الإمام الشافعي، ولهذا فقد فرَّ منها بعضُ علمائها خوفاً من سطوة الإمام عبد الله بن حمزة كالفقيه علي بن مسعود الكثبي الذي تقدمت ترجمته في (أبيات حسين).

بالإمامة؛ وتابعوا جمعته وجماعتَه، وأنها كانت على مذهب الهادي يحيى بن الحسين في الفروع لكنها أنكرت على الإمام عبد الله بن حمزة مخالفته للهادي في بعض مسائل الفروع، مع أنه هو القائل: «إنَّنا نهابُ نصوصَ الهادي، كما نهابُ نصوصَ القرآن»[1] ، لكنها أي المطرفية ترى جواز أن يتولى الإمامة العظمى من ليس علوياً فاطمياً. وكان قد جرى بينه - منذ أن كان في هجرة (سناع) يَدْرُسُ عند الحسن بن محمد الرصَّاص- وبين بعض المُطَرَّفية خلافٌ شديد، فكتب على جدار مسجد عُرابة ما يلي:

أقسمتُ حلفةَ صادقٍ بَرٍّ وَفيٍّ
لا يَدْخُلَنَّك - ماحَيِيْتُ - مُطَرَّفي

فلما رأى أحدُ المطرفية هذا البيتَ كتب تحته:

أو ما علمتَ بأنّ كل مُطَرفي
عما عَمَرْتَ من الكنائس مُكتفي

أنتم ومسجدُكم ومذهبكُم معاً
كذُبالةٍ في وسطِ مصباحٍ طُفي[2]

وهَمَد الخلاف بينَه وبينهم بسبب الصراع الدموي بينه وبين أمراء الدولة الأيوبية في اليمن، فلما اتفقا على عقد هدنةٍ بينهما انصرف الإمامُ عبد الله بن حمزة إلى إثارة الصراع بينه وبين المُطَرَّفية من جديد، فقال أحد شعراء المطرفية:

فإن كفَّ عنا - مَن أقمناه - شَرَّه
فحدُّ المسمى بالإمامة شاعر

وإلا رميناه بجيشٍ عرَمْرَمٍ
يضيقُ به حافاته والظواهرُ

فردّ عليهم بعدد من القصائد منها قوله:

قل للشهابي ذي العليا وسيدها
وقل لأهل الحمايا من بني مَطَر

ضجَّت مُطرفُ من سيفٍ أعدُّها
ضجيجَ عاملةٍ وقراً على دبر

(١) الإرشاد للإمام القاسم بن محمد.

(٢) تقدم ذكر هذا في (سنّاع) كما سبق.

وفـرقت كُتُبـاً تدعـو لنصـرتهـا
أهلَ الغـوايـة من بَدْوٍ ومن حَضَر

ثم أخذ في مناداة قبائل اليمن واحدةً بعد واحدة يحرضهـا ويدعوها إلى عدم الانخداع بأقوال المطرفية، وكان يسميها (روافض [1] الشيعة) قائلاً من قصيدة:

لا يغلبنْـكم على أديانِكم نفـرٌ
لا بارك اللهُ فـيـه اليـوم مِن نَفـر
فكم صـريعٍ لهم في قَعْر مَظلمـةٍ
دَلُّوه فـيـهـا بأمـراسٍ من الغـرر
صـدّوا البـرية عن آل النبي بما
مـأتُوه فـيـهم وسـاقـوه إلى سَقَر

ثم قال فيها مذكراً بولائهم ومبايعتهم له:

هل يعطفـون على قـومٍ يرون لهم
فضـلاً على عترةٍ من أفضل العِتر
جـاؤوا إليّ كـأن الطَيـرَ فـوقَـهم
لا يرفعون خشوعاً شاخص البصر
فـبـايعـوني اختـيـاراً ظَلَّ سعـيُهم
في نكثِ بَيْعـتِهم بالغـدر والعـذر
حـتى إذا مـا نأت داري ودارُ هـم
تدرَّعـوا لشـقـاقي فـروة النمـر

ثم خلص إلى أن أعلن حكمه فيهم بقوله:

فـحلّ لي قـتلُ من أدلى بحـجتـهم
ممن غـدا بـالغـاً للحلم مِن ذَكَـر
يامن تحـيَّر من شكٍ لِقـتـلهم
اذكـر، وكن ذا حِفـاظٍ قـصـة النهـر

وقال لما بلغه أن ست مئة من زعمائهم أو أكثر قد اجتمعوا في هجرة (قاعة)[2] وكـانوا يتـأهبـون لملاقـاته في (ثُـلا) ليناظروه، وكان على رأسهم الشريف أبو

(١) وهذا هو ما أكدّه عباس بن منصور البُرَيْهي في كتابه (البرهان في معرفة عقائد أهل الإيمان) ص٦٧، وأسعد ابن عبد الله اليافعي في (الفرق الثنتين والسبعين) ص٧٦، وأبو محمد اليمني في كتابه الفرق لوحة ١٤٥، وعلي بن محمد الفخري في كتابه (تلخيص البيان في ذكر فرق أهل الأديان) ص١٩٦ أن المطرفية انفردت بالقول بأن الصلاة في غير الثوب الذي يلبسه المصلي دينٌ قويم، وسب السلف الصالح ثوابٌ عظيم، وهم أكثر الزيدية غُلواً في السبّ».

(٢) سيأتي ذكرها في حرف الهاء إن شاء الله.

الفتح بن محمد العبَّاسي والشريف يحيى ابن منصور بن المفضل وأخوه محمد بن منصور الملقب بالمشرقي[1] وكان من أشدهم تعصباً للمطرفية فذهبوا إلى هنالك، ولكن الإمامَ لم يحضر معتذراً بأنه كان يُجهزُ جَيشاً إلى الجوف، فعادوا إلى هجرة (قاعة)، فأمر الإمامُ عبدُ الله بن حمزة أخاه يحيى بن حمزة بالتقدم بجيشه إلى قاعة لثلاثٍ خلت من جمادى الآخرة سنة ٦٠٣هـ لقتلهم بعد أن كفرّهم بالإلزام؛ لقولهم بجواز الإمامة في غير أبناء الحسنَين فقال:

لستُ ابنَ حمزة إن تركتُ جماعةً
متجمعين بقاعةٍ للمنكرِ
ولأتركنهمُ كمثل عجائزٍ
يبكين حول جنازةٍ لم تُقبَرِ
ولأَرْوِيَنَّ البيضَ مِن أعناقهم
وسنابك الخيل الجياد الضُمَّرِ

هذا وقد تمكن من القضاء عليها وأباد خضراءها، وأتلف تراثها العلمي، وأخربَ مساجدها لأنها في نظره مساجد ضرارية.

حتى بلغ به الأمرُ إلى أنه كفرّ بالإلزام من أنكر عليه من علماء الزيدية والشافعية لما فعله بالمطرفية، كما بين ذلك أحمد بن عبد الله الوزير في كتابه (الفضائل) تاريخ آل الوزير. ولم يسلم من شرِّه حتى الأمير يحيى بن الإمام أحمد بن سليمان فقد قُتِل خنقاً بعمامته، وذلك بأمرٍ من الأمير يحيى ابن حمزة عن أمر الإمام نفسه، كما ورد ذلك في كتاب (الفضائل).

كذلك فإن أخاه الأمير يحيى بن حمزة سبى ست مئة سبيةٍ من نساء صنعاء، واقتسموهن في قاع طِيْسان، وقال الإمامُ عبد الله بن حمزة: «أمّا السبّاء فنحن الآمرون به» لأن أهلَ صنعاء في نظره مِن المُجْبِرة والمشبهة، وأن حكمهم حكم كفار التأويل ما داموا تحت حكم الأيوبيين، وليسوا تحتَ حكمِه. والعلة التي استند بمقتضاها في الحكم على

(١) هو أحد جدود آل الوزير، وكان يسكن (القُرَيْع) في خولان، وسيأتي ذكرهُ وترجمته إن شاء الله فيها وفي (وَقَش).

المُطَرَّفية بالفناء والزوال هي العلةُ نفسها التي حكم بها على نشوان بن سعيد الحِمْيري بقطع لسانه من فيه ويُتْم بنيه، وذلك لقيام نشوان بتقلد منصب الإمامة العامة مما أثار عليه غضبه وحقده، رغم أن ذلك قد تَمَّ قبلَ ظهوره الإمام عبد الله بن حمزة إماماً على مسرح الحياة بسنوات عديدة، فقد ذكر في أُرجوزته التي أورد فيها أصول العقائد عند الزيدية الهادوية والتي مطلعها:

الحمدُ للمهيمن المنَّانِ
ذي الطول والعزة والسلطان

والتي جاء فيها تحت عنوان (التفضيل):

حمداً لمن أيّدنا بعِصْمَتِه
واختصنا بفضلِه ورحمتِهِ
صِرنا بحكم الواحد المنَّان
نملكُ أعناقَ ذوي الإيمان
ومن عصانا كان في النيران
بين يدي فِرعونَ أو هامان

لو أنه صام وصلّى واجتهد
ووحّد الله تعالى وعَبَد
وصيَّر الثوبَ نظيفاً والجسَد
وقام بالطاعة بالعزم الأشد
ثم عصى قائِمَنا المشهورا
وقال لستُ تابعاً مأموراً
محتسباً لأمْرِكم مقهوراً
لكان ملعوناً بها مثبورا
وكان من أهل الجحيم الحاميه
وأمّه فيها يقيناً هاويه
وما الذي يدري الجهولُ ماهيه
نارٌ تصليه بها الزبانيه
إن بني أحمد!! ساداتُ الأمم
بِذا لهم ربُّ السماوات حَكَم
من أنكر الفضلَ لأذنَيْه الصَّمم
مَن عنده الدُّرُّ سواءً والحمَم
قد قال: مَن أنكر فضلَ الاخيار
أعني به بيتَ النبي المختار

مـقـالـه يَغـضبُ منه الجـبَّار
ليس لحكمِ الله فـيـنـا إنكـار
أنكر فـضلَ الفـاضلين بالنَّسب
وهو إلى نيل العـلا أقـوى سبب
نقـول هذا إن شكـا وإن عـتب
لايسـتـوي الرأسُ لدينا والذّنب

ثم أخذ بعد سَرْد أبيات كثيرة منها يخاطب القراء طالباً منهم حكمهم في دعوى نشوان الإمامةَ لنفسه، وقيامه بها بعد أن بَيّن للناس مكانَته العلمية ومكانته الاجتماعية العالية التي كان يتبوؤها بقوله :

مـا قـولُكم في مُؤمنٍ صَوّام
مُوحـدٍ مـجـتـهـدٍ قـوّام
حَبْرٍ بكل غـامضٍ عـلاّم
وذكـرُهُ قـد شـاع في الأنام
لم يبـق فنٌ من فنون العـلم
إلاّ وقـد أمـسى له ذا فـهـم
وهو إلى الدين الحنيف ينتـمي
مـحكَّم الرأي صـحـيح الجسم
ومـالـه أصل إلى آل (الحَسَن)
ولا إلى آل (الـحُسَين) المؤتمن
بل هو من أرفعِ بيتٍ في اليمن
قـد استـوى السرُّ لديه والعَلَن

ثم انبرى يدعو إلى الإمامة ، لنفسه المؤمنة القوّامة .

ثُمتَ أجرى بالقـضـا أقلامَه
وأنفـذت أسـيـافُه أحكامَه
وقطع السـارقَ والمحـاربا
واستل للعـاصين سيفاً قـاضباً
وقـاد نحـو ضـدهٌ المقـانبـا
وبثّ في أرض العِدا الكتـائبـا
مـا حكمُه عندَ ثقـاةِ الفـضلِ
لـمَّا تنـاءى أصلُه عن أصلي
ولم يكن من مـعـشري وأهلي
أهلَ الكِسا مـوضعَ عِلْمِ الرُّسل

وهذا هو حكمه على نشوان :

أمـا الذي عند جـدودي فـيـه
فـيـقطعـون لِسْنَه مِنْ فـيـه

وُيؤْتِمــون ضـــحـــوةً بنيــه
إذ صـــار حقُ الغـيـر يَدَّعــيــه
وأحـبطُ الأعـمـال تلك الصـالحـة
بهـذه الدعـوى الشنَاع الفـاضِحـة
وهي لأرباب العـقـول واضـحـة
بالـحُجَج الكبـــار اللاَّئحــــة

ثم قال:

فــقـلتُ: مــهــلاً يا أخــا الزهادَه
إنّا أخــــذنا عـن رواةٍ ســـــادَه
بأنـهـم لـلمــــسلمين قــــادَه
وحـــبُهم مِن أفــضلِ العـــبــاده
ليس على ربي اعـتــراضٌ لأحــد
يفــعلُ مــا شـاء تعـالى ومـجـد
لم يجـعل الكلبَ سـواءً والأسـد
فـاطَّرِحـوا ثوبَ العنِاد والحـسـد
ياقــوم ليس الدرُّ قــدراً كــالبَعَر
ولا النضـــار الأبرزي كـــالحـــجَر
كـــلا ولا الجـوهر قــدراً كـــالمَدَر
فـحـــاذروا من قـــولكم مسَّ سَقَر

ذلك لأن الإمام عبد الله بن حمزة كان يعـتـقـد أن الإمـامـة حقٌ إلهي في أولاد السبطين الحسن والحسين ابني علي بن أبي طالب رضي الله عنهما وحدهم على شرط أن يكونوا زيدية هادوية فـروعـاً وأصـولاً فهم وحدهم أصحاب الحق الشرعي، وما عداهم فليسوا على شيء. ولهذا فإنه كان لا يأخذ من الحديث إلا ما كان مروياً عن أسـلافـه، كـمـا بيَّن ذلك في (المجـمـوع المنصـوري) رداً على صـاحب الرسـالة الخـارقة عبد الرحـمن بن منصـور بن أبي القبائل[1]:

كم بين قـــولي عن أبي عن جـــدهِّ
وأبي أبي فـــهـــو النبي الهــادي
وفـتـىً يقـول: حكى لنا أشـيـاخُنا
مــــا ذلـك الإسـنـاد من إسـناد

كـذلك فإن له فـتـاوى واجـتـهـادات كثيرة، منها تعظيم قبور أسلافه وتكريمهم،

(١) ستأتي ترجمته في (العراهد).

والتماس أسباب الخير من زيارتها، كما جاء في رسالته إلى أهل (لَصَف) التي أوردُتها في ترجمة أحمد بن موسى بن عجيل في (بيت الفقيه) .

مولده في عَيشان[1] من ظاهر همْدان لإحدى وعشرين ليلةَ خلت من شهر ربيع الآخر سنة ٥٦١هـ، وكانت وفاته في حصن كوكبان يوم الخميس ١٢ محرم الحرام سنة ٦١٤هـ[2] ودفن فيه، ثم نقل بعد يومٍ واحدٍ إلى حصن بُكرُ حيث دُفن فيه، ثم نقل إلى ظفار لسبعٍ خلون من جمادى الآخرة سنة ٦١٧هـ.

هذا وقد كتب سيرته أبو فراس فاضل ابن دعثم، وذكر أنها مختصرة من سيرة علي بن نشوان، والله أعلم.

آثاره التي تنسب إليه كثيرة منها:

- الأجوبة الرافعة للإشكال والفاتحة للأقفال.
- البيان والتثبات إلى كافة البنين والبنات.
- الأجوبة الشافية عن المسائل المتنافية.
- الأجوبة الكافية بالأدلةالوافية. أجاب بها على الشريف نور الدين الحسن ابن يحيى بن عبد الله بن سليمان بن الهادي.
- الأجوبة المرضية عن المسائل الفقهية.
- أرجوزة في صفات الخيل وألوانها، وما يحمد منها وما يذم. وقد شرحها - ابنه شمس الدين أحمد بن عبد الله بن حمزة.
- الجوهرة الشفافة جواب الرسالة الطوافة، وهي لأحد علماء الأشعرية، وتحتوي على نيفٍ وأربعين مسألة في أصول الدين.
- حديقة الحكمة النبوية في شرح الأربعين الحديث السيلقية.

---

(١) عَيْشان: جبل بجوار قفلة عذَر من جهة الجنوب، وهو غير عيشان. ذمار: قرية في الغرب من مدينة ذمار.

(٢) سيرة الإمام عبد الله بن حَمزة، السِّمط الغالي الثمن ١٧١، الحدائق الوردية، العقد الفاخر الحسن، قلادة النحر، الفتوحات المرادية، الفضائل، اللآلئ المضيئة، مآثر الأبرار، إنباء الزمن، غاية الأماني، طبقات الزيدية الكبرى، الأنوار البالغة في شرح الدامغة، اللطائف السنية، الجامع الوجيز، أئمة اليمن ١/١٠٨، توضيح المسائل العقلية والمذاهب الفقهية في أصول العدلية ومسالك الزيدية.

ـ الدرة اليتيمة في أحكام السبي والغنيمة.

ـ الرسالة العالمة بالأدلة الحاكمة وهي آخر مؤلفاته، وقد نشرها الأستاذ فيلفرد ماديلونغ في كتاب (أخبار أئمة الزيدية).

ـ الرسالة الفارقة بين الزيدية والمارقة.

ـ الرسالة الكاشفة للإشكال في بيان الفرق بين التشيع والاعتزال.

ـ الرسالة الكافية لأهل العقول الوافية.

ـ الرسالة المرتضاة في العهد إلى القضاة.

ـ الرسالة الناصحة لأهل العقول الراجحة بالأدلة الواضحة، وشرحها في جزأين، وقد اطلعت عليها وكانت من خزانة زيد بن علي الدَّيْلَمي في ذمار.

ـ زيادة الأدلة العقلية.

ـ الشافي. ردّ به على الرسالة الخارقة لأهل الملة المارقة للفقيه عبد الرحمن بن منصور بن أبي القبائل[1].

ـ صفوة الاختيارات.

ـ العقد الثمين في تبيين أحكام الأئمة الهادين، ورد شبه الرافضة الغالين.

ـ المجموع المنصوري.

ـ مصباح المشكاة في تثبيت الولاة.

ـ المهذب في فتاوى الإمام عبد الله بن حمزة جمعها محمد (حميد) ابن أحمد بن

(١) قال ياقوت الحموي في كتابه (معجم البلدان) في الكلام على (جبلة): «ومن ذي جبلة أيضاً الفقيه أبو القبائل عبد الرحمن بن منصور بن أبي الفضائل: كان رجلاً صالحاً فقيهاً، صنف كتاباً ردّ فيه على الشريف عبد الله بن حمزة، واعترض فيه على ألفاظه، ولحنه في كثير منها، وزيّف جميع ما احتج به، فلما وصل الكتاب إلى الشريف أجاب عن الشريف حميدُ بن الأنف، ولما وصل كتابُه إلى الفقيه أبي الفضائل صنّف كتاباً آخر في الردّ عليه».

وقال يحيى بن الحسين في (إنباء الزمن) في أخبار سنة ٦١٤هـ: وجرى بين الإمام وبين أبي القبائل من الشافعية مراسلاتٌ طال فيها القولُ حتى إن أبا القبائل ألف كتاب (الخارقة) مجلداً. وكان محل أبي القبائل بمدينة جبلة باليمن الأسفل فأجاب عليه الإمام بكتابه (الشافي) في مجلدين، وألزمه الإمام بإلزامات كثيرة، وهو في رسالته لا يلتزم أكثرها. توفي أبو الفضائل بذي جبلة سنة ٦٠٩هـ كما في (العقد الفاخر الحسن) للخزرجي، (السلوك) ٢/ ١٩٣، وسيأتي له ذكر في (العراهد) إن شاء الله.

علي بن أحمد القرشي، ثم رتبها وبوبها محمد بن أسعد المرادي.

- النصيحة المشيرة بترك الاعتراض على السيرة. ردّ بها على مسائل القاضي أبي القاسم راشد بن شبيب السليماني.

- هداية المسترشدين.

- ديوان شعره مجلد.

٢ محمد بن الإمام عبد الله بن حمزة، الأمير الناصر:

قام بالحِسْبَة من جبل كَنن من خولان الطِيال (خولان العالية) بعد وفاة والده، وتلقب بالناصر لأنه - كما يقول الكبسي (في اللطائف السنية) - لم يبلغ درجة الإمامة وشروطها المعتبرة عند الزيدية.

حاول الاستيلاء على صنعاء فتصدى له الأميرُ بدرُ الدين الحسن بن علي بن رسول، وجرت بينهما معركةٌ في منطقة عَصِر أسفرت عن تغلب الأمير بدر الدين عليه.

ولد في براقش لتسع خلت من ذي القعدة سنة ٥٩٢هـ، وتوفي بحوث ليلة الاثنين ٩ ذي الحجة سنة ٦٢٣هـ[1]، ونقل جثمانه إلى (ظفار) لدفنه فيه كما جاء ذلك في ضريحه.

٣ أحمد بن الإمام عبد الله بن حمزة، الأمير شمس الدين: عالمٌ محققٌ في اللغة والنحو والأنساب وأيام العرب. أديبٌ شاعر. آزر الإمام المهدي أحمد بن الحسين صاحب (ذي بِين)، ووقف معه مؤيداً له في بادئ الأمر، ثم خذله في قصةٍ ذكرناها في ترجمة الإمام أحمد بن الحسين في (ذي بين)؛ وقد انتهى الأمر بقتل الإمام المذكور، بعد أن استمد الأمير شمس الدين العونَ المادي من الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول، وهو مئة ألف درهم مظفري. فقاد حملةً اشترك في قيادتها معه الحسن بن وهاس، وأحمد بن محمد الرصَّاص، وجرت بينهم وبين المهدي معارك انتهت بقتله في (شُوابه) فأسرع الأمير شمس الدين فكتب إلى

(١) السمط الغالي الثمن ١٧٩ - ١٨٧، قرة العيون ١/ ٤١٤، إنباء الزمن، اللطائف السنية، الجامع الوجيز، أئمة اليمن ١/ ١٤٤، المقتطف ١١٩، غاية الأماني ١/ ٤٠٧، مجموع شواهد ظفار لمدام شِنيلر.

الملك المظفر يبلغه بذلك بقوله: «يُجَدِّدُ الخدمةَ ويشكر النعمة لله تعالى، ثم للمقام العالي السلطاني خلد الله ملكه، وينهي صدورها من المَصَفِّ بشُوابة، ورأسُ الإمام أحمد بن الحسين بين يدي، وخاتَمُه في أصبعي، شعر:

وأبْلَجَ ذي تاجٍ أشاطت رماحُنا
بمعتركٍ بين الفوارس أقتما

هوى بين أيدي الخيل إذ فتكت به
صدورُ المعالي ينضح المسكَ والدَّما[1]

وكان أحمد بن عبد الله بن حمزة قد زار الملك المظفر إلى زَبيد وكان معه أخوه داود وجماعةٌ من بني حمزة فاستقبلهم السلطانُ إلى خارج زبيد، وأقاموا لديه شهراً، وقال الأمير شمس الدين في مدح الملك المظفر من قصيدة طويلة:

لعلَّ الليالي الماضيات تعودُ
وتبدو نجومُ الدَّهرِ وهي سعود

على منزلٍ ما بين نَعْمان واللّوا
وجرَّت عليه الرامسات برود

إلى أن يقول منها:

ولما قصدتُ المَلْكَ ذا التاج يوسفاً
علمتُ بأن الهمَّ ليس يعود

دعوتُ فلباني فتىً لا مُزَنَّدٌ
ملولٌ، ولا واهي اليَدين بليدُ

وما لي لا أزجي الركابَ إلى ذَرًى
به الشُهبُ شُهبٌ، والصعيد صعيد

وألقيتُ كفِّي في أنامل لم تخن
عهوداً، ولم تُخلف لهن وعود

وما ابن أبي حفص بدون الذي دعا
له الحِمْيَريُّ الملك وهو فريد

أعاد إليه مُلكَ غُمدان وابتنى
مفاخرَ في الدنيا لهن خلود

مكارمُ سنتها الملوكُ ويوسفٌ
لآثار ما سنَّ الملوك يشيدُ

صبرتَ على حمل العظائم فانتهت
إليك العُلا إن الصبور سعيد

---

(١) راجع صفة الحادثة في ترجمة الإمام أحمد بن الحسين في (ذي بين).

فسُوحُك مقصودٌ، وكفُّك قاهرٌ
وجدُّك منصورٌ وأنت حميدُ

وهي قصيدة طويلة أوردها صاحب سيرة الإمام أحمد بن الحسين، والخزرجي في (العقود اللؤلؤية) ١/ ١١٦، كما ذكرها ابن أبي الرجال في (مطلع البدور)، في ترجمة الفقيه أحمد بن أسعد اليمني، ثم عقب عليها بقوله: ولما اشتهرت هذه القصيدةُ، وما تضمنته من الرموز والكنايات، أجاب عنها الفقيه الأجل العالم أحمد بن أسعد اليمني المذكور قائلاً:

منازلُ فيها قائمٌ وحصيدُ
قفارٌ بها عُوذُ الوحوش هجود

وآثارهم بين العُيَيْنَةِ والحِمى
عليهنَّ من نسج العفافُ بُرودُ

ولم يبق ما بين الصعيد وصَعدةٍ
أنيسٌ من الحي الذين تريد

ثم قال منها:

قضى الله أن تَفْنى الديارُ وأهلُها
وردٌّ الذي يُفني القضاء بعيدُ

تبدل شمسُ الدين بعد يقينه
من الرَّيْب ما لا يرتضيه مجيد

ولما دعا داعٍ إلى الحق صادقٌ
سرت فيه أضْغَانٌ له وحقودُ

ومنها:

فأهلُك أخيارُ الورى وهداتُهم
كما فَعَلت بالأنبياء يَهودُ

وكم نالت الأحياءُ منه فبَعضُهم
قتيلٌ، وبعضٌ في البلاد طريدُ

وشاد مع الكفّار مهدومَ دينهم
وهدَّم ما كان الهداةُ تَشيدُ

ومالت به الأهوا شَمالاً وإنها
لعارٌ عليه والذوائبُ سودُ

فكيف بشيخٍ قد حنا الدهرُ قدحَه
كفى ذائداً بعد المشيب يَذودُ

وما انفك يقتادُ الجنودَ لقائمٍ
كريمٍ، له أهلُ السماء جُنود

إمامٌ دعا بالحق لما تنكَّرت
رسومُ الهدى وانهدَّ منه مشيد

ومنها:

وطَرَّدَ شمسُ الدين كلَّ مُطَرَّدٍ
فأمسى بأطراف البلاد يرود

وأصبح يُزجي الأرحبيات وافداً
خميلاً كما يُزجي الركابَ وفود

يَحِنُّ إلى سوحِ المظفر مولعاً
بتقريضه حتى يقال: لبيدُ

وحفَّت به غُلْفُ العُلُوج وحولَه
دنانٌ وأوتار ترِنُّ وغِيدُ

فمن مبلغٍ عني الأميرَ وحزبَه
لقد مر نهجاً ما اقتفاه رشيدُ

وكاثر ما قد شاده لوليه
مليك له كل الملوك عبيدُ

وأغوى رجالاً من قُريشٍ كأنهم
إذا اشتجرت سمرُ الرماح أسود

وهي قصيدةٌ طويلة مذكورة أيضاً في (مطلع البدور)، وقال ابن أبي الرجال:

«إن المظفر أمر للأمير أحمد بن الإمام عبد الله بن حمزة بنيِّف وأربعين ألف دينار من الدنانير الملكية، كل دينار أربعة دراهم، كل درهم ثلثا قفلة صلةً، وأمر له ولجماعته بالكِسا النفيسة.

وقرأت في سيرة الإمام أحمد بن الحسين أن المترجم له كتب إلى السلطان عمر بن علي بن رسول مايلي:

إذا أيقظتك صعابُ الأمور
فنبِّه لها عُمَراً ثم نَمْ

فتى لا ينام على دمنةٍ
ولا يشرب الماء إلا بدم

يا عمراه يا عمراه يا عمراه مستغيثاً علينا إلى حيث انتهى إلى قوله:

رقدت فطاب النومُ لي وكفيتني
وكل فتى يُكفَى الهمومَ ينامُ

كانت وفاةُ الأمير شمس الدين في صَعْدة في ١٣ جمادى الأولى سنة ٦٥٦هـ[1].

(١) السمط الغالي ٣٢٣-٣٣٢، طراز أعلام الزمن، العقود اللؤلؤية ١/١١٦، ١٢٥، قلادة النحر، مطلع البدور، استطراداً في ترجمة أحمد بن أسعد اليمني، ثم ترجمة مستقلة، اللطائف السنية.

آثاره:

ـ تاريخ الخيول العربية، أو شرح أرجوزة الإمام عبد الله بن حمزة في صفات الخيل وألوانها، وما يُحمد منها وما يُذم.

٤ داود بن عبد الله بن حمزة: عالمٌ أديبٌ شاعرٌ فصيحٌ. خلفَ أخاه شمسَ الدين أحمد في رئاسة الحَمزات، وكان له وقعاتٌ وغزوات معروفة، ويروى أنه غزا إلى البصرة، وعند عودته منها دفن الآبار التي كانت موجودةً على طريق القوافل الممتدة من الجوف إلى البصرة، والتي كانت معروفةً من قبل الإسلام، وعللً عمله هذا بالخوف من الغزاة التي كانت تغير على مراكزه في الجوف.

من شعره قصيدة يمدح بها الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول، ويرجو منه إطلاق سراح ابنهِ محمد الذي رَهَنَه عنده، منها قوله:

أعاتبه في الهجر أم لا أعاتبُه؟
وأصبرُ حتى يرعوي أم أجانبُه

فمن مُبْلغٍ عني إلى الملكِ يوسفٍ
أبي عُمَر معطي الجزيلَ وواهبُه

ومالي قولٌ مُسْخِطٌ غير أنني
أُذكِّرُهُ الخَطَّ الذي هو كاتبه

فشفِّعْ أبانا في بنيه فإنه
شفيعُك في الذنب الذي أنت كاسبه

توفي بظفار في ٩ صفر سنة ٦٨٩هـ[(١)].

٥ سليمان بن عبد الله بن حمزة، أميرٌ معروف: كانت والدته سبيَّةً تركية من اللواتي سباهن الإمام عبد الله بن حمزة من المهجم في وادي سُرْدُد، وقال الإمامُ عبد الله مخاطباً ابنهَ سليمان:

سليمان بيتاك من هاشمٍ
ومن آل قنطور بيتا شرف

توفي بظفار ليلة الثلاثاء لخمس مضت من ذي القعدة سنة ٦٣١هـ[(٢)].

(١) العقود اللؤلؤية ١/ ٢٥٣، قلادة النحر، غاية الأماني ١/ ٤٧١، أئمة اليمن ١/ ٢٠٢
(٢) العقود اللؤلؤية ١/ ١٢٦، الفضائل، استطراداً في ترجمة محمد بن المفضل العفيف، شواهد قبور ظفار ١٢-١٣

٦ القاسم بن عبد الله بن حمزة: شاعر أديب[١].

٧ موسى بن عبد الله بن حمزة: أمير مشهور، انتهت إليه رئاسة الحمزات.

٨ منيف بن عبد الله بن سعيد الجَحْدَري الرُّبيعي المَذْحجي: كان من أعوان الإمام عبد الله بن حمزة، وأحد رجال دولته، توفي يومَ الخميس لثمانِ ليالٍ خلون من ذي القعدة من شهور سنة ٦٣٢هـ[٢].

٩ وهَّاس بن أبي هاشم بن محمد بن حسين بن حمزة، الأمير صارم الدين: كان من أعوان الإمام عبد الله بن حمزة ورؤساء جُنده. توفي ليلةَ السبت لسبع عشرةَ ليلةً خلت من صفر سنة ٦٤٠هـ[٣].

١٠ المرتضى بن شرحبيل بن محمد بن أبي زيد بن علي: قَدِمَ إلى اليمن مهاجراً إلى الإمام عبد الله بن حمزة، مجيباً دعوته، ولكنه لم يدركه لأنه كان قد توفي. وقد توفي هذا المُتَرْجَمُ له يومَ الجمعة لأربع ليالٍ خلون من شهر ربيع الآخر سنة ٦٤٢هـ[٤].

١١ يحيى بن عثمان: من خاصة الإمام عبد الله بن حمزة، وأعوانه. توفي لأربع ليالٍ بَقين مِن جمادى الأولى سنة ٦٤٤هـ[٥].

١٢ أحمد بن حَنَش بن عبد الله ابن سلامة السرياني الشهابي: عالمٌ في الفقه. ذكره ابن أبي الرجال بقوله: هو أولُ من تأهل بالعلم من هذا البيت، وقد انتقل من قرية الخَسَمة من مخلاف بني شهاب أسفل، وفيها وادٍ يُدعى: وادي حَنَش، إلى ظفار فسكنه، وكان من أعوان الإمام عبد الله بن حمزة، كما كان من المؤازرين الخارجين على الإمام أحمد بن الحسين، وذكر الجَنَدي في (السلوك) أنه أفتى بقتله، وقال ببطلان إمامته من اثني

(١) مطلع البدور.
(٢) شواهد قبور ظفار.
(٣) شواهد قبور ظفار.
(٤) شواهد قبور ظفار.
(٥) شواهد قبور ظفار.

عشر وجهاً. توفي في بضع وستين وست مئة[١].

١٣ يحيى بن القاسم بن يحيى ابن القاسم بن يحيى بن حمزة: عالمٌ له معرفةٌ بعلوم كثيرة، ولا سيما علم الفلك. مؤرخ. صحب الإمامَ أحمد بن الحسين، وكان من أتباعه وأعوانه. توفي بظفار سنة ٦٧٧هـ[٢].

آثاره:

١ - سيرة الإمام المهدي أحمد بن الحسين.

٢ - كشف الأسرار، وهتك الأستار من محجوب الباطنية الكفار.

١٤ الحسن بن أبي البقا بن صالح ابن يزيد بن أبي الحياء التهامي ثم القَيْسي: عالمٌ مفسرٌ، محدثٌ فقيه، فرضي، لُغوي، شاعر أديب. تولى القضاءَ للإمام أحمد بن الحسين. وسكن هجرة (مِسْلِت) لبعضِ الوقت. وكانت وفاته بظفار في بضعٍ وسبعين وست مئة أو بعدها بقليل[٣].

آثاره:

- التفسير.

- الكامل في الفقه.

- الوافي في الفرائض.

١٥ أسد الدين سنقر بن الأسدي: أحد الأمراء الأكراد الذين آثروا البقاءَ في ظفار. توفي في ذي الحجة سنة ٦٧٤هـ[٤].

١٦ المرتضى بن سراهنك بن محمد المرعشي: عالمٌ. قدم إلى اليمن من بلاد العجم (بلاد فارس) في عصر الإمام عبد الله بن حمزة فسكن كُحْلان عفَّار، ثم انتقل إلى ظفار بعد وفاة الإمام عبد الله بن حمزة، فسكن مع أولاده وزوَّجوه بأختٍ

(١) مطلع البدور ترجمة مستقلة وترجم له استطراداً في ترجمه ابنه يحيى، وكذلك في ترجمة حفيده محمد بن يحيى، طبقات الزيدية الكبرى، شواهد قبور ظفار، السلوك ٢/ ٣٠٩.

(٢) من ترجمته في كتابه (سيرة الإمام أحمد بن الحسين).

(٣) سيرة الإمام أحمد بن الحسين، طبقات الزيدية الكبرى، مطلع البدور، الجامع الوجيز.

(٤) شواهد قبور ظفار.

لهم. توفي في ظفار[١] في تاريخ غير محقق.

١٧ محمد بن سنقر المشطوب الأسدي: كان من أتباع بني حمزة. توفي ليلة الجمعة آخر شهر ربيع الأول سنة ٦٧٦هـ[٢].

١٨ أحمد بن القاسم بن عبد الله ابن حمزة أحد الأمراء الحمزيين. توفي آخر نهار الأربعاء ١٩ جمادى الأولى سنة ٦٩٤هـ[٣].

١٩ الحسن بن وهاس بن أبي هاشم: دعا إلى نفسه بالإمامة بعد مقتل الإمام أحمد بن الحسين، فبايعه الحمزاتُ، وأحمدُ بن محمد الرصّاص وغيرُهم من الذين اشتركوا في مؤامرة قتل الإمام أحمد ابن الحسين، مع أن الحَسَن بن وهاس كان من أكبر أعوانه إذ انتدبه لمناظرة أحمد بن محمد الرصّاص وغيره من الناقمين عليه، ولكنه ما لبث أن انخرط معهم، وانضم إليهم بعد أن اقتنع بسلامة وجهة نظرهم. وقد ذهب بعد أن بويع إماماً إلى صَعْدَة، ثم اختلف مع أعوانه، فقبض عليه الأمير داود بن عبد الله بن حمزة وسجنه في ظفار، ثم خلع نفسه سنة ٦٨٨هـ، وقد تُوفي بصعدة في ذي الحجة سنة ٦٨٣هـ[٤].

٢٠ عائشة بنت تاج الدين محمد ابن أحمد بن يحيى بن حمزة: توفيت يوم الخميس من جمادى الأولى سنة ٦٩٩هـ[٥].

٢١ إبراهيم بن تاج الدين أحمد ابن بدر الدين محمد بن أحمد بن يحيى، الإمام المهدي: دعا إلى نفسه بالإمامة من ظفار في أول يومٍ من ذي الحجة سنة ٦٧٠هـ، وقد ناصره الحمزاتُ بعد أن أخذ الأميرُ داودُ بن عبد الله بن حمزة له البيعةَ من الناس لأن ثَمَّةَ مَن أراد من العلماء أن يختبر الإمامَ وصلاحَه للإمامة فجرد الأميرُ داودُ سيفَه مهدداً مَن

---

(١) طبقات الزيدية الكبرى، شواهد قبور ظفار.

(٢) شواهد قبور ظفار.

(٣) شواهد قبور ظفار.

(٤) العقود اللؤلؤية ١/ ١٢٥، إنباء الزمن، اللَّطائف السنية، الجامع الوجيز، المقتطف ١٢٢، أئمة اليمن ١/ ١٧٥

(٥) شواهد قبور ظفار.

لم يبايعه، فبايعه الناسُ، كما ورد ذلك في (السِّمط الغالي الثمن). وقد سار الإمامُ إبراهيم على رأس أتباعه إلى قرية (أَفْق) في جهة الغرب من ذمار، فلما علم الملكُ المظفرُ بتحركه أقبل مِن تَعز بجيشه إلى ذمار، وجرت بين الفريقين معركةٌ في أَفْق أسفرت عن أسر الإمام المذكور يومَ الجمعة في منتصف جمادى الأولى سنة ٦٧٤هـ فأخذه الملكُ المظفر معه إلى تعز، وبقي أسيراً في حصن تعز حتى توفي به في صفر سنة ٦٨٣هـ. وقد وصف الإمامُ إبراهيمُ أسرَه وما جرى له في قوله:

خطبٌ ألمَّ أنساني الخطوبَ معا
وصيَّر القَلبَ في أحشائه قِطَعا

حتى إذا جاء من خلفي ومن قبلي
عساكرٌ حملوا الأنصافَ والقطعا

وأمسكوا السيفَ مِن خلفي مغادرة
والرمح قد أمسكوه والجواد معا

وكنتُ في موضعٍ مستصعبٍ حرجٍ
لم ألق فيه لسعي الطرف متسعا

ثم انتهيتُ إلى سوحٍ به مَلِكٌ
يحل بيتاً من العلياء مُرتفعا

فجاد بالعفو والإحسان شيمته
ولم يزل للعلا والجود مصطنعا[1]

٢٢ علي بن يحيى بن محمد بن الحسن البنَّا: عالمٌ مجتهدٌ. كان من كبار علماء الزيدية الهادوية، ثم اجتهد فترك التقليدَ، وعمل بأدلة الكتاب، وما صح من السنة النبوية. كان معاصراً للإمام إبراهيم بن تاج الدين، واعترض عليه في بعض المسائل. توفي بظفار في العشر الأولى بعد السبع مئة، وذكر الخزرجي في (العقود اللؤلؤية) أنه توفي سنة ٦٩٦هـ[2].

آثاره:

- المنهج القويم في تفسير القرآن الكريم[3].

(١) السمط الغالي الثمن ٤٠٧، طراز أعلام الزمن لوحة ١٥٧، العقود اللؤلؤية ١/ ٢٣٦، إنباء الزمن، طبقات الزيدية الكبرى، اللطائف السنية، الجامع الوجيز، أئمة اليمن ١/ ١٩٠، المقتطف ١٢٤

(٢) ترجم له الجندي في السلوك ٢/ ٣٠٣، والأفضل في العطايا السنية ٣٠، والخزرجي في طراز أعلام الزمن، والعقود اللؤلؤية ١/ ٣٠٧، وبامخرمة في (قلادة النحر) باسم أحمد بن البنا. كاشف الغمة، الفضائل استطراداً في ترجمة المرتضى بن مفضل، طبقات الزيدية الكبرى، طبقات الزيدية الصغرى، مطلع البدور.

(٣) منه نسخة في مكتبة المتحف البريطاني.

٢٣ **يحيى بن أحمد بن حنش:** عالمٌ مبرزٌ في الفقه. مولده في صفر سنة ٦٤٠هـ، ووفاته في ظفار يوم الاثنين ٣ شوال سنة ٦٩٧هـ[١].

آثاره:

أسرار الفكر في الرد على الكُنّي وأبي مُضَر.

ـ الجامع في الفقه، بلغ فيه إلى كتاب الجنائز، وقد أكمله ابُنه.

٢٤ **محمد بن يحيى بن أحمد بن حنش:** عالمٌ محققٌ في فروع الفقه وأصوله، وكذلك في أصول الدين، له مشاركةٌ قويةٌ في علوم العربية. مولده بعد سنة ٦٥٠هـ، ووفاته في ظَفار يومَ الثلاثاء ٥ ذي القعدة سنة ٧١٩هـ[٢].

آثاره:

ـ التمهيد والتفسير لفوائد التحرير في الفقه، مجلدان.

ـ تعليق على اللُّمع للأمير الحسين، علقها عنه محمد بن عبد الله الرُّقَيْمي.

ـ شرح على التقرير للأمير الحسين.

ـ الغياصة الجامعة لمعاني الخلاصة لأحمد بن محمد الرصَّاص في أصول الدين.

ـ القاطعة في الرد على الباطنية جزآن.

ـ الياقوتة الشفّافة المُضيَّة في غرائب فقه أئمة الزيدية.

٢٥ **أحمد بن يحيى بن أحمد بن حنش:** عالمٌ محققٌ في الفقه، توفي بظفار في الرابع عشر من محرم سنة ٧٣٧هـ[٣].

٢٦ **داود بن علي بن عبد اللّه بن الحسن بن حمزة:** أميرٌ معروف. توفي آخر نهار الاثنين ٩ شهر ربيع الأول سنة ٧١١هـ[٤].

---

(١) مطلع البدور، طبقات الزيدية الصغرى، طبقات الزيدية الكبرى.

(٢) السلوك ٢/ ٣٠٩، تحفة الزمن، الفضائل استطراداً في ترجمة المرتضى بن مفضل، البدر الطالع ٢/ ٢٧٧، إنباء الزمن، طبقات الزيدية الصغرى، طبقات الزيدية الكبرى، الجامع الوجيز، أئمة اليمن ١/ ٢٢٠ وقد ذكر أنه توفي سنة ٧١٧هـ والصحيح سنة ٧١٩هـ

(٣) مطلع البدور.

(٤) شواهد قبور ظفار.

٢٧ مسافر بن علي الزُّبَيدي، فخر الدين: كان من أعيان وقته. توفي يوم الثلاثاء ٩ شعبان سنة ٧١٣هـ[١].

٢٨ محمد بن أبي القاسم بن محمد بن جعفر بن محمد بن الحسين: عالمٌ عارف. توفي يومَ السبت من ربيع الأول سنة ٧٥١هـ[٢].

٢٩ يحيى بن محمد بن يحيى بن أحمد بن حنش: عالمٌ محققٌ في الفقه، مبرزٌ في الأصول والمنطق. ساعد والدَه في إكمال كتاب (الغياصة)[٣].

٣٠ محمد بن علي بن محمد بن علي بن يحيى بن منصور بن المفضل ابن الحجاج، الإمام الناصر، صلاح الدين: دعا إلى نفسه بالإمامة مرتَّين: أولاهما مكتومة، وكانت في ذَمار، والأخرى معلنة، وكانت في ظفار سنة ٧٧٣هـ. وقد سكنه فترةً من الزمن، وبنى له فيه قصراً سماه قصرَ الـمَعقِلي، باسم (قَصْر الـمَعقِلي) الذي بناه الملكُ المؤيد داودُ بن الملك المظفر في ثَعَبات في تعز، وإلى ذلك أشار الشاعر المطهر بن محمد في قوله:

فما بنت المقاولُ في ظفار
كما بنت الفواطمُ في ظفار[٤]

كانت له غزواتٌ كثيرة إلى أماكنَ متفرقةٍ في مناطق الجبالِ وتهامة، انتشر على يَديْه المذهبُ الزيدي الهادوي في كثيرٍ من المناطق التي بلغ إليها نفوذه وحَكَمَها، كما ذكر ذلك إبراهيم بن القاسم في (طبقات الزيدية الكبرى) في ترجمته بما يلي: «دعا في ظفار في آخر أيام أبيه سنة ٧٧٣هـ لما تغير حاله، وأجابه أهلُ الحل والعقد، ولا يُعلم أحدٌ من أهل البصائر النافذة إلا دخل في اتباعه لعلمهم بكماله في فضائله وكثرةِ محامده، وملك من المدنِ ذمار وصعدة، ثم افتتح صنعاء سنة ٧٨٤هـ، وكانت لبعض الأشراف آل يحيى

(١) شواهد قبور ظفار.
(٢) شواهد قبور ظفار.
(٣) السلوك، مطلع البدور، طبقات الزيدية الكبرى.
(٤) المراد بظفار الأولى ظفار ذو رَيْدان العاصمة الحميرية التي تقع في نهاية قاع الحقل من جهة الشرق بجوار يريم، والمقاول: جمع قَيل وهو لقب للملوك الحِميَريين، وظفار الأخرى هي ظفار الظاهر، أو ظفار ذي بين.

ابن حمزة؟ ، وقهر أهلَ اليمن الأقصى!! فوصل زبيدَ وعَدَن والمَهْجَم وحَرَض، وقَلْقَل إسماعيلَ الأشرف الرسولي في ممالكه، ودوَّخ البلادَ، وبالجملة فإنه شاد معالم مذهبِ الفِرقةِ العدلية، وقام بأوامر الله أكملَ قيام، وقال غيره: أجمع على سعة علمه كبارُ علماءِ الزيدية وغيرهم من الناس، وكان والدُ قد أشار بالخلافة[1] إليه. وعلمُه وفضلُه وزهدُه وشهامتُه وشجاعتُه وكرمُه أشهرُ من الشمس السائر، والفلك الدائر، وكان دعاؤه للإمامة رحمةً للعالمين بعدَ والده لأن علوان (عُنوان) الباطل قد اشتهر، وسيفُ البغي قد ظهر فقمع الله من المفسدين، وأعزّ به الدين».

ومن المناطق التي غزاها (بنو شاور) من بلاد حَجَّة، فقد ذهب إليها في رجب سنة ٧٩٣هـ فأوقع بأهلِها وقعةً شديدة[2] كما ذكر يحيى بن الحسين في (إنباء الزمن)، وقتل علامّتها أحمدَ بن زَيد الشاوري على نحو ماذكرناه في ترجمته في (بني شاور)، ولما عاد من غزوته تلك نَفَرت به بغلتُه وطرحته أرضاً، إلاّ أنّ إحدى رجليه بقيت في الركاب، فسحبته البغلة حتى استطاع أصحابُه مِن قبضها وتخليصه منها؛ فحُمِلَ إلى ظَفار، ثم نُقل إلى صنعاء، فمات فيها ليلةَ الإثنين ١٣ ذي القعدة سنة ٧٩٣هـ. وكان مولده ليلة الخميس ١٧ صفر سنة ٧٣٩هـ. وقد كتب العلامة الهادي بن إبراهيم الوزير عن هذا الإمام كتابين هما (كاشف الغُمّة في الذَبٍّ عن إمام الأئمة) و (كريمة الناصر في الذبٍّ عن سيرة الإمام الناصر). وكتب علي بن سليمان بن حمزة (سيرته)[3].

٣١ فاطمة بنت الحسن ابن الإمام صلاح الدين: تولت على ما كان بيد زوجها الإمام المهدي صلاح بن علي بن محمد بن القاسم من البلاد قبل أن يعتقله

(١) في هذا مخالفةٌ للمذهب الزيدي الذي ينكر صحة ولاية العهد.

(٢) كان شديدَ الفتك بمن يخالفه أو يعارضه، فحينما قتل بنو الروية عاملَه على بلاد آنس لظلمه قتل منهم سبعين رجلاً، وأخذ منهم سبعين ديةً ـ كما تقدم بيان ذلك في (الدُّروع).

(٣) صلة الإخوان، العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ٢/ ٢٢٢، الفضائل، شذرات الذهب ٦/ ٣٢٨، طبقات الزيدية الكبرى، البدر الطالع ٢/ ٢٢٥، الجامع الوجيز، بلوغ المرام ٥٢

الإمام الناصر بن محمد الناصر؛ فامتد نفوذُها إلى صنعاء وأعمالها، وانتقلت إلى ظفار فحكمته، واستولت على صنعاء ونجران، ولكن الإمامَ الناصر استطاع أن يتغلب عليها. فاستولى على صَعدة سنة ٨٦٠هـ، وتمكن من أسرها ونقلها إلى صنعاء. وفيها توفيت[١].

٣٢ يحيى بن محمد بن صالح بن حنش من أعلام المئة التاسعة: عالمٌ فقيه متكلم.

آثاره:

شرح قصيدة الإمام المطهر بن محمد التي تبدأ بقوله:

ماذا أقولُ وما آتي وما أذرُ
في مدح من ضَمِنَت في مَدحه السُّوَرُ[٢]

٣٣ يحيى بن أحمد بن يحيى بن أحمد بن حَنَش: عالمٌ في الفقه، له شعرٌ حسن. توفي ليلة الأحد في العشر الأولى من رمضان سنة ٧٨٤هـ[٣].

٣٤ محمد بن المطهر بن يحيى، الإمام المهدي: أقام في ظفارفي مرحلة الدارسة[٤].

٣٥ إبراهيم بن محمد بن يحيى ابن محمد بن أحمد بن يحيى بن حنش: من أعلام المئة التاسعة، عالمٌ شاعر[٥].

٣٦ أحمد بن محمد بن يحيى بن محمد بن أحمد بن حَنَش، من أعلام المئة التاسعة: عالمٌ محققٌ في الفقه[٦].

٣٧ الوشاح بن علي بن أبي بكر عبد كُلال الحِميَري الكلالي: عالمٌ مبرزٌ في العلوم العربية. أقام في ظفار، وتصدَّر فيه للتدريس والإفادة، وكانت له خزانةُ كتب. أفتى بجوارِ قتلِ مَن يتزوجُ بهاشميةٍ[٧] وقد أجاب بهذه الفتوى على

(١) مطلع البدور، الفضائل، العقيق اليماني، الجامع الوجيز، أئمة اليمن ٣٢١-٣٢٦.
(٢) طبقات الزيدية الكبرى.
(٣) مطلع البدور، طبقات الزيدية الكبرى.
(٤) تقدمت ترجمته في (ذي مَرْمَر).
(٥) مطلع البدور.
(٦) مطلع البدور.
(٧) وبمثل هذا أفتى الإمامُ المنصورُ محمد بن يحيى حميد الدين على سؤالٍ ورد إليه من القاضي علي ابن عبد الله الإرياني فأجاب عليه بقوله: «زانٍ يُحَدّ»، وانظر ترجمة علي بن يحيى الشبيبي في (ذي حُوْد).

سؤالٍ ورد إلى أهلِ الظاهر من علماء (وقَش) و (الحليلة) و(الحَدَب) و (الحِيام): (الحَيمَتَين) وغيرها من بعد أن جوَّز بعضُ الفقهاء لرجلٍ من بني فاهم الزواجَ من هاشميةٍ، وقال أحمد بن عبد الله الوزير في كتابه (الفضائل): «والجواب بخط كاتبِه موجودٌ بين كتبنا، وفيه أنّ من فعل ذلك استحق القتلَ إن لم يَتُب، لأنه استخف برسول الله ﷺ واستهان به»[1].

[٣٨] يحيى بن محمد بن أبي القاسم: عالمٌ عارفٌ. ولاّه الإمامُ المهدي علي بن محمد حصنَ ظفار، وبه توفي سنة ٧٦٤هـ[2].

[٣٩] أحمد بن يحيى بن عِزْوِي[3]: عالمٌ شاعرٌ أديب. توفي بصنعاء في رمضان سنة ٩١٧هـ[4].

[٤٠] إبراهيم بن المهدي بن أحمد ابن يحيى بن قاسم جحاف الحبوري: توفي بظفار يوم الأحد ٢٤ شهر رمضان سنة ٩٤٤هـ[5].

[٤١] يحيى بن محمد بن يحيى بن صالح حنش: عالمٌ فاضلٌ[6].

[٤٢] محمد بن الناصر الحمزي: حاصرته القواتُ العثمانية في ظفار سنة ٩٨٩هـ فاضطر إلى التسليم وخرج إليهم[7].

[٤٣] محمد بن إبراهيم الظفاري: عالمٌ محققٌ في المنطق والأصول، محدث. لم أتحقق من تاريخ وفاته.

(١) الفضائل، مطلع البدور، طبقات الزيدية الكبرى.
(٢) مآثر الأبرار، مطلع البدور، كما تُرجم له استطراداً في ترجمة أخيه علي بن محمد بن أبي القاسم شيخ علامة اليمن محمد بن إبراهيم الوزير.
(٣) قرأت تعليقاً في هامش المجلد الأول من (مطلع البدور) نسخة الإمام يحيى حميد الدين الموجودة في (الجامع الكبير) عند ترجمة أحمد بن أبي السعد العُصَيفري هذا لفظها: «بنو عِزوي من ظفار علماءٌ مشهورون بالعلم والشعر والأدب حتى المئة الحادية عشرة، ولهم ذكر في سيرة الإمام القاسم بن محمد، ثم انقطع عن أبنائهم العلم، ولهم ذرية يعرفون الآن ببني البَيْدَحي يمتهنون عصر الصليط بعد أن تركوا ما كان عليه أسلافهم».
(٤) رَوح الروح.
(٥) تقدمت ترجمته في حبور.
(٦) تقدمت ترجمته في شهارة.
(٧) الجامع الوجيز.

آثاره:

تخريج أحاديث البحر الزخّار، لم يكمله[١] .

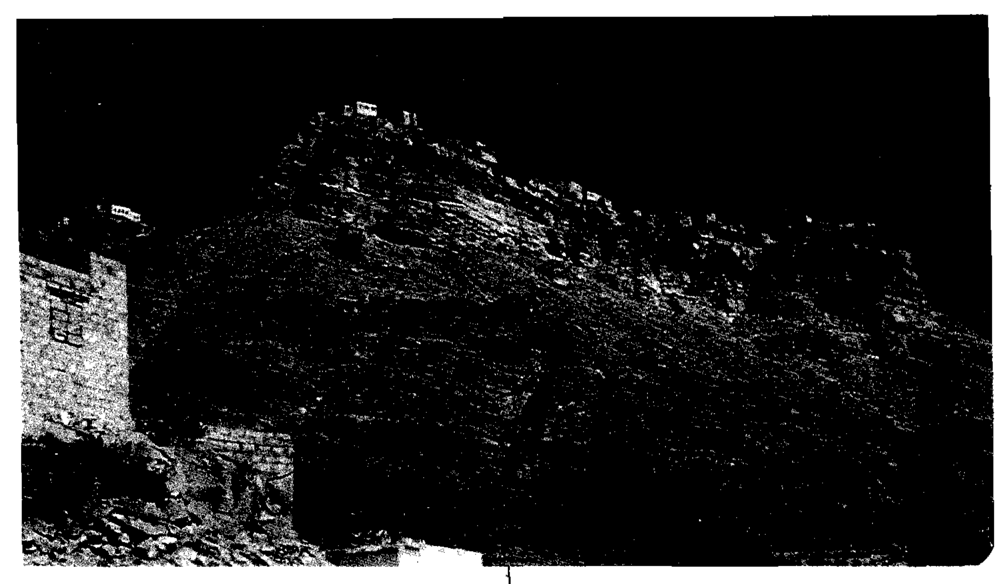
٤٤ أحمد بن يحيى بن حنش: عالمٌ محققٌ في الفقه. تولى القضاء للحسن بن الإمام القاسم، كما تولّى للإمام المؤيد أعمالَ يَرِيم والشِّعْرِ وخُبان، ثم رافق الإمامَ المهدي أحمد بن الحسن إلى عَدَن في عهد الإمام المتوكل إسماعيل. مولده في شوال سنة ١٠٠٧هـ، ووفاته في ظفار يوم الخميس ١٦ شهر ربيع الآخر سنة ١٠٥٦هـ[٢] .

٤٥ أبو القاسم بن يحيى أبي السَّهل بن عبد الله بن أحمد بن الحسن ابن يحيى بن النعمان: عالمٌ محققٌ في الفقه. درس في شُهارة، ثم كلفه المؤيد بالذهاب إلى ظفار للتدريس بها، وجاء في ضريحه ما يلي: «هذا قبرُ الفقيه العلامة الشامي التهامي الخير حليف القرآن. مولده في (ضَمَد) ووفاته في ظفار، وقبر بالطفَّة في رجب سنة ١٠٥٥هـ[٣] .

٤٦ محمد بن إسحاق بن الإمام المهدي أحمد بن الحسن: دعا إلى نفسه بالإمامة من ظفار بعد وفاة المتوكل قاسم ابن حسين وتلقب بالناصر[٤] .

(١) الفضائل استطراداً في ترجمة صارم الدين إبراهيم بن محمد الوزير.
(٢) مطلع البدور.
(٣) شواهد قبور ظفار.
(٤) ستأتي ترجمته في الغِراس.

٢٧٤ - الظَّفير [1]



ويُدعى ظَفير حجَّة، ولعله ظفيرُ ابن حجَّاج، الذي عناه ياقوت الحموي في (معجم البلدان) بقوله: «الظَّفير: حصنٌ أيضاً باليمن لابن حجّاج. ولم يرد له ذكرٌ بهذا الاسم قبل المئة السابعة للهجرة - فيما أعلم - مع أنه من حصون اليمن الشهيرة، ولعله كان يحملُ اسماً آخر، مع أن الظفير اسمٌ قديمٌ يطلق على عدد من المحلات؛ فالظفير: قريةٌ في أعلى قاع بَكِيل في الشَّرق من ضُوران من ناحية آنس، والظفيرُ: قريةٌ من ناحية بني مَطَر فوق وادي الأهْجِر، والظفير[2]: قريةٌ في وادي عَميد من قضاء القماعرة وأعمال تعز. ويقع ظفيرُ حجَّة في الشمال من مدينة

(١) زرتُه يومَ الجمعة ٢٢ شعبان سنة ١٤٠٣هـ = ٣/ ٦/ ١٩٨٣م، ثم زرتُه يوم السبت ١٧ ربيع الأول سنة ١٤١١هـ= ٦/ ١٠/ ١٩٩٠م ورافقني القاضي محمد بن يحيى الكحلاني الظفيري عضو محكمة لواء حجّة والشاعر الأديب محمد بن علي شرف الدين الذنوبي.

(٢) ومنها أبو الحسن علي بن سالم بن عتّاب بن فضل بن سعود العميدي المتوفى آخر المئة السادسة، ترجم له الجندي في السلوك، والخزرجي في العقد الفاخر الحسن، وذكره أحمد بن صالح بن أبي الرجال في (مطلع البدور) استطراداً في ترجمة حسن بن محمد العليف، وسماه علي بن سالم بن غياث.

حجَّة على بعد نحو ١٥ كيلو متراً تقريباً أو ٩ كيلو مترات عن طريق غيل علي. وقد ازدهر بالعلم منذ المئة الثامنة للهجرة، ولاسيما بعد انتقال الإمام المهدي أحمد بن يحيى بن المرتضى إليه في السنوات الأخيرة من عمره، كما سيأتي بيانُ ذلك في ترجمته قريباً، ثم انتقال حفيدهِ الإمام شرف الدين إليه، مما جعله مقصوداً لطلب العلم.

هذا وقد تعرض للخراب[1] سنة ١٣٠٠هـ حينما لجأ إليه أتباعُ الإمام الهادي شرف الدين عِشّيش ليتحصنوا فيه؛ حتى يتمكنوا من منازلة القوات العثمانية المرابطة في مدينة حَجّة. ولكن هذه القوات تمكّنت من دحر الجموع التي تحصنت به فتشرد سكأنه، وتلفت كتبٌ عديدة سرقاً ونهباً وضياعاً. كما تكررت النكبةُ على (الظفير) حينما تحصنَت به قواتُ الإمام المنصور محمد بن يحيى حميد الدين سنة ١٣٠٩هـ. ولكن القوات العثمانية استعادته بعد أن أصيب بأضرار فادحة.

هذا وقد عادت إليه حياة العلم، حينما هاجر إليه شيخُ الشيوخ عبد الوهاب بن محمد الشَّماحي من شهارة سنة ١٣٣٤هـ، كما سنبين ذلك في ترجمته الآتية قريباً، ثم تعرض للخراب بعد قيام الثورة سنة ١٣٨٢هـ (١٩٦٢م) التي أحلَّت النظام الجمهوري محل النظام الملكي في اليمن، إذ كانت القوات الملكية تحتمي به فتهاجمها القوات الجمهورية حتى تتمكن من الاستيلاء عليه، وهكذا دواليك.

[١] مسعود بن محمد الحويت، من أعلام أواخر المئة السابعة وأوائل المئة الثامنة: عالمٌ محققٌ في الفقه والقراءات، اشتغل بالتدريس في مدارسه الثلاث التي أسسها في حَجَّة[2]، والذَّنوب، والظفير. ويظهر أنه كان يُوزعُ أيَّامَه عليها لأن كلاً منها قريب من الأخرى؛ وروى

(١) راجع بحثنا (مدخل إلى هجر العلم ومعاقله في اليمن).

(٢) سألت عنها حينما ألفت كتابي (المدارس الإسلامية في اليمن) فأخبرني بعض العارفين حينما كنت في حجة زائراً لها سنة ١٣٩٦هـ (١٩٧٦م) أنها كانت في المكان الذي بنى الإمام أحمد حميد الدين في جامع حَوْرَة سنة ١٣٤٩هـ، وهو ولي للعهد.

يحيى بن الحسين في طبقات الزيدية الصغرى (المستطاب) نقلاً عن حاشية (الفصول)، أن الإمام يحيى بن حمزة قدم إلى حجَّة فصلى بالناس بعض الفرائض؛ فقرأ بقراءةٍ شاذة، فقال له المقرئ الحويت: إن هذه القراءة التي قرأتها ليست من السبع؛ فأجاب عليه الإمام يحيى: «نحن لا نتوقف على القراءات السبع. توفي بظفير حجَّة في تاريخ غير معين، وقبر بجوار مدرسته[1]».

٢ الهادي بن يحيى بن المرتضى ابن أحمد بن المفضل: عالمٌ محققٌ في علوم العربية، ولا سيما علم النحو. كان يميل إلى مذهب أبي الحسين البصري، ولا يرى التكفير بالإلزام. توفي سنة ٧٩٣هـ[2].

٣ أحمد بن يحيى بن المرتضى ابن أحمد بن المفضل الإمام المهدي: عالمٌ مبرزٌ في كثير من العلوم، ولا سيما الفقه أصوله وفروعه، وأصول الدين والنحو واللغة والمنطق، شاعرٌ أديبٌ. دعا إلى نفسه بالإمامة من صنعاء سنة ٧٩٣هـ عقب وفاة الإمام صلاح الدين مباشرة، وبايعه كثيرٌ من العلماء والأعيان، ولكن علماءَ صعدة، وفي مقدمتهم القاضي عبد الله بن حسن الدَّواري الذين جاؤوا إلى صنعاء بايعوا علي بن الإمام صلاح الدين الذي تلقب بالمنصور، وبايعه كذلك رجالُ الدولة الذين كانوا يعملون مع والده، ذلك لأن الدواري جوَّز مبايعة المفضول مع وجود الأفضل فعلي بن صلاح أقل علماً ومعرفةً من الإمام المهدي، ولكنهم مع هذا وقفوا إلى صفه، كما أنَّ العلامة الهادي بن إبراهيم الوزير وأخاه الإمام المجتهد محمد بن إبراهيم بايعا علي بن صلاح. فاضطر المهدي إلى الخروج من صنعاء إلى (بيت بَوْس) ومعه أعوانه وأشياعه، والتف حوله كثيرٌ من رؤساء العشائر والقبائل، وفي الوقت ذاته استجابت قبائل أخرى لدعوة الإمام علي ابن صلاح، وجرى بين الفريقين حروبٌ

(١) طبقات الزيدية الصغرى، مطلع البدور، المدارس الإسلامية في اليمن.
(٢) مطلع البدور، البدر الطالع ٢/ ٣٢٠، الجامع الوجيز، أئمة اليمن ١/ ٢٧٩.

كثيرة، فاضطر الإمامُ المهديُ إلى الانتقال إلى محلات مختلفة طلباً للعون والتأييد من القبائل، وانتهى به الأمر إلى بلدة (مَعْبَر) مركز ناحية جهران. فأدركه عسكرُ المنصور علي بن صلاح، وحاصروه في أحد بيوتها، فسلَّم نفسه بعد أن قُتل عددٌ من أعوانه وأشياعه، وحُمِل على ظهر جمل، وقد كُبِّل بالحديد هو ومن بقي من خاصته وساروا بهم إلى صنعاء، وطافوا بهم شوارعها فتعرض للأذى والشتائم من أهل صنعاء، كما هي عادة رعاع الناس في كل زمان ومكان.

والناس مَنْ يَلق خيراً قائلين له
مـا يَشْتَهي، ولأمّ المخطئ الهَبلُ

ثم زج به في السجن في قصر صنعاء وبقي فيه من سنة ٧٩٤هـ حتى تمكن من الفرار منه سنة ٨٠١هـ، وذهب إلى ثلا عند العلامة يوسف بن أحمد بن عثمان[1]، حيث أقام هنالك فترةً من الوقت يُصنف ويُدرس، ثم ذهب إلى (صعدة) ورجع إلى مَسْور المنتاب سنة ٨١٠هـ، واستقر في (الدقائق)، من بلاد لاعَة ثم ذهب إلى حراز وسكن هجرة حَصَبان، وهكذا سارت حياتُه حتى انتهى به المطاف إلى ظفير حجَّة سنة ٨٣٨هـ، وتخلى عن لقب (أمير المؤمنين)، وكان أينما حل واستقر ينقطع للتزليف والتدريس، فكان تخليه عن الإمامة خيراً وبركة له وللعلم. إذ أثمر قلمُه ثروةً عظيمة من المؤلفات النافعة في كثير من الفنون، ماكان في استطاعته أن يؤلف كتاباً واحداً لو تولى الحكم. مَثَله في ذلك مثل الإمام يحيى بن حمزة.

هذا وقد جرى بينه وبين الإمام المجتهد محمد بن إبراهيم الوزير خلافٌ كبيرٌ في مسائل كثيرة. فحينما خرج المهدي من سجن صنعاء إلى (ثُلا) فاراً منه، ذهب إليه الإمام محمد بن إبراهيم الوزير. فوقف معه مدة يسائله ويراجعه في مباحثَ علمية، كما ذكر ذلك أحمد بن عبد الله الوزير في كتابه (الفضائل)، ومن جملة ذلك أنه وجّه إليه خمسة وعشرين سؤالاً

(١) تقدم له ذكرٌ في (ثُلا) وسيأتي مزيدٌ من ذلك في (العَين) وفي (مَصْنَعة بني قَيس).

في مسألة الإمامة فلم يجب عليها المهدي، فكتب إليه هذه القصيدة:

أعــالِمَنا هل للســؤالِ جــوابُ؟
وهل يَروي الظمـآنَ منك عُبـابُ؟
وهل يكشف الظلمـاء منك بصـائرٌ
يدل عليــهـــا سُنةٌ وكــتـــاب؟
وهل حـسـنٌ مني إذا كنتُ سـائلاً؟
أم البحث - يا بحر العلوم - يُعابُ؟
وهل جـاء في شـرع التناصف أنه
يُكدر مِن صــافي الوداد شـرابُ؟
وهل قـد سعى بيني وبينك جـاهلٌ
ضَنينٌ يريك الماءَ وهو ســرابُ؟
وهل غـرّكم فيَّ الخـمـولُ، فـإنما
أنا السيفُ خُبراً والخُمول قِراب؟
وهل يُزدَرَى بالسَّيف من أجل غِمْده؟
ويُحـقـر من وَهْن المحلّ عُـقـابُ؟
وهل لكثيرِ الشوقِ والوجد راحمٌ؟
وهل للمساكين الضِعاف صحابُ؟
وهل عـائدٌ في الدَّهر ودُك عـامـراً؟
فـهـا هو ذا - يابنَ الكرام - خـرابُ؟
وهل مـثـمـرٌ حَوكي مُلاءَ رقـائقٍ
تهزُ صلابَ الصَّخرِ وهي صِلاب؟
وهل عـاطفٌ للودّ منك تلطفٌ؟
وهل قـاطعٌ للهـجـر منك عـتـابُ؟
وهل لمجــــلاتي إذا لـم تجلَّهـــا
رجـــوعٌ إلى مَن خطَّهـــا وإياب؟
وهل لســلامي منك رَقــدٌ فــإنه
يَخصُك مني مـا استهلّ سِحـابُ؟

ويظهر أن هذا التواضع وهذا الترجي وإظهار صادق الود والمحبة لم يفلح في استرضائه؛ وما ذاك - فيما أظن - إلاّ لانحياز محمد بن إبراهيم الوزير إلى جانب أخيه الهادي مع الإمام المنصور علي ابن صلاح ضد الإمام المهدي الذي خاب مسعاه في تولي الإمامة. هذا إلى جانب أن المهدي متمسكٌ بزيديته وهادويته رغم علمه الواسع كما يؤكد ذلك ما جاء في قوله:

إذا شئتَ أن تختَر لنفسك مذهباً
ينجيك يومَ الحشرِ من لهب النار
فدَع عنكَ قولَ الشافعي ومالك
وحنبل والمروي عن كعب أحبار
وخُذ من أناسٍ قولَهم ورواتهم
روى جدّهم عن جِبْرَئيل عن الباري

في حين أنّ محمد بن إبراهيم الوزير قد نبذ التقليدَ وعمل بأحكام الكتاب المجيد وصحيح السنة النبوية، ولهذا فإنه ما إن ظهر كتابُ (قبول البشرى في تيسير اليسرى) للإمام ابن الوزير حتى أسرع المهدي فرد عليه بكتابه (القمر النوار في الرد علي المرخصين في الملاهي والمزمار).

ولما أعلن محمد بن إبراهيم الوزير أنه يعتمد في معرفة أصول العقيدة على كتاب الله ويفهمها على طريقة السلف الصالح، وذلك في قصيدته الشهيرة:

أصولُ ديني كتابُ الله لا العرض
وليس لي في أصولٍ غيره غرض

أجاب عليه المهدي بقصيدة مناقضة لقصيدته صدرها بقوله:

يا ذا الذي لأصول الدين يَعترضُ
وقال: ليس له في علمه غرض
لو كنتَ تعلمه ما قلت مُعترضاً
«أصول ديني كتاب الله لا العرض»
هذي مقالة مَن زلّت به قدم
عن منهج الحق أو في قلبه مرض

فأجاب عليه محمدُ بن إبراهيم بقصيدةٍ طويلةٍ:

أسأت فهماً ورداً ليس يغتمض
فكيف مَن جَهل المقصودَ يعترض

وقد نشرت هذه القصائد الثلاث كاملة في كتابي (الإمام محمد بن إبراهيم الوزير وكتابه العواصم والقواصم).

مولده في ذمار سنة ٧٧٥هـ، ووفاته في ظفير حَجَّة يوم السبت ١٢ صفر سنة ٨٤٠هـ[1]، ومولد محمد بن إبراهيم

---

(١) إنباء الزمن: الفضائل، طبقات الزيدية الكبرى، الفتوحات المرادية، اللآلي المضيئة، مآثر الأبرار، مطلع البدور، استطراداً في ترجمة أخته (دهما)، الأنوار البالغة، اللطائف السنية، الجامع الوجيز، أئمة اليمن ١/ ٣١٢. الإمام محمد بن إبراهيم الوزير.

الوزير سنة ٧٧٥هـ، ووفاته في غرة المحرم سنة ٨٤٠هـ، وتوفي في اليوم نفسه الإمامُ المنصورُ علي بنُ صلاح الدين.

آثاره كثيرة:

- الأزهار في فقه الأئمة الأطهار، مطبوع وقد ألّفه في السجن، وهو مختصر من (التذكرة الفاخرة) للحسن بن محمد النحوي.

- الانتقاد في الآيات المعتبرة في الاجتهاد.

- إكليل التاج وجوهره الوهاج، في النحو. صنفه في هجرة (حصبان).

- الأنوار في الآثار الواردة لمسائل الأزهار، صنفه في السجن.

- البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار في الفقه (مطبوع) ويسمى (الأحكام المتضمن لفقه أئمة الإسلام). صنفه في (ثلأ).

- تاج علوم الأدب في قانون كلام العرب في النحو.

- تحفة الأكياس بسيرة آل أُمية والعباس.

- تزيين المجالس بذكر التحف النفائس، ومكنون حسان العرائس، وهو مستمد من (تحفة الوعاظ) لابن الجوزي.

- تكملة الأحكام والتصفية عن بواطن الآثام.

- الجواهر والدرر في سيرة سيد البشر، وأصحابه العشرة الغرر، وعترته المنتخبين الزهر.

- حياة القلوب في إحياء عبادة علام الغيوب. صنفه في (الدقائق).

- درر العقائد في شرح القلائد، صنفه في (مَسْوَر).

- الدرة المنيرة في الغريب من فقه السيرة، وشرحها (الروضة النضيرة).

- دامغ الأوهام في شرح كتاب (رياضة الأفهام في لطيف الكلام) في أصول الدين في جزأين. صنفه في (مَسْوَر).

- الشافية في كشف معاني الكافية لابن الحاجب في علم النحو.

- طبقات المعتزلة، طبع في بيروت سنة ١٣٨٠هـ بتحقيق سوسنه ديلفد فلزر في (سلسلة النشرات الإسلامية).

- الغيث المدرار شرح متن الأزهار، شرع بتأليفه في السجن سنة ٧٩٦هـ.

- الفتاوى.

- الفصول في معاني جوهرة الأصول في أصول الفقه.

- القسطاس في المنطق. صنفه في هجرة حَصَبان.

- القلائد في تصحيح العقائد وشرحه (الدرر الفرائد) وقد اختصره من كتاب (العيون) للحاكم الجُشَمي، كما أفاد يحيى ابن الحسين في (طبقات الزيدية الصغرى) في ترجمة الجُشَمي.

- القمر النوار في الرد على المرخصين في الملاهي والمزمار. صنفه في الحَيْمَة.

- كتاب الفائض في علم الفرائض.

- الكوكب الزاهر شرح مقدمة طاهر[1] في النحو.

- الملل والنحل وشرحها (المنية والأمل).

- نكت الفوائد وشرحها (غرر الفرائد في أصول الدين).

٤ الحسن بن أحمد بن يحيى بن المرتضى: عالمٌ عارفٌ. كانت وفاته في الظفير سنة ٨٤٠هـ، بعد وفاة والده (الإمام المهدي) بأربعين يوماً.

آثاره:

- كنز الحكماء وروضة العلماء في سيرة والده المهدي[2].

٥ شمس الدين بن أحمد بن يحيى بن المرتضى: عالمٌ أديبٌ شاعرٌ، خطيبٌ فصيح. مولده سنة ٨٠٠هـ، ووفاته في الظفير سنة ٨٩٤هـ كما في الوجيز، وقيل سنة ٩٠١هـ[3].

---

(١) هو طاهر بن بابشاذ صاحب كتاب (المقدمة المحسبية في فن العربية) حققها ونشرها الدكتور خالد عبد الكريم جُمعة من الكويت.

(٢) مطلع البدور، الفضائل، مآثر الأبرار.

(٣) طبقات الزيدية الكبرى، المواهب السنية، السلوك الذهبية، طبقات الزيدية الصغرى، الفضائل، مطلع البدور، ملحق البدر الطالع ٩٩

٦ فاطمة بنت أحمد بن يحيى ابن المرتضى: عالمة فاضلة، مدحها والدها بقوله:

ونساؤنا فاقت أئمةَ غيرنا
في الفضل والتدريس والأخلاق[١]

٧ علي بن شمس الدين بن أحمد بن يحيى بن المرتضى: عالمٌ عارفٌ زاهدٌ، له معرفةٌ في الفقه والفرائض. توفي بصنعاء سنة ٩٢٧هـ[٢].

٨ يحيى بن شمس الدين بن أحمد بن يحيى بن المرتضى، الإمام المتوكل شرف الدين: دعا إلى نفسه بالإمامة من ظفير حَجَّة يومِ الإثنين ١٠ جمادى الأولى سنة ٩١٢هـ، وكانت اليمن آنذاك تحت حكم السلطان عامر بن عبد الوهاب فظلت دعوته محصورة في بعض مناطق من بلاد حجَّة إلى أن جاء الجراكسةُ بقيادة حسين الكُردي سنة ٩٢١هـ إلى الشواطئ اليمانية، ونزلت في جزيرة (كمران) واتصل قائدُها بالسلطان عامر بن عبد الوهاب موضحاً له أسبابَ قدومهم، وهي حماية ثغور المسلمين من الغزو الصّليبي البرتغالي الذي انتفض مسعوراً. بعد زوال دولة الإسلام من الأندلس. فجاء إلى الشرق لتطويق الجزيرة العربية مهبط الوحي للقضاء على المسلمين في عُقْر دارهم؛ وطلب هذا القائد من السلطان عامر بن عبد الوهاب[٣] مدّ المساعدة لقواته حتى يستمروا في مواصلة الدفاع عن ديار الإسلام، فاستشار السلطانُ رجالَ دولته، فأشار عليه وزيرُه علي بن محمد البعداني بأن يمنع عنهم كلَّ معونة مخافة أن يطلبوا منه ما هو أكثر من ذلك؛ فأخذ ـ لأمر أراده الله ـ بهذا الرأي فاستغل الإمامُ شرف الدين هذه الفرصةَ، فمدّ يده إلى الجراكسة لمساعدتهم على البقاء في المنطقة بالأموال والطعام وتحالف معهم على منازلة السلطان عامر؛ وانتهى الأمرُ بزوال السلطانِ ودولتِه. وحينئذ تصدى الإمامُ شرفُ الدين لمحاربة الجراكسة الذي كانوا قد بسطوا نفوذَهم

(١) الفضائل.
(٢) مطلع البدور، ملحق البدر الطالع ١٦٥
(٣) تقدمت ترجمته في (جُبَن). وسيأتي المزيد من أخباره في (المقرانة).

على أجزاءَ كثيرة من اليمن؛ وخرج من ظفير حجّةً في شهر ربيع الآخر سنة ٩٢٣هـ إلى ثُلاً وأشهر الحربَ على الجراكسة، ثم القوات العثمانية بعد أن تحولت مِصْرُ إلى ولايةٍ عثمانية. وقد ظل في صراعٍ شديد معهم حتى كاد يتغلب عليهم في بعض المناطق، لولا ما حصل من خلافٍ بينه وبين ابنه المطهر بن شرف الدين ـ كما بيّنا ذلك في ترجمته في (ثُلاً) ـ مما أدى إلى تصدعٍ في قوته وزوال هيبته، وانتهى الأمر بأن اتصل الإمام شرف الدين، ومعه ابنه شمس الدين بالوالي العثماني، وعرض عليه الصلح، ثم اضطر الإمام شرف الدين إلى الخروج من (الجراف) بعد أن حاصرته قوات ابنه المطهر فذهب إلى (كوكبان)، وترك له حكم بقية ما كان يحكمه من اليمن.

كان الإمامُ شرف الدين شديدَ الوطأة على غير أهل مذهبه، فقد هاجم في شرح مقدمة كتابه (الأثمار) الحسنَ بن أحمد الهمداني صاحب (الإكليل) ونشوانَ بنَ سعيد الحِميري صاحب كتاب (شمس العلوم)، ولكن هجومَه على الإمام المجتهد محمد بن إبراهيم الوزير الذي كان يلقبه بإمام الحشوية فاق على هجوم غيرِه. فقد أورد فيه نبذةً عن حياته منقولةً من ترجمة له، كتبها محمدُ بن عبد الله بن الهادي بن إبراهيم الوزير ـ حفيد أخيه الهادي ـ ثم عقب عليها الإمامُ شرف الدين بقوله[1] : «وأقول: هذا المترجَمُ له من أكثر الناس تخليطاً في أمرِ دينهِ وعلمهِ وعمله واعتقاده. وكل العدول العلماء من أهل زمانه ومَن بعده يُجَرِّحُه؛ فمنهم من كَفَّره، والباقون بين مُفَسِّقٍ وجارح، وتوغل هذا ـ أي الإمام محمد بن إبراهيم الوزير ـ في الترخيص في أنواع المعاصي في نكاح وأزمار وفسوق ومذاهب متروكةٍ عند أهل مذهبه، وفي شيءٍ منها عند غيرهم مثل نكاح الكتابيات! وتحليل المُثلت ونحوه للزيدية وغيرهم، وإظهار دخول الفسّاق الجنة، وعدم دخولهم النار حتى صنّف في آخر مدته كتاب (البشرى) في

(١) ما سطره الإمام شرف الدين كاملاً، أوردتها بكاملها هنا ليرى القارئ ما تعرض له الإمام محمد بن إبراهيم الوزير من أذى في حياته وبعد مماته.

ذلك، وضمنه من الآيات والأحاديث العدد الكثير حتى جعل كلَّ آية وعدٍ دليلاً على ذلك، وكذلك الأحاديث، وأنشأ في ذلك أشعاراً لا يتسعُ مثلُ هذا المؤلف لبعضها، منها قوله في أول الأبيات:

برغم أبي الدَّرداء ورغم أبي ذرٍ
تواترت البشرى وأعلن بالسِّرِ

وكان له أتباعٌ على مذهبه!! قد أكثروا من نكاح المُتعة في صنعاء وصعدة وذمار حتى اجتمع أولادٌ كثيرون لا يعرف لهم أبٌ بل ينسبون إلى أولاد المتعة في صعدة وغيرها من كثرة ما وقع في ذلك التخليط من المفاسد. وروى لي بعضُ مشايخي في الفروع، وكان له عم من أصحاب هذا السيد - أي محمد بن إبراهيم الوزير - أن السيد تزوج بنكاح المتعة ثلاثَ مئةِ امرأة، كل واحدة تسمى بحَمْنَة من غير من تسمى بغير هذا الاسم، وكل هذا بحافة القَطيع بصنعاء من غير سائر صنعاء وسائر البلاد.

وكان كثيرٌ من الفضلاء العلماء ينكرون عليه، ومنهم من هجاه وبيَّن أمرَه بأشعارٍ وغيرها مما نتحاشى عن التصريح به. وممن أنكر عليه صنوه الأكبر (الهادي ابن إبراهيم)[1] وكان من العلماء، وصنف في الإنكار عليه وعلى أصحابه كتباً عديدة، وضمنها رسائلَ وقصائدَ وأراجيز تتضمن أدلةً واضحةً قرآنية ونبوية، ومن نصوص الأئمة والعلماء وغيرهم[2]، وعلى الجملة فلا يشكُّ أحدٌ من أهل العلم والمعرفة في اشتهاره بما يسقطُ عدالته، ويخرجه عن حدّ قبول الرواية والشهادة، ومع هذا فإن أهلَ زمانه من علماءِ تهامة والحوَاز مثل يحيى بن أبي بكر العامري[3] وغيره عَظَّمُوه واحترموه، وجعلوه الحُجَّةَ من أهل البيت، والمراد بمثل «وعترتي أهل بيتي»، وذكروه في مصنفاتٍ لهم، واحتجوا بأقواله، فالذي يرى اعتمادهم على مثله يطيب قلبه، ويعرف جهلَ المخالفين لأكابر أهل البيت

(١) ستأتي ترجمته في (الظهراوين).
(٢) لا صحة لهذا الكلام مطلقاً، بل العكس هو الصحيح فقد دافع عن أخيه دفاعاً بحق في كتابه (الجواب الناطق بالحق اليقين الشافي لصدور المتقين) وانظر ترجمة الهادي بن إبراهيم في (الظهرَاوَين).
(٣) تقدمت ترجمته في (حَرَض).

وأفاضلهم وبناؤهم لمذاهبهم على شفا جُرُفٍ هار بمثل اعتمادهم على مثل هذا الذي لايعتمد عليه أحد من أهل المذاهب كلها؛ ممن عرف حاله وتساهلهم في توثيقه، والاحتجاج به مع ظهور مثل حاله، ولم يكن لهم داعٍ إلى مثل ذلك إلاّ خروجه عن مذهب أهله إلى مذهب أهل الضلال! (يقصد بهم أهل السنة) التي تيقّن حاله فيها، وعلم أنه خارق بما جمعه من الاعتقادات المختلفة لكل الأقوال الإسلامية؛ حتى قال لي بعضُ مشايخي في أصول الدين إنه حين طالع كتاباً له يسمى (إيثار الحق على الخلق): «لو ادعى مُدَّعٍ أنه حسَّن فيه كلَّ مقالة كُفْرية لصدق». ثم قال: «وكان صاحبُ الترجمة هذه من أعظم الناس تخليطاً، حتى كان في زملائه ثلاثةُ دعاةٍ أحدهم والدُنا الإمام المهدي (المتقدم ذكره) والثاني علي بن المؤيد[1]، دعا بعد أَسْر المهدي، ودعواه لليأس من خروجه، وبعد خروج والدنا اتفق رأيهم (هكذا) وصَوَّب كل واحدٍ منهما صاحبه. وأخذ الإمامُ علي بن الإمام المهدي ولايةً باطنةً حسنة، تغيرت قلوبُ كثيرٍ من أتباعه بإظهارها، وأوصى حين حضرته الوفاة بتسليم ما بيده من الحصون وغيرها إلى الإمام المهدي. وسلمها إليه وصيُّه ولدُه الحسن أبو الإمام عز الدين، وترك الإمام المهدي لأولاد الإمام علي زكاةَ بلاد خولان وأكثر المنقولات من بيوت الأموال لعمارة مَشْهد الإمام علي؛ وإقامة هجرته والتدريس فيها وغير ذلك.

والداعي الثالث: علي بن الإمام صلاح الدين (المتقدم ذكره في ترجمة المهدي) وهو من قرابة الإمام المهدي وابن خاله، وكان لا معرفة له في العلم فأكلفه علماء[2] السوء من أصحاب والده على الدعوة خشية تغيير دنياهم؛ وأغروه عن نفسه ودينه، وكان هذا السيد المتَرجَم له قد بايع[3] وتابع المهدي عليه

(١) ستأتي ترجمته في (فَلَّة).

(٢) هم القاضي عبد الله الدوا ري وآخرون من علماء صعدة، والهادي بن إبراهيم الوزير وأخوه محمد وغيرهم.

(٣) لم يبايعه مطلقاً وإنما بايع علي بن صلاح.

السلام، وله في الإمام مدائحُ، ثم إنه بعد ذلك نكث، وبايع علي بن صلاح، وأخلد إلى الدنيا وشهواتها، وتنوّع في اتباع الرُّخص الخالعة من الدّين بتَعَدُّداتها. وكان تارةً يَتَمخْلَعُ تَمَخْلُعَ الفُسّاق! وتارةً يعتكفُ ويتصوف تصوُّفَ العُشّاق، ولقد وقف في بعضِ خانكات المساجد ـ مسجد وَهْب بن منبه ـ الخالية خارج صنعاء أشهراً، وكان قريباً من المقابر حتى خرج من عُكفته إلى خلاعته، وقال من شعر العامة:

يا زائِره للمقابر خَلّ الغَلَطْ في الزيارة

زوري قتيلَ المحبة فهو لك أربح تجارة

ولقيه بعضُ الصالحين فحثا في وجههِ الترابَ، وقال: ارْتَدَّيتَ يا محمد، ورجع إلى هجو الإمام المهدي لما ردّ عليه بكتابه (القمر النّوار في الردّ على المرخصين في الملاهي والأمزار) وأنكر عليهم تلك المُنْكَراتِ والفواحش الكبار فهجاه بأشعارٍ كثيرة ورسائلَ حتى كفره الإمامُ المهدي ببعضِ ألفاظها، وأجاب هجوَه الفضلاء، فمنها ما قاله الفقيه أحمد[1] بن قاسم الشامي:

رضيت نَفسَكَ كلباً للسلاطين

لما تجرُّوكَ ياشرَّ الشياطين

لَتِلْهَث (القمرَ النوار) مَنْ مَلأتْ

أنوارُه الأفقَ في الدُّنيا وفي الدِّين

وقد شهدتَ له بالفضل - قبلُ - فما

يُنْفيه مِن بعدُ إلا ّكلٌّ ملعون

إلى آخر القصيدة التي قالها في ذلك المعنى.

وله فيه أيضاً قوله:

محمدٌ حاق بك الافتضاح

بجحد ظهور ضياءِ الصَّباح

أتنكرُ فضلَ الذي فضلهُ

سرى في الأقاليم مَسْرَى بَرَاح

(١) لقد ختم الله لهذا الشاعر بالحسنى فتاب عما قال، ومدح مذمومه سابقاً بقوله من قصيدةٍ طويلة:

ألم بمحمودِ السجايا محمدٍ يُعنك وإن ضاقت عليك المسالك

وانظر كتابنا (الإمام محمد بن إبراهيم الوزير وكتابه العواصم والقواصم).

فإن كنتَ من هاشم في الذُّرى
فقد ينبتُ الشوكُ فوقَ الأقاح
وإن كنتَ من آل بيتِ الرسول
فلابد للبيتِ مِن مُسْتَراح [١]

ثم ختم الإمامُ شرف الدين كلامَه عن الإمام محمد بن إبراهيم الوزير بقوله:

«ولم أذكر هذا إلا للتعريف بأن هذه التراجم والتعديلات والجروحَ (أي علوم السنة) لا يُعْتَدُّ بها، ولا يُغتر بمنْ قال بها، وقد بنى عليها كثيرٌ من العلماء، ولا بد أن تأتي زيادةُ بيانٍ لما يُعرفك أنه لا ثقة لهذه في جرحٍ ولا تعديل لما في كثيرٍ منها من التناقض».

كذلك فقد كان الإمامُ شرفُ الدّين يكره التصوّف والصوفية، وقد اشتد غضبُه على ابنهِ علي الذي كان أحبَّ أبنائه إليه حتى آثره على إخوته كلهم بولاية العهد، كما تقدم بيان ذلك في ترجمته في (ذي مَرْمَرْ)، ثم ألغى ذلك العهدَ لمجرد ميلهِ إلى التصوف، كما حارب مَن اتّسم بالتصوف مثل عبد الله بن القاسم بن الهادي العلوي فإنه حبسه في حصن العروس وأغلظ عليه، وأمر بضرب محمد بن عَطف الله العَبسي، كما أمر بقتل الفقيه المسمى بالجدر القُرشي، مع أن عبد الله بن القاسم قد اعتذر إلى الإمام شرف الدين في رسالةٍ منه إليه بأنه قد تاب عن ذلك واستشهد ببيتٍ من الشعر ذكره إسماعيلُ بن أبي بكر المُقري [٢] من قصيدة له يذم فيها المتصوفة:

أستغفر الله مِن ذكرى مقالتهم
فالحَرُّ يلفحُ مَن يَدنو من اللَّهب

هذا وقد اجتمع للإمام شرف الدين من الكتب أعدادٌ وفيرةٌ، منها ما ورثه من أسلافه، ولا سيما جدُّه الإمام المهدي ومنها ما حصل عليه من خزائن سلاطين آل طاهر، وعلى رأسهم السلطان عامر بن عبد الوهاب الذي جَمَعَت خزانتُه كتبَ أسلافه وما اقتناه لنفسه، وفيها جملة كثيرة مما استولوا عليها من خزائنِ ملوك بني رسول [٣] وقد آل أكثرُها إلى خزانة الإمام

(١) مُستراح: مرحاض.
(٢) تقدمت ترجمته في (أبيات حسين).
(٣) رأيت عند بعض آل عبد القادر كتباً مؤلفة لبني رسول وكتباً أخرى خزائنية.

شــرف الذي خلف بني طاهر في حكم اليمن، كماأنه سار على سَنَنِهم فبنى أربعَ مدارس: مدرسةً في كَوْكَبان، ومدرسة في ثُلاَ، ومدرسةً في صنعاء، ومدرسةً في ذمار، وهي في حقيقة الأمر مساجد، لكنه أطلق عليها مدارس جرياً على عادة مَن قبله من ملوك وسلاطين بني طاهر.

انتقل الإمامُ شرف الدين في آخر عمره إلى ظفير حَجَّة، وكانت أحواله قد ساءت، كما ذكر ابن أبي الرجال في (مطلع البدور) في ترجمة المهدي بن إبراهيم بن الهدي الجحافي بأن المذكور كان يَمُدُّ الإمامَ شرف الدين ببعضِ المعونات المالية بعد أن كُفَّ بَصرُه، وقلَّ ما في يده، فلقد بلغ بالإمام شرف الدين سوء الحال أن اشتهى لحماً من فصيلٍ فلم يجد ما يساعدُه على الحصول عليه بسبب عِصيان أولاده له. مولده في حصن حَضُور الشيخ في ١٥ رمضان سنة ٨٧٧هـ، ووفاته في الظفير ليلة الأحد السابع من جمادى الآخرة سنة ٩٦٥هـ[1].

هذا وقد كتب سيرةَ حياته صلاحُ بن داود بن علي بن داعر، وكتب الحسن بن محمد الزريقي حوادث سنة ٩٤٠هـ من حياته، وكتب محمد بن إبراهيم بن المفضل سيرة حياته وسماها (السلوك الذهبية في خلاصة السيرة المتوكلية اليحيوية).

آثاره التي تنسب إليه:

- الأثمار في فقه الأئمة الأطهار.
- الدرة المنيرة في الغرائب من فقه السيرة.
- الرسالة المانعة من استعمال المحرمات الجامعة في علة التَّحريم بين الحشيِّشَةِ والقَات وغيرها مِن سائر المُسْكِرات، وقد أفتى بتحريمه بعد أن شاع استعمالُه في اليمن، وأمر بقلع أشجاره.
- شرح مقدمة كتابه (الأثمار).

---

(١) إنباء الزمن، رَوْح الروح، البرقي اليماني ٦٠، السلوك الذهبية في خلاصة السيرة المتوكلية، طبقات الزيدية الكبرى، الفتوحات المرادية، مطلع البدور، استطراداً في ترجمة المهدي بن إبراهيم بن الهدى الجحافي، السنا الباهر، البدر الطالع ١/ ٢٧٨، الفضائل، غاية الأماني ٢/ ٦٣٤-٧١٨، أئمة اليمن ١/ ٣٦٩، المدارس الإسلامية في اليمن ٣٦٠، الإمام محمد بن إبراهيم الوزير، وكتابه (العواصم والقواصم).

ـ قصَصُ الحق في مَدح وذكر مُعْجزات سيد الخَلق.

[٩] إبراهيم بن أحمد بن محمد ابن الورد المحلبي الظفيري، المعروف بالرَّاغب: عالمٌ بالفقه والأصول والنحو والصرف والمعاني والبيان والتفسير. اشتغل بالتدريس. كانت وفاته في الظفير في ٢٥ ذي القعدة سنة ٩٨٣هـ، وقيل: سنة ٩٨٤هـ[١].

[١٠] الحسن بن علي بن صلاح العُبَالي: توفي في الظفير سنة ١٠٥٥هـ، وقيل سنة ١٠٥٦هـ[٢].

[١١] الحسين بن علي بن صلاح العُبَالي: توفي بالظفير في المحرم سنة ١٠٨٠هـ[٢].

[١٢] عبد الله بن أحمد بن محمد ابن الورد المحلبي الراغب: عالمٌ فاضل. اشتغل بالتدريس[٣].

[١٣] أحمد بن محمد بن المنتصر ابن نَهْشَل بن داود بن جعفر: عالمٌ محققٌ في الفقه. سكن الظفير، وتولى التدريس فيه حتى تُوفي فيه سنة ١٠١٠هـ[٤].

[١٤] محمد بن علي بن عبد الله ابن الهادي الحوثي: تولى القضاء في الظفير[٥].

[١٥] الحسين بن محمد بن علي الحوثي: أقام في شهارة، ثم تحول عنها إلى الظفير[٦].

[١٦] علي بن يحيى بن أحمد المنتصر الغُرباني: توفي بظفير حجة[٧].

---

(١) مطلع البدور، طبقات الزيدية الكبرى، الجامع الوجيز، ملحق البدر الطالع.

(٢) ستأتي ترجمتهما في (العُبال).

(٣) مطلع البدور، بُغية المريد، طبقات الزيدية الصغرى، طبقات الزيدية الكبرى، الجامع الوجيز.

(٤) مطلع البدور، بُغية المريد، طبقات الزيدية الصغرى، طبقات الزيدية الكبرى، الجامع الوجيز.

(٥ و ٦) تقدمت ترجمتهما في (حوث).

(٧) ستأتي ترجمته في (غربان).

١٧ عبد الله بن القاسم بن الهادي بن إبراهيم العلوي: سكن مع أهله الظفيرَ، وتصدر فيه للتدريس[١] .

١٨ الحسن بن محمد بن علي بن سليمان الزُّرَيْقي الهَمْدَاني: عالمٌ محققٌ في فروع الفقه وأصوله، وكذلك في النحو، مؤرخ. كان من أعوان الإمام مجد الدين المؤيدي حتى قدم الإمامُ شرفُ الدين إلى صَعْدَة، ففرّ من وجهه الإمامُ مجد الدين إلى (هجرة الحَرَجَة) فتحول المترجَمُ له إلى صف الإمام شرف الدين، وصار من أبرز رجاله، وأخلص جلسائه وأعوانه، مولده سنة ٨٩٦هـ، وتوفي بظفير حجَّة في بضعٍ وثمانين وتسع مئة، وفي ملحق البدر الطالع سنة ٩٦٠هـ تقريباً[٢] .

آثاره:

- حاشية على الأثمار.

- سيرة الإمام شرف الدين لسنة ٩٤٠هـ.

١٩ لطف الله بن محمد الغِيَاث ابن الشجاع بن الكمال بن داود الظفيري: عالمٌ مبرزٌ في علوم العربية من نحوٍ وصرفٍ ومعانٍ وبيان. له مشاركةٌ تامةٌ في كثيرٍ من العلوم الإسلامية، وله أيضاً معرفةٌ بالطب وعلم الجَفْر والزِّيج. رحل إلى مكةَ المشرفة فجاور بها مدةً، وأخذ عمّن لقي فيها من العلماء، وأقام في الطائف، ثم عاد إلى اليمن في بضعٍ وعشرين بعد الألف وذكر الجنداري في (الجامع الوجيز) أن كتبَ السيد محمد الولي التي نُقلت من الطائف إلى جُدَّة، وجُعِلِ أمرُ ولايتها إلى الشيخ لطف الله ، وعددُها أربعَ عشرةَ مئة مجلدةٍ قد نُقلت إلى اليمن، وبعد وفاته نُقلت إلى شهارة، وتولى الإشرافَ عليها تلميذُه الحسينُ بنُ الإمام القاسم بن محمد. ثم قال الجنداري

(١) تقدمت ترجمته في (حصن ذي مرمر).

(٢) إجازات الأئمة، طبقات الزيدية الكبرى، مطلع البدور، الجامع الوجيز، ملحق البدر الطالع ٧٨

«وقد ذهب أكثرها وبقي بقيةٌ في شهارة، واستخرجها سيفُ الإسلام يحيى (الإمام يحيى) ابن المنصور»[(١)] .

كانت وفاته في ظفير حجَّة سنة ١٠٣٥هـ[(٢)] .

آثاره:

ـ أرجوزة في الفرائض، نظمها بطلب من الشريف جعفر صاحب مكة.

ـ الإيجاز في علم الإعجاز[(٣)] في المعاني والبيان، لخصه من متن (التلخيص) للقزويني ثم شرحه، كما شرحه أيضاً العلامة زيد بن محمد بن الحسن بن الإمام القاسم شرحاً نفيساً جداً ـ كما أفاد الإمام الشوكاني في ترجمته.

ـ حاشية على الشرح الصغير لسعد الدين التَّفْتَازاني، وقد سماها صلاح ابن أحمد المؤيدي (الوشاح على عروس الأفراح).

ـ الدرة المنظومة والجواهر التي عقودها بالتحقيق مختومة[(٤)] .

ـ شرح على خطبة الأساس.

ـ شرح على (الفصول اللؤلؤية) في أصول الفقه لصارم الدين إبراهيم بن محمد الوزير، بلغ فيه إلى العموم.

ـ مختصر في الفقه يختص بالعبادات، ألَّفه تلبيةً لرغبة الشريف جعفر صاحب مكة.

ـ المناهل الصافية في شرح معاني الشافية لابن الحاجب في الصرف.

---

(١) أغلبُ الظن أن الإمام يحيى قد وقفها على خزانة الأوقاف التي أنشأها في جامع صنعاء سنة ١٣٤٤هـ، وإذا كان قد احتفظ لنفسه بشيء من ذلك فهي ضمن خزانته الخاصة التي كانت في قصره (دار السعادة) الذي تحول إلى (المتحف الوطني)، والتي قمتُ بنقلها حينما كنت رئيساً للهيئة العامة للآثار ودور الكتب، منذ سعيتُ لإنشائها سنة ١٣٨٩هـ (١٩٦٩م) وتواليت رئاستها حتى تمت الوحدة بين شطري اليمن في ٢٢ ما يو (أيار) سنة ١٩٩٠م وأعفيت منها في شهر آب (أغسطس) من السنة نفسها إلى خزانة الجامع الكبير.

(٢) بغية المريد، مطلع البدور، طبقات الزيدية الصغرى، طبقات الزيدية الكبرى، الدرة المضيئة، طيب السمر، خلاصة الأثر ٣/ ٣٠٣، البدر الطالع ٢/ ٧١، الوافي بوفيات الأعيان المكمل لغربال الزمان، الجامع الوجيز.

(٣) توجد منه نسخة في مجموع ٢٤٦ في الخزانة الغربية في جامع صنعاء.

(٤) منه نسخة في الخزانة الغربية بجامع صنعاء.

٢٠ عبد الله بن حسين بن يوسف: عالمٌ في النحو والصرف. انتقل والدُه من القَذَف من ضواحي مَدينة حجَّة إلى الظفير خوفاً من الأمير عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن المطهر بن شرف الدين حاكم بلاد حَجَّة الذي كان يريدُ أن يبطش به؛ ولما بلغ مأمَنه في الظفير أمر الأمير الحاكم بإخراب بيته في القَذَف. توفي المترجَم له بالظفير في شعبان سنة ١٠٨٩هـ[١].

٢١ جعفر بن علي بن تاج الدين الظفيري: عالمٌ محققٌ في الفقه وأصول الدين. تولى التدريس والقضاء في الظفير حتى توفي فيه في شعبان سنة ١١٠٩هـ[٢].

آثاره:

- هداية الأكياس إلى عرفان أسرار (لب الأساس) للإمام المؤيد محمد بن المتوكل إسماعيل، وقد فرغ من تأليفه سنة ١٠٩٠هـ.

٢٢ يحيى بن جعفر بن علي الظفيري: عالمٌ عارف[٣]. لم أتحقق من تاريخ وفاته. أو ولادته.

٢٣ علي بن عبد الله بن الحسين جحاف: عالمٌ محققٌ في علوم كثيرة، ولاسيما الأصولين. تولى القضاء في حبور، وسكن جبل عمرو من حجة، ثم انتقل إلى الظفير واستقر به حتى توفي في ذي الحجة سنة ١١٣٥هـ[٤].

٢٤ المهدي بن جابر بن نصَّار العفاري الحجي: عالمٌ محققٌ في الفروع. تولى القضاء والتدريس في شهارة، ثم انتقل إلى ظفير حجَّة لتولي القضاء في بلاد حجّة. توفي سنة ١١٠٢هـ وقبر بجوار حصن مَبَيَن[٥].

٢٥ الحسين بن الإمام القاسم بن محمد: أقام في الظفير للدراسة عند شيخه لطف الله بن الغياث[٦].

(١) بهجة الزمن وطبق الحلوى في أخبار سنة ١٠٨٩هـ.
(٢) طيب السمر، طبقات الزيدية الكبرى.
(٣) طبقات الزيدية استطراداً في ترجمة ابنه.
(٤) طبقات الزيدية الكبرى، ملحق البدر الطالع ١٦٦
(٥) طبقات الزيدية الكبري.
(٦) تقدمت ترجمته في (شهارة).

٢٦ صديق بن رسام السوادي، من أعلام المئة الحادية عشرة: شيخ العربية. إذ كان مبرزاً في علومها مع معرفة قوية بالفقه. قدم إلى ظفير حجّة ليدرسَ عند شيخه لطفِ بن الغياث، ثم ولي القضاء في خولان بن عمرو للإمام المتوكل إسماعيل، وكان له دارٌ في صَعْدة[1]. لم يُعرف تاريخ وفاته.

٢٧ لطف بن مهدي بن لطف بن محمد بن الغياث: من أعلام المئة الثانية عشرة. عالمٌ محققٌ في علوم كثيرة، شاعرٌ أديبٌ، أقام في ذمار مدةً في عهد المهدي ابن أحمد صاحب المواهب[2].

٢٨ علي بن عبد الله الفُصْلي بضم الفاء وسكون الصاد المهملة: عالمٌ مجودٌ في الفروع والفرائض[3].

٢٩ علي بن يحيى بن أحمد لقمان: عالمٌ محقق في الفقه. تولى القضاء في ظفير حجّة. وقد توفي فيه بعد صلاة الجمعة ١٧ صفر سنة ١١٣٢هـ[4].

٣٠ إسماعيل بن أحمد بن عبد الله الكبسي، الإمام المتوكل: دعا إلى نفسه بالإمامة من الظفير سنة ١٢٢١هـ[5].

٣١ الحسن بن محمد بن علي الحسني الظفيري: عالمٌ عارف. توفي سنة ١٢٨٢هـ[6].

٣٢ شرف الدين بن محمد بن عبد الرحمن عشيش الإمام الهادي: دعا إلى نفسه بالإمامة من الظفير في سلخ رجب سنة ١٢٩٦هـ[7].

٣٣ يحيى بن حسن بن محمد نَصّار: عالمٌ محققٌ في فروع الفقه وأصوله. تولى للإمام يحيى بن محمد حميد الدين بعضَ الأعمال، كتحصيل الزكاة من بعض نواحي حَجَّة. وكان يعتمد عليه في أموره الخاصة. فقد رأيتُ رسالةً منه إلى ابنه أحمد (الإمام أحمد)

(١) طبقات الزيدية الكبرى، مطلع البدور.
(٢) طبقات الزيدية الكبرى.
(٣) تقدمت ترجمته في (حبور).
(٤) ديوان الأمير ١٥٤، نشر العرف ٢/ ٣٢٥
(٥) ستأتي ترجمته في (الكبس).
(٦) الجامع الوجيز.
(٧) ستأتي ترجمته في (المدان).

يحثه على أن يستشير صاحب الترجمة في الأمور الهامة. ووصفه العلامة عبد الرحمن بن حسين الشامي[١] في إحدى حوامي كتاب (الروض[٢] الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم) لحجة الإسلام الإمام محمد بن إبراهيم الوزير بقوله: «بأنه لم يخلفه أحدٌ في الدِّين والورع، وإعانة الأئمة، وإغاثة الضعفاء ومواساتهم وإعانة كل ملهوف، وبيتُه مفتوحٌ لكل أحدٍ من الفضلاء، وكان لا يتركُ إحياءَ العلوم في بلاد حجَّة». وذكر أنه توفي بعدَ صلاة الجمعة في الثاني والعشرين من ذي القعدة سنة ١٣٣٩هـ، وكان مولده في ظفير حجَّة سنة ١٢٧٨هـ[٣].

٣٤ **محمد بن محمد بن عبد الله ابن أحمد بن مطهر جحَّاف:** عالمٌ عارفٌ بالفقه. له مشاركةٌ في بعض علوم العربية. رحل من ظفير حجَّة بأهله سنة ١٣٠٠هـ حينما تعرض الظفير لقَصْفِه بمدافع الجيش العثماني؛ بسبب لجوء الإمامِ شرف الدين عشيش إليه واعتصامه به، وقد تولى للإمام يحيى بلادَ الشَّرفين، ثم انفصل عنها سنة ١٣٤١هـ وعاد إلى الأهنوم، واهتم بالعلم كعادته، وتحصيل الكتب النافعة، بعضها بخطه الجميل.

مولده في ظفير حَجَّة سنة ١٢٩٦هـ، ووفاته في الأهنوم في غرة صَفَر سنة ١٣٥٩هـ[٤].

٣٥ **عبد الوهاب بن محمد بن أحمد بن علوان بن مجاهد الشماحي:** شيخ الشيوخ. عالمٌ مبرزٌ في الفقه والأصولَين والنحو والصرف والمعاني والبيان، حسنُ المحاضرة، واسعُ الاطلاع، خطيبٌ. رحل مع عمه عبد الله ابن أحمد الشماحي[٥] من ذمار إلى صَعْدَة سنة ١٣٠٥هـ، وقيل سنة ١٣٠٦هـ، وأقاما عند الإمام الهادي شرف الدين حتى تُوفي سنة ١٣٠٧هـ؛ ثم انتقلا من صعدة مع

(١) تقدمت ترجمته في (جحانة).

(٢) هذه النسخة موجودة في خزانة الإمام يحيى التي تحولت إلى الجامع الكبير، وكانت من ممتلكات عبد الرحمن الشامي.

(٣) أئمة اليمن في أخبار وفيات سنة ١٣٣٩هـ.

(٤) نزهة النظر ٥٧٦

(٥) تقدمت ترجمته في (شهارة).

الإمـــام المنصـــور محـمـد بن يحيى حميد الدين الذي خلف الإمامَ الهادي في تولي الإمامة، إلى الأهنوم؛ فاشتغل بالعلم درساً وتدريساً حتى صار المشار إليه، فتصدر للتدريس بعد وفاة عمه. وقد أسند إليه الإمامُ يحيى الإشرافَ على أعمال شهارة بجانب ابنه أحمد بن الإمام يحيى الذي ولاه أمورها ليتدربَ على إدارة شؤونها. ولكن اهتمامه كان مُنْصَبّاً على التدريس، ولما رأى تطاولَ الأمير أحمد ابن الإمام يحيى إلى أمورٍ لا شأن له بها؛ وتدخله في ما لا يعنيه، اضطر إلى مغادرة شهارة مغاضباً، بعد أن تأكد له أن الإمام يحيى يوافق ويبارك خطوات ابنه. وقد ذهب إلى ظفير حجَّة فأحيا الهجرةَ بنشر العلم، ورحل إليه الطلابُ من أماكن شتى من المناطق التي يسود فيها المذهب الزيدي للأخذ عنه؛ وكان بعض الزراع المجاورين لمنطقة الظفير يسوقون زكاةَ أموالهم إليه؛ لينفقها على نفسِه وعلى طلبة العلم، كما أخبرني بذلك نجله العالمُ الأديب الشاعر عبد الله بن عبد الوهاب الشماحي[1]. فكان يأخذ منها ما يحتاجُ إليه هو وطلابه[2]، ويرجع ما زاد عن حاجته إلى أمناء بيت المال، وظل الحالُ هكذا حتى حصل الخلاف بين الإمام يحيى وبين يحيى بن ناصر شيبان وأخيه محسن؛ الذي تزعم حركةَ التمرد ضد الإمام يحيى سنة ١٣٣٩هـ. فكلَّف الإمام ابنه أحمد بالانتقال على رأس جيش شعبي من شهارة إلى حجّة لإخماد ذلك التمرد. ولما تم له ذلك استقر في حجَّة أميراً لها فأخذ يعاقبُ من يحملُ زكاةَ أرضه إلى المترجم فترك الظفير سنة ١٣٤١هـ، وعاد إلى مَوطنه الأول ذمار، وتصدّر للتدريس فيها في (المدرسة الشمسية)، وأقام فيها سنوات، ويقال إن حاكمَ الإمام يحيى في ذمار عبد الله بن أحمد الوزير (الإمام عبد الله) كان له يدٌ في إقناع المترجَم له بالبقاء في ذمار؛ ليغيظ بوجوده لديه - كما

(١) تقدمت ترجمته في (شهارة).

(٢) كان يعطي لكل طالب نصف قدح ماذني (نسبة إلى سوق ماذن في الجَبَر من نواحي حَجّة)، ونفران قشر البُنّ وربع ريال في كل شهر.

أخبرني بذلك الحاج علي بن أحمد الحجري أبرز تلاميذ المترجم له في ذمار ـ الأميرَ أحمد ابن الإمام يحيى ، وذلك لما بين عبد الله الوزير وبين أحمد ابن الإمام يحيى من تحاسدٍ وتنافسٍ تحولَّ إلى كراهيةٍ شديدةٍ، ثم استدعاه الإمامُ يحيى سنة ١٣٤٤هـ إلى صنعاء، وكلفه بالتدريس في (المدرسة العلمية) التي افتتحها في تلك السنة ليجذب إليها المترجم له؛ كما أخبرني العلامة أحمد بن محمد زبارة، ثم ذهب إلى (ثلا) سنة ١٣٤٨هـ لإحياء العلم فيها، وأرسل الإمام بعض أولادهِ للدراسة عنده، فبقي فيها بضع سنوات، ثم ذهب إلى صنعاء، فتصدر للتدريس في جامع صنعاء وفي جامع الروضة. وكان الإمام يحيى إذا حزبه أمرٌ استعان به؛ فقد استدعاه من شهارة إلى القفْلة حينما توفي والدُه المنصورُ ليبايع الإمام يحيى بالإمامة. ولما دعا الحسنُ بن يحيى الضَحياني إلى نفسه بالإمامة معارضاً للإمام يحيى، اقترح سيفُ الإسلام أحمدُ بن قاسم حميد الدين، أن يحضر الإمام يحيى والإمام الضَحياني إلى صَعْدة للمناظرة، فمن تبين أنه أكثر علماً من الآخر، استحق الإمامة. فذهب الإمامُ يحيى من (القفلة) على رأس فريق من العلماء من أبرزهم المترجم له. وقد ظفر الإمام يحيى بمبايعة مَن حضر من العلماء؛ لأسباب بيَّنتُها في ترجمة الإمام الضَحْياني في (باقم)، وكما سيأتي المزيدُ من الإيضاح في ترجمة الإمام يحيى نفسهِ في (القَفْلة) ـ كذلك فقد اصطحبه الإمامُ يحيى معه حينما ذهب إلى قرية (دَعَّان) للمفاوضة مع الوالي العثماني المشير أحمد عزت باشا، التي أسفرت عن صلح دعّان بين الدولة العثمانية وبين الإمام يحيى، وذلك في آخر شوال من سنة ١٣٢٩هـ (١٩١١م)، كما استعان به الإمام يحيى في إقناع محسن بن ناصر شيبان بالعدول عن التمرد على الإمام يحيى الذي أعلنه سنة ١٣٣٩م.

وفي أواخر سنوات حياته، أقام في صنعاء، فدخل على الإمام يحيى ذات يوم بعد الظهيرة – وهو في مجلسه الخاص في داره بالروضة – من دون استئذان، كما هي عادته هو وسائر كبار العلماء، فصاح الإمامُ مخاطباً حاجبَه صالح الرِّيْمي

بقوله: هل نُسخت آيةُ الاستئذان يارَيْمي؟ ففهم المترجمُ له أنه المقصود إذ لم يكن قد دخل عليه أحدٌ غيرُه؛ فقال له كما أخبرني القاضي حسين بن أحمد مطهر أحدُ كتاب ديوان الإمام يحيى الذي كان حاضراً هذا الموقف: «لقد عودتنا أن ندخل مجلسك من دون استئذان، فقال له الإمام لم تكونوا أنتم المقصودين يا قاضي عبد الوهاب، فأجاب عليه بأنه لم يكن قد دخل مجلسك أحدٌ غيري، وقام محنقاً، وخرج من مجلس الإمام على الفور، وسافر راجعاً إلى الظفير، وما هي إلاّ أيّامٌ قلائل من عودته من صنعاء حتى توفي كمداً في اليوم الرابع والعشرين من شعبان سنة ١٣٥٧هـ. وكان مولده في ذمار سنة ١٢٨٩هـ[1]».

[٣٦] ناصر بن عبد الله بن أحمد ابن أحمد بن ناصر بن إسماعيل الملقب شيبان: عالمٌ عارفٌ.

مولده في ظفير حَجَّة في شهر رمضان سنة ١٣١٢هـ[2].

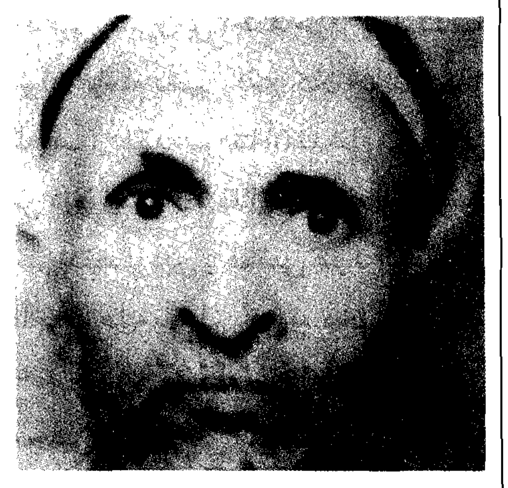
[٣٧] يحيى بن ناصر بن أحمد بن ناصر بن إسماعيل الملقب شيبان: عالمٌ له معرفةٌ بالنحو والمعاني والبيان والفقه. تصدر للتدريس في كُحلان أيام إمارته لنواحي حجّة، وكان الإمامُ يحيى حميد الدين قد كلفه سنة ١٣٢٣هـ بتحصيل زكاةِ بلاد حجّة وكُحلان والمَحْوِيت وبلاد كوكبان، فشاع ذكرُه، وبعد صيتُه، ونفذت كلمتُه فبلغ الإمام يحيى عنه ماجعله يهتم بأمره من أنه صار يجمع لنفسه أموالاً كثيرة؛ فطلبه إلى صنعاء سنة ١٣٣٦هـ، فعاتبه على ماسمع، فاعتذر إليه، ثم سمح له بالرجوع إلى محل عمله، ثم طلبه سنة ١٣٣٧هـ مرة ثانية، وأمر بتقرير الحساب فيما ينظره من أموال بيت المال، فذهب إلى صنعاء فأمر الإمام باعتقاله، ولما علم أخوه محسن بن ناصر بذلك، وكان عنده جماعةٌ نحو ست مئة رجلٍ من حاشد، كانوا في طريقهم إلى الإمام محمد بن علي الإدريسي،

(١) الجامع الوجيز، شرح ذيل أجود المسلسلات ١٧٨-١٨٢، نزهة النظر ٤٠٧، المدارس الإسلامية في اليمن ٣٨٤، معلومات سمعتها من القاضي حسين مطهر ومن نجل صاحب الترجمة عبد الله بن عبد الوهاب الشماحي.

(٢) نزهة النظر ٦١٧

ليكونوا جنوداً لديه على نحو ما مرَّ بيانه في ترجمة الشيخ حسين بن ناصر الأحمر في (حبور) وفي ترجمة الإمام أحمد حميد الدين في (الرأس)، فاستولى بهم على حصون وقلاع حجة، وأعلن تمردَه على الإمام يحيى بسبب حبسه لأخيه، فما كان من الإمام إلاّ أن كلف القاضي عبد الوهاب الشماحي، بالاتصال بمحسن شيبان وأعوانه لحل المشكلة قبل تفاقمها، بسبب ملاصقة حجّة لتهامة التي يحكمها الإمامُ الإدريسي عدو الإمام يحيى، ولكنه لم يستجب لتلك الوساطة، فجاء الأمير أحمد (الإمام أحمد) من شهارة على رأس قوة من رجال القبائل وتغلب على محسن شيبان وأعوانه، فترك مواقعه التي كان قد استولى عليها. كما تقدم بيان ذلك في ترجمة الإمام أحمد في (الرأس). وقد أطلق الإمام يحيى المترجم له في المحرم سنة ١٣٣٩هـ، وتوفي سنة ١٣٤٤هـ، وكان مولده في ظفير حجة في ذي القعدة سنة ١٢٩٨هـ[1].

[٣٨] حزام بن أبكر بن سعد بن حسين بن أحمد بن زيد بن نجاد بن هادي العَلِيي الأرحبي: عالمٌ محققٌ في



كثير من العلوم، كانت دراسته في كحلان عفّار ثم في ظفير حجة، وكانت لديه خزانة كتب فيها نوادر ونفائس المخطوطات.

مولده في قرية قلعة ريّان من عزلة بني علي في الشراقي من أعمال حجة سنة ١٣١٣هـ، ووفاته في حصن نعمان حجة ليلة الإثنين ١٢ رمضان سنة ١٣٨٥هـ[2].

[٣٩] محمد بن يحيى بن ناصر شيبان: عالمٌ مشاركٌ في فنون كثيرة.

---

(١) نزهة النظر ٦٤٧، أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر (سيرة الإمام يحيى ٢/ ٦٠).

(٢) معلومات من نجله محمد بن حزام العليي.



سكن ثُلا ثم رحل إلى إبّ سنة ١٣٥٢هـ فأقام فيها إلى سنة ١٣٥٤هـ ثم اتجه إلى تعز فسكنها واستقر فيها. وتولى من الأعمال مساعدة حاكم تعز القاضي محمد ابن علي المجاهد، ثم عين عضواً في الهيئة الشرعية، وكان لا ينقطع عن القراءة والمذاكرة، ومجلسه عامرٌ بالعلم والعلماء والأدباء، وعنده مكتبة نفيسة.

مولده في كحلان عفَّار سنة ١٣٢٧هـ، ووفاته بتعز في ١٦ صفر سنة ١٣٧٥هـ[١].

٤٠ محمد بن يحيى بن حسن الكحلاني: عالمٌ مشاركٌ مع معرفة جيدةٍ بالفقه والأصول والفرائض. تولى في



العهد الجمهوري القضاء في ناحية مَبين، ثم في ناحية أَسْلَم، ثم تعين عضواً في المحكمة الاستئنافية في حجَة، ثم عضواً في محكمة استئناف صنعاء، ونقل بعد ذلك إلى حجَة، وعين عضواً في الدائرة الجزائية. وقد استفدتُ من معرفته بأحوال ظفير حجَة، ورافقني لزيارته وزيارة مَبَين والذّنوب والعُبَال، فكان خيرَ دليل علماً ومعرفةً، وكان معه الأديب الشاعر محمد ابن علي شرف الدين. مولده في ظفير حجَة يوم الثلاثاء ٢٧ رمضان سنة ١٣٤٨هـ[٢].

(١) نزهة النظر ٦٤٧، استطراداً في ترجمة والده. معلومات كتبها لي الأخ عبد الوهاب شيبان.

(٢) معلومات مستفادة من ترجمة كتبها لي.

٢٧٥ - ظَهّر

قريةٌ عامرةٌ في مخلاف بني شُعَيب من وُصاب العالي. وصفها الجندي بقوله: قريةٌ كبيرةٌ تُعرف بظَهْر تسمية «بظَهْر الحيوان» أي بفتح الظاء وسكون الهاء، كما ضبطها الخزرجي:

١ داود بن مُظَفر الشَّعبي: شيخٌ سريٌّ، كريمُ النفس، حسنُ السيرة، وصفه الجندي بقوله: «فوجدتُ القائم بها في الأمور السُّلطانية شاباً خيّراً، يقال له: داود بن مظفر الشعبي، يُذكر بالدِّين والمروءة والكرم، واختبرته بذلك، فوجدته كما ينبغي»(١).

٢ إسماعيل بن علي الدَّيْداري(٢): عالمٌ محققٌ في الفقه، أصله من بلد (السَّدَّا) من عَرَبٍ يقال لهم: الدَّيادير، كان مشايخ الشَّعبيين يصحبونه، فسألوه أن ينتقل من بلده إليهم ويُدرس لهم بجامع (ظَهر) وليبذلوا له شيئاً من وجه حلال، فأجابهم إلى ذلك، فدرَّس مدةً، ثم عاد إلى بلده، واستناب أخاه عمر بن علي، وكان فقيهاً، وقد توفي عصر يوم الأربعاء سلخ ذي الحجة سنة ٦٧٠هـ(٣).

٣ عبد الملك بن عمر بن علي الديداري: فقيهٌ عارفٌ. توفي سنة ٦٩٢هـ(٤).

٤ طاهرَ بن عمر بن علي الديداري: فقيهٌ فاضلٌ. توفي سنة ٦٨٤هـ(٥).

٥ محمد بن عبد الملك بن عمر ابن علي الديداري: فقيهٌ عالمٌ، كان حاكم بلده (ظَهْر).

---

(١) السلوك ٢/ ٢٨٨، طراز أعلام الزمن.

(٢) نسبة إلى الديادير، وهي عزلة من مخلاف بني مُسْلم من وصاب العالي. ويسكنها بنو مُشرع.

(٣) السلوك ٢/ ٢٨٨، العقد الفاخر الحسن، استطراداً في ترجمة محمد بن عبد الملك، طراز أعلام الزمن، تحفة الزمن.

(٤) السلوك ٢/ ٢٨٩، العقد الفاخر الحسن، استطراداً في ترجمة محمد بن عبد الملك، تحفة الزمن.

(٥) السلوك ٢/ ٢٨٩، العقد الفاخر الحسن، استطراداً في ترجمة محمد بن عبد الملك.

مــولده في شــهــر ربيع الأول سنة ٦٧٤هـ[1] .

٢٧٦ - الظَّهْرَاوَيْن[2]



آثار مابقي من الظَّهْرَاوَيْن

كانت هجرةً عامرةً، وقد أتى عليها الخرابُ، ولم يبق إلا بيتان مسكونان فقط ومسجدها، وبجواره قبةٌ صغيرةٌ على قبر، يقال إن صاحبه علي بن المرتضى جدّ الإمام محمد بن إبراهيم الوزير، وكانت تدعى (هجرة شَظَب) نسبةً إلى الجبل الذي تقع فيه، وأحياناً تُدعى (هجرة بني حجّاج) نسبة إلى العُزلة التي يقع جبل شَظَب فيها، وتدعى اليوم (الهجرة)، وتقع في الشرق من (السُّودَة) التي تقدم ذكرها، على بعد نحو ثلاثة كيلو مترات منها تقريباً، كما أنها تقع جنوب جبل (سِدَارة)، والجبل الأبيض وما بين الهجرة وجبل سِدَارة تقع مقبرة (جِزْع عِنَاش)

(١) السلوك ٢/ ٢٨٩، العقد الفاخر الحسن، استطراداً في ترجمة محمد بن عبد الملك، تحفة الزمن.

(٢) زرتها هي والسُّودة يومي الخميس والجمعة ٣، ٤ جمادى الأولى سنة ١٤٠٥هـ، ٢٤، ٢٥/ ١/ ١٩٨٥م.

التي يقالُ لها اليوم (عِنَيشات). وقد رأيتُ في هذه المقبرةِ شواهدَ قبورٍ لبعض علماء الهجرة لم أتمكن من قراءتها لتآكل الكتابة المزبورة على الأحجار، وفي الطرف الغربي من هذه المقبرة قبر حُمَيْدان بن يحيى القاسمي الآتية ترجمته. وتبعد هذه الهجرة عن صنعاء شمالاً بغرب بنحو مئة كيلو متر وبضعة كيلو مترات، ومن مدينة (عمران) بنحو ٥٨ كيلو متراً.

كانت هذه الهجرةُ مزدهرةً بالعلماء والفقهاء، كما كانت المنطقة من معاقل (المُطَرفية)، ودخلت إليها (الإباضية)[1]، ولكنه سرعان ما قُضي عليها، كما سيأتي بيان ذلك قريباً، أمَّا المطرفية، فقد بقيت إلى أوائل المئة السابعة للهجرة، حتى قضى عليها الإمامُ عبد الله ابن حمزة، كما تقدم بيان ذلك في ترجمته في (ظفار).

١ إبراهيم بن علي بن عيسى الطامي الخَيْواني الهَمْداني: عالمٌ محققٌ في علوم كثيرة، كان من رؤساء المطرفية، شيخُ مُسَلَّم بن محمد اللَّحْجي، وهو الذي أخرج أهل (شَظَب) عن مذهب الإباضية حتى رجعوا زيديةً هادويةً بعد أن كانوا ـ كما قال صاحب كتاب (الفضائل) ـ خوارجَ، أشدَّ الناس عداوةً لأهل البيت، وذلك لأنه سمع قائلاً منهم يقول: «قد قُرئ عليه كتابٌ فيه ذكر جعفر الصادق، فقال: بل جعفر الكاذب. مولده سنة ٤٢٣هـ، ووفاته سنة ٥١٦هـ[2].

٢ مُسلَّم بن محمد بن جعفر بن الحسن اللَّحجي: عالمٌ نسابةٌ مؤرخٌ جامعٌ لفنون العلم، لم يفته ـ كما قال صاحب الفضائل ـ شيءٌ من أنواع العلوم، وكان من علماء الزيدية الهادوية في الفروع، ومن المطرفية في الاعتقاد. توفي سنة ٥٣٠هـ[3].

آثاره:

ـ الأترجة في الأدب.

(١) سيأتي المزيد من ذكرها في (المُحَطْوَر).

(٢) أخبار الزيدية، الفضائل.

(٣) الفضائل، مطلع البدور، طبقات الزيدية الصغرى، طبقات الزيدية الكبرى.

ـ (أخبار الزيدية من أهل البيت وشيعتهم من اليمن)[1] في أربعة أجزاء وقد جعله خمس طبقات: الطبقة الأولى في أحوال بني الهادي، واستوفى ذكر الحروب بين الناصر وبين القرامطة وغيرهم. الطبقة الثانية في ذكر أحوال المختار وأولاده وبني الضحّاك، وذكر فيها ترجمةً وافيةً للشيخ أحمد بن موسى الطبري. الطبقةالثالثة من أخذ عن الطبري مثل مُطَرف بن شهاب، وابن أبي الفوارس، والإمام القاسم العِياني، وسائر العلماء ممن أخذ عن هذه الطبقة، واختلاف الزيدية. الطبقة الرابعة من أخذ عن مطرف بن شهاب مثل نهد بن الصباح، وابن صَعْتَر وغيرهما. الطبقة الخامسة مَنْ في عصر مُسَلَّم من العلماء المطرفية.

ـ كتاب المثلين[2].

٣ المُسَلّم بن محمد بن أسعد المُرادي، من جنب جَهْران: عالمٌ من علماء المطرفية، هاجر إلى شَظَب واستوطنها، ثم اعتزل الناسَ، وانفرد بأهله في مكانٍ ناءٍ. ووالده محمد بن أسعد لم يكن داعية الإمام عبد الله بن حمزة، وإنما هو رجلٌ آخر يواطئ اسمُه اسمَ الآخر[3].

٤ علي بن زيد بن إبراهيم، الإمام. أعلن دعوتَه من (درب يَرْسُم) من أعمال صعدة سنة ٥٣٠هـ محتسباً، لأنه ـ كما قال يحيى بن الحسين في (إنباء الزمن) ـ قليل العلم حتى قيل: إنه لم يكن يحفظ من القرآن إلا ثلثَه أو ربعه، وقد آزره الإمامُ أحمد بن سليمان قبل أن يتقلدَ منصب الإمامة، ونصحه بأن يتجه بقواته إلى صنعاء، ولكنه لم يأخذ بنصيحته، وسار إلى شَظَب فأقام بمن معه في مكانٍ يقال له (القُمْر) في جبل بني حجّاج؛ فاستثقله أهلُ تلك الجهة لكثرةِ النفقة،

---

(١) الموجود من هذا الكتاب الجزء الأول والثاني وكذلك الجزء الرابع، ويحتوي على تمام الطبقة الثالثة من الزيدية حتى نهاية الكتاب، ثم ختمه بباب فيه شوارد ونوادر مختلفةٍ من أخبار الزيدية، وقد نشر الجزء الأول المستعرب الألماني د. ويلفرد ما ديلونغ سنة ١٩٩٠

(٢) حققه فيصل مفتاح الحدّاد الليبي، ونال به درجة الماجستير من جامعة (قاريونس).

(٣) مطلع البدور.

وتمالؤوا على الغدرِ به وبأصحابِهِ، فاجتمع منهم في بعض الأيام قدرُ خمس مئة نفر، وحملوا إليه الطعامَ كعادتهم، وقد ستروا أسلحتهم تحت ثيابهم، ثم وثبوا على أصحاب علي بن زيد، فقتلوا منهم قتلاً ذريعاً، وانهزم علي بن زيد فتبعوه وقتلوه. وقد رثاه الإمام أحمد بن سليمان بقصيدةٍ طويلةٍ جاء منها قولُه:

دعا ابنُ زيد فلبينا لدعوته
وغيرُه قد دعا جهراً فلم نُجب

وجاءه الناسُ من شامٍ ومن يمنٍ
على الضوامر في ركضٍ وفي خبب

إلى أن يقول:

كاتبتُه غير وانٍ من (شُوابة) لا
تبرحْ بـ(ثافتَ) في عزٍ بلا تعب

فقال:

هذا [الصوابُ] صوابُ الرأي نفعلُه
ومن بَدا بصوابِ الرأي لم يخب

ثم انثنى عنه نِسياناً فأرسل لي
وللقبائل من قحطان والعُصب

فجاءه الناسُ مثل الغيث منسكباً
وجئتُه مسرعاً في عسكر لجب

راودته في (يَشيع)[1] حين أعجبني
جيشٌ أَجَشٌ كمثل العارض السَّكب

فقلت:

آثِرْ به صَنْعا ودَعْ شَظَباً
حتى تعودَ فليس الرأسُ كالذَّنبِ

فلم يجبني إليه لا لمحقرةٍ
ولم تجد أبداً شيئاً بلا سَبب

فسالت الناسُ مثل السيل منحدراً
حتى حططنا برأس الطَّودِ من شَظَب

لما حطَطَنا به صرنا بأجمعِنا
كمثلِ رَحْلٍ بلا شدٍ ولا قَتب

وباعنا بيعةَ الخسران مغتنماً
بالتافه النزر أهل الغدر والريب

(١) يشيع: بلدة عامرة قائمة على أطلال البلدة الأثرية القديمة ذات الاسم نفسه، وهي من تسيع الظاهر من بني صُريم من حاشد.

وكان مولده ونشأته في قرية اللَّسَان من شظب، وأخبرني الأخ عبد الله المهدي الذي كنت ضيفاً عِنده بأنه قتل في قرية (شِعِر)، ودفن في (نَقَم) في عزلة منصور من شظب[1].

[٥] إبراهيم بن أحمد الشظبي: عالمٌ محققٌ في الفقه، تولى القضاءَ للمنصور عبد الله بن حمزة[2].

[٦] إبراهيم بن أحمد بن أبي الأسد: ولي ناحيةَ شَظَب من قِبَل الإمام عبد الله بن حمزة، وكان الخطيب فيها[3].

[٧] حُمَيْدان بن يحيى بن حُمَيْدان ابن القاسم من أعلام المئة الهجرية السابعة: عالمٌ محققٌ في علم الأصول. متكلمٌ بليغٌ. وصفه الهادي بنُ إبراهيم الوزير الصغير بقوله: كان علامةً في علم الكلام، مطلعاً على أقوال أهلِه، ومتبحراً في ذلك متقناً غايةَ الإتقان. خالف المعتزلةَ في مسائل كثيرةٍ، وكان الإمامُ محمد بنُ إبراهيم الوزير يحتجُ بكلامهِ في كتابه (ترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونان)، وفي غيره على نظريات وآراء المعتزلة. لم أتحقق من تاريخ ولادته ولا وفاته[4].

آثاره[5]:

- بيان الإشكال في ما حُكي عن المهدي من أقوال.
- التصريح بالمذهب الصحيح.
- تعريف التطريف.
- تنبيه أولي الألباب على تنزيه ورثَة الكتاب[6].
- تنبيه الغافلين عن مغالط المتوهمين[7].
- جواب المسائل الشتوية والشُّبَه الحشوية.

---

(١) إنباء الزمن في حوادث سنة ٥٣١هـ، مآثر الأبرار، غاية الأماني ١/ ٢٩٤، اللطائف السنية، الجامع الوجيز.

(٢) مطلع البدور.

(٣) مطلع البدور.

(٤) مطلع البدور، طبقات الزيدية الصغرى، طبقات الزيدية الكبرى.

(٥) يوجد كثير منها في خزانة الجامع الكبير بصنعاء.

(٦) منه نسخة في مكتبة (المتحف البريطاني).

(٧) منه نسخة في مكتبة (المتحف البريطاني).

ـ حكاية الأقوال العاصمة من الاعتزال[١].

ـ الرسالة الناظمة لمعاني الأدلة القاصمة[٢]، وتسمى (الرسالة المزلزلة لأعضاد المعتزلة)، وعند بروكلمان (الردود الناظمة لمعاني الأدلة العاصمة).

ـ المسائل الباحثة عن معاني الأقوال الحادثة، نظم في محاجة المعتزلة[٣].

ـ مناجاة العالم والوافد من أهل البيت.

ـ المنتزع الأول من أقوال الأئمة[٤].

ـ المنتزع الثاني من أقوال الأئمة[٥].

[٨]. يحيى بن منصور بن العفيف ابن مفضل، من أعلام المئة السابعة: عالمٌ مبرزٌ، ولاسيما في علم الكلام، شاعرٌ مجيد، قوي الحجة. كان مقصوداً لطلب العلم، وكان يدرس العلم في هجرة (الرَّوعة). ثم انتقل إلى (شَظَب).

من شعره في التحذير من التعمق في علم الكلام والخوض فيه قولُه:

ويرون ذلك مذهباً مستعظَماً
عن طول أنظار وحُسن تفكُّر

ونسوا غنى الإسلام قبلَ حدوثهم
عن كل قولٍ حادثٍ متأخر

ما ظَنُّهُم بالمصطفى في تركهِ
ما استنبطوه ونَهْيِه المتكررِ

أعلى صوابٍ أم على خطأٍ مَضى
فَمَنِ المُصيب سوى البشير المنذر؟

أيكون في دينِ النبي وصحبه
نقصٌ فكيف به ولمَّا يَشعر؟

أوليس كان المصطفى بتمامه
وبيانه أولى فَلِم لَمْ يُخبر؟

ماباله حتى السواك أبانه
وقواعد الإسلام لم تتقرّر

(١) منه نسخة في مكتبة (المتحف البريطاني).
(٢) منه نسخة في مكتبة (المتحف البريطاني).
(٣) أورد بعض أبياتها الإمام محمد بن إبراهيم الوزير في (العواصم والقواصم) ٣/ ٤١٢
(٤) منه نسخة في مكتبة (المتحف البريطاني).
(٥) منه نسخة في مكتبة (المتحف البريطاني).

إن كـان ربُّ العـرش أكـملَ دينَه
فـاعـجب لمبطن قـولهِ والـمُظهـر
أو كـان في إجمـال أحـمـدَ غُنْيـة
فـدع التكلفَ للزيادةِ واقـصـرِ
مـاكـان أحـمـدُ بعـد منعٍ كـاتماً
لهـدايةٍ، كـلا وربِّ الـمـشْعَرِ
بل كـان ينكرُ كلَّ قـول حـادثٍ
حتى الممـات فـلا تشك وتمتري[1]

٩ العفيف بن منصور: عالمٌ فاضلٌ، ذكر أحمد بن عبد الله الوزير في كتابه (الفضائل) ما يلي: «وهو سبب انتقال مَن انتقل من الأهل مِنَ وَقَش إلى بلاد شَظَب». توفي في شَظَب[2] في تاريخٍ غير معروف.

١٠ المرتضى بن المفضل بن منصور بن العفيف: عالمٌ محققٌ مجتهدٌ، له شعرٌ حسن، منه قوله:

دَعْ عنك ذِكرَ بُثَيْنَةٍ وجَمـيـل
وحَديثَ كـلِّ خـليـلـةٍ وخَليـل
واتلُ الكتـابَ، وكن له مـتـدبِّراً
ياحـبَّـذا مِـن قـائلٍ ومـقـول

إلى أن يقول:

لا يخـدعنَّك كلُّ قـولٍ حـادث
قـد نمَّقـتـه الناسُ بالتعليل
وتكلّفـوا مـالم يكونوا كُلِّفـوا
لا في الحديث ومحكم التنزيل
وصـفـوا الإلـه بكل وصفٍ زائدٍ
يُبني عن التكثـيـر والتقليل
جعلوه من جِنس الذوات وخالفوا
من بعـد مـا وصـفـوه بالتمثيل
زعـمـوا بأن الوصفَ لا شيءٌ ولا
لا شيءَ، هذا قـولُ كلِّ مـحيـل
ولهم من الأقـوالِ كم من بِدْعَة
في الوعد والتوحيد والتعديل
مـالوا عن الحقِّ القـويم ومـالهم
سببٌ سوى الإبداع في التفصيل.

---

(١) العواصم والقواصم ٣/ ٤٠٩ وقد أوردتُ هذه القصيدة كاملةً في ترجمته في (الدوعة).

(٢) الفضائل، طبقات الزيدية الكبرى، مطلع البدور.

انتقل مِنَ وقَش إلى الظهراوين، وقد توفي فيها سنة ٧٣٢هـ[١] .

آثاره:

- بيان الأوامر المجملة في وجوب طاعة أولي الأمر.

- درر أصداف القلوب في طاعة علام الغيوب.

- فرض المسألة في الردّ على الأشعرية والمعتزلة.

[١١] إبراهيم بن المفضل بن منصور ابن العفيف الوزير جمال الدين: عالمٌ فاضلٌ، ذهب إلى الظَّهْرَاوِيْنْ لزيارة أخيه المرتضى، فمرض وتوفي فيها سنة ٧٢٧هـ، وقيل سنة ٧٢٩هـ[٢] .

[١٢] علي بن المرتضى بن المفضل ابن منصور بن العفيف الوزير: عالمٌ. له معرفةٌ جيدةٌ بالتفسير. شاعرٌ خطيب. مولده سنة ٧٠٤هـ، ووفاته بشظب في يوم خميسٍ من شعبان سنة ٧٨٤هـ[٣] .

[١٣] أحمد بن علي سلامة القيسي: حاكم شظب[٤] .

[١٤] يحيى بن علي بن المرتضى ابن المفضل الوزير: عالمٌ محققٌ في علم الحديث ومعرفة رجاله وعلله. أخذ عنه يحيى بن أبي بكر العامري[٥] .

توفي في رجب سنة ٨٤٨هـ، وقيل سنة ٨٤٩هـ، ومولده سنة ٧٧٤هـ[٦] .

[١٥] إبراهيم بن حُمَيْدان القاسمي: عالمٌ عارف. كان ينتقدُ الإمامَ عبدَ الله بن حمزة، ثم عدل عن ذلك لرؤيا رآها[٧] كما زَعَم.

[١٦] علي بن صلاح بن إبراهيم بن تاج الدين.

---

(١) الفضائل، طبقات الزيدية الصغرى، طبقات الزيدية الكبرى، الجامع الوجيز، ملحق البدر الطالع ٢١١

(٢) الفضائل، مطلع البدور، طبقات الزيدية الصغرى، طبقات الزيدية الكبرى، الجامع الوجيز.

(٣) صلة الإخوان، الفضائل، مطلع البدور، طبقات الزيدية الكبرى، الجامع الوجيز، ملحق البدر الطالع ١٨٠

(٤) ستأتي ترجمته في (مِسْلِت).

(٥) تقدمت ترجمته في (حَرَض).

(٦) الجامع الوجيز.

(٧) مطلع البدور.

١٧ محمد بن يحيى بن الحسن القاسمي: من أعلام المئة الثامنة: عالمٌ محققٌ في الأصول. توفي بالظهراوين[١].

آثاره:

- شرح الأبيات الفخرية للإمام المطهر ابن محمد بن المطهر التي أولها:

لا يَسْتَزِلَّك أقوامٌ بأقوالِ
ملفقاتٍ حريَّاتٍ بإبطالِ

١٨ إبراهيم بن علي بن المفضل الوزير: عالمٌ مبرزٌ في كثيرٍ من الفنون، ولا سيما علوم العربية والأصولين. أديبٌ شاعر.

من شعره:

وجدنا هذه الأجسامَ تُملي الـ
أدلة للعقول على الحدوث
تَعَاوَرَها اجتماعٌ وافتراقٌ
ونيطت بالتحرك والحدوث
أيُعقلُ أنها من غير شيءٍ
أقيمت في الأماكن والحيوث

مولده سنة ٧٤١هـ، ووفاته بالظهراوين يوم الاثنين من رجب سنة ٧٨٢هـ[٢].

١٩ المرتضى بن علي بن المرتضى ابن المفضل الوزير: عالمٌ محققٌ، ولاسيما في علم الكلام. أديبٌ شاعرٌ. كان يحسن من الشِّعر نوعيه الفصيح المُعْرَب والحُمَيْني (غير المُعْرَب) ومن الشعر الأخير قولُه:

صـدرت من بني شَهْمان
والقلب حيران والخاطر مَلاَن
من نجا يرتجي أنه يَحْيَى
لو في شهر أو زايد ثمان

مولده سنة ٧٥٥هـ، ووفاته بصعدة سنة ٧٨٥هـ[٣].

---

(١) طبقات الزيدية الكبرى، ملحق البدر الطالع ٢٠٩

(٢) الفضائل، طبقات الزيدية الصغرى، طبقات الزيدية الكبرى، مطلع البدور، صلة الإخوان، الجامع الوجيز، ملحق البدر الطالع ٨

(٣) الفضائل، طبقات الزيدية الكبرى، ملحق البدر الطالع ٢١٠

٢٠ أحمد بن علي بن المرتضى بن مفضل الوزير: عالمٌ محققٌ في علوم العربية. مبرزٌ في أصول الدين. له شعرٌ حسن[١]، توفي في تاريخ غير معروف.

آثاره:

- منظومة الأدلة في معرفة الله.

٢١ المهدي بن علي بن المرتضى ابن المفضل الوزير: عالمٌ فاضلٌ. أديبٌ شاعرٌ. مولده في رمضان سنة ٧٤٩هـ، ووفاته سنة ٨١٨هـ[٢].

٢٢ محمد بن علي بن المرتضى الوزير: عالمٌ عارف[٣]، لم يذكر له تاريخُ ولادة ولا تاريخ وفاة.

٢٣ مطهر بن محمد بن علي بن المرتضى: عالمٌ في الأصول. لم نتحقق تاريخ وفاته[٤].

آثاره:

- مسائل في علم الأصولَين جيدة التحرير في غوامض العِلمَين.

٢٤ القاسم بن إبراهيم بن المفضل ابن منصور: عالمٌ عارف، توفي بالظهراوين[٥]. في تاريخ غير معروف.

٢٥ الهادي بن إبراهيم بن علي ابن المرتضى الوزير جمال الدين: عالمٌ مبرزٌ في علوم كثيرة، ولا سيما أصول الدين. أديبٌ شاعرٌ مجيدُ. كاتبٌ بليغٌ. وصفه المؤرخ البريهي بقوله: «له النظم المعجز والنثر الموجز، وله مصنفات في سائر فنون الأدب، كأنها عقودٌ من جُمان أو شذورٌ من ذهب». كان زيدياً هادوياً في الفروع والأصول، ينطلق من معتقداتِ هذا المذهب، ولا يلتفت إلى غيره، حتى إنه أنكر علي أخيه الإمام محمد بن إبراهيم الوزير تركَه للمذهب الزيدي، ومَيله إلى العمل بالكتاب وصحيح السنة، وذلك في قصيدته الدالية التي تبدأ بقوله:

عَجِلَتْ عواذِلهُ ولم تتأيَّدِ
وجَنَت عليه جنايةَ المتعمد

---

(١) الفضائل، مطلع البدور، طبقات الزيدية الصغرى، طبقات الزيدية الكبرى.

(٢) الفضائل.

(٣) الفضائل، مطلع البدور.

(٤) الفضائل.

(٥) مطلع البدور.

وقد ردَّ بها على قصيدةِ أخيه التي أولها:

ظلّت عواذلُه تروحُ وتَغتَدي
وتعيدُ تعنيفَ المُحبِّ وتَبتدي

والتي أشار إليها بقوله:

ومحمدٌ وافى إليَّ نظامُه
كالدُّرِّ في عُنُقِ الغَزَالِ الأغيد

رتب محاسنَه برقَّةِ شَوقِ مَن
أهداه في طلب الحديث المسند

ما كان أحوجَ ذا الكمال إلى الذي
فيه من العَيْب اتقاء الحُسَّدِ

لما تنحى عن مَحجَّةِ أهله!!
ومشى على الطرقات مشيَ الأصيد

مالي أراك وأنت صفوةُ سادةٍ
طابت شمائلهم لطيب المحتد

تمتازُ عنهم في مآخذ علمهم
وهم الذين علومهم تُروي الصديّ

قد قلتَ في الأبيات قولاً صادقاً
ولقد صدقتَ، وكنت غيرَ مُفَنَّد

هم بابُ حِطَّةَ والسفينةُ والهُدى
فيهم، وهمُ للظالمين بمَرْصَد

وهم الأمانُ لكل مَنْ تَحت السما
وجزاءُ أحمدَ ودُّهم فتودَّدِ

والقومُ والقرآنُ فاعرف قدرَهم
ثقلان للثَّقَلَيْن نصُّ محمد

وكفى لهم شرفاً ومجداً باذخاً
فرضُ الصلاة لهم بكل تشهدُّ

هذا مقالُك في القصيد، وإنَّه
محضُ الصواب وعِصْمةُ المسترشد

فأتمَّ قولَك بالمصير إليهم
في كل قولٍ ـ يا محمدُ ـ تهتدي

فهم الأمانُ ـ كما ذكرتَ ـ ونهجُهم
نهجُ البلوغ إلى تمام المَقْصَد

مالي أراك تقولُ فيهم هكذا
وبغير مذهبهم تَدينُ وتقْتَدي

إلى أن يقول:

فـأعـد ـ هداك الله ـ نظرةً وامقٍ
في علمهم تلق الرَّشادَ لمُرشد

وتوسَّم العلمَ الذي في كُتُبهم
تجد الدراية والهدايةَ عن يد

وذكرت سنةَ أحمدٍ وحديثَه
يا حبذا سنن النبي محمد

أورد مسائلَها وردْ في مائها
يا حبذاكَ لواردٍ ولمُوردِ

لسنا نقول: بأن سنةَ أحمد
متروكةٌ وحديثُه لم يوجد

بل سنةُ المختار معمولٌ بها
وحديثُه شَفُّ النضار العسجد

ومقالُهم في سنةٍ وجماعةٍ
قولٌ رديءٌ ليس بالمتمخد

سبوا الوصيَّ، وأظهروها سُنَّةً
لبني الدُنا من مُغْورِين ومنجد

وكذاك سمُّوا حين صالَح شَبَّرٌ
ابنَ التي عُرفت بأكل الأكبدُ

عامَ الجماعة واستمروا هكذا
حتى تملَّك عصرَه المستنجد

أعني به عُمَراً فأنكر بدْعةً
ونَظِيرُهُ في عَدْلِه لم يُوجدِ

ونقول: في كتب الحديث محاسنٌ
من سُنَّة المختار لمّا نقصِد

لكن نرجحُ ماروواه أهْلُنا
سُفنُ النجاةِ وأهلُ ذاك المسجد

ونقول: مذهبُهم أصحُ روايةً
وأمَتُّ في متن الحديث المسند

فبهم على كل الأكابر نبتدي
وإليهم أبداً نروحُ ونغتدي

وبهديهم في كل سَمتٍ نهتدي
وبقولهم في كل أمرٍ نقتدي

وبفعلهم في كل مَجدٍ نحتذي
وبعلمهم في كل وقت نجتدي

وإذا تعارض عندنا قولٌ لهم
ولغيرهم قولٌ وإن هو واحدي

مِلْنا إلى القـــول الذي قـــالوا به
لتـــوثُّقٍ في حـــفظهم مـــتـــشـــدِّدٌ

هذا ولما اعـتـرض عليُ بنُ مـحـمـد بن أبي القاسم على تلميذِه محمد بن إبراهيم الوزير، على ماورد في قصيدته الدالية التي تقدم ذكرُ مطلعهـا، وذكرُ بعض ما أجاب به الهادي بن إبراهيم الوزير عليها، تصدى الهادي نفسُه للرد على ماجاء في اعتراضات علي بن محمد بن أبي القاسم؛ ومن أمثلة ذلك مارواه الهادي بقوله: قال السيد جمال الدين: ثم إنه قال - أي محمد ابن إبراهيم - هو على دين أهل البيت في قوله:

ديني - كـأهل البيت - ديناً قـيـمـاً
مـتنزهاً عن كل مـعـتـقـدٍ ردي

وأهل البـيت ينزهون الله تعـالى من شُبه المحدثات، ومن قبائح العباد، ومن إخلاف الوعيد، ويرون أن مَن خالفهم في هذه المسائل ضَالٌ مخطئ، ثم اختلفوا في كُفره؛ فأكثرهم كفّره، ومنهم من توقَّف في كفره، وقطع بخطئه. فإذا كان هذا اعتقادَهم، وصاحبُ هذا الشعر يَزعمُ أنه يُوافقهم، فكيف يُقَدِمُ روايةَ هؤلاء الذين هم فسَّاقُ تأويل، أو كفارُ تأويل على رواية أهل التوحيد والعدل، ولم يقل أحدٌ من هذه الأمة بهذا، والمخالف لنا منهم يقول: إنهم أهلُ الحق، ونحن على البـــاطل، فلذلك قـدَّم روايتَهم. واعلم أنه لا بد من أحـــد أمـــرين: إمّا أن تُـرد روايةُ هؤلاء المبتدعين القائلين بالجبر والتشبيه عند معارضة أهل التوحيد والعدل؛ وإما أن نقول: بأن الحق معهم، والنافي للتشبيه.

وقـــد أجـــاب الـهـــادي على هذا الاعتـراض بقوله: «إن هذه الجملةَ التي أوردها السيد جمال الدين مفتقرةٌ إلى إقامة البرهان، وإلا كانت دعوى بغير بيان، لأنه نَسب إلى محمدٍ جميعَ أقاويل الجبرية، وعزا إليه القولَ بمذاهبهم الفرية وعدَّد منها ما أعتقدُ براءَة محمدٍ منه جملةً وتفصيلاً وتحقيقاً وتأويلاً، فحالُ السيد في هذه المقالات التي ذكرها وإلى محمدٍ نسبها، إما أن يكون عَلِمَها من محمدٍ علماً يقيناً، أو يكون وَهِمِها فيها ظناً وتخميناً، فإن كان الأول أظهرَ ما عنده في ذلك حتى يُعرفَ الصحيحُ من السقيم، ويتضحَ

المعوجّ من المستقيم. فأمّا مُجردُ البُهت الصُّرَاح فلا يليق بذوي الصلاح». وقول السيد: «وصاحب هذا الشعر يزعم أنه يوافقهم فكيف يقدمُ روايةَ فسّاقِ التأويل وكافرِه على رواية أهل التوحيد والعدل قد تقدم الكلام في جواز رواية فاسق التأويل وكافره بما لا فائدة في إعادته، وأمّا أن محمداً يقدمها على رواية أهل التوحيد والعدل فليس الأمرُ كما ذكره السيدُ جمالُ الدين، بل ما من مسألةٍ أخذ بها محمدٌ في الفروع إلاّ ولها قائلٌ من أهل البيت عليهم السلام، وجملتها ستُ مسائل أولها: التوجه بعد التكبير، قال به المؤيد في جماعةٍ من أهل البيت، وفيهم يحيى بن حمزة».

وثانيها: تربيعُ التكبير في أول الأذان قال به طائفة من أئمة العِترة، وهم زيدُ بن علي، والنفس الزكية، والباقر، والصادق في روايةٍ، وأحمد بن عيسى، والناصر الكبير، والمؤيد بالله، ويحيى بن حمزة.

وثالثها: الإسرار ببسم الله الرحمن الرحيم في الجهريات، فعند الناصر والمؤيد بالله أن الجهر سنةٌ يوجب تركُه سجودَ السهو، وبه قال المنصورُ بالله: مَن ترك الجهرَ في الصلاة في القراءة المجهور بها قال: أكثر ما يجب عندنا سجودُ السهو، قال المؤيد بالله: يجب الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة الجهرية فإن ترك الجهر لم تبطل صلاتُه.

ورابعها: التشهد المروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو «التحيات لله والصلوات الطيبات» إلخ، وهي رواية المنتخب، وبه قال المؤيد بالله وغيرُه من أهل البيت عليهم السلام، وقال القاسم والمؤيد بالله: أي تشهدٍ يتشهد به المصلي مما ورد به الأثر فهو جائزٌ وهي تشهدات أربعة كلها مأثورة.

وخامسها: القنوتُ بعد القراءة وقبل الركوع، وبهذا قال زيدُ بنُ علي وأحمدُ بن عيسى والباقر وغيرهم، وهواختيار الإمام يحيى بن حمزة.

سادسها: وضعُ اليد على اليد فوق السرّة، ومذهب الشافعي على الصّدر.

فهذه جملة المسائل التي ذَكر أن محمداً خالف بها إجماعَ أهلِ البيت

عليهم السلام، وأنه قدَّم فيها روايةَ أهلِ التشبيه والجَبْر على رواية أهل التوحيد والعدل، وما من مسألةٍ من هذا المسائل إلاّ وقد قال بها مَن ذكرناه من عُيون أئمة الزيدية، والعِتْرَة النبوية. وأما غيرُها من مسائل الاعتقاد فما علمتُ أن محمداً خالفَ فيها مذهب الزيدية وأئمة العترة النبوية.

كذلك فإن الهادي بن إبراهيم الوزير حذا حذو الإمام عبد الله بن حمزة في التنديد بالقاضي نشوان بن سعيد الحميري لتنصيب نفسه إماماً لأن الإمامة في المذهب الزيدي خاصةً بأبناء البطنين الحسن والحسين رضي الله عنهما فقط؛ ولذلك فقد خطّأ مَن وافق نشوان على اعتقاده في تجويز أن تكون في غير أبناء البطنين، وذلك في قوله:

وهم صوَّبوا نشوان في هذيانه
على أنه في ماهَذَى فيه آثم
وسادتنا نصَّت بقطع لسانه
رواه لنا المنصور إذ هو ناظم

ثم قال في كتابه (نهاية التنويه في إزهاق التمويه) شارحاً البيتين المذكورين: المسألةُ العاشرة ما تراه العُترةُ الطاهرةُ في مَن صَوَّبَ نشوانَ بنَ سعيد في هذيانه، وما أطلق به أسَلَةَ لسانِه من الأكاليم المعوجة، السالكة في غير محجّة، المُذْلي بها دون دَلاَلةٍ ولا حُجَّة، وكان من كلام هذا المنتصر مذهب نشوان. هذا هو الصحيح الذي لا ينبغي خلافُه، يعني مساواة نشوان بأهل البيت غيرَهم، ما يكون حكمُ صاحب هذه المقالة. الجوابُ والله الهادي إلى نهج الصواب أن حكم المائل إلى مذهب نشوان حكمه، وقد حكم عليه المنصورُ بالله (عبد الله بن حمزة) بقطع لسانِ وقتلهِ، وقال عليه السَّلام في أرجوزته المعروفة:

أمّا الذي نصَّت جدودي فيه
فيقطعونَ لِسنه من فيه
ويُؤتمون ضحوةً بنيه
إذ صار حقُّ الغير يدعيه

وهذه روايةُ المنصور بالله عليه السلام عن آبائه عليهم السلام، ولا أصدقُ منه

راوياً، ولا أفضلُ هادياً. رضينا بحكمه وبروايته، واكتفينا بهَدْيه وهدايته. ثم قال مرتجلاً:

بقّ على نفسك يانشوانُ
أنت بما قُلتَ لنا نشوانُ
زعمت أن الآل أتباعُ[1] النبي
وملتَ في ما قلته عن النبي
إن الذين للنبي آلُ
أسباطُه وغيرُ هذا آلُ
نصّ الرسولُ في النصوص المُبْرَمَةْ
على الزكاة أنها مُحرَّمَة
قال: على محمدٍ وآله
قولاً جلياً فاض من مقاله
وجازت الزكاةُ للأتباع
بلا خلافٍ وبلا نزاع

فصح أن آله أولادُه
مَن لم يوافق ساءَه ميلادُه
وإن أتى في الذكر ذي الإعجاز
خلافُ ذا فهو من المجاز
كما أتى في يده والجَنْبِ
والعين والوجه الذي للربّ
ما الآل إلاّ الأهلُ والقرابه
في منطقٍ سائل به أعرابه
وكل قولٍ غير هذا خطلُ
يُنكره رؤيتُهم والأخطل
وافتح متى شئت صحاح[2] الجوهري
أقواله مثل صحاحِ الجوهري
وَعزِّزِ القولَ بديوان الأدب
وكلٌّ منهاجٍ إلى لفظ العرب

(١) إشارة إلى قوله:

آلُ النبي هم أتباعُ مِلتهِ ... من الأعاجم والسُّودان والعرب
لو لم يكن آله إلا قرابته ... صلى المصلي على الطاغي أبي لهب

(٢) النص في (الصحاح) كما يلي: وآلُ الرجل: أهلُه وعيالُه، وآله أيضاً: أتباعه، قال الأعشى:

فكذبوها بما قالت فصبحهم ... ذو آل حسان يُزجي السُّمَّ والسلعا

تلق كـلامي غـيـرَ ذي اعـوجـاج
بل مَشْيـــه في واضح المنهـــاج
وإنَّ نشــوان لهـــذا عـــارفٌ
لــكــنــه بمـا أتـاه هــارفُ
أثبـــــــتَه مـن حِـدَّةِ المزاج
في شمسه[1] وهو الكلام الداجي
ليس مُصـيـبـاً كلُّ سـهمٍ رامي
يرمي الفـــتى ويخطئ المرامي
مـسكين نشـوان أرادَ الفـضـلا
وأن يـكـون لـلـنـبـي أهـلا
ليـس له من أمـــره مـــا رامَه
ومن عـجـيب أمـرِه الإمـامـه
قـــد ادَّعـــاها وهو منهـا عَطِل
أحـلامُـه في الوعـد منهـا هطل
لو تَم هذا لادعـتـهـا التـركُ[2]
فلم يسـعـهم عن قـيـامٍ تَركُ

إن كـثـيـراً أن يُسـمى قـاضي[3]
وقـد أرى وصـفَيْه في انتـقـاضي
لم يك خَلفـاً ولا أمــامـا
لا قـاضـيـاً كـان ولا إمـامـا
بل كــان من جـملة ابني حِمْيَر
وكـــان ذا علمٍ بكل دفـــتـــر
لـكن إذا لـم يكُ في العـلم عَمَل
فــمـــا لمولاه لدى الله أمل
عـجبتُ منه، وهو يأتي بالعـجب
إذ أنكَـر الآلَ بني المنتـــخب
مــــا ضرَّهُ أنّ بـني الـزهـراءِ
آلُ النبي خـــاتم الأنبـــيـــاء
وأن يكـون من أحبٍّ صـــاحب
للســـادة الأفـــاضل الأطايب
لـكن أحـبَّ أن يـكون داخـــلاً
في جـــملة الآل مـــقـــالاً باطلاً

(١) هو (شمس العلوم).
(٢) حكمت الدولة العثمانيةُ كثيراً من الأقطار الإسلامية لعدة قرون.
(٣) كان يلقب بالقاضي.

مِن دون مارامَ علومٌ زاخره ... يابنَ الإمام والإمام الناصر

وحججٌ مثلُ السيوف الباتره ... ومَن له الفضلُ العظيمُ الباهر

وسادةٌ في كل عصرٍ نُجمُ ... ومَن به تفتخر الأئمه

تعنو له العُربُ معاً والعَجَم ... ومَن تراه في الكمال أُمَه

اليوم فينا الناصر[1] المنصورُ ... إليك قولاً عن همومٍ واصبه

محمد الخليفة المشهور ... لقول أصناف العداة الناصبة

أقوالُه مثل سيوف الهند ... هم أنكروا نصاً من الله العلي

وعلمه كالزاخر الممتد ... على علي يابنَ مولانا علي

ووجههُ كالبدر وسط الهاله ... وحرّفوا ظاهرَه بالإفك

في حُسنه والنور والجلاله ... وجعلوه موضعاً للشّكِ

وهيبة تختطفُ الأرواحا ... وانظر إلى مالهمُ من زعم

لولاه يجلو مبسماً وضاحاً ... قد أنكروا يومَ غدير خمٍّ

ورحمةٌ يوسعها الأبرارا ... أن النبي لم يُرد بالمولى

وسطوةٌ تنتقم الأشرارا ... إلاّ النصير كذّبوه قولا

وراحة كأنها الغطمطم ... ولم يرد قالوا به: الإمامه

منها اللآلي دائماً تلتقط ... ياويحَهم مِنْ هذه الظُلامه

ومقولٌ كأنه حسامُ ... وأنكروا من بعدُ فضلَ عِترته

لكل قولِ بدعةٍ حسام ... وفضّلوا زوجتَه على ابنتهِ

(١) هو الإمام صلاح الدين، وقد تقدمت ترجمته في (ظفار).

وصــغَّروا مِن حَقــهم جليــلا ثُـمّة لـم يرضـــوا بـهـــذا كـلـه
وأنكروا إجــمــاعــهم دليــلا حـــتى أتوا من إفكهم بشكلِه
وأنكروا ـ لابرحـوا في الهـاوية ـ كَذّبهم مـــاقـــاله نشـــوانُ
لعنَ ابنِ هندٍ في الشـقـا مـعـاوية وهـو كـــلامٌ كلُّه عـــدوانُ
ثُـمَّة قـــالوا: في يزيد نقفُ وراقـــهم زُ خـــرُفه وصـــوَّبوا
لأنه اســتــبــهم ذاك الموقف وصـــعَّدوا في أمــرِه وصـــوَّبوا
لـم يعلمــوا مَن كــان ربّ المقـتل وهو كـــلامٌ بالدليل فـــاســدُ
قـد جـهلوا قـتلَ الحسين بن علي مـــاقـــاله إلاّ عـــدوٌّ حـــاسِدُ
عــقـــولُـهم بما ادعـــوه مُسْقطه وقـد مـضى افـتـضـاحُه في زوُره
وهذه من الدَّعـــاوي سـفـــسطة ونفـــحـــة المسكِ على تزويره
وجـــهلوا قـــاســمَنا الرسِّيّا جـرى على طريقـةِ ابنِ الحـائك[1]
وصـــار نِسـيــاً عندهم منسـيًا ولـم يكـن لسُخـــفــه بتـــاركِ
ونسـبــوا التلبـيس في العـبــاد تابعـــه في قـــالهِ وقـــيله
إلى الإمــام ابن الإمــام الهــادي وكَـذِب أُودعَ فـي (إكـلـيـلـه)
وأنكـروا مـــذهبَه المرضـــيّا وهذيـانات له كـــثـــيـــرة
وأصــبح الأمــر بـه مــقــضــيّا أودعــهـا الحـائكُ في (الجـزيرة)

(١) هو الحسن بن أحمد الهمداني في كتابه (الإكليل)، و (الجزيرة) هي (صفة جزيرة العرب) وكلاهما للهمداني.

بهـا غـدا العـبـديّ عـبـداً أسـودا
في حَبس صنعا مـوثقاً مـقـيـدا
حـتى عـفـا عنه الإمـام الناصـرُ
وجـــاء في إطلاقــه الأوامـــرُ
فــامــتــثل الأمــرَ المليكُ أسـعــدُ
وحلّ مَن في أَسْرِه مــقـــيـــد
أخــرجـــه من ظُلُـمــات الحــبس
بعـــد إهاناتٍ وضـــيق نفس
وفي إمــام الحق[1] طوگـتُ الرَّجـا
يملأ مـــابين الرجـــا إلى الرَّجـــا
في مــحــوه مـــاذا يرى من البِدع
ونـكسِه فـي ديـننا مَن ابتـــــدع
يفـــيضُ مِن علومــــه سِجـــالا
يعـــرف مَن جـــاء لنا جـــدالا
قـــد نصـــر الدِّين وذا نامـــوسُه
وعلْمُـه غــــمطمط قـــامُوسُه
وهـــو الــذي عَزَّت بــه الـزَّيـديَّة
وتـوَّج الحـــــــدائق الـورديـة
بسـيـــرةٍ ســار بهـا مَرْضـيـــة
كــسِيـــرةِ المخــتــار في البــريّة

على أنّ الهادي بن إبراهيم الوزير قد هَدَته قناعتُه بعد أن صال وجال في ميادين الصراع الفكري والمذهبي معارضاً لأخيه حيناً ومنافحاً له حيناً آخر. وبعد أن توغَّل كثيراً في معرفة حُجَج أخيه الأصغر محمد ابن إبراهيم القوية والأدلة الدامغة، التي أوردها في كتـابه العظيم (العـواصم والقواصم في الذبّ عن سنة أبي القاسم)، رداً على معارضيه وخصومه، عرف عن علمٍ وبينةٍ أن الحق في جانب أخيه، فأخذ منذ ذلك الوقت يجنح إلى ما ذهب إليـه أخـوه من ترك التـقليـد، والاشـتـغـال بالحديث وعلومه، بعد أن أظهر إعجـابه بأخيه وبسعةِ علمه مقارناً حاله بحالِه في قوله:

أخـــوان، إلاّ أنَّ هذا قـــد عـــتــا
كِبراً، وهذا في الشـبــاب الأملد
ولدٌ صـــغـــيـــرٌ في حـــداثة سنِّه
وأخٌ كـــبـيـــرٌ في العُلا والسؤْدُد

(١) هو الإمام الهادي يحيى بن الحسين.

أربى عليَّ براعـةً وبلاغـةً
وأكلَّ مِذْوَدُه المُفَوَّه مِذْوَدِي

قد زادني علماً فتلك وسيلةٌ
للراغبين فإن تجدها فازدد

وأفادني من علمه وبيانه
حسنَ الإفادة فاستفده وأسند

كما أن الهادي كذلك أبدى إعجابه الشديد بكتاب (العواصم والقواصم) وبالقصيدة التي ختم بها محمد بن إبراهيم هذا الكتاب وهي :

عليك بأصحاب الحديث الأفاضل
تجد عندهم كل الهدى والفضائل

أحِنُّ إليهم كلما هبّت الصَّبا
وأدعو إليهم في الضحى والأصائل

شيوخ حديث المصطفى وعلومه
ومُتَّبِعوا أقوالهِ في المسائل

هم القدوةُ الوسطى، وهم خيرةُ الورى
وهم أنجُمٌ للدِّين غير أوافل

شفوا غُلَلَ الأكباد منه فأصبحوا
وقد لبسوا منه نفيسَ الغلائل

هم نقحوا منه الصحيح وبينوا
معارفَه في المتعات الحوافل

فهم في مبانيهم جبالٌ منيفةٌ
وهم في معانيهم شموسُ المحافل

يذبُّون عن دينِ النبي محمدٍ
بألسنةٍ مثلِ السيوفِ الفواصل

دليلُهم قولُ الرسول وفعلهُ
وذلك يومَ الفصل أقوى الدلائل

ومَدْرَسُهم آيُ الكتاب وإنه
لأقمعُ برهانٍ لكل مناضل

هما حجةُ الإسلام لا مايطيش من
دماغ ألدٍّ في الخصام مجادل

ولولاهما لم يحي بالرُّسْل مَيِّتٌ
ولا حاز أهلُ السبق أسنى الوسائل

وهي طويلة اكتفينا منها بهذا القدر.

فقال الهادي مؤكداً ومؤيداً هذا

النهج، ومبيناً مكانة أخيه ومعارفه الواسعة، مقرّظاً لكتابه المذكور، وذلك في قوله:

وقفتُ على سمطٍ من الدُّرِّ فاضل
تَرِقُّ له شوقاً قلوبُ الأفاضل

لمتبعٍ منهاجَ أحمد جدِّه
وحامي حمى أقواله غير ناكل

بديع المعاني في بديع نظامه
وثيق المباني في فنون المسائل

إذا لزمت يمناه نصلَ يراعِهِ
سَجَدْن له طَوعاً جباهُ المناصل

وإن خاض في بحر الكلام تزيَّنَت
بجوهره عُنُقُ الرقاب العواطل

تبارى، وقومٌ في الجدال فأصبحوا
وإن لجحوا من علمهم في جداول

أسَمتُ عيونَ الفكرِ في رَوْض قوله
فأنشدتُ بيت الأبطحي المواصل

« أعوذ بربِّ النّاس من كل طاعنٍ
علينا بشكٍّ أو مُلحٍّ بباطل »

وثنَّيتُ لَمّا أن تصفّحت نَظْمَهُ
بقولٍ فصيحٍ نابه القولِ فاضل

« يروم أناسٌ يلحقون بشأوه
وأين الثُريّا من يد المُتَطاول »

وثلَّثت بالبيت الشهير وإنه
لدُرَّةُ عِقدِ المفردات الكوامل

«وقد زادني حباً لنفسي أنني
بغيضٌ إلى كُل امرئٍ غير طائل»

علام افتراق الناس في الدِّين إنه
لأمرٌ جليٌّ ظاهرٌ غيرُ خامل

عليك بما كان النبي محمدٌ
عليه، ودَعْ ماشئتَ من قول قائل

هو المسلَكُ المَرْضيُّ والمذهبُ الذي
عليه مضى خيرُ القرون الأوائل

فدِنْ بالذي دان النبيُّ وصحبُهُ
وهم بهجةُ الدنيا ونورُ القبائل

وأرفع ماتدلي به من فضائلٍ
على الخلق أدنى مالهم من فواضل

إذا أنت لم تسلُك مسالكَ رُشْدِهم
وتمسكُ مِن أقـوالهم بالوصـائل

فـقـد فـاتك الحظُّ السَّنيُّ ولم تكن
إلى الحق في نهج السبيل بواصل

رضـيتُ بدين المصطفى ووصيه
وأصحابِه أهل النُهى والفواضل

هم قـادةُ القـادات بَعـدَ نبيِّهم
إلى مشرع الحق الرويّ السلاسل

إلى السُّنةِ البيضـاء والملَّةِ التي
علَيها مثارُ النقع من كل صائل

ولكنهـا عـزّت بدعـوةِ أحـمـدِ
وقـامت ببرهانٍ من الحق فـاضل

مـؤَيـدَّةٍ في حَربهـا بملائكِ
مـشـيَّدةٍ في أمـرها بعـواسل

عـصابةُ جـبـريل الأمين جنودُها
تحفُّ بهـا في خـيلهـا في قنابل

أقـامت مع الرايات حـتى كـأنهـا
من الجيش إلاّ أنهـا لم تقـاتل

ولم يعـجـز الصـدِّيقُ بعـد وفـاته
عن الحرب بل شاد الهدى بجحافل

وتابعـه الفـاروقُ فـاشـتـد ركنهُ
وسـار بهم في الحق سيرة عـادل

وتَـمَّمَ ذو النورَيْن سعيـاً مبـاركـاً
وعمَّ جـمـيعَ المسلمين بنائل

وقـام بأعـبـاء الخـلافـة بعـدَهم
عليٌّ فـأمسى الدينُ راسي الكلاكل

عليك بهـدي القـوم تنجُ من الردى
وتعلو بهم في الفـوز أعلى المنازل

وختم الهادي هذه القصيدة بقوله:

كـتب هذه الأسطر الفـقـير إلى رحمـة الله ورضـوانه الهـادي بن إبراهيم بن علي بن المرتضى أرضـاه الله بعـفـوه حـامـداً له ومصلياً على نبيه ومسلماً ومُرَضياً على آله وصحبه ﴿ربنا اغفـر لنا ولإخواننا الذين سبقـونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غـلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوفٌ رحـيـم﴾ [الحشر ١٠].

قلت: ومما يؤكـد مـا ذهبتُ إليـه من

رجوعه إلى السنة كلام المؤرخ البُريهي في ترجمته للمترجَم له، وذلك في قوله: «قلت: والدليلُ على دخوله مذهبَ أهل السنة ما شاهدته مكتوباً بخطه إلى الإمام أبي الربيع سليمان بن إبراهيم العلوي نفع الله به؛ قال في أثناء ما كتبه إليه: «ثم إني كنتُ في إبَّان الحداثة مولعاً في علم الكلام، وفي هذه المدة رغبتُ عنه إلى علمِ الحديث، ورجعتُ عما كنتُ عليه القهقهرى، وفضلتُ في الحديث مَن قرا، وقلت: «الصيدُ كلُّ الصيدِ في جَوف الفَرَا» وكم بين علم لا ينطق صاحبُه عن الهوى، معصومٌ في جميع أحواله عن الخطأ، وقد تلفع في حضرة القدس بثياب النجوى، وكان من القُرْبِ قاب قوسين أو أدنى، وأراه الله ثوابَ نفسِه، وبعث النفسَ في جنة المأوى، وجاوز به، ولم يقف عند سِدْرةِ المنتهى، ما زاغ البصرُ وما طَغى. لقد رأى من آيات ربه الكُبْرى، وبين علمٍ ثارت بين أهله عُجابةُ المِرَا، فأغشى أبصارَ كثير منهم عن طريق الهُدى وأصحابه أهل الصراط السَّوي ومن اهتدى، أولئك أهلُ علم المصطفى المعقود على رؤوسهم تيجان الرضى من الملك الأعلى. وأنشد:

عليك بحبهم فاجعله فرضا ... وقدِّم حبهم في الله قرضا

وأمسك بالقوادم من هداهم ... وخض في علمهم تُرضي وترضى

أحبَّ سماءَ أرضهم وأرضا ... تكون لهم سواد العين أرضا

أطباءُ القلوب همُ إذا ما ... غَدَت من كثرة التَّدقيق مرضى

ثم قال: وهذه هي الطرِيْق الجادة، وهي اتباع الكتاب والسنة، وحسبنا ماورد في آداب القرآن الكريم ﴿قل آمنا بالله وما أنزل علينا﴾ الآيات.

مولده في الظهراوين يوم الجمعة ٢٧ المحرم سنة ٧٥٨هـ، ووفاته في ذمار في التاسع من ذي الحجة سنة ٨٢٢هـ[1]،

(١) صلة الإخوان، الفضائل، تاريخ البريهي المطول، أنباء الغمر ٣/ ٢١٠، الضوء اللامع ١٠/ ٢٠٦، مطلع البدور، طبقات الزيدية الصغرى، طبقات الزيدية الكبرى، البدر الطالع ٢/ ٣١٦، الإمام محمد بن إبراهيم الوزير وكتابه (العواصم والقواصم).

وكان سببُ وفاته اختناقه بالدخان، وهو في حَمَّام السَّعَيْدي[١] ودُفِن في جربة صنْبَر في الغرب من مدينة ذمار، وقد جَدَّدَ قبرَه في عصرنا ووضع عليه شاهداً من الرخام الصعدي الإمامُ عبدُ الله بن أحمد الوزير حينما كان حاكماً على ذمار من قبل الإمام يحيى حميد الدين.

آثاره كثيرة:

صنفها وهو ما يزال متمسكاً بزيديته الهادوية:

ـ الأجوبة المُذَهَبة على المسائل المهذبة.

ـ التفْصيل من التفضيل في الرد على القاضي أبي بكر بن العربي في كتابه (العواصم من القواصم) ومنه نسخة في خزانة الأوقاف بجامع صنعاء.

ـ تلقيح الألباب في شرح أبيات اللُّباب (لب المصاصة نظم الخلاصة) لأحمد بن محمد الرصَّاص.

ـ الجواب[٢] الناطق بالحق اليقين الشافي لصدور المتقين، وهو رَدٌّ على جمال الدين علي بن محمد بن أبي القاسم لاعتراضه على ما جاء في قصيدة أخيه محمد بن إبراهيم الوزير الدالية.

ظلَّت عواذلُه تروحُ وتَغْتدي
وتعيدُ تعنيف المحب وتبتدي

وقد سقتُ طَرَفاً مما أجاب به على المعترض فيما سبق من هذه الترجمة.

ـ رياض[٣] الأبصار في ذكر الأئمة الأقمار، والعلماء الأبرار والشيعة الأخيار (منظومة) أولها:

---

(١) نسبة إلى شهاب الدين أحمد بن محمد السَّعَيْدي الباني له، وهو من قرية نعيمة القرية التي تقع في الضاحية الشمالية لمدينة إبّ، وكان ثرياً، سكن مدينة إبّ، ثم انتقل إلى تعز وخالط السلطان والجهات (نساء السلطان) وباع واشترى، وتولى الحكم في ثغر عدن، وخزانة الأموال السلطانية، ثم أنه وقع بينه وبين السلطان وحشةٌ شديدةٌ فهرب خوفاً منه إلى جُبَن، ثم إلى ذمار وأعمر بها داراً عظيمة جعل فيها حماماً، قيل إنه صرف على عمارة هذه الدار زيادة على عشرة آلاف دينار، وقد توفي بذمار سنة ٨٤٠. (تاريخ البريهي المطول استطراداً في ترجمة الهادي بن إبراهيم الوزير).

(٢) منه نسخة في خزانة الجامع الكبير بصنعاء.

(٣) منه نسخة في خزانة الجامع الكبير بصنعاء. وقد وَهِم إسماعيلُ باشا البغدادي في (هداية العارفين) ٢/ ١٩١ فنسبه لأخيه الإمام محمد بن إبراهيم الوزير، وقال: إنه يوجد منه نسختان في مكتبة المدرسة السابقة بطهران.

إليك إله العالمين توسلي
بأحمد المختار أكرمِ مُرْسل

ولها حواشٍ، وعليها شرحٌ رآه ابنُ أبي الرجال في صعدة.

ـ الرسالة الوازعة لذوي العقول عن الافتراق في دين الرسول، وقد شرحها أحمد بن عبد الله الدوَاري.

ـ السيوفُ المرهفات على من ألحد في الصفات.

ـ شريعة[1] الفُرات في شرح ما التبس من الأبيات (أبيات محمد بن إبراهيم الوزير).

ـ الطرازُ المُعْلَمَين في فضائل الحَرَمَين المُحَرَّمَيْن.

ـ الفواتح المسكية والعوارف النسكية.

ـ كاشف الغمة عن حُسنِ سيرة إمام الأئمة[2]. (الإمام صلاح الدين).

ـ كتاب في الرد على الفقيه علي بن سليمان في المعارضة والمناقضة.

ـ كريمة العناصر في الذَّب عن سيرة الإمام الناصر[3] (الإمام صلاح الدين).

ـ كفاية القانع في معرفة الصانع.

ـ منظومة في علم الطريقة شرحها محمد بن إبراهيم الوزير وسماها (التحفة الصفية).

ـ نهاية التنويه في إزهاق التمويه شرح بها قصيدَتُه المعروفة التي مطلعها:

أقاولُ غيٌّ في الزمان نواجمُ
وأوهام جهلٍ بالضلال هواجمُ

وقد ردَّ بها على ابن سكرة العباسي لتعرضه للطالبيين بشيء من القدح، وكان تأليفه لهذا الكتاب سنة ٧٨٩هـ، وقد خمَّس أحمدُ بنُ سعد الدين المسوري هذه القصيدة.

ـ هداية الراغبين إلى مذهب العِترة الطاهرين[4].

---

(١) منه نسخة في خزانة الجامع الكبير بصنعاء.
(٢) منه نسخة في خزانة الجامع الكبير بصنعاء.
(٣) منه نسخة في خزانة الجامع الكبير بصنعاء.
(٤) منه نسخة في خزانة الجامع الكبير بصنعاء، ومنه نسخة أيضاً في مكتبة الفاتيكان في روما.

٢٦ صلاح بن إبراهيم بن علي بن المرتضى الوزير: عالمٌ في فروع الفقه والأصول واللُّغة العربية، ولا سيما في علمِ المعاني والبيان. أديبٌ شاعرٌ خطيبٌ سريع البديهة. حاضر الجواب.

وقف إلى جانب المهدي أحمد بن يحيى بن المرتضى حينما دعا إلى نفسه بالإمامة على عكس أخويه الهادي ومحمد اللذين وقفا إلى جانب الإمام علي بن صلاح ضد المهدي، وقد خرج المترجَمُ له مع المهدي من صنعاء إلى (بيت بَوْس)، ولكنه مال في ما بعد إلى العبادة منقطعاً لها في مسجد الظَّهْرَاوَين، وكان المؤذنَ فيه لمدةٍ طويلة وكان يؤذن بتربيع التكبير في الأذان. وكان أخوه الهادي قد تولى رعايته هو ومحمد بن إبراهيم، ولكن صلاحاً لم يرْعَ للهادي ما يجب له من التوقير والطاعة، فكتب إليه الهادي أبياتاً عِتابية منها:

أخي، لكنه ترك التواخي
وليس أخو الفتى إلا المواخي

رجوتُ يكونُ لي ولداً وصِنواً
وعوناً في الشدائد والرواخي

وإن أحدٌ عليَّ بغى بظُلمٍ
صرختُ إليه فاستمع اصطراخي

وإن يوماً تكدرَ لي شرابٌ
أفاض عليَّ عيناً من نقاخي

أتعرف ياصلاحُ أبي تولى
وخلقكم أرقُّ من الفراخ

وكنتُ لكم مكانته فلمّا
ترعرعتُم قَرَعتُم لي صِماخي

بأقوال لو اعترضت شماماً
لساخ لها ويالك من مساخي

ولو مرَّت بأرضٍ ذات زرعٍ
لعادت بعد ذاك من السباخي

على أني ـ كما قيل قديماً ـ
جُذَيلٌ للتحكك في المناخي

ومن شعر صلاح بن إبراهيم قوله:

أترها تبلغ القصوى ودعها
سدى ترمي الغروب بها الشروقا

فلم تشفق على حسبٍ كريم
يكون على ركائبه شفيقا

وإني ذاهبٌ أرمي بنفسي
مراميها وألزمها الحقوقا

فكم خانت وكم خدعت وكم ذا
تجرعني القطيعة والعقوقا

أجادلها بصبرٍ واحتشام
إلى أن يسلك الجَدَدَ الطريقا

وأضربها لجدِّ العزم حتى
أقطع من ترايبها العروقا

أروحُ فلا أشيم على بلادٍ
ولدت بها المخايل والبروقا

وأنسى الأهلَ والأحبابَ طرّاً
وأنسى الجار فيها والصديقا

وأنسى أحمداً ولدي وإبنا
له براً بوالده شفيقا

وأنسى شمس حورِ العين حقاً
وسبط أخ له عضداً وثيقاً

وأعناباً تحاكي التِبْرَ لوناً
وتحكي في منافعها الرحيقا

خرجتُ إليك ياربي فكن لي
إذا شط المزار بهم رفيقا

وأدخلني الجنانَ بفضل جودٍ
فأصبح في المعاد به حقيقا

ولاطفني وعاملني بعفوٍ
فمَن لاطفتَ لم يَذُقِ الحريقا

وصل على النَّبِي في كلّ حينٍ
وبلغني بغرته اللُّحوقا

لأنظرَ غرةً كالبدر خلقاً
وأخلاقاً بها أضحى خليقا

ومما يُروى له من سرعة الإجابة الصيِّبة أنه طلب من الإمام صلاح الدين ولايةً فرآه الإمامُ صغيرَ السن على مشارف البلوغ فكتب له ولايةً جاء فيها قد جعلنا للولد صلاح الدين ولايةً في المصالح،

فقال: يا مولانا أما المفاسد فأنا لا أحتاج فيها إلى ولاية فعجب الإمامُ من حِدَّته، وسرعة إجابته. كانت وفاته بهجرة شظب سنة ٨١٠هـ كما في (ملحق البدر الطالع)[(١)] ولاأعتقد صحة هذا التاريخ لأن مولد أخيه الأكبر الهادي سنة ٧٥٨هـ ولايعقل أن يكون صلاح قد بقي مؤذناً في مسجد الهجرة خمسين عاماً. وهذا هو عمره على وجه التقريب.

٢٧ محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى الوزير: إمامُ أئِمة الاجتهاد من دون منازع، مجدد زمانه، وحامل لواء محاربة التقليد من دون لين ولا هوادة، كان مبرزاً في علوم العربية وعلوم القرآن وعلوم السنة، وحسبه ما أثنى عليه الجِلّةُ من العلماء في عصره وبعد عصره نذكر منهم وجيه الدين عبد الرحمن بن أبي بكر العطاب الذي وصفه في تاريخه بقوله: «الإمام الحافظ أبو عبد الله شيخ العلوم وإمامها، ومن في يديه زمامها، قُلِّد فيها وما قَلَّد، وألْفَى جيدَ الزمان عاطلاً فطوقه بالمحاسن وقَلَّد، صنّف في سائر فنونها وألَّف كتباً تقدم فيها وما تخلَّف، وله في حديث النبي ﷺ الباع المديد، والشأوُ البعيد الذي ما عليه مزيد. وله شعرٌ تحسدُه زهرُ النجوم، وتود لو أنها في سلكه المنظوم[(٢)]»؛ وذكره المؤرخ البُرَيْهي في تاريخه المطول بقوله: «كان إماماً يُرْجَع إليه في المُعضلات، ويُقصَد لإيضاح المشكلات. أجمعت العامةُ من أهل بلده على جلالته واحترامه وتفضيله وإكرامه ولزومه طريق السنة، ورفضه لأهل البدعة، ثم قال: «ترجم له بعضُ[(٣)] أئمة الزيدية، فقال: «هو الشريف المُحَدِّثُ الأصولي النحوي المتكلم، الفقيه البليغ المفوَّه الرحّالة الحجة، السُّنِّيّ، فريدُ العصر، ونادرةُ الدهر، وخاتمة النقاد، وحامل لواء الإسناد، وبقية أهل الاجتهاد بلا خلاف ولا عناد، كشّافُ أصداف

(١) الفضائل، طبقات الزيدية الصغرى، طبقات الزيدية الكبرى، مطلع البدور، الجامع الوجيز، ملحق البدر الطالع ١٨٠

(٢) نقلاً من ترجمة محمد بن إبراهيم بقلم حفيد أخيه الهادي، محمد بن عبد الله بن الهادي.

(٣) ليت البريهي ذكر اسم هذا البعض؟

الفرائد، قطّافُ أزهار الفوائد، فاتحُ أقفال الظرائف ماتح أثقال اللّطائف، مصيبُ شواكل المشكلات بثواقب أبصاره، مُطبقُ معاضل المعضلات بصوارم أفكاره، مضحك كمائم النُكت من نوادره، مُفَتِّح نوادر الظرائف من موارده ومصادره. انتهى ما وجدته من الترجمة».

ووصفه المؤرخ ابنُ أبي الرجال في كتابه (مطلع البدور) بقوله: «المحيط بالعلوم من خَلْفها وأمامها، والحري بأن يُدْعَى إمامَها وابنَ إمامها، كان سبّاقَ غاياتٍ، وصاحبَ آيات وعنايات، بلغ من العلوم الأقاصي، واقتادها بالنواصي، فما أجدُ على قصوري عبارةً عن طوله، ولا أجد في قولي سعة لذكر فعله وقوله».

أمّا شيخ الإسلام الإمام الشوكاني فقد أجمل القول في مكانة هذا العالم المجتهد الكبير حينما ترجم له ترجمةً مطولة، بما يلي: «والحاصل أنه رجلٌ عرفه الأكابر، وجهله الأصاغر، وليس ذلك مختصاً بعصره، بل هو كائن فيما بعدَه من العصور إلى عصرنا هذا، ولو قلت: إن اليمن لم تُنْجب مثلَه لم أبعد عن الصواب[1]».

فما إن تمكن من معرفة علوم الاجتهاد علِماً علماً، وصار مبرزاً فيها كلها، حتى تأكد له أنها لا تكفي وحدها، لنيل سعادة الدارَين الأولى والأخرى، وأنه لا بد لمن يريد أن ينال هذه السعادة أن يتجه إلى علوم القرآن المجيد والسنة النبوية؛ التي هي أولى بالاهتمام، وأجدر بالاتباع، فتحول إليها بتوفيق من الله وهدايته، وهو

(١) البدر الطالع ٢/ ٨١

ما أشار إلى ذلك بقوله: «فرجعتُ إلى كتابِ الله وسنة رسوله، وقلت: لا بد أن تكون فيهما براهينُ وردودٌ على مخالفي الإسلام، وتعليمٌ وإرشادٌ لمن اتبع الرسول عليه الصلاة والسلام، فتدبرتُ ذلك فوجدت الشفاء كلَّه، دِقَّه وجلَّه وانشرح صدري، وصَلُحَ أمري، وزال ما كنتُ به مُبتلى[1]» وقد بلغ من معرفته السنة وعلومها ما جعله أبرز علمائها على الإطلاق، فتحول عن مذهبه الزيدي، الذي نشأ عليه وترعرع، إلى إيثار العمل بأدلة الكتاب وصحيح السنة، نابذاً التقليد وراء ظهره، وداعياً غيرَه إلى إطراح أقوالِ الرِّجال، التي ليس عليها أثارةٌ من علم، والرجوع إلى مصدر الهداية الربانية: كتابِ الله ، وسنة رسوله ﷺ، فما كان من علماء عصره المُقلّدين، ولاسيما شيخه علي بن محمد بن أبي القاسم إلاّ أن ناصبوه العداء، وأشهروا عليه القَدْحَ والتَّجريح، كما وصف ذلك في قوله: «هذا وإني لما تمسكتُ بعروةِ السُّنن الوثيقة، وسلكتُ سنن الطريقةَ العتيقة، تناولتني الألسنةُ البذيئةُ، من أعداء السنة النبوية، ونسبوني إلى دعوى في العلم كبيرة، وأمورٍ غير ذلك كثيرة، حرصاً على ألاّ يُتَّبع ما دعوتُ إليه من العمل بسنة سيد المرسلين، والخلفاء الراشدين، والسلف الصالحين، فصبرت على الأذى، وعلمتُ أن الناس مازالوا هكذا:

ما سلم اللهُ من بريته
ولا نبيُّ الهُدى فيكف أنا[2]؟

وقد اعترض عليه شيخُه علي بن محمد بن أبي القاسم لما ورد في قصيدته الدالية التي أولها:

ظلّت عواذلُه تروحُ وتغتدي
وتعيدُ تعنيفَ المحب وتبتدي

لما جاء فيها من مثل قوله:

ديني كأهل البيت ديناً قيماً
مُتَنَزِّهاً عن كل مُعتَقدٍ ردَي

بينما هو في واقع الحال مخالف عملاً لما في هذا البيت فهو في اعتقاد شيخه قد

(١) العواصم والقواصم ١/ ٢٠٢

(٢) الروض الباسم ٩

خـالف (أهل البـيت) في كـثـيـر من المعتقدات؛ كما خالفهم أيضاً في مسائل فروعية. وقد تصدى للدفاع عنه أخوه الهادي كما سبق بيان ذلك في ترجمته الآنفة الذكر، ومما قاله: «بل ما من مسألةٍ أخذ بها محمدٌ في الفروع إلاّ ولها قائلٌ من أهل البيت عليهم السلام. وجملتها في ما علمتُ ستُ مسائل أكرر ذكرها ها هنا لترسيخ الفائدة وتثبيتها في ذهن القارئ:

أولها: التوجه بعد التكبير، قال به المؤيدُ في جماعةٍ من أهل البيت، وفيهم يحيى بن حمزة.

وثانيها: تربيعُ التكبير في أول الأذان، قال به طائفة من أئمة العِترة، وهم زيد بن علي والنفس الزكية، والباقر، والصادق في روايةٍ، وأحمد بن عيسى، والناصر الكبير، والمؤيد بالله، ويحيى بن حمزة.

وثالثها: الإسرار ببسم الله الرحمن الرحيم في الجهريات، فعند الناصر والمؤيد بالله أن الجهر والمخافتة هيئة لا تفسد الصلاة، وقال زيد بن علي وأبو عبد الله الداعي: إن الجهرَ سُنّةٌ يوجب تركهُ سجودَ السهو، وبه قال المنصورُ بالله مَن ترك الجهر في الصلاة في القراءة المجهور بها، قال: أكثر ما يجب عندنا سجودُ السهو، قال المؤيد بالله: يجب الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة الجهرية فإن ترك الجهر لم تبطل صلاته.

ورابعها: التشهد المروي عن النبي ﷺ، هو: «التحيات لله والصلوات الطيبات» إلخ وهي رواية المنتخِب، وبه قال المؤيد بالله وغيره من أهل البيت عليهم السلام، قال القاسم والمؤيد بالله: أي تشهدٍ يتشهد به المصلي مما ورد به الأثر، فهو جائز، وهي تشهدات أربعة كلها مأثورة.

وخامسها: القنوت بعد القراءة وقبل الركوع، وبهذا قال زيد بن علي، وأحمد ابن عيسى، والباقِر، وغيرهم وهو اختيار الإمام يحيى بن حمزة.

وسادسها: وضع اليد على اليد فوق السرَّة، ومذهب الشافعي على الصدر».

ثم قال الهادي بن إبراهيم الوزير: فهذه جملة المسائل التي ذكر أن محمداً خالف بها إجماع أهل البيت عليهم

السلام، وأنه قدَّم فيها روايةَ أهلِ التشبيه والجَبْر على روايةِ أهل التوحيد والعدل، وما من مسألةٍ من هذه المسائل إلاّ وقد قال بها مَن ذكرناه من عيون أئمة الزيدية والعترة النبوية.

وأمّا غيرها من مسائل الاعتقاد فما علمتُ أن محمداً خالف فيها مذهبَ الزَّيديَّة وأئمةَ العِترة النبوية.

قلت: ولم يقتنع علي بن محمد بن أبي القاسم بما أورده الهادي منْ حججٍ مقنعةٍ في الدفاع عن أخيه، بل أصر على موقفه المتشدد من تلميذه محمد بن إبراهيم الوزير، لزعمه أنه في اعتقاده قد اقترف بتحوله من مذهبه إلى علوم السُّنّة ذنباً لايغفر، مع أنه كان يثني عليه من قبل ثناءً عاطراً وينصح طلبة العلم، بمن فيهم ابنُه بأن يأخذوا العلمَ عنه، ولكنه تغير تغيراً عجيباً، وتحوّل من مادحٍ إلى قادح، مما حمل تلميذهُ المذكور على أن يخاطبه بهذه الأبيات:

عرفتَ قدري؛ ثم أنكرتَه
فما عدا بالله مما بدا؟
في كل يومٍ لك بي مَوْقفٌ
أسرفتَ بالقول بسوء البدا
أمسِ الثنا، واليومَ سوء الأذى
ياليتَ شِعري كيف تضحي غدا
يا شيبةَ العِترة في وقته
ومنصبَ التعليم والاقتِدا
قد خلع العلمُ رِداءَ الهُدى
عليك، والشيبُ رداءَ الرَّدى
فصُن رِدَائيْك وطَهِّرهُما
عن دَنَسِ الإسرافِ والإعتدا

ولكن هذا العتب الجميل لم يغير من موقف شيخه نحوه في قليلٍ ولا كثير؛ وظل معادياً له، ولم يكتف بهذا فحسب، بل حَبَّر إليه رسالةً سنة ٨٠٨هـ أفرغ فيها ما شاءَ له هواه، فانتقده نقداً مريراً وجرّحه، وتناول أئمةَ الإسلام بالقدح والذَّم، فما كان من محمد بن إبراهيم الوزير إلاّ أن شمر عن ساعدَيْه وكتب مؤلَّفه العظيم (العواصم والقواصم في الذَّبِ عن سُنة أبي القاسم).

كذلك فقد جرى بين الإمام محمد بن إبراهيم وبين الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى من المشادة والمناقضات والجدل الكلامي، ما سبق بيانه بالتفصيل في ترجمة الإمام المهدي في (الظفير)، مما لا داعي لتكرار ذكره هنا.

تصدر الإمام محمد بن إبراهيم للتدريس فأقبل عليه الطلاب من أماكن شتى لينهلوا من معارفه الواسعة، وعلومه المتنوعة، ولا سيما علوم الحديث، ولكنه لما ظهر أمرُه، وشاع ذكرُه، وبَعُد صيتُه، واشتهر علمُهُ بين الناس، خاف على نفسه من فتنة الشهرة وحبِ الدنيا. فعزف عن المضي في هذا الطريق، ورجع لمحاسبة نفسه على ما أسلفت من الجدال والخصام، مع من قام في وجهه، فاعتزل عن الناس حتى عن أهله، ومال إلى الزهد والورع، وانقطع إلى نفسه، فاشتغل بالذكر والعبادة، كما ذكر أحمد بن عبد الله الوزير في كتابه (الفضائل)، وملازمة الخلوات والأماكن الخالية كمسجد وَهْب (بن منبه) ومسجد نُقُم، ومسجد الرّوية، ومسجد الأخضر، وفي المنازل العالية جمع منزلة في (الجامع الكبير في صنعاء) فكان ينقطع في بعض هذه الأماكن ثلاثة أشهر: رجب وشعبان ورمضان، ويعتذر عن مرافقة أهله وأرحامه، ويسألهم إسقاط الحق من الزيارة وعن غيره. كما كان يذهب إلى المفاوز وشعاف الجبال وبطون الأودية، وأقام حيناً في جبل سَحَمَّر (جبل قَلَّة بني مِسْلم)، وكان يمكث في مدرسةٍ هناك معروفة إلى اليوم بمدرسة الوزير.



(مدرسة الوزير) التي كان يعتزل بها الإمام محمد بن إبراهيم الوزير

وقد وصف حاله هذه بقوله من قصيدةٍ:

فحيناً بَطوْدٍ تُمطرُ السحبُ دونَه
أشَمَّ منيفٍ بالغمام مؤَزَّر

إذا التفت الساري به نحو قُلَّةٍ
توهمها من طولها تتأخرُ

وحيناً بشعب بطن وادٍ كأنه
حَشا قلم تُمسي به الطير تَصفر

أجاور في أرجائه البُومَ والقطا
فجيرتها للمرءِ أولى وأجدرُ

هنالك يصفو لي من العَيشِ وردُه
وإلاّ فوردُ العيشِ رَنْقٌ مكدَّرُ

فإن يبست ثَمَّ المراعي وأجدبت
فروضُ العُلا والعلمِ والدِّين أخضرُ

ولا عار أن ينجو كريمٌ بنفسِهِ
ولكنَّ عاراً عجزُهُ حين ينصرُ

فقد هاجر المختارُ قبلي وصحبُهُ
وفرَّ إلى أرض النجاشيِّ جعفرُ

وانتهى به المطاف إلى أن استقر بصنعاء حتى توفي فيها بمرض الطاعون يوم الثلاثاء

الرابع والعشرين من المحرم غرة شهورسنة ٨٤٠هـ، ودفن في الرويّات (مسجد الروية) الذي كان ينقطعُ فيه كثيراً وهو المعروف في العصور المتأخرة بمسجد فروة ابن مُسَيْك المُرادي، وكان مولده في هِجْرة الظهْراوين في رجب سنة ٧٧٥هـ[(١)].

آثاره:

- الأمر بالعزلة في آخر الزمان[(٢)].

- إيثار الحق على الخلق (مطبوع).

- البرهان القاطع في معرفة الصانع وجميع ما جاءت به الشرائع فرغ من تأليفه في رجب سنة ٨٠١هـ (مطبوع).

- التأديب الملكوتي، وهو مختصر وفيه عجائب وغرائب. مفقود.

- تحرير[(٣)] الكلام في مسألة الرؤية وتجويده، وذكر ما دار بين المعتزلة والأشعرية وتقييده.

- التحفة الصفية[(٤)] في شرح الأبيات الصوفية لأخيه الهادي.

- ترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونان في أصول الأديان (مطبوع) وقد اختصره الناصر بن عبد الحفيظ المُهَلاّ المتوفى سنة ١٠٨١ هـ.

- تنقيح الأنظار في علوم الآثار، وقد شرحه الإمام محمد بن إسماعيل الأمير

---

(١) له ترجمة مستقلة بقلم محمد بن عبد الله بن الهادي (حفيد أخيه) الفضائل، إنباء الغمر٣/ ٢١٠، استطراداً في ترجمة أخيه الهادي، تاريخ البريهي المطول، الضوء اللامع ٦/ ٢٧٢، بغية المريد، مطلع البدور، وقد ترجم له ترجمة مستقلة وترجمه استطراداً في ترجمة أحمد بن قاسم الشامي، طبقات الزيدية الصغرى، طبقات الزيدية الكبرى، البدر الطالع ٢/ ٨١، الجامع الوجيز. وقد كتب الدكتور علي بن علي الحربي الشَّرَفي عنه رسالة في أصول الدين نال بها درجة الدكتوراه من جامعة أم القرى. كما كتب رزق أحمد الحجر رسالة بعنوان ابن الوزير ومنهجه الكلامي طبعت في الدار السعودية للنشر والتوزيع، كما حقق أحمد مصطفى حسين صالح القسم الأول من إيثار الحق على الخلق. كذلك فقد يسر الله لي فكتبت عنه كتاباً تحت عنوان أعلام اليمن المجتهدون (الإمام محمد بن إبراهيم الوزير وكتابه العواصم والقواصم).

(٢) عندي منه نسخة، وقد حققها الأستاذ إبراهيم باجس عبد المجيد من الأردن.

(٣) عندي منه نسخة.

(٤) عندي منه نسخة.

وسماه (توضيح الأفكار على تنقيح الأنظار) في مجلدين (مطبوع).

- الحسام[1] المشهور في الذبِّ عن دولة الإمام المنصور.

- حصر آيات الأحكام.

- رسالة في علم الكلام[2].

- الروض الباسم في الذبِّ عن سنة أبي القاسم، ألفه سنة ٨١٧هـ مختصر من كتابه الكبير (العواصم والقواصم) طبع ثلاث مرات، وترجم إلى اللغة (التاملية).

- العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم طبع في تسعة مجلدات بتحقيق العلامة الشيخ شعيب الأرنؤوط وستصدر فهارسه في مجلد.

- قبول[3] البشرى في تيسير اليسرى.

- كتاب في التفسير من الكلام النبوي ورد ذكره في (إيثار الحق على الخلق) جمع فيه ما في جامع الأصول، ومجمع الزوائد والمستدرك للحاكم، (غير موجود).

- رسالة في عدم اشتراط الإمام الأعظم في صلاة الجمعة.

- مجمع[4] الحقائق والرقائق في ممادح رب الخلائق (ديوان شعر).

- مختصر في علم المعاني والبيان.

- ديوانه، غير موجود.

- نصر الأعيان على شر العميان، كتبه رداً على أبي العلاء المعري، وقال فيه ما لفظه: «وقد ولع بعضُ أهل الجهل والغِرة بإنشاد الأبيات[5] المنسوبة إلى ضرير المعرَّة

(١) عندي منه نسخة، ومنه نسخة أخرى في خزانة الجامع الكبير بصنعاء.

(٢) عندي منه نسخة.

(٣) طبع في مصر سنة ١٣٤٩هـ.

(٤) منه نسخة في مكتبة العلامة أحمد بن أحمد الجرافي بصنعاء. وقد طبع منه قسم بتحقيق العالمين إسماعيل بن أحمد الجرافي وعلي بن إسماعيل المؤيد.

(٥) يشير إلى الأبيات المنحولة التي نسبت إلى أبي العلاء المعري، كما جاء في (شرح رسالة الحور العين) لنشوان ابن سعيد الحميري، مع أنه أرفع وأسمى من أن يكتب مثل هذه السخافات وهي:

الشافعي من الأئمة واحدٌ ... وبرأيه الشطرنج غير حرام =

وهي أحقر من أن تسطر، وأهون من أن تذكر، ولم يشعر هذا المسكين أن قائلها أراد بها القدح في الإسلام من الرأس وهدم الفرع بهدم الرأس، وليس فيها أثارةٌ من علم فيستفاد بيانها، ولا إشارة إلى شبهةٍ فيوضح بطلانها، وإنما سلك قائلُها مسلكَ سفهاء الفاسقين والزنادقة المارقين، وما لا يعجز عن مثله إلاَّ الأراذل من ذمٍّ الأفاضل بتقبيح ما لهم من الحسنات، وتسميتها بالأسماء المستقبحات؛ تارة ببعض الشبهات، وتارة بمجرد التهويل في العبارات، كما فعل صاحب الأبيات».

وصدَّر الكتاب المذكور بهذه الأبيات:

ما شأنُ من لم يدر بالإسلام
والخوضِ في متشابه الأحكام

لو كنتَ تدري ما درَوا ما فاه بال
ـعوراء فوك ولا صمَمْتَ صمامي

لكن جمعتَ إلى عماك تعامياً
وعمومةً فجمعت كلَّ ظلام

فاخسأ فما لك في العلوم درايةٌ
القول فيها ما تقول حَذام

ما أكثرَ العميانَ للأعيان بل
ما أذكر الأنعام للأعلام

وإذا سخِرت بهم فليس بضائرٍ
إن هَرَّ كلبٌ في بدور تمام

من لم يكن للأنبياء مُعَظماً
لِم يدر قدر أئمةِ الإسلام

لم تَدرِ تغلبُ وائلٍ أهجوتَها
أم بِلتَ تحت الموج وهي طوامي

وقال محمد بن عبد الله الوزير: وقد أحببت ذكر هذه الأبيات لما فيها من الذب عن أئمة الإسلام:

= أبو حنيفة قال وهو مصدق
فيما يفسره من الأحكام:

شربُ المنصف والمثلث جائزٌ
واشرب على أمنٍ من الآثام

وأجاز مالكُ الفقاح تطرفاً
وهمُ دعائم قبة الإسلام

وأرى الروافض قد أجازوا مُتعةً
بالقول لا بالعقد والإبرام

٢٨ **عبد الله بن محمد بن إبراهيم ابن علي الوزير:** عالمٌ مبرزٌ في الفقه والأصولين والنحو. سلك مسلك والده في العمل بالكتاب والسنة. ذكر صاحب (الفضائل) أنه تصدَّر للتدريس في مسجد الفليحي فأقرأ إقراءً لا يقاس به أبداً في الفروع الفقهية وغيرها.

توفي بعد والده بالفناء الأعظم (الطاعون) سنة ٨٤٠هـ، ولم يكن له ولدٌ فانقطع نسلُ والده به، إذ لم يكن لوالده سواه[١].

آثاره:

- مختصر شرح التذليل على التسهيل في جزأين.

- كتاب في الفقه حسن جامع للمسائل.

٢٩ **عبد الله بن الهادي بن إبراهيم بن علي الوزير:** عالمٌ محققٌ في علوم العربية من لغةٍ ونحو وصرف. له معرفةٌ بالأنساب وأخبار المتقدمين. شاعرٌ مولده بصعدة، ووفاته بصنعاء سنة ٨٤٠هـ بمرض الطاعون[٢].

آثاره:

- شرحٌ على التسهيل في النحو.

٣٠ **المرتضى بن الهادي بن إبراهيم الوزير:** عالمٌ مشاركٌ. توفي بصَعدة[٣].

٣١ **الحسن بن محمد بن سعيد الشَّظَبي:** عالمٌ محققٌ في اللغة والنحو. له مشاركةٌ قوية في الحديث وعلومه. شاعرٌ أديب. انتقل من شَظَب إلى صنعاء، ثم ذهب إلى تعز للأخذ عن بعض علمائها، ولعله قد رافق الإمامَ محمد بن إبراهيم الوزير شيخَه وزميلَه في رحلته العلمية إلى تعز للأخذ عن نفيس الدين العلوي، أو أنه رحل إليها مرة أخرى، وقد أقام فيها يؤلف ويدرس في بعض مدارسها وكان قد نبذ التقليد وعمل بما صح لديه من الأحاديث النبوية.

(١) الفضائل.

(٢) مطلع البدور، طبقات الزيدية الكبرى.

(٣) الفضائل.

من شعره - وقد انعتق من التقليد - قوله:

حب النبي وأصحابِ النبي وأهـ
ـل البيت أرجو به تخفيفَ أوزاري
ومذهبي هو ماصح الحديثُ به
ولا أبالي بلاحٍ فيه أوزاري

وله مؤرخاً وفاة أئمة الحديث:

وللبخاري (نور/ ٢٥٦) في الوفاة، ومسلم
(سري/ ٢٧٠) وأبو داود (رعه/ ٢٧٥)

ومن شعره أيضاً:

طوبى لمن شملته منك عناية
وطوى الفؤادَ على المحبة والرضا
مستمسكاً بمتين حبلك واثقاً
بَخفي لطفك في تصاريف القضا

مولده سنة ٧٨٩هـ، ووفاته في تعز في أول جمادى الآخرة سنة ٨٣٤هـ، وفي تاريخ البريهي سنة ٨٣٥هـ[1].

آثاره:

- تبصرة أولي الألباب في ضوابط الإعراب.
- الزراري المسفرة نظم الدرة في علم القراءات.

٣٢ محمد بن حسن بن محمد بن سعيد الشظبي: عالمٌ في الفقه. تولى القضاء في صُهبان، وكان يقوم إلى جانب هذا العَمل بالتدريس والإفتاء، ثم رجع إلى تعز، فأقام بها مدة قصيرةٍ يدرسُ ويفتي حتى توفي فيها في شوال سنة ٨٨١هـ[2].

٣٣ علي بن زيد بن الحسن الشظبي: عالمٌ محققٌ في الفروع، اشتغل بالتدريس، سكن صنعاء، وتوفي فيها في العشر الأول من شهر ربيع الآخر سنة ٨٨٢هـ[3].

(١) تحفة الزمن، تاريخ البريهي، الضوء اللامع ٣/ ١٢٤، طبقات الزيدية الصغرى، طبقات الزيدية الكبرى، مطلع البدور.

(٢) تاريخ البريهي.

(٣) مطلع البدور، طبقات الزيدي الكبرى، الجامع الوجيز، ملحق البدر الطالع ١٦٤

آثاره:

- التذكرة في الفقه.

- الحواشي المكملة لأحاديث التكملة.

٣٤ علي بن أحمد بن علي بن محمد بن علي بن مكابر الشظبي: عالمٌ عارفٌ بالفقه والسنة. تصدَّر للتدريس في مسجد (الهجر) من شَظَب وفي مسجد الضلاعة، ثم انتقل إلى خولان العالية وسكن قرية (البياض) في وادي مَسْور، وبنى فيها مسجداً، توفي بصنعاء في ٨ ربيع الآخر سنة ٩٠٧هـ، وقيل سنة ٩٠٩هـ كما في (أئمة اليمن)[١].

آثاره:

- شرح عمدة الأحكام للحافظ المقدسي، وقد انتزعه من شرح العُمدة للحافظ ابن دقيق العيد، وزاد بعض أقوال الإمام الهادي، وجدِّه القاسم الرَّسي.

٣٥ صلاح بن عبد الله بن داود الشظبي: عالمٌ في الفقه. توفي بكوكبان في جمادى الآخرة سنة ١٠١٥هـ[٢].

٣٦ الحسن بن علي بن يحيى بن حنش: عالمٌ فاضلٌ. توفي بهجرة شَظَب في أول سنة ٩٧٥هـ[٣].

٣٧ الحسن بن حمزة القاسمي: الإمام المهدي. دعا إلى نفسه بالإمامة من شظب سنة ٩٦٠هـ، وذهب إلى الأهنوم، ثم ذهب إلى حجور الشام فأرسل المطهر ابن شرف الدين عليه حملةً فطاردته فرجع إلى الأهنوم، وسكن الجَهْوَة فخذله أهلها فرضخ للصلح مع المطهر بن شرف الدين، وعاد إلى بيته في قرية (اللَّسَان) من شظب، ولم يبق سوى شهر ونصف على إتمام الصلح حتى توفي سنة ٩٦١هـ[٤].

٣٨ محمد بن أحمد الشظبي: فقيه حافظ. توفي بصنعاء في شعبان سنة ١٠٧٩هـ[٥].

---

(١) إجازات الأئمة، طبقات الزيدية الصغرى، طبقات الزيدية الكبرى، مطلع البدور، الجامع الوجيز، ملحق البدر الطالع ١٥٨، أئمة اليمن ١/ ٣٦٣.

(٢) مطلع البدور، الجامع الوجيز.

(٣) تقدمت ترجمته في (ذي مرمر).

(٤) غاية الأماني ٢/ ٧١٤، الجامع الوجيز، أئمة اليمن ١/ ٤٤٨.

(٥) الجامع الوجيز.

٣٩ صلاح بن الهادي الشظبي: عالمٌ محققٌ في الفقه، كان أحدَ مَن تولى تربية الإمام المؤيد محمد بن القاسم بن محمد[1].

٢٧٧ - الظَّهْرَيْن



بلدةٌ عامرة تقع شمال مدينة حَجَّة بأقل من نصف ميل تقريباً منها. وقد اتصل عمرانُ كل منهما بالأخرى في العهد الجمهوري، وصارتا مدينةً واحدة. كانت هجرةً مشهورةً مقصودةً لطلب العلم.

١ إبراهيم بن محمد بن إسماعيل: عالمٌ محققٌ في الفقه. كان أحد شيوخ الإمام شرف الدين، وله إلى الإمام نصائح، كما أن الإمام وجه إليه قصيدةً قبل أن يدعو إلى نفسه بالإمامة بسبع عشرة سنة أوردها صاحب (مطلع البدور)[2].

٢ عبد الله بن مسعود بن صالح بن علي الحِوالي: عالمٌ مجتهدٌ، مبرزٌ في كثير من العلوم، ولا سيما أصول

(١) مطلع البدور.

(٢) مطلع البدور.

الفقه. مولده في جمادى الآخرة، وقيل في رجب سنة ٨٦٧هـ، ووفاته بصنعاء سنة ٩٣٦هـ[١].

٣ إبراهيم بن محمد بن مسعود الأكوع الحِوالي: عالمٌ مبرزٌ في الفقه، له مشاركةٌ قويةٌ في السنة وعلومها مع معرفةٍ باللغة والأدب. انتهت إليه الرئاسةُ في التدريس والإفتاء. وصفه ابنُ أبي الرجال في (مطلع البدور) بقوله: «كان أوحدَ زمانه حفظاً للأدلةِ، ولأقاويل السلف، إذا تكلم على المسألة من الفقه احتج لها بما عليها من الحديث النبوي، وبما يتفرع عنها من أقاويل الصحابة والتابعين والفقهاء، وأقوال أهل المذهب، حتى كأنما يغترفُ من بَحرٍ، ويحتج لكل صاحب مذهبٍ من الكتاب والسنة، وينصفُ كلَّ عالمٍ من علماء الأمة، بريئاً من التعصب لمذهبه أو مذهب غيره». توفي بالظهرين في شهر ربيع الأول سنة ١٠٠٨هـ[٢].

٤ عبد الوهاب بن سعيد بن عبد الله بن مسعود الحِوالي: عالمٌ مجتهدٌ، واسعُ المعرفة. كان قوالاً بالحق آمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر. تُوفي بالظهرين في ٢٩ رجب سنة ١٠١٨هـ[٣]، وقد رثاه علي بن صلاح العُبالي بقصيدةٍ جاء منها قوله:

عين جودي بدمعك الهتَّانِ
واندبي ماجداً عظيمَ الشانِ
فاضل طلَّق الدنُّا وتخلّى
عالمٌ عاملٌ بكل مكان
لم يَدَع بُغْيَةً من الفضل إلاّ
نالها بالسباق طَلْق العِنان
يا له من مُبَرِّزٍ في علومٍ
ما حواها سواه من إنسان
فلِفُقْدَانِه ثَوَتْ بفؤادي
لَوعةٌ دونها لظى النيران

(١) مطلع البدور، طبقات الزيدية الصغرى، طبقات الزيدية الكبرى، تاريخ أعلام آل الأكوع ٨٨

(٢) بغية المريد، الدرة المضيئة، مطلع البدور، طبقات الزيدية الصغرى، طبقات الزيدية الكبرى، تاج العروس في مادة (ظهر)، الجامع الوجيز، ملحق البدر الطالع ١٢، تاريخ أعلام آل الأكوع ٢٨

(٣) الدرة المضيئة، خلاصة الأثر ٣/ ١٠٢، مطلع البدور، طبقات الزيدية الصغرى، ملحق البدر الطالع ١٤٤، تاريخ أعلام آل الأكوع ٩٠

٥ عبد الله بن سعيد بن عبد الله ابن مسعود بن صالح بن علي الحِوالي: عالمٌ محققٌ في الفقه. له مشاركةٌ في بعض علوم العربية. توفي بظفير حَجَّة سنة ٩٨٣هـ.

٦ عبد الكريم بن أحمد بن محمد بن محمد بن مسعود الحِوالي: عالمٌ محققٌ في الفقه. تولّى القضاء فكان ثَبَتاً في الإفتاء. توفي في شهر ربيع الأول وقيل الآخر سنة ١٠٤٥هـ[١].

٧ عبد الله بن المهدي بن إبراهيم بن مسعود الحِوالي: عالمٌ محققٌ في اللغة، حافظٌ لأيام الناس وأخبارهم في الجاهلية والإسلام، أديبٌ شاعرٌ مجيد. وصفه ابنُ أبي الرجال بقوله: «كان علماً في العلوم أديباً لبيباً، مطلعاً على أفراد اللُّغة وعلم تراكيبها، حافظاً لأيام الناسِ في الجاهلية والإسلام. واشتهر باللُّغة، وكان مبرزاً فيها. فقد استدرك على المحققين من أهلها كصاحب (الصحاح)و (القاموس) وأضرابهما، وكان بعض مشايخنا يسميه بالبحر، ورأيت استدراكاتٍ منه على أئمة اللغة»، فقلت:

كم ترك الأولُ للآخر

وكان من لين العريكة، وسهولة الناحية وعذوبة الحاشية بمحلٍّ يكاد يسيلُ لديه طباعه سيلاناً، ويتواجد للإلهيات، ويهتز للأدبيات، ولم تطمح نفسُه مع أهليته إلى شيءٍ من المراتب، ولقيتُه بوطنه (الظَّهْرَيْن) بحَجَّة ورأيتُ فوق ماسمعتُ، وعلمتُ أن الله لم يعطل الزمان. وكان له شعرٌ في الذّروة، وله القصيدةُ الطنانة في الآفاق يمدح الإمامَ المؤيد بالله وإخوته الحسنين وأحمد أيام الجهاد، وأجاد ماشاء، وكان يقول: إنها ليست من جيد شعري، وهي طويلة مطلعها:

عن سعادٍ وحاجرٍ حدثاني
ودعاني من المُلام دعاني
واذكرا برهةً مِن الدَّهر مَرَّت
كنتُ أدعى بها (صريعَ الغواني)

---

(١) مطلع البدور، تاريخ أعلام آل الأكوع ٨٢

وذكره المؤرخ يحيى بن الحسين في (بهجة الزمن) بقوله: «كان نادرةَ أهل العصر في حفظ اللغة العربية ومعانيها الخفية مع غريب الحديث، وضبط رجاله ومؤتلفه ومختلفه، كل ذلك بمطالعة كتب اللغة والرجال كالإكمال لابن ماكولا وغيره من كتب الرجال. وذُكِر أن وفاته سنة ١٠٦٨هـ أو في السنة التي قبلها، وهو أصحُ ممن قال سنة ١٠٦١هـ». وفي رواية أُخرى أن وفاته سنة ١٠٦٦هـ[١].

آثاره:

- التصريح بالمذهب الصريح.
- شرح القاموس.

٨ حسين الظَّهْرَيني من أعلام المئة الثانية عشرة: عالمْ في الفقه. انتقل إلى صنعاء، فسكن منزلةً في مسجد صلاح الدين فتصدر للتدريس، وبقي على هذا الحال حتى توفي فيها في سنة غير معروفة[٢].

٩ محمد بن سعيد الظَّهْرَيْني: عالمٌ محققٌ في الفقه[٣].

سكن في الظهرين من المتأخرين.

١٠ حسن بن ناصر بن محمد بن طالب المختار: عالمٌ محققٌ في الفقه والفرائض، مع مشاركةٍ في بعض العلوم العربية.

تولى القضاء في محكمة حجَّة، ولكنه آثر الاشتغال بالتدريس، فانتفع به عدد كثير ممن صاروا علماء في فنون متعددة وإن لم ينقطع عن القضاء.

مولده في ظهر بني عكاب بالقرب من مدينة حجَّة سنة ١٣٠٩هـ، ووفاته في حجة سنة ١٣٧٣هـ[٤].

١١ حسن بن عبد الوهاب بن محمد الشُّماحي[٥].

سكن الظهرين حتى توفي فيها.

---

(١) خلاصة الأثر ٣/ ٨٣، مطلع البدور، ملحق البدر الطالع ١٤١، تاريخ أعلام آل الأكوع ٨٩

(٢) دمية العصر، نشر العرف ١/ ٥٩٣.

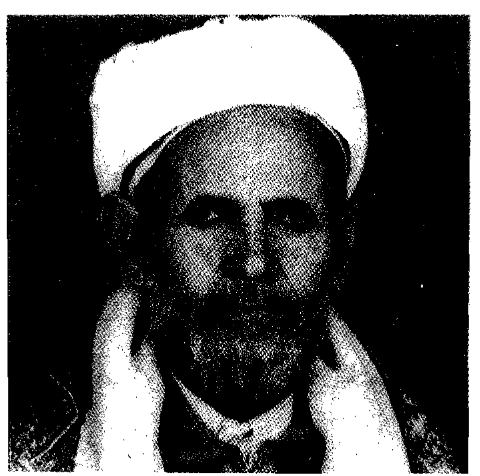
(٣) من إجازة أحمد بن عبد الله بن صلاح.

(٤) معلومات من نجله حسن بن حسن المختار.

(٥) تقدمت ترجمته في (شهارة).

١٢ حسن بن يحيى بن حسن نصار: عالمٌ فاضلٌ.

١٣ مسعود بن عبد الله المسعودي الحوالي: عالمٌ. له معرفةٌ



بالفقه مع مشاركةٍ في غيره. اشتغل بالتعليم ثم عمل في مكتب وزارة العدل في حجّة، وذلك في العهد الجمهوري. مولده في الظَّهْرَيْن سنة ١٣٢٥هـ[(١)].

١٤ محمد بن حزام أبكر العَلَيِّي:

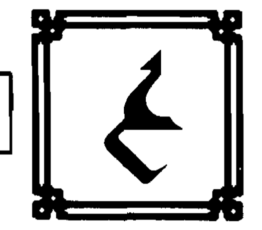


عالمٌ أديبٌ حافظٌ للشعر، مذاكرٌ صريحٌ في إبداء معتقده، عاملٌ بالسنة لا ينقطع عن العلم مطالعة، ولديه خزانة كتب كبيرة مما اقتناه لنفسه غير ما ورثه من أبيه. خلَف والدَه في تولي إدارة أوقاف لواء حَجَّة. مولده في حصن نَعمان ـ أحد حِصْني حَجَّة ـ سنة ١٣٤٤هـ[(٢)].

(١) ملخص من ترجمة كتبها لي بقلمه.

(٢) ملخص من ترجمته لنفسه.





٢٧٨ - عَاثَيْن

قـريةٌ عـامـرةٌ، في السـفح الشـمـالي لقاهرة عـاثَين، في مخلاف ابن حاتم من قضاء آنس، على بعد ٢٥ كيلو متراً شمالاً من ضوران مركز القضاء.

١ مـالك بن علي الضُبْعي من بني إسحاق، من أعـلام المئة السـادسـة: عـالمٌ فاضلٌ، له معرفةٌ بالفقه. أثنى عليه مُسَلَّم اللَّحـجي بـالزهـد والـورع والصلاح[1].

٢ حسين بن منصور الضُبْعي: عالمٌ محققٌ في الفقه والأصولين[2].

٢٧٩ - عَارب

قـريةٌ عـامـرةٌ من عُزلة عِـرْوان من مخلاف بَعْدَان، وأعمال إبّ، وقد أُلحقت عُزلة عِروان بناحية السَّبرة من أعمال إبّ. ضبط الجندي عِروان بكسر العين، وتعرف اليوم بضمها.

١ عثمان بن محمد بن علي بن أحمد الحساني، ثم الحِمْيَري المعروف بابن جَعَّام: عالمٌ في الفقه، أصلُه من مدينة ذي جِبْلَة، وكان إماماً في المدرسة النجمية، وكان يتعانى التجارة، وحصل له مالٌ فاشترى به أرضاً في عِزلة عِروان، فلما أصيب بمرضٍ، تخلى عن إمامة المدرسة، وانتقل بأهله إلى عِروان، وبنى له بيتاً في قرية عارب التي لم يكن فيها سوى مسكن وكيله الذي يقوم بزراعة أرضه فسكنها ولم ينقطع عن القراءة

(١) أخبار الزيدية ٢٩٩ - ٣٠٢، طبقات الزيدية الصغرى.

(٢) صلة الإخوان.

والعبادة حتى توفي فيها في سلخ شوال سنة ٦٨٢هـ[1].

٢ هارون بن عثمان بن محمد ابن علي الحساني: عالمٌ عارفٌ، له مقروءاتٌ ومسموعاتٌ كثيرة. اشتغل بالتجارة، واشترى أرضاً واسعة، وبنى بثلث ماله مسجداً في قريتهم عارب، وجعل الباقي وقفاً على من يقوم بالتدريس في مسجده، وعلى طَلبة العلم. كانت وفاته في (قَنُونا) وهو عائدٌ من الحج في أول المحرم سنة ٧٠٧هـ[2].

٣ عبد الرحمن بن عثمان بن محمد الحِساني: عالمٌ فاضلٌ. اهتم بنشر العلم في قريتهم لمن يقصدها من الراغبين في طلبه، ووقف بعضَ ما يملك من الأرض على طلبة العلم[3].

٤ عمر بن عثمان بن محمد الحِساني: عالمٌ فاضلٌ. محققٌ في الفقه. توفي في ذي القعدة سنة ٧٢٢هـ[4].

٥ أبو بكر بن عثمان بن محمد الحساني: له معرفةٌ بالفقه، وقد أوصى ببعض ماله وقفاً على طلبة العلم[5].

٦ عبد الله بن عثمان بن محمد الحِساني: عالمٌ عارفٌ.

٧ محمد بن محمد بن هارون ابن عثمان الحساني: فقيهٌ عالمٌ. اشتغل بالتدريس والإفتاء، وكانت لديه مكتبةٌ نافعةٌ، بِيعت بعد وفاته بأبخس الأثمان. توفي في عارب سنة ٨٣٢هـ[6].

٨ محمد بن صالح الصَّباري: العُرواني عالمٌ في الفقه، حافظ للشعر والأنساب والقَصَص، مع مشاركةٍ قوية في غير ذلك. توفي سنة ١٣٦٨هـ عن ٨٠ سنة أو أكثر[7].

---

(١) السلوك ٢/ ١٩٩، العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ١/ ٢٣٤، ثغر عدن ٢/ ١٣٢، المدارس الإسلامية في اليمن ٧١

(٢) السلوك ٢/ ٢٠٠

(٣) السلوك ٢/ ٢٠١

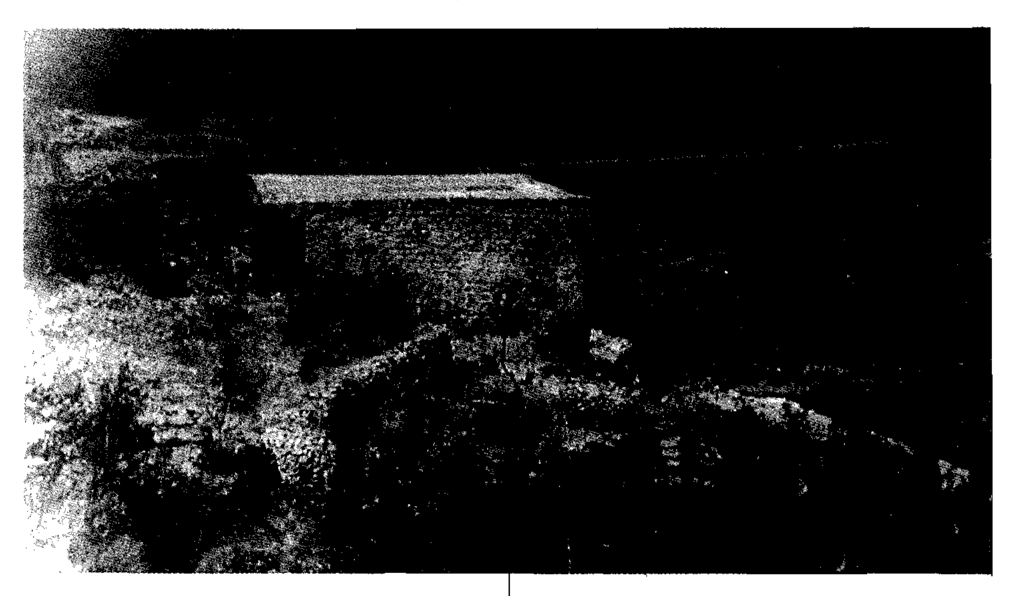
(٤) السلوك ٢/ ٢٠١

(٥) السلوك ٢/ ٢٠١

(٦) تاريخ البريهي المطول.

(٧) الإكليل ١/ ٢٦٨ (تعليقاً)، حياة عالم وأمير ٣٦٧، ٤٢٥

٢٨٠ - العُبال [١]



قريةٌ عامرةٌ في الضاحية الشمالية من حصن مَبْيَنَ، ومن أعماله على مسافة بضعة كيلو مترات منه. تقع في الشمال الغربي من مدينة حجَّة، وتوجد في (العُبال) مدرسةٌ قديمةٌ تشبه مدارس المئة العاشرة إلى حدٍّ ما، ولا يُعرف من الباني لها ولا في أي تاريخ بنيت؟ وقد شاهدتها يومَ السبت ١٧ ربيع الأول سنة ١٤١١ هـ (٦ / ١٠ / ١٩٩٠م) ورافقني في زيارتها القاضي محمد بن يحيى الكحلاني عضو محكمة لواء حجَّة، والشاعر الأديب محمد بن علي شرف الدين.

١ أحمد بن محمد بن الحسن العُبَالي: قدم من بلدة (الحَرَجَة) المتقدمة الذكر في حرف الحاء، وسكن (العُبال)، فنسب هو وأولاده ومن تناسل منهم إليها[٢].

(١) وعُبال بغير آلة التعريف، بلدة في القَحْري من أعمال ناحية باجل، كانت تمر بها السيارات الذاهبة من الحديدة إلى صنعاء.

(٢) مطلع البدور استطراداً في ترجمة علي بن صلاح، وذكر المؤرخ زبارة في (نيل الحسنين) أن القادم إلى عبال محمد بن أحمد بن محمد بن الحسن.

٢ علي بن صلاح بن محمد بن أحمد العُبالي: عالمٌ في الفقه، شاعرٌ أديبٌ، كان من أعوان الإمام القاسم بن محمد. فهو الذي أخذ له البيعة مِن بعض العلماء، ومنهم يوسف بن علي الحَماطي، كما تولى للإمام المذكور أعمالَ بلاد وَادِعة الظاهر، وكان يعتمد عليه في كثيرٍ من الأمور الهامة. اعتقله الأميرُ عبدُ الرحيم بن عبد الرحمن بن المطهر بن شرف الدين في (حِصْنِ مَبينَ). مولده في العُبال سنة ٩٨٠هـ، ووفاته بشهارة يوم الخميس ٥ رجب سنة ١٠١٩هـ(١).

٣ الحسن بن علي بن صلاح بن محمد العُبَالي: عالمٌ محققٌ في علوم كثيرةٍ، ولاسيما الأصولين والنحو والصرف والمنطق، شاعرٌ أديبٌ. هاجر إلى شُهارة فأقام فيها بعض الوقت، ثم انتقل إلى ظفير حجَّة، فتوفي فيه في جمادى الآخرة سنة ١٠٥٦هـ كما في (مطلع البدور) وقيل سنة ١٠٥٧هـ، كما في (بَهجة الزمن)(٢).

٤ الحسين بن علي بن صلاح بن محمد العُبَالي: عالمٌ في النحو، محققٌ في فقه الهادوية. ترجم له يحيى بن الحسين في (بهجة الزمن) بقوله: «وكان هذا السيد المذكور جاروديًّا متحاملاً على الصحابة، فيه غُلوٌّ واحتراق، ويطعن في حقهم، وله مصنفٌ على (كافية) ابن الحاجب حاشية، وتعليق على (الأزهار) ينقل فيه من البحر، ويأتي فيه اختيارات له، فيها أشياء خارقة للإجماع. وكان المذكور يطعن في كتب المعتزلة ويخطئهم ويضللهم ويطعنُ أيضاً فيمن تَبِعهم من الأئمة كالإمام يحيى بن حمزة، والمؤيد بالله، والإمام المهدي وغيرهم، فلا

---

(١) الدرة المضيئة، بغية المرتد، مطلع البدور، طبقات الزيدية الصغرى، طبقات الزيدية الكبرى، البدر الطالع ١/ ٤٥٧، الجامع الوجيز.

(٢) بغية المريد، طبقات الزيدية الكبرى، طبقات الزيدية الصغرى، بهجة الزمن، طبق الحلوى في أخبار سنة ١٠٥٧، مطلع البدور، البدر الطالع ١/ ٤٥٧، استطراداً في ترجمة أبيه، الجامع الوجيز، ملحق البدر الطالع ٧٤

قـوة إلا بالله ، وكـان المذكـور ينكرُ وجود الدجال آخر الزمان، ويُكذبُ ما جاء فيه من الأحاديث، فقلتُ له مرةً: الأحاديثُ في حصوله متواترة، فانقطع وسكت، وكان يرى مذهب الحسينية[1] العِيَانية، ويعتقد اعتقادهم مع انقراضهم، وضعف قولهم. وعلى الجملة، إنه كان يخالفُ الأمورَ الضرورية، ويطعن بجهله في كتب السنة وأهل السنة، وكان يعتمدُ كتاب الحسين بن القاسم (العِياني) (المعجز)، ويعتقد ما فيه، وكذا تفسيره. قال لي مَرَّةً: الدَّابة غير موجودة على الحقيقة، وإنما هي المهدي المنتظر آخر الزمان، وقال لي مرة: ﴿آلم غلبت الروم﴾ بفتح الغين، قال: وهو مذهب الحسين بن القاسم، فقلت له: هذا لم يكن في القراءات المشهورة، وإن كان روي في (الكشاف) ذلك فليست في السبع المشهُورة فلا يُعمل به فانْقطع وسكت، ثم قال: ومن نوادره: أنه مرةً قال لي: لو كانت هذه الأجناد مع الإمام يقصد مكة، فأما التبختر في الأسواق فليس فيها منفعةٌ، وإذا لم تكن فيهم هِمَّة جهزهم الإمام معه وهو يدخل بهم عنوة، فقلتُ له: هذا لا يصلح في الحرمين الشريفين، ولا يتركه السلطان، ويخشى منه تحريك فتنة عظيمة، وعواقبه عند ذوي الأحلام وخيمة، فانقطع وسكت. وأكد المؤرخ الجنداري في كتابه (الجامع الوجيز) ما جاء في كتاب (بهجة الزمن) بقوله: «ونسب إليه أشياء من احتراق التشيع، منها تضليل المؤيد بالله أحمد بن الحسين، والإمام يحيى بن حمزة، وكل من يرضى عن السلف، والطعن في كتب السنة»، ثم قال: «ورأيتُ له كتاباً صنفه، في جميعه شتمُ السلف والخلف، ومن قال بمقالتهم مع ضعف عبارات».

توفي بظفير حجة في صفر سنة ١٠٨٠هـ[2].

---

(١) الحسينية: نسبة إلى الإمام الحسين بن القاسم العياني الذي ادعى أنه المهدي المنتظر، وأن كلامه أبهرُ من القرآن الكريم، وستأتي ترجمته في (عيان).

(٢) بهجة الزمن، وطبق الحلوى في أخبار سنة ١٠٨٠هـ، بغية المريد، طبقات الزيدية الكبرى، مطلع البدور استطراداً في ترجمة أبيه، البدر الطالع ١/ ٤٥٧، استطراداً في ترجمة أبيه، الجامع الوجيز، ملحق البدر الطالع ٨٧

آثاره:

ـ الإيضاح بالأدلة القاطعة الوافية في بيان الفرقة الناجية، وذكر طبقات الزيدية على سبع وعشرين طبقة.

ـ تتمة شرح (الكافية) لابن الحاجب الذي كان لطف الله الغياث قد شرع به.

ـ حاشية على (هداية الأفكار) لصارم الدين الوزير.

٥ محمد بن علي بن صلاح العُبالي، وغلب لقبه عز الدين على اسمه العلم: فقيهٌ أصولي، لُغوي نَحْوي، له مشاركة في غير ذلك من علوم العربية، شاعرٌ أديبٌ. مال بآخرة إلى قراءة كتب السنة والعمل بها.

من شعره:

من خالفت أقواله أفعالَه
تحولت أفعاله أفعَى له

من أظهر السرَّ الذي في صدره
لغيره واهاً له واهى له

من لم يكن لسانُه طوعاً له
فتركه أقواله أقوى له

ومن نأى عن الحرام طالباً
مِن رُشْدِهِ حلالَه حَلاَ له

ولشيخ الإسلام الإمام محمد بن علي الشوكاني معارضاً لهذه الأبيات قولُه:

لاتشتغل بملبسٍ فكلُّ ذي
فضلٍ ترى أسمالَهُ أسمى لَهُ

من يطلب الشيءَ العظيمَ عاجزاً
عن حمله ونالَه وَنَى لَهُ

مَن لم يَذُدْ رَقَيْبَه عن مَربعٍ
يلقى به غَزالَه غزالَه

في راحة المرءِ وفي ترويحه
فؤاده وبالَه وبالَه

وترجم له يحيى بن الحسين في (بهجة الزمن) بقوله: كان له معرفةٌ بعلوم العربية من نحوٍ ومعانٍ وبيان، ومنطقٍ وأصول فقه. وكان حسنَ العقيدة في الصحابة يعتمد على كتبِ السنة، وكتب المعتزلة، وله في التصوف أيضاً معرفةٌ، وحُسْن ظن بالصوفية وبالمسلمين، وقال:

«وفي رابع عشر شهر شوال يوم الأحد سنة ١٠٨٨هـ توفي السيد عز الدين، وكانت وفاتُه بصنعاء، وهو وأقاربه يقولون: إنهم هادويةٌ من أولاد الهادي، ويقول غيرُهم: إنهم علوية، وبعض السَّادة الذين سكنوا الأهجِر أولاد السيد حسين بن علي بن شرف الدين بن عز الدين بن مطهر الأهجري، وذكروا أنهم ينتسبون إلى جدهم مطهر هذا ابن علي بن محمد بن هادي بن أحمد بن محمد بن سليمان بن قاسم بن يحيى بن حسين بن قاسم بن حسين بن حسين بن قاسم بن يوسف بن الإمام الداعي. ثم قال: ولم أجِد هذا النسبَ في المشجرات أصلاً، وكذلك السادة بني الغوامي يزعمون أنهم من أولاد الإمام أحمد بن سليمان فلم أجد نسبَهم الذي ذكروه في شيءٍ من المشجرات أصلاً. والله أعلم، وسببُ ذلك أنهم أرادوا النكاح من سادةٍ فاطميين من أهل كوكبان فمُنِعوا، وقالوا لابدَّ من معرفةِ النسب لأجل الكفاءة فأتوا بتدريج (نسبهم) إلى أحمد بن سليمان أو إلى أحمد بن الحسين، فلم يُوجد في الأنساب[1] ذكر تلك الأسماء جميعاً حتى ولد ذلك الإمام[2]».

٦ إبراهيم بن أحمد بن علي العُبالي: عالمٌ محققٌ في النحو، له معرفةٌ تامةٌ بالقسمة والجَبْر والمقابلة. اشتغل بالعلم درساً وتدريساً وتأليفاً، وكان له خطٌ جميل.

مولده سنة ١٠٤٩هـ، ووفاته يوم الخميس ٢٧ رمضان سنة ١٠٧١هـ[3].

آثاره:

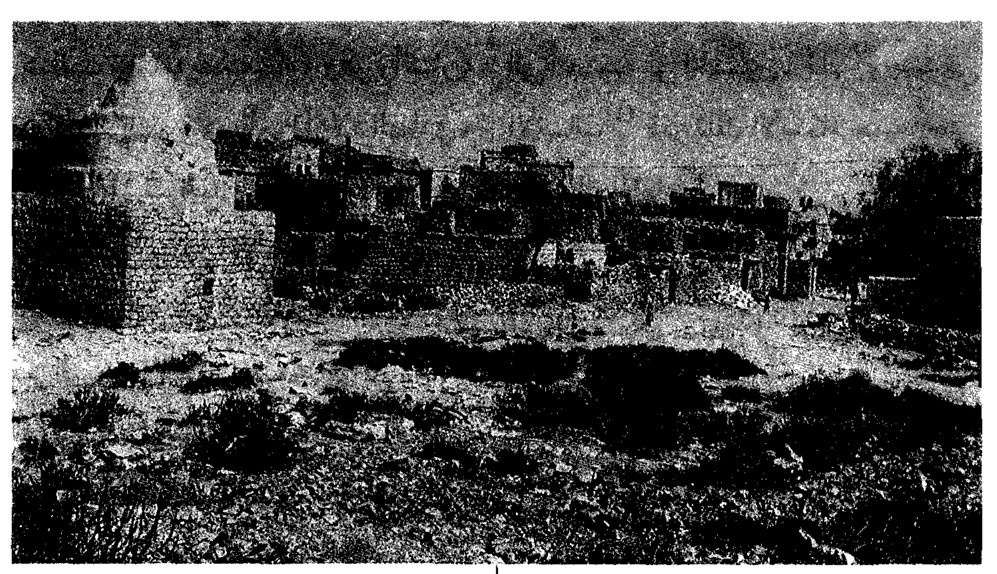
- حاشية على مُغْني اللبيب لابن هشام غير مرتبة، لأنه توفي قبل ترتيبها.

٧ صلاح بن محمد العُبالي: عالمٌ في الفقه سكن صنعاء وتوفي بها سنة ١١١٠هـ[4].

---

(١) سبق ذكرُ مثل هذا الانتحال في الأنساب في (الأبناء) وفي (أثبة) وفي (الحَظر) وفي (الرحاء) وفي (سامِك).
(٢) بهجة الزمن في أخبار سنة ١٠٨٨، طبقات الزيدية الكبرى، البدر الطالع ١/ ٤٥٧، استطراداً في ترجمة أبيه، تاج العروس في مادة (عَبَل)، الجامع الوجيز، ملحق البدر الطالع ١٤٧
(٣) مطلع البدور، تاج العروس في مادة (عَبَل)، الجامع الوجيز
(٤) طبقات الزيدية الكبرى، الجامع الوجيز، نشر العرف ١/ ٨٠٣

٢٨١ - عَبْس الحَضَن



قريةٌ عامرةٌ تسمى في الوقت الحاضر (الحَضَن) اختصاراً، وتقع في عُزلة عَبْس في خَبْت المَحْوِيْت من أعمال المَحْويت. ذكرها عبد الله بن علي الوزير في (طبق الحلوى) بأنها تقع في مساقط جبل تَيْس (بني حَبِش) وجوار مِلْحان، وهذا غير صحيح، فهي تقع في الغرب من مدينة المحويت على مسافة ٢٠ كيلو متراً تقريباً. وعلى مسافة ثلاثة كيلو مترات شمال المرواح مركز ناحية الخبت، كما أنها على مقربةٍ من جبل حُفاش في الشمال منه. سكن بها بنو مُطَيْر الحكمي، وأصلهم من حكماء حَرَض، وقد انتقل بعضُهم إلى (أبيات حسين)، ومنهم ذَهب منه مَن ذهب إلى (عَبس الحضن).

وصفهم صاحبُ (نفحة الريحانة) في ترجمة علي بن محمد بن إبراهيم بن مُطَيْر بقوله: «هو من بني مُطَيْر، الذُرِّيَّة المختارة، والكواكب الدُرِّيَّة السيَّارة، مسكنهم بلد عَبْس من أعمال كوكبان نقلاً من (الأعلام للزركلي ٥/ ١٣).

١ **إبراهيم بن أبي القاسم بن عمر بن أحمد بن إبراهيم بن محمد بن عيسى بن مُطَيْر الحَكَمي**: عالمٌ محققٌ في علوم كثيرة، ولا سيما في أصول الفقه. لم أتحقق من تاريخ ولادته ولا وفاته، ولكنه من أعلام المئة العاشرة.

آثاره:

- ذريعة السؤل في علم الأصول.

- سلم الوصول إلى علم الأصول (منظومة) وقد شرحها بكتابه:

- الدرة الموسومة شرح المنظومة، كما شرحها القاضي يحيى بن محمد الإرياني وسماه (هداية ذوي العقول إلى سُلم الوصول إلى علم الأصول).

٢ عمر بن أبي القاسم بن عمر ابن أحمد بن مُطَيْر الحكمي: عالمٌ ورد ذكره في إجازة عبد الرحمن بن حسين بن أبي بكر النُزَيْلي للعلامة إبراهيم بن محمد ابن مسعود الحِوالي المتوفى سنة ١٠٠٨هـ.

٣ علي بن محمد بن أبي بكر ابن إبراهيم بن أبي القاسم بن عمر بن أحمد بن إبراهيم بن مُطَير الحكمي: عالمٌ في الفقه، محققٌ في النحو والتفسير، أديبٌ شاعرٌ. مولده سنة ٩٥٠هـ، ووفاته في عَبْس الحضن في ١١ ذي القعدة سنة ١٠٤١[1].

آثاره:

- الإتحاف مختصر التحفة لابن حجر.

- خلاصة الأحرى في تعليق الطلاق على الإبرا.

- الديباج على المِنْهاج. للنواوي.

- الضنائن.

- كشف النقاب بشرح مُلحة الإعراب. للحريري.

- لمع الأخبار بمقتضى الآثار للسالكين الأخيار.

٤ أحمد بن علي بن محمد بن إبراهيم بن مُطَيْر الحكمي: فقيهٌ فَرَضي نَحْوِي شاعرٌ، ترجم له يحيى بن الحسين في (بهجة الزمن) بقوله: «وفيها - أي في سنة ١٠٦٨هـ - توفي الشيخ أحمد بن علي ابن محمد مُطَيْر الحَكَمِي الشافعي، كان المذكور بمساقط جبل تَيْس (بني حَبِش) وجوار جبل مِلْحان وتلك الجهات، وهم

(١) خلاصة الأثر ٣/ ١٨٩، ملحق البدر الطالع ١٧٦

بيتُ علْم، وكان المذكور يُرجح أشياءَ تخالفُ مذهبَه ـ مذهب الشافعي ـ وربما ادعى الاجتهاد، ثم قال: وكان عارفاً بالحديث أخذ فيه عن والده، ثم قال: ومن غرائبه الرسالة التي أنشأها في استشكاله لحديث: «ستفترق أمتي إلى ثلاث وسبعين فرقةً كلّها في النار إلا فرقة واحدة، وهي ما أنا عليه وأصحابي»، كما أخرجه أهلُ السنن. فقال هذا الحديث لايصح إنما هو من طريق معاوية بن أبي سفيان، فلم يروه غيرُهُ، أخرجه أبو داود في سُنَنِه، وهوأحادي لا يُحتج به في هذه المسألة. وقال يحيى بن الحسين: «وهذا من الشيخ غفلةٌ مفرطة» فإن الحديثَ رواه غيرُ أبي داود من طرقٍ كثيرة عن جماعة من الصحابة غير معاوية مثل أبي هريرة وخلائقَ آخرين.

ومن غرائبه أيضاً أنه جعل جميعَ المذاهب المتفرقة بعد النبوة فرقةً واحدةً، ثم قال: وإلاّ لزم أن يجعل أقوال العالم الفرد المختلفة كأقوال المؤيد بالله من الزيدية، والشافعي من أهل السنة مِلَلاً مختلفة.

وقد ردّ عليه يحيى بن الحسين بقوله: ويقال للشيخ أحمد: هذا إلزامٌ غيرُ لازم لأن ذلك في فرعيات اجتهاديات ظنيات، وكل مجتهد فيها مصيب على قولٍ، ومخطئٍ خطأً مرفوعاً على القول الآخر، فلا ذنب هنا ولا ؟؟[1] إلاّ في مخالفة جملة الشريعة، والخروج من الإسلام، والإلحاد في الدين والتعطيل، كما حققنا جميعه في (المسالك) وغيره. ثم قال المَترجمُ له في آخر رسالته هذه المشار إليها ما لفظه «وقد علم علمَ يقينٍ أن الدِّينَ عند الله وفي السموات والأرض وفي الأولين والآخرين أمرٌ واحدٌ لا تَعَدُّد فيه ولا تَجدُّد، وإلاّ لزم البَدَا والعَبَث والتَّلَعُب، في كل يوم دِين، وإني لا أزال أُغَلِطُ مَن قال: دِينُ محمد ناسخٌ للأديان، ولِمَن قال: التوراة منسوخةٌ؛ فقد قال تعالى: ﴿إنا أوحينا إليك﴾ [النساء ١٦٣] الآية وقال: ﴿ إن الدين عند الله الإسلام ﴾ [آل عمران ١٩]. وقال: ﴿ فبهداهم اقتده﴾ [الأنعام ٩٠]. وقال: ﴿قولوا آمنّا بالله وما أُنزلَ إلينا﴾ [البقرة ١٣٦] وقال تعالى:

(١) لم أتمكن من قراءة الكلمة التي تَرَكتُ مكانها فارغاً.

﴿ومِنْ قَبْله كتابُ مُوسى إماماً ورحمةً أولئكَ يُؤمِنُون به﴾ [هود ١٧]. وقوله: ﴿ والذين يُؤمِنُون بما أُنْزِلَ إلَيْكَ ومـا أُنْزِلَ مِن قبلك﴾ [البقرة ٤] انتهى، وعقَّبَ يحيى ابن الحسين على كلامه هذا بقوله: «وهذا غَلطٌ عظيم» فإنَّا نقولُ: معنى الآياتِ أصلُ الإيمان بالتوحيد ومعرفة الله جملةً بالتَفريد ونفي الشَّريك له تعالى في الربوبية والإلهية، فهذا هو الذي وقع الإيمانُ به من كلِ الأنبياء ولا نَسخَ فيه ولا تحويل ولا تحريفَ ولا تبديلَ، فأما التفاصيلُ والصفاتُ فهي مختلفةٌ في الشرائعِ في جميعِ الجهات، وفيها النسخُ ظاهرٌ، والنقل عَما كانت عليها بدليل باهر، فقد حرم الله تعالى في شريعتنا الخمرَ ونكاحَ الأخوات، ونسخَ استقبالَ بيتِ الـمَقْدس إلى البيت المعمور الـمُقدس، ونسخ شرطَ التَّوبة بقتل النفس ونسخ الـمُؤَاخذة ورفعه على حديث النفس، وغير ذلك من الأحكام، وسنة النبي عليه أفضل الصلاة والسلام، كما ذلك معقول ومفهوم، وقد قال تعالى: ﴿ما نَنْسَخْ من آيةٍ أو نُنْسها نَأْتِ بِخيرٍ منها أوْ مِثْلِها أَلَـم تَعْلَمْ أنَّ الله على كلِّ شيءٍ قَديْرٌ﴾ [البقرة ١٠٦] فالخيرة لله تعالى لا لِلعباد يحكمُ ما يشاءُ فلا عبث، ولا بَدا، بل لكل شيءٍ من ذلك حكمة، منها ما نعلمُه، ومنها ما يُرَدُّ علمُه إليه الذي وسع كلَّ شيءٍ علماً. وهذا من العجائب والنوادر من الشيخ أحمد بن علي بن مُطْير فإنه بذلك خالف إجماع الأمة وعلماء كافة أهل السُّنَّة في هذه المسألة، ثم قال يحيى بن الحسين: «وقد وافقه على ذلك السيدُ حسنُ الجلال من الظاهرية في عصره، والحقُّ بحمدِ الله بَيِّنٌ لأهلِه».

وكان الـمُتَرْجَمُ له قد اطَّلع على المذهب الزيدي تفصيلاً وعلى غيره من المذاهب، ونظم (متنَ الأزهار)، وله شرحٌ على (غاية السؤل) في أصول الفقه، وكتب رسالةً ذكر فيها أن الزَّيديَّة كما أفاد يحيى بن الحسين في كتابه المذكور في أخبار سنة ١٠٦٧هـ صاروا يخالفون كثيراً من أقوال الإمام زيد بن علي، ولا يذهبون إلى أقواله مع انتسابهم في المذهب إلى اجتهاده!! فكيف هذه النسبةُ مع المخالفة. والتحقيقُ أنهم هادوية لاتباعِهم مذْهبَ

الهادي في الأصول والفروع فالنسبة إليه أولى.

قلت: وهذا هو ما ذهب إليه العلامة إسماعيلُ بن صلاح الأمير والدُ العلامة المجتهد محمد بن إسماعيل صاحب (سبل السلام: في قوله شعراً:

ويقــــولون: هـُمُ زيديةٌ
وهُم عن نَهْجِـــه في مَعْزِلِ

وقال نجله محمد بن إسماعيل حاثاً مَنْ يَدَّعي أنه زيديٌّ المذهب على اتباع الإمام زيد في أقوالِه وأفعاله قائلاً:

لا عـــذرَ للزَّيْــدي في تركـــه
في الرَّفعِ والضَّمِّ وإحــرامـــه

مُكَبِّراً قـــبلَ الدُّعـــا إنه
مَذْهَبُ زَيدِ عند أعـــلامـــه

وقـــول آمين لـه مـــذهبٌ
قـــال بذا عـــارفُ أحكامـــه

فـــاعـــمَلْ بذا إنْ كنتَ من حِزْبه
واطَّرحِ الـــلَّومَ لــلـــوامِه

كـانت وفـاةُ المترجَمِ له في عَبْس الحَضن في ذي القِعدة سنة ١٠٦٨هـ، وقيل سنة ١٠٧٥هـ.

آثاره:

- تسهيل الصعاب في علمي الفرائض والحساب.
- الروض الأنيف في النحو واللُّغة والتصريف.
- رسالة في دَحْض حديث الافتراق.
- شرح غاية السؤل في أصول الفقه.
- نظم متن الأزهار[1].

[٥] محمد بن أحمد بن أبي القاسم ابن مُطير: عالمٌ مشاركٌ.

آثاره:

- نهاية تحفة المريد في أسرار كلمة التوحيد.

---

(١) بهجة الزمن في أخبار سنة ١٠٦٠هـ وفي أخبار سنة ١٠٦٨هـ وكذلك في طبق الحلوى، خلاصة الأثر ١/ ٢٥٢، الجامع الوجيز، ملحق البدر الطالع ٤١، مسائل علمية لمحمد بن إسماعيل الأمير ٢٦

٦ **عمر بن محمد بن أبي بكر ابن مُطير:** عالمٌ من علماء السنة. انقطع للعلم تدريساً وإفتاءً. كانت وفاته في مدينة الزَّيدية يوم الأربعاء ١٠ رجب سنة ١٠٣٩هـ(١).

٧ **علي بن محمد بن إبراهيم بن أبي القاسم بن عمر بن مُطَيْر:** عالمٌ في الفقه. كانت وفاته سنة ١٠٤٠هـ(٢).

٨ **علي بن محمد بن أبي بكر ابن مُطَيْر:** عالمٌ محققٌ في الفقه. اشتغل بعلم السنة، وسلك مسلك أهلها قولاً وعملاً. كانت وفاته في مدينة الزَّيدية في رجب سنة ١٠٨٤هـ(٣).

آثاره:

- مختصر التلخيص في الفقه.

٩ **الهادي بن أبي القاسم الحكمي:** عالمٌ مشاركٌ. كانت وفاته في ٧ ذي الحجة سنة ٩٣٧هـ(٤).

١٠ **أحمد بن عثمان بن محمد بن عمر بن عبد العزيز بن محمد بن عبد الباري بن مُطَير:** عالمٌ في الفقه والنحو. تولى أعمالاً حكومية مختلفة، فكان مديراً للمعهد الديني في الحديدة، ومحامياً وعضواً في محكمة المرور، وعضواً في المحكمة التجارية. مولده في الحديدة يوم الجمعة غرة شوال سنة ١٣٤٠هـ(٥).

١١ **محمد بن يحيى بن عثمان مُطَيَر:** عالمٌ فاضل. اشتغل بالعلم



والتعليم وهو من بقايا علماء عبس الحضن المتأخرين.

مولده في عبس الحضن سنة ١٣٣٥هـ.

---

(١) خلاصة الأثر ٣/ ٢٢٣

(٢) اللطائف السنية.

(٣) ملحق البدر الطالع ١٧٧، خلاصة الأثر ٣/ ١٩٣

(٤) اللطائف السنية.

(٥) نزهة النظر الموسعة.

٢٨٢ - العَدَن(١)

قريةٌ عامرةٌ في عزلة الأشلوح من مخلاف صُهْبان من ناحية السيَّاني، وأعمال إبّ، وتسمى عدن الأشلوح، وعدن المناصب، وتقع فوق وادي نخلان من جهة الشرق.

١ محمد بن سعيد بن محمد: عالمٌ محققٌ في الفقه. كان يسكن (العَدَن)، وكانت وفاته في راحة بني شُرَيف سنة ٥٥٥هـ وهو عائدٌ من الحج(٢).

٢ عمر بن أحمد: فقيهٌ عارفٌ. من أعلام المئة السابعة(٣).

٣ محمد بن أسعد بن هَمْدان بن يُعفر بن أبي النهى: عالمٌ محققٌ في الفقه. سكن عدن الأشلوح، وأصله من رَيمَة المَناخي بجوار المُذَيْخَرة، وكانت وفاته بالعَدَن سنة ٦٢٥هـ(٤).

٤ سليمان ـ الملقب بالجُنَيد ـ بن محمد بن أسعد بن هَمْدان: عالمٌ مشاركٌ. مولده في العَدَن، ووفاته بذي أشرق يوم الأربعاء منتصف صفر سنة ٦٦٤هـ(٥).

٥ هارون بن عبد الله: عالمٌ في الفقه، تولى القضاء في (صُهْبان)، وكان يقوم بالتدريس في مدرسة البَرْحَة في (العَقْر) من معشار التَّعْكَر، ثم انتقل إلى مدرسة (حُلَل) توفي سنة ٨٢٠هـ(٦).

٦ عبد الرحمن بن هارون بن عبد الله: عالمٌ في الفقه. اشتغل بالتدريس والإفتاء(٧).

---

(١) توجد محلاتٌ تحمل اسم عدن مضافة إلى ما بعدها مثل عدن لاعة، وعدن بني شيبة، ومنها الفقيه عبد الله بن محمد الشيبي المتوفى سنة ٨١٠هـ، أو مُعرَّفة بالألف واللام مثل (بيوت العدن) بجوار مدينة إبّ.

(٢) العطايا السنية ١١٥، العقد الفاخر الحسن.

(٣) السلوك ٢/ ٢٥٦

(٤) العطايا السنية ١٢٠، العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية استطراداً في ترجمة ابنه سليمان ١/ ١٥٤، قلادة النحر.

(٥) تقدمت ترجمته في (ذي أشرق).

(٦) تاريخ البريهي المطول.

(٧) تاريخ البريهي المطول استطراداً في ترجمة أبيه.

٧ عبد الله بن هارون بن عبد الله: عالمٌ محققٌ في الفقه. اشتغل بالتدريس والإفتاء[١].

٢٨٣ - العِرّ



قريةٌ عامرةٌ في عُزلة الصَّفا من مخلاف سَماه من ناحية عُتُمَة، وتقع في الجنوب الشرقي من (الربوع) مركز الناحية على بعد ستة كيلو مترات منها تقريباً. سكنها علي بن محمد بن صالح، وقد قدم من موطنه هجرة (الحَرَجَة) إلى صنعاء فسكنها مدةً، ثم ذهب إلى العِرّ من مخلاف سماه، وذلك في المئة العاشرة للهجرة، وهو جدُ العلماء آل السماوي الآتية تراجمهم[٢]. والذين نسبوا إلى مخلاف سماه. ومنهم من يقول نسبة إلى سماوة العراق وهذا غير مؤكد.

١ صلاح بن أحمد بن سليمان ابن عبد الله بن علي بن قاسم السماوي: عالمٌ محققٌ في الفقه، والفرائض، له مشاركةٌ في بعض علوم

(١) تاريخ البريهي استطراداً في ترجمة أبيه.

(٢) السمط الحاوي الجامع لتراجم علماء بني السماوي.

العربية. تولى القضاء في عُتْمَة بتكليفٍ من الإمام المتوكل إسماعيل بن القاسم. كانت وفاته في العرِّ سنة ١٠٩٥هـ[١].

٢ إسماعيل بن صلاح بن أحمد ابن سليمان السّماوي: عالمٌ في الفقه. مولده سنة ١٠٧٧هـ، ووفاته سنة ١١٦٢هـ[٢].

٣ الحسن بن إسماعيل بن صلاح السّماوي: عالمٌ محققٌ في الفقه، مع مشاركةٍ في بعض علوم العربية، شاعرٌ أديبٌ. تولى القضاءَ في بلاده بالتراضي، من شعره هذا البيت:

إذا لم يكن للعلم أدنى مزية ... على الجهلِ لم يَقْرَ العلومَ همام

ومن شعره أيضاً قوله من قصيدة:

لعهدِك اليومَ تجديدٌ وتأكيدُ ... وللصبابة تأييدٌ وتأييد

قضى هواك على أن لايساعدني ... فيك المَلام، وإن شطّت بنا البِيْدُ

وكيف أسمعه والروضُ يَجمعنا ... في مجلسٍ فيه ظلُّ الدَّوحِ ممدودُ

وللبواسق تصفيقٌ إذا رقصت ... به الغصونُ، وللأطيار تغريدُ

وللغدير هَديرٌ في صبابته ... كأنه مُغْرمٌ في الحُبِ مَعمودُ

توفي بالعرِّ في ٨ ربيع الآخر سنة ١١٨٧هـ[٣].

٤ علي بن إسماعيل بن صلاح السماوي: عالمٌ فاضلٌ. مولده سنة ١١٧٢هـ، ووفاته سنة ١٢٢٠هـ[٤].

٥ علي بن أحمد بن علي بن قاسم السماوي: عالمٌ مبرزٌ في الفقه أصولِه وفروعِه، له مشاركةٌ في علم الحديث والنحو والصرف وعلم المساحة

---

(١) السمط الحاوي، نشر العرف ١/ ٣٨٧، استطراداً في ترجمة ابنه.

(٢) السمط الحاوي، نشر العرف ١/ ٣٨٦

(٣) السمط الحاوي، نشر العرف ١/ ٤٦٣

(٤) السمط الحاوي.

والمنطق. نشأ في ذمار ودرس بها على كبار شيوخها. ثم تولى القضاء فيها للمتوكل إسماعيل بن القاسم، واستمر عليه حتى عهد الإمام المهدي محمد بن أحمد بن الحسن صاحب المواهب؛ فعذره وذلك لأنه امتنع أن يوافق المهدي المذكور على هواه، فيضع علامتَه على الوثيقة التي استجاب حكامُ الإمام له للإفتاء بحل دم يوسف بن الإمام المتوكل كعقوبةٍ له؛ لأنه دعا إلى نفسه بالإمامة ـ كما بينا في ترجمته في ضوران ـ فلم ينجح، وقُبض عليه وسِيق إلى المهدي الذي طَلَب من علمائه ـ علماءِ السوء ـ أن يُفتوا بقتله ففعلوا، وأُعطيت الفتوى للمُتَرَجم له ليضعَ عليها علامتَه فرفض، فما كان من المهدي إلاَّ أن عَزله، وتوقَّف عن تنفيذ قتل يوسف بن المتوكل، واكتفى بسجنه، كما أنه تصدّى للمهدي المذكور حينما عزم على هدم (المدرسة العامرية) في رداع، باعتبارها من محاسن السلطان عامر بن عبد الوهاب الطاهري، وهو في نظر المهدي كافر تأويل، ولا قُرْبة لكافر فحذَّره من عقبى ذلك بعد أن تلا عليه قولَ الله تعالى: ﴿ومن أظلم ممن مَنَع مساجدَ الله أنْ يُذكرَ فيها اسمُه وسَعى في خرابها أولئك ما كان لَهُمْ أن يَدْخُلوها إلاَّ خائفين لهم في الدُّنيا خِزْيٌ ولهم في الآخرةِ عذابٌ عظيم﴾ [البقرة ١١٤] ولما كان المهدي قد حلف بأنه سيهدمها فإنه اكتفى بهدم جزءٍ من شُرُفاتها تحلةً لِيمينه. مولده سنة ١٠٢٩هـ كما في (طبقات الزيدية الكبرى)، وفي سنة ١٠٣١هـ كما في (بغية المريد، ونفحات العنبر، ومطلع الأقمار، وكانت وفاته في رداع يوم عيد الفطر سنة ١١١٧هـ[1].

٦ سعيد بن عبد الرحمن السّماوي: عالمٌ محققٌ في الفقه. تولى القضاء للمنصور الحسين بن القاسم في شبام سنة ١١٥٣هـ ثم في يريم، وأقام في صنعاء برهةً، تصدر فيها للتدريس، ثم

(١) بغية المريد، طبقات الزيدية الكبرى، نفحات العنبر، مطلع الأقمار، الجامع الوجيز، ملحق البدر الطالع ١٥٧، السمط الحاوي، نشر العرف ٢/ ١٨٥، كما ذكر فيه استطراداً في ترجمة يوسف بن المتوكل إسماعيل ٣/ ٩٠٤، المدارس الإسلامية ٣٧٧

عاد إلى ذمار، وتصدَّر فيها للتدريس والإفتاء، وكان يقضي بين الناس من دون أجر. مولده سنة ١١١٧هـ، ووفاته سنة ١١٩٤هـ[١].

٧ أحمد بن علي بن حسين السّماوي: عالمٌ محققٌ في الفقه، له مشاركة في علوم أخرى، مع معرفة بالتاريخ. تولى القضاء في صنعاء وفي يريم وذمار ووُصاب وحَيس وتَعزّ. مولده في أحد الرَّبيعَينْ سنة ١١٦٢هـ، ووفاته في تعز سنة١٢١١هـ[٢].

٨ أحمد بن أحمد بن علي السماوي: فقيه فرضي، تولى القضاء في رداع وخُبان وعُتمة. توفي برادع سنة ١٢٥٠هـ عن ٦٧ سنة[٣].

٩ محمد بن حسن السماوي: عالمٌ محققٌ في الفقه، مشارك في غيره[٤].

١٠ محمد بن يحيى بن علي بن إسماعيل بن صلاح السماوي: الشهير بالبدر الحنفي: عالمٌ محققٌ في علوم السنة، عارفٌ بفقه الحنفية، مطلعٌ على أسراره ومسائله، شاعر، أخذ عن الإمام شيخ الإسلام الشوكاني. تولى القضاء في عُتمة. مولده في ١٥ شوال سنة ١١٩٩هـ، ووفاته يوم الأربعاء ٢٢ شهر ربيع الآخر سنة ١٢٧٢هـ[٥].

آثاره:

- إيضاح البيان بالجزم بوقوع طلاق الغضبان.
- سهام الإصابة في الذب عن الصحابة.
- المطالب النافعات في الأذكار والدعوات.

١١ محمد بن محمد بن يحيى بن علي السّماوي: عالمٌ محققٌ في علوم السنة. تولى القضاء في بلاد تَعِز سنة ١٢٦٣هـ، ثم عاد إلى بلده فتولى فيها القضاء. مولده لست ليالٍ بَقين مِن شعبان سنة ١٢٢٩هـ، ووفاته سنة ١٢٨٧هـ[٦].

---

(١) مطلع الأقمار، ملحق البدر الطالع ٩٧

(٢) مطلع الأقمار، السمط الحاوي، نيل الوطر ١٥٢/١

(٣) السمط الحاوي.

(٤) تقدمت ترجمته في الذاري.

(٥) السمط الحاوي.

(٦) السمط الحاوي.

١٢ **عبد الرحمن بن سعيد بن عبد الرحمن السماوي:** فقيهٌ فَرَضي، له مشاركةٌ في بعض علوم العربية. تولى القضاء في ذمار ورَدَاع وعُتمة وكُسْمَة في عهد المنصور علي بن المهدي عباس.

توفي في الخامس من شهر رمضان سنة ١٢٢٨هـ[١].

١٣ **أحمد بن علي بن إسماعيل ابن صلاح السّماوي:** عالمٌ في الفقه والفرائض، مع معرفةٍ بالنحو. تولى القضاء في بلده، وكتب بخطه كثيراً من الكتب. مولده ليلةَ يوم عرفة (٩ ذي الحجة) سنة ١١٦٣هـ، ووفاته في جمادى الآخرة سنة ١٢٤٠هـ[٢].

١٤ **محمد بن أحمد بن علي بن إسماعيل السّماوي:** عالمٌ محققٌ في الفقه والأصول. تولى القضاء في ناحية مَغرب عَنس، وكتب بخطه الحسن عدداً من الكتب، منها بعض مؤلفات شيخه الإمام الشوكاني.

مولده في ١٤ رجب سنة ١١٩٦هـ، ووفاته يومَ الجمعة ٢٥ رجب سنة ١٢٥٢هـ[٣].

١٥ **يحيى بن محمد بن أحمد بن علي السماوي:** عالمٌ محققٌ في الفقه والفرائض، له مشاركةٌ في علوم العربية، شاعرٌ أديبٌ. تولى القضاءَ في عُتْمة وحُبَيش، وكتب لنفسه بقلمه عدداً من الكتب.

من شعره قوله:

نصر الضلالةَ من سفاهة رأيه
ونصرتُ دينَ محمدٍ بصواب
ونَصَحْتُهُ ونصحتُ مَن شهدوا له
بالزور فانقلبوا على الأعقاب
وأذقتهُم حلوَ المراجعة التي
صدَرَت على علمٍ وفَهْمِ كتاب
فعموا ولجوا في الضلال بِغَيِّهم
وبجهلهم للحقِ بالإعجاب

(١) السمط الحاوي.
(٢) مطلع الأقمار.
(٣) السمط الحاوي.

مولده في ٢٣ جمادى الآخرة سنة ١٢٣٢هـ، ووفاته في العِرّ في رجب سنة ١٢٩٧[١].

آثاره:

- نصب الأدلة والأعلام فيما يتعلق بأرزاق الحكام (رسالة).

١٦ محمد بن أحمد بن علي بن أحمد بن علي بن إسماعيل السّماوي: عالمٌ في الفقه، نحوي شاعرٌ أديبٌ. مولده يوم الجمعة ٢٨ صفر سنة ١٢٥٦هـ، ووفاته في محرم سنة ١٢٩٦هـ[٢].

١٧ علي بن محمد بن يحيى بن علي السّماوي: عالمٌ محققٌ في الفقه، له مشاركةٌ تامة في بعض علوم العربية، شاعرٌ أديب. تولى القضاء في عُتُمة. مولده في صفر سنة ١٢٥٥هـ، ووفاته سنة ١٣٢٤هـ[٣].

آثاره:

- خير جليس وأكرم أنيس في جُمَلٍ من الفوائد والخبر النفيس.
- المواعظ النافعة في معرفة حق القرابة، والذبّ عن الصحابة (أرجوزة).
- النفحات الوردية والرياض الندية.
- مختصر السيرة النبوية.

١٨ أحمد بن علي بن أحمد بن محمد بن أحمد السّماوي: فقيهٌ فرضي. كان من أعوان الإمام المنصور محمد بن يحيى حميد الدين ضد الدولة العثمانية، فاعتقله الجنودُ العثمانيون سنة ١٣١٩هـ في بلده، وسجنوه في صنعاء حتى أفرج عنه الإمام يحيى حميد الدين سنة ١٣٢٣هـ حينما دخل إلى صنعاء، وكانت وفاته في بلده في جمادى الآخرة سنة ١٣٣٢هـ[٤].

١٩ يحيى بن يحيى بن محمد بن أحمد بن علي بن إسماعيل السّماوي: عالمٌ عارفٌ بالفقه. مولده في منتصف أحد الربيعين سنة ١٢٨٧هـ، ووفاته يوم الخميس غرة جمادى الأولى سنة ١٣٤١هـ[٥].

---

(١) السمط الحاوي.

(٢) السمط الحاوي.

(٣) السمط الحاوي، نزهة النظر ٤٥٤، سيرة الإمام يحيى ١/ ٨٣

(٤) السمط الحاوي، سيرة الإمام يحيى ١/ ٣١١

(٥) السمط الحاوي.

[٢٠] **قاسم بن سعيد بن أحمد بن محمد بن أحمد السّماوي:** عالمٌ في الفروع مع مشاركةٍ في بعض علوم العربية. انتقل إلى ذمار فسكنها. مولده في العَرّ سنة ١٢٨٣هـ، ووفاته في ذمار سنة ١٣٤٨هـ[١].

[٢١] **عبد النور بن عبد الوهاب بن محمد بن يحيى السّماوي:** عالمٌ في الفقه والفرائض، نحوي، مُقرئ. مولده في ٢٧ شعبان سنة ١٢٦٧هـ، ووفاته يوم الخميس في شهر ربيع الأول سنة ١٣٢٢هـ[٢].

[٢٢] **يحيى بن أحمد بن عبد الوهاب السّماوي:** فقيهٌ نحوي، شاعرٌ أديب. ولاه الإمام يحيى بن محمد حميد الدين القضاء في مغرب عنس، ثم في جبل الشرِّق. مولده في العِرّ سنة ١٢٩٠هـ، وقيل سنة ١٢٩٦هـ، ووفاته في اليوم الثاني من شهر ربيع الأول سنة ١٣٤٩هـ[٣].

آثاره:

- تتمة إعراب المنحة في إعراب المُلحة.

[٢٣] **محمد بن محمد بن عبد الوهاب السّماوي:** عالمٌ في الفقه والفرائض. اشتغل بالقضاء وفصل الخصومات، وقسمة المواريث بالتراضي. مولده في جمادى الأولى سنة ١٢٩٧هـ، ووفاته في البحر عند عودته من الحج، وذلك يوم الخميس ٢٧ ذي الحجة سنة ١٣٧٣هـ[٤].

[٢٤] **يحيى بن علي بن محمد بن يحيى السّماوي:** عالمٌ شاعرٌ أديبٌ. مولده في شهر رمضان سنة ١٣٠٠هـ، ووفاته في ٥ رمضان سنة ١٣٥٥هـ[٥].

[٢٥] **محمد بن يحيى بن أحمد السّماوي:** أديبٌ شاعر، متمكن من اللغة. مولده في غرة رمضان سنة ١٣٢٤هـ، ووفاته سنة ١٣٤٩هـ[٦].

---

(١) السمط الحاوي.
(٢) السمط الحاوي.
(٣) ذيل مطلع الأقمار، السمط الحاوي، نزهة النظر ٦٢١.
(٤) السمط الحاوي.
(٥) السمط الحاوي.
(٦) السمط الحاوي.

٢٦ أحمد بن يحيى بن يحيى بن محمد بن أحمد بن علي السّماوي: عالمٌ عارفٌ بالفقه. مولده سنة ١٣١٤هـ، ووفاه بالعر سنة ١٣٨٩هـ[1].

٢٧ محمد بن قاسم بن سعيد السّماوي: عالمٌ مشاركٌ في الفقه والفرائض والنحو. نسخ بخطه كثيراً من الكتب، وفي مقدمتها المصحف الكريم، ووضع في هامشه بعض التفاسير. مولده في ذمار سنة ١٣١٩هـ، ووفاته فيها في شوال سنة ١٣٨٥هـ[2].

٢٨ حسين بن قاسم بن سعيد السّماوي: عالمٌ مشاركٌ في الفقه أصوله وفروعه، له معرفةٌ بالسُّنَّة، كان أحد المدرسين في المدرسة الشمسية في ذمار. مولده في ذمار سنة ١٣٢٠هـ تقريباً، ووفاته فيها في تاريخ غير معروف عندي.

٢٩ محمد بن محمد بن عبد الجبار ابن محمد السّماوي: فقيهٌ مؤرخ، نسابَّة لُغَوي، أديبٌ، له شعرٌ حسن، من علماء



السنة. اشتغل بالتدريس في هجرة (العِرّ) وتولى القضاء بالنيابة، كما مُنح لقب مُرشد ناحية عُتمُة في العهد الجمهوري تقديراً لمواقفه الوطنية، وله يدٌ كبيرة على كتابي هذا. فقد أمدني بمعظم تراجم علماء أسرته وأخبارهم نقلاً من كتابه (السمط الحاوي الجامع لتراجم علماء بني السّماوي)؛ وكذلك لبعض علماء عتمة. مولده في العر في ٢٣ جمادى الآخرة سنة ١٣٣٠هـ، ووفاته فيها فجأة بعد أن أدى صلاة الجمعة في ١١ ربيع الآخر سنة ١٤١٠هـ (١٠/ ١١/ ١٩٨٩م)[3].

(١) السمط الحاوي.
(٢) السمط الحاوي.
(٣) ملخص من ترجمةٍ موسعة له كتبها لي. نزهة النظر

آثاره:

- تمييز أُمَّة الصدق من الكذب (طبع).
- التوصل إلى تحريم التوسل.
- السمط الحاوي الجامع لتراجم علماء بني السماوي.
- عمدة البراهين في طهارة الميت من المسلمين، وهو رد على أصحاب المذهب الزيدي الهادوي بأنه نجس[1].
- القواعد الشرعية فيما يجوز وما لايجوز من الأوقاف والوصية.
- كلام الأثبات بعدم تقليد الأحياء والأموات.
- الحوار الدائر في مَن يَسبّ الدهر عند نزول الدوائر.
- الأسود العَنسي على حقيقته.
- منتهى المآرب شرح نصيحة الطالب.
- الموسوعة العربية في الألفاظ الضدية، والشذرات اللُّغوية في تسعة أجزاء (طبع على نفقة الدولة).
- اليمن رمز التحرر في الماضي والحاضر.

٣٠ عبد الوهاب بن محمد بن محمد السماوي: عالمٌ في فروع الفقه



وأصوله، والمعاني والبيان والنحو مع معرفةٍ جيدة بعلم السُّنَّة، شاعرٌ أديبٌ. تولى القضاء في عددٍ من النواحي، كما

(١) جرت مذاكرة فقهية في مجلس الشيخ إسماعيل بن محمد باسَلامة عامل قضاء إبّ المتوفى سنة ١٣٥٢هـ، بين الشيخ حسن بن محمد الدُعَيْس والحاج محمد مُدَاعِس حول ميت المسلمين وهل هو طاهر أو نجس؟ فقال الحاج محمد مداعس: إنه نجسٌ كما هو منصوصٌ عليه في المذهب الزيدي، وقال الشيخ حسن الدعيس إنه طاهر كما هو مشهور عند أهل السنة فأصر الحاج محمد مداعس على نجاسته فأجاب عليه الدُعَيْس بما معناه: «من جبل سُمارة فما فوق، ويقصد بها مواطن الزَّيدية ميتُكم نجس، ومن جبل سمارة فما تحت، ويقصد بها مواطن الشافعية ميتُهم طاهر».

تولى في العهد الجمهوري منصب محافظ لواء[1] رَداع، ثم وكيلاً لوزارة العدل، فوكيلاً لوزارة الأوقاف، ثم رئيساً للشعبة الثانية للمحكمة العليا للنقض والإقرار، وكان عضواً في الهيئة العلمية لتقنين أحكام الشريعة الإسلامية. شارك الأحرارَ في أعمالهم ضد نظام الإمام يحيى بن محمد حميد الدين وأولاده، وكنت أمدُّه بما يصل إليَّ من منشورات وصحف الأحرار من عدَن، كما كانَ يفعل الشيءَ نفسه، وكنا نتبادل الرسائل عند الحاجة.

جرى بينه وبين الشهيد زيد بن علي الموشكي[2] مشادةٌ شعريةٌ حولٍ أبي خالد عمرو بن خالد الواسطي راوي مجموع الإمام زيد بن علي بن الحسين رضي اللهعنهم؛ فقد التقيا صدفةً في قبة المهدي عباس في صنعاء في شهر ربيع الآخر سنة ١٣٥٤هـ، وكان في يد المترجَم له صحيح مسلم. وكان زيد الموشكي ما يزال في ذلك الوقت جارودي العقيدة، فلم يستحسن وجودَ صحيح مسلم في يد صديقه في الدراسة، فدارت بينهما مذاكرةٌ حول موضوعه، ثم سأل زيدٌ المترجَمَ له عن رأيه في مجموع زيد بن علي، وكأنه يلزمه بأن فيه غناءً عن صحيح مسلم؟ فأجاب عليه المترجم له بأن راويه عمرو بن خالد الواسطي قد ضعَّفه أئمةُ الحديث، ولم يقبلوا روايته فانتفض زيدٌ غاضباً، وقال له: والله ما كنت أحبُّ لك أن لا تدخل معنا الجنَّة، فأجاب عليه بقوله: متى صرتَ بواباً عليها فرُدَّني عنها، وافترقا وبعد يومٍ أو يومين أرسل زيدٌ قصيدةً موجهةً إلى المترجم له مصدَّرة برسالةٍ فيها تأنيب وعتاب. وهذه هي القصيدة:

سماعَ سماعَ يا ابنَ أبي المعالي
ونجلَ محمدٍ خيرَ المقال

وأنبلَ طالبٍ قد قام فينا
وأمضى صارمٍ عند النِزال

غدا ما رُمتَ أن ترقى سماءً
رقاها الغُرّ من عربٍ وآل

(١) هو المعروف اليوم بلواء البيضا.

(٢) تقدمت ترجمته في (شهارة).

وتبلغ في العُلا رُتَباً عَلاها
أجلُ الناس قبلَك بالكمال
وتَسْلَمُ إن ذُكرتَ بأي رَبعٍ
من التنقيصِ أو كَلْم النِّبال
وتَعْظُمُ في القلوب وتستَبِيها
وتُذكرُ في الجنوبِ وفي الشمال
وتُنْظَمُ في الأكارم لا تردّاً
بشوبِ الميل عن شُمّ الجبال
ولُذ بالحقّ والإنصاف كُنه
وكن أنتَ المعوّل في المآل
وسارع في اكتسابِ المَدْح منا
ومِن ربّ البرية ذي الجلال
فما أولى الذكيَّ بأن تراه
على التفتيشِ في كتب الرجال
وأفنى عمرَه في نيل فقهٍ
وتبيين الحرام من الحلال
سمعتُ اليومَ منك مقالَ زَيْغٍ
تراءى لي به شرّ الوبال
وأبدى فُوك قولا بالخطايا
لأكروم الأعاربِ والموالي
ولم أر قبلَك الأقوامَ تَهذي
وكيف نرى بهم شرَّ الخصال؟
وإجماع الأئمة والبرايا
تريك الحقَ كالبدرِ الكمال
ومن بات الليالي في اهتمامٍ
فقد حاز الفرائد واللآلي
إذا حدَّثت في النادي أناساً
فقد نلتَ الأماني في الليالي
وأيم الله إن الجهلَ شؤمٌ
وإن العلمَ زينٌ للرجال

وقد تولى الإجابةَ عن المترجم له شعراً القاضي عبد الرحمن بن يحيى الإرياني، وكان آنذاك بصنعاء:

أعقدُ الدرِّ أم سمطُ اللآلي
أم الجِرْيال[1] خُولط بالزُلال

(١) الجريال: الخمر أو لونها.

أم الروضُ النضيرُ تراه أم تلك
م النفثات من سحرِ حلال

أم النظمُ الذي قد حَاكه من
غدا في العلم معدومَ المثال

ضياءُ الدِّين والدُّنيا ونبرا
س أهل الفضل محمودُ الخلال

سليل الأكرمين فلا عجيبٌ
إذا أمسى فريداً في المعالي

أتانا نظمهُ ينعى علينا
خصالاً ظنَّها شرَّ الخصال

ويمنحنا النصيحةَ، وهي حَقٌّ
عليه لمثلِنا في كل حال

وخيرُ النصح ما لم تبتذله
يدُ التمريض في أيدي الرجال

فإن العتبَ عنوانُ التصافي
وللأكدارِ والأصداء جالي

وقد قابلت نُصحَكمُ بشُكرٍ
وقُوبل أمرُكم بالإمتثال

ولكن رمتُ أن أبدي اعتذاراً
لما قد خلِتَه سرفَ المقال

نعم، مولاي، ما أنا قلت: هذا
فما للواسطي ثُرى ومَالي

ولكن قالت الحفاظُ عَمراً
نراه غيرَ مرضي الخلال

ولستُم تجهلون (نثا) وكيعٍ
له وسواه من زهر الرجال

وقول الحافظ الذهبي ويحيى
بعمروٍ لن يزولَ عن الخيال

كذلك مسلمٌ قد قال فيه:
مقالاً، لم يزل أبداً ببال

وكم من حافظٍ، وله كلامٌ
بعمروٍ كالأمير وكالجلال

وقد تركوه كلهُم، ولكن
أبيتم ـ سيدي ـ إلاَّ جدال

وفي تعديله قد قيل قولٌ
أخيرٌ ليسَ يخلو عن مقال

وعندي أنَّ قوماً عاشروه
أخصُّ به فلا تك بالمغالي

ألسنا في أصول الفقه قلنا
بذاك مقالَ رشدٍ لا ضلال

بأن قبولنا للجَرح أولى
وإن كَثُر المُعدِّل والموالي

فإن تشا بعد ذا فاستثن عمراً
ولاتهب الخلافَ ولا تبالي

أو اهدم إن أردتَ لأجل عمرو
أساساً كان مأمونَ الزوال

أو انكر ماتواتر فيه عنهم
وإن تفعل فذاك من الخبال

وهذا العذرُ ممّن دان حقا
بودكم على مرّ الليالي

وعذري أنني لم أحك إلاّ
مقال أئمة العلم الخوالي

وهاك نصيحةً بيد التآخي
أقدمُها إليك أخا المعالي

عليك بهدي طه فهو أحرى
لعمر أبيك من قيل وقال

فيَمِّم نحوَه لتنال خيراً
ولاتحفل بأقوالِ الرجال

وسنة أحمدٍ لاتَعْدُ عنها
لتسلَم في المعاد عن السؤال

فنبذك للحديث وأنت نَدْبٌ
سيسقيك الندامةَ في المآل

فَسِرْ في نهجِ طه فهو نهجٌ
قويمٌ واضحٌ سهلُ المنال

وهاك نصيحةً قُرنَت بصدقٍ
أخص بمنحها نجل الجمالي

هذا ولمَّا أرسلت إلى زيد هذه القصيدة، بلغ أنه أجاب عليها بقصيدة ضمَّنها هجواً وسباً مُقْذِعاً، ثم نُصح بعدم إرسالها إلى المُتَرجَم له، فأعاد القاضي عبد الرحمن الإرياني الكَرَّةَ، وكتب إليه يستنجزه الرَّدَّ بقوله على لسان المترجم له :

مــولاي إنَّ أسيــرَ الوُدّ مُنْتَظِرٌ
منك الجـوابَ الذي بالنظم تُتقِنُهُ
وتنظم الدُّرَرَ العَصماء فيه، ومن
بنات أفكارك الغَرَّاءَ تُضـمِّنُهُ
إني أعيـذُك أن تنسى جـوابَ أخٍ
في ودكم صار مقصوراً تَدَيُّنُهُ
وقد علمتُ جـواباً منك تكتمهُ
عني وتزعم أن الدهر يعلنهُ
فلا تكن سيدي فيما تُخَبِره
كالهِرّ يُلقي أذاه، ثم يَدْفِنه

مولد المترجم له في العِرّ يوم الاثنين ٢٣ سنة ١٣٣٠هـ[1]، وتوفي بصنعاء يوم الثلاثاء ٢٧ ربيع الآخر سنة ١٤١٢هـ (٥/ ١١/ ١٩٩١م) وقد امتحن باستشهاد ولدين له. في حادثين منفصلين.

آثاره:

- التعامل في الإسلام.

٣١ **محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله السّماوي:** عالم عارفٌ في الفروع والأصول، له معرفةٌ بالتاريخ. تولى القضاء في جُبَن، ثم تولى في العهد الجمهوري القضاء في وُصَاب، ثم في ناحية الجَعْفَرية من قضاء رَيْمة، ثم في عَبْسٍ وخدير والحُجَرِية وغيرها، ثم نُقل إلى وزارة العدل ليعمل عضواً في التفتيش القضائي. مولده في شهر شعبان سنة ١٣٣٧هـ.

٣٢ **محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى السّماوي:** عالمٌ في الفقه، له معرفةٌ بالتاريخ ويجيد قراءة المُسْنَد لغة (النقوش الحِمْيرية)، ويعمل كاتباً في محكمة النادرة. مولده سنة ١٣٤٨هـ[2].

٣٣ **محمد بن صالح بن هادي المعروف بابن حَرْبُوة السّماوي**ـ نسبة إلى مخلاف سَماه، أحد مخاليف عتمة، ولم يكن من آل السماوي الذين سكنوا (العِرّ): عالمٌ محققٌ في الفقه، وعلم المنطق والنحو والصرف، له معرفةٌ

(١) السمط الحاوي، معلومات أعرفها عنه.

(٢) معلومات أعرفها عنه.

بالفلسفة. كان جارودي العقيدة رافضي المذهب. نشأ في صنعاء في كنف والده الملقب بحريوة فعرف ابنه هذا بابن حَرِيوة.

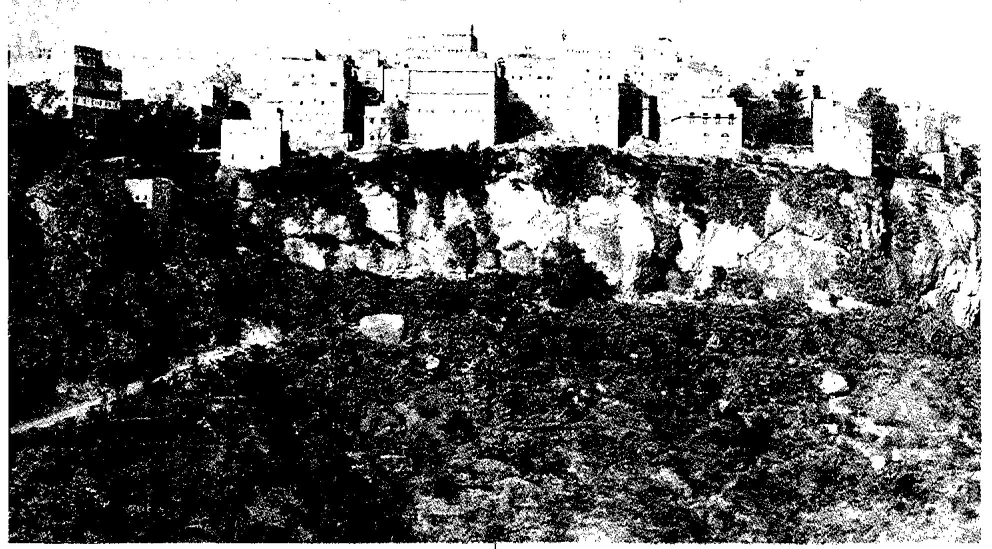
تصدّى للردّ على شيخ الإسلام الإمام الشوكاني لما ورد في كتابه (السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار) من اعتراضات على (متن الأزهار) للإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى بكتاب سماه (الغِطَمْطَم الزَّخَّار) فأغلظ في المقال، وكان يقول في الإمام الشوكاني: قال المَهِين أقماه الله، أو ابن المدَّارة ونحو ذلك، فلما بلغ في كتابه إلى صلاة الخوف وشى به الوشاةُ إلى المهدي (عبد الله بن أحمد) بأنه ينتقدُه بتهاونه بالدين، فاستدعاه في اليوم السادس عشر من ذي الحجة سنة ١٢٤٠هـ فوبَّخه وحبسَه وأرْسَلَه إلى جزيرة كَمَرَان، ثم أمر بنقله إلى الحُدَيْدة وضَرْبِ عُنقه في اليوم العاشر من المحرم سنة ١٢٤١هـ، استناداً إلى فتوى من بعض العلماء لم يكن الإمام الشوكاني منهم، وقد اختلف فيه بعضُ علماء الزيدية فمن قائلٍ بالثناء عليه وعلى علمه، ومن قائلٍ بأنه متحامل على صحابة رسول الله رضي الله عنهم وعلى مَنْ يحبهم ويجلهم[1].

آثاره:

- رسالة في ثبوت الإمامة في علي.
- رسالة في صفة الوقت وأحوال المتصدرين من العلماء.
- العقد المنظَّم في جواب السؤال الوارد من الحرم المحرم. نشره إسماعيل بن إبراهيم بن محمد بن أحمد الوزير.
- الغِطَمْطَم الزّخّار[2] المُطَهَّر لرياض وحدائق الأثمار التي قذف بها (السيلُ الجرَّار) للإمام الشوكاني على (متن الأزهار).
- شرح الشافية لابن الحاجب في الصرف.
- كتاب في الضعفاء من الطبقات.
- منتهى الإلمام بأحاديث من الأحكام.

(١) التقصار، الجامع الوجيز، عقود الدرر، الديباج الخسرواني، نيل الوطر ٢/ ٢٧٤، السمط الحاوي.
(٢) كتب العلامة يحيى بن مطهر بن إسماعيل بن يحيى بن الحسين بن الإمام القاسم بن محمد رداً على كتاب (الغِطَمْطم الزخار) وسماه (الحاوي في مساوي السماوي)، ومنه نسخة بخطه في الخزانة الغربية في جامع صنعاء.

٢٨٤ - العِرّ



ويسمى (عِرّ بني الأعضب) بلدةٌ عامرةٌ في ناحية الحَيْمَة الداخلية، وهي مركز هذه الناحية، وتقع في الغرب من صنعاء على مسافة ٥٥ كيلو متراً تقديراً.

١ أحمد بن محمد بن الهادي بن سليمان بن الإمام يحيى بن أحمد بن الهادي: دعا إلى نفسه بالإمامة من عِر الحيمة في جمادى الآخرة سنة ٩٢٥هـ معارضاً الإمام شرف الدين. وقد وصفه مُحمد بن إبراهيم بن المفضل بن شرف الدين في (السلوك الذهبية) بقوله: «كان المذكور في (مسجد) الفلَيْحي إمامَ محراب، ليس بطعَّان ولا ضرَّاب، فخرج إلى العِرّ داعياً باغياً، ووصلت دعوَتُه إلى صنعاء، ولم يحضرها إلاّ من هو نظيرُه في الجهالة، وقرينه في الحماقة والغفالة، وكان قد أخذ في علوم القرآن، وظهر له تأليفٌ اختصر فيه الكشَّاف فكشف عن مستور جهله، وأبان عن مقدار عقله». ثم قال: «ومن اجتهاده ما يروى عنه أنه جوّز نكاح ما زاد عن الأربع»!! وقد انتقل من العِرّ إلى جبل اللَّوز من خولان الطيال فأسره عاملُ الإمام شرف الدين في محلٍ يدعى (محالين)، وأرسله إلى الإمام فأدخل إلى صنعاء على ظهر جملٍ، وطِيف به في الأسواق ثم سجنه

الإمام في سجن قصر صنعاء ثم أطلقه وأحسن إليه[1].

ومن العر القضاة المعروفون ببني قاضي.

٢٨٥ - العراهد

قريةٌ عامرةٌ في السَّحول شرق سُوق السَّبت أو (سُوق السُّوَيْق) الذي يقع في منتصف الطَّريق بين إبّ والمخادر. وصفها الجندي بقوله: «كان بها جماعةٌ من أخيار الفقهاء». وقال الشَّرجي في (طبقات الخواص): «خرج منها جماعة من العلماء والصالحين».

وليس لديّ علمٌ متى خلت من العلماء والفقهاء.

وقد سكنها بآخرة المشايخ آلُ عِنان قَدِم جدُّهم من حاشد، واستقر فيها، ومِن مشاهيرهم في المتأخرين علي بن عبد الله عِنان المتوفى سنة ١٣٨٧ هـ (١٩٦٧م).

١ عبد الرحمن بن منصور بن أبي القبائل بن علي، أبو الفضائل، فقيهٌ عالمٌ، ذكره ياقوت الحموي في (معجم البلدان) في مادة (جبلة) بقوله: «ومن ذي جبلة أيضاً الفقيه أبو الفضائل عبد الرحمن بن منصور بن أبي القبائل: كان رجلاً صالحاً فقيهاً. صنف كتاباً ردّ فيه على الشريف عبد الله بن حمزة الخارجي[2]، واعترض فيه على ألفاظه ولحَّنه في كثير منها، وزيَّف جميعَ ما احتج به، فلما وصل الكتابُ إلى الشريف الخارجي أجاب عن الشريفِ حميدُ بن الأنفِ، ولما وصل كتابه إلى الفقيه أبي الفضائل صنَّف كتاباً آخر في الرد عليه». وذكر يحيى بن الحسين في كتابه (إنباء الزمن) في أخبار سنة ٦١٤هـ، ما يلي: «وجرى بين الإمام عبد الله بن حمزة وبين أبي القبائل من الشافعية مراسلاتٌ طال فيها القولُ حتى إنّ أبا القبائل ألَّفَ كتابَ (الخارقة) مجلداً، وكان محلُ أبي القبائل

(١) السلوك الذهبية، روح الروح، إنباء الزمن، غاية الأماني ٢/ ٦٦١، أئمة اليمن ١/ ٣٩٥

(٢) تقدم ذكر هذا الاعتراض في ترجمة الإمام عبد الله بن حمزة في (ظفار).

بمدينة جبلة باليمن الأسفل، فأجاب عليه الإمام بكتابه (الشافي) في مجلدين، وألزمه الإمامُ بإلزامات كثيرة، وهو في رسالته لا يلتزم أكثرها. توفي في ذي الحجة سنة ٥٩٠هـ كما في معجم البلدان، وفي العقد الفاخر الحسن سنة ٦٠٩هـ[1] وهذا أقرب إلى الصحة.

آثاره:

ـ الحجة الخارقة لأهل المِلَّة المارقة.

٢ حسين بن محمد بن حسين بن إبراهيم الحولي: عالمٌ في الفقه زاهدٌ ورعٌ. توفي بالعراهد[2] في تاريخ غير معلوم، ولكنه من أعلام المئة السابعة.

٣ أبو بكر بن مسعود: عالمٌ فاضلٌ، كانت وفاته سنة ٧٠١هـ[3].

٢٨٦ - عَرَج

قريةٌ عامرةٌ في عُزلة شوائط من ناحية ذي السُّفال وأعمال إبّ. تَدَيَّرها أحمدُ[4] ابن مقبل بن عثمان بن مقبل بن صنديد العُلَهي ـ نسبة إلى عَلَه ـ وهو عُلَه بن جلد ابن مَذْحَج ـ كما بينا ذلك في ترجمته في (ذي اشرَق)، وأن والده مُقبل بن عثمان قدم من دَثِيْنَة فسكن قرية الظَّفير، ثم انتقل إلى ذي اشرَق فاستقر فيها.

١ عبد الله بن أبي بكر بن أحمد بن مقبل العُلَهي: عالمٌ محققٌ في الفقه. عُرِض عليه القضاء في عدن فلم يقبل.

مولده سنة ٦٠٨هـ، ووفاته بعَرَج في شهر رمضان سنة ٦٨١هـ[5].

٢ محمد بن عبد الله بن أبي بكر ابن أحمد بن مُقبل العُلَهي: فقيهٌ عارفٌ[6].

---

(١) السلوك ٢/ ١٩٣، العقد الفاخر الحسن.

(٢) السلوك ٢/ ١٩٣، العطايا السنية ٣٨، طبقات الخواص ٥٠

(٣) السلوك ٢/ ١٩٨، العطايا السنية ٢٠، العقود اللؤلؤية ١/ ٣٣٧

(٤) تقدمت ترجمته في (ذي اشرق).

(٥) العقود اللؤلؤية ١/ ٢٢٦، السلوك ١/ ٥١٨، العقد الفاخر الحسن، قلادة النحر.

(٦) تاريخ الشعبي.

٢٨٧ - عَرَشان (١)



قريةٌ عامرةٌ من عُزلة المَكْتَب من أعمال ناحية جبلة، ثم من أعمال إبّ، وتقع في الجنوب الشرقي من جبلة على مسافة بضعة كيلو مترات. كانت من القرى المقصودة لطلب العلم.

ينسب إليها:

[١] علي بن أبي بكر بن حِمْيَر بن تُبَّع بن يوسف بن فضل الهَمْداني العَرَشَاني، الإمام الحافظ المحدث: كان مبرزاً في علوم الحديث، متقناً لمتنه، عالماً بصحيحه ومعلوله، عارفاً برواته. وكان يكره الخَوضَ في علم الكلام. اشتغل بتدريس الحديث في عَرَشان، وفي الضهابي، وفي عدن، فأخذ عنه خلقٌ كثيرٌ منهم الشيخ يحيى بن أبي الخير العِمْراني.

مولده سنة ٤٩٤هـ، ووفاته في عَرَشان لعشرٍ بقين من ذي القعدة سنة ٥٥٧هـ.

آثاره:

- كتاب الزلازل والأشراط، وسماه

(١) زرت عرشان يوم الثلاثاء ٢٦ محرم الحرام سنة ١٤٠٤هـ (١/ ١١/ ١٩٨٣م).

ياقوت الحموي في معجم البلدان (شروط الساعة) ذكر فيه ما حدث في اليمن من الخسف والرجف[١] .

٢ أحمد بن علي بن أبي بكر ابن حِمْيَر الهَمْداني العَرَشاني: عالمٌ محققٌ في الفقه، له مشاركةٌ في النحو واللُّغة والطب، والتاريخ، خطيبٌ. صحب السلطانَ سيف الإسلام طُغْتَكين ابن أيوب، وتولى له القضاء، ثم عزله بعد أن تأكد له أنه هو الذي كاد ومكر بالقاضي مسعود بن علي القري العنسي الذي تقدمت ترجمته في (ذي اشْرَق) حسداً له على مكانته، ولما توفي القاضي مسعود، أعاد إليه القضاء، ثم عَزَل نفسه وجعله في ولده.

مولده في عَرَشان في شهر رمضان سنة ٥٤٢هـ، ووفاته بذي جِبْلة يومَ الاثنين لعشرٍ خلون من صفر سنة ٦٠٧هـ، وقيل سنة ٦٠٩هـ، وعند ياقوت في حدود سنة ٥٩٠هـ، ونقل جثمانه إلى عَرَشَان لدفنه فيها[٢] .

آثاره:

- تاريخ مَنْ قدم اليمن من العلماء والوزراء والشعراء وسواهم.
- تاريخ اليمن وصفتها ومَنْ ملكها.
- ذيل تاريخ الطبري جزآن.
- ذيل تاريخ القُضاعي من زمن الحاكم بأمر الله إلى أيام المنتصر.
- شرح خُطب ابن نُباته.
- طبقات النحاة.
- كتاب في مَنْ دخلَ اليَمن من الصَّحابة.

٣ محمد بن علي بن أبي بكر العرشاني: عالمٌ محققٌ في الفقه تعرفت

(١) طبقات فقهاء اليمن ١٧١، السلوك ١/ ٣٥٠، العطايا السنية ٨٢، العقد الفاخر الحسن، مرآة الجنان ٣/ ٣١٣، غربال الزمن، طبقات الخواص ٩٣، شذرات الذهب ٤/ ١٨٠، معجم البلدان في مادة (عرشان) تحفة الزمن، ثغر عدن ٢/ ١٣٦، قلادة النحر، الجامع الوجيز.

(٢) طبقات فقهاء اليمن ٢٣٦، السلوك ١/ ٤٢٢، العطايا السنية ٢٤، تحفة الزمن، طراز أعلام الزمن ١٧٤، معجم البلدان في مادة (عرشان) وذكر أنه توفي في حدود سنة ٥٩٠هـ، تاج العروس في مادة (عرش).

بابن أخاه أحمد، وامتنع من معاشرته والأكل معه بسبب توليه القضاء.

كانت وفاته في شهر رمضان سنة ٦١٦هـ[١].

٤ علي بن أحمد علي بن أبي بكر العرشاني: عالمٌ في الفقه أصوله وفروعه. وليَ قضاءَ عَدَن، ثم عُزِل، فسكن مَصْنَعَةَ سَيّر لأن زوجَه كانت ابنة القاضي طاهرِ بن يحيى ابن أبي الخير العِمراني، وقد توفي بالمصنَعة في رجب سنة ٦٢٥هـ عن ٦٥ سنة[٢].

٥ سَرِيّ بن إبراهيم بن أبي بكر ابن علي بن معاذ بن مبارك بن تُبَّع بن يُوسف بن فضل العرشاني: الفقيه الحافظ: كان مبرزاً في الأصول. تولى القضاء في صنعاء لبني أيوب، واستمر عليه حتى امتد نفوذُ الإمام عبد الله بن حمزة إليها؛ فأبقاه على عمله، وكتب له بذلك عهداً. ذكره أحمدُ بن عبد الله الوزير في (الفضائل) بأنه راسل الإمام عبد الله ابن حمزة في شأن المطرفية معترضاً عليه لما فعل بهم؛ ووصفه علي بن نشوان بن سعيد الحميري بقوله: إنه كان عالماً فاضلاً، وكان أكبرَ من بصنعاء من العلماء مقاماً ومعرفةً وعلماً، وكانت له في الفقه يدٌ قويةٌ، وله تَثَبُّتٌ في الخصومات وحذاقةٌ. ووصفه الجندي في (السلوك) بقوله: كان فقيهاً فاضلاً أصولياً، وله مصنفاتٌ في الأصول على طريق الأشعري، ولي قضاء صنعاء، وفي أيامه بنى وردسار المَنارَتَينْ بجامع صنعاء وأصلحه، وبنى الجبَّانة أيضاً. ثم قال: «وسَرِيّ هذا هو الذي بنى المطاهير والبِرْكة بجامع صنعاء، ولم يكونا قبلَ ذلك، وكان مبتدئاً بناءه لذلك في شعبان سنة ٦٠٦هـ، وذكر أنه أعانه على ذلك وردسار، وأنه هو الذي حفر البئر، وعمل المجرى منها إلى مطاهر جامع صنعاء من ماله لا مِن مالِ المسجد، وأن عمارة المطاهر مِن وَقف المسجد بشاهرة[٣]، وأنها فرغت بجمادى الآخرة سنة ٦٠٧ هـ وهو - أي

(١) العطايا السنية ١١٧، السلوك ١/ ٣٥٢، قلادة النحر.

(٢) السلوك ١/ ٤٢٤، العقد الفاخر الحسن.

(٣) وهو من أوقاف الأمراء بني يُعفر على جامع صنعاء.

سري ـ أحد عدول القضاة، ذكر العارف بأيامه أن سيرته فيه كانت محمودةً، وأنه كان عادلاً في أحكامِهِ، وله تذييل على تاريخ الرازي، ونقلتُ منه عدة فوائد، ورأيتُ شيئاً من مصنفاته مع أهله، ومن كتبه عدة كتب موقوفة هنالك، وذكر أنه اشترى أرضاً فيها شجرُ عِنَب، ثم حضرَ عنده خصمان اتجه على أحدِهما حقٌّ، حَكم به عليه، ثم إن المحكومَ عليه وصل إلى بيت القاضي ليلاً، وناداه فأجابه، فقال: ياسيدنا: أنا فلان معي شَريم (مِنْجَل)، وله كذا وكذا سناً، وأريد أتقدم به إلى حَظيرتك أقطعها مكافأةً لِحكمك عليَّ، فدعاه القاضي ولاطفه، وربما غرم له ما حكم به عليه، ثم لما أصبح باع الأرضَ، وقال: لا يصلحُ لحاكم مزرعةٌ. وذكر الجندي نقلاً عن القاضي سَري أن تاريخ تجديد بني يُعفر لجامعِ صنعاء كان مكتوباً في اللوح بالقرب من سَقْفِ الجامع، وأن بعضَ الولاة حسد ابنَ يُعفر على ذلك وأراد محوَه، واعتنى به فلم يَقدر على ذلك لصلابة الخشب الذي نُقر فيه الكتاب».

وترجم له يحيى بن الحسين في (طبقات الزيدية) فذكر أنه أشعريُّ المذهب، شافعي الفقه، وأنه حضر مجلسَ الإمام عبد الله بن حمزة، واعتنق مذهب الزيدية، ولكن الهادي بن إبراهيم الوزير قال: في (كاشف الغمة): إن المذكور كان حاكماً بصنعاء لِلْغُزِّ (الأيوبيين)، ولما توفي المنصور عبد الله بن حمزة قَدحَ في سيرته، فردَّ عليه يحيى بن الحسن برسالةٍ سماها (الناطقة بالحكمة وفصل الخطاب).

وكانت وفاته على القضاء بصنعاء، سنة ٦٢٦هـ[١].

آثاره:

ـ الاختصاص[٢] بذكر تجديد عمارة الجبانة التي هي مصلى العِيدين. وهو ذيلٌ لتأريخ صنعاء للرازي.

ـ مصنفٌ في الأصول على مذهب الإمام أبي الحسن الأشعري[٣].

(١) السلوك ١/ ٤٢٣، العطايا السنية ٤٥، طراز أعلام الزمن، العقود اللؤلؤية ١/ ٤٣، تحفة الزمن، كاشف الغمة، قلادة النحر، مطلع البدور استطراداً في ترجمة حسن بن محمد العُلَيْف.

(٢) حققه ونشره الدكتور حسين بن عبد الله العَمْري مع تاريخ صنعاء للرازي.

(٣) العقود اللؤلؤية ١/ ٤٣

٦ **أحمد بن محمد بن منصور، من المشَيْرِيق من حُبَيْش:** فقيهٌ عارفٌ. استدعاه علي بن أحمد العَرَشاني إلى عَرَشان لتدريس ولده فسكنها، وكان في الوقت نفسه يقرأ على العرشاني المذكور في علم الحديث[1]. لم أتحقق من تاريخ وفاته.

٧ **عبد الله بن علي بن أحمد العَرَشاني:** فقيهٌ عالمٌ، كان أحد المدرسين في (المدرسة النَجْميَّة) في ذي جبلة. ذكر الجَنَدي أنه كان يُفتي أيام قضاء محمد بن يوسف النَحوي، وأنه لما تكرر من محمد ابن يوسف ما لا يليق بالقضاة كتب المترجم له إليه أبياتاً منها:

أما تتقي ذا العرش يومَ حسابه
أما تَرْعوي عن مُوبقاتِ العظائم
كأنك بالدُّنيا وقد زال ظِلُّها
ويذهبُ مافيها كأضغاثِ حالم

مولده ليلةَ الجمعة لإحدى عشرة ليلةً خلت من جمادى الآخرة سنة ٥٩٥هـ، ووفاته يوم الاثنين لخمس عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة ٦٧٦هـ، كما هو في السلوك، والعقد الفاخر الحسن، وتحفة الزمن، ولا عبرة بما ورد في السلوك، من ذكر تاريخ آخر يُوهم بأنه توفي آخر جمعة من محرم سنة ٧٠٣هـ فهو لشخص آخر سقط اسمُه، كما تنبه لذلك صاحب (تحفة الزمن)، أما صاحب (العطايا السنية) فقد ذكر أنه توفي سنة ٧٠٣هـ[2]، والله أعلم.

٨ **عمر بن أبي بكر بن عمر بن علي بن أبي بكر العرشاني:** فقيهٌ عالمٌ، كريمٌ، بيتُه مفتوحٌ لمن قصده من طلبة العلم وغيرهم.

مولده في أحد الجُمادين سنة ٦٣٢هـ، ووفاته في ١٧ شعبان سنة ٧٠٣هـ[3].

٩ **محمد بن عبد الله بن علي ابن أحمد العَرَشاني:** فقيهٌ مقرئٌ. توفي سنة ٧٠٣هـ[4].

---

(١) العطايا السنية ٢٨، طراز أعلام الزمن، ثغر عدن ٢/ ١٣٥، قلادة النحر.
(٢) السلوك ١/ ٤٢٥، العطايا السنية ٦٩، العقد الفاخر الحسن، تحفة الزمن، المدارس الإسلامية ٧٠
(٣) السلوك ١/ ٤٢٦، العطايا السنية ٩٩، العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ١/ ٣٥٥، قلادة النحر.
(٤) الدرر الكامنة ٤/ ٩٥

١٠ محمد بن محمد بن عبد الله ابن علي العَرَشاني: فقيهٌ عالمٌ. توفي سنة ٧٢١هـ[1].

١١ عبد الله بن عمر بن أبي بكر ابن عمر بن علي بن أبي بكر العَرَشاني: فقيهٌ عالمٌ، كريمٌ محبٌ لبذلِ الخير والإحسان على منوال والده. تُوفي يومَ الاثنين لليلتين خلتا من جمادى الآخرة سنة إحدى عشر وسبع مئة، كما في (العقد الفاخر الحسن)، وفي (السلوك) لثلاثين من جُمادى الأولى سنة ٧١١هـ، وفي (العطايا السنية) سنة ٧١٠هـ[2].

١٢ عبد الله بن عبد الرحمن بن منصور بن عبد الله بن علي بن أبي بكر العَرَشاني: عالمٌ في الفقه، له مسموعاتٌ عن والده وعن غيرِه، قال الجندي: «وهو آخرُ فقهاء ذرية الحافظ العرشاني». مولدُه في رجب سنة ٦٥٠هـ، ووفاته لبضعٍ وثلاثين وسبع مئة[3].

١٣ عبد الرحمن بن محمد بن أحمد العَرَشاني: فقيهٌ عالمٌ. تولى القضاءَ في جبلة، ثم انفصل عنه، وتولى القضاءَ في تَعِز، ثم في عَدن، وعاد بعد ذلك إلى تعز. توفي سنة ٨٣٦هـ[4].

١٤ أبو بكر بن محمد بن أحمد العرشاني: فقيهٌ عالمٌ. تولى القضاءَ في تعز بعدَ وفاة أخيه. توفي سنة ٨٣٧هـ وفي (قرة العيون) سنة ٨٤٠هـ[5].

١٥ أحمد بن عبد الله العرشاني: كان من العلماء والفقهاء المحققين المبرزين، اشتغل بالتدريس والإفتاء[6]، لم أتحقق من تاريخ وفاته.

١٦ علي بن أحمد بن عبد الله العرشاني: عالمٌ في الفقه. توفي بعَرَشان بعد سنة ٨٠٠هـ[7].

---

(١) الدرر الكامنة ٤/ ٨٥، استطراداً في ترجمة والده.

(٢) السلوك ١/ ٤٢٦، العطايا السنية ٦٩، العقد الفاخر الحسن، استطراداً في ترجمة والده، العقود اللؤلؤية ١/ ٣٩٦

(٣) السلوك ١/ ٤٢٦، العطايا السنية ٦٩، العقد الفاخر الحسن، ولم يذكر في نسبه منصور.

(٤) تاريخ البريهي المطول، الضوء اللامع ٤/ ١٢١، بغية المستفيد.

(٥) تاريخ البريهي المطول، قرة العيون ٢/ ١٣٣

(٦) و(٧) تاريخ البريهي المطول.

٢٨٨ - أبو عريش

بلدةٌ عامرة مشهورة في المخلاف السليماني في الشرق من مرفأ جَيْزان وتبعد عنه بنحو ٣٥ كيلومتراً تقريباً. ورد لها ذكرٌ في (إنباء الزمن) في أخبار سنة ٥٩٩هـ في النص التالي: «ووصل إليه - أي إلى الإمام عبد الله بن حمزة - هذه الأيام صاحبُ صبيا وأبي عريش الأمير المؤيد السليماني في تسعين فارساً. وكان قد استولى على حَرَض عقب قتل إسماعيل (بن طغتكين)، وبَرَّد الكتاب إلى الإمام أن يلقاه من حوث إلى سوق الخَمُوس». ولكن الحسن بن أحمد بن عبد الله الضَّمدي ذكر في كتابه (الديباج الخسرواني) ما يلي: وأبو عريش هذا أولُ من اختط بقعتَه مسكناً، جدُّ بني الحَكَمي - كما هو الشائع - وكان جدُّهم رجلاً صالحاً. له يدٌ في الطريقة، فبنى عَريشاً هناك. وكان يقصدُه الناسُ من كل ناحيةٍ لما هو عليه من الفضل فلذا يسمى أبو عَريش. ثم قال: «وزمانُ اختطاطه قديمٌ أظنه في آخر القرن السابع[1]، وقد ذكر الحافظُ ابنُ حجر في كتابه (إنباء الغمر بإنباء العمر) (أبو عُرَيِّش) وضبطه بالتصغير والتشديد. والمشهور أنه مُكبر ومخفف. وكان دخول الحافظ ابن حجر اليمن سنة ٨٠٠هـ في دولة الملك الناصر أحمد بن إسماعيل بن العباس. وقد صار الآن من أحسن مُدن اليمن لما حواه من العمائر العظيمة. والقصور الشامخة. والقلاع المنيعة. وهو في مستقرٍ من الأرض فسيح، بينه وبين البحر قدرُ ستِ ساعاتٍ فلكية حيث بَندر جازان. والجبال قريبة منهُ وجميع فواكهها تجلب إليه. وهو من أصح البلاد. وهواؤه رقيق، وماؤه عذب صحيح»[2]. وذكر شارح القاموس أبا عريش في مادة (عرش) بقوله: «وأبو عريش: مدينةٌ باليمن من عَمَل حَرَض». ثم ذكر بعضَ مَن نُسب إليها. وهم عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله

(١) تقدم في صدر التعريف بأبي عريش بأنه كان موجوداً في آخر المئة السادسة.

(٢) الديباج الخسرواني ١٧، نبذة تاريخية عن التعليم في تهامة وعسير ٣٣

الأشعري العريشي: محدث، وأبو القاسم ابن المهدي الحكمي العريشي من أدباء الدهر، نشأ بأبي عريش، واختص بالسيد جمال الدين محمد بن صلاح، وله شعرٌ رائق.

١ عز الدين بن أحمد بن دُرَيْب القُطْبِي: أمير أبي عريش. توفي قتلاً سنة ٩٣٠هـ(١).

٢ صديق بن محمد بن عمر بن أبي بكر بن محمد بن عمر الأسدي: عالمٌ محققٌ في الفقه. تولى القضاء في أبي عريش، وكانت وفاتُه سنة ٩٣٩هـ(٢).

٣ صديق بن موسى بن أحمد بن يوسف الديباجي: فقيهٌ عالمٌ. توفي بأبي عريش سنة ٩٤٢(٣).

٤ يحيى بن إسماعيل جُباري: تولى القضاء للمهدي صاحبِ المواهب في أبي عريش، وتوفي فيه في ربيع الأول سنة ١١٠٢هـ، وقيل سنة ١١٠٤هـ(٤).

٥ عز الدين القُطْبي: بايع المنصور الحسين بن القاسم بن المؤيد بن محمد بن القاسم بن محمد، وتابعه ضدَّ المهدي صاحب المواهب، فأمكنت الفرصةُ المهدي فأمر بقطع رأسه(٥).

٦ إسحاق بن محمد العَبْدي: عالمٌ محققٌ في الفروع والأصولَين، أديبٌ شاعرٌ، له خطٌ جميل، وصفه الإمام الشوكاني بأنه في الطبقةِ العُليا من

نموذج من خط إسحاق بن محمد العبدي

(١) اللطائف السنية، الجامع الوجيز.
(٢) اللطائف السنية.
(٣) اللطائف السنية.
(٤) تقدمت ترجمته في (جبار).
(٥) المواهب السنية.

الـحُسن. اتصل بالمهدي صاحب المواهب فقرَّبه إليه وأجلَّه، وصار من جملةِ وزرائه، ثم انحرف عنه ففرَّ منه إلى الهند، وسبب ذلك أنه ورد كتاب من أمير صَعْدة علي بن أحمد بن القاسم بن محمد إلى المهدي يُعْلمُه بقتله لإبراهيم المَحْطَوري[١] بصعدة فأمره المهدي بقراءة الكتاب فقرأه كما هو، ولم يكن فيه ذكر لقب (المهدي) ولا (أمير المؤمنين) فغضب المهدي على المُتَرجَمِ له لأنه كان يلزمه أن يضيف من عنده حينما قرأ الكتاب هاتين اللفظتين (المهدي)، و(أمير المؤمنين)!!. ولما بلغ الهندَ لقي فيه صنوفَ التكريم، ونال حظوةً عند ملكها فأكرمه، وطوَّف تلك البلاد واتصل بالعلماء والملوك وغيرهم، وظفر بكتب كثيرة، ثم غضب عليه ملك الهند بسبب أنه يقرض الشِّعر، وهو عملٌ مُسْتَهجنٌ عنده، وقد وشى به أحدُ حسّاده فكتب إليه أبياتاً فأجاب المترجم له عليها فعرض ذلك الجواب على الملك فحنق عليه، فاضطر إلى العودة إلى اليمن موفور المال، فولاه المهدي القضاء في أبي عريش.

من شعره في أبي عريش قوله:

مضت لي في ديار أبي عريشٍ
ليالٍ أورثت قلبي كلاَلَه
بأصواتٍ مشابهةٍ نباحاً
تُميتُ القلبَ فهي عليه لا له

ومن شعره أيضاً:

يا من رأى عوجاً في شيخه فنأى
عن التعلم واستغنى عن الطلب
الجهلُ أقبح شيءٍ لو علمت فكم
قد نال من ذي اعوجاجٍ غايةَ الأدب
إن السهامَ وإن كانت مقوَّمةً
لولا مصاحبةُ الأقواس لم تُصِب

وله مقطوعةٌ إلى شيخه صالح بن مهدي المقبلي:

أتيتَ بما يُشفي لهيبَ الجوانح
وجئت بتقييد الفهوم الجوامح

مولده في منتصف المئة الحادية عشرة، ووفاته في أبي عريش سنة ١١١٥هـ[٢].

(١) ستأتي ترجمته في (المحَطور) إن شاء الله..
(٢) البدر الطالع ١/ ١٣٣، نفحات العنبر، المواهب السنية استطراداً في ترجمة الحسين بن عبد القادر، الجامع الوجيز، نشر العرف ١/ ٣١٨

آثاره:

ـ الاحتـــراس عن نار النِّبْراس على الأساس. ردّ به على إبراهيم الكُرْدي الذي صنف (النبراس) معترضاً به على كتاب (الأساس) للإمام القاسم بن محمد.

٧ إسحاق بن يوسف بن المتوكل إسماعيل بن القاسم بن محمد: عالمٌ مشاركٌ، له معرفةٌ جيدةٌ بعلم الحديث، أخذه عن شيخه الإمام محمد بن إسماعيل الأمير، أديبٌ شاعرٌ، من شعره قصيدة أنشأها بإرشادٍ من شيخه المذكور لتوجه إلى العلماء فيجيبوا عليها استفساره؟ بتعيين المذهب الزيدي وواضع قواعده وجامع شتات مسائله:

أيهـــا الأعـــلامُ من ســـادتنا
ومـــصـــابيحُ دياجي المشكل

خـــبـــرونا هل لنا من مـــذهبٍ؟
يقـتـفى بالقـول أو في العـمل

أم تُـركنا همـــــلاً نَرعى بلا
ســـائمٍ نَقـــفـــوه نهجَ السُّبل

فـــإذا قلنا: ليـــحـــيى قـــيل: لا
هـا هـنـا الحـقُ لـزيـد بـن عـلـي

وإذا قلنا: لـزيـد حكـمـــــوا
أن يحـــيى قـــوله النص الجلي

وإذا قلنا: لـهـــــــذا ولـذا
فـــهمُ خـــيـــرُ جـــمـــيع المِلِل

أو ســـواهم من بني فـــاطمـــةٍ
أمناءِ الوحي بعـــــدَ الرُسُل

قـــرروا المذهبَ قـــولاً خـــارجـــاً
عن نصـــوص الآل فـــابحث وسل

إن يكن مـــجـــتـــهـــداً قـــرّره
كـــان تقليـــداً له كـــالأول

إن يكن قـــــــرره من دونـه
فـــقـــد انســـد طريقُ الجـــدل

ثـم مَن نـاظـر أو جـــــادل أو
رام كـــشـــفـــاً للذي لم ينجل

قـــدحـــوا في دينه واتخـــذوا
عـــرْضَهُ مـــرمى ســـهـــام المنصل

وقد أجاب عليها كثير من علماء عصره وسنذكر تفاصيل ذلك في ترجمة محمد بن إسماعيل الأمير في (كحلان).

سكن متنزه (سِرْبَه)، ثم باع ممتلكاته فيها، وفرَّ إلى أبي عريش وسكنها، ثم عاد إلى صنعاء فأكرمه المهدي عباس.

مولده سنة ١١١١هـ، ووفاته سنة ١١٧٣هـ[1].

آثاره:

- التفكيك لعقود التشكيك.

- تفريج الكروب في مناقب علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.

الوجه الحسن المُذهب للحزَن وضمنه الإنكار على من عادى علمَ السنة من الفقهاء الزيدية، وعلى من عادى علم الفقه من أهل السنة.

جمع شعره محمد بن هاشم بن يحيى الشامي.

[٨] حمود بن محمد بن أحمد بن محمد بن خيرات بن بَشير بن شَبير الحَسني، صاحب أبي عريش: ولاّه الإمام المنصور عليُّ بنُ المهدي عباس أعمالَ المخلاف السليماني. كما ذكر ذلك الإمام الشوكاني في ترجمته. وقال: ثم حدث ماحدث من قيام صاحب نجد واستيلائه على البلاد التي بينه وبين أبي عَريش، فأمر عبدُ الوهاب بن عامر العسيري المعروف بأبي نُقطة بأن يتقدم في جيشه على بلاد الشريف حمود؛ فتقدم في نحو عشرين ألفاً، والشريف حمود استقر في أبي عريش لقلة جيشه، فتقدم عليه أبو نقطة إلى أبي عريش فدخلها سنة ١٢١٧هـ، وقُتِل من الفريقين فوق الألف، ثم استسلم الشريفُ حمود، ودخل في الدعوة النجدية، ثم خرج على البلاد الإمامية، فاستولى على بندر اللُّحَيَّة وعلى بندر الحُدَيْدَة، وعلى زَبِيْد وحَيْس وما يرجع إلى هذه الولايات، واختط مدينةَ الزهرا (الزُهْرَة)، وصار الآن مَلكاً مُستقلاً، ثم فسد ما بينه وبين النجدي، فأمر أبا نقطة المذكور بأن يغزوه فغزاه، والتقيا بأطراف البلاد فقتل أبو نقطة سنة

(١) البدر الطالع ١/ ١٣٥، مطلع الأقمار، نفحات العنبر، نشر العرف ١/ ٣٢٤

١٢٢٤هـ، وانهزم جيش الشريف، وقتل منه نحو ألفين، وكان جيشه من يام وبكيل وقبائل تهامة زهاء سبعة عشر ألفاً، وكان جيش أبي نقطة -كما قيل- مئة ألف، لأنه أمده النجدي بجماعة من أمرائه كابن شكيان والمضايفي، ثم إن جيش صاحب نجد بعد قتل أبي نقطة، وهزيمة الشريف حمود في أبي عريش تقدم على بلاد أبي عريش وحوصر الشريف حمود في أبي عريش بعد معارك كبيرة، وقد اصطلح مع الإمام، ثم انتقض الصلح. مولده سنة ١١٧٠هـ، ووفاته يوم الاثنين ١٤ شهر ربيع الأول سنة ١٢٣٣هـ. ودفن في قرية (الملاحة) من بني مالك[١]. وقد كتب سيرتَه عبد الرحمن بن أحمد البَهْكلي وسماها (نفح العود بسيرة الشريف حمود) نشرها الشيخ محمد بن أحمد العقيلي، وصدرت عن إدارة الملك عبد العزيز آل سعود في الرياض.

٩ بشير بن شبير بن مبارك بن محمد بن خيرات: عالمٌ في الفقه والنحو والحديث. اشتغل بالتدريس ونشر السنة. مولده في أبي عريش سنة ١١٩١هـ تقريباً، وتوفي يوم الخميس ٣ رجب سنة ١٢٥١هـ[٢].

١٠ يحيى بن محمد القُطبي: أديبٌ شاعرٌ، له معرفةٌ بالفقه والحديث، واطلاع بالتاريخ وأيام الناس، وكذلك بشعر كثير من المتقدمين والمتأخرين. كانت وفاته سنة ١٢٣٧هـ[٣].

١١ أحمد بن الناصر: توفي بأبي عريش سنة ١١٣٠هـ[٤].

١٢ الحسن بن شبير بن مبارك بن محمد بن خيرات: فقيه، له مشاركةٌ في بعض علوم العربية. اعتقله بعضُ الولاة العثمانيين، وتوفي سنة ١٢٤٢هـ[٥].

(١) البدر الطالع ١/ ٢٤٠، درر نحور الحور العين، نفحات العنبر، المواهب السنية، الديباج الخسرواني ٣٥، نفح العود، نيل الوطر ١/ ٤٠٨

(٢) عقود الدرر، نيل الوطر ١/ ٣٠٨، الديباج الخسرواني.

(٣) عقود الدرر، نيل الوطر ١/ ٤٠٦، الديباج الخسرواني.

(٤) ستأتي ترجمته في كوكبان.

(٥) الديباج الخسرواني، نيل الوطر ١/ ٣٢٧

١٣ يحيى بن محمد بن عبد الله الضَمَدي: توفي بأبي عَرِيش سنة ١٢٤٣هـ[١].

١٤ علي بن حيدر بن محمد بن خيرات: كان من القادة الذين وقفوا إلى جانب عمّه الشريف حمود المتقدم ذكره، في حربه مع النجديين، وفي آخر الأمر أساء الشريفُ حمودُ إليه وإلى أخيه يحيى الذي اعتقله، فذهب المُتَرجَمُ له مع ابن عمه منصور بن ناصر إلى مكة وشَكَيا عمَّهما إلى حسن باشا الوالي العثماني في الحجاز، ثم سارا بصحبة خليل باشا، فاستولى على ما كان يحكمه الشريف حمود من اليمن، وقد أسند إلى المترجم له إدارةَ المخلاف السليماني. مولده سنة ١١٨٢هـ، ووفاته يوم الثلاثاء ١٥ جمادى الأولى سنة ١٢٥٤هـ[٢].

١٥ محمد بن علي بن حيدر بن محمد بن خيرات: كان أميراً محارباً. مولده سنة ١٢٠٦هـ، ووفاته بعد رجوعه من الحجّ سنة ١٢٤٦هـ[٣].

١٦ الحسن بن علي بن حيدر بن محمد بن خيرات: تولى لوالده أعمالَ مدينة صَبيا، ثم مدينة الزهرا (الزُّهرة)، فكان حازماً وموفقاً في عمله، واستطاع أن يقضي على قبائل يام التي جاءت إلى تلك المنطقة لتعيث فيها فساداً، فتفرق مَن نجا منها شذَر مَذَر في كل وجه، وحكم المخلافَ السليماني سنة ١٢٥٥هـ، كما أمّد المتوكل محمد بن يحيى بن المنصور علي بجيشه لمساعدته فحكم رَيْمَة، ثم انقلب عليه المتوكل، وجازاه على إحسانه إليه بأن أعلَن الحربَ عليه سنة ١٢٦٤هـ، وجرت بين جيشيهما حربٌ في القُطَيْع في تهامة، فوقع المترجمُ له في الأسر، ولكن قبائل يام استطاعت أن تنقذَه من أيدي أتباع المتوكل وتطلق سراحه. مولده سنة ١٢١٥هـ، ووفاته بمكة المشرفة سنة ١٢٧٣هـ[٤].

(١) تقدمت ترجمته في ضَمَد.

(٢) الديباج الخسرواني، نيل الوطر ٢/ ١٣٤

(٣) الديباج الخسرواني ١٧٣

(٤) الديباج الخسرواني، اللطائف السنية، نشر الثناء الحسن، نيل الوطر ١/ ٣٨٩

١٧ أبو طالب بن علي بن حيدر ابن محمد بن خيرات: تولى أعمال الحديدة. توفي في ذي القعدة سنة ١٢٦٠هـ[1].

١٨ محمد بن أبي طالب بن أحمد بن محمد بن أحمد بن خيرات: عالمٌ محققٌ في الفروع والنحو، له مشاركةٌ قويةٌ في علم القراءات. نسخ كثيراً من المصاحف والكتب بخطه الحسن. مولده سنة ١٢١٤هـ، ووفاته في ١٢ ذي الحجة سنة ١٢٦٣هـ[2].

١٩ حيذر بن ناصر بن محمد بن خيرات: له معرفةً بالفقه مع أصولِ الدين. تولى أعمال صَبْيا. توفي سنة ١٢٥١هـ[3].

٢٠ عبد الله بن علي بن سند العمودي: فقيهٌ عالمٌ. تولى القضاء للإمام محمد الإدريسي في ميدي والخطابة في جامعها. وقد توفي فيها، ومولده في أبي عريش سنة ١٢٩٩هـ[4].

٢١ عبد الرحمن بن حسن البَهْكلي: عالمٌ فاضلٌ. تولى القضاء في أبي عريش[5].

٢٢ أحمد بن عبد الله بن عبد العزيز الضمدي: أقام في أبي عريش حتى توفي فيها[6].

٢٣ إسماعيل بن حسن بن أحمد ابن عبد الله الضَمَدي: عالمٌ مشارك. له معرفةٌ جيدة بعلم الحديث ورجاله وعلم الأدب. اشتغل بالتدريس. كانت وفاته في أبي عريش سنة ١٣٢٢[7].

٢٤ يحيى بن محمد بن عبد الله الضَمَدي: كانت وفاته في أبي عريش سنة ١٣٤٣هـ[8].

٢٥ إسماعيل بن عبد الرحمن بن حسن البهكلي: عالمٌ، محقق في الفقه والفرائض. تولى القضاء في أبي عريش، وتوفي سنة ١٣٤٢هـ[9].

---

(١) الديباج الخسرواني.
(٢) الديباج الخسرواني.
(٣) الديباج الخسرواني، نيل الوطر ١/ ٤١٣
(٤) نشر الثناء الحسن، نزهة النظر ٣٧٧
(٥) البدر الطالع، نيل الوطر ٢/ ٢٧
(٦) تقدمت ترجمته في (ضمد).
(٧) نشر الثناء الحسن، نزهة النظر ١٨٧
(٨) نشر الثناء الحسن، نيل الوطر ٢/ ٤٠٣
(٩) الديباج الخسرواني ١٦٠، نزهة النظر ١١٦

٢٦ أحمد بن علي بن أحمد بن هادي الحازمي: عالمٌ، له معرفةٌ تامةٌ بالفقه والفرائض والأصول، شاعرٌ. اشترك مع الأدارسة في التصدي لجيش الملك عبد العزيز آل سعود لمنعه من دخوله المخلاف السليماني، ولما غُلب الأدارسة على أمرهم هاجر إلى صنعاء، فدرس على بعض علمائها الفقه الزيدي الهادوي. مولده سنة ١٣٣٣هـ.

٢٧ محمد بن إسماعيل بن حسن الضَمَدي المعروف بعاكش: عالمٌ مشارك. توفي في أبي عريش في جمادى الأولى سنة ١٣٣٢هـ[١].

٢٨٩ - العِشَرَة

بلدةٌ تقع بالقرب من (هجرة الحَرَجَة)[٢] من بلاد شُريف من سَنحان؛ كانت هجرةً، ولم أتحقق عنها وعن أحوالها شيئاً. يسكنها الْمَحَنكِيُّون - كما ذكر ابن أبي الرجال في ترجمة الحسن بن علي العُبالي[٣].

علي بن إبراهيم الحَيداني الْمَحَنْكِي[٤].

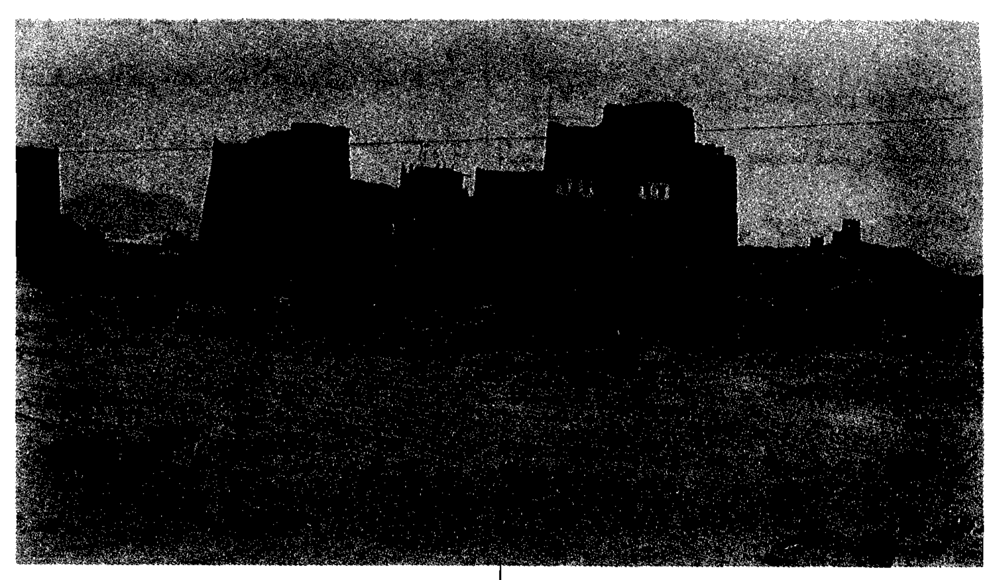
(١) نشر الثناء الحسن ١٣٢

(٢) تقدم ذكرها.

(٣) تقدم ذكره في (العبال).

(٤) تقدم ذكره في (حيدان).

٢٩٠ - العَشّة [(١)]



قريةٌ عامرةٌ في وادي العَشَّة في وسط الصَّعيد، وتقع إلى الشمال الشرقي من صَعْدَة على بعد نحو ١٥ كيلو متراً تقريباً. كانت مسكَن آل عَبَّاد الأكيلِّيين رؤساء خولان بن عمرو.

منهم:

١ أحمد بن عبد الله بن محمد ابن عبَّاد: ذهب إلى الخليفة المعتضد في بغداد يطلب منه النصرةَ لمنع الهادي يحيى ابن الحسين بن القاسم من حكم اليمن، فلما قدم إلى بغداد وجده قد توفي، وبويع بالخلافة ابنه المكتفي، فلما دخل عليه قال: (كما روى الهمداني في الجزء الأول من الإكليل نقلاً عن ابنه): حدثني أبو الصباح عن أبيه قال: دخلت على الخليفة فَبَثَثْتُ له خبري، وأعلمتُه بما قصدتُ له من نجدته لي، فقال لي: أتيتَ على حاجتك، وبلغتَ مني أقصى مرادِك، قال: ثم دخلتُ عليه بعد ذلك ليتأكد علي في بعثه الذي يبعثه معي؛ قال: وألَحَّ في ذلك؛ فقلتُ: يا أمير المؤمنين إنهم خَدَمُك يصيرون إلى بلدك، وإلى جوار رعيتك وطاعتك، قال: فقال لي: إن لأهل اليمن

(١) توجد مواضع كثيرةٌ تحمل اسم (العشة) في نواحي متفرقة في اليمن.

وثبات كوثبات السباع النهمة. قال: فما أقمنا إلاّ أياماً حتى أتى كتاب عج بن حاج والي الحرمين يذكر إخراج العلوي من صنعاء، فقال لي الوزير: كيف رأيتَ قول أمير المومنين؟ قال: قلت: (الله أعلم حيثُ يجعلُ رسالته)[1].

٢ عبد الله بن محمد بن عباد:

وصفه الهمداني بقوله: وكان هو وعبد الخالق بن أبي الطلح الشهابي أشعرَ أهل اليمن في عصرهما بل في دهرهما، لأننا لا نعلم أحداً في عصرهما. يأتي بأطبع من شعرهما، ثم قال: ومن نادر شعر ابن عَبَّاد قوله:

أليس من البلوى التي نُبْتلى بها
بقا المرء حيٌ واخترام الأماثل
فليت المنايا إذ قَضَمْن خيارنا
ضَرَبْنَ على أشرارنا بالحبائل[2]

ومن شعره أيضاً:

فلو كان لي رأسان قدَّمْتُ واحداً
لسُمر القنا والمرهفات البواتر
ولكنه رأس إذا زال لم يَعُدْ
لموضعه إحدى الليالي الغوابر[3]

٣ يحيى بن عبد الله سيد أكِيل

الذي وصفه أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهَمْداني في الإكليل[4] بقوله: «وهو أحد من قام في فكّ الهمداني -يعني نفسه- من سجن العلوي بصعدة[5]، وان رجلَ خولان ولسانها وذا رأيها» ثم أردف كلامه بقوله:

زرُ خيرَ ابناء مالك حَسَباً
ومفخراً إن عُدَّتَ مفاخرها
يحيى بنُ عبد الله مقلةُ خو
لان إنسانُها وناظرها

---

(١) الإكليل ١/ ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٦١

(٢) كان الإمام البخاري رحمه الله يتمثل بقول الشاعر:

إن عشتَ تُفجع بالأحبةِ كلهم ... وبقاءُ نفسك - لا أخا لك - أفجعُ

وقول آخر:

إذا ذهب الجيلُ الذي أنت أهلهُ ... وخُلِّفتَ في جيلٍ فأنت غريبُ

(٣) الإكليل ١/ ٢٤٥

(٤) ١/ ٢٣١.

(٥) راجع ترجمة الهمداني في (ريدة) من هذا الكتاب.

وذلك من قصيدة مطلعها:

يا باعثَ العيسِ من معاطِنِها
من بعد ما لحلحت كراكرها

٤ الحسن بن محمد بن أبي العباس: من أعلام المئة الرابعة: كان من وجوه زمانه[1].

هذا وممن سكن العشَّة من الأعيان، من المتأخرين.

٥ إبراهيم - الملقب حورية - بن محمد بن أحمد بن عز الدين، الإمام الداعي: توفي بالعشّة في جمادى الأولى سنة ١٠٨٣هـ، وستأتي ترجمته المفصَّلة في (فَلَّلة) إن شاء الله.

٦ أحمد بن إبراهيم بن محمد ابن أحمد بن عز الدين: دعا إلى نفسه بالإمامة في رجب سنة ١٠٨٧هـ، ثم تخلى عنها للإمام المهدي أحمد بن الحسن.

مولده سنة ١٠٥١هـ، ووفاته في ربيع الأول سنة ١٠٩٩هـ، وستأتي ترجمته في (فلَّله) إن شاء الله.

٧ محمد بن إبراهيم بن علي بن حسين بن يحيى المؤيدي المعروف بابن حريوة: عالمٌ له معرفةٌ بالفقه والأصول، يجيد نظم الشعر. كان له طموحٌ في تولي الإمامة - كما يقال - فبلغ الإمام يحيى بن محمد حميد الدين ذلك فأمر نائبه محمد ابن حسن الوادعي ناظرة الشام (محافظ لواء صعدة) باعتقاله فاعتقله في المحرم سنة ١٣٤٩هـ، وأرسله مخفوراً إلى صنعاء، فسجنه الإمام في حبس القَلْعَة بقصر صنعاء، وما لبث أن شاع عند العامة أن له معرفةً بالطب وشفاء المرضى بالرُّقى والتمائم؛ فكان بعضهم يتصل به إلى السجن طلباً للعلاج. ورغم معرفة الإمام يحيى له بأنه ليس من الشخصيات البارزة التي يُخشى منها على زوال ملكه لأنه ساذج في تفكيره؛ ورغم مراجعته وضراعته للإمام بأنه لم يفكر في تولي الإمامة، ولن يفكر فيها، فإن الإمام لم يلن له قلبُه ولم يرحم شيخوخته، ويطلق سراحه، حتى توفي الإمام يحيى سنة ١٣٦٧هـ، ثم أفرج عنه الإمام أحمد ابن

(١) مطلع البدور استطراداً في ترجمة الحسن بن يحيى بن الحسين بن القاسم.

الإمام يحيى في صفر سنة ١٣٨١هـ، بعد اعتقال دام أكثر من ثلاثين عاماً، فذهب إلى بلدة العَشَّة، فمات في تلك السنة.

وكان مولده سنة ١٢٩٤هـ[1].

٢٩١ - العَقَّيْرَة[2]



قريةٌ عامرةٌ في عزلة شوائط من ناحية ذي السُّفَال وأعمال إبّ، هكذا ضبطها الجندي بالعين المهملة بعد ألفٍ ولام ثم قاف مشددة مفتوحتين، ثم ياء مثناة من تحت ساكنة، ثم راء مفتوحة ثم هاء؛ ثم قال: وهي قرية من مِعْشار التعكر على نصف مِرحلةٍ من الجَنَد، كان بها فقهاء متقدمون ومتأخرون يعودون إلى بطنٍ من يافع يُعرفون باليحيويين، أو ل من شهر منهم:

١ عبد الله بن محمد بن أبي الأغر بن أبي القاسم بن عوف بن عناق اليحيوي، نسبةً إلى آل يحيى الساكنين في الرَّخْمة من بلاد يافع - كما في تاريخ

(١) مذكراتي، نزهة النظر ٤٩٧

(٢) تعرف اليوم بالعُقَيْرَة بالتصغير بضم العين وفتح القاف وسكون الياء. وتوجد قرية أخرى في عزلة حَبْير من ذي السفال تحمل اسم العَقَّيرة. وليست هي المراد.

الشعبي - وفيه أن الذي قدم من يافع هو عبد الله الأغر، فسكن العقَيْرة في أسفل بَخْرانة المُشرفة على الحيمة العليا، وقد درس في ذي السُّفَال مع إبراهيم بن يحيى الشُّعْبي - جد المؤرخ الشُّعْبي - عند عمر ابن إسماعيل بن عَلْقَمة، ثم اعتقله الصليحي صاحبُ التعكر فحوّل السجنَ إلى ما يشبه المدرسة لِكثرة القراءة والصلاة، وتفقه به جماعةٌ هنالك، فلما علم صاحبُ السجن بما تركه من أثرٍ حسن في السجن أطلقه. توفي يومَ الجمعة لأربعٍ خلون من صفر سنة ٥٣٧هـ[١].

آثاره:

- مصنف في الفروع.

[٢] علي بن عبد الله بن محمد ابن أبي الأغر اليحيوي: عالمٌ محققٌ في الفقه. ذكر مترجموه أنهم لم يتحققوا من تاريخ وفاته[٢].

[٣] علي بن عبد الله بن عيسى ابن أيمن الهرمي: عالمٌ محققٌ في فروع الفقه وأصوله. سكن العقَيْرة، وفيها توفي[٣].

[٤] عمر بن أبي بكر بن عبد الله ابن قيس بن أبي القاسم بن أبي الأغر اليحيوي، المعروف بالهزّاز: عالمٌ مبرزٌ في الفقه، قوّالٌ بالحق. تولى القضاء في تَعِز فحُمدت سيرتُه. مولده في العَقَيْرة لبضعٍ وستين وخمس مئة، ووفاته في مغربة تعز ليلة الخميس لثمانٍ بقين من ربيع الآخر سنة ٦٤٤هـ[٤].

[٥] يوسف بن أبي بكر بن عبد الله اليحيوي: فقيهٌ عالمٌ. توفي قبل أخيه عمر بثمانية أيام.

[٦] محمد بن عمر بن أبي بكر اليحيوي: فقيهٌ عالمٌ. طلب منه الملك المظفر يوسف بن عُمر بن علي بن رسول أن يتولى القضاء خلفاً لأبيه فامتنع. وكان

(١) السلوك ١/ ٣٢٠، العطايا السنية ٦٣، العقد الفاخر الحسن، تحفة الزمن، تاريخ الشعبي.

(٢) طبقات بن سمرة ٢١٥، السلوك ١/ ٤١٥

(٣) ستأتي ترجمته في (الهرمة).

(٤) السلوك ٢/ ٩٨، العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ١/ ٣٠١، ٣٨٩

المظفـرُ يُجلّه، وربما زاره سـراً في منزله ليلاً. مولده يوم الخميس ١٨ شوال سنة ٦٠٢هـ، ووفـاته بتـعـز في شـوال سنة ٦٧٠هـ[1].

آثاره:

- كتاب في الفقه.

٧ أبو بكر بن محمد بن عمر ليحيوي: عالمٌ أديبٌ، مال إلى التصوف واعتقد بابن عربي. وكان بينه وبين الملك المؤيد داود ابن الملك المظفر صحبةٌ قويةٌ، وصلةٌ متينةٌ من قبل تولي الملك المؤيد للمُلْك ومن بَعده؛ وكان المؤيد وكبار رجال دولته يعتقدون فيه الخير، ذلك لأنه وقف إلى جانب المؤيد في محنته مع أخيه الملك الأشرف في منازعته له في الملك. وقد أشار عليه المُؤيد بنقلِ نظر الأوقاف من حكام الشّرع إلى أرباب الدولة. مولده في رجب سنة ٦٤٦هـ، ووفاته في زَبيد ليلة الخميس لعشر بقين من شهر ربيع الآخر سنة ٧٠٩هـ[2].

آثاره:

- كتب في التصوف.

٨ علي بن محمد بن عمر بن أبي بكر اليَحْيَوي، موفق الدين، الملقب بالصّاحب، قاضي القضاة، وزير الملك المؤيد، استوزره في جمادى الأولى سنة ٦٩٦هـ، وصنع له ما يصْنَع للوزراء من رَفْع الدواة وعقد الطَّيلسَان، وفوض إليه قضاءَ الأقضية، فكان كما ذكر الخزرجي في كتابه (العقود اللؤلؤية) ثابتاً في أموره كلها لم يكن معه من الطيش والعجلة شيء، ونَفَذَ أمـرُه في البلاد، وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر، وعاضده السلطان على ذلك، وتقدم عنده تقدماً كلياً لم يسمع بمثله، وانطلق عليه اسمُ الصاحب انطلاقاً كلياً في أقطار اليمن، حتى صار عَلماً في حقه، كالصاحب ابن عبَّاد في العراق. فجميع أولاده وإخوتِه لايكادون يُعرفون حتى يتعرفوا به إما ببنوةٍ أو أخوةٍ.

---

(١) السلوك ٢/ ١١٦

(٢) السلوك ٢/ ١١٩، العقود اللؤلؤية ١/ ٣٠١، ٣٨٩

توفي في اليوم الثالث من ذي الحجة سنة ٧١٢هـ، وعند الشعبي سنة ٧١٣هـ[1].

[٩] إبراهيم بن محمد بن عمر اليحيوي: اعتقله الملكُ المجاهد هو وبعضَ أولاده في اليوم الثامن من شهر ربيع الآخر سنة ٧٣٠هـ وأودعهم السجن[2].

[١٠] عثمان[3] بن محمد بن عمر ابن أبي بكر الهزاز اليحيوي: عالمٌ في الفقه، تولى التدريس في (مدرسة أم السلطان) في تعز مدة، ثُم نكب بالمصادرة له ولأخويه أسعد وإبراهيم وسُجنوا. ولما أفرج عنهم ذهب المترجم له إلى ذي السُّفال، لأنها كانت مسكنه ومسكن إخوته بسبب أن والدتهم ابنةُ القاضي أسعد بن مسلم منها، مع أن بلدَ والدهم (العَقَيْرة)، ثم عاد إلى تَعز، ورجع إلى التدريس في المدرسة المذكورة، ولكنه عاد إلى ذي السُّفال بعد سنة ٧٢٣هـ[4]. ولم يعلم تاريخ وفاته.

[١١] محمد بن أبي بكر بن محمد ابن عمر اليحيوي، القاضي جمال الدين، قاضي الأقضية: ولاّه الملك المؤيد هذا المنصبَ سنة ٧١٥هـ، فقام به خير قيام، وقام بَعمل مآثر حسنةٍ حميدةٍ، فقد بنى مطاهر جامع المَغْرَبة، ثم السَّيِّفية وجامع الجَنَد، ثم بنى جامعاً في المحاريب بتعز، ومطاهر في زَبيد، واجتلبَ الماءَ إلى المدرستين الرَّشيدية والشَّمسية، ثم حدث أن غضب عليه المؤيد، والسبب أنه اتصل -كما يقال- بالناصر محمد بن الملك الأشرف حينما كان المؤيد مريضاً مرضاً مدنفاً، وشجَّعه على أن ينشر دعوةَ إنابته من عمّه المؤيد، فإذا مات تولى الملك بعده، فشُفي المؤيد، وبلغه الخبر فعزل المترجم له، واعتقله في حصن تعز، ثم سجنه في عدن وصادره، ثم أعيد إلى حصن تعز، ولما توفي المؤيد سنة ٧٢١هـ،

(١) العسجد المسبوك في أخبار سنة ٧١٢هـ، العقود اللؤلؤية ١/ ٤٠٤، تاريخ الشعبي.

(٢) العقود اللؤلؤية تاريخ الشعبي.

(٣) في السلوك عمر بن محمد بن عمر والتصحيح من العطايا السنية ٨٠ والعقد الفاخر الحسن، وتاريخ الشعبي.

(٤) السلوك ٢/ ٨٥، العطايا السنية ٨٠، العقد الفاخر الحسن، المدارس الإسلامية في اليمن ٨٤، وقد سبق ذكره في (ذي السُّفال).

أفرج عنه الملكُ المجاهد، ووقف مع الملك المجاهد في محنته، فولاّه القضاء الأكبرفي المحرم سنة ٧٤٥هـ، وسرعان ما تحول الحظ عنه بسبب وشايات من محمد بن مؤمن. فانتقل إلى رباط والده في صُهبان المعروف بالعَشَّة، ثم ذهب في آخر المطاف إلى الملك الظاهر صاحب حصنِ السَّمدان سنة ٧٢٩هـ، فقبض عليه الغياث بن السبائي فقتله في صفر من السنة المذكورة بعد أن أقنع الظاهر بأنه ما جاء إلا بإيعاز من الملك المجاهد ليقتله بالسم(١).

١٢ محمد بن أحمد بن محمد بن عمر اليحيوي القاضي جمال الدين: كان ينوب عن القاضي موفق الدين اليحيوي في قضاء الأقضية. توفي يوم الخميس ٩ ذي القعدة سنة ٧١٢هـ(٢).

١٣ عبد الله بن علي بن محمد ابن عمر اليحيوي: ولاّه الملك المجاهد علي بن داود قضاءَ الأقضية، ثم استوزره بعد ذلك فجمع له بين المَنْصِبَين كوالده؛ إلاّ أن القاضي محمد بن مؤمن كان كثيرَ الحسد له، فكان كثيراً ما يغري الملك المجاهد به وبذوي المكانة الرفيعة من العلماء حتى يهلكهم؛ فتلف بوشايته كثيرٌ من الناس، وانتهى أمره إلى ذلك المصير. ولما تكررت محاولتُه للنيل من المترجم له، استجاب المجاهد لوشايته فصادره مراراً، ثم صادره مرةً أخرى على يد محمد بن مؤمن نفسه فضيّق عليه بقصد هلاكِه، وكان لابن مؤمنٍ نقيبٌ على بابه، يقال له سعيد، كانت تربطهُ بالمترجمِ له صداقة جيدةٌ، فأخبره بما ينوي محمد بن مؤمن عمَلَه معه، فكتب رسالةً إلى الملك المجاهد، قال فيها: «الغارةَ الغارةَ إن يكن الغرضُ روحَ أقلِّ العبيد فَيفْديك، ولكن بيدك ولا بيدِ ابن مؤمن، وإن يكن الغرض المالَ فالمالُ حاصلٌ فأدركوني فإني على آخر دقيقة من عمري مع ابن مؤمن، ويضاف أقلُ العبيد إلى من شئتم» فلما وقف الملكُ المجاهد على كتابه أرسل جماعة من الجندارية فهجموا على بيتِ ابن

(١) السلوك ٢/ ١٢٢، العقود اللؤلؤية ١/ ٤١٨، ٢/ ٤٦، العقد الفاخر الحسن استطراداً في ترجمة أبيه، تاريخ الشعبي.

(٢) العسجد المسبوك في أخبار سنة ٧١٢هـ، العقود اللؤلؤية ١/ ٤٠٤ تاريخ الشعبي.

مؤمن وأنقذوه وجاؤوا به إلى الملك فسلّمه إلى أمير جنداره فضمن عنه بعضُ أهله بعشرة آلاف دينار، وأطلق سراحه في ذلك اليوم، وعمل من حينه هو والقاضي محمد بن حسان يداً واحدةً على تدبير مكيدة لابن مؤمن. فشرع المترجمُ له يقلدُ خطَّ ابنِ مؤمن حتى أتقنه وحاكاه في هيئته كلّها، ثم أخذ يكتبُ أوراقاً إلى القبائل في مخلافي بَعْدان والشَّوافي وغيرهما يتعرض فيها للسلطان بالذم والقدح في سيرته، وأُلقِيَت في الطرقات فَحُملت إلى الملك المجاهد، وهناك أخذ المُترجم له مع عددٍ من خواص الملك المجاهد في القدح في ابنِ مؤمن، وذكرِ أفعاله القبيحة حتى تركت أثراً في نفسِ الملك المجاهد، فلما عزم على الفتك به أقبل عليه ورفع مكانَتَه، وحَمل إليه أربعة أحمالٍ طبلخانة، وأربعة أعلام، وكان قاضياً مقطعاً، ويتحدث في أمر الوزارة، وكان الباب كلُّه بيده. فلما كان يوم جُمْعَة طلبه الملك المجاهد طلباً حثيثاً من بُيته بالمغربة، فلما دخل ثعبات من بابِ تعز قُبِضَ عليه ورُسِّمَ ترسيماً عنيفاً، وأمر الملك من ساعته الطواشي جوهر الرضواني بأن يركب ويهجم على بيتِ ابنِ مؤمن، ويقبض جميع ما يُوجد فيه من آنية وفرشٍ ودوابٍ وجوارٍ، ثم أودع السجنَ في ثعبات، فأقام فيه أياماً، ثم أرسل إلى جبل التَعْكَر فقتل هنالك، وقبر في النقيلين!!.

أما المترجم له فقد بقي في منصبه، ولما سافر الملك المجاهد للحج سنة ٧٥١هـ ترك المترجم له شِداده في تعز. وما إن شاع الخبرُ بأن الملك المجاهد قد قَبَضَ عليه أمراءُ الركب المصري بعد نزوله من جبل عرفات، وأخذ إلى مصر حتى ذهب المترجم له إلى جِبْلة لأمرٍ ما، ثم عاد إلى تعز، وحضر من إرْيَاب الطواشي جمالُ الدين بارع إلى الجند بمن معه من العسكر، فكتب إليه الطواشي أمين الدين أهيف كتاباً يستفسر منه عن سبب نزوله من مقر عمله، فأجاب بأني ما قَدمتُ إلاّ بأمر الوزير عبد الله بن علي اليحيوي، مع أنه لم يكتب له بذلك، فطلب الطواشي أهيف الوزيرَ إلى حصن تعز، فقبض عليه وحبسه عنده في الحصن، كما أمر باعتقال

جمال الدين بارع، وجمع الطواشي أهيف بينهما، وأمر بشنقهما ليلة السبت ٢٨ محرم سنة ٧٥٢هـ[1].

[١٤] أحمد بن محمد بن عمر اليحيوي : عالمٌ. كان أكبر إخوته، وكان له خطٌ جميل[2].

[١٥] عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن عمر اليحيوي، القاضي وجيه الدين: عالمٌ في الفقه. كان من أعيان الدولة المجاهدية، وولي إمارةَ الجند، ثم ولي للملك الأفضل نظر الأوقاف. وكان محمد بن عبد المؤمن المتقدم الذكر المشهور بالحسد والكيد لذوي الفضل أراد أن ينتقم من الغِياث بن السبائي الذي قتل محمد ابن أبي بكر اليحيوي أخا المترجم له، كما سبق بيان ذلك؛ ولكن الملك المجاهد لم يستجب لإغراء ابن عبد المؤمن، وقال له: هذا رجلٌ قد توثق مني بالأيمان المؤكدة، ولا أنقضُ ما عقدتُ له على نفسي، ولاأشكُ أنّه قطِعةُ فساد، ولكن إذا ادَّعى عليه عبدُ الرحمن اليحيوي أنه قتل أخاه ظلماً، أحضرناه له شرعاً، فأشار ابنُ مؤمن إلى القاضي عبد الرحمن في ذلك، وأحضر ابن السبائي لدى قاضي الأقضية بحضور أعيان الفقهاء ووجوه الدولة بمحضر الملك المجاهد؛ وادعى المترجمُ له على ابنِ السبائي بقتل أخيه ظلماً وعدواناً، فأنكر المُدَّعى عليه، وطلب من المُدَّعي إظهار البينة، فالتفت المترجمُ له إلى الملك المجاهد، وقال: يا مولانا السلطان لي عندك شهادةٌ أريدُ أداءها، فقال السلطان، ما عندي شهادةٌ لك ولا له، ولكنه كتب إلي كتاباً يُخبرني بقتل أخيك! فقال: يا مولانا أريد حضور الكتاب، فأمر السلطانُ في مقامه ذلك مَن أحضر الكتاب. فلما قُرئ على الحاضرين اعترف ابنُ السبائي أنه خطه، وأنكر أن يكون باشر القتلَ، فقال له الحاكم: قد توجَّه الحكمُ عليك لأنكَ اعترفت أن هذا الكتاب كتابُكَ، وقد أقررت في الكتاب أنك قاتله، فسأل المترجم له من السلطان أن يُمَكنه من غريمه، فأمر بتسليمه إليه. فسلم إليه فقبضه ورسم عليه من ساعته

---

(١) العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ٢/ ٦٢، ٦٣، ٨٤، ٨٦

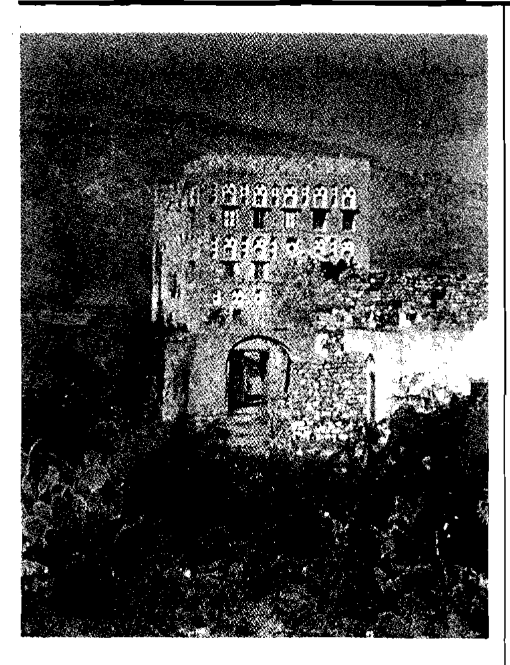
(٢) تاريخ الشعبي.

وقُتل في الـجَهْمَليَّة (الـجَحْمليَّة) سنة ٧٣١هـ. توفي المُتَرجَمُ له ليلة الثلاثاء ٧ ربيع الآخر سنة ٧٧٠هـ[١].

[١٦] محمد بن عثمان بن محمد ابن عمر اليحيوي: عالمٌ في الفقه. تولى التدريس في مدرسة أم السلطان بدلاً من والده. فلما عاد والدُه إلى تعز من ذي السُّفال، وعاد إلى التدريس في هذه المدرسة درَّس في المدرسة المؤيديَّة بتعز. توفي سنة ٧٢٨هـ[٢].

هذا وممّن ينتسب إلى القضاة اليحيوين من المتأخرين.

[١٧] منصور بن نصر بن عبد الله ابن علوان بن عبد الرحمن بن زيد اليحيوي: عالمٌ في الفقه، أديبٌ شاعرٌ، له معرفةٌ جيدةٌ بعلم العروض والقوافي. كان من كبار رؤساء بلاده، وكان مقصوداً لعلمه وكرمه العلماء فكان يتقاطر إليه بعضُ العُلماء من زَبِيد ومن غيرها لإلقاء



صورة لدار منصور بن نصر اليحيوي

دروس عنده، كما كان يزوره أصدقاؤه وأحبابه.

من شعره في التشبيه:

لم أنس فيضَ الدمع عند وداعها ... بتألم خوف النوى وتفكر

فكأن باقي الدمع في وجناتها ... آثار طلٍّ فوق وردٍ أحمرِ

---

(١) السلوك ٢/ ١٢٢، ١٢٤، العقود اللؤلؤية ٢/ ٥٨، ١٤٠.

(٢) السلوك ٢/ ٨٥، العطايا السنية ٨٠، العقد الفاخر الحسن، المدارس الإسلامية ٨٤، وقد سبق له ذكر في (ذي السفال).

مولده في بلدة العَنسيِّين من ناحية ذي السُّفال في ذي الحجة سنة ١٢٥٨هـ، ووفاته فيها في رجب سنة ١٣٤٤هـ(١).

آثاره:

- الروائح العطرية شرح الرياض الندية في مدح خير البرية.
- المنهل الشافي في علم العروض والقوافي.
- منظومة في فقه الإمام الشافعي.
- ديوان شعره.

١٨ عبد العزيز بن منصور بن نصر: أديب مشارك، آزر الحركة الوطنية من طرف خفي، وتولى للإمام أحمد بعض الأعمال الإدارية، فكان عاملاً له في المخاء. مولده سنة ١٣٠٩هـ، ووفاته في المخاء سنة ١٣٦٩هـ(٢).

١٩ أحمد بن منصور بن نصر: شاعرٌ أديبٌ لطيف المعشر، له شعر كثير أكثره في المدح.



مولده في العَنْسِيَيْن سنة ١٣١٦هـ، ووفاته في ذي السُّفال في أحد الجمادَيْن سنة ١٣٦٥هـ.

٢٠ منصور بن عبد العزيز بن منصور بن نصر: عالمٌ فاضلٌ، له مشاركةٌ في بعض العلوم، سجنه الإمام أحمد سنة ١٣٦٣هـ لنشاطه السياسي، وأرسل مع بقية الأحرار المسجونين إلى سجن حجَّة. ثم أفرج عنه، ولما فشلت الثورة الدستورية

(١) حياة عالم وأمير ١٨١-١٨٢، ترجمته بقلم ابنه يحيى بن منصور في مقدمة ديوان والده، ملخص من نزهة النظر ٦١٤، الإكليل ٢/ ٣٤٠ هامش بقلم القاضي محمد بن علي الأكوع.

(٢) عالم وأمير ٢٤٦.

سنة ١٣٦٧هـ (١٩٤٨م) هرب إلى عـدن، وتولى القضاء في جعار. وقد تولى في العهد الجمهوري وزارة العدل.

٢١ يحيى بن منصور بن نصر:



شاعرٌ أديبٌ، تولى أعمالاً للدولة كثيرة. فكان عاملاً على ناحية السياني، ثم وزيراً في مجلس اتحاد الدول العربية بين اليمن والجمهورية العربية المتحدة في عهد الإمام أحمد حميد الدين وجمال عبد الناصر، ثم تولى في العهد الجمهوري مناصب وزارية كثيرة.

توفي سنة ١٤٠٥هـ (١٩٨٥م) عن ٦٥ سنة كما قيل.

٢٩٢ - عُلُفة [1]



(١) زرت عُلُفة يومَ الجمعة ٢١ ذي الحجة سنة ١٤١٣ هـ الموافق ١١/٦/١٩٩٢م بدعوة من العقيد علي قاسم العُلُفي.

قريةٌ عامرةٌ في مقاطعة الكَلْبِيِّين من خارف إحدى بطون حاشد. تقع في الشرق بشمال من رَيدة البَوْن على مسافة ١٧ كيلو متراً. وقد اعتدى أهلُ الصَّيَد عليها وذلك لأنهم قتلوا شيخَ الصيد محمد ابن ناجي هراش.

ينسب إليها القُضاة بنو العُلُفي[1]، ويقال إن أول من خرج إلى اليمن منهم: هو علي بن عواض من ذرية سليمان بن عبد الملك بن مروان، فسكن قرية عُلُفَة، ونسب إليها، والله أعلم.

١ الحسن بن محمد العُلُفي، من أعيان المئة الثامنة: عالمٌ مبرزٌ في علوم الحديث والفقه والأصول. كان شيخَ الحديث بصنعاء، وكان عالي الإسناد. أخذ عنه الإمامُ محمد بن إبراهيم الوزير[2]. لم يذكر تاريخ وفاته.

آثاره:

- العقد المفصل في أصول الفقه.
- مؤلفات في الفروع.

٢ يحيى بن صالح بن محمد بن صالح العُلُفي من أعلام المئة التاسعة: عالمٌ محققٌ في الفقه[3].

٣ يوسف بن يحيى العُلُفي: من أعلام المئة العاشرة: عالمٌ مشاركٌ. سكن مع أولاده حصنَ ذي مرمر، وحصَّل لعلي ابن الإمام شرف الدين كتباً جَمَّة في فنونٍ كثيرةٍ، ذلك أنه كان من أهل الخط والتمييز والمعرفة[4].

٤ عبد الله بن يحيى بن حسن العُلُفي[5].

٥ الحسن بن صالح بن محمد ابن صالح العُلُفي[6].

(١) يقال لهم أحياناً بنو العُنفي، وقد تفرقوا في أماكن كثيرة فسكن بعضهم دار أعلى من أرحب، وبعضهم سكن أحداق العَلَيْفَة من الرَّحَبة في بني الحارث، ومنهم من سكن هجرَةَ قُهال في عيال سرِيْح. ويعتقد بعضهم أنهم ينسبون إلى وادي علاف في صعدة، وليس بصحيح.

(٢) تاريخ البريهي المطول، طبقات الزيدية الصغرى.

(٣) طبقات الزيدية الكبرى.

(٤) مكنون السر.

(٥) تقدمت ترجمتهما في (الأبناء).

(٦) طبقات الزيدية الصغرى.

٦ **علي بن يحيى العُلْفي:** عالمٌ محققٌ، ولا سيما في علم النحو[١].

٧ **إبراهيم بن حسن بن يحيى ابن أحمد بن صالح العُلْفي:** فقيهٌ عارفٌ. قد توفي ليلةَ الاثنين ٢٩ جمادى الأولى سنة ١٠٧٦هـ وقبره في جبل ضِيْن[٢].

٨ **عبد الواسع بن عبد الرحمن ابن محمد العُلْفي:** عالمٌ محققٌ في الفقه والفرائض والنحو والصرف والأصول. اشتغل بالتدريس، كما تولّى الخطابةَ للمهدي أحمد بن الحسن بن الإمام القاسم. ولعله هو الذي أشار إليه المؤرخ يحيى بن الحسين في (بهجة الزمن) في أخبار سنة ١٠٥٧هـ بقوله: «وفيها أو التي تليها أمر الفقيه أميرُ الدين العلفي الأموي، وهو المتولي يومئذٍ على بَندر عَدَن بقتل جماعةٍ من يافعٍ لخللٍ وقع منهم، كان وقع في الطريق وفساد وتمحيق». مولده في حيدان سنة ١٠٢٦هـ عند أخواله بني مدحف، ثم انتقل مع والدته إلى هجرة عُلْفة، وتوفي بالغراس في ١٢ وقيل في ١٨ جمادى الآخرة سنة ١١٠٨هـ[٣].

آثاره:

- تفسير سورة الإخلاص.
- مجموع خطب السُّنَّة.
- الوعظ النافع فيما أنشأه عبد الواسع.

٩ **إبراهيم بن خالد بن أحمد بن قاسم العُلْفي:** عالمٌ مجتهدٌ، كان يعارضُ باجتهاده أنظارَ أكابر علماء عصره، وكان يربطُ المسائلَ بالأدلة العقلية والنقلية. تصدَّر للتدريس فكان مقصوداً للطلاب للأخذ عنه.

مولده برداع على رأس المئة الحادية عشرة، وقيل سنة ١١٠٦هـ، وقال زبارة في (نشر العرف) سنة ١١١٠هـ تقريباً، ثم انتقل إلى ذمار فسكنها مدة، ثم انتقل إلى صنعاء، فعاش بقية حياته فيها. وكانت وفاته في ١٨ شعبان سنة ١١٥٦هـ.

---

(١) مادلين شنَيدر في (شواهد قبور وكتابات مختلفة).

(٢) طبقات الزيدية الكبرى، البدر الطالع ١/ ٤٠٩، نشر العرف ٢/ ١٦٠

(٣) البدر الطالع ١/ ١٢، نفحات العنبر، مطلع الأقمار، الجامع الوجيز، نشر العرف ١/ ٢١

آثاره:

- الأجوبة المفيدة على السؤالات الحميدية، وهي مجموعة فتاويه، جمعها حامد شاكر، ورتبها على أبواب الفقه.

- حاشية على الأزهار بلغ فيها إلى نهاية كتاب الصلاة، وقيل إلى الخُمس.

- رسالة في حكم قَصْرِ الصَّلاة في السَّفر.

- رسالة في حكم النوم قبل الصلاة.

- رسالة في الردّ على رسالة الحسن بن أحمد الجلال في مسألة الجمع بين الصلاتين.

١٠ محمد بن صالح بن يوسف العُلفي، من أعلام المئة الحادية عشرة: عالمٌ كبيرٌ، جيدُ النظر، كثير البحث. خَطَب في جامع صنعاء يومَ الجمعة ٢٧ جمادى الآخرة سنة ١١١١هـ، وندَّد بظلم الشيخ صالح حُبَيْش وأصحابه في بلاد رَيْمة ووُصاب الذي عامل المهدي صاحب المواهب، فأمر المهدي بحبس المترجم له. كانت وفاته في صنعاء في جمادى الأولى سنة ١١١٦هـ[١].

١١ إبراهيم بن يحيى العلفي، عالمٌ مشاركٌ، غير معروف تاريخ ولادته ولا وفاته.

آثاره:

- تحفة الإخوان مختصر تاريخ ابن خَلِكان[٢].

١٢ محمد بن الهادي العُلُفي: كان خازناً لبيت المال، يصرف لموظفي الدولة وغيرهم رواتبَهم مما هو متوفرٌ لديه في المخازن؛ وصادف أن صرف للأمير الحسن بن عبد الله الزَّوم شعيراً، والعادة أن يصرف له بُراً، فقال شعراً معرضاً بالمترجَم له:

بَدلْتَ قَمْحي شعيراً يابنَ عُثمانا ... ولم يكن قُوتَنا من قبلُ أو كانا

فأنتَ أولى به مني، ولا عجبٌ ... أليسَ أنكم من نسل مروانا[٣]

(١) طبقات الزيدية الكبرى، درر نحور العين، نشر العرف ٦٦٧

(٢) مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن ٤٥٧

(٣) طيب السمر.

يشير إلى أن آل العلفي ينتسبون إلى مروان بن محمد آخر ملوك بني أمية، وكان يلقب بمروان الحمار، والشعير هو مما يُطعم به الحمار فهو أولى به منه.

١٣ أحمد بن إسماعيل العُلُفي: عالمٌ شاعرٌ أديبٌ، كان من أعوان محمد ابن إسحاق وأتباعه، وكان له كالوزير، ولاسيما حينما دعا إلى نفسه بالإمامة - كما سيأتي بيان ذلك في ترجمته في الغِراس - فتمكن المنصور الحسينُ بن القاسم من أسره وسجنِه بقصر صنعاء. وكانت وفاته في النصف الأخير من المئة الثانية عشرة[١].

١٤ حسن بن عثمان بن علي بن يحيى العُلُفي، الوزير: تولى للإمام المنصور علي بن العباس الوزارة، فأبان عن كفاءةٍ وحَزمٍ، وتبصرٍ بالأمور، لولا أنه مكّن أقاربَه من المناصب، فأساؤوا السيرةَ، فعاد عليه ذلك بالذم.

مولده سنة ١١٤٦هـ، ووفاته بصنعاء في ٤ وقيل في ٧ ذي الحجة سنة ١٢١٦هـ[٢].

١٥ محمد بن علي بن أحمد بن عبد الواسع العُلُفي: عالمٌ عارفٌ، وصفه الإمام الشوكاني بأنه أحدُ رؤساء الدولة وأعيانها، وهو كثيرُ الخير، كثيرُ العدل، قوي الحجة، محمود السِّيرة، محمود السَّرِيرة[٣].

١٦ الحسن بن علي بن أحمد بن عبد الواسع العُلُفي: عالمٌ عارفٌ، كان يتمتع بكثيرٍ من صفات أخيه[٤].

١٧ يحيى بن محمد بن علي العُلُفي، من أعلام المئة الثالثة عشرة: أديبٌ شاعرٌ، وصفه الإمام الشوكاني بقوله: «وهو الآن في عنفوان الشباب، وله أشعارٌ فائقةٌ، تشتمل على معان رائقة.

من شعره:

قال العواذل: مابالُ الشباب له
ملازماً، ومشيبُ الرأس ماطلعا؟

(١) نفخات العنبر، ملحق البدر الطالع ٢٣. نشر العرف ١/ ٩١.
(٢) درر نحور العين، نيل الوطر ١/ ٣٤٢.
(٣) البدر الطالع ١/ ٤٠٩. استطراداً في ترجمة جده عبد الواسع.
(٤) البدر الطالع ١/ ٤٠٩، استطراداً في ترجمة جده عبد الواسع.

فقلت: إن مشيبي ساءه عملي
فـفرَّ إذ لم أُجبْ داعيه حين دعا

فأعرضَ الشيبُ حَيراناً يقول: لقد
دعوتُه لفلاحٍ قطُّ ما سمعا[١]

لم أتحقق من تاريخ وفاته.

آثاره:

- صفوة الجلساء من السُّوَقَةِ والرؤساء، ويشمل على نوادر وطرائف ولطائف.

١٨ محمد بن محسن العُلُفي: عالمٌ أديبٌ شاعرٌ. تولى للإمام المهدي العباس، ثم لولده المنصور علي. قال صاحب (الحدائق المُطْلِعة): له شعرٌ من الطبقة العالية.

توفي سنة ١٢٢٤هـ[٢].

١٩ أحمد بن محمد العُلُفي: أديبٌ ظريفٌ، حلوُ الكلام، جَمُّ الفوائد، له طرائفُ ومضحكاتٌ كثيرة. توفي سنة ١٢١٣هـ[٣].

٢٠ سعد بن يحيى العُلُفي.

٢١ إسماعيل بن حسن بن عثمان العُلُفي: عالمٌ محققٌ في علوم العربية، مجتهدٌ، يعمل بأدلة الكتاب وصحيح السنة. توفي برمضان سنة ١٢٦٩هـ[٤].

٢٢ حسن بن حسن بن عثمان العُلُفي: خلف أباه في منصب الوزارة للمنصور علي بن المهدي العباس، ولكن لم يكن في مستوى حَزم والده، كما لم تكن علاقتُه حسنةً بالأمير أحمد بن الإمام المنصور (المتوكل أحمد) بسبب تقصيره في أرزاق الجنود؛ فأرسل أحمدُ بن الإمام بعضَ جنوده إلى بيت المذكور، فاعتقلوه هو وبعض أقاربه، فَعظُم ذلك على المنصور علي، وأراد إخراجه من معتقل ابنه، فلم يتمكن، إذ أن ابنه قد قام بمحاصرة والده، لولا تدخُل شيخ الإسلام الشوكاني الذي حلّ المشكلة، بأن أصلح بين الإمام وابنه فجعل لابنه أمورَ البلاد التي تحت حكم والده، ويكون والده كالوزير له. وقد أفرج عن المترجم لهُ،

(١) نيل الوطر ٢/ ٤٠٤.
(٢) الحدائق المطلعة، درر نحور الحور العين.
(٣) درر نحور الحور العين.
(٤) الديباج الخسرواني.

وتولى للمهدي عبد الله بن أحمد الوزارة، وذلك في ذي الحجة سنة ١٢٣١ هـ[1].

[٢٣] أحمد بن إسماعيل بن صالح العُلُفي شيخ الإسلام: عالمٌ محققٌ في الفقه أصوله وفروعه، كان في بداية أمره جارودي العقيدة، رافضي المذهب، وذلك حينما كان متصلاً بالإمام الناصر عبد الله ابن الحسن بن أحمد بن المهدي، ورافقه إلى اليمن الأسفل سنة ١٢٥٣هـ، وظل ملازماً له إلى أن قَتلت همدانُ الناصرَ في واديَ ضهر سنة ١٢٥٦هـ، فهاجر إلى صعدة، وأقام فيها إلى أن تَمَّت مبايعةُ الإمام أحمد بن هاشم[2] سنة ١٢٦٤هـ في صَعْدَة، ثم رجع معه إلى صنعاء سنة ١٢٦٦هـ، وتولى له القضاء فيها، وكان دخوله صنعاء سبباً في تنحي المؤيد العباس[3] بن عبد الرحمن عن الإمامة. ولما دعا الإمام محمد بن عبد الله الوزير إلى نفسه بالإمامة كان من مؤيديه وأتباعه، ثم شَهِد عليه مع آخرين بتخليه عن الإمامة، كما بينا ذلك في ترجمته في (بيت السيد)، فترسل فيه محمد بن عبد الله الوزير بكلامٍ قبيح، وتناول بني أمية بالذم والجرح، ولا سيما مروان بن الحكم، وقد اطلعتُ على ذلك في بعض منشوراته. ثم إن المترجَمَ له كتب هو وآخرون إلى محسن[4] بن أحمد (الإمام المتوكل) إلى كحلان حيث كان متولياً للقضاء فيه بأن يحضر إلى صنعاء فبايعوه إماماً، وكان من أعوانه وأتباعه. وتولى الخطبة في جامع صنعاء، فأسقط ذاتَ مرةٍ ذكر أئمة اليمن المشهورين من الخطبة الثانية، فغضب عليه جهلةُ الفقهاء[5] وعامةُ الناس أتباعُ كل ناعق. سكن في آخر عمره قريةَ جَدر من بني الحارث شمال صنعاء بعدَ أن قرأ علمَ السنة، وعرف للصحابة رضي الله عنهم حقَّهُم من التقدير والتعظيم. ودُعي للصلاةِ على

---

(١) البدر الطالع استطراداً في ترجمة المنصور علي بن العباس ١/٤٦٦، درر نحور الحور العين، التقصار، نيل الوطر ١/ ٣٤٤

(٢) تقدمت ترجمته في (دار أعلا). وله ذكرٌ في (وَّيس) الآتي ذكرها، إن شاء الله.

(٣) تقدمت ترجمته في (شهارة).

(٤) تقدمت ترجمته في (حوث).

(٥) صفحات مجهولة ٩٤. وهذا ما حدث للإمام محمد بن إسماعيل الأمير، كما سنبينه في ترجمته في (كحلان).

امرأةٍ من جَدرِ توفيت، فسأل أقرباءَها هل كانت تصلي؟ فقيل له: لا، فامتنعَ عن الصلاة عليها، فارتاع أهلُ جدر لهذا الرفض، وأخذوا منذ ذلك الحين - رجالاً ونساءً - في المحافظة على الصلاة. توفي في جَدرِ في شهر ربيع الآخر سنة ١٢٨٢هـ[1] وتنازع سكانُ قريتي جَدرِ على مكان دفنه، ثم اتفقوا على أن يدفن بين القريتين حسماً للخلاف.

٢٤ محمد بن علي بن حمود العُلْفي: عالمٌ في الفقه، أصوله وفروعه، له مشاركةٌ في علوم العربية. رحل إلى شهارة للدراسة، ثم عاد إلى صنعاء ليواصل دراسته فيها، حتى حقق القدر المطلوب من المعارف التي سعى للوصول إليها، فولاّه الإمام يحيى بن محمد حميد الدين القضاء لمنطقة شَعب من أرْحَب سنة ١٣٣٥هـ، ثم ولاه القضاءَ في ناحية الضَّالع سنة ١٣٣٩هـ، وظل هنالك قرابةَ خمس سنوات، حتى شكا أعيانُ بلاد الضالع من حكم أمير الجيش يحيى بن محمد عباس الذي فوضه الإمامُ يحيى في حكم البلاد حكماً مطلقاً، ولا سيما بعد أن استدعى الشيخ عبد الحميد القطبي لزيارته إلى مقر إمارته في النادرة؛ فلبى الدعوة، ولم يكن يدري أنه سيساق إلى السجن، فكان هذا العمل من أسباب استنجاد بعض زعماء المنطقة بحكومة عدن الاستعمارية، فأرسلت طائراتها لقصف بعض المدن مثل تَعزٍ وقَعْطبة ويريم وذمار، فأرغمت الإمام يحيى على إصدار أوامره بسحب قواته من الضالع إلى قعطبة. وكان هذا من أسباب خلاف صاحب الترجمة مع أمير الجيش المذكور، ثم ولاه الإمام يحيى سنة ١٣٤٣هـ القضاء في ناحية الزيدية، كما ولاّه أعمال بيت الفقيه إلى جانب القضاء سنة ١٣٤٦هـ، ثم عاد إلى صنعاء خلال دخول القوات السعودية إلى الحديدة، وعين فيما بعد حاكماً لقضاء اللُّحَيَّة، ثم عين سنة ١٣٦٤هـ حاكماً لناحية سنحان، واستمر إلى أن قُتل الإمام يحيى سنة ١٣٦٧هـ فنشط في الحكومة الدستورية، وكُلف من قبل الإمام عبد الله ابن أحمد الوزير بالذهاب إلى أرحب

(١) الجامع الوجيز، نيل الوطر ١/ ٦٧، صفحات مجهولة من تاريخ اليمن.

لإقناع مشايخها بتأييد الإمام الوزير لأنه منها فسلم من القتل، ولكن الإمام أحمد أمر بسجنه، ونُقِل إلى حجة، وبقي فيها معتقلاً ثلاث سنوات، ثم أمر بالإفراج عنه، وولاه القضاء في ناحية همدان، وبقي في هذا العمل حتى قيام الثورة سنة ١٣٨٢هـ (١٩٦٢م)، فعينته الثورة عاملاً وحاكماً لناحية أرحب.

مولده في دار أَعْلى من أرحب سنة ١٣٠٦هـ، ووفاته في صنعاء في اليوم العاشر من شهر رمضان سنة ١٣٩٤هـ[١].

٢٩٣ - عَلَقان

قريةٌ خربةٌ في السحول، لا يعرف مكانُها اليوم. إلاّ أن أخي القاضي محمد ابن علي الأكوع ذكر أنها كانت في الجنوب الغربي من بلدة (المخادر) على مسافة قريبة منها. وكان يُعقد فيها سوقٌ في أحد أيام الأسبوع، يقصده الناسُ من الأماكن البعيدة والقريبة. وصفها الجندي بقوله: «علقان القرية المشهورة ذات السوق من وادي السحول، بفتح العين المهملة واللام والقاف، ثم ألف ونون على وزن بنية فعلٍ مفتوح الفاء والعين، خرج منها جماعةٌ من الفضلاء، سيأتي إن شاء الله ذكرُ المتحقق منهم»[٢]. وقد سميت هذه القرية باسم علقان بن شرحبيل بن الأسود من أولاد ذي الكلاع[٣].

١ **هارون بن أحمد بن محمد، أبو سعيد**: أحدُ الفقهاء، وصفه الخزرجي بقوله: «كان عالماً رئيساً كاملاً، وأصله من علقان»[٤]. لم أتحقق تاريخ وجوده.

٢ **علي بن محمد بن العباس التباعي، أبو الغارات**: عالمٌ فقيهٌ. تولى القضاء في عَلَقان والسَّحول[٥].

(١) معلومات أعرفها عنه، وبعضها مما كتبه لي نجله عبد الملك الذي لم يفِ بوعده لإعطائي صورة أبيه.

(٢) السلوك ١/ ١٦٥، العقد الفاخر الحسن في ترجمة هارون بن أحمد.

(٣) الإكليل ٢/ ٢٦٥

(٤) طبقات فقهاء اليمن ٧٤، السلوك ١/ ١٦٥، العطايا السنية ١٤٨، العقد الفاخر الحسن.

(٥) طبقات فقهاء اليمن ١٠١، السلوك ١/ ٢٨٢، العطايا السنية ٨٢، العقد الفاخر الحسن.

٣ **أحمد بن أسعد بن أبي المعالي التباعي:** فقيهٌ عارفٌ محقق في علوم كثيرةٍ، انتفع به كثيرٌ من طلبةا لعلم. توفي على رأس خمس المئة(١).

٤ **محيا بن أحمد بن أسعد بن أبي المعالي:** فقيهٌ عارفٌ(٢). لم نتأكد من تاريخ وجوده.

٥ **أحمد بن أبي حامد التباعي:** فقيهٌ عارفٌ. كان من تلاميذ عبد الله بن يحيى الصَّعبي المتوفى سنة ٥٠٣هـ(٣).

٦ **سليمان بن أحمد بن أسعد:** فقيهٌ عالمٌ. توفي بعد سنة ٥٧٠هـ(٤).

٢٩٤ - عِلْمَان(٥)



قريةٌ عامرةٌ من بني نَوف في الجبل الغربي من الأهنوم. ازدهرت بالعلم في مطلع المئة الهجرية الرابعة عشرة، وصارت هجرة، وذلك حينما أمر الإمام المنصور

(١) طبقات فقهاء اليمن ٢٣٧، السلوك ١/ ٤٧٦، طراز أعلام الزمن ١٦٣
(٢) طبقات فقهاء اليمن ٢٣٧، وسماه يحيى، السلوك ١/ ٤٧٦
(٣) السلوك استطراداً في ترجمة عبد ال بن يحيى الصَّعبي ١/ ٣٣٤
(٤) السلوك ١/ ٤٧٦
(٥) وعُلمان بضم العين: قريةٌ من قرى بني الحارث في الشمال الغربي من صنعاء.

محمد بن يحيى حميد الدين سنة ١٣١١هـ بإحياء مدارس[١] العلم في الأهنوم، كما جاء في (نزهة النظر) حيث قال مؤلفها: «وفي هذه السنة أحيا الإمامُ المنصورُ مدارسَ العلم بجبل الأهنوم، وقرَّر للعلماء تقريراتٍ من الحب والدراهم، وكثرت الطلبة في علمان، وعُمِرت بها المنازل[٢] لطلبة العلم، ودرَّس فيها المولى لطف بن محمد شاكر، والمولى أحمد بن عبد الله الجِنْداري في فنون علمِ الكلام والحديث والنحو والصرف وأصول الفقه والتفسير»[٣].

١ **لطف بن محمد شاكر**، شيخ الشيوخ، إمام العربية، عالمٌ مبرزٌ في علومٍ كثيرةٍ، ولا سيما علوم العربية. هاجر إلى الأهنوم سنة بضعٍ وسبعين ومئتين وألف، وقيل سنة ١٢٨٠هـ، وسكن هجرة الرأس (بيت شانع)، ثم انتقل إلى مَعْمَرة فأقام فيها مدة، ثم استقر بآخرة في عِلمان إلى أن توفي، وقد تصدر للتدريس فأخذ عنه جِلَّةٌ من العلماء الأعلام؛ أبرزهم الإمام يحيى بن محمد حميد الدين، وسيفُ الإسلام محمد بن الهادي الملقب بأبي نَيْب، وأحمد بن عبد الله الجنداري، وأحمد بن يحيى عامر، وعبد الوهاب بن محمد الشماحي، وأحمد بن قاسم الشِمط، وعلي بن حسين الشامي، وأحمد ابن أحمد بن محمد الجِرافي. كما أخذ عنه نجلُه محمد بن لطف، وكذلك حفيده إمام السنة يحيى بن محمد بن لطف شاكر، وإن لم يكن الجَدّ راضياً عن حفيده المذكور لخروجه من المذهب الزيدي الهادوي إلى العمل بأدلة الكتاب وصحيح السنة، وكان يقول له: «إمّا العُنْسق وإمّا عِلْمان». أي إمّا أن تختار هجرة العُنْسق لتدرس علمَ السنة لدى عالمها أحمد بن عبد الله الجنداري أو تختار عِلمان لتبقى لديَّ متمذهباً بالمذهب الزيدي الهادوي، ولكنه اختار علم السنة وعالمها، كما سيأتي بيان ذلك في ترجمته في (معمرة).

(١) تسميتُها مدارس تجوزاً لأنه ليس لها من صفات المدارس ما يُلحقها بها.

(٢) المنازِلُ: جمع منزلةٍ، وهي غرف ملحقةٌ بالمساجد لإقامة طلاب العلم الغرباء فيها.

(٣) أئمة اليمن (سيرة الإمام المنصور) ١٣٠

مولد صاحب الترجمة في صنعاء سنة ١٢٤٠هـ، ووفاته بعلمان يوم الثلاثاء لخمس وعشرين خلت من ربيع الأول سنة ١٣٣٣هـ[١].

[٢] يحيى بن حسن بن يحيى بن زيد الكحلاني: عالمٌ مشاركٌ. توفي بعلمان سنة ١٣٣٠هـ[٢].

[٣] محمد بن لطف بن محمد شاكر: عالمٌ فاضلٌ. مولده في علمان[٣].

[٤] يحيى بن محمد بن لطف بن محمد شاكر: إمام السنة. مولده في علمان[٤].

[٥] محمد بن عبد الله الضحياني: عالمٌ فاضلٌ. تصدر للتدريس في علمان[٥].

[٦] مُطَهر بن عبد الله بن علي ابن عبد الرحيم العنسي: عالمٌ محققٌ في علوم العربية والفقه أصوله وفروعه والتفسير. اشتغل بالتدريس. ثم طلبه الإمام يحيى حميد الدين من الأهنوم سنة ١٣٥٦هـ إلى صنعاء ليكون عضواً في محكمة الاستئناف، ولم يكن له رغبةٌ في تولي مثل هذا العمل ولا في غيره، إذ كان زاهداً عن مناصب الدولة، وبينما هو يتهيأ للسفر في صنعاء، إذ فاجئه المرضُ فبقي في محله، حتى لحق بربه في رجب سنة ١٣٥٧هـ، وكانت ولادته في رجب سنة ١٢٩٧هـ[٦].

---

(١) الجامع الوجيز، لامية النبلاء ٦٥، سيرة الإمام يحيى ٣١٢، نزهة النظر ٤٩٣، معلومات من تلميذه أحمد بن أحمد الجرافي، ومن ابن حفيده أحمد بن يحيى بن محمد بن لطف شاكر.

(٢) ستأتي ترجمته في كحلان.

(٣) ستأتي ترجمته في مَعْمَرة.

(٤) ستأتي ترجمته في معمرة.

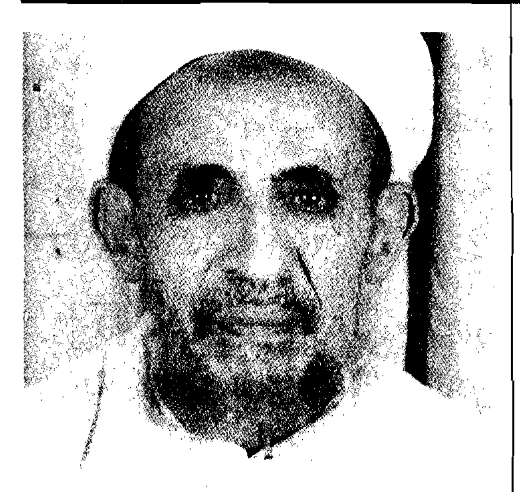
(٥) تقدمت ترجمته في ضحيان.

(٦) نزهة النظر ٦١٤

٧ إسماعيل بن محمد بن يحيى ابن عبد الرحيم العنسي: عالمٌ محققٌ في علوم العربية والفقه والأصولين والتفسير والسنة. درس في ذمار محل ولادته ونشأته، ثم هاجر إلى صنعاء، فأخذ عن بعض علمائها، ومنها ذهب للحج سنة ١٣٢٨هـ هو وزميله في الدراسة محمد بن أحمد الحجري، وعادا إلى الأهنوم، فاستقر المترجم له في علمان، وانقطع لطلب العلم درساً وتدريساً، ثم عين مدرساً في هجرة الذاري سنة١٣٣٩هـ، واستمر فيها إلى سنة ١٣٥٢هـ ـ كما بينا ذلك في الذاري ـ ثم عاد إلى صنعاء، وبقي فيها مدة للعمل في الاستئناف، ثم عاد إلى علمان، وتصدر للتدريس فيها، حتى توفي فيها في ٢٧ جمادى الآخرة سنة ١٣٩٢هـ.

وكان مولده بذمار سنة ١٣١١هـ(١).

٨ محمد بن يحيى بن أحمد قُطْران: عالمٌ محققٌ في الفقه والنحو



والصرف والمعاني والبيان، والتفسير وعلم الحديث.

اشتغل بالتدريس في علمان وفي معمرة وكذلك في المدان، وهو مهتم بنشر السنة.

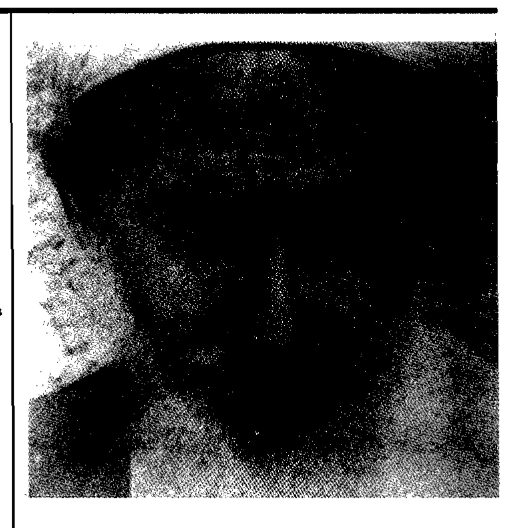
مولده في علمان في رمضان سنة ١٣٣٠هـ.

٩ عبد الرزاق بن محمد بن يحيى قطران: عالمٌ مشاركٌ في الفقه وعلوم العربية، محققٌ في علم السنة.

١٠ محمد بن إسماعيل بن محمد العنسي: عالمٌ في الفقه وعلوم العربية.

انقطع للعلم درساً وتدريساً فانتفع به

(١) ملخص من ترجمة بقلم حفيده عبد الله بن محمد العنسي.



مَن قصده، ومن طلبه للعلم، ومايزال حتى عهد قريب مقصوداً للأخذ عنه والاستفادة من علمه.

مولده في علمان سنة ١٣٣٤هـ[١].

١١ عبد الله بن محمد بن إسماعيل بن محمد العنسي: عالمٌ مشاركٌ في الفقه وبعض علوم العربية.

تولى التدريس في علمان، ثم عهد إليه بأن يكون مدرساً في معهد علمان.

مولده في علمان سنة ١٣٥٥هـ[٢].

٢٩٥ - العمارية

قريةٌ عامرةٌ من مخلاف العابسية من ناحية الحدا. في الجنوب الشرقي من صنعاء.

١ علي بن عبد الله العَمْري: كان من الكملاء ذوي الفطنة والمعرفة. انتقل من العمارية إلى صنعاء فسكنها، وتولى للمهدي العباس أعمالاً كثيرة، أكثرها تتعلق بالإمام المهدي نفسه، فكان يُشرِفُ على عمارات الدولة - كما ذكر علي بن محمد العابد في كتابه (تهذيب الزيادة) في حوادث سنة ١١٨٣هـ - ومنها الإشراف على تعقب المتمردين على طاعة الدولة في صنعاء، وقمعَ سفهائهم بشدة وحزم، وكان لذكائه وفطنته يعرفهم بسيماهم وكان إليه أمرُ الإشراف والمراقبة على ما يحدث في صنعاء، كما كان يُشرف على أعمال حفر كظائم الغيول المسدودة في الحقل العدني (الجنوبي) لمدينة

(١) ملخص من ترجمة بقلم ابنه عبد الله بن محمد العنسي.

(٢) ملخص من ترجمته التي كتبها لي.

صنعاء؛ ثم غضب عليه المهدي العباس، فاعتقله في ذي الحجة سنة ١١٨٢هـ، واستولى على داره وخيله وألزمه بدفع مبلغ كبير من المال عيَّنه عليه، وقد توفي في العشر الأولى من شعبان سنة ١١٨٣هـ[١].

٢ عبد الله بن علي بن عبد الله العَمْري: تولى إدارة أملاك المنصور علي ابن المهدي العباس، وكانت وفاته سنة ١٢٢٣هـ[٢].

٣ محمد بن علي بن عبد الله العَمْري: كان من الأعيان، وقد توفي سنة ١٢٤٥هـ[٣].

٤ قاسم بن محمد بن علي بن عبد الله العَمْري: أحد وزراء المهدي عبد الله بن أحمد، وقد رافقه في بعض رحلاته إلى اليمن الأسفل، كما كان من أعوان أخيه الهادي محمد بن أحمد، ورافقه أيضاً حينما ذهب إلى إبّ، للقضاء على ثورة الفقيه سعيد بن صالح بن ياسين العنسي صاحب (الدُّنْوَة) التي استهدفت رفع الظلم عن اليمن الأسفل من حكم بعض الأئمة وطرد ركائزه من نقباء ومشايخ اليمن الأعلى الذين كان الأئمة يقطعونهم مزارعَ محدودة من أملاك غيرهم تألفاً لهم وتودداً إليهم، وطمعاً في استمرار امتداد نفوذهم على مخاليف اليمن الأسفل[٤].

٥ علي بن محمد بن علي بن عبد الله العَمْري: كان أيضاً من أعوان المهدي عبد الله بن أحمد، وقد كلَّفَهُ بالذهاب إلى حراز لإخراج قبائل يام من بعض المناطق التي استولوا عليها سنة ١٢٤٤هـ؛ ولما استعصى عليه الأمر لحق به المهدي نفسه، ونقل المدفع المسمى الجزَّار من المخاء إلى حراز، فأذعنت قبائلُ يام، وسلموا أنفسهم إلى المهدي، وفرَّ بعضهم إلى صَعْفان. توفي سنة ١٢٦٨هـ[٥].

(١) تهذيب الزيادة في أخبار سنة ١١٨٣هـ، شرح ذيل أجود المسلسلات ٦٩، استطراداً في ترجمة الحسين بن علي العمري ٦٩، ملحق البدر الطالع ١٦٨، نشر العرف ٢/ ٢٤٨، تحفة الإخوان ٨

(٢) درر نحور العين، تحفة الإخوان ٨

(٣) تحفة الإخوان ٩

(٤) تحفة الإخوان ٨، ٩ معلومات أعرفها عن الفقيه سعيد.

(٥) رياض الرياحين، تحفة الإخوان ١٠

٦ **إسماعيل بن محمد بن علي ابن عبد الله العَمْري**: كان على صلةٍ برجال الدولة، وقد أدرك مجيء طلائع القوات العثمانية سنة ١٢٦٩هـ وعلى رأسها أحمد مختار باشا، وعرَّفهم بأوضاع الدولة القاسمية في جباية الأموال ونحوها[١].

٧ **محمد بن إسماعيل بن محمد العَمْري**: عالمٌ محققٌ في علم القراءات. توفي سنة ١٢٧٨هـ، وفي تحفة الإخوان سنة بضع وثمانين ومئتين وألف[٢].

٨ **الحسين بن علي بن محمد العَمْري**، شيخ الشيوخ: عالمٌ محققٌ في علومٍ كثيرةٍ، ولا سيما علم السنة فإنه كان مبرزاً فيها. اشتغل بالتدريس معظم حياته، ورُزِقَ الحظ والوجاهة لدى الدولة العثمانية، وتولى في أيامها نظارة أوقاف صنعاء، وحينما قدم الوالي العثماني في اليمن أحمد عزت باشا إلى صنعاء، وسعى إلى إنهاء حالة الحرب بين الدولة العثمانية وبين الإمام يحيى بن محمد حميد الدين بتكليف من الدولة العثمانية عَهِدَ إلى المترجم له لمكانته العلمية والاجتماعية بالاتصال بالإمام يحيى ونَجَحت وساطته؛ وكان يُعينه في ذلك نجلُهُ عبد الله الآتية ترجمتُه قريباً، فتم بمساعيه الحميدة هو وقاسم بن حسين أبو طالب (قاسم العزي) عَقْدُ صَلح دَعَّان يوم السبت ٢٨ شوال سنة ١٣٢٩هـ (١٩١١م) كما سيأتي تفاصيل عقد هذا الصلح في ترجمة الإمام يحيى، كذلك فقد لازمه ذلك الحظ والوجاهة بزيادة مطردة في عهد حكم الإمام يحيى، فتولى له رئاسة الاستئناف منذ دخول الإمام صنعاء في صفر سنة ١٣٣٧هـ إلى أن استقال منها سنة ١٣٤٩هـ، لشيخوخته، ولكنه لم ينقطع عن التدريس. وكان مجلسه في داره مقصوداً من العلماء والأدباء والوجهاء والأعيان، فتدار فيه مذاكرةُ العلم في فنون شتى. مولده بصنعاء سنة ١٢٦٥هـ، ووفاته فيها في

(١) تحفة الإخوان ١١

(٢) تحفة الإخوان ٩، نزهة النظر استطراداً في ترجمة لطف بن غالب العمري ٤٨٩

اليوم الثاني من شوال سنة ١٣٦١هـ[1] . وقد خصه عبد الله بن عبد الكريم الجرافي أحد تلاميذه بكتابٍ سماه (تحفة الإخوان بحلية علامة الزمان، حليف السنة والقرآن شيخ الإسلام المعمر الحسين بن علي العمري)[2] ذكر فيه نسبَه وطرفاً من أخبار أسرته وشيوخه وتلاميذه، وأعماله، وما كَتَب بخط يده من كتبٍ.

٩ لطف بن غالب بن قاسم العَمْري: عالمٌ فاضل، كامل في ما تولى عمله، محمود السِّيرة والسَّرِيرة، تولى إدارة أعمال وقف قضاء ذمار، ثم تولى أعمالَ أوقاف البلاد التَعِزية، ثم استدعاه الإمام يحيى إلى صنعاء فعهد إليه بتولي إدارة المدرسة العلمية التي فُتِحَت أبوابها سنة ١٣٤٤هـ. وقد استمر مديراً لها حتى توفي يوم الأحد ١٨ شوال سنة ١٣٤٨هـ، ومولده بصنعاء سنة ١٢٩٢هـ[3] .

١٠ محمد بن الحسين بن علي بن محمد العَمْري: عالمٌ محققٌ في علوم العربية، فقيهٌ أديبٌ شاعر، انقطع للعلم درساً وتدريساً خلالَ عمره القصير. مولده سنة ١٣٠٠هـ، ووفاته في رمضان سنة ١٣٣٠هـ[4] .

١١ عبد الله بن الحسين بن علي ابن محمد العَمْري: عالمٌ، واسع المعرفة ولاسيما بأمور الدولة وأحوال اليمن وقبائلها، والفهم الكامل لعلاج مشكلاتهم العويصة مع دُرْبَةٍ وحنكة سياسية، ومهارة ودراية بطبيعة الإمام يحيى، ومعرفة ميوله وهواه، لطول صحبته له، فكان لا يعمل إلاَّ ما يطابق رغبةَ الإمام، ويوافق هواه. فاستطاع أن يحفظ لنفسه مكانته المتميزة لدى الإمام ولدى أولاده الذين كانوا قد شبوا عن الطوق، ومكنَّهم الإمام من تولي كثير من الأعمال الكبيرة، مع أن الإمام يحيى لم يول المترجمَ له منصباً معيناً معروفاً، ولكنه كان يعهد إليه، لاعتماده عليه، بأعمال

(١) شرح ذيل أجود المسلسلات ٦١، نشر العرف ٢/ ٢٤٩، استطراداً في ترجمة جد أبيه علي عبد الله العمري، نزهة النظر ٢٦٥ - ٢٧٤

(٢) طبعت بالمطبعة السلفية بمصر سنة ١٣٦٥هـ .

(٣) تحفة الإخوان ١٠٥، نزهة النظر ٤٨٨، المدارس الإسلامية في اليمن ٤١٤

(٤) نزهة النظر ٥٢٤، تحفة الإخوان ١١١-١١٥

مختلفة. بعضها مما يختص به الوزير الأول، وبعضها مما هو من أعمال وزير الدفاع، وبعضها مما هو من أعمال وزير الخارجية، وذلك لأن الإمام يحيى لم يتخذ له مجلس وزراء يتولى وزراؤه شؤون الدولة الداخلية والخارجية، وإن كان قد ولّى بعضَ أولاده الكبار مناصب وزارية؛ فعين الحسن وزيراً للمواصلات، ثم ناظراً للحربية لبعض الوقت، وعين علياً وزيراً للمالية لأشهر معلومات، ثم عين القاسم وزيراً للمواصلات ووزيراً للصحة، وعين عبد الله وزيراً للمعارف، وهي مناصب فخرية فقط، لأنه لم يكن لهم مكاتبُ خاصةً بهم، ولا مباني لتلك الوزارات، وإنما توجد حجرات فقط في ملحقات دار الإمام يحيى نفسه (دار السعادة)، يجتمع موظفوا كل دائرة في غرفةٍ أو غرفتين على الأكثر بما في ذلك رئيس الدائرة أو مديرها.

وكان المترجم له يقضي يومه في تصريف أعمال كثيرة، فيستقبل في بيته في الصباح الباكر زوّاره من رجال الدولة وأعيان البلاد وحكامها وعمالها، ثم يخرج بعدئذٍ لزيارة بعض دوائر الدولة، فتارة يذهب إلى ثكنات الجيش (العُرضي)، وتارة إلى مصنع الذخيرة (الورشة) وتارة يطّلع على سير أعمال البناء في مبانٍ خاصة بالإمام أو بالدولة، ويقوم بتلك الأعمال على بغلته أو حماره الفاره، ويرافقه حارسُه الخاص، مع أنه كان من حقه أن يعطيه الإمام سيارة من سياراته العديدة ليستعملها في تنقله وتحركاته الخاصة بأعمال الدولة، ولكن الإمام لم يفعل ذلك لشحه وبخله، لأنه كان لا يرى لأحدٍ حقاً في ركوب السيارات التي كان استعمالُها محصوراً عليه وعلى أولاده، باستثناء عدد من غير أُسرة الإمام لا يتجاوز عددُهم أصابعَ اليَدَينْ، سمح لهم الإمام بآخرة بشراء سيارات لهم من مالهم الخاص، بما في ذلك بعض كبار رجال الدولة، وكانوا يستخدمونها في أعمالهم الرسمية، وكان المترجم له يذهب بعد تناوله طعام الغدا إلى مقام الإمام فيدخل الحجرة الخاصة بكُتّاب ديوان الإمام، فينجز الأعمال التي بين يديه فإذا دخل الإمام مجلسه دعاه إليه فيذهب

هو وسائر الكتاب الآخرين ليقدم له تقريراً شفوياً عما قام به في ذلك اليوم من أعمال؛ ثم يقدم إليه إجاباته على ما يرد إلى الإمام من البرقيات الهامة التي تحال إليه للإجابة عليها لتوقيع الإمام عليها. وكثيراً ما كان الإمام يستشيره في أمور كثيرة، وكانت له صلة ما ببعض الأحرار عن طريق نجله محمد بن عبد الله العمري الآتية ترجمته، مما جعله يراجع الإمام بالإفراج عن بعض المعتقلين السياسيين، وكان كثيرٌ من أحرار صنعاء يكنون له تقديرهم واحترامهم، ولهذا فإنهم لما علموا أنه ركب على غير عادته مع الإمام يحيى على سيارته في اليوم الذي قرر الأحرار قتل الإمام يحيى أصابهم جزعٌ وحزنٌ شديد لقتله مع الإمام، وكان ذلك يوم الثلاثاء ٧ ربيع الآخر سنة ١٣٦٧هـ. ومولده بصنعاء في جمادى الأولى سنة ١٣٠٤هـ[١].

١٢ علي بن الحسين بن علي بن محمد العَمْري: عالمٌ، له مشاركةٌ في



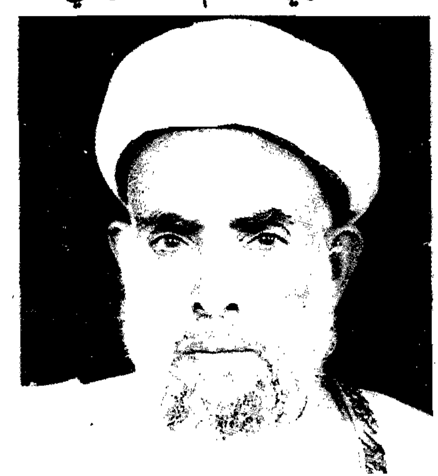
بعض علوم العربية. صحب سيفَ الإسلام البدر محمد بن الإمام يحيى، حينما زار إيطاليا سنة ١٣٤٦هـ، كما صحب أيضاً أخاه الحسين بن الإمام يحيى، حينما ذهب إلى لندن لحضور تتويج ملك بريطانيا جورج السادس سنة ١٣٥٦هـ (١٩٣٦م)، ثم سار معه إلى طوكيو عاصمة اليابان، ثم عاد معه إلى أوروبا. تولى أعمال لواء الحديدة بالنيابة، ثم تولى أعمال حراز. مولده بصنعاء في شعبان سنة ١٣٠٦هـ، ووفاته فيها في شهر ربيع الآخر سنة ١٣٧٦هـ[٢].

---

(١) تحفة الإخوان ٧٨، نزهة النظر ٣٧٥. مذكراتي، وسيأتي مزيد من ذكر أخباره في ترجمة الإمام يحيى في (القفلة).

(٢) تحفة الإخوان ٩٧، نزهة النظر ٤٣٢

١٣ أحمد بن الحسين بن علي بن محمد العَمْري: عالمٌ محققٌ في الفقه



وعلوم العربية، مع معرفةٍ جيدةٍ بالتفسير والحديث. اشتغل بالتدريس فانتفع به كثيرٌ من طلبة العلم، وكان أكثر إخوته ملازمةً لوالده. وتولى في عهد حكم الإمام أحمد حميد الدين القضاء في العاصمة صنعاء تحت اسم (حاكم المقام).

مولده في صنعاء في ذي الحجة سنة ١٣١٣هـ، ووفاته فيها يوم الجمعة ٢٤ سنة ١٣٨٧هـ[(١)].

١٤ محمد (الأصغر) بن الحسين ابن علي العَمْري: عالمٌ له معرفةٌ بالفقه أصوله وفروعه، والنحو والصرف.



اشتغل بالتدريس لبعض الوقت، ثم عمل كاتباً في المجلس النيابي، وتولى نيابةَ لواءِ الحديدة، ثم عاملاً على حراز في آخر حياة الإمام يحيى، واستمر كذلك في عهد ابنه الإمام أحمد، كما عين أيضاً في العمل نفسه في العهد الجمهوري، وتولى في آخر أيامه أعمال قضاء آنس.

(١) تحفة الإخوان ٤٨، نزهة النظر ٦٩

مولده سنة ١٣٢٧هـ، ووفاته سنة ١٣٩٦هـ[1].

١٥ محب بن يحيى بن قاسم بن محمد بن علي العَمْري: عالمٌ عارفٌ في الفقه والفرائض، له مشاركةٌ في النحو والمعاني والبيان. تولى إدارة المدرسة العلمية بصنعاء، كما تولى التدريس فيها. مولده بصنعاء سنة ١٣٢٧هـ، ووفاته في مناخة في سلخ شعبان سنة ١٣٦٣هـ[2].

١٦ محمد بن عبد الله بن الحسين ابن علي العَمْري: عالمٌ مشاركٌ في كثير



من العلوم، أديبٌ محبٌ للعلم والعلماء، كريمٌ سخيٌ، يحب معالي الأمور، سياسي محنك، حصيفُ الرأي. زار كثيراً من عواصم الأقطار الإسلامية والأوروبية والولايات المتحدة، ومثّل اليمن في كثير من المؤتمرات العربية والدولية، وتولى في عهد الإمام أحمد بن يحيى حميد الدين منصب وزير الخارجية بالوكالة، وسكن تعز، فكانت داره ملتقى العلماء والأدباء والظرفاء ووجهاء اليمن الذين يفدون إلى تعز لقضاء حوائجهم لدى الإمام؛ وكان بعضهم ينزل عنده، ولا سيما إذا كان من العلماء، وكانت مجالسُه مجالسَ علمٍ تدار فيها كؤوس المذاكرة في السياسة والأدب وغيرهما بحسب المستوى العلمي للمشاركين في تلك المذكرات. وكان صريحاً مخلصاً في نصحه للإمام أحمد إذا طلب رأيه. فحينما ذهب معه إلى جُدَّة لتوقيع ميثاق الأمن المشترك بين اليمن ومصر والمملكة العربية السعودية وقع ذلك الميثاق هو والملك سعود والرئيس جمال عبد الناصر في ١١ رمضان سنة ١٣٧٥هـ الموافق ٢٦ نيسان (أبريل) سنة ١٩٥٦م. ولما رأى الإمام أحمد بعض مظاهر الحياة

(١) تحفة الإخوان ١١٥، نزهة النظر ٥٢٣

(٢) تحفة الإخوان ١٢٩

العصرية في المملكة السعودية من طرقات ومستشفيات ومرافق عامة عزّ على نفسه أن لا تكون اليمن مثل جارتها، فسأل الإمامُ المترجم له عن أيسرَ الطرق وأقربها للأخذ بالأسباب الممكنة لعمل شيءٍ مّا لليمن فأجابه بقولهِ: الأمْرُ مَيسور ما دامت الرغبةُ موجودة لديكم، وما علينا إلاّ أن نضع خطة خمسية لتطوير البلاد الأهم فالأهم، كما أخبرني بذلك، فوافق الإمام على تلك الفكرة، ولكنه ما كاد يعود إلى اليمن حتى سعت النفوسُ الشريرة لتخويف الإمام من عقبى انصياعه لتوجيه محمد بن عبد الله العَمْري، وألقت في رُوعه أنه لا يريد الخيرَ للإمام، وإنما يريد تدمير مركز الإمامة واستبدال الجمهورية بها، فأضرب الإمام صفحاً عن تلك الفكرة، وعادت حليمة إلى عادتها القديمة. وأخذت تلك النفوس توغر قلب الإمام من المترجم له بأنه يتزعم الحركة القحطانية، فبدأ الإمام يُقلِصُ نفوذه ويتجاهل وجودَه أحياناً، وتصدر منه نحوه بعض الكلمات الجارحة، وأخبرني الدكتور عدنان الترسيسي اللبناني ـ وكان صديقاً حميماً للمترجم له ـ بأن الإمام أحمد غضب عليه ذات مرة، وأمر بأن يوضع القيد على رجليه لساعاتٍ من نهار، ثم أزيل عنه. ولما بلغ الأمر إلى هذا الحد من سوء العلاقات بينه وبين الإمام، قرّر الخروج من اليمن والبقاء في مصر، أو في أي بلدٍ عربي آخر، وجاء إلى القاهرة على رأس وفد من اليمن في طريقه إلى الصين لزيارتها زيارة رسمية، فاجتمعتُ به فور وصوله فأسرَّ إلي بأنه سيعود من الصين إلى القاهرة ويستوطنها، ولن يعود إلى اليمن، بعد أن صارت حياته مهددة من قبل الإمام، وكان قد أخبر أخاه القاضي علي بن عبد الله العمري قبل مغادرته تعز بأن ينقل أهله وأولاده من تعز إلى صنعاء، كما أخبرني القاضي علي بهذا، مما يؤكد إصراره على عدم عودته إلى اليمن في ظل عهد الإمام أحمد، وتشاء إرادةُ الله أن تستأثر به هو وأعضاء وفده[1]، وذلك

(١) هم عالمُ اليمنِ ومؤرخها الثَبت محمد بن أحمد الحجري الذي تقدمت ترجمته في (الذاري) والحاج أحمد حسين الوجيه من كبار تجار اليمن، والدكتور عبد الرؤوف عبد الرحمن رافع الشميري رحمهم الله تعالى.

حينما هوت الطائرة الروسية التي كانت تحمله من القاهرة إلى موسكو فكتب الله له ولزملائه الشهادة وذلك يوم الأربعاء ١٦ صفر سنة ١٣٨٠هـ الموافق ١٧ آب (أغسطس) ١٩٦٠م فوق الأراضي الروسية، فانتهى بهذه الحادثة الأليمة آخر فصل من قصة حياته. وكان مولده بصنعاء في جمادى الأولى سنة ١٣٣٤هـ[1].

آثاره:

ـ ديوان الأدب اليمني[2].

ـ ومن مآثره الحميدة أنه سعى لنشر بعض المخطوطات بعضها على حسابه مثل (طبقات فقهاء اليمن) لعمر بن علي بن سمرة، وكان عازماً على نشر (طبقات الزيدية) ليحيى بن الحسين بن القاسم، لولا أن المنية عاجلته، وله يدٌ كبرى في نشر الجزء العاشر من (الإكليل) للهمداني، (وشرح رسالة الحور العين) لنشوان بن سعيد الحميري، و (توضيح الأفكار) للبدر محمد بن إسماعيل الأمير على تنقيح الأفكار للإمام محمد بن إبراهيم الوزير.

٢٩٦ - العَمَاقي

قريةٌ عامرةٌ في ضاحية مدينة الجَنَد من جهة الغرب. كانت محطةً لنزول القوافل بها، حينما كانت طريقها تمر بها قبل شقِّ طريق السيارات التي تقع بحذاءها من جهة الشرق.

[١] الحسن بن راشد بن سالم بن راشد بن حسن: عالمٌ محققٌ في الفقه. اشتغل بالتدريس في (مَصْنعة سَيْر) فانتفع به عددٌ كثيرٌ من العلماء، منهم الوزير قاضي القضاة بهاء الدين محمد بن أسعد العمراني. وكانت وفاته بالعماقي في سلخ جمادى الأولى سنة ٦٣٨هـ[3].

[٢] عبد الله بن راشد بن سالم بن راشد: عالمٌ فاضلٌ، قال الجندي: «ولم

(١) تحفة الإخوان ١٢١، نزهة النظر ٥٥٢، مذكراتي.

(٢) استعاره الأديب عباس بن محمد علي الوزير، وذكر لي أنه فقد.

(٣) السلوك ٢/ ٨٤، العطايا السنية ٣٧، طراز أعلام الزمن ٢٢٧، العقود اللؤلؤية ١/ ٦٥، قلادة النحر.

أكد أتحقق من نعته غير ما رأيت ابن ناصر يروي عنه كتاب (التنبيه)، وهذا يدل على جلالة قدره[١] .

٣ محمد بن الحسن بن راشد بن سالم بن راشد بن حسن: عالمٌ في الفروع والأصول. وصفه الجندي بما يلي: «كان فاضلاً جرى بينه وبين الزيدية مناظراتٌ وقطعهم، ثم إنهم سمُّوه فتوفي، وله ذريةٌ بدمِنَة ذي اشرق[٢] .

٤ محمد بن أيمن الهرمي: فقيهٌ فاضلٌ[٣] .

٥ أبو بكر بن محمد بن أيمن الهرمي: فقيه عارفٌ[٤] .

٦ عبد الله بن عمر العُشاني وهو من بني أيمن الهرمي: فقيهٌ عارفٌ[٥].

٢٩٧ - العماكر



قريةٌ عامرةٌ في بادية الجند، بجوار قرية الذُّنَبَّتين، وتقع في الشمال الغربي من

(١) السلوك ٢/ ٨٥

(٢) السلوك ٢/ ٨٥، العقد الفاخر الحسن.

(٣) السلوك ٢/ ٨٥

(٥) السلوك ٢/ ٨٥

(٦) السلوك ٢/ ٨٥

مدينة الجند على مسافة بضعة كيلو مترات منها.

١ محمد بن علي بن عيسى العكاري، نسبةً إلى قوم يقال لهم: الأعكور: فقيهٌ عالمٌ. توفي بعد الحج والزيارة في وادي مُر (مُرّ الظهران) المعروف اليومَ بوادي فاطمة في ذي القعدة سنة ٧٠١هـ[(١)] .

٢ حسن بن محمد بن عمر العماكري: عالمٌ محققٌ في الفقه. ولي الخطابة في جامع الجَنَد، واستُدعي للتدريس في (ذي أشرق) فدرّس فيها مدة.

مولده في جمادى الآخرة سنة ٦٧٧هـ، ووفاته ضحوة يوم الثلاثاء ١١ ربيع الأول سنة ٧٢٥هـ[(٢)] .

٣ حسين بن محمد بن عمر العماكري: فقيهٌ عارفٌ. تولى القضاء في الجَنَد فامتُحن به أهلُها، ثم عُزل بعد ذلك[(٣)] .

٤ عمر بن عيسى العماكري: عالمٌ مبرزٌ في الفقه، وقد انتهت إليه الرئاسة في التدريس والإفتاء. توفي بتعز في العشر الأولى من المئة التاسعة[(٤)] .

٢٩٨ - عُمران الخارد[(٥)]

بلدةٌ خربةٌ في الجوف، وتقع في الغرب من غَيل مُراد بنحو أربعة كيلو مترات. كانت هجرة، ورد ذكرُها في سيرة الإمام أحمد بن سليمان الذي تقدمت ترجمته في (حَيْدان) بأنه أوّل من اتخذها هجرةً؛ وأعلن دعوته بالإمامة منها سنة ٥٣٢هـ، وقد تكرَّر ذكرُها في سيرته، وكذلك في (اللآلي المضيئة) و (مآثر الأبرار) و (إنباء الزمن) استطراداً في ترجمة الإمام المذكور.

---

(١) السلوك ٢/ ٤٨ العقود اللؤلؤية ١/ ٣٣٦، العقد الفاخر الحسن، العطايا السنية ١٣١

(٢) السلوك ٢/ ٨٤

(٣) السلوك ٢/ ٨٤

(٤) تاريخ البريهي المطول.

(٥) عُمران بضم العين وهي غير عَمْران البون بفتح العين: المدينة المشهورة التي تبعد عن صنعاء شمالاً بنحو ٥٠ كيلو متراً.

٢٩٩ - عَمَق

قريةٌ عامرةٌ في الصلُّو من الحُجَرية وأعمال تعز. وقد بنى فيها أبو الدُّرِّ جوهرُ ابنُ عبد الله المعظمي جامعاً أحسنَ بناءٍ، ووقف عليه وقفاً عظيماً يقوم بجمع من الطلبة، وبنى جامعاً في معبرة من بلاد الأشعوب، وآخر في الخناخن. وكان جوهرُ المعظَّمي أستاذاً حبشياً من موالي الزُّرَيْعيين، ولُقِّب بالمعظَّمي نسبة إلى مولاه الداعي محمد بن سبأ. فإنه كان يلقب بالمُعظَّم، وقد خلفه على حصن الدُّمْلُوة إلى أن توفي، ثم خلفه ابنه المكرم عمران بن محمد بن سبأ بالنيابة على هذا الحصن. ولما أحسَّ المكرُم بقرب دنو أجله، جعله وصياً على أولاده، وكانوا آنذاك صغاراً، فنقلهم من عدن إلى حصن الدُّمْلُوَة. وقد وصفه الجندي بقوله: «وكان جوهرُ عبداً مباركاً تقياً ومشتغلاً بالعلم. أجمع فقهاءُ عصره على تسميته بالحافظ، وكان مع ذلك فقيهاً مقرئاً قلَّ أن يحفظ شيئاً فينساه، وله مصنفاتٌ في علم القرآن والحديث والوعظ، وكان سليماً من مذهب مَواليه (كانوا إسماعيلية المذهب) يعتمدُ خطَّه فقهاءُ زمانه من أهل السنة يواصلهم ويواصلونه. ومن كتبه التي صنفها في المواعظ كتاب سماه (تذكرةَ الأخيار ومذخرة الأشرار)، وكتاب (اللؤلؤيات) جعله فصولاً في المواعظ، واستفتح كلَّ فصلٍ منها بحديث أسنده إلى النبي ﷺ؛ ثم قال الجندي: «ولم يزل قائماً بكفالة أولاد سيده، حافظاً لحصن الدُّمْلُوَة حفظاً مرضياً، وأمرُه نافذٌ بعدن ونواحيها إلى أن قال: ولم يزل كذلك على الطريق المرضى من الدِّين والدنيا حتى هلك تُوران شاه، وقدم سيفُ الإسلام (طُغْتُكِين بن أيوب) وباع منه الحصنَ سنة ٥٨٤هـ حين رآه، وقد غلب على كثير من الحصون والمدن، وعلم أنه لا طاقةَ له بمقاومته، واشترط على سيف الإسلام أن لا ينزل من الحصن، ولا يطلع لهم نائبٌ حتى يكون جميعُ عيال سيده قد جاوزوا البحرَ فوافق على ذلك لما علم من صعوبة الاستيلاء على الحصن بالقوة، وسلَّم له المالَ، وجهز أولادَ سيده إلى ساحل المخاء، وتجهَّز معهم بزي امرأةٍ منهم فركبوا

إلى أرض الحبشة، وقد ترك كاتباً في الحصن ينوبُ عنه في أعماله، وكان سيفُ الإسلام يعتقدُ أنه سيبقى في الحصن فيستعيد منه ذلك المال، ولما عرف الكاتبُ أنه لم يبق شيءٌ في الحصن نزل فسأله سيف الإسلام أين الطواشي جوهر؟ فأجابه بأنه رحلَ مع أول قافلةٍ فعجب، وقال: كان ينبغي استخلافه، وإبقاؤه في الحصن، فَقَلَّ وجودُ مثلِه في دينه وحزمه وعزمه، قلتُ: ووفاؤه. وقد توفي بالحبشة في تاريخ غير معروف[١].

وكان يسكن عَمَق بنو عبد الملك ثم من بني ضُباس فخذٌ من الأشعوب، ورد في (السلوك) ذكرُهم بأنهم الفضلاء القضاة العلماء الأتقياء الأبرار الأخيار.

١ **محمد بن عبد الملك بن محمد بن أبي الفلاح:** عالمٌ محققٌ في الفقه. اشتغل بالتدريس في جامع عَمَق. توفي بعد السبعين وخمس مئة[٢].

٢ **أحمد بن عبد الملك بن محمد:** عالمٌ محققٌ. خلف أخاه في التدريس بجامع عمق[٣].

٣ **القاسم بن محمد بن عبد الملك، حاكم البلد:** عالمٌ في الفقه. اشتغل بالتدريس في جامع عَمَق إلى جانب توليه حكم بلده[٤].

٤ **عمر بن أحمد بن عبد الملك ابن محمد:** فقيهٌ عارفٌ. اشتغل بالتدريس[٥].

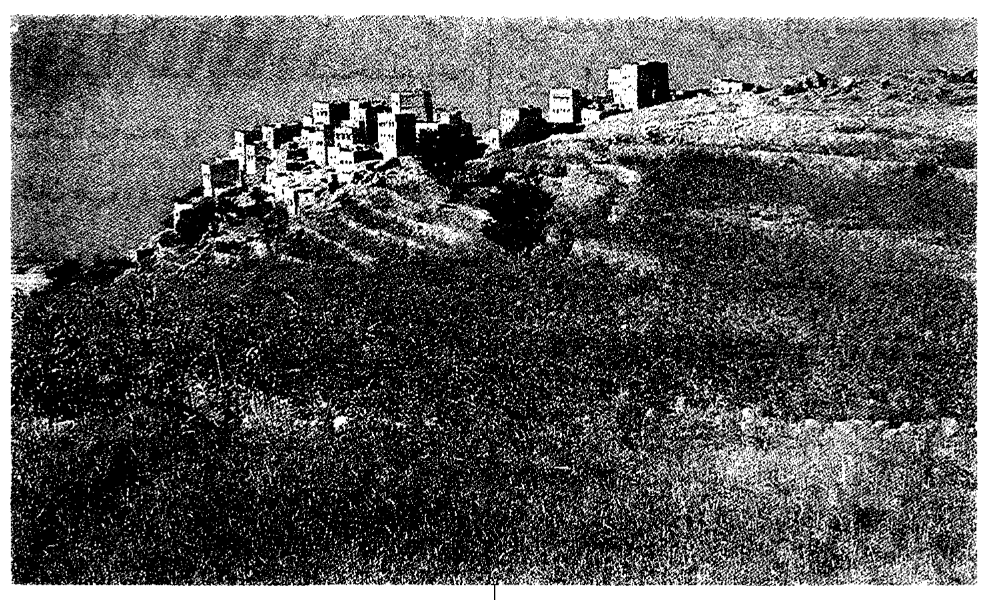
٥ **يوسف بن عمر بن أحمد بن عبد الملك بن محمد:** عالمٌ محقق في النحو واللغة والفقه. ذكر الجندي نقلاً عن بعض فقهاء ناحية المترجم له ما يلي: هو شيخ الأدب. إليه انتهى العلم والفضل والفقه والدين والكمال والورع والصلاح. لم يكن في من علمتُ مثلُه قبله ولا بعده في كمال طريقه وحسن تحقيقه، وكانت وفاته في آخر المئة السابعة[٦].

---

(١) السلوك ١/ ٤٤٣، المسجد المسبوك.
(٢) السلوك ١/ ٤٤٢، طبقات فقهاء اليمن ٢٢٦
(٣) السلوك ١/ ٤٤٢
(٤) طبقات فقهاء اليمن ٢٢٧، السلوك ١/ ٤٤٢
(٥) السلوك ١/ ٤٤٢
(٦) السلوك ١/ ٢٤٢

٦ **علي بن محمد**: كان أفقه أصحابه، انتقل إلى مَصْنَعةِ سَيّر فدرس فيها ثم درَّس وأخذ عنه المؤرخ الجندي في كافي الصردفي الفرائض[1].

٣٠٠ - عَنْبَر



قريةٌ عامرةٌ في الغرب من مدينة المحويت. كانت من مساكن العلماء من بني النَزيلي وفيها بعضُ قبورهم، ولم أتمكن من معرفة أسمائهم.

٣٠١ - العَنْبرة

بلدةٌ خربةٌ في ساحل زبيد منها:

١ **علي بن مهدي بن محمد بن علي بن داود بن محمد بن عبد الله بن ميمون الحِميري، ثم الرُّعَيْني**: وصفه عمارةُ اليمني الحكمي عن معرفة شخصية به بقوله: «كان أبوه رجلاً صالحاً سليمَ

(١) السلوك ١/ ٢٤٢

القلب، ونشأ ولده علي بن مهدي هنا على طريقة أبيه في العزلة والتمسك بالعبادة والصلاح، ثم حجَّ وزار ولقي حجاجاً العراق وعلماءها ووعاظها، وتضلَّع من معارفهم، وعاد إلى اليمن، فاعتزل، وأظهر الوعظ، وإطلاق التحذير من صُحبة العسكرية، (الملوك وحواشيهم، وكان ظهوره سنة إحدى وثلاثين وخمس مئة)، وكان صبيحاً فصيحاً أخضر اللون، ملوح الخدَّين، ألحى، طويل القامة مخروط الجسم، بين عَيْنَيه سَجْدَةٌ، حسنَ الصوت، طيبَ النَّغْمة، حلوَ الإيراد، غزيرَ المحفوظات، قائماً بالوعظ والتفسير وطريقة الصوفية أتمَّ قيام، وكان يتحدثُ بشيءٍ من أحوالِ المستقبل فَيُصدَّق، فكان ذلك من أقوى عُدَدِهِ في استمالة قلوب الناس.

وظهر أمره بساحل زبيد بقرية (العنبرة)، وقرية واسط، وقرية القُضَيْب، والأهواب والمعتفي، وساحل الفازة، وكان ينتقل بين أهل هذه الأماكن يعظهم ولا يقبل منهم هدية ولا صدقة، وكانت عَبْرتُه لا ترقأ على مَرِّ الأوقات.

ثم قال: عُمارة: «وكنتُ ملازماً له، منقطعاً إليه في أكثر الأوقات مدة سنةٍ، ثم علم والدي أني تركتُ التفقه، ولزمتُ التَنسُّكَ فجاء من بلاده مسافراً حتى أخذني من عنده، وأعادني إلى المدرسة بزبيد، وكنت أزوره في كل شهرٍ زورةً. فلما استفحل أمرُه انقطعت عنه خوفاً من أهل زَبِيد، وكان يعظ الناس في البوادي، فإذا دنا موسمُ مكة خرج حاجاً على نجيب إلى سنة ٥٣٦هـ، ثم أطلقت الحرةُ أمُّ فاتك بن منصور له ولإخوته ولأصهاره ولمن يلوذُ به خراجَ أملاكهم، فلم يمض بهم هنيهةٌ حتى أثروا، واتسعت بهم الحال، وركبوا الخيل، فكانوا كما قال المتنبي:

فكأنما نتجت قياماً تحتَهم
وكأنهم وُلدوا على صهواتها

ثم قال عمارة ما ملخصه: إنه اجتمع له جموع تبلغ أربعين ألفاً، وقصد بهم الكدراء فهُزِم على يد القائد إسحاق بن مرزوق الحسرتي، ثم عاد إلى الجبال فأقام فيها حتى سنة ٥٤٠هـ.

وكان يقول في وعظه: «أيها الناس دنا الوقتُ، وأزف الأمرُ، كأنكم بما أقول لكم، وقد رأيتموه عَياناً فما هو إلا الآن ماتت الحرة أم فاتك سنة ٥٤٥هـ حتى أصبح في الجبال فاستقر في حصن الدأشر، ثم انتقل منه إلى حصن الشَرف من وُصاب، وكان يُسمي مَن حضر معه من تهامة المهاجرين، وكان على رأسهم رجل يُسمى النويتي، وأطلق عليه شيخَ الإسلام، بينما كان يسمي من يَسْتقبله وينزل عنده الأنصار، وكان على رأسهم رجل يُسمى سبأ. وقد جعلهما نقيبين على الطائفتين فلا يخاطبه، ولا يصل أحدٌ إليه سواهما.

كان حنفي المذهب في الفروع، أما في الأصول فكان يُكَفِّر بالمعاصي والقتل بها، وقتل مَن خالف اعتقادَه من أهل القبلة، واستباحة الوطي لسباياهم، واسترقاق ذراريهم، وجعل دارهم دارَ حرب يحكمُ فيه حكمَه في أهل دار الحرب. وقال عمارة: «وحُكي لي عنه - والعِهدةُ على الحاكي - أنه لم يكن يثق بإيمان أحدٍ من المهاجرين حتى يذبح ولده أو أباه، أو أخاه، أو أمه، ويقرأ عليهم: ﴿لا تجدُ قوماً يُؤمنون بالله واليومِ الآخرِ يوادُّون مَن حادَّ اللهَ ورسولَه ولو كانوا آباءَهُم أو أبناءَهم، أو إخوانَهم أو عشيرتَهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروحٍ منه ويُدخلهم جنَّاتٍ تجري من تحتها الأنهارُ خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزبُ الله ألا إن حزبَ الله هم المفلحون﴾ [المجادلة ٢٢] وأعرف منهم صبياً كان جاراً لي، وكان يتفقه معي، راحت والدته إليه تزوره فذبحها. ثم قال عمارة: «وأما اعتقادُ أصحابه فيه فهو فوقَ ما يعتقده الناسُ في الأنبياء صلوات الله عليهم، وذلك أن الواحد من آل ابن مهدي هؤلاء يحسن عنده أن يقتل جماعةً من عسكره، ثم إذا قدروا عليه لم يقتلوه دِيناً وعقيدةً، وإذا غضب على رجلٍ من أكابرهم وأعيانهم حبس نفسَه في الشمس ولم يُطعم ولم يُشرب، ولم يصل إليه ولدٌ ولا زوجةٌ، ولا يقدر أحدٌ أن يشفع فيه حتى يرضى عنه ابتداءً من نفسه. ومن طاعتهم له أن كلَّ واحدٍ منهم يحملُ ما تغزلهُ زوجتُه وبناتُه إلى بيت المال،

ويكونُ ابنُ مهدي هو الذي يكسوا الواحدَ منهم، ويكسو أهلَه من عنده، وليس لأحد من العسكرية فرسٌ يملكه، ولا يرتبطه في داره ولا عدة من سلاح ولا غيرها، بل الخيل في اصطبلاته والسلاح في خزائنه، فإذا عَنَّ له أمرٌ دفع لهم من الخيل والعُدَّة ما يحتاجون إليه.

ومن سيرته أن المنهزم من عسكره تُضرب رقبتُه ولا سبيل إلى حياته، ومن سيرته قتلُ مَن شرب المسكر، وقتلُ مَن سمع الغناء، وقتلُ مَن زنى، وقتلُ من تأخر عن صلاة الجمعة، وعن مجلس وَعْظه، وهما يوم الخميس والاثنين، وقتلُ يومَ تأخر فيهما عن زيارة قبر أبيه. وهذه الرسوم إنما هي في العسكرية. وأمَّا الرعايا فالأمرُ فيهم ألطف مِن أمر العسكرية، وقد بلغني في هذا الوقت وهو سنة ٥٥٣هـ أن الأمر قد هان على ما كان عليه من شدة.

حاصر زبيد لفترة طويلة فلقي أهلُها مشقةً شديدة، ثم دخلها في منتصف رجب سنة ٥٥٤هـ، وقد توفي فيها في اليوم السادس من شوال من السنة نفسها[1].

٢ مهدي بن علي بن مهدي الرُّعَيْني الحِمْيري: كان ملكاً سفاكاً، خلف والدَه في حكم اليمن. فذهب إلى الجَنَد، فقتل في الجند ونواحيها مقتلةً عظيمةً، وذلك لأنهم شافعيةُ المذهب، ورمى غالبَ مَن قتلهم في بئر جامع الجَنَد، كما قتل كثيراً من أهل الذَّنَبَتَيْن، وأخرب جامعَ الجند سنة ٥٥٨هـ، وعاد إلى زبيد، فمات فيها في مستهل ذي القعدة من السنة نفسها[2].

٣ عبد النبي بن علي بن مهدي: كان ملكاً، سلكَ مسلكَ أبيه وأخيه في قتل علماء الشافعية، فقتل وهَّاس بن غانم بن يحيى بن حمزة بن وهَّاس من المخلاف السليماني، ثم ذهب إلى الجند، وألزم أخاه أحمد بإعادة عمارة جامعه، وقد اجتمع له. ملكُ اليمن الأسفل، وانتقل إليه أموالها وذخائرها، وقال عمارة: وحدثني محمد بن علي من

(١) تاريخ اليمن لعمارة ٢٢٩-٢٣٧، السلوك ٢/ ٥١٥، العقد الفاخر الحسن.
(٢) السلوك ٢/ ٥١٨، العقد الفاخر الحسن. تاريخ عمارة.

أهل ذي جبلة أنه حصل في خزائن ابن مهدي ملكُ خمسٍ وعشرين دولةً من دول أهل اليمن، فمنها أموال أهلِ زَبيد، وما من عَبِيد فاتك وجهاته (نسائه) وأعيان دولته إلا من مات عن أموالٍ من العين الجزيلة صار جميعُ ذلك إليه، لأنه ملك الذراري والنساء، فأظهروا له كنوز مواليهم، وكذلك المصوغ واللُّؤ لؤ والجواهر واليواقيت الفاخرة، والملابس الجليلة على اختلاف أصنافها، وكانوا كما قال اللهُ تعالى: ﴿كم تركوا من جناتٍ وعيون وزروعٍ ومقام كريم ونَعْمَةٍ كانوا فيها فاكهين كذلك وأورثناها قوماً آخرين﴾ [الدخان ٢٥-٢٧] كما انتقل إليهم ملكُ بني وائل أهل وحاظة، وهم أهل دولةٍ مُتأثلة، وكذلك معاقل من بقي من بني الصليحي. كل معقلٍ منها له أعمالٌ واسعة، والارتفاعات الكثيرة. فأمّا مُلك الملك المنصور بن المفضل بن أبي البركات الحِمْيَري فإنه حاز جميعَ حصونه، وجميع ذخائره، وهي ما آلت إليه من بعد آل الصليحي. وصار إليه كذلك ما كان بيد ملوك اليمن وأمرائها وحكامها، وغيرهم.

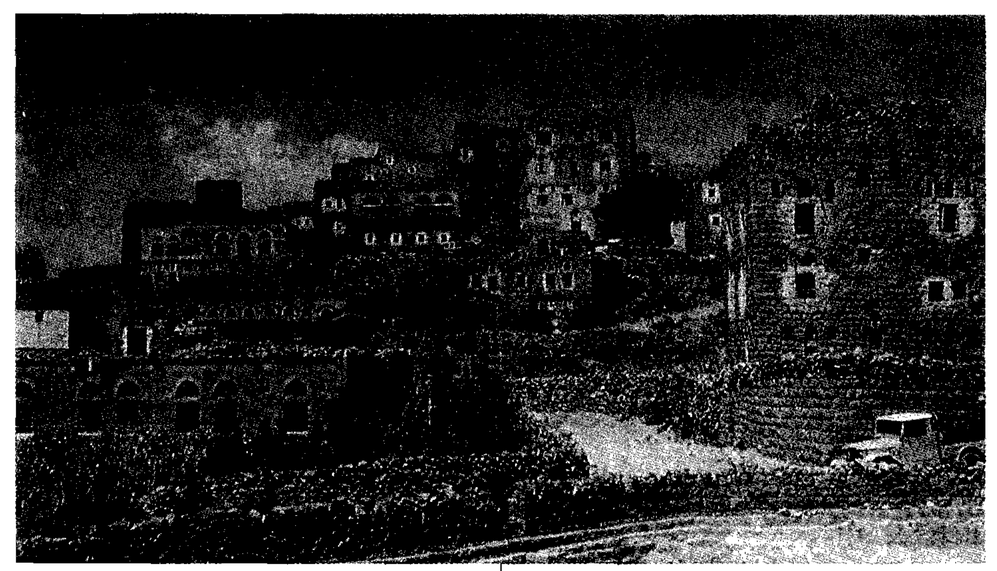
وقد انتهت دولة بني مهدي التي دامت خمس عشرة سنة وثلاثة أشهر، وثمانية أيام على يد توران شاه الأيوبي الذي تغلب عليهم سنة ٥٦٩هـ، فقضى عليهم، وأراح عباد الله منهم[1].

٤ أبو بكر بن عيسى بن عثمان اليقرمي المعروف بابن حِنْكاس: عالمٌ محققٌ في الفقه. انتهت إليه الرئاسة في مذهب الإمام أبي حنيفة حتى قيل: لو لم يوجد ابنُ حِنْكاس في ذلك العصر لمات هذا المذهبُ في اليمن، وذلك لأن الملك المنصور عمر بن علي بن رسول بنى مدرسةً في زبيد لتدريس مذهب الإمام الشافعي، فوقف ابنُ حنكاس، وقال مخاطباً الملكَ المنصورَ: يا عمر ما فعل بك أبو حنيفة إذ لم تبنِ لأصحابه مدرسةً؟ فبنى مدرسةً، وجعلها ذات شَطرين أحدهما لتدريس المذهب الحنفي والآخر لأصحاب الحديث، وكان المترجمُ له أولَّ من درَّس فيها الفقه الحنفي، وكان يدرس الفقه الشافعي، إذ كان مبرزاً في الفِقْهَين.

(١) تاريخ عمارة باختصار، ١٢٠-١٢، السلوك ٢/ ٥١٩، العقد الفاخر الحسن.

مولده في العنبرة سنة ٥٩٠هـ، ووفاته يوم الاثنين ١٧ ربيع الآخر سنة ٦٦٤هـ[١].

٣٠٢ - العُنْسُق [٢]



قريةٌ عامرةٌ في جبل هِنْوَم الغربي، وتقع على جبلٍ مرتفعٍ فوق هجرةِ عِلمان، وهي تبعد عن المدان بنحو كيلو متر ونصف الكيلو متر تقريباً.

[١] أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محسن القُحَيْطا المعروف بالجِنْداري[٣]: عالمٌ مبرزٌ في علومٍ كثيرةٍ، ولا سيما الفقه والأصولين، ثم علم التفسير والحديث، مع معرفة جيدة بالطب، مؤرخ شاعر. اشتغل في بدايةِ أمره بالتجارة، فكان له حانوتٌ في سوقِ المِعْطارة في صنعاء لبيع التوابل

(١) السلوك ٢/ ٥٠، العطايا السنية ١٣، العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ١/ ١٥٥، طبقات الخواص ١٧١، تحفة الزمن، الجامع الوجيز، مطلع البدور، طبقات الزيدية الصغرى، طبقات الزيدية الكبرى، استطراداً في ترجمة عبد الله بن زيد العنسي، المدارس الإسلامية ٥٣

(٢) زرتها يومَ الأربعاء ٢٠ شهر ربيع الآخر سنة ١٤١٤هـ (٦/ ١٠/ ١٩٩٣م).

(٣) الجنداري: مأخوذة من الجند آري، أي الجند السامي، أو النظامي، وقد جاءه هذا اللقبُ من خاله العلامة الضرير الشيخ محمد بن يحيى الجنداري الذي ورد ذكره في ترجمة محمد بن عبد الله الوزير في (بيت السيد).

والعطورات والعقاقير الطبية، مع اشتغاله بالعلم، ولكنه تفرغ في ما بعد للعلم فأهّلَه نبوغُه إلى أن يفوز بالقدح المعلى في فنونٍ كثيرةٍ.

كان في بداية أمره ملتزماً التزاماً كاملاً بالمذهب الزيدي الهادوي، فكان لا يحضر صلاة الجمعة لعدم وجود إمام في صنعاء، لأنها كانت بيد الدولة العثمانية، وقد أخبرني القاضي إسماعيل بن أحمد الجرافي أن رجلاً خرج من الجامع بعد صلاة الجمعة، فوجد المترجم له ماراً بالقرب من الجامع، وهو يعرف أنه لا يصلي صلاةَ الجمعة، فقال له بما معناه: هؤلاء وأشار إلى جموع المصلّين الذين يخرجون من الجامع سيدخلون النار لأنهم صلوا صلاةَ الجمعة!! وأنت وحدك ستدخلُ الجنةَ لأنك لم تُصَلِّ معهم لاعتقادك بعدم وجوبها إلا في ظل حكم إمامٍ فقط. فوقر هذا الكلامُ في نفسه، وبدأ يراجع عقيدتَه بعد أن رأى أنه على خطأٍ في معتقده؛ ثم أكدَّ له ذلك ما رآه في منامه، فقد حكى عن نفسه في كتابه (الجامع الوجيز) في سياق حوادث ١٣٢٠هـ بما لفظه: «وفي جمادى الآخرة رأيتُ في النوم كأني أصلي جماعةً في مسجد الكُوفة خلفَ أمير المؤمنين عليه السلام، ولم أر وجهَه واستدللتُ بذلك على ترك بدعةٍ، واتباع طريقته عليه السلام المرضية. جعلنا الله من أهلها». فأخذ منذ ذلك الحين بالانقطاع إلى علوم السُّنَّة فحقق ودقَّق، واجتهد ورجَّح، وقرر وانتقد، وألَّفَ، وعمل بما صح لديه من أدلتها، وترك التعويل على المذهب وأقوالِ الرجال، وانتهت إليه في آخر أعوامه الرئاسةُ في علوم السنة، ومعرفة علل الحديث ورجاله، وأحوال رواته في الاعتقاد والصدق والأمانة والجرح والتعديل ومعرفة الوفيات، وترك التعويل على التمذهب والقيل والقال. وقد انتفع به عددٌ كثيرٌ ممن وفقهم الله إلى سلوك هذه المَحَجَّة الواضحة؛ وكان من أبرز من سلك مسلكه سيفُ الإسلام محمدُ بن الإمام الهادي الملقب بأبي نَيْب، والإمام يحيى بن محمد حميد الدين، وإن لم يجاهر بذلك حرصاً على منصب الإمامة الذي آل إليه بعد وفاة والده حتى لا تهتز

عـقيـدةُ أتبـاعِه فيـه، مع أن والدَه لم يكن راضياً عنه حينما كان يدرس عند المترجم له. وكـان يقـول عنه: قـد تَجَنْدَر الولد يحـيى أي صـار جندارياً في العـقـيـدة كـشيـخـه. وممن أخـذ عنه أيضـاً العـلامـة أحمد بن يحيى عامر، والعلامة أحمد بن عبد الله الكبسي، والعلامة عبد الرحمن الشامي، وأخوه علي بن حسين، وعباس ابن أحمد بن إبراهيم وغيرهم، وكان أكثر طلابه انتـفاعاً به في علم السنة والتـمسك بها قولاً وعـملاً إمامُ السنة يحيى بن محمد إبن لطف بن محمد شاكر، كما سيأتي بيان ذلك في ترجمته في (مَعْمَرة) إن شاء الله، ومن آخر شِعر المترجم له قصيدةٌ سماها (علم النجاة). ضمنها الحثَّ على العمل بكتـاب الله وسنة رسـوله ﷺ، وترك التقليد، نذكرها لما فيها من نُصْحٍ صادقٍ، وموعظة مخلصة للمسلمين للرجوع إلى العمل بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ:

أيهـا الطالبـو النجـاةَ هلمـوا ... إنَّ (علـمَ النـجـاة) علـمٌ أهـمُّ

اطلبـوا الحقَّ حيثُ كـان تفـوزوا ... لاتميلوا في جـانبٍ، فـهـو ظلمُ

من بعـيـدٍ أو صـاحبٍ أو قـريبٍ ... أو عـدوٌّ فـإن ذلك حـتـم

إن حبَّ الأسـلاف يُعـمي عن الحـ ... ـقّ، كـمـا قـال المصطفى، ويُصِمُّ

فـتـرى الطالبين لايعـرفـون الـ ... ـحقَّ غـيـر الذي إليـه ألَمُّوا

كلُّ شـخصٍ إلى مـذاهب أرضٍ ... دبَّ فـيـهـا يؤم حـيث يَؤُمُّوا

ويرى أن ذاك مـحضُ اجـتـهـادٍ ... قـاده نحـوه الدليلُ الأتم

سَمْعُـهُ قـاصـرٌ على علم أهلٍ ... وعن الغـيـرِ سَمعُ كلِ أصمُّ

إن أتاهـم أصـحـابُهم بكلامٍ ... قَبلوه، وإن يكـن فـيـه إثمُ

كِذْبةٌ من أخيـه صـدقٌ وصـدقٌ ... من بعـيـدٍ إليـه كَذْبٌ ووهمُ

كل أرضٍ تقـول: سـحـقـاً بأن الـ ... ـحقَّ في أهلهـا يلوح ويسـمـو

مـــا عـــداها فـــفي جــهنمَ ثاوٍ
مـــــا لـه في الجنـان حَظٌ وسَهْمُ
ذا يقول: النجاةُ في جـانب (النعمـ
ـان)[1] مـافي خـلاف ذلك قـسمُ
ثـم صنفٌ يقــول: إن (ابن إدريـ
ـس)[2] هو البـدرُ في السمـاء الأتمُّ
وفــريقٌ يقــول: (مــالكٌ) الحقّ
لديـه ومـــا ســـوى ذاك اسمُ
وفــريقٌ يقـول (أحــمــد) أدرى
بحـديثِ الرسـول فـهـو الأهمُّ
هكذا في الفـروع واطّرحـوا النَصّ
بأن التـــقليـــد للعَقْلِ ظُـلمُ
لم يُجَزْ غـيـرٌ للعـوام اضطراراً
ولمـن لـيس عـنـده مـنه عـلـمُ
ذا كـــتـــابٌ وسنةٌ حـــجـــةُ اللّـ
ـه على من له من اللُّطف سـهمُ

صــاحِ إن صحَّ قـــولُ طه بنقلٍ
فـــدع الناسَ إن يكن لك فـــهم
وأصـول الكلام قـد حـازه القـر
آن فـهـو الشـفـا لمن فـيـه سَقمُ
أفـضلُ العلم في التـفكر بالعـقـ
لِ فـــــلا تَـعْـدُه إذا أنـت شَـهْـمُ
إن للعـــقلِ فطرةً يعـــرف اللّـ
ـه على القـــرب إن يكن لك هَمُّ
آل بيـتِ النـبي لما قــــــرأنا
أنكم لـلضـــــلال فُلْكٌ ونجمُ
أكـثـر الناسُ القـولَ فيكم فقلنا:
إن أهـلَ الكســــــاء ذا ك اسم
فـالإمـاميُّ قـال: عندي عـديا
منهـم فـــالنجـــاة عـندي ام
وأتى الأشــعــري يقــول بأن الـ
آل فـي مــــذهبي وذلك وهـمُ

---

(1) النعمان: أبو حنيفة. (2) ابن إدريس: الشافعي.

وشـيـوخ للاعـتـزال يقـولو
ن بهـــذا وكلُ ذلك رجمُ
وكـذا كلٌ فـرقـةٍ تدَّعـيـهم
وترى قـولَ غـيـرها فـيـه زعمُ
فـسـمـعنا مـقـالَ كلٍّ، وقلنا:
إننا عن مـقـالة الكُلِّ صُمٌّ
ليس غيـر الدليل يَشفي سَقيماً
فـاطلب الحقَّ إنْ يكن لك فـهم
صـاحِ من قلد الأوائلَ في وضـ
ـعِ دليلٍ فـعلمـهُ ذاك رجمُ
إن حـسنَ الظنون كم صَدَّ قَوْماً
عـن ريـاضٍ مـن الجنـان فَذَمـوُّا
إن إبليس ضلَّ قـومـاً فـقـالوا:
إن فـوزَ البـغـيض بالحق زعم
زعـمـوا أنَّ ديننا قـد حـواه
فـقـهـاءُ الأنام منهم وتموا
كلٌّ من بعـدهم فليس بشيءٍ
لـو أتى في جَبـيـنه منه نجمُ
لو توخَّوا للحقِّ واطَّرحـوا مـا
قـاله الأولون للحق ضـمُّوا

ومن شعره في مدح (العلم الشامخ في إيثـار الحق على الآباء والمشـايخ) للعلامة المجتهد صالح بن مهدي المقبلي:

إن التـمـذهبَ قَطّاعُ الطريق على
باغي السـبـيل إلى مـا قـاله الله
وقـد تَضـمن هذا السِفْـرُ زُبْدَتَهـا
وإن تعـجـرف فـيـه الناسُ أو تاهوا
فـإن أكـثـرهـم قـد أمَّ سـابقَه
والنزرُ منهم ترى بالحق قـد فـاهوا
فلست تظفـر في كـتب الكلام بما
قـد غـاص فـيـه من المعنى وأبداه
فـالحُسْنُ والقُبح فـيـه لستَ تنظره
وحكمـةُ الله مـا أجلى وأشـفـاه

هاجر من صنعاء في شعبان سنة ١٣٠٩هـ إلى القفلة حيث يوجد فيها الإمام المنصور محمد بن يحيى حميد الدين، ثم انتقل سنة ١٣١٠هـ إلى

هجرة عِلْمان، فعكف على الدرس والتدريس، ثم انتقل سنة ١٣١٥هـ إلى العُنْسُق فسكنها، وقد تصدر للتدريس والتأليف فيها حتى توفاه الله بها يوم الأربعاء ٩ صفر سنة ١٣٣٧هـ، وكان مولده بصنعاء في منتصف شعبان سنة ١٢٧٩هـ[١].

آثاره: كثيرة بعضها مما ألفه قبل أن يتحول إلى علم السنة:

- إبانة الشناعة في النهي عن تفريق صلاة الجماعة.
- الأبحاث السديدة شرح الأبيات الفريدة للحسن بن عبد الله الضحياني.
- إظهار اللَّقاق من أهل النَّصب والشقاق[٢].
- انتقاد القريحة من ينابيع النصيحة.
- البرق اللَّموع في الجمع بين أحاديث (الأماليِّين) والمجموع (أمالي أبي طالب وأمالي المؤيد بالله الهارونِيَّيْن).
- تحفة الإخوان بنظم تاريخ قرّاء القرآن.
- الجامع الوجيز الوافي بوفيات العلماء ذوي التبريز، بدأ فيه من الهجرة النبوية إلى سنة ١٣٣٥هـ.
- حاشية على أمالي المرشد بالله.
- حاشية على أمالي أبي طالب.
- حاشية على العقد الثمين في معرفة رب العالمين.
- رحيق الأنهار في تراجم رجال شرح الأزهار.
- روض الفؤاد في مثالب ابن آكلة الأكباد[٣].
- سمط الجمان[٤] شرح الرسالة

---

(١) الجامع الوجيز، شرح ذيل أجود المسلسلات ١٢-٢١، أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر ٢/ ١٩، نزهة النظر ٩٧، معلومات متفرقة جمعتها ممن عرفوه وتتلمذوا عليه، وفي مقدمتهم القاضي عبد الله بن محمد السَّرحي الآتية ترجمته في (القَفْلة).

(٢) هذا الكتاب ألفه في شبابه، وكان ما يزال جارودياً قبل رجوعه إلى الحق والعمل بالكتاب والسنة.

(٣) هو معاوية بن أبي سفيان.

(٤) سمعت من القاضي العلامة عبد الله بن محمد السَّرحي رحمه الله، وهو ابن أخت المترجم له أن مؤلفه ندم على ما فرط منه في هذا الكتاب من وصف الإمام محمد بن إبراهيم الوزير رحمه الله بأنه أسير الحشوية، ولما فيه من ذكر قضايا أخرى جرى بها قلمه عن جهل، وأنه كان يتمنى لو فقد أحد أولاده عوضاً أن يسترد هذا الكتاب من أيدي الناس ليتلفه وذلك بعد رجوعه إلى جادة الصواب غفر الله له ولنا ولجميع المسلمين آمين.

الناصحة للإخوان، وهي منظومة للإمام عبد الله بن حمزة.

- شرح نكت الفرائد.

- غاية القبض في ذكر أمان أهل الأرض.

- مبير الأحزان لأهل الإيمان بذكر أولياء الرحمن. في مجلد كبير.

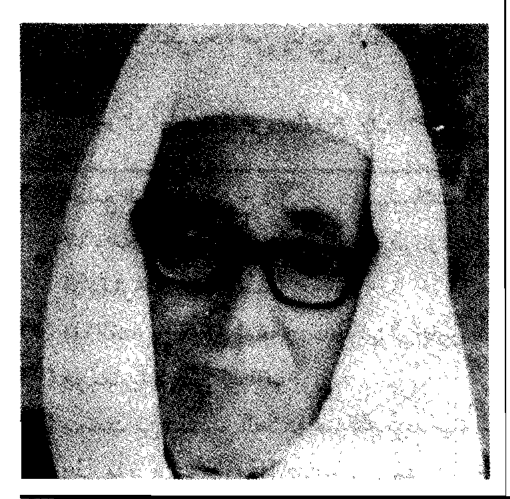
- نور الصباح على كتاب الإيضاح، في مجلد كبير.

- شرح على قصيدة الصاحب بن عبّاد التي أولها:

حمداً لربٍ جلّ عن نديد
وجلّ عن قبائح العبيد
أديته بالعدل والتوحيد
وصدقه في الوعد والوعيد

٢ عبد الله بن أحمد بن عبدالله الجنداري: عالمٌ محققٌ في الفقه وبعض علوم العربية. كتب بقلمه كتباً كثيرة، ثم انتقل إلى صنعاء مع بعض إخوته بطلبٍ من الإمام يحيى، فعينه مدرساً في المدرسة العلمية، ثم كلفه بالسفر إلى إبّ مع ابنه الحسن بن الإمام سنة ١٣٤٨هـ، وكان يتولى له بعضَ الأعمال القضائية، ثم استدعاه الإمامُ يحيى إلى صنعاء فعينه عاملاً في ناحية المنصورية من تهامة، وبقي فيها حتى احترب جيشُ الإمام يحيى مع جيش الملك عبد العزيز آل سعود سنة ١٣٥٣هـ، ودخل الجيش السعودي بقيادة الملك فيصل إلى الحديدة، فانسحب عمالُ الإمام من كثيرٍ من نواحي تهامة، وكان المترجم له قد عاد إلى صنعاء، فعينه الإمام عاملاً على ناحية كُسْمَة، وبقي فيها نحو سنة، ثم أصيب بمرض الفالج، وتوفي فيها في شعبان سنة ١٣٥٥هـ، وكان مولده في العُنْسق سنة ١٣١٦هـ[١].

٣ محمد بن أحمد بن عبد الله الجنداري: عالمٌ في الفقه والنحو والصرف



(١) من ترجمة كتبها لي ابن أخيه القاضي عبد الله بن علي.

والمعاني والبيان. انتقل مع أخيه عبد الله إلى صنعاء، وتولى التدريس في المدرسة العلمية، ثم تولى القضاء في ناحية الخُوخَة، وبقي فيها نحو عشرين عاماً، ثم نقل إلى المخاء لتولي القضاء فيها، واستمر ثماني سنوات، ثم أعيد إلى الخوخة في عمله حتى توفي فيها في المحرم سنة ١٤٠٧هـ. وكان مولده في العنسق سنة ١٣١٩هـ[١].

٤ علي بن أحمد بن عبد الله

الجنداري: عالمٌ محققٌ في الفقه والنحو



والصرف والأصول واللّغة، حافظٌ للقرآن عن ظهر قلب، شاعرٌ أديبٌ. خلف والدَه في التدريس في العُنْسق لمدة عشرين سنة، وتولى القضاء في الأهنوم من سنة ١٣٦٨-١٣٧٤هـ، ثم ذهب إلى تعز لزيارة أخيه حسين عاملِ الحجرية، فألزمه الإمام أحمد حميد الدين بالبقاء في الحجرية، وكان يحيل إليه المسائل القضائية لتوليها، وبقي على هذا الحال إلى سنة ١٣٨٢هـ، ثم تولى القضاء في الحديدة فناحية مَقْبنة، ثم عين في المحكمة العليا بصنعاء حتى أصيب بالشلل.

نسخ بخطه الجميل بعض الكتب القديمة. له شعرٌ جيدٌ: منه قصيدةٌ قالها حينما عم الاستنكارَ لوجود قبر السيدة بنت أحمد في الركن الشمالي الغربي[٢] من جامع ذي جبلة إذ يتوجه إليه المصلون، وكانت فكرة العلامة أحمد بن محسن المتوكل إزالته من الجامع، ونقله إلى مكان آخر. جاء منها:

لما سمعتُ بوصف جبلة في نظا
م الشاعر النقاد ذي التبيان

---

(١) من ترجمة كتبها لي ابن أخيه.

(٢) لم يكن قبرها داخل الجامع على الإطلاق، وإنما هو خارجه في حجرة ملاصقة للجامع في الركن الشمالي الغربي، ومايعتقده الناس من أنه قبرها إنما هو جدار أقيم في عهود متأخره ليضم أوراقاً ونحوها كما هو منصوص على ذلك في تاريخ الدولة الصليحية.

« ما مصرُ ما بغدادُ ماطبرية
كمدينةٍ قد حفَّها نهران »
والجامع المشهور فيها خِلتُه
المعمور فوق الجَدْي والميزان
لا عيبَ إلاّ أن فيه نكتةً
سوداء لا كالخال في الأوجان
وهي التي شامته يابدرَ
الهدى فاسعوا لتحويلٍ لقبر الباني

مولده في العنسق في ذي الحجة سنة ١٣٢٠هـ، ووفاته بصنعاء يوم الخميس ٢٩ شهر ربيع الأول سنة ١٤٠٣هـ [١].

٥ حسين بن أحمد بن عبد الله الجنداري: عالمٌ محققٌ، مع مشاركةٍ في علم النحو والصرف والمعاني والبيان، وكذلك في علم السنة، شاعر أديب. عينه الإمامُ يحيى عاملاً على قضاء الحُجَريَّة فحمد له الناسُ عِفَّتَه ونزاهتَه وورعَه وعدله وصرامته، ثم تولى أعمالاً أخرى، وامتحن في العهد الجمهوري باعتقاله لوشايةٍ بأنه كان من أعوان الإمام أحمد.

من شعره قصيدةٌ يخاطبُ بها محمد ابن يحيى الذاري، وقد بلغه أنَّ ابنةً له خَطَبت في محفلٍ عامٍ في مدينة تعز:

سليلَ يحيى لو تأملتَ ما
كان عليه السلفُ الصالحُ
هابوا بذاتِ القُرط أن ترتقي
مِنَصةً محفلُها طافحُ
ريحانةُ البيتِ فلا يُجتلى
في صوتها الناعمُ والصادحُ
قل لبني الإسلام: هل يستوي
البحران عذبُ الماء والمالحُ
تراثكم يا أمةَ المصطفى الـ
قرآن نعم الوازعُ الناصحُ
(حِرصاً على عِزتها حيث لا الـ
قادحُ يغزوها ولا المادح)
فيه: وقل للمؤمنات لقد
دمغكم برهانُهُ الواضح
وفيه: فليَخفِضن بالقول كي
لا يطمعَ الطائشُ والطامحُ

---

(١) معلومات من نجله عبد الله، نزهة النظر ٤٣١، واستطراداً في ترجمة أحمد بن محسن الجبلي ١٢٦

يا للمـــرؤاتِ التي غـــالهـــا
خطبُ الزمان الـمُعـضلُ الفـادحُ
وشِرْعَةٌ أودى بمنهـــاجـــهـــا
طيشٌ وجـــهـلٌ فـــاشلٌ فـــاضحُ

مـــولده في العُنْسُق سنة ١٣٢٤هـ، ووفاته في صنعاء في جمادى الأولى سنة ١٣٨٨هـ(١).

٦ حسن بن أحمد بن عبد الله الجنداري: له معرفةٌ جيدةٌ بالفقه وبعض علوم العربية:

ولاه الإمام يحيى حميد الدين أعمال أوقـاف ثُلا سنة ١٣٥٧هـ، وكـذلك إدارة المدرسة العلمية فيها، ثم تولى الإشراف على منشآت الدولة في صنعـاء، واعتـقل بعد قيام الثورة سنة ١٣٨٢ هـ (١٩٦٢ م) لمدة عـامين، ثم أفرج عنه، وعين رئيسـاً للتفتيش القضائي في وزارة العدل، وكـان مسـاعـداً لنائب رئيس مجلس القـضـاء العالي.

مولده بالعُنسق سنة ١٣٣٦هـ، ووفاته بصنعاء سنة ١٤٠١هـ(٢).

٧ حسن بن أحمد بن حسن البُرغُشي: عالمٌ في الفقه وعلوم العربية، والقراءات السبع والتفسير والحديث.

كانت دراسته في صنعاء، ثم انتقل إلى (العُنْسُق) فأخذ عن شيخه القاضي أحمد الجنداري في علومٍ كثيرة، ولا سيما في علمي التفسير والحديث، ثم تصدر للتدريس، فانتفع به كثير من طلبة العلم.

مولده في حبور سنة ١٢٩٥هـ، ووفاته في العُنْسُق في ربيع الأول سنة ١٣٧٦هـ، وقبر في المدان(٣).

٨ محمد بن حسن بن أحمد البُرغُشي: عالمٌ مشارك في الفقه وعلوم العربية، له معرفةٌ جيدةٌ في السنة والتفسير، حفاظة. أصيب في بداية دراسته في نظره ثم أُصيب بالشلل منذ أربع سنوات. مولده في العنسق سنة ١٣٢٦هـ(٣).

٩ عبد الرحمن بن حسن بن أحمد البُرْغشي: عالمٌ مشارك. مولده في العنسق سنة ١٣٢٨هـ(٣).

---

(١) مذكراتي، نزهة النظر ٢٥٤

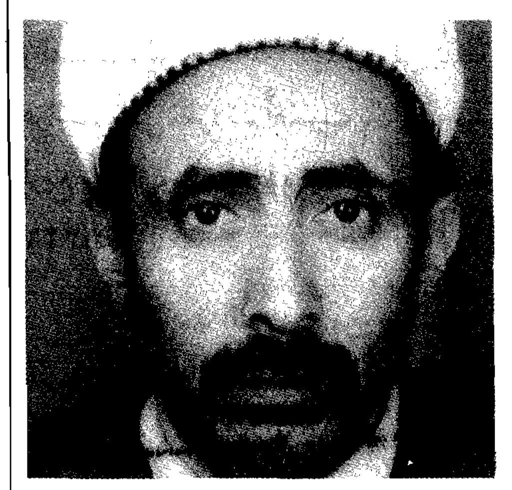
(٢) معلوماتٌ مكتوبةٌ من ابن أخيه عبد الله بن علي.

(٣) معلومات من حفيده عبد الكريم بن عبد الرحمن.

١٠ لطف بن سعد السميني: عالمٌ محققٌ في علوم كثيرة. درس في العُنْسق[(١)].

١١ لطف بن أحمد بن عبد الله الجنداري: عالمٌ في الفقه والنحو والصرف والمعاني والبيان والأصول. اشتغل بالتدريس في العُنْسُق، كما كان مقصوداً لفصل الخصومات من نواحي شتى، ثم تولى القضاء في القَفْلة، ثم عين في العهد الجمهوري رئيساً للهيئة الشرعية في لواء حجَّة. مولده في المحرم سنة ١٣٣٧هـ، ووفاته في شوال سنة ١٣٩١هـ[(٢)].

١٢ عبد الله بن علي بن أحمد بن عبد الله الجنداري: عالمٌ في الفقه



والفرائض والنحو والصرف والمعاني والبيان والأصول. عينه الإمام أحمد عضواً في الديوان الملكي في تعز.

كما عُين قاضياً في المحكمة الشرقية في صنعاء لمدة ثمانية أعوام، ثم نقل للعمل في محكمة الاستئناف في لواء صنعاء. مولده في العنسق يوم الجمعة ٨ صفر سنة ١٣٤٩هـ[(٣)].

١٣ عبد الكريم بن عبد الرحمن البُرْغُشي: عالمٌ، له معرفة بالفقه، مع مشاركة في غيره، تولى القضاء في ناحيتي عَمْران والجبل.

مولده في العُنسق سنة ١٣٦٣هـ[(٤)].

١٤ يحيى بن عبد الرحمن البُرْغشي: عالمٌ مشاركٌ بالإصلاح بين الناس الذين يقصدونه، ويتولى فصل الخصام.

مولده في العنسق ١٣٧٤هـ[(٥)].

---

(١) ستأتي ترجمته في (القفلة).
(٢) ملخص من ترجمة كتبها لي ابن أخيه.
(٣) ملخص من ترجمة كتبها لي بقلمه.
(٤) ملخص من ترجمة كتبها لي بقلمه.
(٥) ملخص من ترجمة كتبها لي بقلمه.

٣٠٣ - عُوَاجة



قريةٌ عامرةٌ من عزلة الرَّأمية العليا في وادي سِهام في الشرق الجنوبي من مدينة الحُدَيْدَة .

١ محمد بن حسين البَجَلي[1] :

عالمٌ محققٌ في الفقه، له مشاركةٌ في علومٍ أخرى، شاعرٌ، وهو أول من عُرف بالعلم من أسرته في عُواجة . مال إلى التصوف، وانقطع إليه، وكان كثيرَ الخير والإحسان يتمثل بقول الشاعر

ولو أنَّ ما أسعى لنفسي وجدتَني
كثيرَ التواني في الذي أنا طالِبُه

ولكنني أسعى لأنفعَ صاحبي
وشِبْعُ الفتى عارٌ إذا جاع صاحبُه

يَفِرُ جَبانُ القوم عن أم نفسِهِ
ويحمو شجاعُ القوم مَن لا يناسبُهُ

ويأكلُ من زادِ الكريم عَدُوُّه
ويُحْرَمُ مِن مال البخيل أقاربُهُ

وقد نسبها بامخرمة في (قلادة النحر) للمُتَرجم له .

ومن شعره يُرْثي مُرْغِم الصوفي، وقد حبسه الملكُ المسعودُ يوسف بن الملك العادل في عدن حتى توفي فيها :

(١) نسبة إلى بَجِيْلةٍ من قبائل عك .

ليت شعري أيّ أرضٍ أجْدَبت
فسقاها اللهُ من بعد العَجَف

ساقَكَ اللهُ لأرضٍ رحمةً
وحُرِمْنَاك بذنبٍ قد سَلَف

توفي في عُواجة سنة ٦٢١هـ[1] وقد مدحه ورثاه الشاعرُ محمد بن حِمْيَر بقصائدَ كثيرةٍ موجودة في ديوانه.

آثاره:

- اللُّباب في علم الحقيقة.

٢ محمد بن أبي بكر الحكمي: من حكماء حَرَض، كان بينَه وبينَ الفقيه محمد بن حسين البجلي صحبةٌ قويةٌ، وألفةٌ كبيرةٌ، ومودةٌ وثيقةٌ. فخرج من قريته (المصبرا) من قُرى حرض، واتجه إلى عُوَاجة عند شقيق روحه، وعاشا معاً في روحانية بعيدةٍ عن زخارف الدنيا ومتاعها. فكان لا يُذكر أحدُهما إلا ويذكر معه الآخر. قال الجندي: وما أحقهما بقول الأول، وهو أبو نصر الفارابي حيثُ يقول:

همومُ رجالٍ في أمورٍ كثيرةٍ
وهمي من الدنيا صديقٌ مساعدُ

يكون كروحٍ بين جِسْمَين قُسِّمَا
وجسماً هما جسمان والروحُ واحدُ

كانت وفاته في عواجة سنة ٦١٧هـ[2].

٣ علي بن حسين البَجَلي: كان فقيهاً محققاً، غوّاصاً على دقائق الفقه، كثيرَ الاشتغال به والتدريس له. وكان كأخيه يسعى في قضاء حوائج أصحابه. كُفَّ بصره في آخر عمره، وكانت وفاته في ذي الحجة سنة ٦٧١هـ[3].

٤ إسماعيل بن محمد بن حسين البجلي: فقيهٌ عالمٌ[4].

٥ علي بن أبي بكر بن محمد ابن حسين العَوَاجي: فقيهٌ عارفٌ. ولي القضاء في قريته ونواحيها. توفي سنة ٦٨٣هـ[5].

(١) السلوك ٢/ ٣٦٣، العقد الفاخر الحسن، تحفة الزمن، طبقات الخواص ١١٦، قلادة النحر، جامع كرامات الأولياء ١/ ١١٨

(٢) السلوك ٢/ ٣٦٤، العقد الفاخر الحسن، طبقات الخواص ١١٤، تحفة الزمن، غربال الزمان.

(٣) السلوك ٢/ ٣٦٤، العقود اللؤلؤية ١/ ١٨٤، تحفة الزمن، العقد الفاخر الحسن، قلادة النحر.

(٤) السلوك ٢/ ٣٦٥، العقود اللؤلؤية ١/ ٢٣٩

(٥) السلوك ٢/ ٣٦٩، العقود اللؤلؤية ١/ ١٧٧

٦ **محمد بن عبد الله بن علي المعروف بابن الهرمل:** من أعيان فقهاء تهامة وفضلائها. قدم من القُحْرا، وسكن عُواجة مدةً. كان يشتغل بالتدريس، ويقوم بالإنفاق على المنقطع من طلبة العلم، ثم تحول عن عُواجة إلى قريةٍ قريبة منها تسمى العطفَة؛ وتقع بين الكدراء والقَحْمَة. توفي ليلة الاثنين لثمانٍ خلون من رجب سنة ٦٦٨هـ[١].

آثاره:

- التحفة، ضمَّنه زياداتِ الوسيط على المهذب، في مجلدين.

٧ **محمد بن حسين بن عبد الله ابن المعلم حسين البجلي:** عالمٌ محققٌ في الفقه، اشتغل بالتدريس في جامع القرية حتى توفي فيها يومَ الجمعة في التاسع من ربيع الآخر سنة ٧٢١هـ[٢].

٨ **عمر بن محمد بن حسين البجلي:** فقيهٌ مجودٌ، ابتنى مدرسةً في عواجة.

مولده سنة ٦٢٧هـ، ووفاته في آخر ربيع الآخر سنة ٧٢٢هـ[٣].

٩ **الحسين بن إسماعيل البجلي:** فقيهٌ مؤرخ. لم أقف على تاريخ وفاته.

آثاره:

- تاريخ المعلم وُطَيْوِط في تراجم علماء وادي سهام[٤].

١٠ **محمد بن أبي القاسم العُواجي من علماء المئة الثامنة:** عالمٌ في الفقهِ. انتقل إلى (بِنا أَبّه) من قُرى مَخلاف لَحْج فسكن هنالك، وكذلك أولاده[٥].

١١ **محمد بن عبد الرحمن العُواجي:** عالمٌ في الفقه، تُوفي بلحج سنة ٨٠١هـ[٦].

آثاره:

- تحفة الحكام، وعمدة الأحكام.

(١) السلوك ٢/ ٣٦٩، العقود اللؤلؤية ١/ ١٧٧
(٢) السلوك ٢/ ٣٦٥، العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ١/ ٤٤٠، تحفة الزمن.
(٣) السلوك ٢/ ٣٦٧، العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ٢/ ٩، المدارس الإسلامية ١٩٥
(٤) منه نسخة في خزانة الأوقاف بجامع صنعاء، ونسخة أخرى في جامع بيت الفقيه.
(٥) تاريخ البريهي المطول.
(٦) تاريخ البريهي المطول.

١٢ **أحمد بن محمد بن عبد الرحمن العُواجي:** فقيه مشارك[١] .

١٣ **أبو القاسم بن أحمد البَجَلي:** عالمٌ مبرزٌ في الفقه. اشتغل بالتدريس والإفتاء، ثم تولى القضاء في حَيْس[٢] .

١٤ **أبو القاسم بن عمر البجلي:** فقيهٌ مؤرخ[٣] .

١٥ **إبراهيم بن عمر البجلي، من أعلام المئة العاشرة:** عالمٌ محققٌ في الفقه والفرائض والجبر والحساب[٤] .

آثاره:

ـ بُرهان البُرهان في الجَبر والحساب والخطأين[٥] والأقدار والفرائض، ألفه سنة ٩٢٠هـ[٦] .

ـ كشف الأسرار الغوامض في علم الفرائض.

١٦ **عبد الفتاح بن أحمد العُواجي:** من أعلام المئة الثالثة عشرة. عالمٌ محققٌ في الفقه. تولى القضاءَ في بيت الفقيه[٧] .

١٧ **علي بن حسن بن محمد العَوَاجي:** عالمٌ محققٌ في الفقه وأصوله وفروعه، والنحو والمعاني والبيان، مبرزٌ في أصول الدين، له شعرٌ رقيقٌ. تولى القضاء في اللُّحية. وكانت وفاته في المحرم سنة ١٢٢٤هـ[٨] .

١٨ **أحمد بن محمد العواجي:** عالمٌ عارفٌ. تولى أعمال اللُّحَيَّة، ونكب باعتقاله من قِبل الساحر أبي علامة الذي ظهر أمرُه في تهامة.

توفي ليلة عيد الأضحى سنة ١١٦٥هـ[٩] .

١٩ **محمد بن علي بن حسن العُواجي:** عالمٌ محققٌ في الفقه والنحو، رحل إلى صنعاء للدراسة، فأخذ عن شيخ الإسلام الشوكاني. وقد تولى القضاء في بيت الفقيه بإشارةٍ من شيخه المذكور[١٠] .

(١) تاريخ البريهي المطول.
(٢) تاريخ البريهي المطول.
(٣) تحفة الزمن، طبقات الخواص ٢٩
(٤) لم أجد له ترجمة.
(٥) علم يعرف به الأعداد المجهولة، وقد تقدم التعريف به في ترجمة محمد بن أبي القاسم الضراسي في (ضراس).
(٦) منه نسخة في مكتبة الأوقاف بجامع صنعاء.
(٧) البدر الطالع ١/ ٣٢، استطراداً في ترجمة عبد الرحمن أحمد البهكلي.
(٨) البدر الطالع ١/ ٣٢٤، نفح العود، نيل الوطر ٢/ ١٣٠
(٩) خلاصة العسجد.
(١٠) البدر الطالع ١/ ٣٢٥

[٢٠] عبد القادر بن علي بن حسن العُواجي: عالمٌ في الفقه، له مشاركةٌ في كثير من الفنون، ولا سيما في علم النحو، أديب شاعر. تولى قضاء اللُّحية. وكان قد استقر في أبي عَرِيش. ولما قدم العثمانيون إلى تهامة أسروه وأرسلوه إلى مصر، فبقي هنالك حتى توفي بها سنة ١٢٣٥هـ(١).

[٢١] أحمد بن علي العُواجي: عالمٌ محققٌ في الفقه، له مشاركةٌ في النحو. ولي أعمالَ المخاء في عهد الشريف الحسن ابنَ علي، وقد استمر في هذا العمل حتى عاد نفوذ الحكم العثماني الأخير إلى اليمن.

مولده سنة ١٢١٢هـ، ووفاته سنة ١٢٨٢هـ(٢).

[٢٢] أحمد بن أحمد العُواجي الملقب حباجر:

عالمٌ أديبٌ، حفاظةٌ للشعر، سريع البديهة في الاستشهاد بما يطابق الحال؛ له شعرٌ لطيف. تولى القضاء في الزهرة واللّحية، وتوفي باللّحية سنة ١٣٢٦هـ(٣).

آثاره:

- الوثائق.

[٢٣] يحيى زكريا بن إبراهيم بن صديق الحكمي: كان يمارس التجارة بين عدن والمخلاف السليماني، فلما ظهر محمد بن علي الإدريسي مؤسسُ دولة الأدارسة، كما تقدم بيان ذلك في ترجمته في (صبيا)، اعتمد على المُتَرجَم له، فتولى له أعمالاً كثيرة، وأنيط به الشؤون الداخلية فكان وزيراً لها.

[٢٤] محمد مكي بن يحيى زكري ابن إبراهيم بن صديق الحكمي: خلف



والدَه بعد وفاته، وشغل ما كان يشغله من الأعمال مع دولة الأدارسة، إلا أنه وقف

(١) الديباج الخسرواني، نيل الوطر ٢/ ٥٢

(٢) عقود الدرر.

(٣) نشر الثناء الحسن، سيرة الإمام يحيى ١٣٨، نزهة النظر ٤٧

معارضاً اتفاقية مكة بين حسن بن علي الإدريسي والملك عبد العزيز آل سعود التي وُقعت في ١٤ ربيع الآخر سنة ١٣٤٥هـ والتي تُعطي الحق للحكومة السعودية بحماية البلاد التي حكمها الأدارسة؛ ثم قاد حملةً عسكريةً ضد التدخل السعودي في عسير والمخلاف السليماني، وتمكن من محاصرة الحامية السعودية في قلعة جَيزان والاستيلاء عليها، فأمر الملك عبد العزيز بقتله ففر إلى المحابشة، والتحق بقوات الإمام يحيى التي كان يقودها ولي العهد أحمد بن الإمام يحيى في صعدة سنة ١٣٥٢هـ، وبعد المصالحة بين المملكتين عينه الإمام يحيى عاملاً على مِيْدي، ثم عاملاً على الحُدَيدة، وكان له صلةٌ قويةٌ بالأحرار، فلما قُتل الإمام يحيى وخلفه الإمامُ عبد الله الوزير على رأس حكومة دستورية لعب دوراً مهماً في الاتصال برؤساء القبائل في الواعظات للوقوف مع الحكومة الدستورية ضد الإمام أحمد.

ولما فشلت الثورة بتغلب أتباع الإمام أحمد عليها، اعتُقِل في الزيدية وسيق إلى حَجَّة فأمر الإمام بإدخاله سجن نافع، لكنه لم يبق فيه إلا أياماً، ثم نقل منه إلى المنصورة، وأزيلت عنه القيود، وذلك بشفاعة صديقه أحمد الحازمي مندوب الملك عبد العزيز آل سعود الذي كلفه بالاتصال بالإمام أحمد والوقوف إلى جانبه، وإمداده بما يحتاج من معونة حتى يتغلب على حكومة ابن الوزير. ولولا شفاعةُ الحازمي له لبقي في السجن مهدداً بالقتل، وربما أمر بقتله، لأن الإمام أحمد كان حاقداً عليه بسبب ماأبلغه محمد عبد الكريم كردي[1]، وكان طبيباً ممرضاً مرافقاً للفوج (المفرزة) الذي أرسل

(١) جرى لوالدته أثناء دخول القبائل إلى صنعاء في الأسبوع الأول من جمادى الأولى سنة ١٣٦٧هـ بإيعاز من الإمام أحمد لنهبها مكافأةً لهم لتأييده ومناصرته على الإمام الوزير وأعوانه الأحرار قصة مؤلمة ومضحكة في الوقت نفسه فقد كانت تسكن باب شعوب فجاء إليها ثلة من قبائل أرحب، فقالوا لها سوف نحميك ونحمي بيتك من أن ينهب، وذلك مقابل أن تسمحي لنا بالبقاء فيه وتطعمينا وتقومي بخدمتنا خلال قيامنا بنهب ما نستطيع نهبَه من بيوت أهل صنعاء إلى أن نرحل من صنعاء فوافقت المسكينة، وأفسحت لهم الدور الأسفل فكانوا يجمعون ما ينهبون إلى بيتها وكان بعضهم يبقى في البيت للدفاع عن ما نهبوه، والآخرون يذهبون للبحث عن بيوت لم تُنهب من قِبَل غيرهم فينهبونها حتى إذا لم يبق ما يُنهب كلّفوا بعضهم بالذهاب إلى أرحب ليأتي بالجمال لنقل ما نهبوه إلى بلادهم، فلما جيء بها حملوها وبقي جمل لم يجدوا ما يحملونه عليه فقاموا بنهب ما يوجد في بيت المسكينة من أثاث ورياش، فأخذت تصرخ وتبكي وتستغيث وتطلب=

من تعز بقيادة المقدم[١] عبد القادر أبو طالب ليكون بمعية حسين بن أحمد الحوثي الذي عين في الثورة الدستورية أميراً على لواء حَجَّة وذلك لمحاصرة الإمام أحمد الذي كان وصل إلى حَجَّة معقله الحصين؛ وكنتُ سكرتيراً لأمير اللواء. فلما كنا في الزيدية في طريقنا إلى الطور رأى الكردي في منامه رؤيا فقام في الصباح يقصها علينا معتقداً أن الإمام أحمد لن يُغلب، فلماسمعه المترجم له فسَّر له الرؤيا تفسيراً آخر فيه طعنٌ برجولة الإمام أحمد فأبلس الكردي، وصمت حتى قابل الإمام أحمد في حجَّة فأخبره بما قاله المترجم له، وذكر له أشياء كثيرة عن نشاطه فأسَرَّها الإمامُ في نفسه، فلما جيء بالمترجم له إلى حجة أوعز الإمامُ إلى بعض أعوانه بأن يُسَلَّط عليه غوغاء حجة لينالوا منه بالشتم والسخرية، وهو ما يعرف في اليمن بالدَّرْدَاح فأوسعوه سباً وشتماً. فلما وصلوا به إلى باب سجن نافع التفت إلى أولئك الغوغاء، وأشار إليه بإصبعه الوسطى إشارة، فهموا معناها فأخرسهم، وأسكتهم. وقد بقي معتقلاً إلى سنة ١٣٧٠هـ، ثم أفرج عنه الإمام أحمد، وعمل بعد ذلك في حقل الزراعة في وادي مُور، ثم أصيب بمرضٍ كاد يودي به إلى الموت لولا الإسراع بنقله إلى أسمرا، ومنها إلى رومة للعلاج. ولما قامت الثورة سنة ١٣٨٢هـ (١٩٦٢م) عين عاملاً على ناحية الزُهرة، ثم تعين محافظاً في لواء إبّ، ثم تفرغ للاشتغال بالزراعة حتى وافته المنية في الحديدة سنة ١٣٩٦هـ (١٩٧٦م) عن عمر يناهز السبعين[٢].

= منهم الوفاء بكلامهم، ولكنهم تجاهلوها ولما حاولت منعهم قال رئيس الجماعة لواحدٍ منهم اسمه صالح: «ارمها ارمها يا صالح قتلت امّام وعادية بِتَبْكِيه، أي أطلق عليها الرصاص عقوبة لها لأنها قتلت الإمام، ومع هذا فهي تبكي.

(١) كان من الأحرار وقد سُجن في حجة، ولما أفرج عنه سنة ١٣٧٤هـ (١٩٥٥)م تولى أعمالاً عسكرية حتى صار زعيماً (عميداً) وعينه الإمام أحمد في آخر حياته أميراً للجيش وحاول أن يقاوم الثورة التي أطاحت بالنظام الملكي فاعتقل وقتل في أيام الثورة الأولى سنة ١٩٦٢م.

(٢) مذكراتي.

٣٠٤ - العَيَازِرَة

قريةٌ عامرةٌ في جبل سَيران الغربي، وتقع في الغرب من شهارة مع ميل إلى جهة الجنوب. ينسب إليها العلماء آلُ العَيْزَري.

١ جابر بن علي بن عواض العَيْزري، من أعلام أوائل المئة الهجرية العاشرة: عالمٌ محققٌ في الفقه. عمر مساجدَ كثيرةً في الأهنوم، وكانت له خزانة كتب[١].

٢ إدريس بن جابر العَيْزري، شرف الدين: عالمٌ مبرزٌ في الفقه. كان من أعوان الإمام الحسن بن علي بن داود، وتولى لهِ القضاءَ في الأهنوم وصَعْدَةَ مع ملازمةِ الاشتغال بالتدريس، ثم حصل بينهما وحشةٌ أدَّتِ إلى التباعد بينهما، فذهب إلى صنعاء، واتصل برجال الدولة العثمانية فأحسنوا إليه. توفي بالعيازرة في ربيع الأولِ سنة ٩٩٩هـ عن ٦٣ سنة[٢].

٣ حسن بن سعيد بن محمد بن جابر العَيْزَري: عالمٌ محققٌ في الفقه والأصولين، والفرائض والنحو والصرف والمعاني والبيان. حصل لنفسه كتباً كثيرة وقفها على طلب العلم، وكان لا ينقطعُ عن التدريس. وكان قد تولى الحكمَ للإمام القاسم بن محمد، وامتنع من أخذ ما قرَّر له الإمام من قَبال[٣] سُوقِ الهَجَر تعففاً من أكله لأنه نوعٌ من المكس لحديث الرسول ﷺ: «لا يدخلُ الجنةَ صاحبُ مَكْسٍ». وذكر صاحب (المستطاب) أن المسألة اجتهادية، فجوزَّها الإمامُ عبد الله بن حمزة وأحمد بن الحسين والناصر محمد ابن علي والإمامُ شرف الدين، وقررَّ ذلك يحيى حُمَيد، بينهما منع كثيرٌ من العلماء أخذَها، فقد قال سعيدُ الهَبَل: «بل هو من المكس الذي ورد الوعيد عليه. وبعضهم قال: إن كان الآخذ مقلداً جاز له أخذُه، وإن كان مجتهداً، ورأيه التحريم لم يجز له التناول».

---

(١) بغية المريد، مطلع البدور استطراداً في ترجمة شرف الدين العيزري، نشر العرف ١/ ٦٥٣، استطراداً في ترجمة زيد بن عبد الله العيزري.

(٢) بغية المريد، مطلع البدور، طبقات الزيدية الصغرى، طبقات الزيدية الكبرى، الدرة المضية، الجامع الوجيز، ملحق البدر الطالع ٥٢، نشر العرف ١/ ٦٥٢، استطراداً في ترجمة زيد بن عبد الله العيزري.

(٣) القَبال: مقدارٌ من المال يتفق عليه. مقابل زراعة أرضٍ أو نحو ذلك.

توفي بالعيازرة يوم الخميس ١٩ محرم سنة ١٠٣٨هـ[1].

[٤] أحمد بن جابر العيزري: عالمٌ مبرزٌ في الفقه الهادوي لاغير، كما وصفه يحيى بن الحسين في (بهجة الزمن) وقال: «وكان متنسكاً يتشبه بالصوفية، ويخدم نفسَه من السوق بالحاجات السوقية، ويحملها بيدِه وعلى جنبه وكان كثيراً من أيامه يخرج بطعامٍ في جرابه ويطوفُ به في السكك يطعمُ منه من تبعه من الغرباء والكلاب».

ثم ذكر مايلي: وفي شهر صفر من سنة ١٠٨٥هـ، ترك المترجَم له صلاةَ الجمعة بسبب إبطال أحكامه وما جرت به أقلامهُ، وعدم تنفيذها من ولاة زمانه. وهو المتوكل إسماعيل بن القاسم، واحتج عليه سائرُ الحكام بأنه صار يحكم بخلاف مذهبه، ولا ولاية له من الإمام في حكمه، وكان يسكن شهارة، ثم عارضه مَن عارض فيها. فانتقل إلى صنعاء واستقر فيها. وقد توفي فيها في آخر محرم سنة ١٠٩١هـ[2].

[٥] إبراهيم بن الحسن بن سعيد العيزري: عالمٌ مبرز في الفقه. تولى القضاء والكتابة للمتوكل إسماعيل بن القاسم، وكان ملازماً له في حَضَرِه وسَفرِه، وكان المتوكل يُجلُّه لأنه أولُ مَنْ بايعه بالإمامة، وأخذ البيعة له من الناس هو والقاضي محمد السَّلامي. وقد سكن ضوران، وكانت له خزانة كتبٍ كبيرةٌ وقفها على ذريتِه كان أكثرها في ضُوران، وبعضها في خزانة الوالد العلامة عبد الله ابن محمد العيزري في ذمار، وقد آلت هذه إلى ملك أولاد أخيه الآتي ذكرهم، توفي بصنعاء في شهر ربيع الأول سنة ١٠٧١هـ[3].

[٦] زيد بن عبد الله العَيْزري: عالمٌ محققٌ في الفروع والأصول. تولى القضاء للمهدي صاحب المواهب في آنس وفي جبلة وإبّ وذمار، واستمر في القضاء

(١) بغية المريد، الدرة المضيئة، طبقات الزيدية الصغرى، طبقات الزيدية الكبرى، مطلع البدور، الجامع الوجيز.
(٢) بهجة الزمن في أخبار سنة ١٠٨٥هـ، وفي أخبار سنة ١٠٩١هـ، وكذلك في طبق الحلوى.
(٣) بغية المريد، طبق الحلوى، مطلع البدور، ملحق البدر الطالع ص ٥

في عـهـد المتوكل قـاسم بن حـسين، ثم استقال وعاد إلى ضوران.

مولده بضوران سنة ١٠٦٥هـ، ووفاته فـيـهـا ليلة الاثنين ٢٤ ذي الحـجـة سنة ١١٤٢هـ[1]، وقيل سنة ١١٤٣هـ كما في (ملحق البدر الطالع).

٧ عبد الله بن محمد بن يحيى ابن محسن العيزري: عـالمٌ محـقـقٌ في الفـقـه وعلوم العربيـة والتـفـسيـر، وعلم السنة، مع معـرفـةٍ بتـاريخ الإسـلام بعامـةٍ وتاريخ اليمن بخاصة، ولا سيما تاريخها الحـديث الذي كـان أحـدَ شـهـودهِ أو راويه عن شـهـودهِ الذين شـاركوا في صنعه. بل كـان أحدَ صـانعيه، فقد كـان داعيةً للإمام المنصور محمد بن يحيى حميد الدين الآتية ترجـمـتُـه في (القَفلة)، ووقـف إلى صـفـة مؤيداً له ضدَّ الحكم العثماني في اليمن، وكــان هو وأخــوه إبراهيم يذهبــان إلى مخـاليف قـضـاء آنس، لتـحـريض رؤسـاء القـبــائل وزعــمــاء العــشــائر لمؤآزرة هذا الإمام، كما كانا يأخذان زكاة أموال بعض القبائل ويحملانها إلى الإمام لتُعينَه على مــواصـلـة الحــرب ضــد جنود الدولـة العثمانية؛ وفعل الشيء نفسه مع ابنه الإمام يحيى في بداية أمره، حينما كـان محسن الظن به قبل أن تنكشف نيته الخفية للناس. وقـد تمكن الـمُتَرْجَمُ له من معـرفـة كـبـار علـمـاء اليـمن وزعـمـاء العـشـائر لكثـرة اختـلاطه بهم في رحلاته المتعددة فأحبه وأجلّه مَن عرفه منهم من مختلف طبقات الناس، وذلك لما كـان يتـمـتع به من علمٍ ومعرفةٍ بأحوال الناس وحسن أسلوب في سـرد أخبـاره وأحـاديثـه الشيّقة الممزوجـة بالنكت والنوادر، وضـرب الأمـثـال وسـرد القصص التاريخية المناسبة لكل مقام حتى كان يستأثر بالكلام في جميع المجالس التي يرتادها مع زهدٍ وورعٍ وعفةٍ وعـزوفٍ عن الدنيا ومناصبها. فلهذا فإنه كان موضع تجلة الناس واحـترامهم، أينما حلّ وأينما ارتحل. فـتـراهـم يتـسـابقـون إلى إنزاله في بيوتهم منزلةَ أنفسهم حتى الإمام يحيى بن محمد المشهور ببخله وشحه، فإنه لما رآه قـادمـاً من صنعـاء في طريقـه إلى (قـرية

(١) مطلع الأقمار، ملحق البدر الطالع ٩٣، نشر العرف ١/ ٦٥١

القابل) إحدى متنزهات صنعاء، وكان الإمام آنذاك مقيماً فيها، وخرج للدورة (النزهة) راكباً بغلتةً فإنه توقف عن المضي في سيره، ودعا أحدَ حرسه (عُكْفَته) وألزمه بمرافقة المترجَم له إلى داره لينزل فيه ضيفاً عليه، مع أن المترجم له ظل راكباً الحمار الذي حمله من صنعاء، فلم يترجل، أو على الأقل يتوقف عن السير إجلالاً للإمام الذي أوقف بغلته وموكبه ليُصدر أمره إلى الحارس بمرافقته. ولقد شاهدتُ هذه الواقعة بأمّ عيني، لأن المترجم له أخذني معه في تلك الرحلة سنة ١٣٥٢هـ لمعالجتي من مرضٍ كان يعاودني مابين وقتٍ وآخر، واستخرج أمراً من الإمام بالسماح لي بالدخول إلى المستشفى[1] للكشف عليّ مجاناً، إذ كان لا يُسمح بالعلاج وصرف الأدوية إلا بأمرٍ منه. وكان المترجم له إذا سافر إلى صنعاء فإنه يدخل إلى مقام الإمام في أوقات لزيارة متى شاء من دون استئذان، لأنه كان لا يدخل إليه لأمرٍ يخص نفسه، وإنما لنفع محتاجٍ، أو دفع ضرر عن مظلوم، أو شاكياً إليه من عامله أو حاكمه إذا طغى وتجبر وظلم الناس، أو من موظفٍ عابث. ولكم حاول الإمامُ أن ينصبه حاكماً ليخضَعَهُ ويُذلَّ شموخَه، كما فعل مع كثيرٍ من أعيان اليمن، ولكنه كان أبعدَ مايكون عن حظوظ النفس من دنيا البشر، وكان إذا غادر صنعاء عائداً إلى ذمار مسكنه لا يستأذن الإمامَ، وقد سُئِل عن سِرّ ذلك، فأجاب بأنه لا يستأذنُه إلاّ مَن يَطمعُ في نواله، وأنه لا حاجة له بذلك، ولهذا فإن الإمام كان يثقُ به، وكان أحياناً يأمر بصرف ألف ريال بنظره لتوزيعها على فقراء ذمار من دون أن يطلبَ منه كشفاً بأسماء مَن أُعطي لهم ولا مقدار ما سلم لكل واحد منهم. ومع ذلك فإنه كان ينتقد الإمام وينتقد ظلمَه وجورَه وقسوتَه وجفاءَه لزملائه وأعوانه ومناصريه، ومضارتهم وإهمالهم وإيذاءهم أحياناً. كما كان ينتقدُه لسلب أموال الناس ظلماً باسم زكاة أموالهم، لأنه كان يأخذ من

(١) بنته الدولة العثمانية إبّان حكمها الأخير لليمن. وكان مقره في الجانب الغربي من قصر الإمام يحيى (دار السعادة) أُلمتحف الوطني والذي كان الدور الأول منه جزءاً من هذا المستشفى وكذلك دار الشكر (متحف التقاليد والعادات)، وقد بني على أرض هذا المستشفى في الوقت الحاضر عمارةُ البرق واللاسلكي الطويلة.

المزارعين أكثر من النصاب الشرعي، وكنز تلك الأموال في مخازن دوره وكهوف جبل نُقُم، وأخذ ضرائب على المُسَقَّفات (البيوت والدكاكين المؤجرة)، وأخذ زكاة على صنوف لم تكن مما جوز الشرعُ أخذَ زكاةٍ عنها مثل النحل، وأعلاف الماشية، وكذلك أخذه المكوس المحرم أخذها شرعاً، ومنع صرف الزكاة في مصارفها الشرعية. وهذا ما حداه إلى الكتابة إلى القاضي يحيى بن علي الإرياني ذاكراً له بأنه قد يئس من رجوع الإمام إلى جادة الصواب، وأنه لا خير فيه مستشهداً بقول شاعر:

لما امتلا أفْقَدَنا نَفْعَه
وتلك من شِيمة بَيْتِ الخَلا
نسعى إليه إذ غدا فارغاً
وما به نفعٌ إذا ما امتلا

وكان صريحاً في نقده له جريئاً في قول الحق، فقد صادف أن كان عند الإمام يحيى في داره فحينما سمع أذان العصر قام للصلاة، ومعه العلامة علي بن حسين الشامي فصليا العصر في مكانٍ على مرأى ومسمع من الإمام، فقال الإمام: أين هؤلاء الذين لم يقبلوا رخصة النبي في الجمع بين الصلاتين؟ مشيراً إليهما، فلما فرغا من صلاتهما، قال المترجم له للإمام: لو صليتم العصرَ لوقتها ولو مرةً واحدة في العمر، ليعرف الناس أن صلاة العصر في وقتها جائزة. فأحجم الإمام، وسكت سكوت المغلوب على أمره.

وكان يسخر من تطويل المسائل الفقهية، واشتغال الفقهاء بها. فمن ذلك مثلاً: مسألة الحيض، فقد جعل الفقهاءُ له باباً في كتب الفقه مع أن كلَّ امرأة تفهم ما يجب عليها خلال الحيض من أمها أو أختها أو من قريباتها وزميلاتها، ولا تحتاج إلى أكثر من ذلك، وإلا لاحتاجت كلُ امرأةٍ إلى فقيهٍ يقف عند فرجها يعلمها عملياً ما يحتويه كتاب الحيض من مسائل معقدة.

كذلك فإنه كان لا يطيق احتمال رؤية المتعالمين من الجارودية، وإذا دخل مجلساً ورأى فيه شخصاً من هؤلاء، فإنه يعود من حيث أتى، وصادف أن ذهب للمقيل في بيت التاجر حسن بن أحمد راوية، وكان

من المجالس التي لا تخلو من وجود علماء فيها، ورأى في المجلس الفقيه صالح[1] بن عبد الله الجمالي، وكان من الشيعة الجارودية، فرجع من الباب، فقام على الفور صاحبُ البيت، وطلب من صالح الجمالي الخروج من المجلس، فخرج، ودخل المترجم له، ولسانُ حاله ما قاله الشاعر:

كأني تنوينٌ وأنت إِضافةٌ
فحيث تراني لاتحل مكاني

وكان كثيراً ما يَستعين بالأمثال في تحقيق ما يريد من زجرٍ أو إرشاد أو توجيه أو نحو ذلك. فحينما قدم الشهيد زيد بن علي الموشكي من صنعاء إلى ذمار، ليقضي الإجازة السنوية في بيته عند والده وأهله، ذهب للمقيل في بيت التاجر المذكور، وصادف وجود المترجم له هنالك، فأخذ الشهيد الموشكي يشارك في المذاكرة العلمية التي كانت تدار في المجلس، وكان ما يزال جارودياً، فرأى المُتَرْجَمُ له أنه لم يأتِ بشيءٍ جديد ينتفع به الحاضرون نتيجة تحصيله العلم في المدرسة العلمية في صنعاء؛ فضرب مثلاً برجلين ذهبا إلى سُوق (أَسْلَع) الأسبوعي في مخلاف حِمْيَر من قضاء آنس لشراء محتاج الأسبوع، وبينما هما في الطريق إذ شاهدا وسمعا دوي النحل فعرفا مصدر وجوده، وأنه يعيش في شق من الجبل، فأراد أحدهما أن يستغل الفرصة ويشتار العسل، فتدلّى إلى ذلك الشق بحبل وقرب إلى مكان وجود النحل، بينما بقيَ الرجل الآخر تحت الشق فاتحاً إزاره ليستقبل ما سيشتاره زميلُه منه، وإذا بأرجال النحل تهاجم هذا الرجلَ في جسمه المكشوف أكثرُهُ فناله ضررٌ كبيرٌ، فما كان منه إلا أن سلح فسقط على ثوب زميله المفتوح فشمَّ الرائحة النتنة، وقال لصاحبه: كفى كفى لاتقطع!! فعندنا من هذا كثير[2]؛ فعرف الشهيد الموشكي أنه

(١) مولده في قرية العرافة في ذي القعدة سنة ١٣٨٠هـ ثم رحل بعد وفاة والده سنة ١٣٠٥هـ إلى شهارة، ثم عاد إلى ذمار سنة ١٣١٢هـ فسكنها، وعاش فيها حتى توفي بها في ٢٥ صفر سنة ١٣٧٦هـ.

(٢) استشهد بهذا المثل محمد بن محمد الخالدي اليماني رحمه الله حينما اجتمع بالكاتب النجدي عبد الله بن علي القَصِيْمي في القاهرة وسمع منه بعض أفكاره الهدامة للعقيدة الإسلامية فقطعه وأسكته بهذا المثل.

المقصود بهذا المثل الحي، وأنه لم يأت في مذاكرته العقيمة بشيءٍ جديد يستفاد منه فصمت.

كان المترجم له لا ينقطع عن القراءة والكتابة، وكان أكثرَ ما يستهويه كتبُ علماء السنة مثل كُتب شيخ الإسلام ابن تيمية، وكتب تلميذه ابن القيم، وكتب الإمام محمد بن إبراهيم الوزير، وغيره من أئمة الاجتهاد في اليمن كالعلامة المقبلي، والعلامة الجلال، والإمام محمد بن إسماعيل الأمير، وشيخ الإسلام الشوكاني، كما أخذ بخطٍ وافرٍ من الاطلاع على مؤلفات زعماء النهضة الإسلامية الحديثة كجمال الدين الأفغاني، ومحمد عبده، ومحمد رشيد رضا، وشكيب أرسلان، وعبد الرحمن الكواكبي وغيرهم وأعجب بمنهجهم وبمؤلفاتهم، ولا سيما تفسير المنار، فظهر أثر ذلك على أسلوبه في الكتابة كما في البلاغ (المنشور) الذي كتبه منداً بمظالم الإمام يحيى والذي يعد أول منشور كتب ضد الإمام يحيى وضد حكمه وأعماله:

« بسم الله الرحمن الرحيم، وبحمده وبه نستعين، وعليه التكلان، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلّم.

يا أهلَ اليمن، يا سلالةَ قحطان، ياأجنادَ الأئمة والملوك والأقيال، يا أنصارَ الله وأنصارَ رسولِه، وأنصارَ أهل بيته المُتَّبِعين لسُنَنِه القائمين على منهاجِه وعدله، الناصرين لشريعتِه: ما هذا الرضوخ إلى المظالم والمغارم؟ وما هذا الرضى بانتهاك حرمات الله من إذلال العباد، وخراب العباد، وتعريضها لسيئ الأخطار، ومطامع الأجانب والاستعمار؟ ألستم الذين قال فيكم الرسولُ صلوات الله عليه وآله: «الإيمانُ يمان والحكمةُ يمانية» و«أنه يَجِدُ نفسَ الرحمنِ من اليمن، وأنه حينما أطلعه اللهُ على أهلِ الجنة رأى أكثرَهم من اليمن».

إن الرسولَ صلواتُ عليه وعلى آله صادقٌ في وعده، لا ينطقُ عن الهوى، إن هو إلاّ وحيٌ يُوحى، ومن شكَّ في ذلك فهو مارقٌ من الإيمان، يَبوءُ بالخزي والخُسران، فهل هذه حالةُ مَن يتقي الوقوع في الفتنة، ويحفظُ نفسَه من مواردِ

المِحْنَة، ويطمع أن يدخلَه اللهُ الجنَّة. ألا وإن حالةَ اليمن كما يعلمُ الخاصُ والعام، والحاكمُ والمحكوم، والعدوُ والصديق تسيرُ من سوءٍ إلى أسوأ، حتى أصبح المؤمنُ الذي أخبر عنه الله بقوله: ﴿ولله العِزَّةُ ولرسوله وللمؤمنين﴾ [المنافقون ٨] خايفاً يترقب الموتَ الزؤام، بعدما طال تقلُّبه على الأسقام يتجرعُ الشقاءَ والبُؤس، والهوان والفقر والنحس.

كان يحيى بن محمد، حينما كاشفنا أحوالَ الأتراك ومظالِمَهم، وأعزمنا على قتالِهم وإجلائهم، وعد الرؤساءَ والمشايخَ والسادةَ والعلماء بنُصرة الدين، وإقامة شريعةِ سيد المرسلين، وعمرانِ البلاد، وإسعادِ العباد، وحفظِهم من الأجانب المُغيرين فصدَّقناه، وبذلنا معه في نصرته المالَ والولدَ والجاهَ حتى تم استقلالُ اليمن، وقد مضى على استقلالها المكسوب بدمائنا وأموالنا نحواً من ثلاثين سنة، ما كان همُّه وحولَه وطولَه فيها إلا جمعَ أموالِكم وخزنَها ومنعَ صرفِ شيءٍ منها في مصالِحكم، كما أمر اللهُ بصرفها في سبيل إعزاز اليمن وتقويتِه وعمرانِه، واختص بها

نفسَه وأولادَه وأخدانَه تاركاً أمرَ الله ظِهرياً، وكان غطرستُه وشُحُّه وكِبرُ نفسِه وجَشَعُه التقهقرَ والإذلالَ، والانحطاط، وإهانةَ الشريف ورفعَ الوضيع. وأهمل الدفاعَ عن البلاد، وما عرف كيف يحافظ عليها، وأطمع الأجانبَ بغفلتِه وجُبْنه وتساهله فانتقَصَت من طرفيها، وأصبح مَثَلَه دينُ أولياء الأمر كسبُ المال بأي وسيلةٍ كانت من حلالٍ أو حرام، طوراً بسيفِ الحياء والاغتصاب، وتارةً بالإرهاق والانتهاب حتى فشا الاختلاسُ والرَّشوةُ بين الأمير والفقير، ممّا أوصل المجموعَ حتماً إلى سوء المصير، فصاروا لا يفكرون في مصالحِ الأمة، ولا ما يدفع عنها الشرور. افتقرت الأمةُ أو هاجر أكثرُها ـ كما هو الحاصل ـ أو ماتت واضمحلت ـ كما هو المنتظر ـ لا قدَّر اللهُ، والعدو فاغرٌ فاه يتربصُ بها الدوائرَ، إن لم يتدارك العقلاءُ الأمرَ ويتدبرون الموقفَ بتدبر كتابِ الله وسيرة رسول الله الذي حجر الظلمَ وشدَّد النكيرَ على أهلِه، واستعظم موالاتهم، والرضا عنهم، والانقياد لهم، ورغَّب المقتدرين على إزالة البغي عن الأمة

والبلاد، وإقامة المُعْوَجّ، ونشر العدلِ وإحلال السعادة والرفاهية بين جميع الطبقات، فكلنا نعلمُ حالةَ البلاد المُحْزنة، ومستقبلها المخوف المهدَّد بفادح الأخطار، وأليم الاضمحلال والدَّمار بسبب الإدارة الحاضرة خلافاً لما عَاهَدَنا عليه يحيى بن محمد، ووعدنا به، وأقسمَ أغلظَ الأيمان على إقامته ونشره. فأنتم ترون كيف أغْضَبَ اللهَ ورسولَه، وأوجع جميع القلوب، وسلب الناسَ أموالَهم وجاههم ومقامهم، وتولّى الأجانب[1] أعداءَهم، وأقطعهم أموالَهم وديارهم، وسلَّط بعضَ الناس على بعض، وأوجد شُقةَ خلافٍ وكراهية بين العسكر وإخوانهم الرعيْة، ومكَّن موظفيه ضعافَ الوطنية والإيمان يسومون الأمةَ أنواعَ العذاب من بقاء وخطَاط وتنفيذ وجور في التَّثْمِير والخرص، وغلاء الأسعار، وتراكم المظالم المسماة بالبقايا ومماطلة في أحكامِ الله، وتلاعب في تنفيذ الحكم، وأجحف وتحيّل بكافة الوسائل الماكرة الخادعة حتى سلب ما بأيدي الأمة، واستجلب إليه جميع ثَرْوَتَها من نقود وأطيان وخيل وعقار حتى ذاب الشحمُ، وذهب اللحم ووهن العظم، وهزل المُخّ، وليس وراء ذلك إلا الهلاك المحتم، إن لم تجتمع القلوبُ وتتضافر الأيدي، وتقوى العزائم الصادقة بقوة الإيمان على إصلاح الحال، وتبديل ما نحن فيه من النكال إطاعةً لله وحراسةً لشريعة رسول الله وإنقاذاً لعباد الله. هذا وعد الله وداعيه ياقومنا أجيبوا داعيَ الله، ولا تكونوا من المتسببين والمسؤولين عن تبديد شملِ العَرب، ونزول الدائرةِ على المسلمين. وها هو القرآنُ مملوءٌ والسنة مشحونة، والتاريخ طافحٌ بما قام به أهلُ اليمن من نُصرة الدين في زمن الرسول، وفي صدر الإسلام إلى وقت الإمام المنصور[2]، وما تأخرنا قطٌ عن داعية حقٍ لآل محمد، وما لَوَيْنا يوماً أعناقَنا عن الناصحين والمرشدين، أو خذلنا المجاهدين في سبيل الله منهم. وما سكوتُنا عن الحالة الحاضرة طول هذه المدةِ

(١) عقد اتفاقية تعاون مع الحكومة الإيطالية (انظر ترجمة الإمام يحيى) في (القفلة).

(٢) والد الإمام يحيى (انظر ترجمته في القفلة).

حتى تحمَّلنا الوزرَ الكبير من تفاقم الشرّ المستطير إلاّ ليظهر اللهُ المنقذ، ويتعين صاحب الأمر، ويتمادى المستَرسِلِ في ظُلمِهِ وغيِّه، فيُلْزم بالحجة الساطعة، ليحلَ ردعُه بسيوف الدين القاطعة حفظاً للبقية الباقية.

أما وقد صدق اللهُ وعدَه بعد ما نفذ الصبرُ، وطفح الكيل، وتجاوزَ السيلُ الزُّبى، وبلغت الروحُ الحلقوم، وأشرفت البلادُ على التلف المحقق، والبلاء المُطبِق، فلا عذرَ لنا، ولا حولَ ولا قوةَ إلاّ بالله عن إنقاذ المؤمنين وتنفيذ أحكام كتاب الله المبين، فقد أتى أمرُ الله، وأزفت الآزفة، ونهضت الحجةُ مبررةً صارخة حفظاً لكيان اليمن الميمون، وإزالة الفقر، ودحض الباطل، وخلع الهوان، وغسل العار في الروابي والقفار ليسير كلٌّ منّا إلى ما يستطيعُه مِن خدمة الوطن والدِّين، وما خُلق له من عزٍ وسعادةٍ تُنعشُ البلادَ وتُحيي العباد، كما وعد اللهُ معتمدين على مَن أقام نفسَه للظالمين بالمرصاد، فيكون الجيش شريفاً موددا، عزيزاً مهاباً، والقضاء عادلاً نزيهاً، والزارعُ مغتبطاً بحقِّه مسروراً، والعالم يستطيعُ الجهرَ بالحق، والمرشد يجرأ على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتاجرَ غير مزاحمٍ ولا مرهقٍ ولا مضيق عليه، والبلاد مستيقظةٌ منيعةٌ حصينة، يعمها الخيرُ وتشملها السكنيةُ، ويسودها الاطمئنان، ويعود الناس بعد الشتات إلى الأوطان وهم يتمتعون بحقوقهم المشروعة وأهلهم والخلان، ويرفع عنهم الوزر والأغلال التي عليهم في وطنهم وفي مختلف البلدان لله ولرسوله وأولي الأمر القائم لإنقاذ المسلمين من الأنصار والأعوان. فأقيموا أنفسكم حيث أقامكم الله من حراسة الدين والتمسك به ونصرته. أعيدوا تاريخَكم المجيد أبيض لامعاً، واجعلوا الله عنكم راضياً، والرسول شافعاً حيث لايفقدُكم فيما به أمَركم، ولا يَجدُكم فيما عنه نهاكم ﴿والسابقون السابقون، أولئك المقربون﴾ [الواقعة ٥٦/ ١٠] ﴿إن تنصروا الله يَنْصركم ويثبت أقدامكم﴾ [محمد ٤٧/ ٧] يوم يأذن اللهُ بنزول الدَّائرة على الظالمين والمستبدين، ويتطهر من تعديهم وبغيهم

اليمن الأمين، ﴿إنهم يرونَه بعيداً ونراه قريباً﴾ [المعارج ٧٠/ ٧] والله ولي المتقين، وقل انتظروا إني معكم من المنتظرين:

قوموا نذبُّ عن الحمى
ونردُّ عنه من تعدّاً
ونزيلُ عنها من طغى
ظلماً عليها واستبدّاً
سيروا نؤلف شملها
ونصونها عقدا فعقدا

يوم يسمع الداعي يصرخُ ويتقدم، والأنصار والجموع تسارع وتلتم، فتوجهوا شطره بإخلاصٍ وشهامة فإن في ذلك نصرَكم وعزَكم إلى يومِ القيامة، والفوز كلُّ الفوز لمن بادر وسبق، ولم يتأخر عن المساهمة في إحقاق الحق، وقل جاء الحقُّ وزهق الباطلُ إنَّ الباطلَ كان زهوقا .

وقد كتب لنفسه ولغيره كثيراً من الرسائل والأبحاث معظمها لعلماء السنة، وترجم لكثيرٍ من شيوخه، وكان أكثر المجالس التي يرتادها للقيلولة مجلسَ والدي الذي كان لا ينقطع عنه إلاّ في ما ندر؛ وكان يقص مع والدي بعضَ ما يكتبه وينسخه، وما أزال أذكر قراءته مع والدي لكتاب (وبل الغمام) للإمام الشوكاني حاشية على (شفاء الأوام) للأمير الحسين، لمقابلته على الأصل الذي كتب عنه، وقراءتهما لمقدمة فتح الباري للحافظ ابن حجر، وكان لا يخلو كلامُه من التعرض للإمام يحيى حميد الدين بالنقد إمّا تصريحاً حينما يكون مع من يثق بهم، وإما تلميحاً في المجالس العامة، وكان يبلغ الإمام ذلك، فيضيق به ذرعاً، ولكنه لم يجد الفرصة ليشفي غليله منه، لأنه زاهد عن الدنيا لا مطمع له فيها، ثم لمكانته لدى الناس.

راسله كثير من علماء اليمن منهم القاضي علي بن عبد الله بن علي الإرياني و القاضي علي بن يحيى بن محمد الإرياني وغيرهما، ومدحه بعضهم بقصائد محفوظةٍ، منها قصيدة لعلي بن عبد الله الإرياني بعد أن أهدى له المترجَمُ له (الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة) لشيخ الإسلام الشوكاني هذا نصها:

صورة لمخطوط عبد الله بن محمد بن يحيى بن محسن العيزري

خلف صورة مخطوط عبد الله بن محمد بن يحيى بن محسن العيزري

خلِّ عن ذكر الغزال الأحور
وأدِرْ ذكرَ الحبيب الأكبر
علم الأعلام والطود الذي
ظهرت أنوارُه في البشر
صاحبي في الله حقاً وأخي
وحبيبي، نورَ عَيْنَيْ بصري
فخر الاسلام شمس الدين من
جَدُّه الحبرُ الإمام العيزري
حفظ الله تعالى روحَه
ووقاه من جميع الضررِ
ثم لا زال محيا دائماً
بسلام بثناءٍ عطر
ورعاً أخلاقُه الغُرُّ التي
عَرْفُها أزرى بمسكٍ أذفر
حين وافاني كتابٌ منكم
مخبراً لي بجميع الخبر
بأيادٍ منك قد أسديتها
شكرها يلزم باقي عمري
صار مكتوباً ثنائي عندكم
مثل نقشٍ في صميم الحجر
وبيوم الحشر يُرجى أجرُكم
من كريمٍ عالم مقتدر

ومدحه علي بن يحيى بن عبد الله الإرياني بقوله:

قف أيها الفكرُ تنظر نور إنصاف
يجلو دجىً عصبيات الهوى الجافي
واستسق من سُحب هاتيك العلوم لدا
ءِ الجهل هذا دواءٌ نافعٌ شافِ
وانظر ميازين عدلٍ في التكلم لا
يُميلها حبُّ تقليدٍ لأسلاف
في كف فكرة بدر العلم ذلك من
أحيا مراسم علم المصطفى العافي
بدر الهدى، فخر آل العيزري ومَن
زان العلومَ بتهذيب وإنصاف
شمس التقى حجة الدين الحنيف ومَن
نورُ الفضائل فيه ليس بالخافي

القـــائل الحق ديناً ليس يردَعـــهُ

حـزبُ الضـلال بإرهابٍ وإرجـافي

ولو جمع مـا مُدح به من شعـرٍ، ومـا كـتب إليـه من رسـائل من علمـاء عـصره وأعـيـان البـلاد بما في ذلك الإمـام يحـيى لخرج في مـجلدات، ولا غـرْوَ فـهـو أهل لكل ثناء، وجدير بكل محمدة، لأنه كان جليلَ القدر، كبيرَ النفس، يغضبُ لله، ولا يسكت على ضيمٍ، ولا يبخل بجاهه أو بفضله على أحد أياً كان، ومع هذا فقد كان متقللاً من الدنيا زاهداً فيها لا يملك من دنيا الناس غير ما عليه من الثياب القطنية، ومثلها معها فقط لاستبدالها إذا اتسخ ما عليه، وفي مقدوره لو شاء أن يعيش عيشةً رغيدة ناعمةً. ولهذا فإن العلامة علي بن حسين الشامي حاكم ذمار حينما زاره في مرضه الذي تُوفي فيه، رأى حجرتَه التي لا يزيد طولها عن ثلاثة أمتار في مترين يغطيهـا بُسطٌ من غـزل الماعز في أعـلاها فــرش من العطب، وفي أســفل المكان صندوقٌ خشبي، وفي الصـفـيف (الرف) عـددٌ من الكتب، فـقـال الحـاكم المذكـور مستشهداً بالمثل «أهناها أدناها».

مولده في ضوران في شهر ربيع الأول سنة ١٢٧٨هـ، ووفاته في ذمار ليلة الجمعة ١٥ رمضان سنة ١٣٦٤هـ.

آثاره:

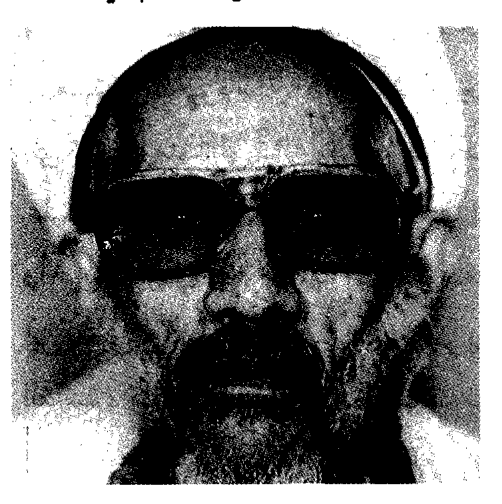
- تراجم لبعض شيوخه وزملائه.
- بحوث وتعليقات متفرقة في مواضيع مختلفة بخطه.
- نقـولات مـخـتـارة من كـلام علمـاء السنة، مدونة في عدد من المجاميع.

[8] حسين بن أحمد بن أحمد بن محسن العيزري: عـالمٌ في الفقـه وبعض علوم العـربيــة، وكــان يتــولى فــصلَ الخصومات وقسمة التركات بالتراضي، وكان فيصلاً في أحكامه مع زهدٍ وورعٍ. تولى الخطابة في جــامع ضـــوران، إلى جــانب تصــدره للتـدريس. مـولده في ضـوران في اليـوم الرابع من شـوال سنة ١٢٧٨هـ، ووفاته فيها سنة ١٣٥٧هـ[1].

(١) تقدم له ذكرٌ في (ضوران).

[٩] **إبراهيم بن محمد بن يحيى العيزري:** عالمٌ في الفقه، له معرفةٌ جيدةٌ ببعض علوم العربية، كان كأخيه عبد الله من مؤيدي الإمام المنصور محمد بن يحيى حميد الدين، ثم ابنه الإمام يحيى، كما سبق بيان ذلك في ترجمة أخيه. تولى فصلَ الخصومات وقسمة التركات بين مَنْ يختاره حكماً من أهل آنس، إذ كان معتقداً لديهم، مع زهد وورع. مولده في ضوران سنة ١٢٨٠هـ، ووفاته بذمار في جمادى الآخرة سنة ١٣٥٧هـ(١).

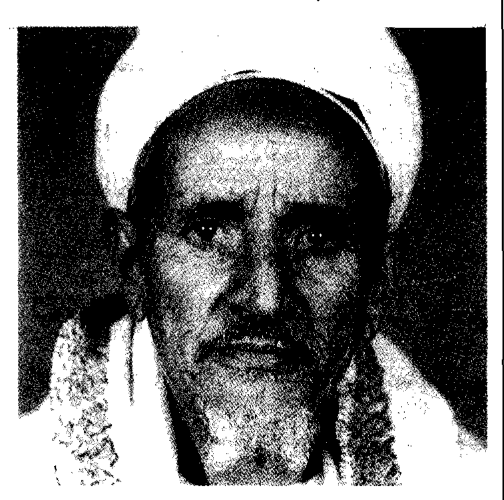
[١٠] **محمد بن إبراهيم بن محمد ابن يحيى العيزري:** عالمٌ في الفقه



والفرائض، مع مشاركةٍ في بعض علوم العربية. تولى القضاءَ بطريق التراضي بين المتخاصمين، ثم تولى في العهد الجمهوري القضاء في ذمار رسمياً. ثم عين عضواً في محكمة الاستئناف فيها، ثم عضواً في المحكمة العليا للاستئناف (الشعبة الجزائية) بصنعاء.

مولده في ذمار في جمادى الأولى سنة ١٣٣٢هـ(٢).

[١١] **أحمد بن إبراهيم بن محمد العيزري:** عالمٌ. له معرفةٌ بالسنة، عاملٌ



بها وداعٍ إلى التمسك بها، ذو نزعةٍ وطنية قوية، صريحٌ في كرهه للإمام يحيى حميد الدين وأولاده بسبب سوء أعمالهم

(١) معلومات أعرف بعضَها وبعضها من نجله أحمد.

(٢) معلومات أعرفها عنه.

وظلمهم، فلا تمر فرصةٌ إلاّ وينتقدهم ويهاجم مَن أعانهم، وكان له نشاطٌ سياسي ملموسٌ ضدٌّ العهد الملكي، كما كان من المؤيدين للنظام الجمهوري بالقول والعمل، ولا يألو جهداً في محاربة أفكار ودعاوى فلول الملكيين، ومن يشكك في النظام الجمهوري. تولى في العهد الجمهوري مناصبَ كثيرةً، وكان آخرها وكيل محافظ لواء ذمار، ويعمل حالياً في تدريس كتب فقه السنة، وقد انتفع به كثيرٌ من طلابه.

مولده في منتصف صفر سنة ١٣٣٧هـ[1].

٣٠٥ - عِيَان

قريةٌ عامرةٌ في سُفيان أحد بطون بكيل الكبرى، وتقع في الشمال الشرقي من حرف سُفيان على بعد بضعة عشر كيلو متراً منها. كانت هجرةً مشهورةً، وقد أمر الإمام القاسم بن محمد بهدمها، فهدمت سنة ١٠٢٦هـ بدعوى أنها كانت مقراً لبعض قوات الدولة العثمانية المرابطة في اليمن، ثم أمر الإمام المتوكل إسماعيل بن القاسم بإعادة عمارتها فعُمرت كما عُمر قصرُها، ولعل أول من اتخذها هجرةَ الإمامُ القاسم العياني الذي نسب إليها.

١ القاسم بن علي بن عبد الله العِياني، الإمام المنصور: دعا إلى نفسه بالإمامة في شوال سنة ٣٨٨هـ من (تَرْج) من بلاد خَثْعَم[2] من مخلاف عسير، وتملك سنحان وجَنْب وبلاد يام. ودخل صعدة في المحرم سنة ٣٨٩هـ، ثم توجه إلى نجران ومنها إلى تَبَالة وتَرْج، فخالف عليه أهلُ صعدة، فجمع لهم هَمْدانَ وأخرب دربها، وخرج منها الإمام يوسف ابن يحيى بن الناصر وولاّها ابنَه جعفرَ بن القاسم، كما ولّى على صنعاء القاسم بن

---

(١) معلومات أعرفها عنه.

(٢) خثعم هو ابن أنمار بن أراشة بن عمرو بن الغوث بن النَّبت بن مالك بن زيد بن كهلان، وقد سمي بن مخلاف خثعم وهو متاخم لبيشة.

الحسين الزَّيدي الذي قدم إلى اليمن من الطائف. ثم خالف عليه أهلُ نجران فسار الإمامُ إليهم، وأخرب بعضَ حصونهم، وقتل منهم قتلاً ذريعاً. ثم ولى ابنَه جعفرَ صنعاء ومخاليفها، فغضب القاسمُ الزيدي - وكان في ذمار - على الإمام، وسار إلى صنعاء، فاعتقل جعفرَ بنَ القاسم وبعضَ إخوته وأقاربه، فراجعه الإمامُ واسترضاه فأطلق سراح أولاده، وكتب له الإمام كتاباً ولاَّه فيه كثيراً من مخاليف اليمن من عَجِيب[1] إلى عدن، وذلك في محرم سنة ٣٩٢هـ كما انتقض عليه كثيرٌ من المخاليف الشمالية، وثارت عليه الفتن، ولا سيما حينما خطب القاسم الزيدي للإمام الداعي يوسف الذي قدم إلى صنعاء، وصار الأمر في صعدة لبني المختار، فاضطر القاسم العياني إلى التخلي عن الأمر والنهي، واعتزل في عِيان حتى توفي فيها في شهر رمضان سنة ٣٩٣هـ، وكانت ولادته في تُبالة سنة ٣١٠هـ[2] وكتب سيرته الشيخ الحسين بن أحمد بن يعقوب.

آثاره التي تنسب إليه:

- كتاب في الرد على الرافضة، رد على من طعن عليه.
- التجريد.
- التنبيه والدلائل.

٢ الحسين بن القاسم بن علي العِياني، الإمام المهدي: دعا إلى نفسه بالإمامة من (قاعَة) سنة ٤٠١هـ، كما ذكر يحيى بنُ الحسين في (إنباء الزمن) بقوله: «ودخلت سنة ٤٠١، وفيها وصل الإمامُ الحسين بن القاسم بن علي إلى (قاعة)، وادّعى أنه المهدي الذي بشَّر به النبي ﷺ، وذلك في شهر صفر من السنة المذكورة، فأجابته حميرٌ وهَمْدان وسائر أهل المغارب (بلاد كُحلان عفَّار والأشمورُ ومَسْوَر)، وتركوا الشريفَ الزَّيدي، وبايعه من علماء

(١) عَجِيب: بلدة فوق عُوَلة عَجِيب شمال رَيدة البون.

(٢) العقد الفاخر الحسن، قلادة النحر، مآثر الأبرار قرة العيون ١/ ٢٢٨، اللآلئ المضيئة، طبقات الزيدية الكبرى، إنباء الزمن، الأنوار البالغة، غاية الأماني ١/ ٢٢٧-٢٣٤، الجامع الوجيز، رحيق الأنهار ٣٠، أئمة اليمن ١/ ٧٥

الزيدية مُطَرِّفُ بن شهاب، وقَتَل معه في بعض حروبه رجلاً، ثم لما ظهر له ما استنكره على الحسين بن القاسم ترك إمامَتَه، وتخلَّص عن ديةِ المقتول، وأرضى أهلَه، كما بينا ذلك في ترجمته في (بيت حَنْبَص)، وقد عيَّن المهدي أخاه جعفراً والياً على صنعاء سنة ٤٠٢هـ فسار إليها، وضرب السكّة باسم أخيه الحسين، ولكنه لم يستقر لجعفر بصنعاء أمرٌ فقد حاربه أهلُها وسطَ المدينة فأغار عليه أخوه الإمام فهدم دوراً لأهلها، واصطفى أموالَهم، وأخذ أخماسها موافقةً للعُبَيديَّة، وترك أخاه، فكتب أهلُ صنعاء إلى محمد بن القاسم الزيدي يستدعونه فقدم إليها سنة ٤٠٣هـ، فأمر بهدم دور جماعةٍ من شيعة الإمام الحسين بن القاسم، واجتمع معه في صنعاء عسكرٌ عظيم. ولما علم الإمامُ الحسين بقدومه إلى صنعاء جمع عساكرَه وأكثرهم من هَمْدان وحِمْير، وقصد محمد الزَّيدي إلى صنعاء، وجرى بينهما قتالٌ شديدٌ أسفرَ عن قتلِ الزَّيدي في حقل صنعاء، فلما علم ابُنه بِمقتل والده نهض مِن ذمار في جيشٍ كبير من مَذْحج فوصل الهان (آنس) وبها ابنُ أبي الفتوح فهُزم ابنُ الزيدي وقُتِل جماعةٌ من عسكره، وأُخِذَت راياتُه فبعث بها ابنُ أبي الفتوح إلى الإمام المترجَمِ له، ونزل ابنُ مروان (صاحب حصن أَشْيَح) إلى تهامة طالباً نجدة صاحب تهامة (أحد أمراء الدولة الزيادية) فأمدَّه بأموالٍ كثيرة وعاد إلى بلاده، وأعاد الكرَّة ابنُ الزيدي على رأس قبائل عنس، وكاد يستولي على ابن أبي الفتوح، لولا أن الإمام أنجده فسار إليه في جيوشٍ غفيرة، فهرب ابنُ الزيدي وابنُ مروان فاستولى الإمام على ما كان لهما، وكان بعضُ القبائل قد خالفت على الإمام عند مسيره إلى الهان، فلما عاد قبض على مشايخ تلك القبائل وصلبهم منكَّسين، ووهب خيلَهم وسلاحَهم لشيعته، وألزم جماعَتَهم الجزيةَ وقبضها منهم، وسار إلى صعدة في جيشه فخرَّب دورَها وولاها أخاه جعفر. هذا ملخص ما ورد في (إنباء الزمن). أمّا ما ذكره صاحب (مطلع البدور) في ترجمة القاسم بن الحسين الزَّيدي، فهذا نصه: «قال السيد صلاح بن الجلال: وزعم - أي الحسين بن

القـاسم - أنه المهـدي المنتظر الذي بشَّر به النبي ﷺ فافتتن الناسُ به، وأقبلوا إليه مُهْرعين، فزعم أنه أفضلُ من النبي، وأنّ كلامَه ومصنفاته ورسائلَه أفضلُ من القرآن، وأبهر في ظهور المعنى، وقطع كلام الخصم، وذكر صاحب (روضة الحجوري) أنه قال: إنه فوق الملكوتية ودون الربوبية. فنفر الناسُ عنه، فجار على الناس في صنعاء وغيرها، وطلب منهم الأخماس في كل شيءٍ من الحِليَة والأموال حتى في العبيد والإماء، والثلث في سائر الأشياء من الحبوب وغيرها، فمَن ساعده في ذلك، وإلاّ حكم عليه بحكم اليهود في ضرب الجزية وسلب السلاح، ومِن تعذر عن ذلك قتلَه وصلبه أو حبسه أو نحو ذلك، فلحق الناسَ في أيَّامه ما لا يعلمه إلاّ الله حتى إنها وصلت رسالةٌ من الإمام يوسف الأكبر في هذا المعنى (إلى المترجم له) فجوَّب عليه أقبحَ جواب، وسبّه أعظم السبّ وسماه: الزنيم الأبتر إلى نحو ذلك».

وقد أورد يحيى بن الحسين في كتابه (طبقات الزيدية) في ترجمة المحسن بن محمد نصَّ رسالةٍ للحسين بن القاسم العياني إلى المحسن بن محمد المختار بن الناصر أحمد بن الإمام الهادي، هذا لفظها: «أمّا بعد أيها المنافقُ النَجِس الرِّجس البَغيض المُبْغَض، فإنه بلغني أنك تَهجوني، وتزعم أني لست بالمهدي، فأنت أنت ومن معك بكل علم أنزله الله في التوراة والإنجيل والزبور والفرقان، وبكل علم أنزله الرحمن، فما يكون في علمي إلاّ كالمجَّة في البحر!! ومن أنت يا مسكين!، وما الفرقُ بيني وبين الأنبياء الأخيار والأئمة الأطهار إلاّ فرق بين الليل والنهار».

هذا وقد أكد الإمامُ أحمد بن سليمان في كتابه (الحكمة الدرية) صحةَ هذا الكتاب ونسبته إلى الحسين بن القاسم العِيَاني، فقال: «وهذا الكتاب صحيحٌ عنه وهو في أيدي أصحابه إلى اليوم، وهو عندنا في كتب بني الهادي المبتدأ والجواب، ولا يمكن نفيُه عنه لتواتر الأخبار، ولقرب العهد، لإجماع المخالف والموالف أنه منه».

وقد أجاب عليه المحسن بن محمد المختار جواب عاقل عالم.

ونعود إلى تتمة ما قاله ابن أبي الرجال في سرد أخبار المترجَم له، فقال: «واتسع الخرق بينه وبين محمد[1] بن الحسين بن القاسم الزيدي فكانت بينهما حروبٌ بعد أن جاء الأخير بجنود كثيرة من بلاد مذحج ودخل صنعاء، وتملكها، فجمع الحسين بن القاسم العِياني جميع القبائل من الأبوان (البَوْنَين الأعلى والأسفل) والظاهر والمشرق ومأرب وجميع البلاد، ولم يَعِدهُم بجامكيةٍ ولا أرصاد، وإنما وعدهم بالإباحة لأموال أهل صنعاء[2] وسَبْيِهم فتسارع إليه الناس، ووصل إلى صنعاء في عساكر جرَّارةٍ كالعيون المنهمرة فتصاف هو ومحمد بن القاسم الزيدي عند طلوع الشمس لثمانٍ بقين من شهر صفر سنة ٤٠٣هـ في حقل صنعاء، ووقع القتال، واشتد القتامُ حتى دخل صنعاء من ناحية القَطيع عند الزوال وملكها، وانهزم محمد بن القاسم الزيدي إلى ناحية الفجِّ (فج عِطَّان) وسائر الجنود والرؤساء انهزموا في كل مذهب، وتشتتوا تحتَ كل كوكبٍ مع أنه قُتِلَ منهم خلقٌ لا يُحصى عددهم في حقل صنعاء، وفي جنب القَطيع في حال الانهزام، ولحقت الخيلُ محمدَ بن القاسم وهو منهزم نحو الفج حتى أدركوه فطُعِنَ وصُرِع وقُتل عند آذان الظهر، وأمر الحسينُ بن القاسم العياني أن تطأ الخيلُ جثةَ محمد بن القاسم المقتول وسائر القتلى بسنابكها حتى مزَّقتهم في التُراب كلَّ ممزق. وعاد إلى صنعاء وسرعان ما خالف عليه منصور بن أبي الفتوح (من سلاطين خولان) وخالف

(١) في الأصول القاسم الزيدي، ولكن ابن أبي الرجال تنبه في آخر ترجمة الحسين بن القاسم الزيدي فقال: «قال بعض مشايخنا الذي قتله الحسين بن القاسم هو محمد بن القاسم الزيدي الذي دعا إلى نفسه، ذلك لأن والده القاسم الزيدي الذي جاء من الطائف مناصراً للقاسم العياني توفي يوم الأربعاء لستٍ وعشرين ليلة من محرم سنة ٣٩٤هـ»، كما أكد هذا مرةً أخرى في ترجمة القاسم بن الحسين الزيدي. ومع هذا فما يزال الاضطراب قائماً في اسم الزيدي؟؟؟

(٢) التاريخ يعيد نفسه، وهذا الإمام أحمد بن يحيى حميد الدين لم يتمكن من القضاء على الحكومة الدستورية برئاسة الإمام عبد الله بن أحمد الوزير إلا بتلويحه للقبائل التي أثارها للأخذ بثأر أبيه بنهب صنعاء وأخذ كنوزها وأموالها لقاء مناصرتهم لهم.

بخلافه بنو شهاب وبنو صُرَيم ووادِعَة، ونزل بنو صُرَيْم إلى حَمِدَة، ونهبوا دارَ الإمارة، وأخرجوا المحبوسين من أهل البَوْن، وخرجت الشيعة من صنعاء بعد أن نُهِبت دورُهم، وجمع الإمامُ عسكرَه فقاتلوه عند رَيْدَة وهَزموه إلى حَمِدة، وقُتِل من عسكره طائفة وحطُّوا عليه بحَمِدة، فخرج متخفياً إلى الصَّيد فنهبوا حَمِدة، وأعاد الناسُ أبا جعفر أحمد بن قيس بن الضحاك على إمارة صنعاء فأقام بها إلى سنة ٤٠٤هـ، فجمع الإمامُ الحسينُ جموعَة، وأراد أن يتقدم بهم لمنازلة أحمد ابن قيس ا لذي جمع سائر القبائل المخالفة للمهدي وسار بهم إلى ذي بين فانهزم المهدي إلى الجوف، ثم عاد إلى الصَّيد في مئة فارس، فعلمت به هَمْدانُ فلقوه عند رَيْدة فالتحم القتال بين الفريقين، فقتله رجلٌ من بني زنيح من بني حمّاد في ذي عَرَار بالقرب من رَيْدَة في يوم السبت الرابع من صفر سنة ٤٠٤هـ.

هذا وقد روى ابن أبي الرجال في ترجمة ذي الشرفين محمد بن جعفر بن القاسم العياني في كتابه (مطلع البدور) وكذلك استطراداً في ترجمة إبراهيم بن المحسن بن الحسين أن المهدي الحسين بن القاسم لما قتلته هَمْدان اجتمع الأشرافُ وسائرُ الناس إلى طلحة الملك بناحية الجراف من ظاهر بني صُرَيْم، وهم لايرون إلا أن الحسين، قد قتل بذي عرار فعزّوا فيه إلى أخيه علي بن القاسم، والأشراف لم ينصرفوا حتى أقبل أخوه جعفر بن القاسم[1] من بلاد خولان فتلقاه الأشرافُ مُعَزِّين، فقال: لايكون إن شاء اللهُ، ومال ناحيةً بوجوه أهله وبوجوه الأشراف فلامهم على الاعتراف بقتل الحسين، وقال: « بمثل هذه العقول تلاقون الحسين، وقال: « بمثل هذه العقول تلاقون الناس!! إن هَمْدَان وَكُرُنا الذي بِضْنا وأفرخنا فيه، وبهم نُفِذَت أحكامُنا، وذكر هَمْدان بذكرٍ جميل وحسن». ثم قال: «فالعجب منكم أنكم تَدَّعون أنهم قتلوا إمامَكم، إن أهدرتموه أُخزِيتم، وإن قتلتم به ظُلماً أجرمتُم، وبطلت

(١) الأمير الفاضل القاسم بن جعفر والأمير محمد بن جعفر.

عـدالتُكـم، ثم ذكـر أنه حي، فـأظهـروا أنه حيّ وأنه مرّ بمدرك بن إسماعيل بالكسَّاد (قرية في مَرْهبة) وروَّج لهم هذه الدعوى لهذاالمقصد». ثم قال ابن أبي الرجال نقلاً عن صـلاح بن الجـلال: «وشـاع هذا الاعـتـقـادُ البـاطلُ في الناس وفي جـهـال الشيعة نحواً من ثلاث مئة سنة إلى نحو من سبع مئة من الهجرة، واضمحل وقلَّ وتلاشى، وقد بقي منه بقيةٌ في جهالٍ من الناس وفي عوام الشيعة وغيرهم[1] في الحِيام (الحَيْمَتَيْن) ونواحيها ومغارب صنعاء. قال حُمَيْد الشهيد: «وقد كتبنا رسالة في هذا المعنى». وذكر الإمام محمد ابن إبراهيم الوزير في كـتـابه (العـواصم والقـواصم) ٣/ ٤٢١ مالفظه: «وقـد كـان من الحسين بن القاسم مبالغةٌ في تعظيم فن الكلام وتصانيفه فيه، وتابعته على ذلك طائفة من ضعفاء العقول، وأنكرت عليهم ذلك الزيدية، وجاهدوهم حتى أبادوهم، ولم يبق منهم ولله الحمد بقية». وكان ممن اعتقد هذا المعتقد الباطلَ الأميرُ فُلَيْتَة بن القاسم القائل:

أنا شـاهدٌ بالله فـاشـهـد يافـتى
بفضـائل الـمَهْدي على فضلِ النبي

وهذا الأميـرُ هو الذي اعـتـقل الإمامَ أحمدَ بنَ سليمان، كما تقدم بيان ذلك في ترجـمـة الإمـام أحـمـد بن سليـمـان في (حيدان) وفي ترجمة علي بن حاتم اليامي في (حصن ذي مرمر). وجاء في ترجمة مُطرِّف بن شـهـاب في (طبـقـات الزيدية الصغرى) نقلاً عنُ مسَلَّم اللَّحجي قوله: «وأخبرني زيدُ بن أحمد بن عُبَيد، قال: حدثنا الشيخ الزاهد محمد بن إبراهيم بن رقاد بوقَش، قال: التقى مطرفُ بن شهاب وشيخٌ للحسينية يقال له سعيد، بَمدر من حاشد فكلمه في الحسين بن القاسم، وأنه أفـضلُ من رسـول الله، وألحّ في ذلك، فقال له مطرف: يا هذا أخبرني عن الحسين هل جاء فـيـمـا أتى به بالكتـاب والسنة أم بخلافهما؟ قال: فأطرق!! وكان معه ابنٌ له، فـقـال له: مالك لـم تُـجِـبْـه؟ قـال: لم ندرِ أين تركـتـني إن أقُـلْ جـاء بالكـتـاب والسنة، فـبـهـمـا جـاء النبي ﷺ قـبلَه،

(١) أظهر الحسين العبُالي أنه من أتباع هذا المعتقد. راجع ترجمته في (العُبال).

والمأخوذُ عنه أفضلُ من الآخذ، وإن أقُلْ:
بخلافهما أخرجته من الدِّين.

هذا وقد هوجمت الحسينية هجوماً شديداً من كثير من العلماء؛ ومنهم الجُعَيْد بن الحجاج الوادعي (زوج ابنة نشوان بن سعيد الحِمْيَري) فقال مفنداً دعوى هذه الفرقة الفَرِيّة بأن الحسين بن القاسم حيٌّ لم يمت:

أمَّا الحسين فقد حواه المَلْحَدُ
واغتاله الزمنُ الخؤونُ الأنكدُ

فتبصروا ـ ياغافلين ـ فإنه
في ذي عَرارٍ ـ ويحكم ـ مستشهد

فغضب الأشرافُ القاسميون (نسبة إلى القاسم العياني) لهذا القولُ، وظنوا أنه من كلام نشوان، فقال: عبد الله بن القاسم بن محمد بن جعفر بن القاسم بن علي العِياني قصيدةً يهجو بها نشوان، لم يحفظ لنا التاريخ منها سوى هذا البيت المشهور:

أما الصحيح فإنّ أصلَك فاسدُ
وجزاك منّا ذابلٌ ومُهَنّدُ

وكذلك مطلعها:

أمَّا الحسينُ فبدْرُ تِمٍّ يَصعدُ
قد آن من نصرٍ له مايُوعد

فأجاب عليه نشوان بقصيدةٍ مطلعها:

من أين يأتيني الفسادُ؟ وليس لي
نسبٌ خبيثٌ في الأعاجم يوجد

ومنها:

أغَضِبتُمُ أن قيل: مات إمامُكم
ليس الإمامُ ولا سواه يُخلد

لا عارَ في قتل الإمام عليكمُ
القتلُ للكرماءِ حوضٌ يوردُ

ومنها:

فدع التهددَ بالحسام جهالةً
فحسامُك البتارُ ليس له يد

مَن قد تركتَ به قتيلاً أنبِني
ممن توعده ومن تتهددٌ

إن لم أمتْ إلاّ بسيفِك إنني
لقريرُ عينٍ بالبقاء مخلدُ

اسكت فلولا الحِلْمُ جاءك منطقٌ
لامَيْنَ فيه يذوبُ منه الجلمدُ

هذا وقد استمرت المهاتراتُ بينه وبين القاسمية حول هذا الموضوع زمناً طويلاً، وذكر صاحب الفضائل نقلاً عن نشوان أنه قال: «ولقد كان في رجوعي من تريم من بلاد حضرموت بلغني عنهم ثلاث مئة قصيدةٍ في يومٍ واحد، كلها قصائدُ فائقةٌ رائقة، فلم يستطع الإجابةَ عليها، واكتفى بقوله:

أو كلما عوت الكلابُ أجبتُها
تالله لا أصبحتُ كلباً عاويا
وإذا اضُطررتَ إلى الجواب فلا تُجب
إلاّ نظيراً في الرجال مساويا

كما أن صارم الدين إبراهيم بن محمد الوزير شارك في (بسامته) الإنكارَ على الحُسَينية دعواها بأن الحسين حي لم يمت فقال:

وأنزلت ساحةَ المهديِّ قارعةٌ
بذي عَرارٍ، ونقع الخيل لم يَثُر
وقال قوم: هو المهديُّ منتظر
قلنا: كذبتم حسينٌ غيرُ منتظر
وللخيالات، أوهامٌ مسلطةٌ
على العقول التي ضلَّت عن الفِكَر

والعجيب أنه لم يتصدر أحدٌ من أئمة اليمن للقضاء على أتباع هذه الفرقة الضالة المضلة ومحاربتهم حتى يرجعوا إلى طريق الرشاد، مع أنها استمرت إلى (المئة الثامنة للهجرة) والعجيب في الأمر أن الإمام عبد الله بن حمزة تغاضى عن مخازي هذه الفرقة، ولم يعاملها بمثل ما عامل به فرقةَ المطرفية التي أبادها وقضى عليها وعلى تراثها، وأخرب مساجدَها لأنها في نظره مساجد ضرارية، لا لشيء إلا لأنها جوَّزت الإمامةَ في غير أولاد الحسنين فقط، مع أن الإمام أحمد بن سليمان ذكر ـ كما جاء في (الفضائل) ـ أنه دخل مساجدَهم بوقش وصلَّى بها، وقال: «فوجدتُهم بين راكعٍ وساجد إلاّ أنهم يصلون الفجر عند طلوع الفجر الأول». كما وُصفوا بأنهم عبادُ هذه الأمة وزهادها ورهبانها، في حين أن الحسينيةَ تُصرحُ

بأقوالٍ كفرية لا تأويل لها مثل قولهم: «إن الحسين بن القاسم أفضلُ من رسول الله ، وإن كلامَه أبهرُ من القرآن إلى غير ذلك من أقوالهم وضلالاتهم». ومع هذا فقد تركها في حالها. وكان مولد الحسين بن القاسم سنة ٣٧٦هـ، وقيل سنة ٣٧٨هـ[1] .

آثاره التي نسبت إليه كثيرة منها:

- تفسير الغريب من كتاب الله ، منه نسخة في خزانة الجامع الكبير بصنعاء.

- التوحيد والتناهي والتحديد، منه نسخة في خزانة الجامع الكبير بصنعاء.

- الرد على عبدة النجوم وغيرهم من فرق الملحدين، ومنه نسخةٌ في خزانة الجامع الكبير بصنعاء.

- الرد على الملحدين وغيرهم من فرق الضالين، ومنه نسخة في خزانة الجامع الكبير بصنعاء. ومن أراد استقصاء ما ينسب إليه فعليه بكتاب حكام اليمن للمؤرخ عبد الله الحبشي، وكتاب الأدبيات اليمنية كارل بروكلمان ترجمة صالح بن الشيخ أبو بكر.

٣ جعفر بن القاسم بن علي العياني: عالمٌ عارفٌ، ولي صعدة عن أمر أبيه ثم تولاها لأخيه، كما تولى له صنعاء، وضرب له فيها السكة، وهو صاحب فكرة إشاعة أن أخاه الحسين لم يمت، بعد أن قتلته هَمْدَان. كما تقدم ذكره في ترجمته. ولهذا فإنه لم يدعُ إلى نفسه بالإمامة بعد أن أعلن أن أخاه حي لم يمت حتى لا يناقض نفسه. توفي بصنعاء سنة ٤٠٥هـ[2].

٤ القاسم بن جعفر بن القاسم العياني الأمير الفاضل: عالمٌ عارفٌ. قام بالحِسبة سنة ٤٤٨هـ كوالده، وللسبب نفسه، وذلك لكي يتصدى للداعي علي ابن محمد الصُلَيْحي ويحاربه، وقد حاصره الصليحي في حصن الهِرَابة من

---

(١) روضة الحجوري، إنباء الزمن، طبقات الزيدية الصغرى لوحة ٣٤، مطلع البدور استطراداً في ترجمة محمد جعفر بن القاسم، وفي ترجمة القاسم بن الحسين الزيدي، وفي ترجمة نشوان بن سعيد الحميري في (حَيْدان).

(١) مطلع البدور.

وَادِعة سبعين يوماً حتى نزل هو وأخوه محمد بن جعفر على حكم الصُلَيْحي فسجنه عامين، ثم أطلقه، فذهب إلى الجوف، فقتل هنالك يوم الثلاثاء لسبع بقين من صفر سنة ٤٦٨هـ[١] .

٥ محمد بن جعفر بن القاسم العياني، الأمير ذو الشرفين[٢] .

٦ محمد بن عبد الله بن الهادي: عالمٌ في الفقه، له مشاركةٌ في بعض علوم العربية، اشتغل بالتدريس في عِيان. مولده في صعدة سنة ٨١٠هـ[٣] .

٧ علي بن محمد بن هُطَيل: عالمٌ محققٌ في النحو. سكن عيانَ لبعض الوقت[٤] .

٨ محمد بن يحيى بن صلاح القاسمي: عالمٌ محققٌ في الفقه. كانت وفاته في عِيان في رجب سنة ٩٥٥هـ[٥] .

آثاره:

- الأنوار المتوسط بين التذكرة والأزهار.

٩ علي بن قاسم العنسي: عالمٌ محققٌ في الفقه وأصول الدين. أول من انتقل من بني العنسي من عِيان إلى برط بعد أن أمر الإمام القاسم بن محمد بخراب عِيان، وقد استقر في برط، ولعله هو الذي جعل قرية الرضمة هجرة - كما بينا ذلك في الرضمة - وصار إليه تحصيل زكاة قبائل برط باختيارهم، وقد استرشد به كثيرٌ من سكان برط، وعرفوا الواجبات الدينية. وكانت وفاته في برط في ذي الحجة سنة ١٠٤٦هـ[٦] .

١٠ أحمد بن علي بن قاسم العنسي: عالمٌ في الفقه وأصول الدين. انتقل مع والده من عيان إلى برط، ثم

(١) مطلع البدور، وسيأتي له ذكر في هجرة (وادعة).
(٢) تقدمت ترجمته في (شهارة).
(٣) طبقات الزيدية الصغرى.
(٤) ستأتي ترجمته في (مَرْقص).
(٥) مطلع البدور، طبقات الزيدية الصغرى، أئمة اليمن ١/ ٤٣٦.
(٦) الدرة المضيئة، طبقات الزيدية الصغرى، بهجة الزمن، وطبق الحلوى في أخبار سنة ١٠٤٦.

انتقل إلى صنعاء فتوفي فيها في منتصف جمادى الأولى سنة ١٠٧١هـ[١].

١١ يحيى بن الحسين بن أحمد الحيمي: عالمٌ عارفٌ. توفي بعيان سنة ١٠٨٨هـ[٢].

١٢ صالح بن محمد العياني: عالمٌ في علم الحديث، عارفٌ بأصول الفقه والعربية، أديبٌ محاضرٌ، له مشاركةٌ وشعرٌ حسن. كانت وفاته في صنعاء في نصف المحرم سنة ١٠٩٠هـ[٣].

١٣ أحمد بن صالح العنسي: له معرفةٌ بعلم النحو والمعاني والبيان والأصول، وغلب عليه علمُ الكلام على قواعد المعتزلة، وكان كثيرَ الشك في الطهارة، والوضوء للصلاة في جميع أوقاته وسائر أحواله وأيامه بحيث إنه كان يتوضأ أول دخول وقت المغرب فلا يفرغ منه إلاّ بعد صلاة العشاء، وكان يعيد الصلاة في أكثر الحالات. توفي بصنعاء في آخر صفر سنة ١٠٦٩هـ[٤].

آثاره:

- شرح على المؤثرات.

١٤ عز الدين بن يحيى بن محمد العنسي: عالمٌ في الفقه، له مشاركةٌ في بعض علوم العربية. تولى القضاء في السُّودة للمطهر بن شرف الدين، وكان يقوم إلى جانب أعمال القضاء بالتدريس. جمع كتباً كثيرة بعضها بخط يده. وقد انتقل أولاده من عيان إلى برط[٥].

١٥ صالح بن يحيى بن محمد العنسي: من أعلام المئة العاشرة، له معرفةٌ في علم الكلام والفقه والعربية. شاعرٌ كان يسكن عيان[٦].

١٦ عبد الله بن محمد بن يحيى القاسمي: عالمٌ في الأصول والفروع واللغة والنحو، كان خطيبَ الجمعة في عيان، وكان موالياً للدولة العثمانية،

---

(١) بهجة الزمن، وطبق الحلوى في أخبار سنة ١٠٧١هـ، الجامع الوجيز.

(٢) تقدمت ترجمته في (شبام).

(٣) الدرة المضيئة، بهجة الزمن الحلوى في أخبار سنة ١٠٩٠هـ، الجامع الوجيز.

(٤) الدرة المضيئة، بهجة الزمن وطبق الحلوى في أخبار سنة ١٠٦٩هـ، الجامع الوجيز.

(٥) طبقات الزيدية الصغرى.

(٦) طبقات الزيدية الصغرى.

يمحضهم ودَّه حتى غزا الإمام القاسم بن محمد عِيان، فانتقل إلى صعدة وتولى الخطابة والإمامة في جامعها[١]. وقد توفي فيها في تاريخ غير معروف.

١٧ علي بن عبد الله بن محمد القاسمي: عالمٌ، له معرفةٌ جيدة بكثير من العلوم. كان من أعوان الإمام الحسن بن علي بن داود، توفي قتلاً في حصن حرم بجبل رَازح حينما حاول الفرار من سجن أحمد بن الحسين المؤيدي الذي أسره، وأبقاه في مدفنٍ نحو سنة، وكان حراسه قد أرادوا منعه من الفرار فقتل منهم رجلين فقتل[٢].

١٨ علي بن يحيى العنسي: عالمٌ في الفقه والفرائض وأصول الدين[٣].

١٩ عبد الله بن قاسم العِياني: عالمٌ في الفقه، توفي في ذي القعدة سنة ١٠٢٩هـ[٤].

٢٠ محمد بن علي العياني: عالمٌ عارفٌ. كان من أتباع الإمام القاسم بن محمد، وكان يحارب القوات العثمانية، فقبض عليه الشيخ السرَّحي وسلمه للقيادة العثمانية في صنعاء فقتلوه[٥].

٢١ محمد بن يحيى القاسمي: عالمٌ محققٌ في الفقه. توفي بعيان في رجب سنة ٩٥٥هـ[٦].

آثاره:

ـ الأنوار.

٢٢ صالح بن حسين بن قاسم بن يحيى بن محمد بن يحيى العنسي العياني: عالمٌ محققٌ في الأصولين. تولى القضاء للمهدي محمد بن أحمد صاحب المواهب في حُبَيش، واستمر فيها حتى توفي في جمادى الأولى سنة ١١٢٠هـ[٧].

٢٣ أحمد بن محمد بن علي بن سليمان العِياني: له معرفةٌ تامةٌ بفنون

---

(١) مطلع البدور، طبقات الزيدية الصغرى.

(٢) طبقات الزيدية الصغرى.

(٣) طبقات الزيدية الصغرى.

(٤) الجامع الوجيز.

(٥) الدرة المضيئة.

(٦) مطلع البدور.

(٧) طبقات الزيدية الكبرى.

العلم، ولا سيما الفقه والنحو. اشتغل بالتدريس في جامع صنعاء. كانت وفاته سنة ١١٣٦هـ، وقيل سنة ١١٣٧هـ[١].

آثاره:

- حاشية على الخبيصي.
- مستدرك على الأزهار.

٢٤ قاسم بن أحمد بن محمد بن علي بن سليمان العياني: عالمٌ في الفقه والنحو والصرف. تولى القضاء في المواهب عشر سنين، ثم في صنعاء أكثر من عشر سنين توفي في الروضة في شوال سنة ١١٥٩هـ[٢].

٢٥ صلاح بن محمد العِياني: له معرفةٌ بالفقه. وصفه يحيى بن الحسين في (بهجة الزمن) في أخبار سنة ١٠٧٥هـ بقوله: «رافضي جاوردي» تمادى في سبٍّ صحب رسولِ الله رضي الله عنهم، فأمر المؤيد محمد بن المتوكل بحبسه لأجل تعصبه، وامتناعه عن ترك ذلك، وأمر بإخراجه من (سجن) القصر إلى حصن ثُلاً (لسجنه هنالك) فاجتمع كثيرٌ من عامة صنعاء وصبيانهم يقولون عند خروجه: هذا جزاءُ مَن سبَّ صحابة رسول الله ﷺ، مع أن زيدَ بن علي رضي الله عنه ممن حرّم سب الصحابة وغَلَّظ في النهي عنه ـ كما علم بالتواتر ضرورة[٣].

٢٦ يحيى بن أحمد بن محمد العياني: عالمٌ عارفٌ، سكن كوكبان ومن قبله أبوه وجده لمناصرة آل شرف الدين ضد آل القاسم. توفي بكوكبان سنة ١٠٩٣هـ عن عمر ناهز الثمانين[٤].

٢٧ محمد بن علي العنسي العياني: له معرفةٌ بعلوم العربية وأصول الفقه، مع معرفةٍ بفقه الهادوية. اشتغل بالتدريس حتى توفي ليلة الأحد أول يوم من سنة ١٠٩٨هـ في صنعاء[٥].

٢٨ أحمد بن الحسن العِياني: عالمٌ في الفقه. اشتغل بالتدريس في جامع

---

(١) طبقات الزيدية الكبرى، نشر العرف ١/ ٢٨٦
(٢) نشر العرف ٢/ ٣٤١
(٣) بهجة الزمن.
(٤) بهجة الزمن في أخبار سنة ١٠٩٣هـ.
(٥) بهجة الزمن في أخبار سنة ١٠٩٨هـ.

صنعاء، وكان يميل إلى العُزلة، ثم انعزل في الجراف، وتوفي في تاريخ غير معلوم[١].

[٢٩] علي بن محمد بن إسماعيل ابن أحمد حميد الدين: عالمٌ في الفقه، مع معرفة بالنحو والحديث. كان يتصدر للتدريس في مسجد الفلَيحي، كما كان مقصوداً للفتوى وفصل الشجار بين الناس بالتراضي. ثم فرّ من صنعاء حينما حوصرت من قبل الجيش العثماني سنة ١٣٢٢هـ، والتحق بالإمام يحيى حميد الدين فعينه عاملاً على صنعاء في صفر سنة ١٣٢٣هـ، وخطب للإمام في قبة طلحة، ثم عينه حاكماً على قضاء حَجَّة فسار إليها بأهله، فلما رجع المشير أحمد فيضي باشا إلى صنعاء في رجب من تلك السنة أمره الإمام بالانتقال إلى عِيان، فمات فيها في ٨ ذي القعدة سنة ١٣٢٣هـ[٢].

٣٠٦ - عُيانة

بضم العين: قريةٌ كانت في بلد مَقْمَح (مخلاف الشُرْمَان) من ناحية القَماعِرَة التي كانت تعرف أحياناً بقضاء (ماوِية) نسبة إلى بلدة ماوية مركز الناحية. ويقال إنها تسمت باسم امرأة اسمها (ماوية).

ينسب إلى عُيانة فقهاء بني العُياني[٣] وهم كثيرون، وقد سكن أكثرُهم بلدة (جبأ) التي تقدم ذكرها في حرف الجيم، وجرى بينهم وبين أحمد بن علوان خلافٌ شديد كما بينا في ترجمة أحمد بن علوان في (ذي الجنان).

[١] يحيى بن إسحاق بن علي بن إسحاق العُياني السُكسكي[٤].

[٢] أبو بكر بن يحيي بن إسحاق العُياني السُكسكي[٤].

(١) دمية القصر، نشر العرف ١/١٠٦

(٢) الجامع الوجيز، نزهة النظر ٤٥١، سيرة الإمام يحيي ٦٥-٦٦

(٣) هم من قوم يعرفون بالأعيون (راجع بحثنا الأفعول).

(٤) تقدمت ترجمتاهما في جبأ.

[٣] **عثمان بن عبد الله بن محمد ابن يحيى العُياني**: فقيهٌ عالمٌ، كان يقوم بتدريس مَن يقصده من طلبة العلم في بيته، ولا يخرج منه إلا يوم الجمعة، توفي السبت ٥ شعبان سنة ٧١٣هـ عن ٦٣ سنة[١].

[٤] **عبد الله بن حشركة العُياني**: عالمٌ في الفقه. انتقل من عُيانة إلى قرية الوَثْب بجوار عُيانة فانعزل فيها[٢].

[٥] **عمر بن عثمان بن يحيي بن إسحاق العُياني**[٣].

[٦] **عبد الله بن عمر بن عثمان ابن يحيى العُياني**[٣].

[٧] **محمد بن يحيى بن إسحاق ابن علي بن إسحاق العُياني**: فقيهٌ عالمٌ، غلب عليه الاشتغال بعلم الحديث. توفي لثلاث بقين من شعبان سنة ٦٥٣هـ[٤].

[٨] **عثمان بن محمد بن علي العُياني**: فقيهٌ عالمٌ. توفي لبضع عشرة وسبع مئة[٥].

[٩] **محمد بن أبي القاسم عمر بن عبد الله العُياني**: عالمٌ أديبٌ. توفي سنة ٧١٦هـ[٦].

آثاره:

- شرح مقامات الحريري.

---

(١) العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ١/ ٤٠٧، طبقات الخواص ٧٨

(٢) طبقات فقهاء اليمن ٢٣٣، السلوك ٢/ ٩٦، العطايا السنية ٦٦، العقد الفاخر الحسن، طبقات الخواص ٧٤

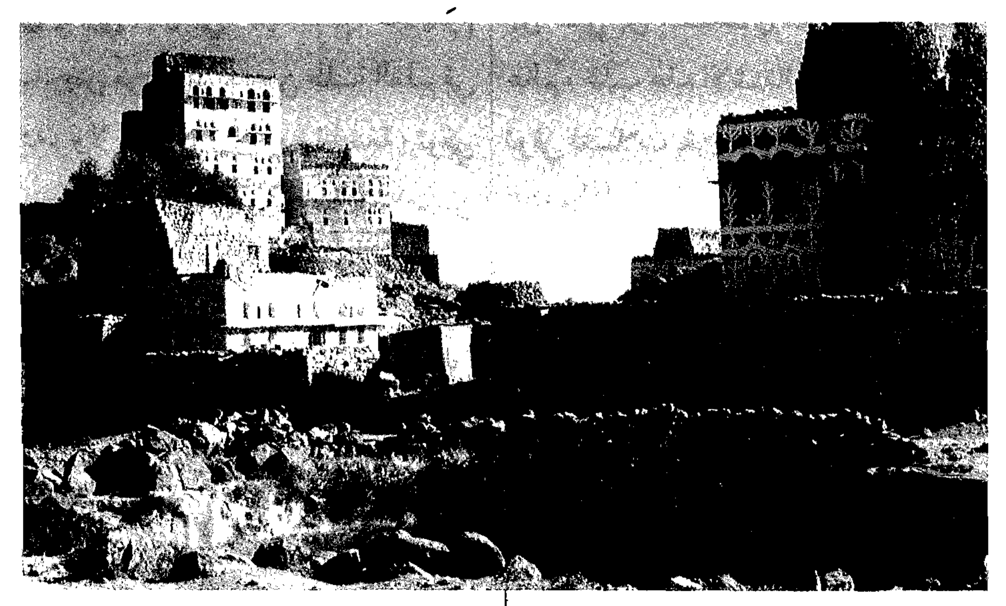
(٣) تقدمت ترجمتاهما في (جبأ).

(٤) العقود اللؤلؤية ١/ ١١٨

(٥) السلوك ٢/ ٩٦، العطايا السنية ١٨٠

(٦) هداية العارفين ٢/ ١٤٣

٣٠٧ - عِيانه



بكسر العين: قرية عامرة في عزلة الثلث من قضاء حراز.

١ محمد بن عبد الله العِياني النسري: كان من أعوان الإمام القاسم بن محمد، والمحاربين معه لجنود الدولة العثمانية. وقد قتل بالقرب من ذمار سنة ١٠٠٦هـ فرثاه الإمام بقصيدة مطلعها:

سفحت مدامع مقلة المجروح ... لدمٍ لآل المصطفى مسفوح

ومنها قوله:

ومن العِيانة عائذٌ مُتَبَتل(١)

٣٠٨ - العين

قرية عامرة بالقرب من (ذي يدوم) من اليمانية العليا من خَولان الطيال (خولان العالية).

١ صالح بن علي اليماني، من أعلام المئة الهجرية الثانية عشرة، المقرئ الضرير، شيخ القراء في عصره، عالمٌ

(١) إنباء الزمن، غاية الأماني ٧٧٣

محقق في القراءات السبع، له مشاركة تامة في الفقه والنحو والصرف والمعاني والبيان. انتقل من (العين) إلى صنعاء، وهو طفل صغير، فحفظ القرآنَ بقراءاته، وحفظ متن الأزهار والتلخيص والشافية والكافية[١].

٢ شمس الدين بن القاسم بن صالح بن علي بن حيدرة اليماني: عالمٌ في الفقه. توفي سنة ١١٢٤هـ[٢].

٣ قاسم بن شمس الدين بن قاسم: عالمٌ محققٌ في علم الكلام، ثم تحول إلى علم الكتاب والسنة، ونسخ لنفسه كتب العلامة صالح بن مهدي المقبلي. توفي بصنعاء في منزلته[٣] بمسجد داود سنة ١١٨٠هـ[٤].

٤ حسين بن علي بن قاسم بن نجم الدين اليماني: عالمٌ في الفقه، كان أحد المدرسين في جامع صنعاء، كما كان من أعوان الإمام أحمد بن هاشم الوَيْسي، ثم من أعوان الإمام محسن بن أحمد. توفي سنة ١٢٩٠هـ[٥].

٥ محمد بن حسين بن علي بن قاسم اليماني: عالمٌ عارفٌ، حافظٌ للقرآن الكريم عن ظهر قلب. مولده سنة ١٢٨٨هـ تقريباً، ونشأ في صنعاء، وتوفي فيها في صفر سنة ١٣٣٨هـ[٦].

٦ محسن بن صالح بن علي اليماني: عالمٌ في الفقه[٦].

٧ محمد بن صالح بن علي اليماني: عالمٌ في الفقه[٦].

---

(١) طبقات الزيدية الكبرى، دمية القصر، نشر العرف ١/ ٧٦٩

(٢) نزهة النظر استطراداً في ترجمة ابنه محمد بن حسين بن علي بن قاسم ٥٢

(٣) المَنْزِلة وجمعها منازل: غُرَفٌ أو حُجراتٌ تُلحق بالمساجد ليسكنها طلبةُ العلم الأغراب المنقطعين عن أهلهم.

(٤) دمية القصر، نشر العرف ٢/ ٣٦٤

(٥) نزهة النظر، استطراداً في ترجمة محمد بن حسين ٥٢١

(٦) نزهة النظر ٥٢

٣٠٩ - العين [1]



هجرةٌ عامرةٌ في عزلة بني السَّيَّاغ من الحَيْمَة الداخلية، في الغرب من صنعاء على بعد نحو ٥٠ كيلو متراً تقريباً. وتدعى أحياناً (هجرة بني السيَّاغ).

أول من أسّسها هجرة:

١ أحمد بن صلاح السياغي: المتوفى بها سنة ١٠٧٨هـ بعد أن انتقل إليها من هجرة العِر - كما أخبرني القاضي حسين بن أحمد السياغي وكان أسلافه يسكنون من قبلُ هجرة حَصَبان في مخلاف بني إسماعيل من قضاء حراز، قدموا إليها من هجرة القُرَيع من بني جَبْر من خولان الطيال. وقد توفي أحمد بن صلاح في هجرة العين سنة ١٠٧٨هـ.

٢ الحسين بن أحمد بن علي بن محمد بن سليمان السياغي: عالمٌ في الفقه والفرائض. تولى القضاءَ مدةً، وكانت وفاتُه في شوال سنة ١١٦٤هـ [2].

---

(١) دعاني القاضي حسين السياغي لزيارتها معه يوم الخميس ٦ شعبان سنة ١٤٠٠هـ الموافق ١٩/ ٦/ ١٩٨٠م.

(٢) البدر الطالع ١/ ٢١٤، استطراداً في ترجمة حفيده حسين بن أحمد السياغي.

٣ أحمد بن الحسين بن أحمد السياغي: عالمٌ عارفٌ بالفقه. كان أحدَ الحكام في صنعاء في عهد المهدي العباس، وأحد رجال ديوانه. توفي في رمضان سنة ١٢٢٤هـ[1].

٤ الحسين بن أحمد بن الحسين ابن أحمد السياغي: عالمٌ مبرزٌ في علوم العربية والفقه والحديث، له نظمٌ جيد، ونثرٌ حسن. عُرِض عليه القضاء فامتنع من قبوله، وانقطع للعلم درساً وتدريساً وتأليفاً، وكتب بخطه الحسن كتباً ورسائل كثيرة.

من شعره:

أشاع غرامي في الأنام خشوعي
على ماراأوا من صبوتي وولوعي
ونفسٌ إذا هب النسيمُ تنازعت
زوافرُها في القلب أيَّ نزوع
وإن ذُكِرت تلك الديارِ رأيته
بأمرٍ مريجٍ، قد عراه، فظيع
بروحي، وفيك الروح قد هان أمرُه
وكُلٌ عظيمٍ في الأنام رفيع
وأنت سكنتَ القلب من بعد أسره
على مابه من ذلةٍ وخضوع
ودوَّخت أحشائي بكل مُهَنَّدٍ
له في سويدائي عظيم وقوعي
وأعلن قلبي بالبشارة خافقاً
مجداً بها من نهضة ورجوعِ

ومنها:

ولما تمادى منك هجرُك والنوى
وصرتَ لما أشكوه خيرَ سميع
وأسلمتني للموتِ فانساب مُسْرِعاً
يقول: ألا هذا أوان شروعي
رفعتُ إلى الله العظيم شكيَّتي
وقد ذاقت الأقوامُ طيبَ هجوعي

ومن شعره أيضاً:

---

(١) البدر الطالع ١/ ٢١٤، استطراداً في ترجمة ابنه، درر نحور الحور العين في أخبار سنة ١٢٢١هـ، نفحات العنبر، الجامع الوجيز، نيل الوطر ١/ ٣٦٦

تأملتُ في أهل القريض وماجرى

عليه الألى سنّوا لنا السُّنَنَ الحسنى

فلم أر إلاّ ناقــلاً لفظَ غــيــره

بلا حِشمةٍ، أو مَن يُغيرُ على المعنى

مــولده في صنعــاء سنة ١١٨٠هـ، ووفاته فيها ليلةَ الجمعة التاسع من جمادى الأولى سنة ١٢٢١هـ[1] .

آثاره:

- الروض النضير شرح (مجموع الفقه الكبير) المروي عن الإمام زيد بن علي. بلغ فيه إلى آخر (باب متى يجبُ على أهل العدل قتالُ الفئة الباغية)[2] . وقد أكمله عباس بن أحمد بن إبراهيم، وهو الذي طبع معه، كما أتمه أحمد بن أحمد السياغي. وقد طُبع في جُزأين.

- تحفة المشتاق إلى شرح أبيات المولى إسحاق[3] .

- المُزْنُ الماطر على الروض الناضر في آداب المناظر للحسن بن أحمد الجلال[4] .

٥ أحمد بن محمد بن يحيى السيّاغي: عالمٌ مبرزٌ في الفقه والأصولين وعلوم العربية، له مشاركةٌ في علوم الحديث. كان له ملكةٌ وفهمٌ للترجيح بين أقوال العلماء، كما أخبرني حفيدُه حسين ابن أحمد السياغي. تصدر للتدريس في جامع صنعاء، وانتفع به كثيرٌ من طلاب العلم، شيوخ العلم في عصرنا، وانقطع للتأليف والتدريس، ومع هذا فقد كان زاهداً ورعاً، لا يأكل إلاّ من كسب يده.

مــولده في صنعــاء في رجب سنة ١٢٥٦هـ، ووفاته فيها فجر يوم الاثنين ٣ ربيع الآخر سنة ١٣٢٣هـ[4] .

آثاره:

- الأنموذج اللَّطيف في تحقيق المذهب الشريف.

- الجــوهر المكنون في إسناد الكتب والفنون.

---

(١) طبع مرتين.

(٢) طبعه المركز اليمني للدراسات والأبحاث.

(٣) طبعه المركز اليمني للدراسات والأبحاث.

(٤) الجامع الوجيز، تحفة الإخوان ١٧، شرح ذيل أجود الأحاديث المسلسلة ١٦١، سيرة الإمام يحيى ٥٧-٥٩، نزهة النظر ١٥٧

- رسالة في شأن نقل الموقوف إلى أصلح منه.

- صيانة العقيدة والنظر عن تضليل صحابة سيد البشر. ألفها سنة ١٢٨٥هـ.

- نيل الوطر مختصر نفحات العنبر[1].

وأخبرني حفيده حسين السياغي أن جده المذكور هو الذي تولى تهذيب وترتيب (الروض النضير) وراجع أبحاثه على مصادرها، لأن مؤلفه توفي قبل أن يستكمل المقابلة والمراجعة الأخيرة له.

٦ أحمد بن أحمد بن محمد السياغي: عالمٌ في الفقه، اشتغل بالتدريس في جامع صنعاء منقطعاً إليه. حتى ذهب للحج سنة ١٣٤١هـ، فقتل مع حجيج اليمن في وادي تَنُومة من مخلاف عسير في ١٦ ذي القعدة حينما اعتدى عليهم جيش الملك عبد العزيز آل سعود فقتلهم وهم محرمون، وقد تقدمت الإشارة إلى هذه الحادثة في ترجمة يحيى ابن محمد بن عبد الله الإرياني في (إريان) ويحيى بن علي الذاري، ومحمد بن أحمد الحَجْري في ترجمتيهما في (الذاري).

وكان مولده بصنعاء في صفر سنة ١٣٠٣هـ[3].

٧ أحمد بن علي بن عبد الكريم ابن أحمد السياغي: عالمٌ في الفقه حافظٌ للقرآن الكريم عن ظهر قلب بقراءاته، له معرفة بالطب. هاجر إلى صعدة سنة ١٣٠٥هـ فالتحق بالإمام الهادي شرف الدين، و تولى له أعمالاً كثيرة، منها قيامه بأعمال ناظرة الشام بالنيابة.

مولده في هجرة العين في تاريخ غير معروف، ووفاته في حصن السنّارة يوم الأحد ٣ شوال سنة ١٣٣٨هـ[4].

---

(١) أخبرني حفيده أنه أعار المؤرخ محمد بن محمد زبارة فنقل ما فيه من تراجم بحذافيرها مما لم يذكرها صاحب (نفحات العنبر)، ثم سمى كتابه بالاسم نفسه.

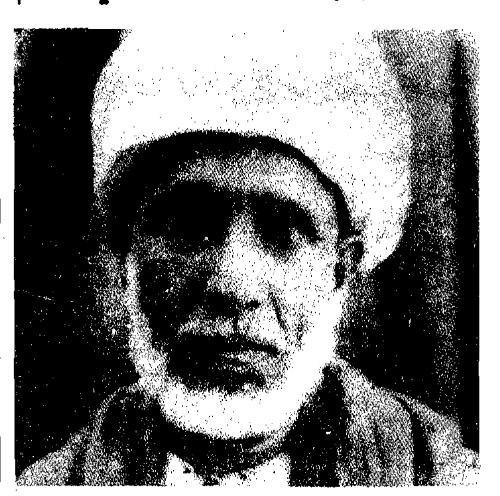
(٢) تحفة الإخوان ٤٧، المدارس الإسلامية في اليمن ٣٠٦

(٣) تحفة الإخوان ٤٥، نزهة النظر ٥٠

(٤) الجامع الوجيز.

[٨] محمد بن أحمد بن محمد بن يحيى السيّاغي: عالمٌ في الفقه، له مشاركةٌ في بعض علوم العربية، حصّل لنفسه بقلمه كتباً كثيرة. مولده بصنعاء سنة ١٣٠٩هـ، وتوفي فيها في ٢٥ شهر ربيع الأول سنة ١٣٣٩هـ[١].

[٩] أحمد بن أحمد بن محمد بن الحسين بن إسماعيل السياغي: عالمٌ



عارفٌ في الفقه له مشاركةٌ قويةٌ في النحو، درّس في (المدرسة العلمية) كما كان يُدرّس في جامع صنعاء، وكان يتولى فصل الخصومات والإفتاء. حصل لنفسه بقلمه كتباً كثيرة. مولده في بيت حاضر من وادي الأجبار من سنحان في ٢٤ شهر ربيع الأول سنة ١٣١٧هـ، ووفاته بصنعاء ليلة يوم الثلاثاء ٩ شعبان سنة ١٤٠٢هـ[٢].

آثاره:

- الجامع الوافي لمعرفة الجناية وما يلزم الجاني، وما يخرج من ثلث الباقي. صنفه سنة ١٣٥٠هـ.

- الروض المنير الباسم شرح مسند علي ابن موسى الكاظم، فرغ منه سنة ١٣٧٢هـ.

- رياض العارفين شرح العقد الثمين للأمير الحسين بن محمد في أصول الدين.

- عوامل النحو ومعمولاته.

- المنهج المنير تمام (الروض النضير). شرح مجموع الإمام زيد بن علي فرغ منه سنة ١٣٧٦هـ. طبع في جُزْأين.

- منهاج المعاني والرضى شرح مسند الإمام علي بن موسى الرضا.

---

(١) نزهة النظر ٥٠٩

(٢) تحفة الإخوان ٤٧، المدارس الإسلامية في اليمن ٣٠٦

١٠ أحمد بن أحمد بن علي بن عبد الكريم السياغي، نائب الإمام أحمد



حميد الدين في لواء إبّ، ثم في لواء تَعز، ثم كان نائباً له في صنعاء: كان حازماً شجاعاً قويّ الشكيمة مهاباً جَلداً يتمتع بذكاءٍ وفطنةٍ وإدراك وحسن تدبير وتفكير.

اختط طريق السيارات في جبل سُمارة، وشهد له مهندسو الطرقات الأجانب - كما قيل - بأنه كان موفقاً في خطته. مع حزم وصرامة شديدة في تنفيذ أمره حتى كان يضرب المثل بأمره فيقال: «أمرُ سياغي». ارتفع صيته، وعلا شأنه حتى صار اسمه دائراً على أفواه الناس في سائر مخاليف اليمن، وكان الإمام أحمد ابن يحيى بن حميد الدين يعتمد عليه في أمورٍ كثيرة، وسمعت أنّ ذلك كان نتيجة تزكيةٍ من الأمير الحسن بن الإمام يحيى لمعرفته به معرفة تامة فهو الذي أحضره معه إلى إبّ حينما عيَّنه والدُه الإمامُ يحيى أميراً على لواء إبّ سنة ١٣٥٧هـ فكان ينيبه عنه إذا غاب عن مركز إمارته. ثم لما تولى الإمام أحمد مقاليد الحكم بعد أن تغلب على الثورة الدستورية بقيادة الإمام عبد الله بن أحمد الوزير وهي الثورة التي قامت على أثر مقتل الإمام يحيى، كان لصاحب الترجمة مشاركة في مناصرة الإمام أحمد بعد أن كلفه بأعمال منصوص عليها في رسالته إليه هذا نصها:

«بسم الله الرحمن الرحيم

القاضي العلامة الصفي أحمد بن أحمد حرسه الله وأعانه، والسلام عليكم، يكون وصولكم ذمار سريعاً، وصدر ما ترونه، ويكون سرعة جمع المحبين أهل السلاح في عَنسْ وجَهْران وعُتُمة ورداع حسب الأوامر الصادرة حسبما ترونه، وتوجهوا بالجميع إلى يريم، ومن يريم اطلبوا أهل السلاح من يريم

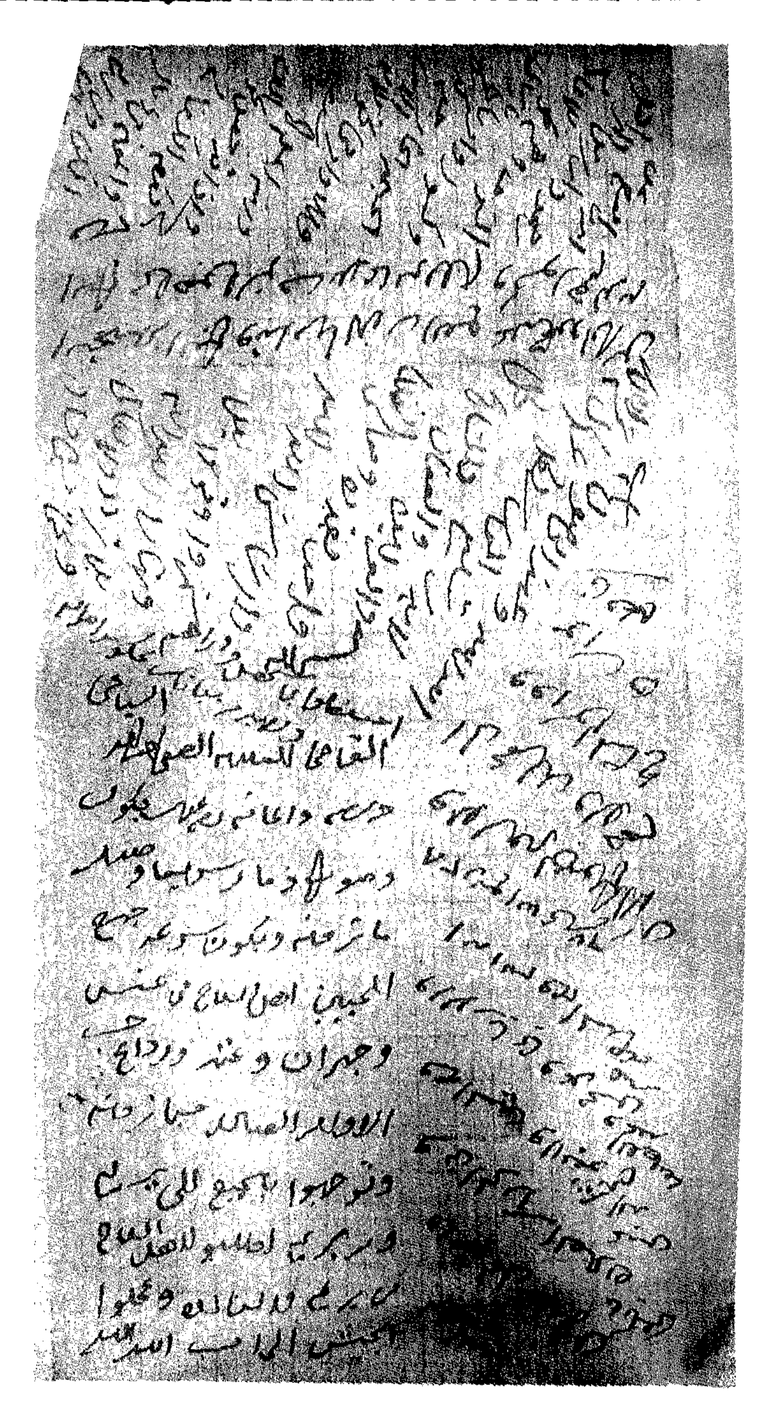
والنادرة، وعجلوا الجيش إلى إبّ الله الله، ثم الله الله ، وأنتم بمحلٍ من الكمال، وفي المحررات الصادرة ما يكفي، والله المعين، ولا يفوتكم الدعيس والإرياني وعلي بن محسن وعبد اللطيف[1] الله الله ، والله المعين، والسلام عليكم ٢٨ ربيع الثاني سنة ١٣٦٧هـ.

ولا لزوم لوصولكم الآن إلى عمران ولا حجة وَواسوا[2] المشايخ (أكرموا مشايخ القبائل) مواساة نافعة الله الله وعند الوصول إلى إبّ لا بد من المعاشات لكل عسكري خمسة ريالات والعرايف والعقال والمشايخ كل واحد بقدره، ومعاش النظام والرشاش الله الله ، شمروا وقوموا ليلاً ونهاراً الله الله بلا تردد ولاتكاسل ونحن في حال التجهيز إليكم. وقد أمرنا الآن الأخ علي بن حمود أن يرسل إليكم من أهل الشَّرَف ثلاث مئة رامٍ وكسور هم لديه، أراد الأخ علي بن حمود أن يرسل أهل الشرف وهم نحو ثلاث مئة رامٍ وكسور، وأمرناه بإرسال الحيمة كذلك والأوامر في نحو ثلاثة آلاف. والله أعلم كم سيصح، وإذا قد حصل نحو ألف، ففيه الكفاية، والمونة (الذخيرة) من ذمار الممكن ومن يريم مواساة».

هذا وجعل الإمامُ أحمد أخاه الحسن نائباً له في صنعاء، واقترح الحسن أن يكون السياغي نائباً للإمام في لواء إب، ثم قال للإمام: علينا من الآن فصاعداً أن لا نُولي أحداً من العلويين في المناصب الكبرى فينازعنا الملكَ، كما فعل عبد الله الوزير الذي مكّنه الإمام يحيى من تولي المناصب العليا حتى اشتهر أمرُه، فتآمر على ولي نعمتهِ، ووافق على قتله، ليكون هو الإمامَ بعده، فاقتنع الإمام بفكرة أخيه، وعمل بها، فأطلق السياغي يده في ما عهد به إليه من المناصب الكبيرة، فقام بها على خير وجهٍ، وبلغ بِهِ الحزمُ حينما كان نائباً للإمام في تعز خلال وجود الإمام في

(١) هم الشيخ حسن الدعيس والقاضي عبد الرحمن الإرياني، والشيخ علي بن محسن باشا والنقيب عبد اللطيف بن قايد بن راجح. وقد تم اعتقالُ مَن اعتُقِل مِن هؤلاء على يد الجنود قبل عودة صاحب الترجمة إلى مكان عمله.

(٢) من الـمُواساة وهي العطا.



صورة لرسالة الإمام أحمد التي كلف فيها صاحب الترجمة أحمد بن أحمد السياغي

صورة لجواب الرسالة التي شارك فيها صاحب الترجمة في مناصرة الإمام أحمد

الحديدة أن قَتَّر على عُكْفة الإمام (حرسه) مخصصاتهم اليومية التي كانوا يأخذونها من جهاتٍ مختلفة، فشكوا للإمام، ولكن السياغي مضى في خطته، بيد أن نفراً من ذوي الشأن من العلويين دبت في قلوبهم الغَيرةُ من المكانة العالية التي تبوأها المترجَمُ له عن جدارةٍ فكانوا يخيفون الإمامَ من استمرار منحه الثقة المطلقة، وأن بقاءَه في مناصبه الكبيرة خطرٌ على عرشه، ذلك لأنه يسعى إلى هدم حكم الأئمة في اليمن، وإقامة حكم جمهوري يرأسه رجلٌ قحطاني، مع أن السياغي آنذاك كان خالي الذهن من هذه الفكرة، ولم يخطر بباله أن الإمامة التي هي عند الزيدية إرثٌ شرعي لأولاد الحسنين ستزول وستحل محلها الجمهوريةُ، يتولاها رجلٌ من عامة الناس. ولهذا فإنه تأثر تأثراً كبيراً حينما تلقى برقية من الإمام عبد الله بن أحمد الوزير تنبئه بوفاة الإمام يحيى؛ وأن العلماء وأعيان اليمن قد بايعوه إماماً. فدعا إليه القاضي عبد الرحمن الإرياني، وأطلعه على نص البرقية، والحزن بادٍ عليه، فهوّن عليه الأمر، وأوصاه بالثبات مذكراً له بأن الإمام يحيى قد شاخ، وأن الموت غايةُ كلِّ حيّ. ولكن العلويين بكيدهم المستمر له لدى الإمام أحمد نكايةً به وحسداً له هم الذين غرسوا في ذهنه النزعة القحطانية؛ ولا سيما بعد زواجه من ابنة محمد بن عبد الله شرف الدين لانتفاء الكفاءة عندهم في النسب. فهي علوية وهو قحطاني، فغضب لذلك العلويون بما فيهم الإمام أحمد نفسه. ولقد أخبرني زميلُ الدراسة الشاعر عبد الله بن يحيى الديلمي حينما جاء يزورني بعد قدومي إلى مسقط رأسي مدينة ذمار سنة ١٣٨٠هـ لزيارة أقربائي بعد أن غبتُ عنهم خارجَ اليمن نحو عشر سنوات بأنه هو والعلامة محمد بن يحيى الذاري أوغرا صدرَ الإمام أحمد من السياغي في تقريرٍ شفوي أبلغاه في أعقاب إنجاز مهمتهما التي كلفهما الإمامُ بمعرفة أسباب الخلاف بين الشيخ علي بن محسن باشا - عامل جبلة - وبين محمد لطف الهبوب (مأمور أنبار ناحية جِبْلة). فقد اتهم علي بن محسن القاضي أحمد السياغيَ بأنه شريكٌ للهبوب في أكل أموال بيت المال والاتجار بها؛ وذكرا

للإمام بأنه أي السياغي يسعى إلى تحويل مملكة اليمن إلى جمهورية، وأن بيوته في إبّ مشحونةٌ بالسلاح. فما كان من الإمام إلا أن أرسل أحمد بن عباس إسحاق، وناصر يحيى العذري إلى إبّ ليكشفا على ما يوجد في بيوت السياغي من سلاح ـ كما أخبرني بهذا الشيخ علي[1] بن إسماعيل باسلامة ـ فبحثا فلم يجدا شيئاً مما أُبلغ به الإمام عنه.

ولما عزم الإمام أحمد على السفر إلى إيطاليا للتداوي في ٨ شوال سنة ١٣٧٨هـ (١٦/ ٤/ ١٩٥٥م) ألزم السياغيّ بالبقاء في صنعاء ليكون عوناً لابنه البدر خلال غياب الإمام، فنهض بما أوكل إليه، واستطاع أن يكبح جماح القلاقل التي وقعت في صنعاء ـ كما أوضحتُ ذلك في ترجمتي للإمام أحمد في هجرة (الرأس) ـ والتي فزع لها الإمامُ وخاف من عواقبها، فعاد إلى اليمن بحراً، وبعد قدومه إلى الحديدة خطب خطبةً مشهورةً، ضمنها التهديد والوعيد لرؤساء القبائل الذين جاؤوا إلى صنعاء وغيرهم، وأنه سيقتل ويشدخُ بسيفه رؤوساً هدّامة، ويجدع أنوفاً متغطرسة، فجاء السياغي من صنعاء إلى الحديدة لتهنئة الإمام بعودته، فلما دنا منه ليقبل ركبتَيْه ـ كما كانت العادة في عهود ما قبل قيام النظام الجمهوري ـ خاطبه بقوله: أين كنتَ يا قحطاني؟ ولماذا لم تشهد الحشد الكبير وتسمع الخطبة؟ وكان رئيسُ الاستئناف يحيى بنُ محمد عباس قد سبقه بالمثول بين يدي الإمام وجزّ شعيرات من ذقنه ـ كما أخبرني القاضي حسين بن أحمد السياغي، وألقاها أمام الإمام احتجاجاً على بقاء السياغي في منصبه الكبير، وتمكينه من مزاولة ما يريد، وتخويله سلطات لا حدود لها، وأنه لاينبغي للإمام السكوت عليه بعد اليوم، فترك كلامُه في نفس الإمام أثراً أفصح عنه بقوله للسياغي ـ بعد أن خاطبه: أين كنت يا قحطاني الخ: «كنتُم تريدون أن تفعلوها جمهوريةً، وأنا في روما، وهدّده بالقتل، فتغير لونُ وجه السياغي، فلما رأى الإمامُ أثر التهديد فيه خفّف لهجتَه،

(١) توفي يوم الجمعة ٢٢ شعبان سنة ١٤١١هـ (٨/ ٣/ ١٩٩١م).

وألزمه بالسفر إلى صنعاء على الطائرة ليأتي بالضابط شرف[1] حسين المروني وبقية الضباط المثيرين للشَّغب، فذهب من ساعته واتصل فور وصوله إلى صنعاء بالنَقيبَينْ[2] سنان بن عبد الله أبو لحوم، وعلي بن علي الرويشان، وطلب منهما أن يهيئا له عن طريق أعوانهما من قبيلتيهما خولان ونِهْم مطايا له ولمن سيرافقه منهم للفرار من صنعاء فحملته إلى مأمنه في بيحان لدى شريفها حسين بن أحمد الهَبْيلي، وكانت بيحانُ آنذاك تحتَ حمايةِ حكومة عدن البريطانية ففزع الإمامُ من فراره، وجرت بينهما مراسلات بواسطة (الرَّمز) الأرقام السرية حثَّه الإمامُ على العودة، وكان آخرها رسالة من السياغي أرسلها بواسطة عامل حريب أحمد الكبسي جواباً على برقية من الإمام هذا نصها:

«مولانا أمير المؤمنين أيدكم الله .

تلقيتُ البرقيةَ الشريفةَ بكامل السرور. وخلاصة الكلام أنَّ البدرَ (محمد بن الإمام أحمد) صار محطَّ كلٍّ مُشكلة. والخادم (يقصد نفسه) خدمه خدمةً خاطر بنفسِه، وبدون مبالغة لولا قيامي لكانوا أنهوه (من النهاية، أي قضوا عليه). وكان أملي بعد أن عرف أعمالي أنه سيجعلني يدَه ولسانَه، وإذا هو يقول للإمام: إني قلتُ: نجعلُ للإمام إبرة (حقنة) سُمٍّ، وغير ذلك مما تلقيته من مصادرَ صحيحةٍ. والحال أن المذكور هو[3] الذي تكلم بهذا في

(١) أمر الإمام بقطع يد الضابط شرف اليمنى عقوبة له لأنه ذهب على رأس ثلة من كتيبة القناصة في تعز للبحث عن علي بن محسن الجبري لقتله فلم يجد إلا أخاه أحمد فقتلوه، ثم وجدوا علياً فقتلوه أيضاً، كما بينا تفاصيل هذه الحادثة في ترجمتيهما في (أيطبة).

(٢) النقيب: لقب لرؤساء قبائل بكيل، وبعض قبائل من حمير مثل خولان الطيال (خولان العالية)، ويطلق هذا اللقب أيضاً على بيت (أبو مفلح) من (بيت زُوْد) من الكلبيين، ثلث خارف، وكذلك على بيت (الجُشَمي) عثار من المثلث الضحياني من خارف أيضاً، وعلى (أبو فارعة) من العصيمات، كل ذلك من حاشد. راجع (الكُنى والألقاب، والأسماء عند العرب، وما تفردت به اليمن) لمؤلف هذا الكتاب.

(٣) أخبرني الأخ يحيى بن محمد الباشا أن البدر أوعز إلى والده محمد بن أحمد باشا حينما كان نائباً للإمام في الحديدة أنه يريد أن يقضي على والده الإمام أحمد، وأنه يريد من النائب مساعدته على ذلك فأجاب عليه مغضباً: إياك إياك أن تفكر بمثل هذا الكلام فلو يعلم الإمام لقضى عليك في غمضة عين، ولعله أي البدر يريد أن يوقع بالنائب، كما أراد أن يقضي على السياغي بالدس والوقيعة.

الحديدة، وهوكلام يطول شرحه. ولكن ولي عهد[1] ! ماذا نقول؟. ومن المصيبة علينا وعلى الإمام أن الإمامَ لم يعرف أن الرجل أكذبُ رجلٍ في العالم، وأنه يتخدش فكرُه بقولِ أي سفيه، فهو كالجاهل (الطفل). ثم يرفع إلى الإمام.

وخلاصة الكلام: قد وقف الخادم على حقيقته. فمن البعيد أن أسكنَ اليمن (الشطر الشمالي من اليمن الذي كان يحكمه الإمام) سوى ما دام الإمامُ على قيد الحياة. نعم، وصولي الحضرة الشريفة لاأقدر على ذلك حياءً، فبأي وجه أقابل أمير المؤمنين كل ذلك قسماً بالله حياءً؟ وهل سيمكن يتفاهم الخادمُ مع شخص يراه أميرُ المؤمنين؟ على أني لا أحب أن يتوسط أحد في المسألة. وخلاصة مايرجوه الخادمُ العفو عما أخرجني من القبائل، ثانياً: العفو عني، ثالثاً: إعفائي من كل عمل، مع الملاحظة في المقرر (أي مراعاته بإبقاء مرتبه كاملاً)، وما عندي من الدّين والسيارة (أي إعفائه من الدّين الذي عليه للحكومة وإبقاء السيارة الحكومية تحت خدمته)، ومقرر عشرة عسكر (لحراسته) كمقرر النظام (الجنود النظاميين) فإني خائف. وإذا رأى أمير المؤمنين بقاءَ الولد يحيى (ابن صاحب الترجمة) كوكيلٍ بإبٍ، يُجرى له مقرر وكيل نصف مقرر، وهذا مع المناسبة، والخادم ملتزم بالمراقبة على الواجبات، وليس المراد من ذلك إلا ليعرف الناس أن ثمة حسن نظر (أي وليس الغرض مما ذكرتُ إلا ليعرف الناس أنني مازال موضع احترامكم وتقديري فلا يتعرضون لي بمكروه).

المهم الثاني إني لا آمن على نفسي من كيد البدر، فهو يختلق (أي الكذب) كما قد عُرِف، وظهر من أعماله فَيَنْسِبُ إلى جهتي أي تهمة، فيكون تبليغي (إبلاغي) بمغادرتي البلاد آمناً على نفسي ومَن بعدي. كذلك أكون حراً متى أردت أذهب إلى الخارج بدون قيدٍ ولا شرط سواءً وحدي أو مع عائلتي. وأتكلم بالصراحة أن البدر لا أمنية (أمل) لي فيه، فقد تعهد

(١) كان السياغي غير راضٍ في قرارة نفسه عن البدر ليكون ولياً للعهد، وكان هواه في بداية الأمر مع الحسن بن الإمام يحيى ليكون الإمام بعد الإمام أحمد.

لي وخان، وفعل أشياء يستحل بها قتلي خدعاً ومكراً. انظر يا أمير المؤمنين من هم رجال البدر؟ إنهم آل طَمِيْم، ويحيى الحِرْسي هؤلاء هم رجال الدولة ورجال الحكومة، وهم حرسُ الليل والنهار!! هل سيقوم بهؤلاء الرجال؟ كلا ثم كلا، إن قام بذلك فستقوم أمي من قبرها وتمشي أحسن منه. إن الله سائلك يا أمير المؤمنين عن مصير هذا الشعب وعن تمزيقه وضياعه واستعماره. والرجاء الإفادة القاطعة تُحرَّر بالقلم الشريف إن ناسبَ ذلك، وهل من الممكن وصول الطائرة الهيلوكبتر إلى مطار حَريب ثم إلى صنعاء لأخذ العائلة إلى إبّ، نظركم، والسلام ٢١ صفر سنة ١٣٧٩هـ.

الخادم: أحمد السياغي.».

وقد أجاب عليه الإمام بخطه المعروف بما لفظه: القاضي أحمد السياغي حرسه الله ستقوم الطائرة الهيلوكبتر إلى مطار حريب لوصولكم عليها إلينا للمراجعة في كل لازم. وعفا الله عنكم عفواً مطلقاً أنتم ومن خرج معكم بشرط عودهم بلادهم واستقرارهم، وإلى الآن لا نعلم بهم، وعند الوصول المراجعة شفاهاً من كل طرف في المدة التي تريدها، وكفى الله شهيداً. وحرر سلخ صفر.

وبعد رجوعه ومقابلته للإمام عينه نائباً له في لواء تعز، لكنه لم يبق في هذا المنصب إلا مُدةً قصيرة، ثم عاد إلى إبّ مقر عمله السابق. وحدث أن أُطلقت النار على الإمام أحمد خلال زيارته لمستشفى الحديدة - كما تقدم بيان ذلك في ترجمته - فذهب السياغي لتهنئة الإمام بسلامته فقال له الإمام: «لو أحسنوا الإصابة بالرّمي لكفوكم مؤونة الوصول إلى الحديدة»(١) أي لو قتلوني لما احتجتم إلى المجيء إلى الحديدة لزيارتي لأنه قد قُضي الأمر الذي فيه تنتظرون. فأحسَّ السياغي أنه مستهدفٌ للسجن، أو لما هو أكثر من ذلك، فدبر خطةً بارعةً لخروجه من الحديدة بطريقة مقنعة للإمام بالسماح له،

(١) تقدم مثل هذا القول في ترجمة الإمام أحمد حينما زاره القاضي عبد الرحمن الإرياني عقب إصابته في هذه الحادثة.

وذلك ليذهب إلى إبّ لإحضار إحدى زوجاته إلى الحديدة لمعالجتها فوافق الإمام، فلما وصل إبّ رتب خطة سفره إلى الضالع موهماً حرسَه أنه سيذهب إلى قَعْطَبة لأمرٍ يتعلق بمشكلة الحدود، بحكم أن قعطبةً هي آخرُ حدود الإمام فركب سيارته، فلما قارب من قعطبة ترك سيارته وانحرف نحو جبل جَحَّاف، ومنه إلى الضَّالع، ولم يدخل قعطبة خشية أن يكون الإمامُ قد احتاط للأمر، وأبلغ علي بن محمد الدّرويش حاكم قعطبة بالقبض عليه إذا مرَّ به، رغم أن قعطبة داخلةٌ في لواء إبّ الذي يحكمه السياغي، ثم اتجه من الضالع إلى لحج حيث حط رحلَه فيها، واستدعى بعضَ أهله، وكتب إليه الإمام يحاول تبديد مخاوفه، ويقنعه بعودته، ولكنه أصرّ على بقائه في لحج، ولم ينس أن يجدد النصح للإمام مذكراً له بأنه ـ أي الإمام هو وحدَه الذي يستطيع ـ إن رغب ـ أن يصلح أحوال بلاده بإدخال الوسائل الضرورية لتطويرها صحياً وتعليمياً واقتصادياً، وتحقيق ما كان يدعو إليه الأحرار من تحسين أحوال الناس والرفق بهم، وأنه أي الإمام ـ إذا أَجَلَّ ذلك إلى أن يأتي غيرُه (يقصد البدر) فلن يفعلَ شيئاً، وذلك لضعف شخصيته، وعدم قدرته على فرض إرادته، وبينا هو على هذا الحال إذ بنبأ وفاة الإمام ينتشر، وإعلان البدر نفسه إماماً خلفاً لأبيه، ولم تكتمل أيام الأسبوع على توليه الحكم إذ بالثورة تدك معقلَ الإمام الجديد ليلةَ يوم الخميس ٢٨ ربيع الآخر سنة ١٣٨٢هـ (٢٦/ ٩/ ١٩٦٢م) فأخذ السياغي يُعدُّ العُدَة لعودته إلى صنعاء بعد أن أرسل برقيةً لرجال الثورة مهنئاً لهم بنجاحها ـ ليكون ردءاً لها وعوناً لقادتها، وإذا براديو صنعاء يُعلن عن قتل عبد الرحمن السياغي أخي المُتَرجَمِ له فأرجأ سفرَه، وتَبين له أن الغرض من قتل أخيه هو بمثابة تحذيرٍ وإنذارٍ له، حتى لا يعود إلى صنعاء خوفاً منه أن يسيطر على الثورة ورجالها، ويقبض زمامها لقوة شخصيته وهيبته، فأعلن منذ تلك اللحظة استنكاره، ومعارضته للأسلوب الذي يسيرُ عليه قادة الثورة، وحاول فريقٌ من أعيان اليمن على رأسهم القاضي عبد الرحمن الإرياني أن

يقنعوه حينما اجتمعوا به في منطقة (الشِريْجا) (مركز الحدود بين ما كان يُعرف بالشطر الشمالي الذي كان يحكمه الإمام، وبين ما كان يُعرف بالشطر الجنوبي الذي كان تحت نفوذ حكومة عدن البريطانية) بالتخلي عن موآزرة آل حميد الدين، وأن يعود إلى صنعاء، وسيجد لدى رجال العهد الجديد كلَّ تقدير واحترام، فأجاب عليهم بقوله: «كيف أعود وقد قتلتم أخي». ثم قال لهم: إنه مستعد أن يتخلى عن مساندة رموز الملكية من أولاد حميد الدين، ويعود إلى صنعاء بشرط أن يتخلى ضباط الثورة عن حكم البلاد، ويبتعدوا عن مسرح الحياة السياسية، إذ لا يطيق رؤية أشخاصٍ مُكنوا من شغل مناصب معينة في الدولة، فأساؤوا التصرف، وضرب مثلاً على ذلك بأحمد محمد السَّادة الذي عينته الثورةُ عاملاً على إحدى النواحي، وهو في نظره لا يصلح لتولي أي أمر من أمور الناس، وقال إنه كان يجب على رجال العهد الجمهوري أن يُظهروا من العدل والحرص على حفظ أموال الدولة ما يُقنع الناسَ بأنهم خيرٌ من رجال العهد الملكي البائد، وحينئذ لايحتاجون إلى أي عونٍ خارجي (يقصد الجيش المصري) لحماية الثورة والجمهورية، وزاده تصميماً على عدم عودته إلى صنعاء إخراجُ أهلِه وأولاده من بيوته في إبّ، ووضعها - بعد نهب ما فيها - تحتَ الحراسة. وأخبرني نجلُه علي بأن النقيب ناجي بن علي الغادر أحدَ رؤساء خولان كتب إلى والده يدعوه لحضور اجتماعٍ سيعقد في خولان، فذهب إلى هنالك، ولم يكن يعلم أن ذلك حيلة بإيعازٍ من عبد الله بن الحسن بن الإمام يحيى الذي كان موجوداً آنذاك في خولان؛ ليشركوه معهم في خططهم الرامية إلى إثارة المتاعب للنظام الجمهوري، وأنه لم يستجب لهم فبقي في خولان كأسيرٍ. وقد اختلف مع عبد الله ابن الحسن المذكور، ثم قرر الرجوع إلى لحج. فلما وصل إلى الجوف أوعز الملكيون عن طريق بعض أعوانهم إلى القيادة المصرية في الجوف بتحرك المترجم له؛ فنصبوا له كميناً في شيحاط بالقرب من الحزم. فلما مرّ به أطلقوا عليه

الرصاص في اليوم الثاني والعشرين من جمادى الأولى سنة ١٣٨٤هـ، وكان مولده في الموشح من أعمال ضاعنٍ من حَجُور الشام في آخر ذي القعدة سنة ١٣٢٦هـ.

١١ محمد بن أحمد بن عبد الرحمن السياغي: عالمٌ مشاركٌ،



أديبٌ شاعرٌ، حافظ للقرآن عن ظهر قلب. أسهم هو وأخواه الشهيدان يحيى وحمود - الآتية ترجمتاهما في الحركة الوطنية ضد ظلم الإمام يحيى حميد الدين، والحكام من أولاده باللّسان والقلم. كان حادَّ المزاج، سريع الإجابة، فقد سأله القاضي يحيى بن محمد الإرياني رئيس الاستئناف عما أحضره معه، أو ما أتى به من الحجاز بعد أن حجّ سنة ١٣٥٧هـ، فقال: جِئتُكم بالإسلام الصحيح!! أي بكتاب[1] (الإسلام الصحيح) للعلامة الفلسطيني محمد إسعاف النشاشيبي، الذي كشف الحق في تفسير آيتي التطهير والمودَّة في القربى، وما هو المراد الصحيح منهما عند أهل السنة والجماعة.

وحدث أن جرت مذاكرةٌ علميةٌ حول الشفاعة التي خص الله بها نبي الإسلام ﷺ بالمقام المحمود؛ فذكر علي القمادي، وهو جنديٌ مكلف بالعمل عند القاضي لطف الزبيري أحد حكام الإمام يحيى، مايرويه غلاةُ الشيعة، من أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم وجهه هو الذي سيتولى سقي الناس يوم القيامة من الحوض المورود بكفهِ. فقال المترجم له بما معناه أن الناس سيموتون عطشاً، لأنه ليس في مقدوره وحدَه سقي

(١) تقدم ذكر هذا الكتاب في ترجمة يحيى بن علي الذاري في (الذاري) وكذلك في ترجمة محمد بن أحمد المطاع في (سناع).

تلك الجموع الهائلة في المحشر. فما كان من هذا الجندي إلاّ أن ذهب إلى الإمام يحيى، وأبلغه بما قال المترجم له، فأمر على الفور بسجنه في سجن القلعة في قصر صنعاء، فكتب إلى الإمام مستفسراً عن سبب اعتقاله؟ ذلك لأنه لا يعرفُ سبباً لسجنه فأجاب عليه الإمام بقوله: «علي بن أبي طالب خيرُ مَن طلعت عليه الشمس يا سياغي» فكتب إلى الإمام مراجعاً له بإطلاق سراحه فرد عليه بما لفظه: «علي بن أبي طالب ساقي الحوض يوم القيامة رغماً على أنفك يا سياغي»، ثم أرسل الإمام إليه إلى السجن كتاب (الفصول السبع والعشرون في فضائل أمير المؤمنين) علي بن أبي طالب لأحمد البكري الخوارزمي، ليكتبه بقلمه، حتى ترسخَ محبةُ علي بن أبي طالب في قلبه، ويعتقد فيه ما يعتقده مؤلف هذا الكتاب، فجردَّ قلمَه وكتب معظمَه، وكان يرسل ما تم نسخه إلى الإمام فأمر الإمام بإطلاق سراحه على شرط أن يكملَ نقل بقية الكتاب في بيته.

ثم أمر الإمام يحيى بسجنه وسجن أخويه يحيى وحمود في شوال سنة ١٣٦٣هـ وسجن معهم في صنعاء عبد السلام بن محمد صبره، وجازم بن محمد الحروي أحد تجار مدينة تعز، وكان من الأحرار، كما كان المتوقع أن أُعتقلَ في صنعاء إلاّ أني سافرتُ إلى ذمار مسقط رأسي قبل صدور أمر الإمام باعتقال المذكورين بساعات، فلما علم الإمام بسفري إلى ذمار أمر عاملَها علي بن أحمد بن قاسم حميد الدين باعتقالي، ثم جيء بي مع جنديين من ذمار إلى صنعاء، ومنها إلى الروضة، حيث كان الإمام موجوداً فلما أُبلغ الإمام بوجودي خلف عُكْفته (حرسه) أمر بمثولي بين يديه فدنوتُ منه وهو جالسٌ على كرسي فصاح موُجهاً الكلامَ إليّ قائلاً: «خَبِيث على البِزّ[1]، نَزْغَة على الحلِيب» ثم قال لرئيس حرسه: خذوه إلى الحبس قيدوه، هؤلاء يشتوا نصارى، يشتوا يهوداً، إن هذا عملٌ لا يرضى به الله ولا رسولهُ، فأدخلت سجنَ الروضة فوجدت فيه

(١) البزّ: الضرع، أي أنه خبيثٌ ونزغة شيطان منذ الرضاعة من ثدي أمه إذ كنت أنذاك صغيراً.

الأخوين عبد السلام صبرة ومحمد السياغي، ثم أمر الإمام بنقل الأخوين إلى حبس الصنايع[1] بينما نقلتُ إلى سجن القلعة في أعقاب محاولة فرار إسماعيل بن الإمام يحيى إلى عدن، وبعد أسبوع استدعيتُ من سجن القلعة إلى سجن الصنايع حيثُ انضميتُ إلى من في ذلك السجن من الأحرار وهم الأخوة السياغيون الثلاثة، وعبد السلام صَبرة والشيخ جازم محمد الحِرْوي، ووُضِعَت على رقابنا سلسلةٌ حديدية، كما كُلِّفَ بحراستنا ستةُ جنود من حرس الإمام غلاظ القلوب، وحينما أُخرجنا من سجن الصنايع كان يقف عندَ الباب الأمير عَنبر ممتطياً صهوة جواده وحوله ثلة من عكفة (حرس) الإمام وقد تجمهر عند الباب كثيرٌ من الناس. فطافوا بنا شوارع صنعاء على مشهد من أهل صنعاء لإخافة الناس، ولإرهاب من يفكر بمناوءة الإمام بأنه سيلاقي ذلك المصير ثم ساقنا الجنودُ القساة العتاة سوق الأنعام، ومتاع كل فردٍ منا يحمله على كتفه، ومشينا المرحلةَ الأولى من صنعاء إلى وِعْلانٌ، ومنها في اليوم الثاني إلى مَعْبَر حتى عجزنا عن المشي، فكتبنا برقية إلى الإمام يحيى نطلبُ شفقته علينا بتخفيف العذاب، والسماح لنا بركوب أي سيارة، فأجاب علينا بما يلي من الإمام «إلى صَبّرة ورفاقه ما كان أغناكم عما ساقكم الشيطان إليه من إنكار نعمتنا على اليمن التي لم تعرفها منذ عهد الإمام علي بن أبي طالب! وماذا تريدون؟ ومَنْ تريدون ؟ وقد أمرنا مَوْتَر عَسْلان[1] لتركبوا عليه من مَعبرَ إلى يريم»، ثم واصلنا السير على الأقدام منها إلى إبّ، ومنها إلى السيَّاني، ثم على سيارة نقل إلى تعز.

وقد تخلل هذه الرحلة الشاقة التي دامت ثمانية أيام ضروبٌ من المآسي والآلام فلم يسمح لأحد منا أن يُفَك عنه الغُلّ من عنقه ليذهب إلى البَراز لقضاة الحاجة، وكنا إذا احتاج أحدٌ منا إلى ذلك

---

(١) الصنايع : مدرسة الصناعة حولها الإمام يحيى إلى سجن، ثم بنى سجناً بجوارها سمّاه (الرَّادع)، وقد هُدم قبل بضع سنوات حينما بنت الحكومة سجناً مركزياً بدلاً من السجون المتفرقة.

(٢) عسلان : أحد تجار صنعاء، والموتر : سيارة نقل للبضاعة وهو الوحيد من التجار الذي كان يملك هذا الموتر، ولهذا فإن الإمام كان يعلم بتحركه.

يجلس زملاؤه معه حتى يتمكن من التخلص مما فيه، كما كنا ننام بعضنا إلى جوار بعض، والأغلال في أعناقنا، وكنا حينما يشتد الألم بنا نجأر بالدعاء إلى الله ونشكو إليه ما حل بنا، فيسخر منا حراسُنا قائلين لنا: لا ينفعكم الدعاء لأن توبتكم توبةُ لجأ، وكانوا مع هذا عالةً علينا ننفق عليهم، ونطعمهم مما نطعم مما جعل جازم الحروي وكان يتحمل القسط الأوفر من تكاليف نفقات الرحلة، أن يطلب منا أن نكتب له سنداً وإشعاراً بأنه أنفق علينا خلال تلك الرحلة المشؤومة بقدر ما استدعته الضرورة، فتولى الكتابة المترجم له، وهذا نصه: «نقول ونحن الواضعين أسماءَنا أنا خرجنا من صنعاء، وأمرنا الشيخ جازم بن محمد الحِرْوي بالإنفاق علينا في الطريق، وتسليم كل لازم لعدم وجود شيء بأيدينا، وقد تولى المذكور الإنفاق، وكفانا كل لازم، وهذا سندٌ بيده، وعلى كل واحد منا تسليم ما عليه وهو السدس، وهذا بشهادة الشيخ علي بن علي العُمَيْثلي، وصالح بن محمد، وحسين بن صالح وأصحابهم الجميع من العُكفةُ، وهم مطلعون، لأنهم المرافقون لنا، والشيخ جازم مُقَلَّدٌ فيما صَرَف بتاريخه القعدة سنة ١٣٦٣هـ». وكان الغرض من كتابة هذا التعهد هو إشعارُ هؤلاء الحرس أن الصدفةَ جمعتنا، ولم يكن بيننا معرفةٌ من قبل حتى لا يبلغوا الإمامَ بوجود تعاون بيننا.

والغريب أن ما لاقيناه من متاعب وصعوبات لم يمنعنا من مشاركة حرّاسنا من إنشاد الزوامل والأهازيج خلال السفر، فكان الإخوة السياغيون يتفوقون على الجنود أنفسهم حفظاً للأقوال وللأداء، كما كان الأخوان جازم الحروي وعبد السلام صبرة أكثرنا كتماً للآلام، واحتمالاً لها وصبراً على شدايدها.

هذا وقد وصف شاعرُ اليمن الشهيدُ محمدُ محمود الزبيري ما جرى لنا خلال هذه الرحلة العسيرة وصفاً دقيقاً في قصيدته الآتية؛ كأنه كان شاهدَ عيان يسجل ما حدث واقعةً واقعةً، وهي:

طافوا بهم حولَ صنعا يطمسون بهم
حقاً يضيقُ به الطاغي ويخشاه

وطوّقوهم جميعاً ضمنَ سلسلةٍ
من الحديد يهولُ الناسَ مرآه
يَكُبُّ بعضُهم بعضاً بمنكبِهم
وتلتقي أرجلٌ منهم وأفواه
إذا تحرك منهم واحدٌ فزع الـ
باقون واضطربوا مما تجناه
كلُّ امرئٍ منهم خطبٌ لصاحبه
يؤذيه، وهو بريءٌ حين آذاه
ضاقت رقابُهم في الغُل، واحترقت
أقدامُهم من رحيلٍ طال منآه
إذا استغاث أسيرٌ من متاعبه
لبتّه بندقةُ الجُنْدي ورجلاه
فنٌّ من البطشِ والتعذيب مبتكرٌ
خليفةُ الله للأجيال أهداه
سيقوا جياعاً، ولم يسمح معذبُهم
أن يستعدّوا بزادٍ يومَ بلواه
وسار مِن خَلفِهم جندٌ زبانيةٌ
إذا أتوا خَزيةً من أمرهم تاهوا
يستمنحون من الأسرى مآكلَهم
يالؤمَ مَن راح يستجدي ضحايا
والعسكري بليدٌ، بالأذى فَطِنٌ
كأن إبليسَ للطغيان ربا

ثم أخذ يخاطب هؤلاء الفتية الذين حكم عليهم الإمام بهذا العذاب الأليم، ويُوصيهم بالتجلد والصبر:

يا فتيةً أزعج الطاغي ذكاءَهم
فراح يقسو عليهم في أذاياه
وظن أن أذى الأحرار يُكسبُهم
عاراً، ويلصقُ فيهم من دَناياه
سخفٌ تؤيده الحمقا ويرهبه الـ
جمهور إذ لم يكن يدري بمعناه
تجلداً - أيها الأحرارُ - إنّ لكم
وتِراً عزيزاً علينا ما دفنّاه
إنّا وهبنا شبابَ العمر للوطن الـ
دامي وإنقاذ عطشاه وغرقاه
لابد أن تدركوا يومَ الخلاص وما
يدٌ لنا أن نلاقي ما طلبناه

ومنها يخاطب الإمام يحيى:

قسوتَ في البطش يايحيى بلا تِرَةٍ
كانت علينا، ولا إثمٍ جنيناه

كنَّا نراك أباً براً، ومذ لمعت
سيوفُك البيض ردَّت مازعمناه

أفكارُك السُّود لم تترك لشعبك من
ضوءٍ تجول به في الأرض عيناه

وقَد تَسفَّلتَ حتى لم تدع أحداً
إلاّ وأفسدتَ دُنياه وأُخراه

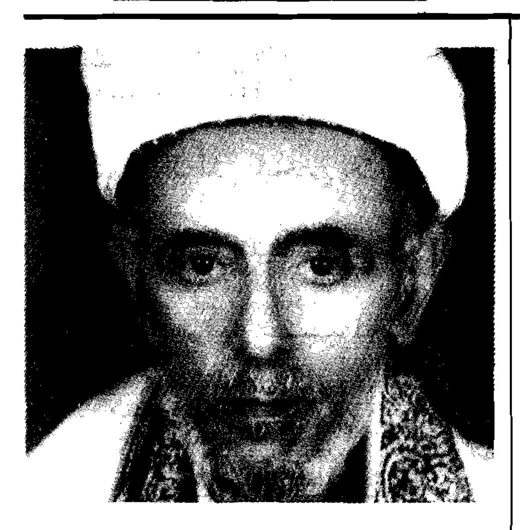
هذا ولما وصلناإلى إبّ استدعى الحسنُ ابن الإمام يحيى حاكم إبّ الأخوةَ السياغيين الثلاثة وعبدَ السلام صَبرة، وسألهم مهدداً عن اسم زعيم النهضة، وأنهم إذا لم يعترفوا فسينتزع منهم الاعتراف بالعصا والتعذيب، فأجاب عليه حمود السياغي: لو كان معك عصا من نار ما خِفْنا منك، ولن نخاف إلا من الله.

وبعد وصولنا إلى تعز اجتمعنا بمن اعتقلهم الحسنُ بن الإمام يحيى في لواء إبّ وبمن اعتقلهم ولي العهد «الإمام أحمد»، ثم أمر ولي العهد بأخذنا إلى معتقل حَجَّة وكنا خمسين سجيناً، وقد ظل المترجم له في السجن حتى أفرج عنه مع أخي القاضي محمد بن علي الأكوع في جمادى الآخرة سنة ١٣٦٦هـ. ولما قامت الثورةُ الدستورية برئاسة الإمام عبد الله بن أحمد الوزير على أثر مقتل الإمام يحيى يوم الثلاثاء ٧ ربيع الآخر سنة ١٣٦٧هـ التحق المُتَرْجَمُ له بمكتب الإمام الوزير، وظل معه حتى تغلبَ أتباعُ الإمام أحمد على تلك الثورة، واعتقل بعدَ اعتقال الوزير، وسيق إلى سجن نافع بحجة وظل مسجوناً إلى شعبان سنة ١٣٧٤هـ (١٩٥٥م) حيث أُفرج عن جميع المسجونين بأمرٍ من البدر محمد بن الإمام أحمد استجابةً لنصيحة صديقه الأستاذ أحمد محمد نعمان ليتقرب بذلك إلى الأحرار بعد أن قامت حركةٌ عسكرية في تعز بقيادة المقدم أحمد يحيى الثلائي، وأرغمت الإمام أحمد على التنازل من الملك لأخيه عبد الله، ولكن الإمامَ استطاع أن يتغلب على تلك الحركة، فقضى على المشاركين فيها، ومنهم الشهيدان يحيى

وحمود شقيقا المترجم له، كما سنبين ذلك في ترجمتيهما، وقد تولى المترجم له أعمالاً كثيرة حتى قامت الثورةُ الكبرى التي أحلَّت النظامَ الجمهوري محل النظام الملكي فتولى أعمالاً كثيرة، فكان عاملاً لقضاء حراز، ووزيراً لشؤون القبائل، وعضواً في مجلس الشورى. حدث أن اختلف مع الرئيس الأسبق للجمهورية عبد الله يحيى السلال فقال له: لا رحم الله بيتَ حميد الدين الذين قتلوا إخوتك وخلوك لأجل تشغلني، فأجاب عليه بقوله: كان قل لي: إنك قد صرتَ مشير المؤمنين، أي لم يبق بينك وبين الإمام من فرق إلا أنه كان يدعى أمير المؤمنين، ونحن سندعوك مشير المؤمنين.

مولده في بني السيَّاغ سنة ١٣٢٦هـ، ووفاته بصنعاء يوم الجمعة ٢٠ صفر سنة ١٤٠٧هـ (٢٤/ ١٠/ ١٩٨٦م)(١).

١٢ حسين بن أحمد بن أحمد بن محمد السياغي: عالمٌ في الفقه والنحو، وبعض علوم العربية، له معرفةٌ بالتاريخ.



كتب بخطه الجميل كتباً كثيرة، ولديه خزانه كتب مما ورثها عن أسلافه تحتوي على نفائس من المخطوطات النادرة، هذا عدا الوثائق التاريخية والسياسية. تولى أعمالاً كثيرة إدارية في العهد الإمامي. أما في العهد الجمهوري فقد تولى مناصبَ كبيرة؛ فكان وكيلاً لوزارة الأوقاف، ثم وزيراً لها، ووكيلاً لوزارة العدل فمستشاراً لرئيس الوزراء، ثم نائبَ رئيس مجلس القضاء الأعلى، وظل يشغلُه حتى نهاية سنة ١٤٠٥هـ، وكان لا ينقطع عن القراءة والمطالعة منفرداً ومع بعض أولاده، وقد أثمرت مطالعتُه تأليفَ عددٍ من الكتيبات والبحوث، وكان له عددٌ من عناوين

(١) مذكراتي.

بحوث كانت تحتاج إلى مراجعة وتبييض فانشغل بالأعمال الحكومية عن إخراجها. وقف خزانةَ كتبه على جامع صنعاء لتُضَمّ إلى مكتبة الأوقاف الموجودة هنالك بعد وفاته، وقد نقلها نجُله الأكبر محمد، أما المطبوعات فماتزال عنده.

مولده في صنعاء في ربيع الأول سنة ١٣٢٧هـ، ووفاته يوم الخميس ١٤ جمادى الآخرة سنة ١٤٠٧هـ (١١/ ٢/ ١٩٨٧م)[1].

آثاره:

- دليل الأماكن الأثرية.

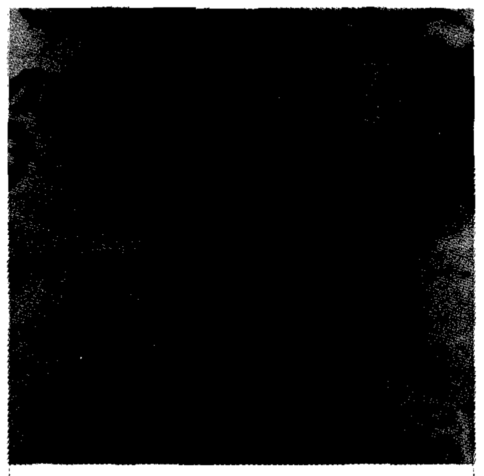
- العُمدة في تحصيل أعمال الحج والعُمرة (منسك).

- ونشر (تاريخ صنعاء في أيام الفوضى) وهو لمؤلف مجهول.

- قانون صنعاء في القرن الثاني عشر لأحد أسلافه نشرته مجلة (معهد المخطوطات العربية) في القاهرة المجلد العاشر، الجزء الثاني رجب سنة ١٣٨٤ هـ (نوفمبر ١٩٦٤م). كما أشرف على نشر (منحة الغفار) للعلامة محمد بن إسماعيل الأمير على (ضوء النهار) للعلامة الحسن ابن أحمد الجلال، وكذلك أشرف على نشر (بيان ابن مظفر).

- إجابة السائل شرح بغية الأمل في الأصول لمحمد بن إسماعيل الأمير بتحقيقه هو والدكتور حسن محمد مقبول الأهدل.

١٣ عبد الرحمن بن أحمد بن علي بن عبد الكريم السياغي: عالمٌ في



الفقه وعلوم العربية. تولى مناصبَ في الدولة كثيرة، فكان مديراً للمدرسة

---

(١) تحفة الأخوان، نزهة النظر ٢٥٦، معلومات جمعتها وعرفتها عنه.

العلمية بصنعاء سنة ١٣٥٧هـ، ثم عين حاكماً في لواء البيضا، ثم عاملاً في زَبيد، فنائباً للإمام في لواء الحديدة، ثم كان ناظرة للشام (محافظ لواء صَعْدة)، كما عُين وزيراً للمالية، وكان مشهوراً بالحزم والصرامة.

مولده في حصن السِنَّارة في صَعدة ليلة الأربعاء غرة شهر ربيع الآخر سنة ١٣٣٠هـ، وتوفي قتلاً في صنعاء في أحد الأيام الأولى للثورة في سلخ ربيع الآخر سنة ١٣٨٢هـ (الموافق ٢٨/ ٩/ ١٩٦٢م) للسبب الذي ذكرته في ترجمة أخيه أحمد.

١٤ يحيى بن أحمد بن عبد الرحمن بن علي السياغي: عالمٌ



مشاركٌ، أديبٌ شاعرٌ. كان أحدَ كتاب الشُعبة الثانية للاستئناف، ثم اشترك مع أخيه محمد في محاربة ظلم الإمام يحيى وأولاده، فسجن معه كما سجن معهما أخوهما الثالث حمود، وذلك سنة ١٣٦٣هـ، على نحو ما بينا في ترجمة أخيه محمد، ولما أفرج عنه عينه الإمامُ يحيى حاكماً في ناحية السُودَّايِّة من قضاء رَدَاع، فقامت الثورةُ الدستورية سنة ١٣٦٧هـ برئاسة الإمام عبد الله الوزير، ثم فشلت، واعتقل رجالها بما فيهم أخواه محمد وحمود السياغيان، ولكنه سلم لأنه كان في محل عمله المذكور. ثم رحل إلى تعز فعينه الإمامُ أحمدُ حاكماً شرعياً في تعز، وعضواً في الهيئة الشرعية، فلما حدث الانقلاب العسكري بقيادة المقدم أحمد بن يحيى الثلائي في تعز في شعبان سنة ١٣٧٤هـ (١٩٥٥م)، وأُرغم الإمام أحمد على التنازل لأخيه عبد الله، كما بينا في ترجمة الإمام أحمد في (الرأس)، وعبد الله في (السوُّدة)، كان للمترجم له نصيبٌ كبير من التأييد والتشجيع لهذه الحركة، فلما تغلب الإمامُ أحمدُ عليها

قتل رجالَها، وكان المترجم له أحدهم، ومن المفارقات العجيبة أن الجلاَّد الذي تولى ضربَ عنقَه نزع عنه جبتّه (الدَّجلة) قبل أن يهوي عليه بالسيف فلبسها، وتشاء الصدفُ الغريبة أن هذا الجلادَ. واسمه أحمد الوشاح يَقتلُ أحدَ الجنود عمداً لأنه شرب جُرْعةً من مائه الخاص به، فتوجه الحكم عليه بقتلهِ قِصاصاً فجيء بالجلاَّد الذي سيقتص منه، وهو العبد محمد سالم من حَجَّة، وقبل أن يُنفذ فيه الحكم نزع عنه تلك الجُبَّة ولبسها، فلما قامت الثورة التي أطاحت بالنظام الملكي سنة ١٩٦٢م كان محمد سالم أحد من قُتل عقوبة له، لأنه قطع رؤوس كثير من الأحرار، وعلى رأسهم عبد الله الوزير فنزع الهدّامُ الذي قتله تلك الجُبَّة، ولم يعرف مصيرها بعد أن قتل الهدام في الراهدة[1] .

له شعر غير مدون، ومن شعره الوطني هذا القصيدة:

قل لشعبٍ تحتَ المذلة نائم
في ظلامٍ من الجهالة قاتِم

قل له: كيف تستمرئ العيشَ
بِهونٍ وتستسيغ المظالم؟

قل له: كيف بتَّ تخضع للفر
دوحكمُ الأفراد في الأرض غاشم

إنما الفردُ مُخنقٌ للمعالي
وهو ضد النُهى وضد المكارم

إنما الفردُ آية الخسف في الأر
ض له الرأي في الإرادة حاكم

فتراه يبني الشرور بجدٍّ
وبجدٍّ تراه للمجد هادم

قل ليحيى، وقد تطاول كبراً
وطغى فوق شعبه بالمآثم

خُنتَ عهداً أعطيتَه بادي الأمـ
ـر، وخنتَ الإله إذ صرت حاكم

قمتَ تدعو الورى إلى الدِّين
والدِّين مجابٌ، والحق في الأرض قائم

(١) وثائق أولى، مذكراتي.

وقـــتلت الأتراك في كل صُقعٍ
وقـتلتَ الآباء شـيـخـاً وعـالم
ثم هدّمـتـه وفـرقت شـعـبـاً
مُزَعـاً يسـتـسـيـغـه كلُ طاعم

ومنها:

خـــدعـــونا بقـــولهم: إنهم آل
عـــلـــيٍ وإنـــهـــم آل هـــاشـــم
واســتـحلوا أمـوالَنا واسـتـبـدوا
وأذلوا الـنفـــوسَ من كل نـاقم
وغـــدا الداءُ في البـــلاد دوياً
مـــاله من نطاسـيٍ ذي مـــراحم
وإذا الداءُ قـــد تعـــفَّن فـــالقطع
له من بقـــائه خـيـــرُ حـــاسم
وإذا المســتـبـد قـد أثقل الشـعبَ
فـمـــا يُـتـقى بغـيـر الصـوارم

مـــولده في رجب سنة ١٣٣٠هـ، واستشهد يوم الخميس ١٣ شعبان سنة ١٣٧٤هـ[1].

١٥ حمود بن أحمد بن عبد الرحمن السياغي: شارك أخويه محمداً ويحيى



في التنديد بظلم الإمام يحيى، فجرى له ماجرى لهما من السجن والتعذيب، وكان يمارسُ مهنةَ المحاماة الشرعية، وحينما تغلب الإمامُ أحمد على الحركة الانقلابية في تعز في شعبان سنة ١٣٧٤هـ، كان المترجمُ له في مدينة إبّ، فلم يكن له في هذه الحركة أي صلة لا من قريبٍ ولا من بعيد، ولكن الإمام أحمد لم يبخل عليه بالشهادة، فأمر بإحضاره من إبّ، وقتله يوم ١٩ شعبان، ولما استنكر الناسُ قتلَه، قال الإمام: إنه عِفط، أي جلف، كمسوغٍ لقتله!! مولده سنة ١٣٣٢هـ[2].

(١) مذكراتي.

(٢) مذكراتي.

١٦ عبد الكريم بن أحمد بن علي ابن عبد الكريم السيّاغي: عالمٌ



مشاركٌ. تولى أعمالاً كثيرةً إدارية، ثم عين في العهد الجمهوري وكيلاً لوزارة الأوقاف فجدَّد قَضَاص سقف الجامع الكبير بصنعاء وأعاده إلى ما كان عليه، وأشرف على ذلك بنفسه. مولده في رحبان صَعدة جمادى الأولى سنة ١٣٣٩هـ[1].

آثاره:

- نيل المراد من (الغطمطم الزخار) لابن حريوه[2] الذي رد به على (السيل الجرار) للإمام الشوكاني فحذف منه السباب والشتائم لصاحبه.
- جرائم الخمر والمسكرات.

٣١٠ - عَين ثُلاً [3]



(١) ملخص من ترجمة مطولة كتبها لي، مذكراتي.
(٢) راجع ترجمة ابن حَرِيْوه في (العر). (عِرّ عُتمة).
(٣) زرتها يوم السبت ٢٣ جمادى الأولى سنة ١٣٩٣هـ (٢٣/٦/١٩٧٣م).

قريةٌ صغيرةٌ في الشمال الشرقي من ثُلا، وتقع في مُنْفَهَقٍ من الأرض يُعرف بوادي العَينْ وكان هذا الوادي مليئاً بأشجار البُرْقُوق (المِشْمِش) والإجَّاص وغيرها. وكانت تدعى هذه القرية هجرة العين منْذ أن انتقل إليها يوسفُ بنُ أحمد ابن عثمان من ثلا.

١ يوسف بن أحمد بن عثمان:

عالمٌ مبرزٌ في الفقه والفرائض والتفسير، له مشاركةٌ قويةٌ في سائر علوم العربية، كان ورعاً زاهداً، وكان يُدعى الفقيه يوسف. انتقل من ثُلا إلى عين ثُلا، فصارت مهوى أفئدةِ الطلاب الذين كانوا يقصدونه من أماكن شتى من مخاليف اليمن التي يسود فيها المذهبُ الزيدي الهادوي للتفقه به والأخذ عنه؛ وكان يجري بين طلابه وبين طلاب الإمام المهدي أحمد بن يحيى بن المرتضى المعاصر له منافسةٌ ومفاخرة في أي الرجلين أوسع علماً. أنكر على القاضي عبد الله بن حسن الدَّوَّاري عالِم صَعدة تجويزه صرفَ الزكاة للأغنياء من باب المصالح؛ إذا كان منهم مصلحةٌ في تدريسِ علمٍ، أو إصدار فتوى، أو تولي القضاء، وقال: إنّ هذا قولُ من مالت به الدنيا من يمين إلى شمال». وقد قال بهذا القول الحسن بن أحمد الجلال، وزاد عليه: جواز صرف الزكاة للهاشميين أيضاً ـ كما تقدم بيان ذلك في ترجمته في الجراف. كانت وفاته في هجرة العين يوم أول جمعةٍ من جمادى الآخرة سنة ٨٣٢هـ[1].

آثاره:

- برهان التحقيق وصناعة التدقيق في المساحة والضَّرب.
- التيسير في التفسير.
- الثمرات[2] اليانعة، والأحكام الواضحة لما تضمنه الآيات من الأنوار الساطعة، والأدلة القاطعة.
- الجواهر والغرر في كشف أسرار الدرر في الفرائض.

(١) مطلع البدور، طبقات الزيدية الصغرى، طبقات الزيدية الكبرى، البدر الطالع ٢/ ٣٥٠، أئمة اليمن ١/ ٣٠٤

(٢) حقق قسماً منها الدكتور محمد محفوظ محمد زين العابدين، ونال به درجة الدكتوراه من جامعة الأزهر.

ـ الرياض الزاهرة والجواهر الناظرة الكاشفة لمعاني التذكرة الفاخرة[١] .

ـ الزهور المشرقة والنفحات العبقة شرح على اللمع للأمير علي بن الحسين[٢] .

ـ نور الأبصار المنتزع من كتاب (الانتصار) للإمام يحيى بن حمزة[٣] .

٢ **أحمد بن يوسف بن أحمد بن عثمان:** عالمٌ فاضل[٤] لم تحقق من تاريخ ولادته ولا وفاته، ولا شيئاً عن حياته.

٣١١ - عِينات

بلدةٌ قديمة في وادي حضرموت، وتقع في الشرق من مدينة تريم، ذكر عبد القادر محمد الصبان أن آل كثير اختطوا في وادي بَوحه مدينة عِينات الجنوبية عند السفح عام ٦٢٩هـ، ثم اختط الشيخُ أبو بكر بن سالم مدنية عِينات الجديدة. ثم قال: وقد لعبت عينات دَوْراً هاماً في الأحداث السياسية بين السلاطين آل كثيرٍ ويافع[٥] .

١ **الحسن بن أبي بكر بن سالم ابن عبد الله بن عبد الرحمن السقّاف:** عالمٌ محققٌ في الفقه. اشتغل بالتدريس والإرشاد، وتولى القضاء في بلده. مولده في عِينات، ووفاته بها سنة ١٠٥٨هـ[٦] ، وفي (العدة المفيدة) ليلة الاثنين ٢٤ شهر ربيع الأول سنة ١٠٢٤هـ، ولعل هذا هو الأصح.

٢ **أحمد بن علي بن سالم:** عالمٌ فاضلٌ. توفي في عِينات في شوال سنة ١١١٠هـ[٧] .

٣ **علي بن أحمد بن علي بن سالم بن أبي بكر بن سالم**[٨] .

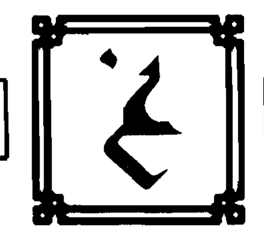
٤ **سقاف بن أبي بكر بن بو بكر**[٩] .

(١) منها نسخة في خزانة المدرسة الشمسية في ذمار.
(٢) منه نسخة في خزانة المدرسة الشمسية في ذمار.
(٣) منه نسخة في خزانة الجامع الكبير.
(٤) طبقات الزيدية الكبرى.
(٥) تعريفات تاريخية عن وادي حضرموت ٢٨
(٦) خلاصة الأثر ١/ ٥٠٢، العدة المفيدة ١/ ٢٢٥
(٧) العدة المفيدة ١/ ٢٤٦
(٨) العدة المفيدة ١/ ٢٦٧
(٩) العدة المفيدة ١/ ١٤٦

٥ **أبو بكر بن سالم:** عالمٌ فاضلٌ، كان له نفوذٌ روحي على بلاد يافع. فكانت تجمعُ له زكاةُ ثمارِها حتى يأتي عَبِيدُه لأخذها منهم. وقد استمر أهلُ يافع في إرسال زكاة أموالهم لأولاد صاحب الترجمة وأحفاده حتى قامت الثورة الشيوعية في المنطقة سنة ١٩٦٧م فانقطعت عنهم.

مولده في تريم سنة ٩١٩هـ، ووفاته بعِينات ليلة الأحد لثلاث بقين من ذي الحجة ٩٩٢هـ[1].

(١) المشرع الروي ٢/ ٥٨



٣١٢ - الغراس (١)



قريةٌ عامرةٌ من قرى ناحية بني الحارث. تقع شمال صنعاء مع ميل يسير إلى الشرق على مسافة ٢٥ كيلو متراً تقريباً. كانت من مراكز العلم حينما اتخذها الإمام أحمد بن الحسن بن القاسم ابن محمد داراً لملكه، ومقراً لسلطانه.

١ أحمد بن الحسن بن الإمام القاسم بن محمد، الإمام المهدي: كان قائداً بارعاً، ومحارباً شجاعاً حتى أطلق عليه لقبُ سيل اللّيل لكثرة خروجه للغزْوِ ليلاً. قاد لعمّيه المؤيد محمد بن القاسم ثم المتوكل إسماعيل جيوشهما، فسار إلى حضرموت، ووطّدَ نفوذَ عمهِ المتوكل في يافع وعدن وحَضرموت والشِحر حتى شمل نفوذُه اليمَن كلّه باستثناء بعض المخاليف في شمال اليمن.

(١) والغراس: قرية في مخلاف الحُبَيْشيَّة من ناحية دَمْت.

نموذج من خط الإمام المهدي أحمد بن الحسن

وكان في بداية ظهور أمره قد تمرَّد على عمه المؤيد مرَّتين: أولاهما سنة ١٠٤٩هـ، وذلك حينما ذهب مغاضباً من عمه المذكور إلى وُصاب وعُتُمة، وتولى حكمهما، واستبد بخراجهما فجهَّز عليه المؤيدُ أخاه الحسينَ بن القاسم[1]. والأخرى سنة ١٠٥١هـ حينما طلب منه عمه المؤيد تسليم خزانة والده لمعرفة ما تحتويه من مالٍ وغيره، وقال له: «إن كانت بيتَ مالٍ فليس لك عليها يد، وإن كانت تركةً لوالدك الحسن فأنت فيها أسوةُ الغرماء، وكلكم في سَنَنٍ فما بال الاستبداد الذي خفي علينا فيه وجهُ المرام؟. ولابد من جوابٍ يكون فيه استدامة المودة». فخرج أحمدُ بن الحسن مع أعوانه من حصن (ذي مَرْمَر) وتوجَّه إلى يافع عن طريق ذَمار وقَيْفَة وقَعْطَبَة، فأمر المؤيد أخاه إسماعيل بقطع الطريق عليه، ووقعت بينهما حروبٌ هُزم فيها أحمدُ بن الحسن؛ ثم اتجه إلى عدن فأقام فيها عند الأمير الحسين بن عبد القادر صاحبِ عدن، فكتب إليه المؤيدُ يطلب رجوعه. فاضطر أحمدُ بن الحسن إلى مغادرة عدن، واتجه إلى يافع فأمر المؤيدُ بخراب حصن ذي مَرْمَرْ ـ كما تقدم بيان ذلك في (ذي مَرْمَرْ). وقد كتب المؤيد إلى الشيخ ابن العفيف صاحب يافع كتاباً قال فيه:

«بسم الله الرحمن الرحيم

الشيخ المقام الأكمل، الرئيس الأوحد، الأصيل الأمثل حسام الدين، محب أهل البيت الأمجدين معوضه. ابن عفيف اليافعي أصلح اللهُ أحوالَه، وبلَّغه في الخير آماله، وأتحفه شريفَ السلام والإكرام ورحمة الله . ثم قال بعد كلام طويل: «وذكرتم من جهة ولدنا هذا أحمد ابن حسن وتخَبُّطه بنفسِه هذا التخبط وتعرضه لما تَعرَّض له من سُخْطِ الله عزَّ وجلَّ بالفساد في الأرض والبغي بغير

(١) بهجة الزمن في أخبار سنة ١٠٤٩هـ.

الحق، واتباع الشيطان المُغوي، والهوى المُرْدِي، وتعريضه مَن عَرَّض من الناس للمهالك في دينهم ودُنياهم، فهو يعلمُ وأنتم تعلمون أنا إنما أمرناه بتقوى الله وعلَّمناه معالم الدين، ثم ساق الأمثالَ، وما ورد في الفوضى حتى قال: «ثم لم يكتف بذلك حتى نكث العهد، ونقض العقد، وخان اللهَ ورسولَه في أمانةٍ كانت عنده من عُهَد المسلمين وأماناتهم وأموالهم وذخائرهم وعُدَدِهم التي أُعِدَّت لمن قال الله فيهم: ﴿وأعِدُّوا لهم ما استطعتم من قوة﴾ الآية [الأنفال ٦٠] وحمل على النَّكث فيها من أخذ عليها ميثاقهم وعهدهم في حفظها ورعايتها فسوَّد وجوهَهم وأضاع أمانتهم، وأخرجهم من صفة العرب، وهم من وجوههم ورؤسائهم ثم صدَّ عن سبيل الله وبغاها عوجاً، وتجرد للبغي في الأرض والفساد بغير الحق، وإنفاق أموال الله عزَّ وجلَّ فيمَن عاداه وشاقَّة، والتوثب بهم على من ليس له[1] . . . وظلم الضعفاء والمساكين، ومعاداة الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، ومصافاة أهل الجهل والغوغاء.

فحين رأينا ذلك علمنا وجوبَ جهادهِ ودفعه علينا وعلى جميع المسلمين، وأخرجنا لذلك - امتثالاً لأمر الله وفريضته - مِن إخواننا وأولادنا وأجنادنا من رأى الله لهم المواقفَ الشريفة في جهاد الظالمين، وجلاد المفسدين والمعتدين من أعواننا وأنصارنا فأمضى اللهُ لنا ولهم سنتَه وعاداته الجميلة في النُّصرة والتأييد والفتح والمزيد، وصرع أهل البغي وقَطعِ دابر أهل النَّكث ﴿الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يُوصل ويفسدون في الأرض أولئك هم الخاسرون﴾ [البقرة ٢٧] إلى آخر كتابه، قال فيه: وحرر في شهر صفر سنة اثنتين وخمسين وألف بمحروس شهارة. ثم قال يحيى بن الحسين تعقيباً على هذا الكتاب: «إن السبب الذي حرك أحمد بن الحسن في خروجه الثاني أنه ربما طلبه المؤيد خزانة والدهِ مما هو بيت مال؛ وما هو يختص به كان لورثته، وكانت تحتَ يده فحصل هذا النفار، ووقع ما وقع من ذلك، والله

(١) لم تظهر الكلمة في الأصل فأبقينا مكانها فارغاً.

أعلم، فلا حول ولا قوة إلا بالله » وقال يحيى بن الحسين في (بهجة الزمن) في أخبار سنة ١٠٨٨هـ: «ولما اطلع أحمد بن الحسن علي سيرة جدّه الإمام القاسم وولده المؤيد لأحمد بن محمد الشرفي[1] ووجد فيها قول المؤيد ببغي أحمد بن الحسن عليه أيام خروجه، وذكر كتبَه ونصوصَه فتغير أحمدُ بن الحسن من ذلك، وقال: هذه السيرة لا يُلْتَفَتُ إليها، وأمر السيد يحيى العباسي العلوي أن يُصنِّف سيرَةَ أخرى تكون ألفاظها موافقة للهوى، ففعل ذلك على ما يهواه، وما اشتبه عليه عرضه عليه، وهو يكتبه بخطه كما قال الشاعر:

أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى
فوافق قلباً فارغاً فتمكنا

ولما وصل العباسي إلى ذكره وفاة المؤيد وقيام صنوه أحمد بعده قال العباسي لأحمد بن الحسن: ما سبب عدم القيام بدعوة أحمد وما عرفنا ما نكتب حال دعائه لكم، وترك ذكره بياضاً فطلبها منه وكتب بخطه: إن السبب أنه ادعى العِصْمَةَ، وأن الولاة يكونون مثله. وليس كذلك، فإنما السبب الذي عُرف أنه وغيره من الرؤساء طلبوا ولاياتٍ. فلما لم تحصل منه، وأجاب بتعذر مطلبهم، لم يتم منهم له الإجابة».

دعا المترجم له إلى نفسه بالإمامة في ٧ جمادى الآخرة سنة ١٠٨٧هـ بعد وفاة عمه المتوكل إسماعيل بن القاسم، وقيل: إنه دعا إلى الرضا من آل محمد، وذلك بوصيةٍ من المتوكل لأنه أقدرُ من ابنه محمد ابن المتوكل الذي كان أوصى إليه والدُهُ بالإمامة؛ ولكنه عدل عن تلك خوفاً من علي بن أحمد بن القاسم أمير صعدة أن ينتزع الإمامةَ من ابنه لو تولاها. وقد بايعه كثيرٌ من الناس بالحِسْبة لأنه لم يكن أهلاً للإمامة من ناحية العلم؛ كما ذكر يحيى بن الحسين في (بهجة الزمن) في أخبار سنة ١٠٨٨هـ بأن القاضي أحمد بن علي العنسي أخبره، وهو من المائلين إلى القاسم (محمد بن القاسم بن محمد) قال:

(١) هي القسم الأخير من (اللآلىء المضيئة في أخبار أئمة الزيدية) في حدود علمي.

سأل سائلٌ أحمد بن الحسن عن الخطيب يومَ الجمعة إذا قهقه؟ فأجاب: يتوضأ، قال: وقال له السيد عبد الله الكبسي: إن فتوى جاءت إلى أحمد بن الحسن في دَيْنٍ لازمٍ لغريمة، وليس معه إلا أطيانٌ، قال: فأجاب نَظِرةٌ إلى مَيْسَرَة، فقال له: هذا خلافٌ الإجماع فإن الواجبَ مع المطالبة أن يقطع له من ماله، ولا يبقى له إلا ما يُبقى للمُفْلس. والقاسم المذكور سأله في أصول الفقه في بحث العموم، فلم يجد عنده السائلُ فيه معرفةً، ويقال: إن له بعضَ شيءٍ في الفقه، والله أعلم بالحقيقة في ذلك. ومُتحمل هذه الزعامة إن أراد كمالَ شروط الإمامة لا بد له من المعرفةالكاملة في مسائل الفقه وخلاف العلماء. وأما مجرد دعوى الاجتهاد، وأنه يقول كذا، أو يقول فلان كيفما اتفق وظهر له، ولم يرسخ له قدمٌ في الفقه فمجازفة ظاهرة. ورأيت له فتوى في أن امرأةً باعت في مرضِ موتها من مالها بغبنٍ في حِجَّةٍ فهل ينفذ؟ أجاب بأن البيعَ لا يصح مع الغبن. وهذا غلطٌ فاحشٌ على جميع الأقوال. أمّا على قول الهادوية والحنفية فلأن الوصية بالحج والبيع ينفذ في مرض الموت من الثلث، وفي الغبن من الثلث أيضاً. وأما على قول الشافعية وغيرهم حيث قالوا. بأن الحجَّ من رأس المال فينفذ في الغبن من الثلث. وأما قيمة المِثْل فينفذ في رأس المال. أخبرني بعض السادة أن المهدي أفتى بأن الفقير إذا حج قبل الاستطاعة لا يصح حَجُّهُ، وعليه الحَجّ، وهو خلافُ الإجماع. وأخبرني بعضُ السادة أنه وقف على كتابٍ لأحمد بن الحسن من بعض الناس يقول فيه: إنها وصلت فتوى منكم، وعليها علامتُكم في مسألة واحدة مختلفة فيها خمسةُ أجوبة ينقض بعضها بعضاً، وهذا تخليط منكم، ومن أهل حضرتكم، وصار الحال كما قال تعالى: ﴿فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون﴾ [المعارج ٤٢] قال فتغير المهدي من ذلك، وسألته هل له معرفة؟ وكيف القراءة معه في شرح التجريد؟ فقال: مجرد حضور وما رأينا هناك شيئاً من العلم إلا مجرد الحضور. وأخبرني بعضُ الفقهاء الثقاة أنه سأله سائلٌ وهو بحضرته في مالٍ ابتاع بقروش،

والصرف يوم البيع بثلاثة أحرفٍ، وجاء شافعٌ يشفع، والصرف من أربعة أحرف، فأجاب: الشفعة قد بطلت، قال وغير ذلك من المسائل يكفي فيها الإشارة، قال: وهو مع هذا مُصرح بالاجتهاد. وسائر الدعاة (إلى الإمامة) بينهم وبين الاجتهاد مسافاتٌ ومراحلُ، ولو أنهم اعترفوا بأنهم مُنتصبون للاحتساب ولصلاح المسلمين وجمع كلمتهم لكان الأولى منهم؛ وأن العلم والجوابات ما عرفوا أجابوا فيه، وما لم يكن لديهم معرفة أحالوه على غيرهم من القضاة والحكام من المتفرغين للعلم. فإن عِهْدة العلم وثيقةٌ وعُراة شديدة. وما كان عليهم لو اعترفوا وتواضعوا وصدقوا واتبعوا حالة العلماء الذين ﴿صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظرُ وما بدلوا تبديلاً﴾ [الأحزاب ٢٣] ولم يزكوا أنفسَهم اتباعاً لقول الله تعالى ﴿فَلاَ تزكوا أنفسَكُم هو أعلمُ بمن اتَّقى﴾ [النجم ٣٢] ولم يدعوا العلم الكامل لقول الله تعالى: ﴿وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً﴾ [الإسراء ٨٥] فما رأينا حالات العلماء من العارفين إلا إظهار القصور وعدم دعواهم الكمال اتباعاً لقول الله تعالى: ﴿وفوقَ كلِّ ذي علمٍ عليم﴾ [يوسف ٧٦] وماذا عليهم لو قالوا: نحن قمنا لصلاح المسلمين وصلاح ذات البين، وما عَلِمناه قلناه، وما لم نعلم أحلناه. لكن لما كان المذهب الهادوي والزيدي لا ينصبون إلا من كان إماماً عالماً مرجوعاً إليه، وعلموا أنهم إذا لَم يَدَّعُوا ذلك لم يُجابوا إليه احتاجوا إلى الدعوى لذلك لأجل أن يجابوا إلى ما هنالك، بخلاف سائر المذاهب.فإنهم، وإن كانوا قائلين بشروط الإمام الكامل، لكنهم إذا غلب غيرُ الكامل قرروه لأجل مصلحة الإسلام وسُكون الدَّهما، ولا يتسمون بالإمامة بل بالسلطنة والإمارة مع أنَّ المتغلبَ منه لايَدعّي ما ليس في وسعه، ولا يسلم به، بل يَكِلُ ما يتعلق بالشريعة إلى القضاة والحكام. ثم قال: «وكثيرٌ من الذين نصب أحمدَ بنَ الحسن قالوا: ما بايعناه إلا حسبةً لا إمامة». ثم ذكر يحيى ابن الحسين في موضع آخر من كتابه المذكور في أخبار سنة ١٠٨٩هـ ما لفظه: «وفي هذا الشهر ـ أي صفر ـ حصل شجارٌ

بين أهل الديُّون وبين التُجار لما طالَبهم أهلُها امتنعوا عنها بسبب فتوى أحمد بن الحسن لهم بإنظارهم إلى ثمارهم وغلاتهم، وأدّب المهدي المطالبين من التجار، وأجبرهم على الانتظار وأمر القضاة بأنهم يحكمون بذلك ويجرونه فيهم. وكان القاضي محمد بن علي بن قَيس من الجارين على قولِ العلماء الماضين من وجوب التسليم مع المطالبة للمُوسرين، وأن الإنظار إنما هو للفقراء المعسرين، فأمر ببيع العروض مما كان حاضراً للغريم، إما شراه الغريمُ أو شرى شيئاً من مال المدين بالتقويم، أوباعه في ذلك اللاَّزم من الدَّين، فتحامق عليه المهدي أحمد بن الحسن، وطلبه إلى صنعاء، وكان القاضي قد أرسل إليه رسالةً فيها حُجج العلماء مثل الحديث الذي رواه الحاكم والدارقطني والبيهقي عن أُبَيّ بن كعب بن مالكٍ أن النبي ﷺ حجرَ على معاذ ماله وباعَه في دَيْنٍ كان عليه ونحوه، فكان جوابُ المهدي أنه رسلَ عليه (عسكراً) وعزله عن القضاء.

وهذه مسألة لم يقل بها أحدٌ قبلَ هذا المذكور، واستنكر ذلك جميعُ علماء عصره إلاّ أن الرَّجلَ مَلِكٌ يريدُ إمرارَ قولِه كيف ما كان. هذا وقد ذكر يحيى حُميد بأن الاجتهاد في الإمام لم يقم عليه دليلٌ لا من السنة ولا من الكتاب إلا أن الظاهر من فعل الصحابة طلب الأفضل مع حَظٍ من العلم.

وبمجرد إعلان أحمد بن الحسن نفسه إماماً عارضه دعاةٌ آخرون، كما قال الجنداري في (الجامع الوجيز) فالقاسم بن محمد (بن القاسم بن محمد) ظهرت دعوتُه من شهارة، وناصرته الأهنومُ وبلادُ القبلة كلها[1] وامتنع أحمدُ بن المتوكل من إجابته. ودعا إلى نفسه أخوه الحسين بن الحسن، وتلقب بالواثق، وبايعه مَن كان حاضراً عنده، ودعا محمد ابن علي الغرباني الآتية ترجمته في (غربان) من بَرَط، كما دعا (إلى نفسه بالإمامة) أحمد بن إبراهيم المؤيدي، فكان الإمامَ السادس في آنٍ واحد، واستولى

(١) بلاد القبلة : مخاليف اليمن الشمالية التي تدين بالمذهب الهادي.

أولادُ عبد الله [1] بن الإمام القاسم بن محمد على قصر ذمار فنهبوا ما فيه، وانتهب أصحابُ علي ابن المتوكل اسماعيل سوقَ جبلة، ثم عقَّب الجنداري على ذلك بقوله: «وبالجملة قامت القيامة على اغتنام الإمام[2] » ولكن أحمد بن الحسن استطاع أن يتغلب على مُعارضيه من هؤلاء الدعاة المذكورين واحداً بعد الآخر، بعد أن بايعه كثيرٌ من العلماء ورؤساء البلاد إماماً خوفاً منه لسطوته وفتكه وشدة بأسه. كان أحمدُ بن الحسن جاروديّ المذهب، فحمى من كان على شاكلته، واستظل تحتَ حمايته يحيى بن الحسين بن المؤيد وعصابتُه الحسنُ الهَبَل وأحمدُ بن عبد الحق المخلافي ـ كما بينت ذلك في ترجمة الهَبَل في (بيت الهبل) ـ؛ فقد قال يحيى بن الحسين بن القاسم في كتابه (بهجة الزمن) في أخبار سنة ١٠٩٢هـ: «ولكنه رُوي عنه عقيدة الجارودية بل عقيدة الإمامية بل عقيدة الرافضة فاشتبهت، وكأن يظهر شعار يوم الغدير في جميع مدته فاشتبه حالُه ومذهبه، وقال في موضع آخر من هذا الكتاب: «وهو أول من احتفل بشعار الغدير برفع الأعلام والألوية في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة سنة ١٠٧٣هـ، وسار بهذا الموكب إلى حَبور، حيث كان الإمام المتوكل إسماعيل فارتفع للشيعة شنار» وروى هذا الخبر عبدُ الله بن علي الوزير في كتابه (طُبق الحلوى)، ثم قال يحيى بن الحسين: «وقد اقتدى به المتوكلُ، ومن سَنَّ سنةً سيئةً فعليه وزرُها ووزرُ من عمل بها إلى يوم القيامة». وقال الجنداري في (الجامع الوجيز): وقد سبق ذكرُها في ترجمة المتوكل إسماعيل في (شهارة)، كما أن أحمد بن الحسن المذكور ـ الذي كان يسميه المؤرخُ يحيى بن الحسين بن القاسم: الملكَ المهدي ـ أجلى يهودَ صنعاء من المدينة نفسِها حيث كانت مساكنُهم مختلطةً مع مساكن المسلمين وحولً

(١) هو جد آل الُوريث.

(٢) لمثل هذه الحال نظائر في تاريخ اليمن، وقد تقدم ذكرُ حالٍ مشابهة في ترجمة محمد بن عبد الله الوزير في (بيت السيد)، وسيأتي مثل ذلك في ترجمة محمد بن أحمد صاحب المواهب وغيرها.

كَنِيْسَهم إلى مسجدٍ، وبنى لهم حياً خاصاً بهم في قاع المضمار في الغرب من حيّ بير العَزَب، ودعُي بقاع اليهود كما دعُي الحي الذي كانوا يسكنونه من قبل حيّ الجِلا[1] وهوحيٌ معروف في الشرق من السائلة.

وذكر يحيى بن الحسين بن القاسم عن عادات أحمد بن الحسن فقال: «وكان في مدته كثيرَ الحجاب من الناس لا يُبالي بأحدٍ من الكبير والصغير، لا سيما في مدة المتوكل، وكان يبقى بين جِواره من الصبح إلى العصر في غالب أوقاته، ولا يوافقه أحدٌ إلاّ آخر النهار إن حصل. وكان يعتمدُ مراعاة النجوم في أسفاره، ويرجع إلى سؤال المنجمين[2] كالفقيه أحمد الذيبة الملازم معه. كما أنه أمر بكشط أسماء الخلفاء الراشدين من حول المحراب في جامع صنعاء. كما ذكر يحيى بن الحسين في (بهجة الزمن).

مولده في صنعاء سنة ١٠٢٩هـ، ووفاته في الغِراس ليلةَ الأربعاء ٢٣ جمادى الآخرة سنة ١٠٩٤هـ[3].

[٢] محمد بن أحمد بن الحسن بن القاسم بن محمد، الإمام الناصر، ثم الهادي، ثم المهدي المعروف بصاحب المواهب. كان ظالماً غشوماً، سفّاحاً بطاشاً. ولاّه والدُه أعمالَ الحُجرية من أعمال تعز فاتخذ قريةَ المنصورة من ناحية الصُلو مقراً لإمارته فخالف على والده وعصاه فأرسل إليه ابنَه علي بن أحمد بن الحسن مع قوةٍ من جندهِ لتأديبه، ولكنه لم يتمكن من عمل أي شيءٍ، إذ استمر المترجم له في إمارته حتى بعد وفاة والده، وقيام المؤيد بن المتوكل إسماعيل الذي أبقاه على عمله.



(١) ينطقها أهل صنعاء بالإمالة بكسر الجيم واللاّم.

(٢) لمثل هذا نظائر من الأئمة وكان آخرهم الإمام أحمد بن يحيى حميد الدين المتقدمة ترجمته في (الرأس).

(٣) بغية المريد، بهجة الزمن، طبق الحلوى، خلاصة الأثر ١/ ١٨٠، المواهب السنية، البدر الطالع ١/ ٤٣، اللطائف السنية، بلوغ المرام ٦٨، الجامع الوجيز.

فلما توفي المؤيد المذكور دعا إلى نفسه بالإمامة من المنصورة عصرَ يوم الأحد منتصف جمادى الآخر سنة ١٠٩٧هـ على الرغم من جهله بالعلم، فقام عددٌ من أعمامه وبني عمه وبعض إخوته بالدعوة إلى أنفسهم بالإمامة، وتجهز أمراؤهم لمحاصرته وطوّقت جنودُهم المنصورةَ حتى كادت تسقط في أيديهم، على نحو ما أشار إليه سعيد بن محمد السّمحي على لسان المترجم له في قوله:

يقول، وقد ضاق الخناقُ، محمدٌ
وحلّ به داعي الرّدى والحوادثُ:
أخٌ، وابنُ صُلبٍ، وابنُ عَمٍ تحالفوا
فما تتقي منهم رماحٌ عوايثُ
«ولو كان رمحاً واحداً لا اتقيتُه
ولكنه رمحٌ وثانٍ وثالثُ»

ولكنه تمكن من التغلب عليهم جميعاً، وأسر أمراءَ جيوشهم وسجنهم في سجونٍ مختلفةٍ من اليمن، بعد أن تفرقت جيوشُهم شذَر مذَر، على حد وصف الشيخ محمد بن حسن المرهبي:

كان المدارُ عليه أمسِ، وإنه
لليوم يزارُ من أمامِ الدائر

ثم يقول:

ظفر الإمامُ بصنوه وبنجله
فيها، وما المظفور ضدّ الظافر

ثم انتقل من المنصورة إلى ذمار سنة ١٠٩٨هـ، وبعد وصوله إليها أمر بقتل زيد ابن علي الجَمَلوي - ثم انتقل إلى رادع، ودعا دعوة ثانيةً، وتلقب بالهادي سنة ١١٠١هـ، وأراد أن يهدم المدرسة العامرية لأنها في اعتقاده من آثار كفار التأويل، ولا قربةَ لكافر، كما بينا ذلك في كتابنا (المدارس الإسلامية في اليمن) ولكن تراجع عن خرابها واكتفى بخراب شرفاتها تحلةً ليمينه بعد أن نصحه القاضي علي بن أحمد السماوي، كما بينا ذلك في ترجمته في (العِرّ) (عرُ عتمة) وبعد عامين من سكونه رداع بنى مدينةَ الخضراء على مشارف رداع في الشمال الشرقي منها، ثم دعا دعوة ثالثة، وتلقب بالمهدي سنة ١١٠٩هـ، وقد انتقل منها إلى ذمار سنة ١١١١هـ، وسكن قرية مِسْعِدة في الجانب

الشرقي لجبل هِرّان شمال مدينة ذمار، ومنها انتقل إلى قرية المواهب في الشمال الشرقي من ذمار على مسافة أربعة كيلومترات بعد أن عمرها فسكنها حتى فارق الحياة. هذا وقد ترجم له الإمام الشوكاني في (البدر الطالع) جاء فيها قولُه: «والحاصل أنه مَلِكٌ من أكابر الملوك كان يأخذُ المالَ من الرعايا بلا تقدير، ويُنفقُه بلا تقدير، وكانت اليمنُ من بعد خروج الأتراك منها إلى أن ملكها صاحبُ الترجمة مصونةً عن الجور والجبايات وأخذ ما لا يسوغه الشرع. فلما قام هذا أخذ المالَ من حِلِّه وغير حلِه فعظمت دولتُه، وصار بالملوك أشبه منه بالخلفاء، ثم قال: «وكان سفاكاً للدماء، بمجرد الظنون والشكوك، وقد قَتَل عالَماً بذلك السبب». وأصاب الناسَ في عهده رعبٌ وهلعٌ خوفاً من بطشه ففرَّ منه كثيرٌ من أقربائه حتى بعض أولاده، كما فرَّ منه الحسنُ بن المتوكل إسماعيل الذي عزم بأهله وأولاده إلى مكة، وكان قد سبقه إليها أخوه الحسين بن المتوكل وعبد الله بن يحيى بن محمد بن الحسن بن الإمام القاسم، والحسين بن عبد القادر أمير كوكبان، وعلي بن أحمد أمير صعدة وغيرهم. ومنهم إسحاق بن محمد العَبْدي الذي فرمن وجهه إلى الهند، كما بيناه في ترجمته في (أبو عريش)، ومنه أحمد بن أحمد بن محمد الأنسي المعروف بالزنمة الشاعر المشهور، فإنه لجأ إلى شريف مكة أحمد بن غالب أمير الحجاز، ومدحه بقصيدةٍ بائية يُحرِضُه فيها على النهوض إلى اليمن، وإنقاذ أهله من ظلم المهدي وجوره وطغيانه مخاطباً له بقوله:

مولاي إن علومَ الجفر قد نطقت
بِحِسْبَةٍ لك في الأرضين فاحتسبِ

فانهض إلى اليمن الميمون قد عبثت
به الأراذلُ أهلُ البغي والعَطَب

ومنهمُ من دعا للحق محتسباً
بزعمه، وهو أطغى من أبي لهب

تبَّتْ يَداه وأيدٍ بايعته على
ما يدَّعي، إنَّها حَمَّالةُ الحَطَبِ

وهذا من قصيدة طويلةٍ مطلعها:

عج بالكثيب وحيّ الحيَّ من كثبِ
فثمَّ يذهبُ ما بالقلب من وَصب

وانزل بحيث ترى الآرام سانحةً
بين الخميْسَيْن والهندية القضب

وكتب العلامة المجتهد صالح بن مهدي المقبلي كتاباً إلى المهدي المترجَمِ له هذا نصه: بسم الله الرحمن الرحيم مولانا أمير المؤمنين وسيد المسلمين، أما قولنا: مولانا فلأن كلّ مسلم مولانا، وأما قولنا: أمير المؤمنين فإن مَن تأمَّر على طائفة سمي أميرَهم محقاً كان أو مبطلاً، وتلك الطائفة هنا بحمد الله مؤمنون، وأما قولنا: وسيد المسلمين فكذلك لأن كل من ساد قوماً، وترأس فيهم أُضيف إليهم، والمضاف هاهنا مسلمون.

وبعد حمد الله والصلاة والسلام على نبيه، والسلام على مولانا. فإني كنتُ متحيراً في مكاتبتك لما بلغني من الخبط فخشيتُ أن أرضَى بما لا أعلم، وأخذتُ بقوله ﷺ في مثل هذه الحال العمياً: «خُذ ما تَعرف وَدع ما تُنكِر»، ثم بدا لي الآن أن أعرضَ عليك ما عندي، وذلك أني نظرتُ في سيرة السلف الأول المتَسَمِّين بالخلفاء، وإذا هم يجمعون الحقوق الشرعيةَ المُحَقَّقة، ثم يقسمونها في المسلمين ويرون لكل مسلمٍ حقاً إلاَّ من خرج بدليلٍ لا غناء به في الدين، قال علي عليه السلام للحَبر ابن عباس في مراجعةٍ جرت بينهما حين ولاَّه البصرةَ: «عجباً لك يابنَ عباس ترى لنفسِك أكثرَ من واحدٍ من المسلمين، وقال الخليفة عمر (رضي الله عنه): لئن عشتُ لينال العجوزُ في العراق، والراعي في جبال صنعاء حظَهم من هذا المال، ثم إذا أرادوا الجهادَ طلبوا حاجاتهم مِن عَرض من المسلمين فرأوا إجابتهم، ولم يدخروا عنهم نصحاً، كما أن الأمراء لم يستأثروا عليهم بالمال. وأولُ ما بُويع لأمير المؤمنين علي كرم الله وجهه فرَّق ما كان مجتمعاً في بيت المال، وكنَّس مَحلَّه، وصلّى ركعتين، وكان عمر (رضي الله عنه) يفعل ذلك في رأس كل سنة. هذه سيرةُ الخلفاء، ثم الملوك الأموية والعباسية وغيرهم جمعوا الأموالَ وجنَّدوا

أجناداً، ووظفوا لهم أرزاقاً فاستغنوا بذلك عن حشر العامة. ومع ذلك لم يُحرِموا سائر المسلمين، بل كانوا يُعطون بحسب نياتهم، فالكلمةُ فيهم رعوا قِوام الملك، فكان صرفهم بحسب ذلك. وذلك كَسيِّد الجبابرة معاوية، وعبد الملك بن مروان، ويقرب منهما المأمون، ومنهم من رأى ذلك مع أخذ حَظِه من الهوى وطلب القالة إلى أن صار كثيرٌ منهم بمنزلة المتمخلعة والمجانين، كأواخر العباسية ومثل الحاكم العُبَيْدي ومن لا يُعَدّ. نعم فرأيتُكم أخذتُم بسنةِ الخلفاء من حشر المسلمين للحاجة، وبسنة الملوك من جمع المال فيركب من الوصفين صورةٌ متميزةٌ عن الخلفاء والملوك الماضين فتحتاج تلك الصورة إلى اسمٍ، مع أنَّ اسمَ المُلْك يعم الجميع، غيرَ أنَّ كُلَّ مبتدع شيئاً يحتاجُ إلى اسمٍ يدل به على المعنى المخترع. ثم إنكم أيضاً اخترعتم فيمَن يُقاتل، فكان الخلفاء يراعون ما به قوام الدين، والملوكُ يراعون ما به قوام الملك، وأنتم رفضتم الأمرين؛ فإن أهلَ يافع مثلاً، وأهلَ صعدة[1] إن قاتلتموهم على الإسلام فهم مسملون يشهدون شهادَة الحق، ويلتزمون أحكام الإسلام في الجملة كمن تحتَ وطأتِكم سواء، فإذا أردتم صلاحهم وصيرورتهم من المؤمنين حقاً، فمعلوم أن ذلك لا يحصُل، وأيضاً فهم لا ينقصون عمن تحت وطأتكم، فانحصر الغرضُ في أن يذكروكم في الخطبة، وتسلكوا فيه مسلك مَن في وطأتكم وسنذكره. فأما أن ذلك ليس من سيرة الخلفاء فظاهرٌ، وأما أنه ليس من سيرة الملوك فلأنهم يعدلون بين المصلحة والمفسدة. وحاصل حربكم مفسدةٌ ظاهرة، قتل النفوس وإهلاك الأموال وظهور العجز.

وقد صار مَن قبلكم في هاتين البلدتين بألطف مدخل وأمدح سيرة، وأكرم قالة، فناقضتم في جميع أحوالكم آباءَكم وسائر من هو في ذلك الطراز. ومن غريب أمركم ما علِمته العذراء في خدرها من إرسالكم على عامة القبائل تطلبون منهم

(١) لم يتمكن المهدي من بسط نفوذه على صَعْدة وبلادها لأنها كانت تحت حكم ابن عمَ أبيه علي بن أحمد بن القاسم بن محمد.

عسكراً، ثم تأخذون عِوضَ ذلك دراهم، وتكرر ذلك حتى صار مطلبةً معتادةً ليس لها قانون في القَدْر، ولا في الوقت، ودَرَج معكم الولاةُ ومشايخُ القبائل، فعظموا شأنَكم وشأنَ هذه المطلبة، وأخذوا من ذلك حُظوظَهم من السُحت، ولا يقدر أحدُ الأفراد أن يرفعَ إليكم مظلمتَه لأنه يعلم أن غاية إنصافكم أن تطلبوا المشكو وتهتكونه وتنهبون ما جمع، ثم ترسلون آخر يفعلُ مثلَ فعله وشراً منه، لأنه قد تبصر واتعظ بغيره، ثم يكيدُ شاكي الأول مع كيد الأول، ويصرف همتَه في كل من يرفع رأسَه للشكوى فأيسوا من الإنصاف، لأن الإنصاف إنما هو أن تُؤخذ المظلمةُ من الظالم، وتُرد إلى المظلوم ولم يكن ذلك، ولا سَلِم الشاكي أيضاً من الشر، فصارت الشكوى محرمةً عقلاً وشرعاً. ومما يدلك على ما قلنا لو كان تأمُلك للحقيقة سليماً لما رأوا حاصلَ الأمر أنه مجرد جمع الأموال وجمع القبائل بعضهم على بعض، والعداوة بينهم على غير مقصدٍ ديني ولا دنيوي، كما قال بعضُ الأوائل في مثل ذلك:

أأقتُلُ مسلماً من غير جُرمٍ
على سلطان آخر من قريش
له سلطانُه وعليَّ إثمي
معاذَ الله من جَهلٍ وطَيش

فحين علموا ذلك تقاعدوا عن نُصرتك، وإنما يُمني بعضَهم أشعبُ أن يدركوا منك شيئاً، ثم ينكصون على أعقابهم لوقت الحاجة، وقد علم ذلك كلُ أحد، فإن أنكرته وحدك لم تضر إلا نفسك، وكنت كما قال المتنبي:

تصفو الحياةُ لجاهلٍ أو غافلٍ
عما يُرادُ به وما يتوقع
ولمن يغالطُ في الحقيقة نفسَه
ويرومُها طلبَ المحال فتقنع

وإن شئت فزُزْ نفسَك، وهُزّ هزاتك هل تحصل على ما كنت تحصل أولاً؟ هيهات، لقد حيل بين العير والنزوان، لقد مكنك الله من أمرٍ لو رعيتَه حقَّ رعايته لأدركتَ سيادةَ الدنيا والآخرة، ولكنك ظننتَ أن ذلك التسخيرَ خصوصيةٌ أو نتيجةُ الرضا عنك، وغفلتَ عن قوله

تعالى: ﴿ونَبْلُوكُم بالشَّرِّ والخير فِتْنَةً﴾ [الأنبياء ٣٥]، ومن شاهد ما قلنا هتكَك لمن رأيتَ له أدنى ذنب، ومعاملتَك لهم بما ليس بمشروع ولا معقول، تحاماك أهلُ المروءات، وأهلُ الآراء السديدة والمعاونة النافعة، والقيام بوظائف الخدم فلم يتصل بك بعدُ إلاّ كلُ من لا يبالي بما جرى له أو رجل مغرور، أو من تغره الأماني، وتجويز المستبعد، فانفردتَ بالآراء أو شاركك من ليس به أهلية، وقد عرفتُ بلا تقليد بل بالخبرة واليقين أن مِن أجرأ الناس لديك اليومَ بعضَ المردة وبعضَ من لا يُؤبه له، وهذه من أمارات الساعة أن يسندَ الأمرُ إلى من ليس بأهله، ولا من يُؤبه له. هذا وما ذكرتُه صار يتحدثُ به كلُ أحدٍ، ولست أنا أطلبُ منك جواباً ولا غرض النقم والجدل، فإنه لا مصلحةَ لي في أي ذلك، ولكن ما زلت أهمُّ بتنبيهك لرجائي أن تلتَفِتَ لأحوالك فتعرف حقائقَها، فإما أن تعرف حقيقةَ ما قلتُ أو بعضَه أو تعرفَ خلافَه، وتعامل نفسَك والمسلمين بما هو الإنصاف، ولو علمتُ أن لي دعوةً مستجابةً لجعلتُها في أمر العامة لما فيه صلاح الخاصة من صلاح العامة، وأنت أخصُهم عندي لأنك ترى أنك إمامُ حقٍ مُلتزمٌ للشرائع، وأمّا غيرُك فلا يدَّعون ذلك، إلاّ أن يكون ممن لا يَعرف فيدَّعي بقلة الحياء، وسيرتُه تشهد عليه أن بينه وبين السيرة الشرعية مراحلَ. وها قد آن للمكتوب ظناً، وقد أسمعتُ إذ ناديتُ حياً. ومما علمنا بالتواتر عدم إيصال الحقوق إلى أهلِها التي كانت تصيرُ إليهم زمنَ مَن قبلك. واضرب لك مثلاً في البلد الذي نشأتُ فيه بلاد كوكبان، كانت لاتفي الحقوقُ أهلَها لأن عليها بلدَيْن كوكبان وشِبام أشرافٌ وشرايف، وشيعة وعساكر ما لهم سببٌ غيرُ بيت المال، وكذلك أهل الحقوق في سائر البلاد، وما علمتُ أن الأئمةَ قبلكم طلبوا من أميرها شيئاً، بل علمتُ أن المتوكلَ كانَ يُعين الأميرِ الناصر في قضاء ديونه. وأنتم اليومَ ما تزالُ رُسلكم على الولاة تطلبون الأموال فتفرح بذلك الوُلاةُ ومشايخُ البلاد، ثم يقتسمون ما جمعوا من الحقوق الأصلية والطوارئ يجعلون بعضاً لنفوسهم، وبعضاً للمداراة لكم ولخدمتكم من أعلاهم إلى أدناهم،

ولا يصير إلى أهل الحقوق شيء إلاَّ من باب المداراة لمن يُداري. ومن رأى كلامي هذا كلَّه ممن يعرفُ الأحوال عَدَّه عبثاً. وأنا أقول ﴿معذرةً إلى ربكُم ولَعَلَّهُم يتقون﴾ [الأعراف ١٦٤] ولا أرجو ولا أهاب غيرَه، وهو حسبي ونعم الوكيل، نعم المولى ونعم النصير، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله وسلم على سيدنا محمدوآله[1].

هذا وقد استقر المهدي في قرية المواهب، وجعلها دارَ ملكه، ومقرَ دولته، وتمكن خلالَ إمامته من القضاء على المؤامرات التي كانت تُدبر لخلعه أو قتله حتى تمكن ابنُ أخيه قاسم بن حسين بن أحمد بن الحسن بعد حصار طويل له من إرغامه على التنازل، وخلع نفسه ومبايعة الحسين بن القاسم بن المؤيد صاحب شهارة إماماً، وذلك في رمضان سنة ١١٢٧هـ، وقيل سنة ١١٢٩هـ، وقد وصف الإمام المجتهد البدر محمد بن إسماعيل الأمير[2] ما حال إليه أمر المترجم له بقوله:

إن (المواهبَ) قد شاهدتَ صاحبَها
وكان في جودِهِ كالعارض الهتن

سفَّاكَ كلِ دمٍ عاداه صاحبُه
مفرقٌ منه بين الرأسِ والبدنِ

هتَّاكَ كل حِمىً إنْ لم يُطاوعه
كم من معاقلَ أخلاها ومن مُدن

وحين أدبرت الأقدارُ عنه أتت
له المقاديرُ بالآفات والمِحنِ

وعاد أعوانُه عوناً عليه، ولم
يَنْفعه أهلٌ ولا مالٌ مع المنن

وضاق عيشاً، وقد ضاق الفضاءُ بما
قد كان يحويه من خيلٍ ومن خَدَن

وسار فرداً وفي أبنائه عددٌ
لكنهم وافقوا في جفوة الزمن

(١) نقلاً من مجموع خطي بخط محمد بن أحمد الجِيْوَري سنة ١١٤٠هـ من خزانة العلامةَ أحمد بن أحمد الجرافي، ومن نسخة أخرى بخط العلامة عبد الله بن أحمد الرُّقَيْحي.

(٢) منقولة من مجموع في خزانة العلامة أحمد بن أحمد الجرافي بخط محمد بن أحمد الجِيَوْري، سنة ١١٤٠هـ.

ولزم المترجم له داره في (المواهب) مسلوب العز والسلطان والجاه حتى وافته منيته لثمانٍ بقين من رمضان وقيل ليلة الاثنين ٥ رمضان سنة ١١٣٠هـ، وقيل في تاريخ وفاته:

أرى ربَّ المواهب بعدَ غَلبٍ
وعظْم مصائبٍ وهَوان بَخْسٍ
يقول: خلافتي زالت وإني
بعامٍ أرخوه: قتلتُ نفسي
١١٣٠هـ

وكانت ولادته يومَ الثلاثاء ٧ جمادى الآخرة سنة ١٠٤٧هـ، وفي (المواهب السنية) أن ولادته سنة ١٠٤٦هـ، ودعوته سنة ١٠٩٦هـ، ووفاته سنة ١١٣١هـ[١].

آثاره التي نسبت إليه:

- الشمس المنيرة، في مجلدٍ متوسطٍ، قال الإمام الشوكاني: «وقفتُ عليه، وفيه نقلُ مسائل من مؤلفات جد أبيه القاسم بن محمد، ولكنها غير مرتبة، ولا منقولة على أسلوب، بل لا يدري المطلع على ذلك الكتاب ما موضوعه، ولا ما غرضُ مؤلفه. وسببُ ذلك كون مؤلفه ليس من العلماء، ومع هذا فكان يقرؤه عليه جماعةٌ من أكابر العلماء، وليس في وسعهم نصحُه وتعريفُه بالحقيقة لما جُبِل عليه من الطيش وتعجيل العقوبة.

- وكتب محمد بن حسين المرهبي سيرتَه، وسماها (نزهة البصائر في سيرة الناصر) وشرحها زيدُ بن صالح بن أبي الرجال بكتاب سماه (الروض الزاهر شرح نزهة البصائر في سيرة الإمام الناصر) ونظم أحمد بن محمد الضبوي سيرتَه في أرجوزةٍ سماها (عقد الجواهر في سيرة الإمام الناصر) ثم علّق عليها.

- كما أن المسيو جان دي لارو، JEAN DE LAROQUE نقل عن المسيو دي لاغ و لوديار رئيس أعضاء البعثة الفرنسية التي زارت هذا الملك في (المواهب) وصفاً شاملاً لحياته الخاصة والعامة في كتابه (رحلة إلى العربية السعيدة)

(١) بغية المريد، البدر الطالع ٢/ ٩٧، المواهب السنِّية، درر نحور العين، نشر العرف ٢/ ٤٥١

VOYAGE DANS L'ARABIE HEUR-) VESE) وقد ذكرتُها في بحثي (أعراف وتقاليد حكام اليمن في العصر الإسلامي).

[٣] إسحاق بن المهدي أحمد بن الحسن بن القاسم بن محمد: عالمٌ مشاركٌ، أديبٌ شاعرٌ، له معرفةٌ بعلم الفلك. تولى في عهد المؤيد محمد بن المتوكل إسماعيل أعمالَ ذي أشرق، واستمر عليه حتى تولى الإمامةَ أخوه المهدي محمدُ صاحب المواهب على نحو ما سبق بيانه في ترجمته، فاشترك المترجمُ له مع بعض إخوته وبني عمه للتصدّي لأخيه المهدي، ومحاولة إقصائه عن الحكم، ولكن محاولتَهم باءت بالفشل إذ تغلب عليهم المهدي واعتقلهم كلَّهم، ثم أفرج عنه، وولاه أعمال خَمِر ونواحيها، ثم ولاّه بلادَ وُصَاب، وأطلق يدَه عليها فاكتسب أموالاً جمة، وأساء إلى أهلها، وقتل بعضَ مشايخها ـ كما جاء في (بهجة الزمن) في أخبار سنة ١٠٩٤هـ ـ بما هذا نصُّه: «وفي هذه الأيام ـ بعد أن دخل إسحاق ابن المهدي أحمد بن الحسن العُدَين طلع إلى جبل وصاب، واستقر فيه، وتصرف في تلك البلاد، وقتل بعضَ مشايخها فلا قوة إلاّ بالله» ثم كلفه أخوه بتولي قيادة حملةٍ عسكرية على يافع، فلما وصل إلى جبلة تعلق به مرضٌ، ولكنه لم يُعِقْه عن استمرار سفره فلما بلغ قَعْطَبة توفي فيها في آخر شهر ربيع الآخر سنة ١١٢١هـ[1]. وقد كان لديه طموحٌ عارمٌ في تولي الإمامة لأنه أعلم أبناء أبيه، وكذلك كان أولاده، وقد جرَّب بعضُهم الدعوةَ إلى نفسه بالإمامة، ولكنه لم يتحقق له ذلك، وتحقق له ما هو خيرٌ منه، وهو العلم، فما من أبناء إسحاق وأحفاده إلا كان على جانبٍ كبير من العلم والمعرفة والأدب والشِعْر، كما سنبين لك في تراجمهم، كذلك فقد انتشر فيهم علمُ السنَّة لصلتهم القوية بأبرز علمائها، وهو الإمام المجتهد محمد بن إسماعيل الأمير، ففاتهم شرف المُلك الزائف من دون اختيار لهم، وبقي لهم مجد العلم الخالد.

(١) نفحة العنبر، نسمة السحر، الطوق الصادح، الجامع الوجيز، ملحق البدر الطالع ٥٣، نشر العرف ١/ ٣١٤

٤ قاسم بن حسين بن المهدي أحمد بن الحسن، الإمام المتوكل: كان محارباً شجاعاً، مقداماً خاض معارك كثيرة فبرهن على حنكةٍ عسكريةٍ، كان الظفرُ في كثير منها حليفَه، وذلك حينما كان أبرزَ قادة عمه المهدي محمد بن أحمد صاحب المواهب، حتى حَسَده المهدي نفسُه على ما نال من شهرةٍ وسمعةٍ عسكرية، كما خاف على نفسه منه من أن يغريه طموحُه ونجاحه في المعارك التي تولى قيادتها له أن يسلبه الملكَ، وينزعه منه، فأمر باعتقاله. ولما أحسَّ المهدي بقرب الخطر من تقدم قوات الإمام الحسين ابن القاسم بن المؤيد بن القاسم بن محمد صاحب شهارة منه أطلق سراحَ ابنِ أخيه المترجم له، وولاه قيادةَ جيشه للتصدي لجيش صاحب شهارة، فذهب لتوه لا يلوي على شيءٍ، فندم المهدي لإطلاق سراحه، وأراد أن يعيدَه إليه فامتنع، ومضى لسبيله وكسب الجولةَ التي ذهب لأجلها، وأظهر عدم رضاه عن عمه، فأراد الناسُ مبايعته إماماً فاعتذر لهم بأنه غيرُ صالحٍ لهذا الأمر، وبايع صاحبَ شهارة، ثم تقدم بقواته الموالية له فحاصر عمَّه المهدي في (المواهب) حتى أرغمَه على التنازل عن الإمامة لصاحب شهارة، ولما تم للمترجم له ما أراد من خلع عمّه خلع صاحبَ شهارة، ودعا إلى نفسه بالإمامة في ذي القعدة سنة ١١٢٨هـ، وتلقب بالمتوكل، وامتد نفوذُه إلى المناطق التي كان يحكمها عمُه، وكان حكُمه لا يختلفُ عن حكم عمَّه في القسوة والبطش إن لم يكن أشدّ، كما ذكر ذلك الإمام محمد بن إسماعيل الأمير في قصيدته الشهيرة التي مطلعها:

سماعاً عبادَ اللهِ أهلَ البصائر
لقولٍ له يَنْفي منامَ النواظر

وذلك في قوله:

وقد كنتم تَرْمُونَ مَن كان قبلَكم
بظلمٍ وجور قد جرى في العشائر

وقلتم: نرى المهدي قد بان جَورُه
لكل سميعٍ في الأنام وناظرِ

صدقتُم، لقد كان الظلوم، وإنما
بجوركم قد صار أعدلَ سائر

وكل فتىً قد كان يشكو فعالَه
وسيرته قد عاد أحسنَ شاكر

توفي بصنعاء يوم الخميس ٢٤ رمضان سنة ١١٣٩هـ[1] وقدكتب سيرتَه محسن ابن حسن بن أحمد بن القاسم بن محمد.

٥ عبد الواسع بن عبد الرحمن ابن محمد العُلفي: كان من أكبر أعوان المهدي أحمد بن الحسن هو والمؤرخ أحمد ابن صالح بن أبي الرجال الذي خطب للإمام المذكور، وبايعه.

توفي بالغراس في ١٨ جمادى الآخرة سنة ١١٠٨هـ[2].

٦ محمد بن إسماعيل بن المهدي أحمد بن الحسن : عالمٌ عارفٌ بالفقه. مولده في الغراس سنة ١٠٩٠هـ[3].

٧ محمد بن إسحاق بن المهدي أحمد بن الحسن بن القاسم: عالمٌ أديبٌ شاعرٌ، له معرفةٌ جيدة بالفقه وعلم الحديث. خالف على ابن عمه المتوكل قاسم سنة ١١٣٣هـ، فسَجَنه ثم أطلق سراحَه سنة ١١٣٤هـ فخرج من صنعاء، وقصد هجرةَ شاطب، ودعا إلى نفسه بالإمامة منها سنة ١١٣٦هـ، وتلقب بالمؤيد، وقال إبراهيم بن محمد بن إسماعيل الأمير في كتابه (الروض النضير): «إن دعوةَ صاحب الترجمة بالإمامة كانت يومَ الثلاثاء الحادي عشر من صفر سنة ١١٣٧هـ في مسجد الضُلَعة[4] من الرَّجَو في بلاد أرحب، وقد بقي فيها نحو ٤٠ يوماً، ثم ارتحل إلى هجرة شاطب، ولم يلق الاستجابةَ المطلوبةَ من الأعيان وقبائل تلك المناطق للزحف بهم على صنعاء، فقام البدر محمد بن إسماعيل الأمير وأحمد بن عبد الرحمن الشامي بإيعاز من المتوكل لإصلاح ذات البين بينه وبين صاحب الترجمة فتم ذلك المراد، ولكنه لم يعد إلى صنعاء مؤثراً البقاء في ظفار الظاهر، وفجأة تحملُ الأخبارُ إليه وفاةَ المتوكل، فدعا إلى نفسه

---

(١) درر نحور العين، البدر الطالع ١/ ٤٢، نشر العرف ٢/ ٣٥٥

(٢) تقدمت ترجمته في عُلفة.

(٣) الجامع الوجيز.

(٤) مسجد الضُلَعة: مسجد قديم جُدِّدُ بناؤه سنة ١٠٧٠هـ.

بالإمــامــة من ظفــار، وتلقب بالناصــر واستجاب له العلماءُ، وزحفَ بأتباعه إلى عَمْران في محـاولته للتقـدم إلى صنعـاء للاستيلاء عليها، وأخذها من يد المنصور الحسين بن القـاسم الذي كـان قد دعـا إلى نفسه بالإمامة بعد وفاة والده، وكان أقوى من محمد بن إسحاق، فذهب مع محمد ابن حسين بن عبد القادر إلى كوكبان، ولما عـجـزا عن مـواصلة الحـرب ضـد جنود المنصـور الحسين بن القـاسم المحـاصـرة لحصن كوكبان أعلنا مبايعتهما للمنصور، ودخلا في طاعته.

وكـان المترجم له قد خَلف والدَه على إمـارة وُصـاب، وعظمت ثروتُه، واقـتنى كتباً كثيرة، وقد انتـهى أمرُه بأن اشـتغل بالتـدريس، حـتى توفي في داره في بيـر العَزَب في صنعـاء يوم الخـمـيس ٤ شـوال سنة ١١٦٧هـ. وكـان مـولده في الغـراس يوم الأربعـاء منتـصف ذي الحـجـة سنة ١٠٩٠هـ[1].

آثاره:

- سلوة المشتاق بشعر المولى محمد بن إسحاق، جمعه ابنه إبراهيم بن محمد.

٨ الحسن بن إسحاق بن المهدي أحمد بن الحسن: عـالمٌ مـحققٌ في علوم كثيرة، ولا سيما علم السنة، أديبٌ شاعر مـجيـد. وصـفـه شيـخُه البدرُ مـحـمـدُ بن إسماعيل الأمير في ترجمته له بقوله: «كان من آيات الله في أخلاقه، وسلامة صدره وكرمه وجوده، لم ينظر الناظرون مثلَه في عصره، وأعطاه اللهُ فِطنةً وذكاءً، واختار له طولَ البـقــاء في السـجن. فــإنه بقي مسجوناً في حكم ابن عمه المتوكل قاسم ابن حسين ثماني سنين أو تزيد، ثم بقي في سجن المنصور الحسين بن القاسم عشرين سنة. إلاّ أنه شـغل أوقـاتَه بالعلم مطالعـةً وتأليـفاً وتعليـقاً ونسـخاً لمؤلفات الجلال والمقبلي فلم تفته ساعةٌ إلاّ في طاعته». ولشدة ولعه بكتب الإمام المجتهد صالح بن مـهـدي المقبلي قـال شـعـراً في الحث على اقتنائها والعمل بها:

(١) البدر الطالع ٢/ ١٢٧، تحفة الإخوان، بسند سنة سيد ولد عدنان، ديوان الأمير ٣٦، المواهب السنية، استطراداً في ترجمته محمد بن الحسين بن عبد القادر، نفحات العنبر، اللطائف السنية، الجامع الوجيز، نشر العرف ٢/ ٤٨١

حافظْ على كُتُبِ الإمام المقبلي

وعلى فوائده الجليلة واقبلِ

واقبل نصيحتَه بتركك مهنةَ الـ

تَقْليْدِ وانظر في الأدلة واعملِ

فالحقُّ إن آثرتَه يوماً على

حبِّ التمذهب فهو مُتَّضِحٌ جلي

وكان قد تولى لعمه المهدي صاحب المواهب أعمالاً كثيرة وولايات عديدة، كان آخرَها توليه لبلاد تَعز، فلما دعا صاحبُ شهارة الحسين بن القاسم بن المؤيد بالإمامة معارضاً لعمه المهدي بايعه صاحبُ الترجمة، وبقي على طاعته له حتى آل الأمرُ إلى المتوكل قاسم بن حسين، فجهز عليه حملةً كبيرة، فأسرته ونقلته إلى صنعاء فاعتقل في سجن قصر صنعاء، ثم أُطلق سراحُه لأيامٍ، ثم أعيد إليه لمؤازرته لأخيه محمد بن إسحاق، فاشتغل بالعلم درساً ونسخاً وتأليفاً، وكان يراسلُ شيخَه محمدَ بن إسماعيل الأمير، ثم أُطلق سراحَه وما لبث إلاّ مدة قصيرة حتى توفي المتوكل، فنشط وعمل مع أخيه محمد ضد ابن عمه المنصور الحسين، فاعتقلَه أهلُ ثلا، واعتُقِل معه عبدُ القادر البدري ومعه آخرون، وأدخلوه إلى صنعاء وسلموه للمنصور، فزج به في السجن، وبقي فيه عشرين سنة حتى توفي فيه يومَ الخميس ١٧ ربيع الآخر سنة ١١٦٠هـ. وقد شارك ساجنُه المنصور في الصلاة عليه في جامع صنعاء. وكان مولده في الغراس سنة ١٠٩٣هـ[1].

نموذج من خط الحسن بن إسحاق بن المهدي

(١) بغية المريد، البدر الطالع ١/ ١٤٩، نفحات العنبر، الجامع الوجيز، نشر العرف ١/ ٤٢٩.

آثاره:

- الرسالة الحسنية في الردَّ على عقائد السنية.

- بلوغ المراد لمن أراد سيرة خير العباد، وهويته في الجهاد.

- نظم قسم العبادات من (الهدي النبوي) لابن القيم، ثم شرحه في مجلدين.

- المرآة المبينة للناظر ما هو الحق في مسألة الكفاءة[1]. مه نسخة في المجموع المخطوط رقم OR.3907 في مكتبة المُتحف البريطاني.

٩ عبد الله بن إسحاق بن المهدي أحمد بن الحسن: أديبٌ شاعرٌ. تولى أعمالَ قضاء العُدَيْن في عهد ولاية أخيه محمد بن إسحاق. ولما باين محمدُ ابن إسحاق المنصورَ الحسينَ بن القاسم بعث إخوتَه لحرب المنصور، ومنهم صاحبُ الترجمة فقبض عليه أهلُ مدينة عمران وساقوه إلى صنعاء فزج به المنصورُ في سجنه، ثم أطلقه لمرضه، وما لبثَ إلا يسيراً حتى فارق الحياة في ٢٧ ربيع الأول سنة ١١٥١هـ[2].

١٠ القاسم بن حسين بن إسحاق: عالمٌ أديبٌ شاعرٌ، له اهتمامٌ وعنايةٌ بكتب علم المعقول، وكان شغوفاً بالمطالعة، واجتمع له نفائس الكتب، وذكر الحوثي في (نفحات العنبر) أنه رأى له حواشيَ على (شرح إشكال التأسيس) في الهندسة يدل على إتقانه لذلك العلم، وكذلك في علم الهيئة وعلم المنطق، ثم قال: وكان كثيرَ الجمع للفوائد، وله خط حسن كتب به من الكتب والرسائل ما لا يُحصى.

توفي سنة ١١٣٥هـ[3].

١١ يعقوب بن محمد بن إسحاق: أديبٌ شاعرٌ، سكن بني جرموز حتى توفي. وسيأتي ذكره في (بني جُرموز).

١٢ إسماعيل بن محمد بن إسحاق: عالمٌ محققٌ في الأصول والمعاني

(١) مصادر التراث اليمني في المُتحف البريطاني 293

(٢) نفحات العنبر، نشر العرف ٢/ ٨٣.

(٣) نفحات العنبر.

والبيان والنحو والصرف، أديبٌ شاعرٌ. تولى لوالده أعمال المخاء بعد أن دعا لنفسه بالإمامة في أعقاب وفاة المتوكل قاسم بن حسين، وبقي هنالك حتى جهَّز عليه أحمدُ بن المتوكل صاحبُ تَعِز حملةً بتكليف من أخيه المنصور حسين بن القاسم، ولكنه ثبت في المخاء، ولم يتزحزح حتى قُبض عليه بالحيلة وأرسل إلى سجن قصر صنعاء سنة ١١٤١هـ، وقد استمر فيه عشرين سنة حتى توفي المنصور سنة ١١٦١هـ، فأطلقه ابنُه المهدي العباس، وعهد إليه بالقيام بمناجزة القاضي حسن العنسي صاحب برط الخارج على الدولة، وقد جعله أمير أمراء جنوده.

وكان المترجمُ له قد قاد قبلَ أن يسجنَ حملةً إلى بلاد حجَّة وانتهب أصحابُه من القبائل في سوق الصَلبة أشياءَهم، فوجَه إليه شيخُه العلامة محمد بن إسماعيل الأمير قصيدةً يعاتبُه فيها على ما فعل جنودُه بمرأى ومسمع منه قائلاً:

أمثلُك يَرضى بارتكاب العظائم
ونَهب الرعايا وانتهاكِ المحارم

كأنك لاتخشى ملامةَ لائمٍ
ولا في الردى الجاري عليهم بآثم

أيُقْسمُ أموالُ الرعايا تجارياً
وأنت بمرأى كل طاغٍ وظالم؟

تداولها أيدي الطغاةِ كأنها
تراثُ أبيهم أُحْضِرت للتقاسم

أبِنْ لي أبِنْ لي أيّ ذنبٍ لمسلم
مصلٍ لرب العالمين وصائم

غدا مالهُ نهباً وأضحى مُرَوَّعاً
وأصبح يُذري دمعَه كالغمائم

يرى مالَه في كل كفٍ مُفَرقاً
يُباع بأدنى سَومةٍ لمساوم

وأموالُه كانت عليه عزيزةً
معظمةً مَذْخورةً للعظائم

وكان غنياً آمناً متنعماً
فأمسى فقيراً خائفاً غير طاعم

تضيقُ عليه أرضُه وسماؤُه
كأن بلادَ الله حلقةُ خاتم

أنهبُ الرعايا دأبُ مَن ينصرُ الهدى
وترويعهُم فعلُ الهداة الفواطم؟
وإخراجهم من أرضهم وديارهم
فعالُ ذوي التقوى وأهل المكارم
ثكلْتَ الهدى إن كان ذا فعلَ أهله
وذقتُ الردى إن كان ذا فعلَ حازم
ضياءَ الهدى لهفي على دينك الذي
سمحتَ به جوداً، ولا جود حاتم
أتُنْفِقُ رَيعانَ الشبيبةِ والصِّبا
على طلب التحقيق من كلِّ عالم
وأحرزتَ فيه ما تريدُ ونلتَه
وصرتَ فريداً في العُلا لم تُزاحَم
ومن بعدِ ذا أصبحتَ رأسَ عصابةٍ
أباليس أضحى همُّهم في المظالم
يرونَ انتهابَ العالمين غنيمةً
وأطيبَ مَغْنوم لأخبثِ غانم
بهذا أردتُم نصَّ شِرعةِ أحمدٍ
وإنقاذ أهل الأرض من كل ظالم
فصرتُم عليهم نِقمةً عَرَّفتْهمُ
بأن ولاةَ الجَور رحمةُ راحم
وحبَّبْتُمُ أفعالَ من كان جائراً
لقد صار مشغوفاً بها كل غارم
أتهجرُ قولَ الله فيما أتيتَه
وتؤثرُ قولَ الشاعر المتقادم؟
«ومن عرف الأيامَ معرفتي بها
وبالناس رَوَّى رُمْحَه غير راحم»
وياطالما شافهتُكم بنصائحي
وبحتُ بما تَلقَونَه غيرَ كاتم
وتابعتُ نُصحي بعد أن شطّت النوى
بنثرٍ ونظم مُعْجِزٍ كل ناطم
وما مقصدي إلاَّ سلامةُ دينكم
وحفظاً له من موبقات الجرائم
ولو كنتُ أدري أن في مثل فِعْلِكم
زوالاً لمن في الأرض أظلم حاكم
لكنتُ ـ وحق الله ـ أولَ ناصر
وكنتُ لربع الجور أولَ هادم

ولكن خَبَرنا الناسَ من قبل خُبركم
فمـا هَمّهُمْ إلاَّ اتبـاع الدراهم
فلو يُعبـد الدينارَ صلَّوْا لأجله
وصاموا، وقالوا: أنت ربُّ العوالم
أمـا آن من بعـدِ الذي قـد رأيتُم
لكم أن تعـودوا عنه عـودَ مسالم
وأن تَتْركوا ماقد جَنيتم وتُقبلوا
على توبةٍ تمحـو عظيمَ الجـرائم
إذا اعـتلَّ دينُ المرء دواته تـوبةٌ
فمـا غيـرُها للدين أشفى المراهم
ودونكهـا مني نصيـحـةَ مُشفقٍ
حـريصٍ عليك أن تُرى غيـر آثم
يُحبُّ لكم أن تبلغـوا كلَّ رُتبـةٍ
وأن ترتقـوا فـوق السُّهـا والنعـائم
وأن تملكوا الدُّنيـا وتضحـوا أئمـةً
ترون اتبـاعَ الحقِ ضـربةَ لازم
فقـابل نصـيحي بالقبـول فـإنه
سيَهديك نهجاً لستَ فيـه بنادم
هدانا إليـه خيـرُ مَن وطئ الحصـا
وأفـضـلُ هادٍ للأنام وقـائم
فـصلّ عليـه مـاحـييتَ مسلّمـاً
كـذا آلـهِ السـادات أبناءِ هاشم

هذا وقـد أجـاب عليـه المتـرجم له بقصيدةٍ طويلة هذا نَصُّها:

أيمكـن أن ينهـدَّ ركـنُ المظالم
بغـير القنا والمرهفـات الصـوارم؟
وتـذهب آثارُ الضـلالة في الورى
بدون انتـهـابٍ وانتـهـاك محـارم؟
محالٌ زوالُ الظلم من دون أن يُرى
معـرةُ جـيش الحق عند التصـادم؟
من الحلم أن يستعمل الجهلَ دونه
إذا اتَّسعت في الحلم طرقُ المظالم
وإني أرى نصـرَ الهـدى ووقـوع ما
به لمتَ أمـراً صـار كـالمتـلازم
فكم من مـعـرَّاتٍ جَرت ووقـائعٍ
كـفـعل مُعـاذٍ هل تراه بآثم

وكم من إمــامٍ ليس تـخلو سُراتُـه
تسـيـرُ بما لايشـتـهي من عظائم
فـمـا كـان من أجنادنا مـثل مـامـضى
على الناس في عصرٍ مضى متقادم
ولابـد من هـذا لمـن رام في الـورى
زوالاً، لمن قـد صـار أظلم حـاكم
وهـذا الذي أبـديت أحـسنُ مَحْمَلٍ
وعــذرٌ لعل العــذرَ يدفع لائمي
أيحسنُ ممن صار في طرق الهـدى
تراه لأهلِ الشـر خـيـرَ مُسـالم؟
يجـيـرهم بالخـيل والبـيض والقنا
فـعـال ذوي التـقـوى وأهل المكارم
وإن مسَّ بعضَ الـناس مــا مسَ إنه
ســينقــذُهم من كل طاغٍ وظالم
فهل جاز تَضْمِـينُ الرَّعايا وجعلُهم
خـراجـيةً ظلمـاً بغـيـر تحـاشم
وأن يتـولى أمــرَهـم مــتــغلّبٌ
شـديدٌ على مظلومهِ غـيـرُ راحم

قـديرٌ على مَن كـانَ تَحت رِكـابه
وذا فعلُ أهلِ العجزِ لا فعلُ حازم
يقلّدُ أحـوالَ الرعـايا عـصـابةً
يرون أتبـاعَ الجـور ضـربة لازم
يقـولـون: هم أصلُ الفـخـار وإنهم
يُعَدُّون إن حـقـقـتَهم في البـهـائم
تمالوا على ظلم العـبـادِ فـقـصـدُهم
وإن أغضبوا الرحمنَ جمعُ الدراهم
فساموا الورى سوءَ العذاب تجارياً
وظُلمـاً فـمـا يخشونَ لومـةَ لائم
فكـم هَتكوا ـ والله ـ حـرمـةَ مُسلمٍ
مــصلٍ لرب العــالمين وصــائم
وكم شـيَّدوا للظُّـلم ركناً وأخـربوا
من العـدلِ بُنيـاناً قـويَّ الدعـائم
وكم أهلكوا من قــريةٍ ومــدائنٍ
من اليمن الأقصى ووادي التهـائم
وقد حازت المرثاةُ في الدين بعضَ ما
أتَوْه ومـا بالوا بعُظْم الجـرائم

وماذا الذي عدَّدت من قُبحِ فِعلهم
فــويلٌ لهم من قُبح تلك المآثم
وهيهات أن تُحصى ويُحصر بعضُها
أيُحْصَرُ بالتعداد قَطْرُ الغمائم
أبِن لي، أبن لي هل يجوزُ قتالُهم
بسُمرِ العوالي والعتاق الصلادم؟
وتجريعهم كأسَ المنون بظلمهم
فما أحدٌ في الناس منهم بسالم
وهم أمرضوا الدينَ الحنيفَ بفعلهم
وهم هدموا ماشُيدت من معالم
فداوِ عليلَ الدين بالبيض والقنا
«فما غيرُها للدين أشفى المراهم»
وهاك نظاماً قد تكلفتُ نظمَه
جوابَ نظامٍ مُعجزٍ كلَّ ناظم
نظام ترى نورَ النصيحة ساطعاً
من البدر بدرِ العلم شمسِ المكارم
فنَزَّهتُ طرفي في حدائقِ لفظه
فجاء بروضٍ طيِّبِ النشر باسم

وأحسن بي صُنعاً بإهداء نُصحه
وأفضلُ مايُهدى نصيحةُ عالم
لقد سرَّني إذ جاء منك، وساءني
«أمثلك يَرضى بارتكاب العظائم»
وجرعني مُرَّ المذاقِ فلم أزَل
أُوبخُ نفسي قارعاً سِنَّ نادم
ولكنني أرجو زوالاً لمن طغى
وإلاّ فما أرضى بتلك المحارم
وأطمعُ أن تُمحى المظالمُ في الورى
بقائمنا المِفضال أفضلِ قائم
فصبراً جميلاً عن وقوع مَعرَّةٍ
فلابدَّ منها عند سَلِّ الصوارم
وهل يرتقي الدرُّ النفيسُ ـ بدون أن
يثقَّب ـ في جيد الحِسان النواعم
وإني لأشكو من زمانٍ تنمَّرت
ثعالبُه واستحقرت بالضراغم
زمانٌ لأهل الخير شرٌّ مُحاربٍ
يُرى ولأهل الجور شرُّ مُسالم

يميل إلى مَن لا يُعـد من الورى
ويُنفرُ عمّن في العلا لم يُزَاحم
فكم عالمٍ فوقَ الثريا محلُه
غدا في الثَرى منه بدون تحاشم!
وكم جاهلٍ في عصرنا متنعمٌ
يُعد من الأنعام فوق النعائم!
فمن يَسمعُ الشكوى إذا رمْتُ بَثَّها؟
ومن منصفي، والدهرُ أضحى مخاصمي
لقد كدَّر العيشَ الهنيَّ فعالُه
وجرَّع أهلَ الفضل مُرَّ العلاقم؟
وقد عمَّت الأقطارَ فِتنتُه التي
أساسُ بناها من إمارة قاسم
فكيف خلوصُ الناس من شَرِّ فتنةٍ
وقد غرقت في بحرها المتلاطمِ
وإني لأرجو الله إطفاءَ نورها
وإظهار نورِ الحق بعدَ التظالم
فيا نفسُ ما الدنيا يَتُم نعيمُها
وليس هَنيٌّ العيشِ فيها بدائم

مولده في قصر صنعاء أيّام كان جدُه إسحاق بن المهدي مسجوناً سنة ١١١٠هـ، ووفاته بصنعاء يوم الجمعة ١٠ ذي القعدة سنة ١١٦٤هـ[١].

آثاره:

- الفواصل شرح بُغْية الآمل نظم متن الكافل في أصول الفقه لشيخه البدر الأمير في مجلدين.

١٣ إبراهيم بن محمد بن إسحاق:

عالمٌ أديبٌ شاعرٌ. ترك الإمارة ومظاهرها، ومال إلى الزهد والورع والتقَلُّل من الدنيا ومتاعها.

مولده في كوكبان سنة ١١٤١هـ، ووفاته بصنعاء في ٢٨ جمادى الأولى سنة ١٢٤١هـ[٢].

آثاره:

- الدلائل الشارحة للرؤيا الصالحة، ومنه نسخة في خزانة جامع صنعاء.

(١) البدر الطالع ١/ ١٥٣، نفحات العنبر، الجامع الوجيز، نشر العرف ١/ ٣٩٤
(٢) البدر الطالع ١/ ٢٤

ـ جمع شعر والده وسماه (سلوة المشتاق) بشعر المولى محمد بن إسحاق.

١٤ يحيى بن الحسن بن إسحاق ابن المهدي: عالمٌ أديبٌ شاعرٌ، كاتبٌ بليغ. اشتغل بالتدريس، ولكنه كان كثيرَ النِسيان إلاَّ في ما يخص الأدبَ والشِّعرَ، فإنه جيدُ الحِفظ قويُّ الذاكرة لِما حفظه في صغره وشبابه.

كانت وفاته في ٢٨ محرم ١١٩٣هـ، وفي نفحات العنبر سنة ١١٩٢هـ[(١)].

١٥ أحمد بن الحسن بن إسحاق ابن المهدي: عالمٌ محققٌ في الفروع والأصولين، له معرفةٌ بالحديث، أديبٌ شاعر. شارك ابن عمه أحمد بن محمد بن إسحاق في الخروج إلى جبل بَرَط سنة ١١٦٨هـ، ثم إلى بلاد وُصاب[(٢)].

آثاره:

ـ إذعانُ النفوس الناطقة بالتصديق لقطع التسلسل لبرهان التطبيق.

(نموذج) من خط أحمد بن الحسن المهدي

ـ مشارق الأنوار في تخريج أدلة مسائل الأزهار.

١٦ علي بن أحمد بن محمد بن إسحاق بن المهدي: عالمٌ أديبٌ شاعرٌ.

(١) درر نحور الحور العين، نفحات العنبر، نشر العرف ٢/ ٨٤٠

(٢) نشر العرف ١/ ١٠٤

خرج من صنعاء فاراً من المنصور علي بن العباس، واستقر في أرحب، ووجد في أهلها عوناً ومناصرة، فأرسل إليه حملةً لمحاربته، فانتهى الأمر بالصلح بينهما، وبقي مع أتباعه في أرْحَب، ثم لما خرجت قبائلُ من بَرَط للغزو على بعض البلاد الإمامية رافقها وذهب معها إلى اليمن، ثم قام الوزير الحسن بن علي بن حَنَش بإجراء الصلح بينه وبين الإمام، وعاد إلى صنعاء واستقر فيها.

مولده سنة ١١٥٠هـ، ووفاته سنة ١٢٢٠هـ[1].

١٧ إسماعيل بن علي بن أحمد بن محمد بن إسحاق: عالمٌ أديبٌ شاعرٌ. سُجن مع والده سنة ١٢٠٧هـ، فتفرغ للقراءة في السجن على والده. له شعرٌ كثير، ذكر بعضَه صاحبُ (نفحات العنبر).

١٨ محسن بن عبد الكريم بن أحمد بن محمد بن إسحاق: عالمٌ محققٌ في علومٍ كثيرة، شاعرٌ أديب. وصفه الإمامُ الشوكاني بقوله: له ذهنٌ شريف، وطبعٌ ظريف، وفهمٌ فائق، وعقلٌ تام، وأدبٌ غض، وله قصائدُ قد طارح بها أكابرَ العلماء وأفاضلَ الأدباء، وهو في سنّ البلوغ، وما يزال ينمو نمو الهلال حتى بلغ أعلى مراتب الكمال.

من شعره قصيدةٌ يرثي ابنةً صغيرةً له:

كنت أخشى عليك ياقرّةَ العيـ ... ـنِ من الشمس أو من الأنواء

وأخافُ الأذى من الناس إن حا ... نت وفاتي، وأنتِ في الأحياء

عجباً للفؤاد لم يتصدع ... حين أنّت من شدة البُرَحاء

عجباً لي كيف استقر فؤادي ... من سماعِ الأنين في أحشائي

قُطفَت زَهرتي التي كنتُ أنسى ... حين أشتَمُّها جميعَ عنائي

---

(١) البدر الطالع ١/٤٢٧، نفحات العنبر.

قُطِفَت زهرتي التي، هي أُنْسي
وحياتي في بُكرتي ومسائي
قُطِفت بالممات ريحانةُ القلب
التي ريحها دَواءٌ لدائي
وإذا ما سمعتُ منطقَها الحلـ
ـو وبتبديل دالها بالياء
فكأني سمعتُ نغمة داو
دَ ودَبَّ الرحيقُ في أعضائي
غير أني أبثُ مابي من حز
نٍ عليها إلى بديع السماء
راجياً من نواله الجمّ بيت الـ
ـحمد في الخلد أن يكون جزائي
فله الحمد والثناء على ما
قد قضاه من نعمة وبلاء
وبكائي على المُصاب وحزني
رحمةٌ في جبِلَّة الضعفاء
علم الله كونها فعفا عنها
وكان الرحيمَ بالرحماء

هذا ولما خاب أملُه في كثيرٍ من القائمين بالإمامة من آل القاسم أبناء عمه، قال معزياً في الخلافة:

عظم الله ياحبيبتي لك الأجـ
ـرَ ولي في الخلافة القاسمية
كلُ مُلْكٍ في العالمين سيفنى
غيرَ ملك المليك رَبٍّ البرية
فَنِيَت قيصرٌ وكِسْرى وزالت
بقيام النبوءة الأحمدية
وتتالت فيها ممالكُ شتى
كملوك العصابةِ الأموية
وتلاشى أمرُ الملوك بني العـ
ـباس حتى لم يَبق منهم بقية
وملوكٌ في قُطرنا اليمن الميـ
ـمون صاروا أحلامَ نومِ العشية
ماقضى اللهُ قطُّ تخليد ملكٍ
غير ملك السعادة الأبديهْ
فإذا زال عن بني القاسم الملـ
ـكُ ، فصبراً على عظيم الرَّزِيةِ

دولةٌ أشــرقت بطلعــتــهـــا الأر
ضُ وكــانت لكل فــضـل مــزيّه
فــعلى مــثلهـــا يُـنَـاح ويُـبكى
وعليكم مني جــزيل التــحــيّة[(١)]

مولده في صنعاء في ربيع الأول سنة ١١٩١هـ، ووفاته فيها ليلة الأربعاء ١٥ ذي القعدة سنة ١٢٦٦هـ[(٢)].

آثاره:

- نظم البابَ الأول من مغني اللبيب لابن هشام، ثم شرحه شرحاً مفيداً سماه: جمع المفردات.

- الهيكل اللَّطيف في حِلية الجسد الشريف.

- لفحات الوِجد من فعلات أهل نجد، وهو شرح قصيدة له.

- الروض النادي في سيرة الإمام الهادي.

- ديوان شعره، جمعه عبدُ الله بن أحمد بن سعيد العماري وسمّاه (ذوب العَسْجد في الأدب المفرد من نظم المولى المحسن بن عبد الكريم بن أحمد).

١٩ الناصر بن محمد بن إسحاق: أديبٌ شاعرٌ. مولده بعد سنة ١١٥١هـ، ووفاته في شعبان سنة ١٢٢٠هـ[(٣)].

٢٠ شرف الدين بن إسماعيل بن محمد بن إسحاق: عالمٌ محققٌ في علم الأصول، جرى بينه وبين المهدي عباس خلافٌ فخرج إلى أرحب مبايناً للمهدي، ووقعت بينهما بعض الحروب، وقد استمر مقيماً في أرحب حتى توفي المهدي، ثم دخل إلى صنعاء في عهد المنصور علي، فكان موضع تكريمه باعتباره رئيس آل إسحاق.

مولده سنة ١١٤٠هـ، ووفاته في آخر رجب سنة ١٢٢٣هـ[(٤)].

---

(١) نيل الوطر استطراداً في ترجمة علي بن المهدي عبد الله، ٢/ ١٤٣

(٢) البدر الطالع ٢/ ٧٨، نفحات العنبر، نيل الوطر ٢/ ٢٠١

(٣) البدر الطالع ٢/ ٣١٥

(٤) البدر الطالع ١/ ٢٧٧

٢١ محمد بن محسن بن عبد الكريم بن إسحاق: أديبٌ شاعرٌ، مولده سنة ١٢٣٠هـ، ووفاته قبل البلوغ سنة ١٢٤٣هـ[(١)] .

٣١٣ - غُرْبان

عزلةٌ معروفةٌ من تَسْيِع غشم من بني صُرَيم من حاشد، وتقع إلى الغرب من مدينة خَمِر، وتحتوي على عددٍ من القرى.

نُسِب إلى غُربان آلُ الغرباني، وقد خرج منها كثيرٌ منهم فسكن بعضُهم مدينة إب ويَرِيم، والمَلْحمة، وحصنَ شواحط، وصنعاء وغيرها.

١ أحمد بن علي بن محمد الغُرْباني: عالمٌ.

آثاره:

- تخريج أحاديث الكشّاف، صنفه سنة ٧٦٣هـ[(٢)] .

٢ صالح مَغْلَ بن عبد الله بن عبد الله بن علي بن داود الغُرْباني: توفي بشهارة سنة ١٠٤٨هـ[(٣)] .

٣ الناصر بن محمد بن يحيى القاسمي العِياني الغُرَباني، المعروف بصَبَّح .

٤ علي بن الحسن بن صالح بن عبد الله الغُرَباني: عالمٌ محققٌ في الفقه. سكن الهَجَر (هَجَر ابن المكردم) حتى توفي فيها في ربيع الأول سنة ١٠٨٦هـ[(٤)] .

٥ محمد بن صالح بن عبد الله الغُرَباني: عالمٌ عارفٌ، ناصرَ الإمامَ القاسمَ بن محمد. تُوفي في شهارة في شوال سنة ١٠٢٩هـ[(٥)] .

٦ علي بن يحيى بن أحمد المنتصر الغُرَباني: عالمٌ في الفروع، ولي القضاء برهةً للمؤيد محمد بن القاسم،

---

(١) نيل الوطر ٢/ ٣٠٥، عقود الدرر.

(٢) منه نسخةٌ في خزانة الأوقاف بجامع صنعاء.

(٣) تقدمت ترجمته في شهارة.

(٤) طبقات الزيدية الكبرى، الجامع الوجيز، ملحق البدر الطالع ١٦١، وسيُذكر في (الهجر). إن شاء الله.

(٥) الدرة المضيئة.

تُوفي بظفير حجّة يومَ السبت ١٣ جمادى الأولى سنة ١٠٨١هـ[1].

٧ محمد بن علي الغُرْباني، الداعي: عالمٌ في الفرائض، له مشاركةٌ يسيرة في غيره، كانَ يُدرس في مدرسة صلاح الدين في صنعاء، ثم خرج من صنعاء في شعبان سنة ١٠٧٥هـ مبايناً للمتوكل إسماعيل، وذهب إلى بَرَط، وأعلن نفسه إماماً، وتلقب بالدَّاعي، وطلب من الناس الاستجابة له ومبايعتَه، فانزعج المتوكلُ لذلك، وتهيأ أحمدُ بن الحسن بن القاسم للزحف عليه إلى بَرَط، فتعهد أهلُ بَرَط بأنهم سيعتبرونه جاراً لهم، وأنهم سيضمنون سكوتَه، وعدم إحداث ما يخيف الإمام، فقال أحمد بن الحسن ـ كما ذكر يحيى بن الحسين في (بهجة الزمن): في أخبار سنة ١٠٨١هـ ـ لابد من ضمان كباركم على صغاركم في هذا الأمر، وعدم حصول الخلل فدخلوا في الضمانة، وضمن بعضُهم على بعض، وقالوا: هذه أمانةٌ، ولا يجري منّا لما يُخالف ذلك خيانة. وأنشأ المترجَمُ له قصيدةً وجَّهها إلى والده بصنعاء أثناء نزوله عليه، وبالغ في مدحه، وصلى عليه في بيتٍ منها في قوله:

صلاةُ الإلـه ورضـوانُهُ
عليه نوافحها ينفُحُ

ثم عقب يحيى بن الحسين على هذا بقوله: «وقد جرت عادةُ أهل الوقت من أهل الزمان التصلية على غير النبي عليه الصلاة والسلام، كما ابتدَعه خطيبُ صنعاء محمد بن إبراهيم السَّحولي في خطبته، بعد أن لم يكن ذلك معروفاً لأحدٍ قبلَه. وقد عرف العلماء أن الصلاة تختصُ بسيد الأنبياء لا غيره مِن سائر الناس إلا على وجهِ التَبع من الآل بعد ذكره ﷺ، فأما مع الانفراد فلَم يَقُلْ به أحدٌ من العباد، وإنما يقول بذلك الرَّافضة.

كما أن المترجَمَ له ذكر في هذه القصيدة أسبابَ خروجه من صنعاء، وكان قد أرسل إلى أحمد بن الحسن رسالةً أو إلى بعض أصحابه فيها مطاعن كثيرة

(١) طبق الحلوى.

(علي أحمد بن الحسن) في تكثير الجَوار معه، ويجعلهن أمهاتِ أولادٍ، وأنه تهوَّر في تكثير الجَوار، واتباعه للهوى فيهن، والمبالغة في محاسنهن، ومتى كَبِرت الأولى بذَلَها، وأخذ أخرى غيرَها، ومازال في كل سنة، بل في كل شهر له سَرِيَّةٌ، وصار يتخيرهن ويستبدلُ أخريات بهن، ويُلبِسهن الملابس الفاخرةَ حتى لايزال يبلغن أربع مئة، خمسة مئة. وهذا شيءٌ لم يُعرف لغيره من الماضين، ولا من غيرهم من السَلاطين، وذكر يحيى بن الحسين في كتابه المذكور في أخبار سنة ١٠٨٨هـ قوله: «وفي شهر ذي القعدة أرسل السيد محمد بن علي الغُرياني الساكن ببرط رسائلَه يقول فيها بعد الترجمة: وذكر القاسم بن المؤيد وأحمد ابن الحسن وأنهما غير كاملَيْن بما عنده ما لفظه: «وكنت دعوتُ لما عليه من كمال نظامها فيَّ، وعدم علمي أنه فيهما، وفيّ مع كثرةٍ من المرجحات، ووفرةٍ من المصححات لـمّا رأيتُ البدعَ قد جمَّت على الأبدان صروحاً، وزَرَت على البلدان مُسوحاً، ولم يَبدِ عالمٌ في حُنْدُسِها شعاعاً، ولا بلَّ كاتبٌ بمداد إنكارها يَراعاً، بل عَمِيت عليهم يؤمئذٍ فهم لا يتساءلون، واشتد العمى على الأكثر، فهم عن إنكارها يتهازلون، فدعوتُ رَغَباً في الفوز بدرجات السَّبْق الفاخرة وما أكرم الله به ذويه! في الدنيا والآخرة، وترهيباً من ظهور الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون، وتضييع ﴿ولْتَكنْ منكم أُمَّةٌ يَدْعُونَ إلى الخير ويأمرون بالمعروف ويَنْهون عن المنكر وأولئك هُمُ المفلحون﴾ [آل عمران ١٠٤] وقول أولي الأمر: ﴿إنا وجدنا آباءَنا على أمةٍ وإنّا على آثارِهم مقتدون﴾ [الزخرف ٢٣] وتصميمهم على تلك البدع وهم ﴿يَحسبون أنهم مهتدون﴾ [الأعراف ٣٠] وكان كثيرٌ من الأنام من العلماء والعوام متوقفاً في صحة إمامتي، متردداً في شمول زعامتي توهماً لسبق دعوته، ويستمد من المجد لذروته، ولم يدر أن دعوتي العاديةِ ضَبحاً، المورية قدحاً، المغيرة صُبحاً، المثيرة نقعاً، الواسطة جمعاً، السابقة قطعاً، إذ دعوتهما إلى الرضا من آل محمد، ودعوتي إلى نفسي لم تتردد كما صرَّحوا

به عن نفوسهم، وبعثوا به إلى الآفاق في طروسهم، فدعوتي خاصةٌ لي بعيني، ودعوتهم مرددة بينهم وبيني، فقد شاركتهم في الدعوة إلى غير المُعَيّن واختصصتُ بسبق الدعوة إلى مَن يُعَيَّن، وهل يختصُّ بالسبقَ من أنا بشريكه فيه، أو يدعي مدعٍ خلافَ ما حذر عن فيه، كيف وأنا مدع إلى التفرد باسم الرضا، والمحكوم له في الكتاب والسنة بذلك القضاء، ومن شك بي في كمال الخلال، خلال الكمال فيا لله، قل له: ليختبرني في ما أراد فإما أهان الفتى أو أجله، فهذا الحصان يلوك العنان وهاك الرهان وهات التعلِّة فلست بأمَّعةٍ في الرجال، يسألُ هذا أوذاك أن يدله ولا أجد لي في الله لومة لائم، ولا مداهن للآجلة. إلى أن قال: والإمامة إنما جُعل مناطُها التَّقوى، وشرطها السوي، العلم الثاني أوضحه الكتاب أنه الشرط الثاني قصد به الألباب، فقال ﴿قل هل يَسْتَوي الذين يعلمون والذين لا يَعلمون﴾ [الزمر ٩] ﴿أفمن يَهْدِي إلى الحق أحقُ أن يُتَّبع أمَّنْ لا يَهِدِّي إلا أن يُهْدَى فَمَا لكم كيف تَحْكُمُون﴾ [يونس ٣٥] والآن جدَّدْتُ الدعوةَ التي لم تُبْل إلى العباد، وردَّدتُ ﴿ياقومِ اتبعوني أهْدِكُم سَبِيْلَ الرشاد﴾ [غافر ٣٨] ﴿يا قومِ إني أخاف عليكم يومَ التّنَاد يومَ تولّون مُدْبِرين مالَكُم من الله من عاصمٍ ومن يُضْلل اللهُ فما له من هاد﴾ [غافر ٣٢-٣٣] ﴿يا قوم إنّما هذه الحياةُ الدُّنيا متاعٌ وإنَّ الآخرة هي دار القرار﴾ [غافر ٣٩].

ثم قال: فليعلم كلُ من بلغته هذه الرسالة، وبرق بصرُه في هذه المقالة من أهل العلم والجهل، وسكان الجبل والسَّهل أني لا أعذر أحداً من الأنام من العلماء والعوام ممن صححْت لديه إماماً، أو صحيت عنده باغياً ظلاماً عما لا يشك في وجوبه عليه من كان عاقلاً. ولا يمترين في العقاب على تضييعه وإن كان جاهلاً.

الذي لا يظمى وارِدُه والمرعى المري الذي لا يطوى رواده (. . .)[1]، من بين يديه تنزيل من حكيمٍ حميدٍ (. . .)[1]،

(١) لم أتمكن من قراءة الكلمة فجعلتُ مكانها نقطاً.

وسنة رسوله المروية عن كل ضابط من سند الدين أوجب الله إليهما الرجوع عند النزاع وجعله شرطاً للإيمان به تنزيلاً، فقال ﴿فإن تنازعتُم في شيءٍ فَرُدُّوُه إلى الله والرَّسُولِ ذلك خيرٌ وأحسنُ تأويلاً﴾ [النساء ٥٩] ﴿إنَّا أنزلنا إليك الكتاب بالحقّ لتحكمَ بينَ النَّاس بما أراك اللهُ ولا تَكنْ للخَائنِين خصيماً﴾ [النساء ١٠٥] ﴿فلا وَربِّكَ لا يُؤمِنُونَ حتى يُحكِّمُوكَ في ما شَجَر بينهم، ثم لا يَجدوا في أنفُسِهم حَرَجاً مما قَضَيْتَ وُيسَلِّموا تَسْليماً﴾ [النساء ٦٥] فَمن تولّى منا عن تحكيم الكتاب والسنة رُدّ إليه، ومن أبى قضاءَه حَلَّ القسرُ عليه ﴿قلْ يَا أَهْلَ الكتابِ لسْتم على شيءٍ حتى تُقيموا التَّوراةَ والإنجيلَ وما أُنزل إليكم من ربكم﴾ [المائدة ٦٨] وإني داعٍ إلى المحاكمة إلى كتاب الله مستعيناً بكم يا جميعَ خلق الله منقاداً لحكم الله بأضعف الشَّعَر، مضمن في إمضائه على من أريد من البشر، ولا يقال: «هذه كلمةُ حقٍّ أريدَ بها باطل» إذ أنا عن المال والقوة بغير الله عاطل. إني أنشدكم الله الذي خلقكم وسوّى، وألهمكم سبلَ الفجور، والتقوى هل أكون باغياً؟ وأنا أدعو إلى تحكيم كتاب الله، وهل يحله لكم تردّوا الشاردَ حتى يفيءَ إلى حكم الله؟ ﴿وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون﴾ [البقرة ٤٤] هذا مضمونها، وأكثرها بلفظها وقال: حررت يوم الاثنين لتسعٍ خلت من شوال سنة ١٠٨٨هـ.

هذا وقد ذهب المُتَرْجَمُ له سنة ١٠٩٣هـ إلى مكة للحج، وأظهر الدعاء تحت الكعبة بأنه المهدي المنتظر الذي يقوم آخرَ الزمان فَقُبض عليه، وقد عاد من الحج، وسكن كوكبان حتى يتمكن من الحصول على موافقة بدخوله صنعاء لزيارة والده، فلم يَحصل على مراده من موافقه المؤيد محمد بن المتوكل إسماعيل بالسماح له بذلك، وأراد أن يجدِّدَ دعوتَه في كوكبان فحاول فعل ذلك، وقال: هو الذي يصلح، وفيه كمال العلم التام فعند ذلك باحثه مَن بكوكبان من العلماء والأعيان في المسائل والأحكام فحصروه في عدةِ مسائل، وظهر لهم كمالُ قصوره. وكان أكثرَ من تصدى لمراجعته ومباحثته الفقيه العارفُ محمد بن حسن الحَيمي في النحو وعلم الأصول والفقه، ورأى من

المسائلِ والمناقشةِ ما حار فيه فهمُه، وتبلدت معرفتُه وقريحتُه، وما ذاك منهم إلاّ لَـمَّا رأوه يطلب البحثَ ويَدعي العِرفان، فمن جملة ما أحْصِر عنه السؤال في فائدة قوله تعالى ﴿وقالوا لجلودهم لما شهدتُم علينا﴾ ما القصد في تخصيص توجيه سؤالهم للجلود دون سائر أعضاء الجسد التي شهدت؟ والمراد به كما ذكره أبو السعود هو أنها لما كانت المباشرة لفعل القبيح، وكان المراد بها الفروج كما في تفسير ابن عباس خُصَّت بالسؤال لها فهي المباشرة الملتذة دونَ غيرها، وسؤال آخر فقهي وهو. . . ؟

فأجاب بثبوتِ الشفعة ولا ينبغي كذلك لأنه يُشترط ملك الساقية، ولا ملك.

ثم بعد ذلك انكسرت همتُه التي كانت في نفسه، وقنع بالإياب عما كان طواه بأمنيته، وصدق من قال «من لم يعرفْ قدرَه وقع في خطره وما هلك امرؤٌ عرف قدْرَه، وعند الامتحان يُكْرَمُ الرجلُ أو يهان، وعلموا عند ذلك أن علمه علمُ بادية وعوارش غير خافية، كأنه سرابٌ بقيعة يحسبه الظمآن ماء.

مع أن التزكية للنفس لا ينبغي للعالم فإن الله تعالى قد مَقَتَ على ذلك، وامتحن موسى عليه السلام لما أجاب السائلَ عَمّن أعلم في الأرض فقال: أنا فامتحنه الله بلقيا الخَضِر وطلبه، والاتفاق به على مشقةٍ، كما قصه الله تعالى في كتابه ووصفه النبي ﷺ في روايته ﴿وفوقَ كُل ذي علمٍ عليم﴾ وقال: ﴿فلا تزكُوا أنفسَكم﴾ فكيف حال مَن كان دون الأنبياء من هذا البشر، والله المستعان، ثم إن المترجَم له دخل صنعاء عند والده وهو يُهَرْوِل ويَسعى، وأخذ عليه المؤيدُ محمدُ ابن المتوكل إسماعيل البيعةَ فلم يسعه إلا موافقته مع أنه ما طالبه لذلك إلاّ لما صار يدعو إلى نفسه فأراد قطع حِيَلِه وذريعته، مع أنه قد أدبه الزمان، وصار مضطراً إلى ترك ما عليه كان».

استقر آخر عمره في صعدة حتى توفي فيها في ١٦ رمضان سنة ١١٢٦هـ، وذكر الكبسي في (اللطائف السنية) وفي (العناية التامة شرح أنوار الإمامة) تَكْمِلَة (البسامة) أن الداعي المذكور رجع من بلاد برط إلى مستقره في جبل اللَّوز من خولان العالية،

وتوفي هنالك سنة ١٠٩٧هـ، ولكن المؤرخ زبارة قال: والصحيح أنه توفي بصعدة[١].

آثاره التي تنسب إليه:

- إتحاف المهتدين

٨ يحيى بن أحمد بن عبد الله ابن حيدرة الغرباني: عالمٌ في الفقه، شاعر.

نشأ بصنعاء، ثم اختلف مع إخوته فرحل إلى زَبيد حيث استوطنها إلى أن مات فيها سنة ١١٢٥هـ تقريباً[٢].

٩ محمد بن صالح بن محمد بن صالح بن عبد الله الغُرْباني: عالمٌ محققٌ في النحو والفرائض، له معرفةٌ بالفقه. توفي في شهارة سنة ١١٣٧هـ، وقيل سنة ١١٣٨هـ[٣].

١٠ إسماعيل بن حميد بن محسن بن محمد الغُرباني: عالمٌ مشاركٌ، رحل إلى الهند وأفغانستان واستقر في أفغانستان سنواتٍ، وكان يذهب منها إلى الحج، ثم عاد إلى اليمن عن طريقِ الهند، فكان يحكي لمن يأتي إليه لزيارته مشاهداته، ويذكر لهم عن ضخامة السفن البخارية، وأنها مصنوعةٌ من الحديد والأخشاب، وتحمل مئات الناس عدا الحيوانات والبضائع، فكان الناسُ لا يُصدقون كلامَه، ومنهم والدُه الذي أنكر عليه أقوالَه التي هي في نظره ضروبٌ من الخرافة والخيال، وللتدليل على ذلك فقد ملأ كوباً من الماء، ووضع فيه إبرةً فلم تستقر إلا في أسفل الكوب، وقال لابنه هذه إبرة لم تطفُ فوق الماء فكيف بسفينة مصنوعة من الحديد والأخشاب تبقى على وجه الماء؟!![٤] توفي في مدينة إبّ سنة ١٣٦٤هـ عن ٨٠ سنة.

١١ إسماعيل بن مَهْدي بن حميد الغُرباني: عالمٌ مشاركٌ، له شعرٌ، ولكنه إلى النظم أقرب. كان يعرف اللغة التركية إذ درسها في المدرسة التركية في تعز،

(١) بغية المريد، بهجة الزمن، وطبق الحلوى، طيب السمر، اللطائف السنية، العناية التامة، الجامع الوجيز، نشر العرف ٢/٦٨٨، نيل الحسنيين ١٦٧

(٢) طيب السمر، نفحات العنبر، ملحق البدر الطالع ٢٢٧

(٣) طبقات الزيدية الكبرى، ملحق البدر الطالع ٣٠١

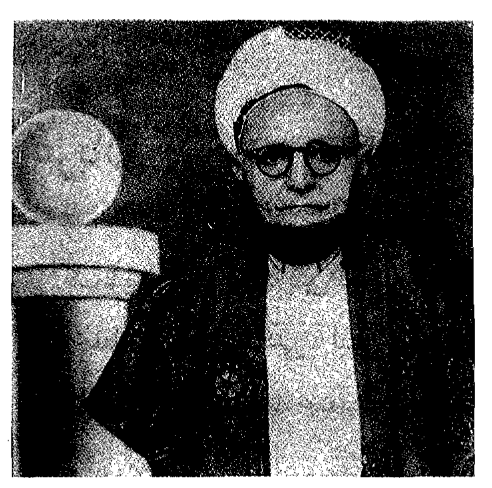
(٤) عالم وأمير ٧٦

وكان على صلة حميمة بأحمد بن علي بن عبد الجبار المتوكل الذي رعاه هو وإخوانه، ثم عمل مساعداً لديه، وأوصى له ببعض ممتلكاته، وسكن العُدَيْن حتى توفي بها، وكان زاهداً يميل إلى التصوف. مولده في المَلْحَمة بالسَّحول في العشر الأولى من المئة الرابعة عشر للهجرة.

آثاره:

- نَفَسُ الرحمن في ما لأحباب الله من علو الشأن(1).

[١٢] مُطَهَّر بن مهدي بن حَميد الغرباني: عالمٌ مشاركٌ في الفقه وعلوم



العربية، أديبٌ له معرفةٌ بالشعر. عاش في تعز لدى أحمد بن علي بن عبد الجبار المتوكل الذي رعاه هو وإخوته، وتعلم اللغة التركية في مدارسها. اعتُقِل في تَعز بعد فشل الثورة الدستورية سنة ١٣٦٧هـ (١٩٤٨م)، ثم أفرج الإمام أحمد حميد الدين عنه، فرحل إلى عدن، واشتغل بالتدريس في مدرسة بازرعة، وفي مسجد أبان، كما كان عليه حاله حينما كان في تعز، فقد درَّس في المدرسة الأحمدية في تعز، وكان يتصدر للإفتاء والخطابة في مسجد أبان في عدن. مولده في المَلْحَمة سنة بضع عشرة وثلاث مئة وألف، ووفاته في عدن صبيحة يوم الخميس ٣ ذي الحجة سنة ١٣٨٨هـ (٢٢/ ٤/ ١٩٦٩م)(2).

آثاره:

- كشف القناع في أحكام الرضاع، مطبوع.
- شرح القصيدة الفريدة الجامعة لمعاني التوحيد والعقيدة.
- ثمرات الجنة في خلاصة عقائد أهل السنة، مطبوع.

---

(١) معلومات كتبها لي الأخ يحيى بن محمد الباشا، ومُنَوّر بن مطهر الغرباني.

(٢) معلومات كتبها لي يحيى بن محمد الباشا ومُنَوّر بن مطهر الغرباني.

ـ مجموعة فتاويه.

ـ مجموعة خطبه.

١٣ حمود بن عباس الغُرباني: عالمٌ محققٌ في علوم العربية، مع معرفةٍ جيدة بالفقه. كان يتميزُ بالذكاء المفرِط وسرعة الحفظ، وكان أنبغ تلاميذ شيخه القاضي محمد بن علي الأكوع المدرس برباط الغيثي. مولده ووفاته في إبّ، وكانت الوفاةُ سنة ١٣٥٨هـ عن بضعٍ وعشرين سنة[1].

محمد بن علي بن يحيى الغرباني: عالمٌ في الفقه مع مشاركةٍ في علوم العربية، تولى عملاً في إدارة الأوقاف في يريم، ثم كان مديراً للأوقاف في لواء إبّ، وفي العهد الجمهوري كان وكيلاً لوزارة الأوقاف، ثم عين عُضواً في محكمة النقض، وكان مثالاً للعفة والنزاهة في أعماله كلها. كذلك فقد كان مقصوداً لمن يطلب منه رأي الشرع في ما أشكل من شؤون العبادة والمعاملات، وكانت إجاباته تذاع أحياناً في المذياع في باب فتاوى.

مولده في يريم سنة ١٣٤٠هـ، ووفاته بصنعاء في ٢٤ ربيع الأول سنة ١٣١٢هـ (٢/ ١٠/ ١٩٩١م).

٣١٤ – غربان

قريةٌ عامرةٌ في مخلاف المنار من قضاء آنِس، وتقع في الغرب من هجرة (ذي حُودْ) المتقدمة الذكر.

يسكنها نفرٌ من بني الغرباني، وليس فيهم اليوم من يشار إليه بالفقه أو المعرفة.

كما يسكنها أيضاً بنو البَحِش، وهم مثل خلطائهم في السُكنى، ليس فيهم من يتسم بالمعرفة، فقد عمت الجهالةُ الأسرتين معاً.

(١) معلومات من شيخه المذكور.

٣١٥ - الغُرْبي

قريةٌ عامرةٌ فوق قرية جرفِ الطاهر من مخلاف ابن حاتم من قضاء آنس. منها الفقهاء بنو الوشاح، والفقهاء بنو العَمِدي، لكنه لم يتيسر لي معرفةُ أحدٍ منهم ممن يستحق الذكر، فقد غلب على المتأخرين الجهالةُ، شأنهم شأن كثير من سكان القرى التي كانت في يومٍ مَّا مقصودةً لطلب العلم.

٣١٦ - الغَرْس

قريةٌ عامرةٌ في اليمانية العليا من ناحية خولان الطِيَال (خولان العالية)، وتبعد عن صنعاء شرقاً بجنوب بنَحو ٦٥ كيلو متراً تقديراً.

ينسب إليها الفقهاء بنو الغَرْسي، وقد خرج بعضُهم منها فسكن (خرابة الحرازي) وبعضهم سكن (الطَّويلة)، وقد تقدم ذكرُ أبرز مَن في هاتين البلدتين، كما يوجد في الغرس القضاة بنو البُكَيْر، وقد انتقل القاضي أحمد البُكَيْر منها إلى ذمار قبل نصفِ قرنٍ فسكنها. وكنت على معرفةٍ به.

[١] **علي بن حسين بن أحمد بن علي بن صلاح الغرسي:** عالمٌ في الفقه والفرائض، له معرفةٌ بالسنة، تولى القضاء في اليمانية العليا. توفي سنة ١٣٣٥هـ، وولادته في الغرس سنة ١٢٦٨هـ.

[٢] **محسن بن حسين بن أحمد بن محمد الغرسي:** عالمٌ مشاركٌ، حافظ للقرآن بقراءاته السبع، انتقل من بلدته إلى الطويلة بطلب من كبار أهلها فتولى إمامةَ جامعها والخطابة فيه، وكان يقوم بالتدريس وإقراء القرآن. مولده في الغرس سنة ١٢٧٣هـ، ووفاته في الطويلة سنة ١٣٣٦هـ.

[٣] **محمد بن يحيى الغرسي:** عالمٌ في الفقه والفرائض وأصول الدين. مولده في الغرس سنة ١٢٨٣هـ، ووفاته فيها سنة ١٣٤٦هـ.

[٤] **محمد بن أحمد بن علي بن أحمد بن علي بن صلاح الغرسي:** عالمٌ

مشاركٌ، تولى القضاء في بلده. وفي بعض مخاليف الحدا. مولده في الغرس سنة ١٢٩٢هـ، ووفاته فيها سنة ١٣٤٠هـ.

٥ علي بن يحيى الغرسي: عالمٌ مشاركٌ، مولده سنة ١٣٠٠هـ، ووفاته سنة ١٣٣٨هـ.

٦ يحيى بن أحمد الغرسي: عالمٌ في الفقه والفرائض، تولى القضاء في ناحيته وفي بعض مناطق الحدا، مولده سنة ١٢٩٥هـ، ووفاته في شوال سنة ١٣٨٥هـ.

٧ عبد اللّه بن يحيى بن عبد الله الغرسي: عالمٌ مشاركٌ. رحل مع أخيه علي إلى آنس سنة ١٣٢٢هـ، ثم ذهبا إلى ذمار للدراسة في المدرسة الشمسية فيها، كما كان آلُ الغَرسي يفعلون، المتقدمون منهم والمتأخرون. تولى القضاء في خدير وفي غيره. مولد سنة ١٣١١هـ، ووفاته نهار الجمعة ١٤ شهر ربيع الأول سنة ١٣٨٢هـ.

٨ محمد بن علي بن يحيى الغرسي: عالمٌ مشاركٌ، نصب نفسَه للقضاء بالتراضي في مخلاف حِمْيَر، وفي مخلاف بني فضل كلاهما من قضاء آنس. مولده في رمضان سنة ١٣٣٣هـ. وقد أمدني بترجمته وترجمة والده وعمه.

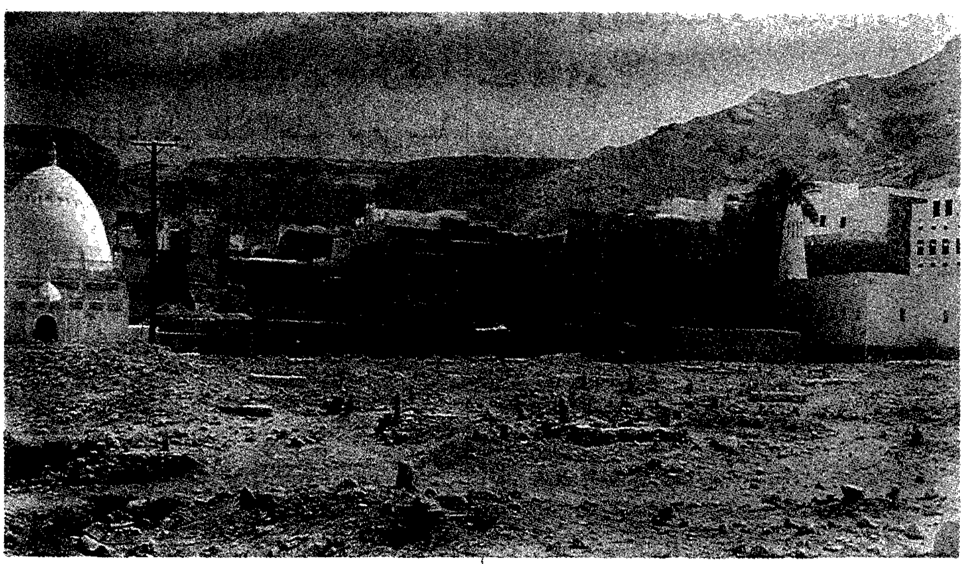
٩ علي بن أحمد بن يحيى الغرسي: عالمٌ مشاركٌ في الفقه وعلم الفرائض وأصول الدين والنحو. نصب نفسَه للقضاء بالتراضي في اليمانية العليا من خولان، ومخلاف الأعماس من الحدا. مولده سنة ١٣٢٥هـ.

١٠ أحمد بن علي بن حسين بن أحمد الغرسي: عالمٌ مشاركٌ. مولده في الطويلة سنة ١٣٢٥هـ.

١١ محمد بن حسين بن علي بن حسين الغرسي: عالمٌ مشاركٌ. كانت دراسته في المدرسة الشمسية في ذمار. ثم في المدرسة العلمية في صنعاء. ثم التحق بكلية الشريعة في جامعة صنعاء فحصل على الشهادة الجامعية. وهو الذي أمدني بأخبار علماء أسرته كتابة. واعتمدت عليها، مولده في الغرس في ١٣ شعبان سنة ١٣٥٨هـ.

١٢ علي بن حسين علي الغرسي: عالمٌ مشاركٌ، اشتغل في حقل التعليم. مولده في الغرس سنة ١٣٦١هـ.

٣١٧ - الغُرْفة[١]



قريةٌ عامرةٌ في مخلاف حضرموت بالقرب من مدينة سيؤون على مسافة تسعة كيلو مترات شرقاً منها، وكانت تسمى (الحول). أسسها عبد الله بن محمد بن عمر باعبّاد سنة ٧٠١هـ، كما ورد بيان ذلك في أرجوزة الشيخ محمد سالم البيحاني المسماة (أشعة الأنوار) وذلك في قوله:

وعام واحد وسبع مئة
أسَّسَ باعباد دار الغرفة[٢]

سكنها آلُ الحبشي:

١ أبو بكر بن عبد الرحمن الحَبَشي: الذي هاجر إلى الحَبَشَة فأقام فيها عشرين سنة، ثم عاد إلى حضرموت فعُرِف بالحَبَشي نسبة إلى الحَبَشَة، توفي بتريم سنة ٨٧٥هـ[٣].

٢ أحمد بن زين بن علوي بن أحمد الحَبَشي: عالمٌ مشاركٌ. توفي في رمضان ١٠٤٤هـ[٤].

(١) زرت الغرفة يوم الاثنين ٢٦ ذي القعدة سنة ١٣٩٧هـ (٧/ ١١/ ١٩٧٧م).

(٢) نبذة عن (الغرفة) أصدرتها سكرتارية لجنة حي ٢٢ يونيو (الغرفة) ٢٢ يونيو سنة ١٩٨٩م بقلم سعيد عمر محروس، نقلاً عن كتاب (الكوكب الوقاد في مناقب آل عباد).

(٣) الجامع ١/ ٨٠

(٤) نيل الوطر ١/ ٢١٠

[٣] عبد الله بن أحمد بن عمر باجمال: فقيه متصوف بنى مسجداً في الغرفة يعرف بمسجد الفقيه، وحصل كتباً معتبرة وقفها على طلبة العلم. توفي سنة ٩٣٨هـ[١].

[٤] عبد اللّه بن محمد بن عبد الله بن أحمد باجمال: فقيه متصوف، اشتغل بالتجارة وكان محسناً. له مبرات كثيرة. توفي بشبام لسبع خلون من رمضان سنة ٩٤٤هـ[٢].

[٥] محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن أحمد باجمال: عالمٌ مشاركٌ، تصدر للتدريسُ والإفتاء كما كان خطيب جامع الغرفة، وحصل كتباً كثيرة في فنون متعددة، ووقفها على الراغبين في طلب العلم توفي سنة ٩٥٥هـ[٣].

[٦] محمد بن عمر باجمال: عالمٌ محققٌ في الفقه متصوف، له شعر حسن. انتقل آخر أيامه إلى شبام. مولده يوم الثلاثاء لثلاثة عشر بقين من رمضان سنة ٩٠٥هـ، ووفاته بشبام في جمادى الاخرة سنة ٩٦٤هـ[٤].

آثاره:

- الرسالة الجامعة.
- شرح العينية.

[٧] أحمد بن محمد بن عبد الرحمن ابن عبد الله باجمال[٥].

[٨] عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن باجمال[٦].

[٩] أحمد بن زين الحبشي: عالمٌ مشاركٌ، توفي سنة ١١٤٤هـ.

[١٠] عيدروس بن عمر الحبشي: عالمٌ مشاركٌ شاعرٌ أديب، له معرفة بالتاريخ. وكان له خزانة كتب تحتوي على كثير من المخطوطات النفيسة. توفي سنة ١٣١٤ هـ.

(١) السنا الباهر ٣٦٨
(٢) السنا الباهر ٤٣٤
(٣) السنا الباهر ٥٣٣
(٤) السنا الباهر ٥٨٤
(٥) السنا الباهر ٥٨٧
(٦) السنا الباهر ٧٨١

آثاره:

- عقود اللآل في أسانيد الرجال. مطبوع.

- عقود اليواقيت. مطبوع.

١١ أحمد بن محمد بن عبد الله ابن زين علوي الحَبَشي: عالمٌ مشاركٌ. كانت وفاته في جاوة سنة ١٢٣٨هـ[١].

١٢ عمر بن عيدروس بن عبد الرحمن الحبشي: عالم مشارك. توفي ليلة الخميس لتسعٍ خلت من شهر ربيع الآخر سنة ١٢٥٠هـ[٢].

١٣ محمد بن حسين بن عبد الله ابن شيخ الحبشيّ: عالمٌ مشاركٌ، توفي سنة ١٢٨١هـ[٣].

١٤ محمد بن عيدروس بن عبد الرحمن بن عيسى الحبشيّ: عالمٌ عارفٌ. توفي يوم الجمعة ١٦ رمضان سنة ١٢٤٧هـ[٤].

١٥ أحمد بن حسن بن علوي بن أحمد الحبشيّ: من العلماء الأفاضل الذين سعوا في نشر الدعوة في جنوب شرق آسيا. توفي في فليسبانغ بأندونوسيا سنة ١٣٠٤هـ[٥].

١٦ عبد القادر بن محمد بن حسين الحبشيّ: فاضلٌ زاهد، انقطع للتصوف والعزلة عن الناس. توفي بالغرفة سنة ١٢٥٠هـ[٦].

١٧ محمد بن عيدروس بن عبد الرحمن الحَبَشيّ: عارفٌ فاضل. توفي بالغرفة سنة ١٢١٢هـ[٧].

١٨ عبد الله بن أبي بكر بن سالم الحبشيّ: عالمٌ عارف، لم أعرف شيئاً من أخباره. مولده سنة ١٣١٥هـ (١٨٩٧م)، ووفاته سنة ١٣٨٦هـ (١٩٦٦م).

١٩ حسين بن صالح بن محسن الحبشي: له مشاركةٌ في اللغة العربية والحديث، هاجر إلى جاوة في أندونيسيا

(١) نيل الوطر ٢/ ١٦٨

(٢) نيل الوطر ٢/ ٢٦١

(٣) نيل الوطر ٢/ ٣٠٤

(٤) العدة المفيدة ١/ ٣٢٦

(٥) العدة المفيدة ١/ ٣٢٦

(٦) المصدر نفسه ١/ ٣٢٥

(٧) المصدر نفسه.



فاستقر بها وتزوج، ومارس التجارة. وانخرط في الجمعيات الخيرية التي كانت تُعنى بنشر العلم للجاليات العربية في تلك البلاد، ثم سئم البقاء هنالك بسبب تسلط الاستعمار الهولندي على المسلمين، فقرر العودة إلى اليمن واتجه صوبَ صنعاء، لأن مخلاف حضرموت كان آنذاك تحت حماية حكومة عدن البريطانية، فوصل الحديدة سنة ١٣٤٨هـ، واستقبله الأمير محمد بن الإمام يحيى حاكم الحديدة، ثم قصد صنعاء واستقر بها، واشتغل بالتجارة، فضاق به بعضُ تجارها لأنه كان يكتفي من الربح بالقليل، مما جعل الناس يقبلون على الشراء من عنده، فشكاه التجارُ إلى الإمام يحيى فاستدعاه إليه، وقال له: إن التجار يتهمونك بأنك تسعى لمضاررتهم وتهديدهم بالإفلاس؛ فأجاب عليه هل يمنع الدِّين من أن أكتفي بالقليل من الربح، ذلك لأنني لا آكل القات ولا أدخن حتى أحتاج إلى المزيد من المال، فقال له الإمام: لا عليك بأس، ولم تمض سنواتٌ حتى صار مشهوراً في صنعاء، ولاسيما بين طبقات المثقفين الأحرار الذين كانوا يجدون في محله مصدراً جديداً للأخبار، إذ كانت ترد إليه كثيرٌ من الصحف العربية المصرية والسورية والعراقية، فيجدون في قراءتها متنفساً واسعاً للتعبير عما يختلج في نفوسهم من الكبت للحريات والتخلف المزري باليمن؛ كما كانت دارُه ملتقى الوافدين إلى اليمن، من أساتذة مصريين وعراقيين وغيرهما، وكان يختلط بهم كذلك الشباب اليمني العائدون من العراق من عسكريين وغيرهم، واستمرت الحال إلى أن قتل الإمام يحيى سنة ١٣٦٧هـ (١٩٤٨م)، وحُصِد أكثر هؤلاء الشباب بسيف الإمام أحمد انتقاماً منهم، لأنهم كانوا هم دعائم الثورة الدستورية برئاسة الإمام عبد الله بن

أحمد الوزير. مولده في شبام حضرموت سنة ١٣١٧هـ (١٨٩٩م)، ووفاته بصنعاء يوم الأحد ٢٧ رجب سنة ١٤٠٦هـ (٦/ ٤/ ١٩٨٦م)[1].

٢٠ عبد الله بن محمد الحبشيّ:

عالمٌ مشارك، له معرفة قوية بمؤلفات أهل اليمن ومكان وجود كثير منها، ما طبع منها وما لم يطبع، ولا سيما كتب التاريخ. نشأ وترعرع في بيت علم، وأقبل على مطالعة ما يقع في يده من كتب تستهويه مطالعتها؛ فحصل لنفسه وبِهمّته قسطاً وافراً من المعارف العامة. وما إن علم بإنشاءالهيئة العامة للآثار ودور الكتب في صنعاء سنة ١٩٦٩م وافتتاح دار الكتب يوم السبت ٨ محرم سنة ١٣٩١هـ (٦/ ٣/ ١٩٧١م) حتى كتب إليّ رسالة من بلدته يعرفني بنفسه ليصل قرابة العلم بيني وبينه ثم أخذ يشيد بمؤلفات المجتهدين من علماء الزيدية، وأنه يرغب في المجيء إلى صنعاء. ولما لمستُ في رسالته صدق الرغبة وحب العلم أجبت عليه مرحباً بقدومه وما مرّ أسبوعان أو ثلاثة حتى ذهبت إلى مكتبة الأندلس التي كانت بجوار مبنى البنك اليمني للإنشاء والتعمير (الإدارة العامة) أبحث عن الجديد من الكتب في تلك المكتبة؛ وإذا بشخص عليه سيماء طلبة العلم يسألني عن الأستاذ إسماعيل الأكوع فأجبت عليه بأن من يسأل عنه هو الواقف أمامه، فَسُرَّ سروراً عظيماً فعرفني بنفسه وشرح لي أحواله وظروفه، وأبدى لي رغبته في استيطان صنعاء، فرحبت به، وقلت له: ستبقى في دار الكتب موظفاً فيها، وتم تعيينه بالفعل، وأمرت بإخلاء غرفة له داخل الدار، ليسكن فيها، وأمرت أن تفتح له خزائن الكتب وأن يأخذ منها ما يشاء من دون رقيب ولا حسيب للمطالعة، فكان يقضي معظم ليله مع الكتب يبحث ويقرأ وكان في دار الكتب مجموعة من المخطوطات أتى عليها كلها، وكان لا يطبق الكتاب إلا وقد نقل منه ما يرغب من فوائد متعددة النواحي، تصلح لتكون مواضيع أبحاث أو مؤلفات مختلفة، ثم رغب في الإذن له بالذهاب إلى مكتبة المخطوطات في الجامع

(١) معلومات أعرف بعضها عنه بالسماع ومن معلومات كتبها الأخ الشاعر أحمد بن حسين المروني.

الكبير فسمحتُ له بذلك، ولما كان وقت الدوام ضيقاً بسبب دخول وقت أذان الظهر وذهاب موظفي المكتبة للصلاة فكان الأستاذ محمد عبد الرحمن الطير الأمين المساعد للمكتبة يتركه مع الكتب التي طلب إحضارها لينقل منها ما يشاء ويغلق عليه الباب حتى يفرغ الناس من صلاة الظهر، ثم يفتح له الباب، وقد يحمل له من بيته المجاور للجامع طعام الغداء حتى يستمر في المكتبة إلى وقت العصر مع أن دوام العمل في المكتبة ينتهي عند أذان الظهر.

ثم بدأ يغشى مجالس العلماء في صنعاء ويزورهم إلى منازلهم، فأكبروا فيه نشاطه وحبه للعلم؛ وبخاصة بعد أن ظهرت بواكيرُ ثمار علمه ومعرفته في المجلات والصحف، وبدأت تظهر مؤلفاته، وأولها كتاب (مراجع تاريخ اليمن)، وكان يرتاد النوادي الثقافية مثل النادي الثقافي السوري وغيره، فاشتهر أمرُه لدى طبقات العلماء والمثقفين، فكانوا يُطْلعونه على نوادر الكتب التي لا يعلم بها أحدٌ سواهم، وفتح له العلامة أحمد بن محمد زبارة مفتي اليمن خزانةَ والده فاستفاد منها أيضاً، ووضع لها فهرساً، كما فُتِحت له خزائن كتبٍ أخرى، وعرفنا عن طريقه وجود كتب نادرة كنا نظن أنها مفقودة، وإذا به يكتشفها مثل بعض مؤلفات مُسَلَّم بن محمد اللحجي كطبقات الزيدية (أخبار الزيدية) الجزء الرابع، وكذلك كتاب (التمييز بين الإسلام والمطرفية) لعبد الله بن زيد العنسي، فأطلعنا على مصورات لها استنسخها من أصولها التي اطلع عليها، لأن أصحابها كانوا يطمئنون إليه، فلا يكتمون عنه شيئاً.

وكان لا يذكر أسماءهم حتى يستأثر بمعرفتهم وحده. وظهرت له مؤلفات كثيرة أهمها وأكثرها نفعاً (مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن) فهو من أهم وأكثر المراجع لمعرفة المؤلفات اليمانية، لكنه كان يحتاج إلى فهارس منظمة ودقيقة، مطابقة لما ورد فيه من تراجم ووصف للكتب.

وحقق كتباً كثيرة تتجاوز عشرين كتاباً ونشرها على عجل فلم يستوف شروط التحقيق حتى يُستفاد منها الفائدة التامة،

كما أنه لا يتحرى الدقة في ذكر المراجع التي اطلع عليها هو شخصياً. فقد يطلع على بعض الكتب الحديثة التي اعتمد فيها مؤلفوها على كتب نادرة، اطلعوا عليها ونقلوا عنها، وهي في حوزتهم وحدهم فيذكرها في مؤلفاته، ليوهم القراء أنه اطلع عليها، ونقل عنها مباشرة، وليس عن المرجع الذي اعتمد عليه. كما فعل حينما أخرج (تاريخ البريهي) الصغير الذي أطلق عليه اسم (صلحاء اليمن) ولم يكن اسم مؤلفه معروفاً؛ فذكر أنه عرف اسمه وهو عبد الوهاب بن عبد الرحمن البريهي) نقلاً عن كتاب (قرة العين بمعرفة بني دعسين)، ولم يطلع على هذا الكتاب، وإنما نقله من كتاب (المدارس الإسلامية في اليمن). كذلك فقد كان يتصرف بالنصوص التي يحققها إمّا بالحذف لبعض حقائق ثابتة، كما فعل في تاريخ (الاعتبار) للحُبَيْشي؛ إذ حذف منه فقرة ذكر مؤلفه فيها مقادير ما أنفق الأمراء اليعفريون على بناء جامع صنعاء من أموال، ظناً منه أن ذلك سيخفي مآثرهم الخالدة. وإما لشيء من التغيير والتبديل والتحريف.

ولو تحرى الدقة في العمل والأمانة العلمية فيما ينقل عنه، والاستعانة بذوي الخبرة والمعرفة في شرح الكلمات الدارجة غير اللغوية التي لا يعرف مدلولها الاصطلاحي؛ والتأني وعدم الاستعجال في إصدار ما يقوم على تأليفه أو تحقيقه، لكان نسيج وحده، وفريد عصره، وعسى الله أن يجعله يتدارك هذا النقص في مستقبل أيامه، فهو ما يزال شاباً جلداً، ولكنه يحتاج إلى الصبر والتحري فكتابٌ واحدٌ مثل (مصادر الفكر العربي والإسلامي في اليمن) لو أعطاه العناية التامة ووفر له المراجع والفهارس المختلفة لضمن له الخلود، لأنه مرجعٌ هام للكتب وتراجم المؤلفين التي وردت في الكتاب. ففهرس ابن النديم وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان، وتاريخ التراث العربي لفؤاد سسكين يدورذكرها على لسان كل باحث وعالم واشتهر مؤلفوها بها.

آثاره كثيرة:

مؤلفات وتحقيقات ومقالات لا أذكرها كلها، ولكن أذكر منها ما هو على الذهن.

المؤلفات:

- حكام اليمن المؤلفون المجتهدون.
- حيـاة الأدب اليـمنـي في عصـر بني رسول.
- الصوفية والفقهاء في اليمن.
- مراجع تاريخ اليمن.
- مصادر الفكر العربي والإسلامي في اليمن. وقد شمل كثيراً من ذكر المؤلفات اليمانية وذكر مؤلفيها، ولا سيما المؤلفين الحضارمة حتى الأحياء منهم، لكنه لم يذكر بعض المشهورين مثل الشيخ علي بن أحمد باصبرين من علماء القرن الثالث عشر الهجري صاحب (حدائق البواسق المثمرة في بيان أحكام صواب الشجرة) ولا الشيخ صلاح البكري صاحب (تاريخ حضرموت السياسي). لحاجةٍ في نفس يعقوب!!! ذلك لأنهما شككا في صحة أنساب العلويين في حضرموت.

التحقيق:

- الإحسان في دخول مملكة اليمن تحت ظل عدالة آل عثمان.
- انتهاز الفرص في الصيد والقنص، حمزة بن عبد الله الناشري.
- تاريخ البريهي المختصر للبريهي.
- الاعتبار للحُبَيْشي.
- حوليات يمانية.
- تحفة الزمن للأهدل.
- طيب السمر (الجزء الأول) لأحمد بن محمد الحيمي.
- النور المشرق في فتح المشرق أحمد بن عبد الله حَنَش.
- العدة المفيدة الجامعة لتواريخ قديمة وحديثة لابن حميد الكندي، ونشره بعنوان (تاريخ حضرموت).





حرف الفاء

٣١٨ - الفاضلي

قريةٌ عامرةٌ في عزلة الحَدَب من ناحية الحَيْمَة الداخلية، كانت هجرةَ علم، وما تزال تُدعى هجرةً، مع أنه لم يبق في سكانها اليوم مَن يتصف بصفة العلم.

[١] **عبد الرحمن بن عبد الله بن داود بن إبراهيم بن أحمد بن علي بن سليمان بن محمد بن عبد الله بن دُغَيش بن غَيْثان:** كان عالماً مبرزاً في علم الكلام، إماماً في العربية، مفسراً للقرآن، عارفاً بالحديث، شيخَ شيوخ عصره. دَرَس عليه الإمامُ القاسمُ ابن محمد في هجرة الحَدَب. توفي بصنعاء في ١٣ شوال سنة ١٠٠٣ هـ[١].

آثاره:

- تفسير للقرآن كتبه تعليقاً على المُصحف.

- رسالة في تحريم النظر إلى الأجنبية.

[٢] **الهادي الحليلي:** عالم فاضل.

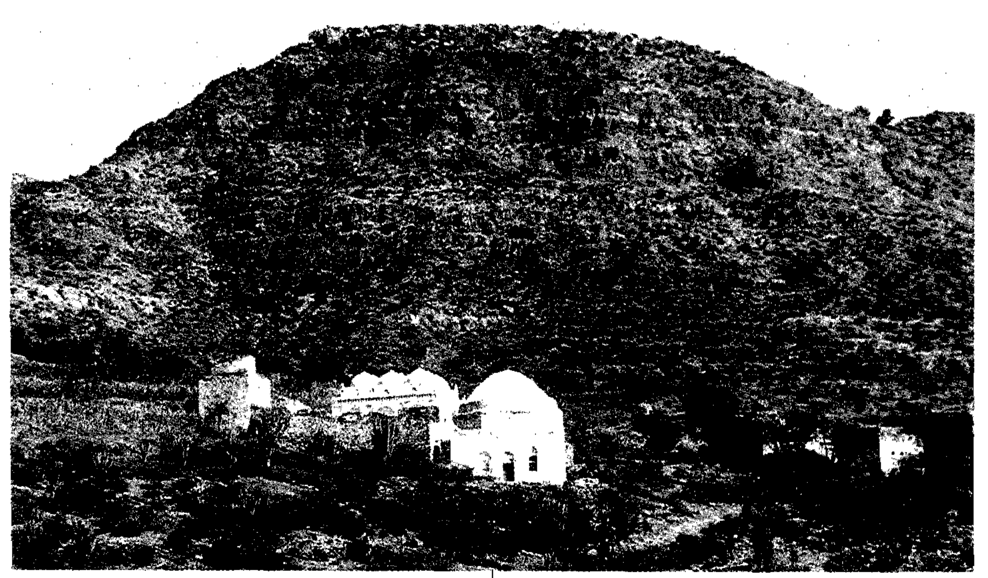
٣١٩ - الفاضلي

قريةٌ عامرةٌ من عزلة كُهال ثم من مخلاف المنار، وأعمال آنِس، كانت هجرةً، ولم يبق في سكانها بني الفاضلي مَن يَتَّسِمُ بشيء من المعرفة والعلم.

---

(١) الدرة المضيئة، مطلع البدور.

٣٢٠ ـ الفَراوي[1]



قريةٌ عامرةٌ في عزلة الصدّر من ناحية حُبَيْش وأعمال إبّ، وكانت من قبل من مِعْشار خَدِدٍ من ناحية المِشْيرِق. كانت من القرى المقصودة لطلب العلم إلى عهد قريب. ويوجد بجوار جامعها منازلُ ملحقة به لإقامة طلبة العلم فيها، كما أن هذا الجامع قد بُني بأسلوب فني رائع، فسقفُه مكوّنٌ من تسع قباب، ويحيط بالسقف حزامٌ محفورٌ فيه كتابات بخط جميل، ونقوش أنيقة. وكان لهذا الجامع منارةٌ سامقةٌ كانت تُرى من جبل سُمارة، ومن حقل السحول، وقد سقط أكثرها حينما وقعت الزلازل المشهور في منطقة ذمار ونواحيها يوم الاثنين ٢٧ صفر سنة ١٤٠٣هـ (١٣/ ١٢/ ١٩٨٢ م) فدمَّرت كثيراً من القرى مثل رُصابة وضَيق قعْوان وهجرة مَنْقذة، وكذلك ضُوران مركز قضاء آنِس التي تقدّم ذكرها.

|١| **الأديب سعيد**: عالمٌ محققٌ في الفقه، كان له بعضُ اشتغالٍ بالكتب

---

(١) زرتُها يومَ الخميس ٢٧ محرم سنة ١٤٠٩ هـ (٨/ ٩/ ١٩٨٨ م) حينما ذهبتُ إلى حُبَيْش بدعوة من الحاج الفاضل يحيى عبد الله شهاب فزرت معه أكثر مراكز العلم في حُبَيْش وكان دليلُنا في زيارة الفراوي أحد أبنائها الولد عبد الكريم الحَجْب، وكان يصحبنا في هذه الرحلة التاجر الوجيه الحاج علي أحمد الوجيه.

حتى تُوفي في الفراوي في سلخ شهر ربيع الأول، وقيل ربيع الآخر سنة ٦٦١ هـ[1]، وحضر دفنه خلق كثيرٌ، منهم الفقيه عمر ابن سعيد صاحب ذي عُقَيْب.

٢ الحسين بن أبي السُّعود بن الحسين بن مسلم بن علي الهَمْداني: عالمٌ في الفقه.

كان يسكنُ قرية الصُّفِي في رأس وادي السُّحول، ثم انتقل إلى قرية الفَراوي فسكنها. مولدُه سنة ٦٢٥هـ، ووفاته في الفراوي للَيلتين مضتا من شعبان سنة ٦٩٩هـ، وذكر الجندي في (السلوك) والملك الأفضل في (العطايا السنية) أنه حضر قُبْرانَه (دَفْنَه) خلقٌ كثير أحْصِي القرّاءُ فيهم فكانوا سبع مئة رجل[2].

٣ محمد بن الحسين بن أبي السعود الهَمْداني: كان صاحبَ سماعات وقراءات، وسمعتُ وأنا في الفراوي أنه هو الباني لجامع القرية المتقدم الذكر، والله أعلم. مولده لليلتين خلتا من ذي الحجة سنة ٦٥٢ هـ، ووفاته في الفراوي ليلة الاثنين لخمس بقين من ربيع الأول سنة ٦٩٠ هـ[3].

٤ أحمد بن الحسين بن أبي السعود الهَمْداني: عالمٌ في الفقه مع ورع؛ فكان لا يأخذ شيئاً من الوقف المعين على المُدَرّس بالفراوي الذي وقفه أهلُ الدار الشَّمسي عليه.

مولده يومَ الأحد ٩ ذي الحجة سنة ٦٦١ هـ، ووفاته ليلة الثلاثاء الثالثة عشرة ليلة بقين من ذي القعدة سنة ٦٩٧ هـ[4].

٥ أبو القاسم بن الحسين بن أبي السعود الهَمْداني: فقيهٌ عارفٌ، انتهت إليه رئاسةُ الفقه في بلده، ومال إلى

(١) السلوك ٢/ ٢١٥، العطايا السنية ٥٦، طراز أعلام الزمن ١٢٣، العقود اللؤلؤية ١/ ١٤٣، تحفة الزمن، قلادة النحر.

(٢) السلوك ٢/ ٢١٩، العطايا السنية ٣٨، طراز أعلام الزمن ٢٣٣، العقود اللؤلؤية ١/ ١٧٨

(٣) السلوك ٢/ ٢١٩، العطايا السنية ١٢٨، العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ١/ ٢٦٢، طبقات الخواص ١٤٧، قلادة النحر.

(٤) السلوك ٢/ ٢١٩، طراز أعلام الزمن ١٦٦، العطايا السنية ٢٨، العقود اللؤلؤية ١/ ٣١٣، كما ذكره فيها استطراداً في ترجمة والده ١/ ١٧٨، قلادة النحر.

التصوّف، وكان شغوفاً بمطالعة الكتب والبحث عن فوائدها. مولده في رجب سنة ٦٦٣هـ، ووفاته في الفراوي في رمضان سنة ٧١٣هـ(١).

٦ الحسين بن محمد بن الحسين ابن أبي السعود الهَمْداني: فقيهٌ عارفٌ. مولده يومَ الاثنين ٢٥ شهر ربيع الآخر سنة ٦٨٣هـ، ووفاته سنة ٧٣١ هـ(٢).

٧ القاسم بن محمد بن الحسين ابن أبي السعود الهَمْداني: فقيهٌ له مشاركةٌ. مولده يوم الأحد ٢١ جمادى الأولى سنة ٦٨٥هـ، ووفاته لخمس بقين من شعبان سنة ٧١٨ هـ(٣).

٨ أحمد بن محمد المعروف بالرُّعاوي: فقيهٌ عالمٌ، ولي القضاء في الجَند للضرورة فلبث في عمله شهرين ثم مرض فعاد إلى بلده، وتوفي لأربع بقين من شوال سنة ٧١٤ هـ(٤).

٩ محمد بن ظفر الشُّميري: فقيهٌ مشاركٌ، أصله من قرية ألمَرْدَع من مخلاف حَجْر الواقع شرق الجند، انتقل إلى الفراوي فسَكنها(٥)، وتُوفي بها في تاريخ غير معروف.

١٠ أحمد بن محمد بن الحسين ابن أبي السعود الهمداني: فقيهٌ مشاركٌ. اشتغل بالعلم درساً وتدريساً.

مولده ليلة الأحد ٢٣ جمادى الآخرة سنة ٦٨٠هـ، وتوفي في الفراوي في ٥ شوال سنة ٧٢٣ هـ(٦).

١١ عبد الوهاب بن أحمد بن أبي القاسم الرَّيْمي: عالمٌ في الفقه، تولى

---

(١) السلوك ٢/ ٢٢٠، العطايا السنية ١١٠، العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ١/ ٤٠٩، كما ذكره فيها استطراداً في ترجمة والده ١/ ١٧٨، طبقات الخواص ١١٤

(٢) السلوك ٢/ ٢١، العطايا السنية ٣٩، العقود اللؤلؤية ٢/ ٥٩، طراز أعلام الزمن ٢٣٦، العقد الفاخر الحسن استطراداً في ترجمة أبيه.

(٣) السلوك ٢/ ٢١، العطايا السنية ١١٠، طراز أعلام الزمن ٢٣٦، استطراداً في ترجمة أخيه الحسين بن محمد، العقد الفاخر الحسن، واستطراداً في ترجمة أبيه، قلادة النحر.

(٤) طراز أعلام الزمن ١٨٢، قلادة النحر، السلوك ٢/ ٢١

(٥) العقد الفاخر الحسن استطراداً في ترجمة أبيه. السلوك ٢/ ٢٦١، قلادة النحر لوحة ١٢٣

(٦) السلوك ٢/ ٢٢٠، العطايا السنية ٣٤، طراز أعلام الزمن ١٨١، العقود اللؤلؤية ٢/ ١٧، العقد الفاخر الحسن، استطراداً في ترجمة والده.

القضاء في حُبَيْش كما درّس في مدرسة الدَّنَوَة. وتوفي في الفراوي سنة ٨٦٥هـ[1].

١٢ محمد بن حسين الحُسيني[2]، جمال الدين: عالمٌ في الفقه، وسلك مَسْلك أهل التصوّف. كانت وفاتُه في الفراوي بعد سنة ٨٢٠ هـ[3].

١٣ داود بن صالح المُصَنِّف: فقيهٌ مشارك، مال إلى التصوف. انتقل من بلدته مدينة إبّ فسكن حَقْلَة بعد أن بَنى الشيخُ الجلالُ بن محمد السِّيري شيخُ مخلاف بَعْدان فيها مدرسةً ورباطاً فدرس هنالك، ثم انتقل بعد مدة إلى رباط عَيْقَرة، ثم إلى الفراوي وبقي فيها حتى توفي فيها سنة ٨٣٥ هـ[4].

١٤ حسن بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن سالم: عالمٌ كبيرٌ، انتهت إليه رئاسةُ الفتوى في الفَراوي[5].

١٥ أحمد بن سعيد الفراوي: عالمٌ محدثٌ مقرئٌ. وفد على الإمام شرف الدين. كما ذكر صاحبُ اللآلي المضيئة[6]. ولم يذكر له تاريخُ ولادة أو وفاة.

٣٢١ ـ الفُرَيْع

قريةٌ عامرةٌ في بني الحيي[7] من جبل الطَّرَف، من بني جَبر من خَوْلان الطيال (خولان العالية) في الشرق من صنعاء مع ميل يسير إلى الشمال.

كانت هجرة لبعض آل الوزير.

١ المفضل بن الحجّاج بن علي ابن يحيى ابن القاسم بن الإمام الداعي: انتقل من الجبجب إليها فسكنها حتى توفي فيها.

(١) تاريخ البريهي المطول، المدارس الإسلامية في اليمن.

(٢) نسبة إلى حسين بن أبي السعود بن الحسن بن مسلم الهمداني.

(٣) تاريخ البُريْهي.

(٤) تاريخ البُريْهي المطول.

(٥) تقدمت ترجمته في (جيا).

(٦) اللآلئ المضيئة.

(٧) نسبة إلى بطن من خولان يقال لهم: بنو حَيي، وقد ظهر منهم علماء؛ منهم الخضر بن عبد الله بن محمد بن مسعود بن محمد الحيي: ترجم له الجندي في السلوك ٢/ ٣٤٦، والخزرجي في طراز أعلام الزمن، والعقود اللؤلؤية ١/ ٣٧٦، وذكر أنه فقيهٌ مشهورٌ. توفي سنة ٧٠٧ هـ.

٢ **محمد بن منصور المفضل بن الحجاج**، المعروف بالمشرقي (نسبة إلى المشرق) لأنه كان يقضي أيّام الخريف في خولان في مشارق صنعاء: عارض الإمام عبد الله بن حمزة، ودعا إلى نفسه وتكنّى بالمهدي، وقد أشار إليه الإمام عبدُ الله بن حمزة في بعض قصائده، مثل قوله:

كفعل بني مُطَرِّفٍ يومَ جاؤوا

بمهديٍ لهم مقلوب عَين

من أبيات له.

ومثل قوله:

كالمشرقي ذي الشقا

والفعال الأخْبَثِ

وذلك لأنه كان يدافع عن المطرفية[1] التي جرَّد الإمامُ عبد الله بن حمزة سيفَه لإبادتها وتدمير مساجدها وإخراب مساكنها وإتلاف كتبها وتراثها كما سنبين ذلك في بقية أخباره في (وَقَش) إن شاء الله.

٣٢٢ ـ الفَصْل

هجرةٌ قديمةٌ خربةٌ، لم يبق منها سوى بقايا قبة مسجد. وتقع بالقرب من الخَمِيْسَيْن من ناحية حَيْران، وبالقرب من ناحية أَسْلَم. ورد ذكرُها في باب الزكاة من شرح الأزهار.

١ **علي بن سليمان الأسلمي**، من أعيان المئة السابعة للهجرة: فقيهٌ مشاركٌ أديبٌ شاعرٌ. أصله من أَسْلَم فذهب إلى صَعدة للدراسة فيها فاعتنق المذهبَ الزّيدي الهادوي فلما عاد إلى بلده أراد أن ينشر هذا المذهبَ في أهل بلدته، فأبعدوه عنها كما أخبرني الأخ محمد مشعوف الأسلمي فانتقل إلى الخميسين وسكنها. وصفه يحيى بنُ الحسين في طبقاته بأنه من الهادوية، ويميل إلى مذهب غُلاة الجارودية.

(١) تقدم الحديث عن المطرفية في (بيت حَنَبَص) في ترجمة مطرف بن شهاب، وفي (سناع) في ترجمة جعفر بن أحمد بن عبد السلام، وفي (ظفار) في ترجمة الإمام عبد الله بن حمزة، وفي مواضع أخرى.

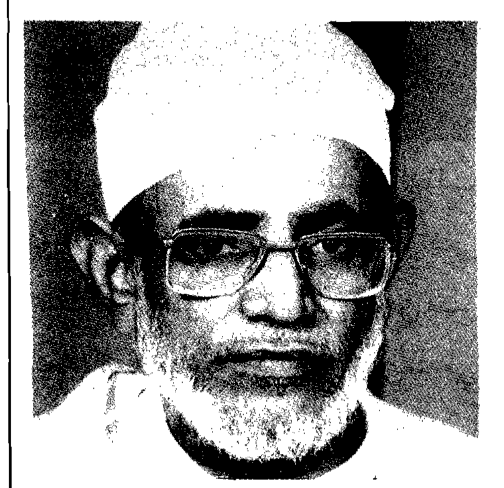
من شعره قصيدةٌ سمّاها (دامغة الدوامغ) مطلعها:

فخارُنا بسيوف الهند يكفينا
عن فخْركم ـ آل عدنان ـ ويغنينا

وقد ردّ بها على مُسَلَّم بن العُلَيْف في دامغته التي مطلعها:

ما عبتُ مذ كنتُ للأحباب مظنونا
ولا بثثتُ من الأسرار مكنونا[1]

٢ محمد بن مَشعوف الأسلمي:



عالمٌ مشاركٌ شاعرٌ أديبٌ، كان داعيةً إلى العمل بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، اشتغل بالتدريس لبعض الوقت ثم كُلِّف بالاتصال برؤساء القبائل في قضاء الشَّرَفين وفي قضاء حَجور لإقناعهم بالتخلي عن موالاتهم للنظام الملكي المباد وإعلان ولاءهم للنظام الجمهوري، ثم انتخب عضواً في مجلس الشُّورى سنة ١٣٩١هـ (١٩٧١م) ثم عين وكيلاً لمكتب التوجيه والإرشاد، ثم عُين عضواً في مجلس الشعب، ثم وكيلاً لمحافظة لواء حجة فعضواً في مجلس الشورى. وتخلل هذه الأعمال زياراتٌ رسميةٌ وغير رسمية قام بها إلى بعض بلدان أوروبا وأمريكا فكان يزور الجاليات اليمانية ويلقي عليهم محاضرات، يحثّهم فيها على التضامن وحسن السلوك والتمسك بالدين والفضائل والتعاون.

مولده في قرية من ناحية أسلم في ١٣ رمضان سنة ١٣٥١هـ، ووفاته في مكة يوم الجمعة ١٧ صفر سنة ١٤١١هـ، ودفن في المعلاة[2].

---

(١) مقدمة قصيدة الدّامغة وشرحها لأبي محمد الحسن بن أحمد الهمداني بقلم محققها القاضي محمد بن علي الأكوع ص ٦٠ ـ ٦١، دامغة الدوامغ ٥٠، وجناية الأكوع على ذخائر الهمداني ٦٨، كلاهما للشاعر أحمد بن محمد الشامي.

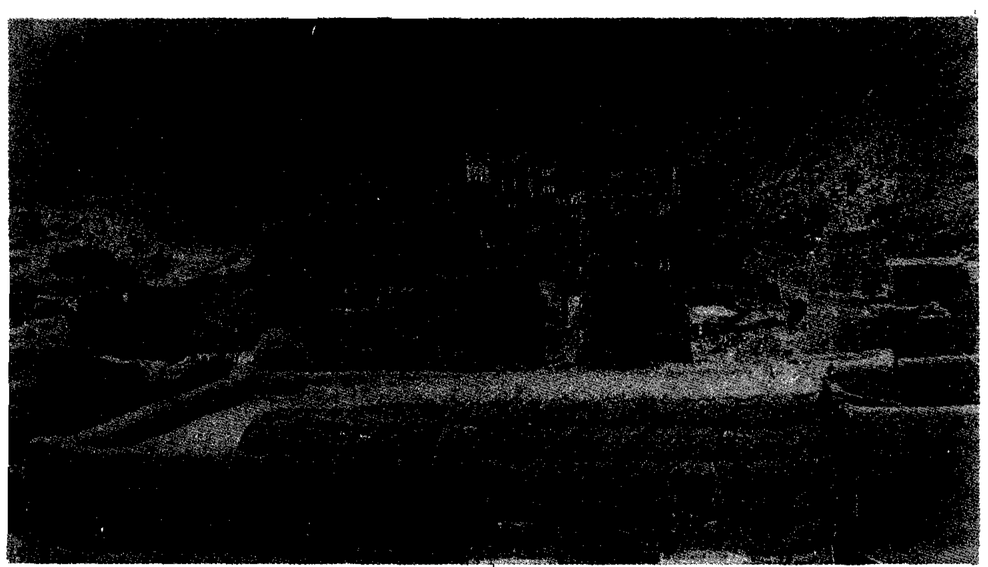
(٢) معلوماتٌ مقتطفةٌ من ترجمة له في جريدة الصَّحْوة العدد ٢٣٦ الصادرة يوم الخميس ١٦ ربيع الأول ١٤١١هـ (٤/ ١٠/ ١٩٩٠م) بقلم صِهره صالح السنباني.

آثاره:

ـ ديوان شعر لم يطبع.

ـ تفنيد القول الفارغ الوارد في (دامغة الدوامغ).

٣٢٣ ـ فَلَلَّة



تكتب بلامَيْن، وتنطق لدى سكانها وسكان المناطق المجاورة لها بإدغام اللاّمين في لام واحدة مشدَّدة. هجرةٌ عامرةٌ مشهورةٌ في أعلا وادي فلَلَّة من ناحية جُماعة، وتقع في الشمال الغربي من مدينة صَعْدة على بعد نحو ١٥ كيلومتراً تقريباً، أسسها هجرةً علي بن المؤيد.

١ **علي بن المؤيد بن جبريل بن المؤيد، الإمام الهادي:** دعا إلى نفسه بالإمامة من هجرة قَطابِر سنة ٧٩٦هـ بعد أن تمّ للإمام علي بن صلاح الدين التغلبُ على الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى واعتقاله في مَعْبر، ثم نقله إلى سجن قصر صنعاء ـ كما تقدم بيان ذلك في ترجمته في الظفير ـ وحينئذ دعا المُتَرجَمُ له معارضاً بذلك الإمام علي بن صلاح الدين بعد أن يئس من خروج المهدي وعزم على المسير إلى مدينة صَعْدة بأتباعه فلما أوشك على دخولها إذا برئيس أتباعه، وهو من الحمزات، يتراجع القَهْقَرى، ويعود بجمهور أصحابه من حيث جاؤوا لأن

علي بن صلاح الدين قد أرشاه ـ كما يقال ـ عن طريق القاضي عبد الله بن حسن الدواري بأموال جزيلة ليخذلَ إمامَه، ويكونَ عوناً له عليه، فاضطر المترجمُ له إلى الذهاب إلى فَلَلَة فسكنها، وصارت هجرةً مقصودةً منذ ذلك الوقت، ولما فرَّ المهدي أحمد بن يحيى المرتضى من سجن علي بن صلاح سنة ٨٠١هـ ذهب إلى ثُلا، ومنها إلى فَلَلَة سنة ٨٠٢ هـ فلما بلغها استقبله المترجمُ له استقبالاً بهيجاً، ثم ذهبا معاً إلى صَعْدة، فخطب المُتَرجَمُ له مهنئاً المهدي بخروجه من السجن قائلاً:

تبلج حَبسٌ بعد أن كان مُوصَدا
به قمرٌ يزهو به الشمسُ والقمر

وما جئتُ حتى آيس النّاسُ أن تجيء
فسُمِّيت منظوراً وجئتُ على قَدَر

فللّهِ من آتٍ، به الأرضُ أشرقت
ولله من آتٍ سُقينا به المطر

وما انفكَّ عنه الحبسُ حتى تصدَّعت
لهيبته أركانُه التُّربُ والحَجَر

فأهلاً وسهلاً ثم أهلاً ومرحبا
عديد الحصا والقَطر والنَّمل والشَّجر

وقد ضمن هذه الأبيات الإشارة إلى يأس النّاس من خروج المهدي من سجنه، وأن هذا يقتضي صحة إمامة المُتَرْجم له وبطلان استمرار إمامة المهدي، ومع هذا فقد ظلّت علاقته بالمهدي مستمرةً، أما الإمام شرف الدين حفيد المهدي فقد ذكر في شرح مقدمة الأثمار أن علي بن المؤيد دعا بعد أسر المهدي، ودعواه لليأس من خروجه، ثم قال: «وبعد خروج والدنا اتفق رأيهم (هكذا) وصوّب كلٌّ واحد منهما صاحبَه، وأخذ الإمامُ علي من الإمام المهدي ولايةً باطنية حسنة تغيّرت قلوبُ كثير من أتباعه بإظهارها، وأوصى حين حضرته الوفاة بتسليم ما بيده من الحصون وغيرها إلى الإمام المهدي، وسلمها إليه وصيُّه ولدُه الحسنُ أبو الإمام عزّ الدين، وترك الإمامُ المهدي لأولاد الإمام علي زكاةَ بلاد خولان، وأكثرَ المنقولات من بيوت الأموال لعمارة مشهد للإمام، وإقامة هجرته والتدريس فيها، وغير ذلك.

مولده سنة ٧٤٦ هـ، وقيل: سنة ٧٥٧هـ، ووفاته في فَلَلَة في ١٠ المحرم سنة ٨٣٦ هـ[(١)].

آثاره التي تنسب إليه:

- اللآلي المضيئة في مراتب أئمة الزيدية، وتفصيل منازلهم العلية.

٢ عبد الله بن زيد العنسي: عالمٌ كبيرٌ، سكن فَلَلَة بعض الوقت، وستأتي ترجمته المفصلة في (كُحْلان).

٣ أحمد بن عبد الله بن الحسن ابن عطيّة الدواري: عالمٌ مبرزٌ في كثير من العلوم، شاعرٌ، كان إليه أمرُ القضاء في صَعدة، كما كان يقوم بالتدريس في جامع صَعدة، وقد قَبض عليه الإمامُ عليُّ ابنُ المؤيد سنة ٨٠٢ هـ وهو يُدرّس. كما قبض أيضاً على طلابه، ولعلّ ذلك لموقف والده من تأييد علي بن صلاح الدين، وقد سكن فَلَلَة. وكانت وفاته ليلَة الخميس ٤ ذي الحجة سنة ٨٠٧هـ وهو مُحْرِم[(٢)].

آثاره:

- التلفيق بين اللُّمَع والتعليق.

- الجزَّار المصقول شرح قارعة ذوي العقول.

٤ الحسن بن علي بن المؤيد بن جبريل: عالمٌ مشاركٌ، كانت تُجبى إليه زكاةُ كثير من نواحي بلاد صعدة فأقام في فَلَلَة مدرسةً للقرآن الكريم خاصة، وأخرى لتعليم الفقه وعلوم العربية.

مولده في صَفر سنة ٨٠٤ هـ، ووفاته بفلَلَة يوم الخميس ٢٤ محرم سنة ٨٩١هـ[(٣)] وقد رثاه ابنه عزُّ الدين بن الحسن بقصيدة مطلعها:

مصابُك هدَّ الشامخات الرواسيا

وصيَّر طرفَ الفَخر والمجد باكيا

وقد شرحها محمدُ بن علي بن يونس المشهور بالزّحيف وسماه (الرسالة الناطقة لشرح معاني الترثية الصادقة).

---

(١) الفضائل، طبقات الزيدية الكبرى، إنباء الزمن، اللآلئ المضيئة، مآثر الأبرار، الفتوحات المرادية، غاية الأماني ٢/ ٥٤٦، الأنوار البالغة، ذروةُ المجد الأثيل، الجامع الوجيز، ملحق البدر الطالع ١٨٢، أئمة اليمن ١/ ٣١٩

(٢) مطلع البدور، العقد الثمين.

(٣) مآثر الأبرار، مطلع البدور، الترجمان.

٥ القاسم بن إبراهيم بن محمد ابن الهادي بن إبراهيم بن المؤيد: عالمٌ محققٌ في علوم العربية. كانت وفاتُه في فَلَلَّة سنة ٨٥١ هـ(١).

٦ عز الدين بن الحسن بن علي ابن المؤيد، الإمام الهادي: دعا إلى نفسه بالإمامة من هجرة فَلَلَّة في شوال سنة ٨٧٩هـ، وانتشر نفوذُه في بلاد السُّودَة وبلاد كُحلان والشَّرفين وجازان وضَمَد وحَلْي بن يعقوب وغيرها من المناطق التي يدينُ أهلُها بالمذهب الزّيدي الهادوي. وذكر الشَّرفي في (اللآلئ المضيئة) ما يلي: «وله مدرستان: مدرسة للقرآن الكريم ومدرسة لطالبي العلم الشريف».

مولده في فَلَلَّة لعشر بقين من شوال سنة ٨٤٥ هـ، ووفاته بها في ٢٣ رجب سنة ٩٠٠ هـ(٢).

آثاره التي تنسب إليه:

- ديوان شعره.
- العناية التامة بتحقيق مسائل الإمامة، ومنه نسخة في خزانة الجامع الكبير بصنعاء ملحقة بأحد أجزاء (العواصم والقواصم).
- فتاويه.
- كنز الرشاد وزاد المعاد.
- المعراج في شرح المنهاج للقرشي في أصول الدين، في مجلدين.
- مختصر في علم النجوم والحساب.

٧ إدريس بن الحسن بن علي ابن المؤيد: عالمٌ مشاركٌ، انتقل إلى وادي يَسْنَم بأمرٍ من أخيه عز الدين بن الحسن فأقام فيه مدةً، ثم أمره بالانتقال إلى مدينة الدَّهشاة لتولي أمورها وإقامة الحدود بها وقبض الأخماس!!!.

(١) مطلع البدور، الجامع الوجيز، أئمة اليمن ١/ ٣٣٠

(٢) اللآلئ المضيئة، مآثر الأبرار، إنباء الزمن، مطلع البدور، طبقات الزيدية الكبرى، الفضائل، غاية الأماني ٢/ ٦٠٦، البدر الطالع ١/ ٤١٥، العقيق اليماني، ذروة المجد الأثيل، الجامع الوجيز، أئمة اليمن ١/ ٣٤٤، وكتب سيرته محمد بن صلاح الحسني و سمّاها (الدر المنثور في سيرة الملك العادل المشهور) ومنها نسخة في خزانة جامع صنعاء.

(٣) مطلع البدور.

٨ أبو القاسم بن علي بن المؤيد ابن جبريل: عالمٌ مشاركٌ، له خطٌ جميل. كانت وفاته في ذي القعدة سنة ٨٤٠ هـ في الفنا الأعظم[1].

٩ محمد بن جبريل بن محمد ابن علي بن الداعي يحيى بن المحسن: عالمٌ محققٌ في التفسير، كان من أعوان الإمام علي بن المؤيد[2]، وكانت وفاته في فَلَلَّة.

١٠ الحسن بن عز الدين بن الحسن بن علي بن المؤيد، الإمام الناصر: دعا إلى نفسه بالإمامة من كُحلان عفّار في رجب سنة ٩٠٠ هـ، ولكن أتباعه تحولوا عنه وتابعوا الإمامَ محمد بن علي السِّراجي لأنه كان أكثر عطاءً وبذلاً منه، وقد عارضه عمُّه صلاح بن الحسن، وولده علي بن صلاح، والقاضي محمد بن أحمد بن مظفر الحَمدي، ومن تابعهم ومالوا إلى السراجي، ثم اجتمع الإمامان المذكوران في بلاد الشَّرَف فلم يتنازل أحدُهما للآخر فاشتغل الناصرُ الحسن بن عز الدين بالعلم، وقد أشار الشاعر داود ابن الهادي المؤيدي إلى المعارضين للإمام المذكور بقوله:

وسبطه الناصر الداعي الذي اجتمعت ... فيه المحامدُ قبلَ الشيب والكِبَر

وكان في وقته ما كان من عجبٍ ... من العِناد له، والدّهر ذو غِيَر

من بعض أسرته اختاروا عداوتَه ... وقوّموا الدّاعيَ المنصور في الأثر

وابن المظفر ناواه وخالفَه ... لكنه لم يَنَل في ذاك بالظفر

مولده في فَلَلَّة سنة ٨٦٢ هـ، ووفاته فيها في ٨ شعبان سنة ٩٢٩ هـ[3].

آثاره:

- القسطاس المقبول شرح معيار العقول في علم الأصول.

---

(١) مطلع البدور.

(٢) مطلع البدور، اللآلئ المضيئة.

(٣) إنباء الزمن، رَوْح الروح، المواهب السنية، العقيق اليماني، ذروة المجد الأثيل، الجامع الوجيز، ملحق البدر الطالع ٧٢، أئمة اليمن ١/ ٣٥٧

١١ مجد الدين بن الحسن بن عز الدين بن الحسن، الإمام الداعي: دعا إلى نفسه بالإمامة من فَلَلَّة بعد وفاة والده في شعبان سنة ٩٢٩ هـ[١].

١٢ عز الدين بن الحسن بن عز الدين بن الحسن: عالمٌ مشاركٌ، ناصر أخاه مجدَ الدين، وقاد له جنودَه الموالية له، ثم حدث بينهما منافرةٌ بسبب إطلاق الإمام للرهائن من دون استشارته، وكان قد سكن كُحلان عفّار، وذكر الإمام الـمَقْبَلي في حاشيته (المنار) على البحر الزخار أنّ للمترجم له شرحاً على البحر الزخار بلغ فيه إلى كتاب الحج، وقد أكمله ابنه الحسن.

مولده ليلة الأربعاء ٤ محرم سنة ٨٨٣هـ، ووفاته في المحرم سنة ٩٤١هـ[٢].

١٣ يحيى بن الحسن بن عز الدين ابن الحسن: عالمٌ مبرزٌ في علوم كثيرة. اتصل بالإمام شرف الدين فكان من أعوانه وجلسائه يستشيره إذا احتاج إلى ذلك.

ولما امتحن الإمامُ شرف الدين بعقوق بعض أولاده طلب منه القيام بالإمامة فلم يستجب لذلك، وكان قبلاً قد عهد بها إلى ابنه علي بن شرف الدين - كما بينّا ذلك في ترجمته في حصن ذي مرمر - إلا أنه غيَّر رأيه وأعرض عن ابنه لتحالفه مع أخيه المطهر بن شرف الدين ضدّه، وميله إلى التصوف[٣].

١٤ الحسن بن صلاح بن الحسن ابن علي بن المؤيد، من أعلام المئة العاشرة: عالمٌ مشارك[٤].

١٥ علي بن صلاح بن الحسن بن علي بن المؤيد: عالمٌ مشاركٌ شاعرٌ، من أعلام المئة العاشرة. طلب منه الإمام شرف الدين القيام بالإمامة بعد أن اختلف مع ابنه المطهر[٥].

١٦ أحمد بن عز الدين بن الحسن ابن عز الدين: عالمٌ محققٌ، ولا سيما في علم النحو، رحل إلى الحجاز للحج ولطلب علم الحديث في المدينة المنورة،

---

(١) تقدمت ترجمته في الحَرَجَة.

(٢) مطلع البدور، طبقات الزيدية الصغرى، الجامع الوجيز.

(٣) طبقات الزيدية الصغرى.

(٤) مطلع البدور.

(٥) مطلع البدور.

فانتهبت كتُبه، التي حملها معه من خزانة والده، في ديار حرب. تولى القضاء لأخيه الإمام الحسن ولابن أخيه الإمام مجد الدين.

مولده ضحى يوم الخميس لستٍ من رمضان، وقيل: لثمانٍ بقين من شوال سنة ٨٩٣ هـ، ووفاته بالطاعون الذي ظهر في فَلَلَة في غرة ذي الحجة سنة ٩٤٠ هـ، وانتهى في منتصف صفر سنة ٩٤١هـ[١].

آثاره:

- حاشية على (التذكرة الفاخرة).

- أسئلة على خطبة الأثمار للإمام شرف الدين، وقد أجاب عن تلك الأسئلة عبدُ الله بن شرف الدين نيابةً عن والده.

- كتاب في أحوال الإمامة وما يلزم الإمام وما لا يلزمه.

١٧ أحمد بن عز الدين بن الحسن ابن الإمام عز الدين بن الحسن، الإمام الهادي: دعا إلى نفسه بالإمامة في صفر سنة ٩٥٨هـ، وقيل: سنة ٩٥٩هـ بتوجيه من الإمام شرف الدين الذي عجز لكبره عن أداء عمله كإمام.

مولده سنة ٩١٥هـ، ووفاته في يَسْنَم سنة ٩٨٨هـ[٢].

١٨ محمد بن أحمد بن عز الدين: آزر الإمامَ القاسمَ بن محمد، وحارب في صفوف جنوده فقُتل سنة ١٠٢٤ هـ[٣].

١٩ داود بن الهادي بن أحمد بن المهدي بن الحسن بن عز الدين بن الحسن: عالمٌ كبيرٌ في علوم العربية. توفي بدرب الأمير يومَ الأربعاء لستٍ بقين من شهر ربيع الأول سنة ١٠٣٥ هـ[٤].

٢٠ محمد بن أحمد بن عز الدين ابن الحسن المشهور بابن العَنْز: عالمٌ ذو قدرة فائقة على اختراع أشياء لم تكن معروفةً للناس في عصره؛ فقد ابتكر منظاراً لرؤية الأشياء البعيدة التي لا تُرى بالعين المجرّدة، كما صنع ورقاً ومداداً من غير المواد[٥] المعروفة للناس.

---

(١) مطلع البدور، الجامع الوجيز، ذروة المجد الأثيل، أئمة اليمن ١/ ٤١١

(٢) العقيق اليماني، إتحاف المهتدين ٧٥-٧٦، أئمة اليمن ١/ ٤٤٣

(٣) الدرة المضيئة.

(٤) تقدمت ترجمته في (أقر).

(٥) وهي العَفص والتّزاج والصَّمغ وماء قشر الرُّمان.

مولده في بير الوادي في اليوم الثاني من ذي القعدة سنة ١٠٠٠ هـ، ووفاته في فَلَلَّة في ٢٤ ذي القعدة سنة ١٠٥٣هـ[(١)].

آثاره:

- شرح قصيدة الإمام عز الدين بن الحسن في الفَلَك التي مطلعها:

اسمَعْ هُديتَ مقالةً منظومةً
فيها الفوائدُ للحساب غرار

٢١ صلاح بن أحمد بن عز الدين: عالمٌ مشاركٌ، له يدٌ في الإنشاء والنظم الرائق، من شعره:

وصغيرةٍ حاولتُ فضَّ ختامها
من بعدِ فرط تحنُّنٍ وتلَطفٍ
وقلبتها نحوي، فقالت عند ذا:
قلبي يُحدِّثني بأنك مُتلِفي

مولده في ١٥ من شهر ربيع الأول سنة ١٠١٥ هـ، ووفاته في ذي الحجة سنة ١٠٨٠ هـ[(٢)].

٢٢ الحسين بن أحمد بن عز الدين ابن الإمام الحسن بن عز الدين: أديبٌ شاعرٌ مجيد[(٣)].

٢٣ صلاح بن علي بن عبد الله ابن الحسين المؤيدي: عالمٌ محققٌ في أصول الفقه[(٤)].

آثاره:

- شرح الكافل.

٢٤ صلاح بن عز الدين بن الحسن المؤيدي: عالمٌ مشارك، اشتغل بالتدريس[(٥)].

٢٥ إبراهيم بن محمد بن أحمد ابن عز الدين: عالمٌ مشاركٌ، شاعرٌ أديبٌ. تولى القضاء في بلاده، ثم دعا إلى نفسه بالإمامة مرتين الأولى عقب وفاة

---

(١) الدرة المضيئة، مطلع البدور، خلاصة الأثر ٣/ ٣٧٦، ذروة المجد الأثيل.

(٢) مطلع البدور استطراداً في ترجمة صلاح بن أحمد بن المهدي المؤيدي وفي ترجمة أخيه محمد بن أحمد بن عز الدين، طبق الحلوى، الجامع الوجيز.

(٣) مطلع البدور.

(٤) مطلع البدور استطراداً في ترجمة صلاح بن أحمد بن المهدي المؤيدي.

(٥) مطلع البدور.

الإمام المؤيد محمد بن القاسم، وتلقّب بالناصر، ولم يُكتب له النجاح لأن دعوةَ المتوكل إسماعيل بن القاسم كانت أسبق من دعوته. ذكره الإمام الشوكاني في (البدر الطالع) بقوله: «فما زال أمرُه يضطربُ فتارةً يبايع، وتارةً يُظهر بقاءَه على دعوته، وتكرر منه ذلك، ولم يكن معه من جند ولا أتباع». ووصف يحيى ابن الحسين في أخبار سنة ١٠٥٦ هـ ما انتهى إليه أمر المترجم له بقوله: «وفيها تحرك السيد إبراهيم بن محمد المؤيدي بجهات خولان صعدة والشام، وادعى أنه الإمام الواجبُ اتباعه على جميع الأنام، وهو في الحقيقة شَاقٌ لعصا الإسلام، مفرق جماعتهم، فجهَّز عليه الإمامُ ولدَ أخيه عز الإسلام محمدَ بن الحسن بن الإمام بجميع عسكره وأتباعه، وسار إلى هنالك فقبض يدَيه، ودخل السيد فيما يجب عليه، وانهار عمل مَن كان والاه، وتفرّقوا عما كان يريده ويهواه، ثم وصل به إلى حضرة الإمام وهو يومئذ بصنعاء اليمن هذه الأيام فجمع الإمامُ أعيانَ الناس إلى ديوان القصر الداخلي وبرز لهم فوق كرسي الباشا، وهم حاضرون، ثم أشار إلى السيد بالتقدم إليه بالبيعة وأخذ الميثاق وترك المضاررة والشقاق فبايع وحلف للإمام ومدّ يدَه، وقطع الكلام ﴿يدُ الله فوقَ أيْديِهم فَمَن نكث فإنما ينكثُ على نفسِه﴾ [الفتح ٤٨/ ١٠].

ثم طلب الفسح من الإمام والعود إلى بيته بالشام فأذن له الإمامُ، ولما بلغ (عيان) من بلاد سُفيان ترجَّح له الدخولُ إلى جبل بَرَط والصعود إلى ذلك الوهط لعروض وِسْواس حصل معه وتسويل سَوَّلت له نفسُه، فبلغ رأس جبل بَرَط، فوافق فيه القضاة آل العنسي ومَن حضر من مشايخ تلك الجهة، وقال لهم: ما تَخلَّص من صنعاء إلا بالبيعة، يريد من قبائل برط والقضاة إعانته على البغي والعناد، فلم يُسعده إلى طلبه أحدٌ فسار عن بَرَط مغاضباً وإلى بلاده مجانباً، وبادر بالسعي في تلك البلاد الشامية الخولانية بالدعوة إلى نفسه والاستمالة لهم إلى إجابة قوله، فشرع في القبائل الميلُ إلى كلامه، وما ذكر لهم في خطابه فبادر الإمامُ لَمَّا بلغه هذا الأمرُ بإرسال ولد أخيه شمس الدين أحمد

ابن الحسن فسار بجنوده وعسكره وخيوله حتى خيَّم في وسط بَوْصان، وهرب السيد في الحال إلى أطراف بلاد قُراض ثم إنه خاطب في الصلح والأمان والرجوع عن ذلك الطُّغيان، وأن يبقى في بلاده وبيته مَكْفياً بما يحتاج إليه، هو وجميع خاصته وأقاربه وأملى رسالةً بخطّه في يوم الجمعة ٢٢ جمادى الأولى من السنة باختياره، وقرأها بمحضر الناس بهجرة باقم من بلاد قُراض، وحكم بصحتها القاضي أحمد بن يحيى حابس حاكم صَعْدَة، ولفظها:

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله مدبر الأمور على مقتضى إرادته، كلَّ يوم هو في شأن، المتصرف في مصالح خلقه على مرّ الدهور بلطيف حكمته من غير موازر ولا ثان، الْمُمَلِّكَ الْمُلْكَ من عبيده من ملكه في اللباب مسطور في سالف أزليته فأنَّى لغيره سلطان؟، والصلاة والسلام على الهدى والنور المبعوث لإعلاء كلمته في الإنس والجان، وعلى آله المطهرين من أحسن طهور من رجس الشيطان ومعصيته، فهم لأهل الأرض أمان. وبعد فنُعلمُ مَن على البسيطة من أداني الأرض وأقاصيها أن الداعي إلى الله بالمغفرة وراجيها إبراهيم بن محمد بن أحمد بن عز الدين، ثبته الله على قواعد الشريعة ومبانيها، يقول: لما ظهرت الدعوةُ المتوكلية ظهورَ الشمس عقيب ليل الفتن حار فيها ذوو الألباب، ودان لها ذوو العقول، وخضعت لها خضوعَ الذليل غلب الرقاب، ورفعها المسلمون مُعزِّين لها ومكرمين، وذهب إليها بثبات وعرين، ووُكِّل بها قومٌ ليسوا بها بكافرين، حتى صارت ماضيةً لشأنها قاطعةً لعنانها قائلةً بلسانها:

دعوني أجوب الأرضَ في طلب العُلا

وعقَد المسلمون للمسرة بها تاجاً، ووجهوا للجدل بها سراجاً وهَّاجاً، ودخل تحتَ أوامرها المسلمون أفواجاً، وجاؤوا نحوها أفراداً وأزواجاً، وما ذاك إلا أن متحملها ينبوعُ العلم الفوّار وغيثُ الفضائل المدرار، وزبرقان الفَلَك الدوّار، وطراز المعالي والفخار، عليمٌ رست للعلم في أرض صدره جبالُ الأرض في حسنها ذلك فاتح الأرتاج، ودرة التاج المولى أمير المؤمنين المتوكل على الله رب العالمين،

إسماعيل بن أمير المؤمنين فعند أن اختصه الله بالخصائص الجليلة، ورأيت المصلحةَ في معارضته قليلةً، وكان قد أمر بالوفاق ورغَّب فيه وحثَّ عليه، وقال: ﴿أن أقيموا الدِّينَ ولا تَتَفرَّقُوا فيه كَبُر على الْمُشْركين ما تدعوهم إليه﴾ [الشورى ٤٢/ ١٣] سلمتُ ما كنتُ تحملتُه من الأعباء الثقيلة تسليمَ راض لا شبهةَ فيه ولا حيلَة لوليّه وابن وليّه الإمام المذكور إلى أن قال فيها: فليعلم مَن وقف على مكتوبي هذا ما التزمته من أحكام الطاعة للإمام، وأن ما تقدّم مني من مقتضيات النظر الذي اعتقدتُ فيه المطابقةَ لمراد الملك العلاَّم، فإن كنتُ في ذلك موافقاً لمراد الله فقد مضى بما فيه الأجر، وإلاّ فأنا استغفرُ اللهَ وأسأله حسنَ العافية وإليه يرجع الأمر (كله). والإنسان محلُّ الخطا والنسيان، والكريمُ محلُّ المسامحة والغفران، وقد ألزمتُ نفسي طريقةَ الاقتصاد والتمسّك بالوفاق، وأوقفتها في حَلبة السباق على قَصبة المصلين، وجذبتُها عن إدراك شأو السباق، وعلمتُ أن مثل هذا الزمن لا يدخلُ فيه إلا من جذبته أضراس الاغترار، وبلغت له بوارق الأماني، من بين عارض مطار يشبه الوجوب وما هي إلا إعصار فيه نار فعلمتُ بما كنتُ جهلته قبلَ الدخول فيه، وأيقنتُ بعد الخروج منه أنّ اللهَ، وله الحمد، قد خَفَّفَ عني الأمرَ، واختار لي ما اختار، ومَن سبقت منه إساءةٌ لي وظنَّ أني بها قمين فأنا أستغفر اللهُ له، وهو أرحم الراحمين، وجلّ من لا عَيبَ فيه وعلا عن كل قول ذميم، وقلّما مَن يسلم من الخدش جسدٌ، ألا لا أبالي من رماني بريبة إذا كنت عند الله غير مُريب ﴿ربِّ أوزعني أن أشكرَ نعمتَك التي أنعمتَ عليَّ وعلى والديّ وأن أعملَ صالحاً ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين﴾ [الأحقاف ٤٦/ ١٥] وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم. حرّرت هذه الرسالةَ في يوم الجمعة من جمادى الأولى سنة ١٠٥٦ هـ ست وخمسين وألف، ولكن الْمُتَرجم له نقض هذا العهد سنة ١٠٦١ هـ، وذلك حينما أعلن الشيخ يحيى بن زوكان من شعب حي من خولان ابن عمرو الخلافَ على المتوكل فاغتنم الْمُتَرْجَمُ له هذه الفرصةَ وجدَّد دعوته

بالإمامة فعجبَ الإمامُ من حاله ـ كما ذكر يحيى بن الحسين في أخبار سنة ١٠٦١ هـ ـ وتكرار شقٍّ العصا المرَّة بعد الأخرى، وقد أرسل الإمامُ حَملةً بقيادة الفقيه محمد بن علي بن جميل الظُّلَيمي على الْمُتَرْجَم له وعلى الشيخ ابن زَوكان فرجعا إلى رشدهما من دون حرب ولا قتال. وذهب الْمُتَرْجَم له إلى المتوكل في ضوران سنة ١٠٦٧ هـ واستقر عنده شهرين، ولما عزم على العودة أكرمه الإمام وأغدق عليه المال وأقطعه رُغافة وما إليها من البلاد فعاد إلى بلاده واستقر بها.

توفي بالعَشَّة في جمادى الأولى سنة ١٠٨٣ هـ، ثم نُقل جثمانُه لدفنه في فَلَلَة[1].

آثاره التي تنسب إليه:

ـ بشير العبارة في منهج الحج والزيارة.

ـ تنقيح الأنظار في شرح (هداية الأفكار) لصارم الدين الوزير في أربع مجلدات.

ـ الرسالة المضيئة.

ـ الروض الحافل شرح متن الكافل لابن بَهْران في أصول الفقه.

ـ قصص الحق المبين في البغي على أمير المؤمنين.

ـ عقود الجوهر في علم أسانيد الأثر عن طريقَ العِترة الغُرَر، وسائر أمة سيد البشر.

ـ المسائل المهمة في المعمول عليه من أقوال الأئمة.

ـ كتابة الْمُصحف العثماني، موضوع أو موضوعان.

[٢٦] أحمد بن إبراهيم بن محمد ابن أحمد بن عز الدين: عالمٌ محققٌ في الفروع مشاركٌ في علوم أخرى، دعا إلى نفسه بالإمامة بعد موت المتوكل إسماعيل وتلقب بالهادي.

ذكره يحيي بن الحسين في (بهجة الزمن) في أخبار سنة ١٠٨٧ هـ بقوله: «وفي آخر شهر رجب وصلت رسالةٌ من

(١) طبقات الزيدية الكبرى، بهجة الزمن، وطبق الحلوى، البدر الطالع ١/ ١٤٨، استطراداً في ترجمة المتوكل إسماعيل، مطلع البدور استطراداً في ترجمة صلاح بن أحمد بن المهدي الزيدي.

السيد أحمد بن إبراهيم المؤيدي الملقب ابن حورية من أولها قوله: وبعد فيقول العبدُ الفقير إلى مولاه الهادي إلى الحق المبين أميرُ المؤمنين أحمدُ بن إبراهيم بن محمد بن أحمد بن عز الدين وفقه الله حتى قال: ومن دين الله الواجب، وحقه الواضح الواجب أن أوجبَ على الأمة الأمرَ بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن ينصبوا إماماً عادلاً لإقامة الحدود والجهاد والجمعات، وتأمين الطرقات، ودفع المظالم من غير فرق بين قوي وضعيف، ووضع الحقوق في مواضعها في الثمانيَة الأصناف، وشرط الفقير أن يكون غيرَ هاشمي والتسوية. وفي نهج البلاغة وجوب القِسَم بالسوية، ثم قال: ولما رأى رسمَ الدين قد عفا (تأمل)!! وعلم أن هؤلاء الذين دعوا مع فرض الكمال، واجتماع الشروط المعتبرة فيهم ظاهرُ الاختلال لا يسيرون إلا هذه السيرة، ولا يميلون إلا نحو هذه العادة الماضية التي نخاف من السكوت عليها في مضي الأخذ بالجريرة فإنا رأينا المسكين محروماً والضعيف مدحوضاً ومظلوماً، والفقراء من بني هاشم وغيرهم لا يجدون في أكثر الأوقات ما يَسدُّ جوعَهم ويستر عورَتَهم، وصارت حصتُهم من الفيء والمصالح دوُلاً، وقد تكلمنا في الماضي فلم يَلْتَفت إلى أقوالنا، ولم يُعَوَّل على شيء من أعمالنا (تأمل). كذلك رأينا الأخذَ من الرّعية غيرَ متوقف على كتاب ولا سنة. (هكذا يصف حكم مَن قبلَه من الأئمة) ثم قال: قال: فلما رأينا الأمر هكذا وجب علينا القيامُ والدّعا إليّ أو إلى مَن هو أصلحُ علماً وعملاً وزُهداً وورعاً وبقية الشروط المعتبرة إلى آخر ما ذكره مما محصوله هذا ونحوه، وقال: حُرِّرت (هذه الرسالة) ١٩ شهر رجب الأصمّ سنة ١٠٨٧هـ». وقد عقب يحيى بنُ الحسين عليها بقوله: «فلم يَرفع لهذه الرسالة أحدٌ رأساً، ولا تلقاها أحدٌ بقبول، ولا ظهر لها عند الناس نفوذٌ لأن صاحبَها كان مناقضاً لما فيها، فإنه ما زال يفد إلى الحضرة المتوكلية مسترفداً وطالباً من الحطام المالية والكسوات الهندية كلَّ عام، ويسير بها إلى

بلاده، وكان مع ذلك مقطعاً إقطاع أبيه من قبله بلادَ (العشَّة) وما إليها في سَباره[1] وأصحابه، وهي من عين الزكاة التي نهى عنها، وقال بتحريمها، وناقض ما ذكره من الاستئثار والمساواة، فإنه استأثر بإقطاعه عن غيره من فقراء بني هاشم وغيره من الفقراء من أهل جهته، فكان أمرُه لنفسه بالمعروف ونهيه عن منكره أقدمَ وأحرى فإنه يقول الله تعالى ﴿أتأمُرونَ النَّاس بالبِّر وتنسَوْنَ أنفسَكم وأنتم تتلون الكتابَ أفلا تعقلون﴾ [البقرة ٢/ ٤٤] ومدفوعات اليمن أكثرُها زكاة قد حصلت البلوى بها لأكثر الخلفاء من الأغنياء وبني هاشم، وعزة الشروط في الفقراء الجائعين، ولا يخلو منهم مَن يَصير إليه منها ما يصير، على أن المطالب التي ليست بزكاة كثيرةٌ تصير إلى بعض بني هاشم والأغنياء منها جانباً، وهم في ذلك وغيرهم على سواء. وأما الأخذ من الرَّعية بالمطالب الكثيرة فكلامُه حقٌّ خصوصاً باليمن الأسفل[2] مما هو لا شك من مُنكر على الماضي والمستقبل. وأما القسم بالسوية ففيه الخلافُ بين العلماء.

وهذه الرسالة سببُها لما بلغه أن عقدهم كان مشروطاً للرضا والصالح لها ففرح السيد بهذا الشرط، وكان ذريعةً له في إقامة الحجّة والفرض، وقالت نفسه: عسى يتأتى هذا، وكذلك قاسم[3] بن المؤيد صار يحتجّ عليهم بهذا. والأمر فيه اختلافٌ كثير، واضطرابٌ شديد، الكلُّ منهم بين طرفي النقيض، والحال بينهم العجيب المستفيض مما يتعجب منه». ثم استطرد يحيى بن الحسين على ماحدث بعد وفاة المتوكل قائلاً: «وفي هذه المدة التي مرَّت بعد موت المتوكل من هؤلاء السادة المتقاربين لم يرفع أحدٌ منهم مَظْلَمة ولا مَطْلَبة زائدة ولا عزل والٍ جائر، ولا إصلاح خَلَل حاصل، بل الأمور (استمرت) على ما كانت عليه في العُدَين وبلاد جبل صَبِر وبلاد بُرَع...[4] من الزوائد التي زادها الولاة الذين شكوهم،

(١) السبار: النفقة اليومية، وقد يطلق على ماهو أعم من النفقة اليومية.

(٢) راجع ترجمة المتوكل إسماعيل في (شهارة) وفي (ضوران).

(٣) هو القاسم بن المؤيد بن القاسم بن محمد.

(٤) مكانها كلمة لم تفهم.

والولاة أولئك أبقوهم. ولقد انكشف لمحمد[1] بن الإمام لما وصل إلى ضُوران من الخزائن التي لا تنحصر بعدد، ولا يوقف على حدّ من الذهب الأحمر والقروش والنقد، فعجب يحيى جُباري[2] قاضي الإمام من ذلك، وقال: ما كنتُ أظن أن في خزائن الإمام هذه الممالك!! يريد فما الوجه للمطالب والجور في اليمن الأسفل، ولا حاجة هنالك على من يقول بجواز المعونات في الهُدَن! فكيف لمن منعها إلا عند الحاجات وعدم الممكن. وهو يقال للقاضي: ففي شهارة والسُّودة وصنعاء غير ذلك من النقديات، والله أعلم لمن تصير تلك المجموعات؟، وما دار على أكثرها ثلاث سنين إلا وقد راح منها الجزيل في فتنة شهارة، ثم في الجوع الحاصل بعدها، والغلاء في الأسعار سبب الجراد فإنه احتاج محمد بن الإمام إلى كثير منها، وتفَرّقَ بعضُها مع حسين بن المتوكل، وبعضُها مع غيره المتصرفين حتى إن منها ما سرقها بعضُ الخدم[3]. وكانت الخُطبُ في شهارة متضمنةً للحثّ للجهاد للبغاة الخارجين عليهم!! مع زيادة في الاستحداد، ويذكرون الآيات النازلة في قتال المشركين، وفي وقت الأنبياء عليهم السلام الماضيين وما عرفوا فيمن نزلت الآيات، ولا من تضمنته تلك الصفات المتلوات كأنهم يُحرفون الكلم عن مواضعه، وإنّ هذا من الغلو في الدّين الذي نهى الله عنه».

ثم قال يحيى بن الحسين نقلاً عن عبد الله الكِبْسي: والسيد أحمد الملقب ابن حورية المؤيدي لما كان قد بايع القاسم (ابن المؤيد في شهارة) قبيل وصول المهدي أحمد بن الحسن ونزل ابن حورية عن شَهارة (بعد أن بايع القاسم) اتفق وصول المهدي فاضطر إلى لقياه فأعطاه وأحسن إليه وعذره من البيعة، وقال له: ليس عليك بعد بيعة القاسم إلا السكون في

(١) هو المؤيد بن المتوكل.

(٢) تقدمت ترجمته في (جبار).

(٣) وهذا هو ما حدث للأموال الكثيرة التي كنزها الإمام يحيى بن محمد حميد الدين خلال حكمه، كما سيأتي بيان ذلك في ترجمته في (القفلة).

بيتك والتوقف حتى يستقرّ الأمر وزلّجه[1] ومَن معه، وسار(إلى) جهته فلما وصل إلى العَمَشيَّة ببلاد سفيان قصده جماعةٌ من قبائل سفيان وأوقعوه وانتهبوه، وأصيب بصوب (جُرح رصاصة) وصنوه معه، ثم لما قارب صَعْدة أرسل له علي بن أحمد جماعةً أدخلوه صعدة، واعتقله فيها، وسقطت إمامته ودعواته التي سبقت، وتلاشت اعتراضاته، وردّوه فعاد إلى حضرة أحمد بن الحسن على هذه الحالة، ثم قال يحيى بن الحسين: فانظر أسباب الخفَّة ومن يُريد الفتنة فإنه أولاً كان دعا لنفسه، ثم ثانياً قصد إلى قاسم فبايعه، ثم ثالثاً سار إلى حضرة أحمد بن الحسن، وقال ناصحاً كان عليهم لو أنهم اتبعوا الواجب عليهم وتركوا أهواءَ أنفسهم وصلاحَ المسلمين أن يجمعوا كلمتهم على نصب واحد منهم ويتركوا التفرق، وينظروا بذلك صلاح المسلمين إذا وجدوا أحداً منهم كاملاً بالإمامة قالوا: فإنا متبعون له غير خارجين عن منصبه لأن كمال الإمامة هو الواجب اتباعه إذا وجد وحصل أهله، وإن لم يوجد المجتهد الكامل بشروطه، وقالوا: أمّا الاجتهاد فغير معلوم في أحد، أو وجد مجتهد وامتنع فيرجع مع تعذره إلى نصب أميرٍ حِسْبةً يجمع شمل المسلمين ويلم شعثهم، ويدفع ظالمهم من مظلومهم، ولا إمامة ولا بيعة، بل انتصاب لأن البيعة إنما تكون لكامل الشروط (أي شروط الإمامة) هذا كان عليهم أولاً، وكان عليهم ثانياً بعد صدور هذا الافتراق، وعدم المساعدة إلى الاجتماع والاتفاق أن يقولوا لهم: الواجب عليكم أن تمحوا التسمّي بالإمامة (تأمل) وينتصب مَن فيه صلاح الأمة حِسْبةً، أو يكونِ انتصابكم حِسْبةً في البلاد التي قد أجابتكم، وتقدر الأحكام هكذا، وتبرم على هذا، ولكن حصلت الطامة الكبرى، أن كُلاً منهم غيرُ مَسَلِّم أنه يكون محتسباً، وأنه إمامٌ كاملُ الشروط، وهو لا يستنبطُ مسألةً، ولا يجيبُ بعرفان في حادثة. فهذه القضية الكبرى والحالة التي تزاحمت فيها الأهواء، وكلٌ من أصحابهم قائمٌ معهم غير معترف بنقص مراتبهم،

(١) زلّجه: سرحه بما يحتاج إليه من مساعدة مالية.

الأمر عنه خشيةً واتقاءً. فعند هذا، وتعذر انخراطه رجع القول إلى قول أهل السنة في تقرير مدعي الإمامات القهرية بالغلبة القسرية فمن غلب منهم جرى عليهم أمره.

كانت وفاة المترجم له في شهر ربيع الأول سنة ١٠٩٩هـ عن ٤٨ سنة[1].

٢٧ محمد بن إبراهيم بن محمد ابن أحمد بن عز الدين: عالمٌ محققٌ في الأصول، متكلم[2].

٢٨ المرتضى بن القاسم بن إبراهيم[3].

٢٩ محمد بن عز الدين بن صلاح ابن الحسن بن علي بن المؤيد: عالمٌ محققٌ في الفقه واللُّغة والنحو. كانت وفاته سنة ٩٧٣هـ[4].

آثاره:

ـ مصباح الرَّاغب، ومفتاح حقائق المآرب على كافية ابن الحاجب، المعروفة بحاشية السيد.

ـ شرح على مقدمة الأزهار.

٣٠ عبد الله بن علي بن الحسين ابن عز الدين بن الحسن، المعروف بأبي عَلامة: عالمٌ في النحو والأصول والمعاني والبيان والفقه والفرائض.

دعا إلى نفسه بالإمامة في شهر ربيع الآخر سنة ٩٩٤هـ، وتلقّب بالمتوكل، فلم تنجح دعوتُه. ثم دعا إلى نفسه مرةً أخرى معارضاً الإمام القاسم بن محمد، فلم يحرز أيّ نجاح، فكتب إليه الإمام القاسم هذه الأبيات:

إن كنت تبغي هدمَ دين محمدٍ
فأنا المريدُ أقيمه بدعائم

أو كنت تخبطُ في غيابة باطلٍ
فأنا المزيلُ ظلامَها بعزائم

---

(١) بهجة الزمن، طبقات الزيدية الكبرى، مجموع فوائد لدى القاضي حسين بن أحمد تقي.
(٢) مجموع فوائد لدى القاضي حسين تقي.
(٣) تقدمت ترجمته في (الأبناء).
(٤) مطلع البدور، البدر الطالع ٢/ ٢٠٢، الجامع الوجيز، نشر العرف ١/ ٤١٣، أئمة اليمن ١/ ٤٦٠

لولا اشتغالي بالحروب وأهلها
لوجدت نفسَك لقمة للأقم

مولده في شهر رمضان سنة ٩٣٥ هـ، ووفاته بفَلَلَة في ذي الحجة سنة ١٠١٧هـ[١].

آثاره:

- تعليق على الكافل في أصول الفقه.
- تعليق على تلخيص المفتاح للقزويني.
- روضة الجنان في بيان إعجاز القرآن.
- رياضة الأفكار على مقدمة الأزهار.
- مصباح الرائض على مفتاح الفايض في علم الفرائض.
- النجاة في معرفة الله.

[٣١] **داود بن الحسن المؤيدي:** عالمٌ مشاركٌ، وصفه ابنُ أبي الرجال بقوله: «من كبار العلماء، حرَّر وقرَّر واشتهر»[٢].

[٣٢] **داود بن الهادي بن أحمد بن المهدي بن عز الدين**[٣].

[٣٣] **عز الدين بن محمد بن عز الدين بن صلاح بن الحسن، من أعلام المئة الحادية عشر:** عالمٌ محققٌ في الفقه، له شعر حسن. تولى القضاء في صنعاء بالنيابة للعثمانيين، وتارةً ينوب عنهم في الفتيا، وهو الغالب، وكان يملي الحديثَ في جامع صنعاء وقت الأصيل.

توفي بصنعاء في تاريخ غير معروف[٤].

[٣٤] **محمد بن عز الدين بن محمد ابن عز الدين، المعروف بالمفتي:** عالمٌ محققٌ في فروع الفقه وأصوله، شاعرٌ أديب، ذكر صاحب (المواهب السنية) أنه لُقِّب بالمفتي لأنه كان يعمل مع الدولة العثمانية، وأنه كان يفتي على المذاهب

(١) الدرة المضية، بغية المريد، التحفة العنبرية، غاية الأماني ٢/ ٧٧٩، البدر الطالع استطراداً في ترجمة القاسم ابن محمد ٢/ ٥٠، ذروة المجد الأثيل، أئمة اليمن ١/ ٤٩٨

(٢) مطلع البدور.

(٣) تقدمت ترجمته في (أقر).

(٤) مطلع البدور، الدرة المضيئة، ملحق البدر الطالع ١٤٨

الأربعة. كان يسكن قرية ذَهْبان في موسم الفواكه ومع هذا فقد ذمها في قوله:

ذهبان أخبثُ مكسبٍ كسب الفتى
لله درُّ رياضـــهـــا والوادي
بلدٌ بهـا حلَّ السقّـام مع الضنا
فكأنما كـانا على مـيـعـاد
بلدٌ بهـا نَكَدُ المعـاش أمـا ترى
سـخط الإله لأهل ذاك النادي
فـعليـه مني كـلَّ يوم لعنةٌ
مـا غـرَّد القُـمْري وزمزم حـادي

توفي بذهبـان لاثني عـشـر يومـاً من شعبان سنة ١٠٥٠هـ. وذكر الصفدي في كـتـابه (الوافي) أنه توفي سنة ١٠٤٩هـ ودفن بصنعاء[1].

آثاره:

- البـدر السـاري في أصـول الدين وشرحه المسمى (واسطة الدراري).

- شرح تكملة البحر، وصفه الإمام الشوكاني بقوله: «بأنه شرح مفيدٌ يدلّ على علو درجتـه، وارتفـاع منزلتـه في العلوم»، ثم قال: «وله أنظارٌ في الفروع منقولةٌ من كتب التدريس كشرح الأزهار، والبيان، والبحر وهي في غاية الإتقان».

٣٥ أحمد بن المهدي المؤيدي:

عالمٌ مشاركٌ. توفي يومَ الأربعاء لعشر بقين من ذي الحجة سنة ١٠٤٤ هـ[2].

٣٦ محمد بن عبد الله بن علي ابن الحسين بن عز الدين بن الحسن:

عالمٌ مؤرخٌ نسّابةٌ، خالف على الإمام القاسم بن محمد، وقبض عاملَه على رازح محمد بن صلاح القطابري، وناصر الدولةَ العثمانية على الإمام المذكور، ومنحوه لقب أمير، ثم اصطلح مع المؤيد ابن القاسم. توفي بصَعدة ليلةَ الجمعة ٨ ذي الحجة سنة ١٠٤٤ هـ[3].

آثاره:

- روضة الألباب وتحفة الأحباب،

---

(١) الدرة المضيئة، مطلع البدور، طبقات الزيدية الكبرى، الوافي، البدر الطالع ٢/ ٢٠٣

(٢) الدرة المضيئة.

(٣) الدرة المضيئة، بغية المريد، طبقات الزيدية الصغرى، الجامع الوجيز.

وبغية الطلاب، وتحفة الأحساب في معرفة الأنساب المعروف بمشجر علامة.

ـ النفحة العنبرية في المجددين من أبناء خير البرية. وهي شرح أرجوزة تاريخية له.

٣٧ أحمد بن محمد بن عز الدين ابن الحسين: عالمٌ مشاركٌ. توفي بصعدة في ١٠ جمادى الآخرة سنة ١٠٤٠ هـ، ونقل جثمانه إلى فَلَلَّة لمواراته فيها(١).

٣٨ محمد بن أحمد بن الحسن المؤيدي: عالمٌ مشاركٌ. كان من كبار قادة الحسن بن الإمام القاسم، وقد عينه بعد أن امتدّ نفوذُه إلى اليمن الأسفل والياً على بلاد العُدَيْن خلال مدة الحسن، ثم استمر والياً عليها مدةَ حكم المؤيد، وفي ولاية المتوكل إسماعيل أبقاه على عمله، وأضاف إليه أعمالَ بندر المُخاء وبلاد حَيس ومخاليفهما.

توفي بالمخاء سنة ١٠٦٣هـ، وقبر بحَيس(٢).

٣٩ الحسن بن الحسين بن قاسم ابن حسين عدلان: عالمٌ مشاركٌ، آزر الإمامَ الحسن بن يحيى الضحياني حينما دعا إلى نفسه بالإمامة معارضاً الإمامَ يحيى حميد الدين سنة ١٣٢٢هـ وكان كالوزير له، وقاد له جنودَه حتى أسرته قواتُ الإمام يحيى بقيادة نائبه على لواء صَعْدة سيف الإسلام محمد بن الهادي الملقب أبو نيب في رجب سنة ١٣٢٨ هـ، فأرسل إلى شهارة وسجن فيها حتى توفي في رجب سنة ١٣٢٩ هـ(٣).

٤٠ عز الدين بن الحسن بن الحسين عدلان: عالم في الفقه والأصول. تولى القضاء في رازح. انتقل إلى صنعاء للمعالجة من مرض ألمّ به فبقي نحو سنة وتوفي فيها في المحرم سنة ١٣٦١هـ(٤).

آثاره:

ـ شرح على الغاية في أصول الفقه في مجلدين، ولم يكمله.

(١) طبقات الزيدية الكبرى، الجامع الوجيز.

(٢) بهجة الزمن في أخبار سنة ١٠٦٣ هـ.

(٣) الجامع الوجيز، أئمة اليمن ١/ ٢٢٩، نزهة النظر ٢٢٩.

(٤) نزهة النظر ٢٢٢، استطراداً في ترجمة والده.

٤١ سراج الدين بن عز الدين عدلان: عالمٌ معاصر.

٤٢ سراج الدين بن عز الدين بن الحسن عدلان: عالمٌ في الفقه والأصول، له معرفة بالطب العربي وعلم الجفر.

مولده في فَلَلَة سنة ١٣٥٣هـ[١].

آثاره:

ـ بلوغ الغرض في علاج المرض.

ـ الجامع الكافي في العلاج الوافي.

ـ العلم المرفوع في ذكر ما رجحته في الأصول والفروع.

ـ كشف الأستار عن معرفة الأدوية وتعريب أسماء الأشجار.

ـ اللباب في التراجم والأنساب.

(١) ملخص من ترجمة كتبها لي حينما زرته في فللة.





٣٢٤ ـ قائمة(١) بني حُبَيْش

بلدةٌ مشهورةٌ قديماً، ولعلها القائمة المعروفة اليوم في مخلاف الحُبَيْشيَّة من أعمال دَمْت، ثم من أعمال إبّ، وكانت الحبيشية منذ أكثر من نصف قرن من أعمال رداع. وقد تكون في ناحية حُبَيْش كما كنت أعتقد ثم اندرست واختفى اسمها.

كان بها جماعةٌ يعرفون ببني عُسَيْل، وهم ـ كما ذكر الجندي ـ فقهاءُ القائمة وخطباؤها، وكان فيها أخيارٌ.

١ علي بن أحمد بن العُسَيْل بن علي الجَبَرْتي: عالمٌ محققٌ في الفقه، له مشاركةٌ في غيره. رحل إلى ذي جِبْلَة لطلب العلم، ثم قصد رِباط (المِقْداحة) فجعله الشيخ علي بن عبد الله صاحب المقداحة إماماً لهذا الرباط، ورحل إلى (مَصْنَعة سَيّر) فتفقه بها وصحب القضاةَ بني محمد بن عمر بعد أن أسند الملكُ المؤيدُ إليهم القضاءَ والوزارة. ثم عزم للحج هو وزوجه وولداه، فتوفيت زوجُه في ساحل جازان، ثم توفي أحدُ ولدَيه في مكة، ولما أكمل مناسكَ الحجة وقفل عائداً توفي في جُدَّة في سلخ ذي الحجة سنة ٧٠٤ هـ. وكانت ولادتُه لأربع عشرةَ ليلةً بقين من رمضان سنة ٦٤٦ هـ(٢).

٢ محمد بن علي بن أحمد العُسَيل: عالمٌ في الفقه، نال حظاً لدى القضاة بني محمد بن عمر بعد عودته من الحج، ثم تغير عليه الحال في عهد رضي الدين أبي بكر بن أحمد بن الأديب، الذي خلف بني محمد بن عمر في تولي القضاء الأكبر. فاستمر على التدريس في مسجد السُّنَّة في ذي جبلة، كما كان أبوه وجدّه(٣).

---

(١) والقائمة: مخلافٌ في وصاب العالي.

(٢) السلوك ٢/ ١٧٨، العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ١/ ٣٦٤، تحفة الزمن، قلادة النحر.

(٣) السلوك ٢/ ١٨١، العقد الفاخر الحسن.

٣ عمر بن محمد بن مسعود بن يحيى بن محمد بن المبارك المري: فقيهٌ عارفٌ. اشتغل بالتدريس في مدرسة (شَنِين)، وكان يختلف بين بلده المذكور وبين شَنيْن إلى أن توفي على ذلك مقتولاً من بعض قطّاع الطريق سنة ٧١٣ هـ، وقد تمكن الشيخ معوضةُ بن محمد بن سعيد شيخُ القائمة من الاهتداء إلى القاتل فقبض عليه، وأتى به إلى فوق قبر المترجم له، واستدعى ابنه، وكان ما يزال صغيراً، فقال له: هذا قاتلُ أبيك وأعطاه فأساً ليقتص منه فقتله[١] بعد ساعة لصغره.

٤ معوضة بن محمد بن سعيد، شيخُ قائمة بني حُبيش: كان مشهوراً بالعدل ومحبة العلم والعلماء وإطعام الطعام[٢].

٥ أحمد العُسَيْل: فقيهٌ مشاركٌ، درّس في المدرسة (النَّجْمِيَّة) في ذي جِبلة بتكليف من القضاة بني محمد بن عمر بدلاً من محمد بن غانم، فلما عُزل القضاةُ بنو محمد بن عمر برضي الدين أبي بكر ابن الأديب عَزل المترجَم له، وأعاد مُدَرسَها الأول إلى تدريس هذه المدرسة. فعزل المترجم له نفسه[٣].

٦ أحمد بن يوسف الغيثي: عالمٌ مشاركٌ[٤].

٧ أحمد بن سفيان بن عبد الرحمن ابن أبي القاسم بن سليمان بن جابر: عالمٌ مشاركٌ. توفي بالقائمة في أواخر السبع المئة[٥].

٨ علي بن محمد بن عبد الله ابن جابر: فقيهٌ، له مشاركةٌ في غيره[٦].

٩ أبو بكر بن عبد الرحمن: عالمٌ في الفقه، وصفه الجندي بقوله: «وهو أمثلُ حكام تلك الناحية في معرفة الفقه»[٧].

---

(١) السلوك ٢/ ٢٦٧، العطايا السنية ١٠٥، العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ١/ ٤٠٨، المدارس الإسلامية ١٩٠

(٢) السلوك ٢/ ٢٦٧، العقد الفاخر الحسن.

(٣) السلوك ٢/ ٢٦٧

(٤) السلوك.

(٥) السلوك ٢/ ٢١٨، قلادة النحر.

(٦) السلوك ٢/ ٢٦٧

(٧) السلوك ٢/ ٢٦٧

١٠ **أحمد بن عبد الرحمن:** فقيهٌ مشارك[١].

مولده في رجب سنة ٦٨٠ هـ.

١١ **أحمد بن علي:** فقيهٌ مقرئ[٢].

١٢ **موسى العُسَيل:** فقيه عارف، كان الخطيب في القائمة[٣].

١٣ **عمر بن عمران الحُبَيْشي:** فقيهٌ مشاركٌ، كان مدرساً في الخبالي[٤].

١٤ **يوسف العسيل:** عالمٌ مشاركٌ، كان خطيب القائمة. توفي بالذَّنبتين سنة ٧١٧ هـ وهو عائدٌ من تَعِزّ إلى بلده[٥].

١٥ **علي بن يوسف:** فقيهٌ عارف[٦].

(١) السلوك ٢/ ٢٦٧

(٢) السلوك ٢/ ٢٦٨، العقد الفاخر الحسن استطراداً في ترجمة عمر بن محمد بن مسعود.

(٣) السلوك ٢/ ٢٦٧، العقد الفاخر الحسن، استطراداً في ترجمة عمر بن محمد بن مسعود.

(٤) السلوك ٢/ ٢٦٧، العقد الفاخر الحسن، استطراداً في ترجمة عمر بن محمد بن مسعود.

(٥) السلوك ٢/ ٢٦٧، العقد الفاخر الحسن، استطراداً في ترجمة عمر بن محمد بن مسعود.

(٦) السلوك ٢/ ٢٦٧، العقد الفاخر الحسن، استطراداً في ترجمة عمر بن محمد بن مسعود.

٣٢٥ - القارة[1]



قرية عامرة في عزلة القارة من مخلاف جبل الشَّرق من ناحية جَبل الشَّرق وأعمال آنِس. كانت من أشهر هِجَر بلاد آنِس.

سكنهـا بنو الغُشْم، وأولُ مَن سكنهـا منهم أحدُ أبناء أو أحفاد عيسى بن علي البِشْري الذي جاء من هجرة (الحَرَجَة) المتقدمة الذكر إلى قرية الفَصِيْرة في وادي غَشْم من تَسِيع غَشم من بني صُـَرِيم من حاشِد فسكنها فحمل مَن انتقل من أولاده أو أحفاده منها إلى آنس لقبَ الغَشْم نسبة إلى هذا الوادي فسكنوا القارة، وانتقل بعضهم منها إلى (قُـرُف)، ومنها انتقل بعضُهم إلى قرية (مَسْطَح)، وبعضهم إلى

(١) زرت القارة يوم الخميس ٤ جمادى الأولى سنة ١٤٠٠ هـ الموافق ٢٠/ ٣/ ١٩٨٠ م. والقارة لغة الأكمة، وجمعها قار مثل راحة وراح، وساعة وساع. وتوجد محلاتٌ كثيرة تحمل اسمَ القارة؛ فالقارة: قريةٌ من مخلاف بني سوار، من بني مطر، والقارة: قرية في بني العَوَّام، وقارة: جنوب الشراقي من ضواحي مدينة حجَّة، ويسكنها بنو الجبري وبنو سراج من حاشد، وقارة: في جبل حَديد في وشحة، والقارة: في يافع وهي مركز الناحية، وقارة: الأقهوم في شظب، والقارة: قريةٌ بجوار مدينة تَريم في حضرموت، ومنها عبد الرحمن باحسن الجديلي: ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ٢/ ٣٦٦، وذكر الهمداني في (صفة جزيرة العرب): قارة الأشبا، وهي لكندة.

(ضوران) ثم تفرق آلُ الغشم فسكن بعضُهم ذي جبلة، ومدينة إبّ، وتعز، وأكثرهم اليوم يسكنون صنعاء.

هذا وقد تعرضت (القارة) في الربع الأول من المئة الرابعة عشر للهجرة إلى هدم بعض بيوتها وحرقها من قبل الحامية العثمانية التي كانت تقوم بمطاردة الشيخ علي المقداد بن راجح الكينعي كبير مشايخ ناحية جبل الشّرق لإعلانه العصيان على الدولة العثمانية في اليمن سنة ١٣٠٨ هـ مع أنه كان من أعوانها والمؤيدين لها، ثم انضم إليه إخوتُه وبنو عمه وكثيرٌ من مشايخ وقبائل آنس فكانوا يهاجمون القوات العثمانية ويقطعون عليها الطرقات والإمدادات بإيعاز من الإمام المنصور محمد بن يحيى حميد الدين الذي أعلن وأشهر الحرب على الدولة العثمانية في اليمن، فما كان من قيادة القوات العثمانية في صنعاء إلا أن أرسلت حملةً عسكرية إلى آنس لمحاربة الشيخ علي المقداد وأعوانه، ففرّ من وجهها فهدَمت بيوته وبيوت بني عمه، فكبر عليه الأمرُ أن تُخربَ بيوتُه، وتسلمَ بيوتُ القضاة آل الغشم الساكنين في (القارة) فكلف الشيخ المقداد مَن أشاع أنّ القضاة آل الغشم يميلون إلى الدولة العثمانية - مع أن هذا محض افتراء - ولما كان آلُ الغَشْم يعلمون حق العلم نوعَ العقوبة التي ستلحقهم من الإمام المنصور محمد بن يحيى حميد الدين نتيجة إشاعة موالاتهم للعثمانيين، وهي نسف بيوتهم - كما بينا ذلك في ترجمة عباس بن عبد الله المؤيد في (الجراف)، وكما سيأتي في ترجمة المنصور نفسه في (القفلة) إن شاء الله - فقد أسرع القاضيان أحمد، ومحمد ابنا مطهر الغشم بالسفر إلى (القفلة) لمقابلة المنصور لدحض هذه الوشاية عنهم، وأنه لا صلة لآل الغشم بالعثمانيين مطلقاً، ليدفعوا عن أنفسهم خطراً ماحقاً، فلما علم الشيخ المقداد بسفر القاضيين إلى مقرّ المنصور في القفلة وأنهم قد أمنوا من عقوبة الإمام لهم ولبيوتهم فإنه ذهب إلى القارة ثلاث مرات، سنة ١٣١٩ هـ وسنة ١٣٢١ هـ، وسنة ١٣٢٣ هـ وأقام فيها أياماً ليعلم العثمانيين أنها من معاقله، فاضطرت الحامية العثمانية في آنس بمهاجمة (القارة)

وإحراق عدد من بيوتها. كما روى لي هذه القصة بحذافيرها القاضي محمد بن محمد ابن إسماعيل الغشم. فهُجِرت من أهلها لبضع سنين ثم عادوا إليها.

١ **عبد الله بن علي بن أحمد بن يوسف بن أحمد بن علي بن عيسى الغَشْم:** كان من أعوان الإمام القاسم بن محمد والمناصرين له.

توفي قتلاً في ذمار سنة ١٠٠٦ هـ حينما كان مع الفقيه يوسف بن علي الحَماطي الذي تزعم المقاومة للجيش العثماني في ذمار. كما بينا ذلك في ترجمته في (بني رشيد).

٢ **محمد بن عبد الله بن علي ابن أحمد الغشم:** عالمٌ محققٌ في الفقه فروعه وأصوله، وفي التفسير مع مشاركة في غير ذلك.

كان يدعو إلى جمع كلمة المسلمين، ويندّد بتفرقهم إلى شيع وطوائف، ويحذر من الميل إلى أقوال المعتزلة مستشهداً بما قاله الإمام الحجة محمد بن إبراهيم الوزير رحمه الله:

تنكب عن مهاوي الجَبر واحذر
غوائل مبدعات الاعتزال
وسِرْ وَسَطاً طريقاً مستقيما
كما سار الإمام أبو المعالي[1]

إلا أن المترجم له استبدل (النبي وخير آل) بالإمام أبي المعالي. وكان ينعي على أصحاب المذاهب تمسكهم بمذاهبهم فقال في موعظة طويلة: «أم تقولون إن الله شرع الفرقة وحرَّم الجماعة فما معنى قوله تعالى: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾ [آل عمران ٣/ ١٠٣] ثم قال: فيا أيها الزيدية والشافعية والحنفية والمالكية والحنبلية ما لكم متفرقين بعد ذلك؟، وقال: فأنا أسألكم بالله الذي لا إله إلا هو ما معنى قولكم: أنا زيدي، وأنا شافعي، وأنا حنفي، وأنا مالكي، وأنا حنبلي؟ هل تدلون في ذلك بحجة بيّنة من كتاب الله أو من سنة رسول الله صلى الله عليه وآله أبداً

(١) هو الإمام الجويني. (انظر البيتين في ديوان محمد بن إسماعيل الأمير ٣٠٩).

وسلم نعرفها؟ أم ما هي إلا أسماءٌ سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان؟! فيا سبحان الله العظيم! هل هذه المذاهب جميعها أو شيء منها مذكورةٌ في آيات الله الواحد القهار؟ أو صحيح الأحاديث من النبي المختار المستعملة بين أهل الأمصار؟ أم هي أنفسكم سولّت لكم الخلاف والاختلاف والتفرق وعدم الائتلاف فتفرقتم فِرقاً، وتفلقتم فلقاً تسابّون أديانكم وتسفهون أحلامكم، وتختصمون وتقتتلون، وقد أخذ الله ميثاقكم» إلخ.

هذا وقد ولاه الإمامُ المؤيد محمدُ بن الإمام القاسم بلاد المغارب (لاعة ونواحيها) ولايةً عامة وهذا نص الولاية:

«بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى. أمّا بعد حمداً لله سبحانه وشهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له كما شهد هو لنفسه وملائكته وأولو العلم، وأن محمداً عبدُه ورسوله ﷺ، وعلى الذين أورثهم الكتاب وفهمهم الحكم. فإن من أعظم النعم التي ابتدأ اللهُ بها العباد، ودلّ بها على الرشاد نعمة الإمامة التي هي للرسالة خالفة، وعلى صراط الحق واقفة، ولذا لم يختر لها سبحانه إلا من اصطفاه ولم يؤهل لها إلا من ارتضاه من عِترة محمد خاصة من اجتباه، وأن من نعمته سبحانه وتعالى التي وسَّع بها على حامليها، وجعلها عوناً لأهليها ما علمهم من أن يقيموا للناس مقامَهم مَن يعلمهم أحكامهم من العلماء المتمسكين بسلك الطريقة، المتنسكين بالاقتداء بالأئمة على الحقيقة ليتم بذلك ما وضعت له الإمامة، واطردت له الزعامة من التعليم والترشيد والتفهيم والتسديد، والأمر بالمعروف بعد العمل به، والنهي عن المنكر بعد الترك له.

وبهذا الشأن الواقف إن شاء الله على أحكام القرآن رقمنا هذه الولاية السالكة إن شاء الله منهجَ الصواب في الابتداء والنهاية للفقيه القاضي العلامة، القدوة الأسوة الفهامة، إمام الزاهدين، وحجة العابدين محمد بن عبد الله المعروف بالغشم ثبت اللهُ قدَمه، وكرَّمه وعظَّمه يقوم بها مقامَنا، ويتصرف عنها بحسب تصرفنا فيما جعله الله إلينا، وحتَّمه علينا من تبليغ الشريعة

المطهرة وإعلامها، وإنفاذ عزائمها وأحكامها، وردّ الحقوق والظلامات، وفصل الشجار والخصومات، وتعليم الواجبات الشرعيات، وإقامة الحدود الواجبات، والإعلان بالشعائر، والاستعانة بأهل البصائر، والحضّ على المكارم، وأن لا تأخذه في الله لومة لائم، ولا يقرّ على منكر يتمكن من تغييره ورفعه، ولا يداهن عاصياً يقدر على الأخذ بيده، ومنعه في أي جهة كان، وأي بلد ومكان. وعلى الولاة والعُمّال وسائر أهل الأعمال، بل وجميع المسلمين المتمسكين بحبل الدِّين إعانته على ذلك، ومعاضدته على ما هنالك فإن الحق في ذلك لرب العالمين، والدعاء إلى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة كما عليه الرسول ﷺ.

ونسأل الله أن يأخذَ بنواصينا جميعاً إلى الهدى، ويعيذنا في الدنيا والآخرة من الردى بحق محمد وآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وحسبنا الله ونعم الوكيل ونعم النصير»[(١)].

مولده بهجرة القارة سنة ٩٩١ هـ، ووفاته في (جَميمَة بني الذَّوَّاد) في شهر رجب سنة ١٠٤٣ هـ[(٢)].

آثاره:

- رسالة في التعاون والائتلاف.

- رَوح العلوم في تفسير الرُّوح المعلوم، والرَّوح من جميع الغموم.

- قصيدة في نحو مئتي بيت تتضمن المذاهب والعقائد والتحذير من أهلها.

[٣] أحمد بن عبد الله بن علي الغَشْم: عالمٌ في الفقه مع مشاركة في غيره. اشتغل بالتدريس فكان مقصوداً من طلبة العلم.

توفي في صنعاء بعد أربعين وألف

---

(١) الجوهرة المنيرة.

(٢) الدرة المضيئة، طبقات الزيدية الصغرى (المستطاب)، طبقات الزيدية الكبرى، مطلع البدور، البدر الطالع ٢/ ١٩٩، الجامع الوجيز.

سنة، وقال الجرموزي في (الدُّرة المضيئة): سنة ١٠٥٠ هـ[١].

٤ **محمد بن عبد الله بن أحمد ابن عبد الله الغَشْم، من أعلام المئة الحادية عشر للهجرة:** فقيهٌ، مفسرٌ، مؤرخ[٢]. لم أجد له تاريخ وفاة.

٥ **محمد بن أحمد بن حسن بن علي بن محمد بن عبد الله الغَشْم:** عالمٌ مشاركٌ، محققٌ في الفقه. كان له خطٌ جميل، ولديه خزانة كتب كبيرة تحتوي على قرابة خمسة آلاف كتاب كما أخبرني القاضي محمد بن محمد الغشم روايةً عن والده، وأنها انتهبت عليه من داره في حي بير العزب من صنعاء.

تولى القضاء في حراز وتوفي في قرية الهَجَرَة من مخلاف هوازن من قضاء حراز سنة ١٢٢٦ هـ.

٦ **أحمد بن محمد بن عبد الله ابن أحمد بن عبد الله الغَشْم:** عالمٌ مشاركٌ.

توفي سنة ١٢٩٥ هـ.

٧ **مطهر بن علي بن أحمد بن الحسن الغَشْم:** عالمٌ عارف له مشاركةٌ قويةٌ في علوم كثيرة. اشتغل بالتدريس في القارة، وكتب بخطه كتباً كثيرةً، منها بديعية ابن حجّة، ثم تولى القضاء في حراز والحَيْمَتَيْن.

٨ **عبد الله بن يحيى الغَشْم:** عالمٌ فاضلٌ. اشتغل بطلب العلم.

توفي يوم السبت سلخ شوال سنة ١٢١٨ هـ[٣].

٩ **علي بن يحيى:** عامل ضوران.

١٠ **يحيى بن محسن بن سعيد ابن حسن بن سعيد بن عبد الله العنسي، شيخ شيوخنا:** عالمٌ محققٌ في الفقه فروعه وأصوله، له معرفةٌ قويةٌ بالحديث والتفسير وعلوم العربية، زاهدٌ ورعٌ في الأخذ بحظ نفسه من الدنيا، كما

(١) مطلع البدور استطراداً في ترجمة الحسن بن محمد النحوي، الدرة المضيئة، طبقات الزيدية الصغرى.
(٢) سماعاً من القاضي محمد بن محمد الغشم.
(٣) درر نحور الحور العين، نيل الوطر ٢/ ١٠١

كان يحث أولاده على التمسك بالزهد والورع، والاكتفاء بميسور الرزق.

رحل مع القاضي عبد الله بن علي بن عبد الرحيم العَنْسي إلى صنعاء و (بيت السيد) في وادي السرِّ من بني حِشَيْش لطلب الإجازة من الإمام محمد بن عبد الله الوزير ثم ذهبا إلى صَعْدَة فاستجازا من كبار علمائها، وعاد إلى ذمار سنة ١٢٩٨هـ فتصدَّر للتدريس في المدرسة الشمسية في ذمار، وما لبث إلا قليلاً حتى اغتال أحمدُ بن علي بن عبد الرحيم بن سعيد العنسي أحدَ الأتراك في رِيْشَة بيت الدَّيلمي فاعتقل الأتراكُ نفراً من آل العنسي فخاف المُتَرجَمُ له على نفسه فذهب إلى (القارة) بطلب من علمائها فأقام هنالك قُرابة عشرين عاماً ـ كما جاء في ذيل مطلع الأقمار ـ تصدر للتدريس والإفتاء فشُدَّت إليه الرِّحال وانتفع به كثيرون من علماء آنِس وغيرها، ثم لما شعر علماءُ ذمار بحاجتهم إليه وحاجة ذمار طُلاباً ومسترشدين كلفوا القاضيين عبد الله ابن محمد العَيْزري وعبد الله بن محمد العنسي بالذهاب إلى القارة لإقناع المترجم له بالعودة إلى بلده ذمار فوافق، وعاد معهما سنة ١٣١٥ هـ تقريباً، واستأنف التدريس والإفتاء وكان والدي علي بن حسين الأكوع من أخص تلاميذه وأكثرهم انتفاعاً بعلمه وملازمةً له من قبل مهاجرته إلى (القارة) ومن بعد، لا ينقطع عن مجالسته إلا في ما ندر، وكان يأخذني معه فأدركته شيخاً وقوراً عليه جلال العلم ومهابته وما أزال أذكر دعاباته لي بقرص يده لي من خلف كُمّ قميصه، وعمري آنذاك ست سنين وبضعة أشهر، ثم ما أزال أذكر لحظات غسله وتكفينه وأبي يبكيه بنشيج، رحمهما الله.

مولده في ذمار في شهر ربيع الأول سنة ١٢٦٤ هـ، ووفاته فيها في ١٣ ذي القعدة سنة ١٣٤٥هـ[١].

آثاره:

ـ غُرَر التَّبشير في معجزات البشير

(١) معلومات أعرفها عنه سماعاً من والدي ومن ترجمة كتبها لي أصغر أبنائه يحيى بن يحيى، ذيل مطلع الأقمار، نزهة النظر ٦٤٢، المدارس الإسلامية في اليمن ٣٨٢



صورة لرسالة من تلميذه العلامة زيد بن علي الديلمي لشيخه يحيى بن محسن العنسي

النذير. فرغ من تأليفه يوم الأربعاء ١٥ ربيع الأول سنة ١٣٢٩ هـ.

- كشف الغطا عن أدلة الصلاة الوسطى.

[١١] محمد بن أحمد بن محمد بن حسن الغَشْم: عالمٌ مشاركٌ، كان له خزانة كتب كبيرة كما أخبرني حفيد حفيده محمد ابن محمد بن إسماعيل.

[١٢] أحمد بنُ مطهَّر بن علي بن أحمد الغشم: عالمٌ محققٌ في الفقه مع مشاركة في علوم العربية.

هاجر إلى القفلة سنة ١٣١٨هـ هو

وأخوه محمد الآتية ترجمته لإظهار الموالاة للإمام المنصور محمد بن يحيى حميد الدين حتى ينفيا عن آل الغشم ما أشاعه الشيخُ علي المقداد عنهم من معاونتهم للدولة العثمانية ـ كما تقدم بيان ذلك آنفاً ـ وقد طلب منه الإمام أن يتولى القضاء في (السُّودة) فاعتذر من ذلك، فألحَّ عليه الإمام فذهب غير راغب ولما وصل إليها توفي بعد أيام من قدومه إليها، وذلك سنة ١٣١٩هـ[1].

١٣ محمد بن مُطَهَّر بن علي بن أحمد الغَشْم: عالمٌ محققٌ في الفقه وغيره. هاجر مع أخيه أحمد إلى القَفْلة، وتولى القضاء للمنصور في السُّودة بعد وفاة أخيه، وكان يقوم بالتدريس إلى جانب أعمال القضاء.

ثم انتقل بتكليف من الإمام يحيي حميد الدين سنة ١٣٣٥هـ إلى مخلاف بَعْدان، فأقام عند النقيب قائد بن راجح في عُزْلة الحَرَث من مخلاف بَعْدان للتدريس والإرشاد والإفتاء، ثم كلفه سيفُ الإسلام أحمد بن قاسم حميد الدين سنة ١٣٣٧هـ حينما كان في إبّ بالانتقال من بَعْدان إلى مدينة ذي جبلة للتدريس فيها ونشر العلم، لتكون الفائدة من وجوده في جبلة أعمّ وأشمل لكثرة طلبة العلم فيها واستمر على هذا الحال حتى توفي فيها يوم ٢٧ جمادى الآخرة سنة ١٣٥٥هـ. وكان مولده في القارة سنة ١٢٨٠ هـ[2].

آثاره:

- بشائر الرضوان.
- رضا رب العباد الفاتح باب (كنز الرشاد) لعز الدين بن الحسن.
- الرضوان من الله الملك المنان في تفسير القرآن[3].
- الرياض الزاهرة في المعجزات الباهرة.
- الصادح الأشهر المشنّف آذان مَن حضر (خطب ومواعظ).

---

(١) معلومات من القاضي محمد بن محمد الغشم، نزهة النظر استطراداً في ترجمة أخيه محمد ٥٩٠

(٢) نزهة النظر ٥٩٠ معلومات.

(٣) منه نسخة في خزانة الإمام أحمد حميد الدين في (تعز).

ـ الطريقة المرضية إلى رضوان باري البريَّة في الفقه (قسم العبادات) للطلاب المبتدئين.

١٤ إسماعيل بن محمد بن أحمد بن محمد بن حسن الغشم: عالمٌ في الفقه، حافظ للقرآن الكريم عن ظهر قلب. رحل من القارة عقب قصف بعض بيوتها من قبل جيش الدولة العثمانية، كما بينا في التعريف بالقارة، وسكن الحَدَب من بني مطر وأعمال صنعاء.

توفي بالقارة سنة ١٣٣٨ هـ[1].

١٥ علي بن أحمد بن مطهر الغشم: عالمٌ مشاركٌ.

توفي بالسُّودة.

١٦ محمد بن إسماعيل بن محمد ابن أحمد الغشم: عالمٌ مشارك.

كان من أعوان سيف الإسلام محمد ابن الهادي (أبو نيب) ناظرة الشام (لواء صعدة) فتولى له القضاءَ في صَعْدَة، ثم تولى القضاء في الحَدَب من ناحية بني مطر من أعمال صنعاء.

مولده في القارة سنة ١٢٩٥ هـ، ووفاته في صنعاء في رجب سنة ١٣٦٢هـ[2].

١٧ عبد الرحمن بن يحيى بن محسن العنسي: عالمٌ له معرفةٌ بالفقه والفرائض.

مولده في القارة في ١٥ شعبان سنة ١٣٠٠ هـ، ووفاته في ذمار سنة ١٣٥٠هـ.

١٨ أحمد بن يحيى بن محسن العنسي: عالمٌ في الفقه والفرائض مع معرفة بالتفسير والحديث. كان يتولى القضاء بين مَن يَقصده من المتخاصمين عن طريق الاختيار أو الإحالة إليه من حكام الإمام يحيى في ذمار.

مولده في القارة في غُرة شهر رمضان سنة ١٣٠٢هـ، ووفاته في ذمار يوم الأحد ٢٦ جمادى الآخرة سنة ١٣٩٢ هـ.

---

(١) معلومات من حفيده محمد بن محمد بن إسماعيل.

(٢) معلومات من ابنه محمد بن محمد، نزهة النظر

١٩ لطف بن يحيى بن محسن العنسي: عالمٌ بالفقه والأصول، كان يتولى فصلَ الشجار بين من يقصده عن طريق الاختيار أوالإحالة من حكام الإمام يحيى في ذمار. وكان ينظم الشعر على قلة عند المناسبات.

مولده في القارة في ٢٥ جمادى الآخرة سنة ١٣٠٦هـ، ووفاته في ذمار في ربيع الآخر سنة ١٣٧٢هـ.

٢٠ محمد بن يحيى بن محسن العنسي: له معرفةٌ يسيرة بالفقه، لم يشتغل بشيء من الأعمال. مولده في القارة في ١٥ محرم سنة ١٣١١هـ، ووفاته في ذمار يوم الأربعاء غرة شعبان سنة ١٣٨٨هـ.

٢١ أحمد بن محمد بن مطهر بن علي الغشم: عالمٌ مشاركٌ. توفي بذي جبلة سنة ١٣٦٢هـ.

٢٢ عبد الملك بن محمد بن مطهر الغشم: عالمٌ عارفٌ بالفقه والنحو والحديث، اشتغل بالتدريس في ذي جبلة حتى توفي بها سنة ١٣٦٥هـ.

٢٣ حسن بن علي بن أحمد بن مطهر الغشم: عالمٌ مشاركٌ، توفي بالسُّودة.

٢٤ محمد بن يحيى بن محمد بن علي بن عبد الله الغشم: عالمٌ مشاركٌ.

مولده سنة ١٣٣٤هـ، ووفاته في صنعاء في ٧ شوال سنة ١٤٠٩هـ.

٢٥ محمد بن محمد بن إسماعيل ابن محمد الغشم: عالمٌ محقق في فروع



الفقه وأصوله والفرائض، والنحو والصرف والمعاني والبيان، له مشاركةٌ في التفسير وعلم الحديث، واطلاعٌ واسع على الأدب والتاريخ وعلم الفَلَك، مع ميل إلى التصوف.

اشتغل بالتدريس في المدرسة العلمية بصنعاء نحو سنتين، ثم كُلف بالذهاب إلى مدينة إبّ فكان أحدَ القضاء فيها من سنة ١٣٦٣هـ إلى سنة ١٣٦٧هـ، وقد اعتقل لمدة عشرة أيام بتهمة انتمائه إلى الأحرار، ثم أفرج عنه الإمامُ أحمد بعد رجوعه من حَجَّة إلى تعز، وولاَّه القضاء في وُصاب السافل، ثم نقل إلى وصاب العالي، واستمر في القضاء فيها إلى سنة ١٣٨٢هـ (١٩٦٢م) فاستُدعي إلى صنعاء بعد قيام الثورة، وتولى أعمالاً قضائية متفرقة، ثم عُين نائباً لرئيس المحكمة العليا للنقض والإبرام، وعضو مجلس القضاء الأعلى وكان مشهوراً بزهده وعفته وورعه ونزاهته وتقلله من الدنيا، وعدله، والميل إلى العزلة، ولم يمنعه الاشتغال بالقضاء عن التدريس لمن يرغب في طلب العلم، وله ولعٌ شديد بالقراءة والمطالعة فلا ينقطع عنها إلا إذا شغله شاغل كزيارة صديق له، وقد يحضر مجلسَه بعض العلماء وطلبة العلم فلا يخلو مجلسه من المذاكرة حول مسائل مختلفة وكان يتمتع بحافظة قوية وذكاء مفرط، وكنت أتردد عليه كثيراً في أوقات غير منتظمة للاستفسار عن موضع في بلاده آنس أو موضوع استغلق علي فهمه فأجد عنده الجواب الشافي، كما أفادني كثيراً عن (هجر العلم) في ناحية آنس، وقد ذكرت ذلك في مقدمتي لكتابي هذا .

رزقه الله ذريةً صالحة، وهم يسلكون مسلكه في طلب العلم؛ أكبرهم محمد ويكتب رسالة الدكتوراه في جامعة القاهرة، ثم أحمد، وقد أكمل الدراسة الجامعية ويعمل في وزارة العدل، وإبراهيم وعبد الله وهما في مراحل التعليم المتوسط، والأمل فيهم جميعاً أن يقتفوا آثار والدهم في الجمع بين العلم وبين الزهد والورع حتى يكتب لهم الذكر الحسن.

مولده في القارة في ٣ صفر سنة ١٣٣٦هـ، ووفاته في صنعاء بعد غروب يوم الجمعة ١٠ محرم الحرام سنة ١٤٠٨هـ الموافق ٤/ ٩/ ١٩٨٧م[1] .

---

(١) المدارس الإسلامية في اليمن ٤٣٣، نزهة النظر ٥١٩

٢٦ يحيى بن محمد بن إسماعيل ابن محمد الغشم: عالمٌ مشاركٌ، تولى أعمال ناحية الفرع من العُدين من أعمال لواء إبّ.

مولده في القارة في جمادى الأولى سنة ١٣٤٢ هـ.

٢٧ أحمد بن حسين الغشم: كان عاملاً في جبل صبر ثم في مَقْبَنة في عهد علي بن عبد الله الوزير أمير لواء تعز من سنة ١٣٣٧ ـ ١٣٥٧ هـ.

٢٨ حسن بن عبد الوهاب الغشم: تولى نظارة أوقاف تعز.

٢٩ محمد بن عبد الملك الغشم: كان عاملاً في الحجرية.

٣٠ محسن بن علي بن إسماعيل الغشم.

٣١ علي بن أحمد بن حسن الغشم.

٣٢ يحيى بن علي بن محسن: عالمٌ مشاركٌ، تولى أعمالاً كثيرة، وكان آخرها عاملاً في قَعْطَبَة.

توفي بمكة سنة ١٣٧٢هـ.

٣٣ إسماعيل بن أحمد بن حسين الغشم.

٣٤ محسن بن علي بن محمد بن مطهر الغشم: عالمٌ في الفقه، وهو في الوقت الحاضر حاكم جهران.

٣٢٦ ـ قارة أحمد

قريةٌ عامرةٌ في ناحية جبل مَسْوَر حَجَّة (مسور المنتاب)، وتقع غربَ بيت عِذاقة مركز الناحية. نسبت إلى أحمد بن المطهر ابن الإمام شرف الدين الذي سكنها، كما سكنها أيضاً نفرٌ من بني عمه، وقد عرفوا بالقارة، منهم:

١ علي بن علي بن محسن القارة: عالمٌ في الفقه، أديبٌ شاعر، راويةٌ لأخبار العرب وأشعارهم. تولى القضاء في كوكبان، ثم انتقل إلى صنعاء فاتصل بشيخ الإسلام الشوكاني فجعله من حكام الديّوان بصنعاء.

مولده في ذي الحجة سنة ١١٧٢هـ، ووفاته في ١٤ شوال سنة ١٢٥٠هـ[(١)].

٢ **أحمد بن شرف الدين الشهير بالقارة، وينتهي نسبُه إلى أحمد بن المطهر بن شرف الدين:** عالمٌ في الفقه أديبٌ شاعرٌ، أجاد النوعين من الشعر: الحكمي (المُعرب الفصيح) والحُمَيْني (غير المعرب) ولا سيما الشعر الهزلي منه.

من شعره المحكم قصيدةٌ نصح بها بعضَ إخوانه، وقد رأى منهم ما أنكره عليهم من الأعمال المزرية بأمثالهم، واستعمل فيها بعض المصطلحات العامية، ولم يتقيد بصحيح الإعراب:

كم قضايا تحارُ منها العقولُ
ورزايا تكلّ منه النُّصولُ
منكراتٍ بَرَزْن في زي غادا
ت حسانٍ لنا إليهن مَيلُ
ما طلبنا الوصالَ منهن إلا
واتفقنا، وما هناك عذول
قد نهانا الكتابُ والسنةُ البيـ
ـضاء عنها وبان فيها السبيلُ
فسمعناهما، وقلنا: سمعنا
وأطعنا، هذا الصحيح الدليل
ولقينا المجال، ثم أبحنا
منكراتٍ منها الغنا والطبول
والمزامير والرقيص مع التِّحْـ
ـتاح[(٢)] والمحجرات ثم الخمول
وأبحنا لكل أنثى تمد الطر
ف للمشتهي ولا تعويل
يتفرجن من رؤوس العوالي
يتبرجن ما هناك عذول
ثم لا بأس إن أردن اجتماعاً
بمشوقٍ هو الكليم الخليل
والتفتنا إلى العمائم قلنا
التاج أمرٌ على الرؤوس ثقيل

(١) نفحات العنبر.

(٢) التحتاح: المجاملة غير الصادقة.

فـغـرسنا القِعـاش ثم تعَمَّمـ
ـنا المحشّات والـدرايا تـطـول
وخلسنا اللُّبسان[1] ثم اكـتـفينا
بقـميصٍ مِحَشّرٍ فيه نِيْل
وكـشـفنا عن الحـيـاء قناعـا
فـاتفـقنا السـراج والقنديل
هكذا هكذا الشـجـاعـةُ والـ
قَيحام[2] والفخر والعلى والفضول
فـإذا جـاء يومُ عـرض البـريّا
ت على الله والحسـابُ المهـولُ
وأتـى لائـمٌ يـلـومُ تـركـنـا
ه وقلنا: هناك شـرحٌ يطول
مـا قـصـدنا بما فـعلناه إلا
مضـحكاتٍ يرتاح منهـا العليلُ
وأرحنا النُّفـوس من كـدر العليـ
ـاء، دعنا فـالأمـر ثَمَّ جـمـيل
من نهـانا عن الحـرام حـسـبنا
ه سـفـيـهـاً ،ونحن عنه نميلُ
وحكمنا بأنه الحـاسـد القـا
لي وقلنا: عـذلُ العـذولِ قليلُ
فـإذا قـال مـالكٌ: نحن مِن أضيـا
فـه والجـحـيم بهـا شـعـيلُ
فالقطوب[3] القطوب صُبْيان قومي
نحن من كـوكـبـان لنا فـسـولُ
رتبـة الله ليس نخـشى من النا
ر التـهـاباً وليس فـينا ذليل
كم لنا عنـد ربنا من سـبـارا
ت ومنهـا جـوامكٌ وقـبـول
والمراسـيم من أبي القـاسم
المشـهـورتقـضي بأننا لا نحـول
مـا علينا إلا السـيـاسـة لله
فـيـحـتـاله بهـا جـبـريل

(١) اللُّبسان: السراويل.
(٢) القيحام: كلمة مرادفة للشجاعة.
(٣) القطوب: الإسراع.

يقطع الله من جوامكنا ألـ
ـفاً، وهذا النظير والتحويل
أين ذو الوادعي والشرفي
و الشُّطُبي أين حبره وثعيل
هذه الزانة الكثيرة بارو
ت رصاص بنادق وفتيل
أحكموا الاحتكار في جانب الأعـ
ـراف حتى يتم صلحٌ جميل
فإذا لم يتم صلحٌ عصدنا الـ
ـحشر، والحق ماحواه الصميل

ومن شعره القصيدة المشهورة التي صار بعض أبياتها يضرب به المثل لأنها صورة صادقة لواقع الحياة في العهد الإمامي، وقد استشهدنا ببعض أبياتها في مواضع متفوقة من كتابنا هذا وسماها (بغية الظرفا في سيرة الخلفا):

ضاعت الصَّعْبه على الخُلفا
خَبْطْ عَشوا، والسِّراج طفا
لا تُصدق إنْ ثَمْ وفا
حسبنا، لا إله إلا الله
لبحوا[1] في كل أرْض وما
أمروا عُرْباً ولا عَجَما
إنما هم في عما وظما
حسبنا، لا إله إلا الله
قالوا: إن الجن قد حضروا
في القَرانع[2] للبقر عقروا
ولشغل الكيميا سَتروا
كم ذهب، لا إله إلا الله
والخلائق كلهم رغبوا
وبني قَيس أقبلوا جدبوا
والضريبة كل يوم ضربوا
كم دُسُوت[3]، لا إله إلا الله
وشياطين البلاد أتوا
بعدما قد أفسدوا وعتوا

(١) لبحوا: تعبوا.
(٢) القرانع: أحد حصون الطويلة.
(٣) الدسوت: جمع دست، وهو القدر الكبير المصنوع من النحاس.

أبســـــــروا، جَواو الـكـلام نَتَوا
والـــــخ، لا إلـــــه إلا الله
والكتب من كل فجْ عـــمـــيق
والهـــواتف في شـهـيق وعـقـيق
والعزائم(١) في مـرض وصــقـيق
زِيـْـق مِـيـْـق، لا إلــه إلا الله
والذي في (السرّ) كـــان إمـــام(٢)
قــد نبع منهــا بغـيــر كــلام
ورجع يزْحَر بغــيــــر وحِام
ونــــــزَق، لا إلـــــه إلا الله
وابن(٣) شـمس الحُور في غـربَه
قـــد دعـــا حـــتى جته شَحَبَه
وخــــرج منهـــا إلى الرَّحَبَه
لا لــــشـــيء، لا إلــه إلا الله
والإمام محسن(٤) إمـــامٌ عظيم
بالخـــلافـــة والشـــروط عليم
وهو في حض الغــراس مُقــيم
مــنــتــظــر، لا إلــه إلا الله
غـالب أين جا غـالب أين ضـوى
قـــد وصل داخل برط وذوى
ورجع ضل الطريق وغــــوى
لا رجـــــع، لا إلـــــه إلا الله
وأين شـوع الليل أين ســخت؟
قـــدرة الله به وأين ســرحت؟
كَوْدَته هل مـــات أو نجـــحت ؟
ســـــــار لــه، لا إلـه إلا الله
كلهم قـــامـــوا بغــيـــر رُكَب
من مَلك رَطْلَيْن نَحاس ضـرب
والوقـيـد قـالوا: كِـبـا وقَصب
وقُشــــــــاش، لا إلـه إلا الله
وأمـــيـــر المؤمنين مَعـيض(٥)
قـد فـعل فـيـهـا طُرُق وفِريض

(١) العزائم: جمع عزيمة وهي التميمة.
(٢) هو الإمام محمد بن عبد الله الوزير، راجع ترجمته في (بيت السيد).
(٣) هو الإمام عباس بن عبد الرحمن راجع ترجمته في (شهارة).
(٤) المتوكل محسن بن أحمد راجع ترجمته في (حوث).
(٥) هو الشيخ محسن معيض شيخ مدينة صنعاء.

شَارِبه قــالوا: طويل وعــريض
مَجْعِلي[1]، لا إلــــــه إلا الله
ورعـــايا ذا الـزمـــان هَمَج
خلّوا الدنيـــا مـــلان رهـج
من دعــاها المام[2] ضـحك وزبج
عَسبَّــــــوا، لا إلـه إلا الله
كـلـهـــا في ذَنب أهـل أزال[3]
عَيفَطوا عِيفـاط بغـيـر كـمـال
واســتــهلوا للفــســاد هلا
ل مُذبــريـــن، لا إلـــه إلا الله
من دعـــاهم لـلصــلاح منعــوا
في النهــاية طول مــا هجــعــوا
مــا رضــوا يِرْزوا، ولا خنعــوا
في جغِيــر[4] لا إلـــــه إلا الله

لاحت الفُرصــــة لأهل (جَدِر)
لـعـــبــــوا بـالنـاس دَغْدَغدِ
شــمــخــوا فـوق الصيِّد وخَمِرِ
ووائله[5]، لا إلـــــــه إلا الله
ودُغَيش[6] المام حق شُعـــوب
في كـــلام جـــاير وشُوع وزوب
والمراتـب والخــيـــول تَلُوب
عـقل تَيس[7]، لا إلـــــه إلا الله
والـخُلاصــه حــقــه الرَّحــبي
في شـعـوب عـاقل بني الطَّنبي
كـــان يبـــيع التِّبن والقَصَب
مَزْبلي[8]، لا إلـــــــه إلا الله
وعـلـي مِرَّه وشــــــيخ رُبَد
عَسَّبُوا يشــتـــوا عَدد ومَدد

(١) مجعلي: الجلف، ويقال: فلان جعيل أي جلف.
(٢) المام لغة عامية في الإمام.
(٣) أهل أزال هم أهل صنعاء، وعيفطوا من العِيفاط وهو الجسارة.
(٤) يرزوا: يهدؤوا، وخنعوا سكنوا من السكون وهو عدم الحركة، والجغير: الفوضى والإزعاج.
(٥) جدر: قريتان من بني الحارث شمال صنعاء على مسافة ١٥ كيلومتراً، وشمخوا من الشموخ وهو التعالي، والصيد: خميس من قبيلة خارف، وخمر: مركز قبيلة بني صريم، ووائلة: قبيلة.
(٦) دغيش: من مشايخ بني الحارث.
(٧) تلوب: تدور حول نفسها، وعقل تيس: مثل للطائش.
(٨) مزبلي: نبز لمن يخرج الزبل (السماد).

من بكيل أومن عيال أسَد
عسكره، لا إله إلا الله
وعلي معياد وأهل عَصرِ
وتراب الرؤُس وسط فَترِ
والبِلْيلي صار وابن صَبِرِ
مَرْبَطه، لا إله إلا الله
وأبو جابر وهو رَعَوي
بيت إسحاق وزَّروه فروي
عنده أنّه عارض البَغْوي
بعلوم، لا إله إلا الله
من نقيب همدان وشيخ جبل
من سِرَيح ذَيْبان عَقل كُعَل
بَقَر القاسم بغير سُبَل
ضايعين، لا إله إلا الله
قلبوه اليوم ضَرب سُقَل
وقطع من نارها وجبل

ذا نهِبْ، هذا فلان قَتِل
جَبَيره[1]، لا إله إلا الله
قتلوا قَوْبَل بغير سَبب
وحسين المام لما علم وطلب
وارثه قال: لو فعلت عُبَب
كان بخير، لا إله إلا الله
أطلعوه الناس حصن ثُلا
أطلعوه ضوران وصل وجلا
أنزلوه رَيْمة نجح وتلا
يا بيَلاه[2]، لا إله إلا الله
مثل فاعل لاش ليت عليه
صَلُّوا النَّوعه وقَمح ذِوَيه
بقباقب في صوابر وَيْه
الخضيع، لا إله إلا الله
كيف تقع دنيا بغير إمام؟
كيف يقع نفهم حلال وحرام؟

(١) جَبَيرة: الجسارة من جسور.

(٢) يا بيلاه: يا عون الله أو يا غارة الله.

كـيف نعـرف ضـيـا وظلام؟ | وفـراش زوجّين بُسِط ولحـاف
كــيف يقـع؟ لا إلـه إلا الله | دَيـنْوَلـه، لا إلـه إلا الله
كـم لنـا من قَطْع راس قَتـيل | شَيْطَنَهْ قـامت من الفـقـهـا
كـم لـنـا مـن قـطـع كَفّ جِعِيْل | عـاونوا إبليس حين سـهـا
كـم لنا من ربط شي بفـتـيل | دخلـوا للشـيطنـهْ بِدَها
كـم لـنـا، لا إلـه إلا الله | مـفـجـعين، لا إله إلا الله
كم سـمـعنا بَيْرَطَهْ[1] وفِشـار | خـلّوا الـدنيـا تِلّق لَقِيْق
من قـبـائل حق لبس سِدار | سـحـروا منا العـيـون حـقـيق
ومـفـارس عـال كـبـار وصـغـار | أسكـرونا سكر غـيـر رَحـيق
وقَـلُـوط[2]، لا إلـه إلا الله | زجـرونـا، لا إلـه إلا الله
لا تـصـدق أن ثَمّ ذُنـوب | مِنّ عـلـيـنـا يـا كـريم قَريب
وفـواحش جـايرة وعـيـوب | نحن في أمـرٍ مـريج مـريب
كل يوم تبـدى جـيـوب وجـيـوب | أنت ربٌّ للدعـاء مـجـيب
قـل مـعـي: لا إلـه إلا الله | مَن لـنـا، لا إلـه إلا الله
فـضـحـونا آل عـبـد مناف | وصـلاة الله مـا سـجـعت
كل يوم نـامـوسَيه وسَجـاف | وسـلام الله مـا ركـعت

(١) البَيْرَطَه: الإدعاء بالعظمة والقوة وهي مشتقة من كلمة (بَرَط) منطقة جبلية يشتهر أهلها بالجور والعسف والظلم.

(٢) المفارس: جمع مفرس وهو المعول، وقلوط: شق الأرض الزراعية بالمعول لقلب التربة ظهراً لبطن، واستخراج ما فيها من أعشاب.

فـي ظـلام الـلـيـل أو قَرَأْتْ

وتَلــــت: لا إلـــه إلا الله

ذاتُ أطـــواقٍ وذاتُ جَنــاح

ذات أشـبـاحٍ وذات وشـاح

تبلغ المخـتـار كلْ صـبـاح

دائـمــــاً، لا إلـه إلا الله

هذا وقـد أغـرى هذا الأسلوب من الشعـر عدداً من الشعراء فـحذوا حذوه؛ منهم محمد بن إسماعيل الكِبسي وسماها (السيرة المختارة في عِراض قصيدة القارة) مطلعها:

أحـمـد البـاري على نعـمـه

طالبـاً للفـضل من كـرمـه

عـائذاً بالله من نقـمـه

فـي حـمـى لا إلـه إلا الله

وسـيـأتي ذكـرها في ترجـمـتـه في (الكبِس).

وعارضها أحمد حميد بقصيدة خصها بالهادي حسين بن محمد مطلعها:

سنَّب الهـادي بغـيـر قـعب

وقلوب الناس إليـه جلب

لو شـهـر سـيـفـه وقـام وضـرب

كـان سَبَّر لا إلـه إلا الله

وقد تقدم ذكرها في ترجمة الهادي في (الطويلة).

وعارضها محمد بن محمد الذهباني الشاعر المعاصر بقوله:

سـقـطت صَعْدَه على العُـمَدا

والشـيـوخ والجـيش والعُـقـدا

بعـدمـا سـالت دمـا الشـهـدا

بـالمـيـات، لا إلـه إلا الله

ليت شـعـري مـا لـهـا سـقطت

بعـدمـا كـانت قـد ارتبطت

كم رجـال وأمـوال قـد أكلت

كـم أسـود، لا إلـه إلا الله

كـم تبـرعنا لهـا بألـوف

وحـبـوب غـيـر الورق وحـروف

كم كـرفنا الصـادرات كـروف
مـن وَجَع، لا إلـه إلا الله
رجعـوا صعـده بغيـر قتـال
بعـدمـا سـدوا كـلام رجـال
بالثـمن بَنْدقـه وأُكـال
سَيْـوَقـه، لا إلـه إلا الله
جـوبت صعـده جـواب سقيم
قـالت الموقف حَرج وأليم
والذي قـامـوا هواة حـريم
راقـدين، لا إلـه إلا الله
كـلـهـم آلـة ذهـب وورق
ومـبـاني راقـيـة وشـقق
وصـيـاح بالتكسـيـات وربق
كَوْمَنه، لا إلـه إلا الله

ومن شعره صاحب الترجمة قصيدة قالها سنة ١٢٩٠هـ حينما عُهد إليه بتولي القضاء في بلاد (لاعَة) وهي ناحية تحت جبل مَسْوَر الذي تقع فيه قريته (قارة أحمد) فذهب إلى هنالك لمباشرة عمله فلم يأت إليه أحدٌ من أهلها للمشاجرة والمنازعة، فقال واصفاً حاله وما استعدَّ به من لوازم القضاء:

قـد نزلنا على السـلامَه
للقـضـا في بلادْ لاعَه
ولبـسنا لهم عِمـامَه
غـيـر حَقّ القُضـاة قِطاعـه
والسُّواك الطويل قـامَه
وحـزام جِلْد ثَورْ قـاعـه
ودواه قـامت القـيـامـه
وقَلَم صَمّ سُمّ سـاعـه

بيت

ونزلنا بشـرح الأزهار
وبخـمسة شـروح فـرائض
والنكت والبـيـان والأثمـار
وبمجـمـوع فـيـه غـوامض
وذؤابه ثلاثة أشـبـار
وبسـروال كـبـيـر فـايض

ألف مسكين أبو دلامة
والفرزدق بني قُضاعه

بيت

فوصلنا ولا مشارع
لا ولا طالبين قِسْمَه
أو يتيم أو مَرَه تنازع
أو أروش طعن رمي خصمه
أو تنافيذ للمنافع
أو لِبانَه لمال حرمه
كل واحد حجز حِزامه
لا كلام سَدُّوا الجماعه

ثم تحول إلى الهجو المقذع لأهالي بلاد لاعة، ووصفهم بأوصاف لا تليق بمن يتسم بسمة العلم:

وأهالي كلابْ خَنازير
حق طاغوت[1] شرع صُرْواح
يشرح الحكم بالمعاصير
يغرم الألف ما يقل: آح
حق خمسَه من الطوابير
ومدافع كبار قِراح قَاح
ثم سُخْري إلى تهامه
وثمانين ريال نِفاعه

بيت

وبشَامِق تَدوس ظَهْرِه
وفرَق كلٌ يوم فِرقَه
وزناجير تُفُكَ صدْرِه
كلٌ حِلقه تِلِزّ حلقه
وحِزَم أَثْل تِكُدّ جِخْره
كل ضَرَبَه تِشلٌ نِتْفه
لا ترجي له السَّلامه
لا ولا تبذل الشفاعه

بيت

(١) الطاغوت: الحكم القائم على الأعراف القبلية. وصرواح: بلدة أثرية في قبيلة جهم من بني جبر خولان العالية، وكانت من مراكز الحكم بالطاغوت.

القـبـيلى عـدوٌ نفـسـه
صِدْق قـد قـالهـا المِجَرِّب
كـم يـطـيـش فـي الـضّلال حِسّهُ
حـين يِشَرِّق وحـين يَغَرِّب
حق باروت مـلان كـمّهُ
وتِـدَرّه وهـو مُسنِب
مـا عليك في الجعيل[1] مَـلامَه
لك ثواب تبـعـد الشناعـه

ومن هذا القـبـيل وهو الازدراء والسخرية والاستهزاء بالقبائل مصدر الخير لشعب اليمن، مـا نظمه السيد علي بن حسن بن علي بن الحسين بن الحسن بن الإمام القاسم بن محمد:

مـا احق جِحْر القـبـيلي بالذَّفَر[2]
لولا تِحَجّى عليـه جِحْر الحِمـار
من أجل ذا أخرج الدبّـوس صفر
وأملى شعـوب أثْل والقـرية نَظار

إلا وقـد أمـعنو فـيـه النظر
إنه يسـاوي جبـا جـحـر المسـار
فـالناس من طين واصله من حَجَر
كم فـرق بين العِتَل والحـجـار
أصل القبيلي قِشَهْ[3] في خِلْقَتِه
لأنهـا في الأوادم ثـانـيـه
وفَنْقِلِه[4] كـيف هو في أكْلَتِه
يُقـرب لِجَفْنه قـريب الجـابيـه
إذا ظفـر بالضّعـيف مِن غَفْلَتِه
يذود يعـود يعـشى مـاشـيـه
يقـرب لأكله بـمُرْقـه والحَشَرْ
مـا بِخْتَنِق قطْ لو يِزْرَطَ عـرار
جـرت مع الربّح قـصـة من قـديم
تؤيد أن القـبـيلي حق فـيل
وأن طبـعـه على الفِطْره عَديم
لا فـيـه رأفَة ولا هو من جـميل

(١) الجعيل: صفة للرجل الخشن الأهوج.
(٢) الذَّفَر: الحبل الذي يمتد من الوكاف (الوطاف) إلى تحت ذيل الحمار.
(٣) القشة: الحيوان المفترس.
(٤) الفنقَلة: تصويب النظر إلى الشخص.

ولو ترفَّقت به مـا يسـتـقـيم
هيهـات مـا يسبكه غيـر الصَّميل
يبـــقى يَبـــوُّح قَذالِه لـلقِصَر
مـثل البـقـر حين تِبَوِّح للدَّرار
إذا فـــــرغ فَرْد لَيلَـه من منـام
يمسي يقـاهد[1] لِفَعْلَه مُفْجِعــــه
يِسْرُق ويَقْتُل ولا يَخــــشى آثام
مـا يتـركـه حـبل غيـر الجعـجعـه
لا فـرق بين الحـلال هو والحـرام
عنده لأنـه جـــرى في الرابعــــه
إذا لقـي أمــــر راخي مـــا سَبَر
يبـقى مُوَشِّر[2] شرِيمـه لـلغَيــار
وإن قَرع بـابـه المسـكـين زَعَق[3]
يعــمى صـوابه ويخــرج مِهْتَري

يرد ســــائل، وله في المال حَقّ
ويخـرج التَوْسِلَه[4] لـلـعَسْكـري
يدفع إلى كفٌ شـيـخـه مـا فَرَق
ويوجـعــه مــا يشل العُصْفُري
من ضَوٌ تلقـــاه يِحْمي في الوَعَر
كفه عقد في الوظف[5] طول النهار
ناهيك أن القــبــيلي يِدَفِّسْ[6]
وينجِّح الحبّ للرِسْوَل عَصــيــد
يفـقـر نَفـايع وبعـدا يحـتـبس
على صـلاته وهي بيت القـصـيـد
ويعــتـــذر من صَلاته بالدَّنَس
تِعَلِّمـه حقّ طبـعك مـا يفـيـد
ولو حلف بالزُّبَـيْريَه[7] فَجَـــرْ
يبـقى على أركـان دِينه في شجـار

(١) يقاهد: يفكر في ارتكاب جريمة أخرى.
(٢) موشر: قابض بيده، والشريم: المنجل.
(٣) زعق: صرخ في وجهه، مِهْتَري: مندفع لطرده.
(٤) التَّوسلَة: ما يدخر من مال أو حبّ لوقت الحاجة الملحة.
(٥) الوظف: المقلاع.
(٦) يدفّس: يُهان، والرِسْوَل: جمع رسول.
(٧) الزبيرية: اليمين الغموس.

يْبكرِ مِن الفـجـر إذا به شي شَقـا[1]
مِعِه، وإن قـــــد دنا لـيله حَرَسْ
وان قلت صَلِّي دعــا لك بالبــقــا
ويِعْتَذِر مـن صـــــلاته بـالدَّنـس
تَعلِّمـــه حق طبــعك والنقـــا
وابرَد وجَوَّب لك : اْلمَقْطب[2] نجس
فكيف يطلق عليــه اسم البَشــر
ومـــا مـعـــه عِلم من جَنَّه ونار
وإن قُلتْ : صُوم شهر واحد قَدْ وَجَبْ
يِزْبِط[3] من شَهْر واحــد في السنه
يقل لك احنا بحــاجَة حِمْل حَبّ
من اليـمن قـيـمـتـه في المخـزنه
وقد رَشادي[4] مُوَكَّفْ في اْلمَسَبْ
وإلا فــأنا داري إنه مـــحــسنه
يِجَزِّع الـــشَهْر كلِه فـــي سَفَر
ويقطعــه في الفـيــافي والقـفـار

ولا يفــرح على إخـــراج الزكـــاه
لــولا المِــثــْمِــنِ يـقَدِّرْ غلِـتَـهِ
يسـوقـهـا غَضْب مـا يعلم رضاه
ولا يحـــرر عليـــهـــا نِيـــتــه
مطَّال لولا مـــخـــافـــة مـــا وراه
مـــا ســـاق زكـــاته ولا أدَّى فِطْرته
أمّا من الحج مــــا عـنده خَبـــر
لو يعلمـــوه أن مكة في ذمـــار
إياك تغـــــتـــــر به أو تـرْحَمِه
أو تزعم إنه رَكِّيك مــا يحــتـمل
وأن مــرادك تســاويه فــادسـمـه
فــعندي العــدل في مــثله مِخِل
يظلم إذا لم يجــد مَنْ يظلمــــه
فـكيف بالرفـق منه تتــــصـل
يِسْني ويِشْغَب ويفـــعل كل شي
وتبــصــره ضبِـر مــا يعـرف تَعب

(١) الشقا : العمل.
(٢) المقطب : الإزار.
(٣) يزبط : يركض برجله.
(٤) الرشاد : ما يأخذه المسافر معه من الطعام للتزود منه، ومُوكَّف : مُعد.

يســرح بباكــر ويُضْوى بالعــشي
يمسي ويصــبح وهو مطلي خُلَـب
كم ســقف هايل من الموج اهتــزر
قــالوا قُرب هذه البـقـعــة مـزار
وشي مـن الناس تـراه أبيض نـقي
طاسي ملبس ومن داخل جِعـيـل
زابور مقـصَّص، وبه فيـه مَوْشِقي
إذا تـشـــوفّت عـلّلت الـدليـل
القُبع والشـاش فـوقـه يلتـقـي
والكوفـيـه تسـتـبق هي والفِتـيل
للصـــاية البـيت في وصله وطر
وللإزار الخـمـــاسي والســدار
وفي القـــبـيـلي حكاية ثانيــة
إلى المدن كل حـــالي يجلبـــه
ويَحْتَرم كلّ خَصلَه حـــاليـــه
حـــقُّه مِحَرَّز عليـــه لا يقـــربه
يجـمع دراهم لوقت الحـاظيـه
ومـــا اجــتــمع له يدور يسكبــه

يقل له الشــيخ قــد المغـرم دَفَر
اخـرج كـبـار الخبـايا والصـغـار
جـحـر القـبـيلي يسع سبـعين زُبّ
فـــركّبُوا في قــــذاله مَشْعَبَه
ومَبْغـمـه كل حـالي فـيـه قُبّ
يدخل إلى السُّوق بقطعـه مـتـربه
وإن بعـــــد منَّه الـوالي قـــرب
يدعـبب الأمـر فـوقـه دعـبـبـه
هذا الذي قـــد قـــرره أهل الفكر
بعـد التجـارب وبعـد الاخـتـبـار.

مع أن الشــاعـرين الخِفنجي والقــارة وأمثالهما من ذوي النزعة العنصرية الذين كانوا عنواناً صادقاً لسياسة الحكم الإمامي يعلمـون حق العلم أن الجـهل الذي كـان سائداً بين القبائل، وهم السواد الأعظم في اليـمن هو من صنع الحكم الإمامي، وقـد وُضع وفق خطة مدروسة ليبقى الشـعب جاهلاً فلا يعـرف شيئاً في الوجود غيـر حكم الأئمـة ووجـوب طاعــتـهم ديناً وعقيدة، وإن جاروا وظلموا فظلّ في غفلة

من أمره لا يدري ما يُراد به، ولا يعرف ما له من حقوق حُرِم منها، وإذا أحسَّ بظُلم أو جور عزا ذلك إلى موظف الإمام من عامل أو حاكم أو مُخَمِّن (خرّاص) فقط، وأن الإمام بريءٌ من الظلم، مع أن الشعب لو كان على علم ودراية لعرف أن الإمام هو مصدر الظلم ومصدر كل بلاء، ومنبع كل محنة حلّت بأهل اليمن وأنه لو كان عادلاً لكان عمّاله وحكامه وجميع موظفيه عادلين، وذلك كما في الحديث: «ألا وإن في الجسم مضغةً إذا صلحت صلح الجسم كله، وإذا فسدت فسد الجسم كله، ألا وهي القلب» فهذا تشبيه بليغٌ للحاكم العادل، والحاكم الجائر. فلهذا فقد حرص الأئمة على احتكار العلم في أسرهم وفي من يليهم، ثم في من يليهم من الأسر العلوية لتكون المناصب العليا في الدولة حِكراً عليهم وحدهم.

وأقرب مثل على ذلك أن الإمام يحيى حميد الدين حينما حوّل مسكن الولاة العثمانيين في صنعاء إلى مدرسة علمية سنة ١٣٤٤هـ بعد أن رحل محمود نديم آخر ولاتهم من اليمن في تلك السنة فجعل الأوْلَوية لقبول الطلاب في هذه المدرسة للعلويين ثم لغيرهم فكان ثلاثة أرباع طلابها تقريباً من العلويين. ولقد حاول حسين محمد الذُّمراني المعروف بالمِقْبِلي ـ بكسر الميم نسبة إلى قرية بيت المِقْبِلي[1] من عزلة كُحْلان من خُبان) أن يلتحق بهذه المدرسة فرفض علي بن إسماعيل المؤيد مدير المعارف آنذاك قبوله لعدم وجود مُنْحَل ـ أي مكان شاغر ـ فذهب إلى القاضي محمد بن أحمد الحجري يشكو إليه رفض قبوله فخرج معه، وذهب إلى مكتب علي المؤيد وقال له: لماذا هذا لا يوجد له منحل؟ بينما علي ابن حسن عِشَيْش أوجدتم له مكاناً بالأمس القريب وذلك لأنه من جماعتكم ـ أي من العلويين ـ، فأخرج المؤيد وقال: ائتوني بأمر من الإمام ـ كما هي العادة ـ وسوف أجد له مكاناً، وفعلاً كتب حسين المقبلي طلباً إلى الإمام يرجوه السماح له

(١) وليس إلى قرية المقبل بفتح الميم التي ينسب إليها العلامة المجتهد صالح بن مهدي المقبلي صاحب المؤلفات الكثيرة، وقد تقدمت ترجمته في (ثلا).

بالالتحاق بالمدرسة، وكان قد بلغه ما جرى بين الحجري والمؤيد من محاورة، فوافق الإمام على قبوله تفادياً للحرج.

ومن المفارقات العجيبة التي لها صلة بموضوع محاربة العلم والحيلولة بينه وبين عامة الناس حادثتان إحداهما أن سيف الإسلام عبد الله بن الإمام يحيى وزير المعارف زار هجرة (الذاري) المتقدمة الذكر هو وأخوه القاسم وزير الصحة والمواصلات ومعهما المهندس الزراعي السوري أحمد وصفي زكريا سنة ١٣٥٥ هـ (١٩٣٦ م) لمعرفة ما يصلح زراعته من الأشجار المثمرة في واديها فوجد أن هذه الهجرة ليس فيها مكتب (كتاب)، فاقترح على حاكم ناحية خُبان يحيى بن علي الذاري إنشاء مكتب فيها ليتعلم فيه أطفالُ المحل كلُّهم؛ إذ كان أبناء الخاصة يدرسون وحدهم في المسجد، أما الآخرون فلا مكان لهم فيه فوافق، فأرسل معلماً كان يُدعى في الذاري (خُوجَة) وأقبل ابنا الذاري على الالتحاق بهذا المكتب فما مرَّ عامان أو ثلاثة على هؤلاء الطلاب إلا وهم يقفون على قدم المساواة مع أبناء الخاصة، بل إنهم فاقوهم في علم الحساب والخط في امتحان آخر العام، وقام عددٌ من أبناء الْمَرهبي وجِحَيش وغيرهما من أبناء الطبقة الاجتماعية المحتقرة، حسب تصنيف السكان بمفهوم عصر ما قبل النظام الجمهوري وهم الذين لا يزاولون من المهن إلا أدناها كالحجامة والحلاقة والجزارة وغيرها، فخطبوا في المحفل بمناسبة انتهاء العام الدراسي فكانوا هم المجليين لذكائهم ونباهتهم وفصاحتهم وجرأتهم. فلما رأى حاكمُ خبان هذه النتيجة قال ـ كما أخبرني نجله أحمد بن يحيى ـ: أما الآن فـ «امْزِجْ من جِخْرِ الطَّارف»[1]. والمعنى أن العلم صار شائعاً في الناس جميعاً وأن من يريد الاحتكام إلينا أو يريد فتوى أو تَولي قسمة تركة فسيقوم بذلك أي شخص كان فلم تَبق لنا الهيمنة على الناس وحدنا في هذا

(١) امزج، المزج هنا: غمس القلم في المداد عند الكتابة، والجِخْر: العجز، والطارف: طرف الصف أو القوم والمراد به هنا: أي فرد من الناس من دون تحديد ولا تعيين. ولما كان لباس أكثر أهل اليمن السواد إلى عهد قريب فإذا احتاج أحد أن يكتب شيئاً وليس عنده دواة (محبرة) بلّ طرف ثوبه بالريق، وأخذ القلم من خلف جَنْبَتيه (خنجره) وسَلَت ما خرج من ثوبه بطرف القلم وكتب ما يريد.

المجال، كما كان الأمر من قبل. وقال لي نجله المذكور: إن والدَه كتب إلى وزير المعارف يطلب منه إغلاق المكتب المذكور لأنه نشر العلم في غير أهله فوافق، ثم أُعيد فيما بعد فتحُه بإلحاح من سكان المحل أنفسهم بعد مدة.

والحادثة الأخرى أن الحسن بن الإمام يحيى حميد الدين زار النادرة مركز قضاء النادرة بعد أن ولاّه والده إمارة لواء إب سنة ١٣٥٧ هـ، فأراد عاملها يحيى بن أحمد الهجوة (الكبسي) أن يدخل السرور إلى قلب الحسن بسعيه لنشر العلم في طبقات الناس في الأرياف وأنه قد أنشأ صندوقاً خيرياً يُجمع إليه من كل زارع بُقْشَة (ربع عشر ريال) بعد كل ريال أو قدح يدخل صندوق الدولة زكاة أموال الزراع لهذا الغرض. وأنه قد أنشأ مكتباً في قرية (دار سعيد) من عزلة الزعلاء وطلب من الحسن زيارته، وكان القاضي عبد الرحمن الإرياني حاكم النادرة قد نظم أبياتاً ينشد بها طلابُ هذا المكتب للترحيب بابن الإمام فذهب إلى هنالك فاغتم لما شاهده من براعة الطلاب وسرعة فهمهم ودقة انتظامهم وحفظهم للأناشيد بصوت جميل، ثم فصاحة مَنْ قام يخطب منهم. فلما عاد الحسن إلى النادرة استأذنه القاضي عبد الرحمن بأن يسمح له أن يقضي شهر رمضان في بلدته إريان فأذن له، ولكنه ما كاد يستقر في بلده حتى استدعاه الحسن إلى مدينة إبّ بعد عودته إليها. فأسرع إلى إجابته ظناً أن في الأمر شيئاً مهماً فلما دخل عليه قال له: «ابسروا على جواده في الصنو يحيى الهجوة عامل النادرة!! يشتي ينشر العلم بين القبائل، ولم يعرف خطورة هذا عليكم، كما قد القبيلي بيخرج قلمه من قفا عَسِيبه، والله ليخلى مربض كل واحد منكم شبر». فحاول القاضي عبد الرحمن أن يهون عليه الأمر وأن تعليم الجاهل خير من بقائه أمياً، فلم يلق هذا الكلام أذناً صاغية وأمر الحسن أن تعمم هذه الضريبة وهي أخذ بقشة بعد كل ريال أو قدح في جميع أقضية ونواحي لواء إب، وتجمع في صندوق اللواء، ثم أمر بفتح مكتب في إب سماه (مسعفاً) جمع إليه أبناء المشايخ وعقال (عمداء) أو (مختار) القرى فقط لدراسة

شروط الوضوء والصلاة على مذهب الفقه الهادوي وغرس محبة أهل البيت في قلوبهم، ولم تمض أشهر حتى أصيب هؤلاء الطلاب بمرض الجرب لسوء التغذية.

ومن نعم الله على عباده بنشر العلم في اليمن في العصر الجمهوري ما تحدث به القاضي عبد الرحمن الإرياني، رئيس المجلس الجمهوري السابق منذ بضع سنوات بأنه خرج من بيته في تعز للدورة إلى منطقة الرآزي بالقرب من خَدير فرأى أفواجاً كثيرة من طلاب المدارس من مختلف الأعمار، ذكوراً وإناثاً يقطعون طريق السيارات في طريقهم من المدرسة إلى بيوتهم فتوقف حتى يجتاز الطلابُ الطريقَ، وهو يَعجب من شدة إقبال الأطفال على التعليم ووقف إلى جوار سيارته رجلٌ من أهل المنطقة فسأله القاضي عبد الرحمن عن رأيه في إقبال الأطفال على التعليم؟ فأجاب بأن هذه نعمةٌ من الله منَّ بها علينا، وذكر كيف كان حاله في العهد الإمامي حينما كانت تأتيه رسائل من أقربائه من مهاجرهم فلا يجد في قريته مَن يستطيع أن يقرأ حرفاً واحداً منها فيطوف على بعض القرى القريبة منه حتى يجد من يقرأ له تلك الرسائل. ثم عقب على ذلك بقوله: أما اليوم فإن بناتي، ناهيك بأولادي الذكور، يقرأن لي ما يرد لي من رسائل، ويتولين الإجابة عنها بلساني فللّه الحمد.

٣٢٧ ـ القامِص

قريةٌ عامرةٌ، وتقع في أسفل مخلاف المنار فوق وادي رِمَع على مقربة من (مدينة العَبيد) التي تُعرف اليوم بمدينة الشرِّق: كانت من مراكز العلم، ولم يبق فيها اليوم ما يستدل به على ما كانت عليه.

٣٢٨ - قُبَّة حَثْيث

قريةٌ عامرةٌ تقع في الجنوبي الغربي من حقل (قاع) جهران وفي الغرب الشمالي من مدينة ذمار على مسافة ١٢ كيلومتراً منها.

[١] **محمد بن يحيى حثيث:** عالمٌ فاضلٌ زاهدٌ، أصله من قَيْفَة (قائفة) كان من أعيان المئة الثامنة للهجرة، وهو أحدُ تلاميذ الزاهد المشهور إبراهيم بن أحمد الكَيْنَعي[١] الذي تقدمت ترجمته في هجرة (الذَّري) من هذا الكتاب فسكن محلاً قريباً من هذه الهجرة، وقد توفي فيه، ووضع على قبره قُبَّة فسمي المحل بـ (قُبة حَثيث).

[٢] **إبراهيم بن حثيث:** عالمٌ محققٌ في الفقه، له مشاركةٌ في غيره. وُصف بأنه «محققٌ مناظرٌ، قليلُ النظير في الإصابة والحفظ». انتقل سلفُه - ظناً - من قبة حثيث إلى (ذي العُلَيْب) قرية في الشرق من بلدة (مَعْبَر) مركز ناحية جهران فسكنها. وقد ولد إبراهيم فيها، ثم انتقل إلى ذمار فدَرَس بها، ثم تصدَّر للتدريس في (المدرسة الشمسية). ثم رحل إلى شهارة في عهد الإمام المؤيد محمد بن القاسم بن محمد فقام بالتدريس لمدة غير معلومة، ثم عاد إلى ذمار التي اتخذها وطناً له فاستأنف التدريس حتى توفي على ذلك يومَ الأربعاء ٢٧ صفر سنة ١٠٤١هـ[٢].

---

(١) صلة الإخوان، بغية المريد، مطلع البدور، استطراداً في ترجمة إبراهيم حَثيث.

(٢) الدرة المضيئة، مطلع البدور، بغية المريد، طبقات الزيدية الكبرى، طبقات الزيدية الصغرى، الجامع الوجيز، ملحق البدر الطالع ٤، المدارس الإسلامية في اليمن.

٣٢٩ ـ القُحْقُحَة

قريةٌ عامرةٌ في مخلاف بني قُشيب من ناحية جبل الشرِّق، ومن أعمال قضاء آنِس، وتقع جنوب بلدة الجُمعة مركز ناحية جبل الشرِّق بنحو ثلاثة كيلو مترات، تقريباً.

[١] **جابر بن أحمد بن سعيد بن عُمر بن إسماعيل بن علي بن محمد الواسعي:** كان عاملاً للمتوكل إسماعيل ابن القاسم في ناحية جبل الشرِّق وهو الذي عمر جامع سوق الجمعة[(١)].

[٢] **عبد الله بن جابر بن أحمد الواسعي، من أعيان المئة الثانية عشر:** تولى الحكم في ناحية جبل الشرق[(١)].

[٣] **حسن بن حسن الواسعي:** حاكم ناحية جبل الشرق وخطيب جامعها وهو من أعيان المئة الثالثة عشر للهجرة[(١)].

[٤] **علي بن حسن الواسعي، من أعيان المئة الثالثة عشر:** خطيبٌ وحاكم ناحية جبل الشرِّق. ورد له ذكرٌ في حواشي الأزهار في حصر مَن له الولاية في الوقف في أبيات له مذكورة هنالك[(١)].

[٥] **محمد بن علي بن حسن الواسعي:** خطيبٌ وحاكمٌ في ناحية الشرِّق، كان موجوداً في أواخر القرن الثالث عشر[(١)].

[٦] **محمد بن علي بن محمد بن علي الواسعي:** خطيبُ وحاكمُ ناحية الجمعة من أعلام النصف الأول من المئة الرابعة عشر[(١)].

[٧] **محمد بن محمد بن علي الواسعي:** عامل أوقاف ناحية جبل الشرِّق وخطيب الجمعة[(١)].

[٨] **عبد الله بن أحمد الواسعي:** عالمٌ في الفقه مع مشاركة في غيره. تولى القضاء في الجمعة مركز الناحية، واستمر في عمله حتى توفي فيها في ربيع الأول

(١) معلومات أمدني بها الأستاذ علي بن عبد الله الواسعي.

سنة ١٢٩٩هـ ورثاه القاضي محمد بن عبد الملك بقصيدة ذكر بعض أبياتها في (نيل الوطر)(١).

٩ يحيى بن حسين بن عبد الله الواسعي: عالمٌ فاضل، كتب بقلمه كتباً كثيرة.

مولده سنة ١٢٣٩هـ، ووفاته سنة ١٣٠٢هـ(٢).

١٠ عبد الواسع بن يحيى بن حسين الواسعي: عالمٌ في الفقه والفرائض وعلوم العربية وعلم الفلك، له مشاركةٌ في علم الحديث ومعرفةٌ بتاريخ اليمن.

رحل إلى الحجاز ومصر والشام وتعدَّدت زياراته لها، وأخذ واستجاز من بعض علمائها، وأثبت إجازاته في كتابه (الدر الفريد الجامع لمتفرقات الأسانيد).

اهتم خلال بقائه في مصر بطبع بعض المؤلفات اليمانية مثل (متن الأزهار في فقه الأئمة الأطهار) للإمام المهدي وشرحه لابن مفتاح الذي هو معتمد الزيدية



الهادوية في اليمن. كما طبع مؤلفاته كلها، فكان له وللمؤرخ محمد بن محمد زبارة يدٌ كبرى في نشر بعض الكتب اليمانية.

تولى التدريس في جامع صنعاء وفي المدرسة العلمية وكان له دكانٌ في سوق النحاس يبيع فيها كتبه وكتباً أخرى.

مولده بصنعاء في جمادى الأولى سنة

(١) نيل الوطر ٢/ ١٦٦، أئمة اليمن في القرن الرابع عشر ١٨
(٢) تاريخ اليمن للواسعي ٢٣٩

١٢٩٥ هـ، ووفاته بها يوم الجمعة ١٠ رجب سنة ١٣٧٩ هـ[1].

آثاره:

- إيقاظ ذوي الألباب في ذم التبرج وكشف النقاب.
- البدر المزيل للحزن في فضائل اليمن، ومحاسن صنعاء ذات المنن.
- الدر الفريد الجامع لمتفرقات الأسانيد.
- الدرر المرضيات في المعربات والمبنيات.
- زهر الزهور في معرفة الساعات والشهور.
- فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن.
- القول الأرشد في الحمد والبسملة والقول الأسد.
- كنز الثقات في علم الأوقات.
- لطف الإبناس في النصيحة وكيفية المعاملة مع الناس.
- المختصر في ترغيب وترهيب حديث سيد البشر.
- نفع الطلاب في علم الحساب.

١١ حسين بن يحيى الواسعي:
عالمٌ عارفٌ بالفقه مع مشاركة في غيره، مقرئ للقرآن. انقطع في جامع صنعاء للعلم درساً وتدريساً، ثم جعله الإمامُ يحيى حميد الدين حافظاً لخزانة الأوقاف (المكتبة المتوكلية) التي بنى لها سنة ١٣٤٤هـ مبنى متصلاً بالمنارة الشرقية في صحن جامع صنعاء وجمع إليها الكتب الموقوفة من قبل ومن بعد.

ثم وقف عليها مجموعةً نفيسة من الكتب الخطية والمطبوعات، كما نقل إليها ما بقي من خزانة الإمام المنصور عبد الله بن حمزة في جامع ظفار، وفيها جملةٌ من كتب المعتزلة أهمها كتابُ المغني للقاضي عبد الجبار بن أحمد شيخ المعتزلة.

(١) تحفة الإخوان ٧٣، نزهة النظر ٤١٠، الدر الفريد الجامع لمتفرقات الأسانيد.

مولده في صنعاء سنة ١٢٩٧ هـ، ووفاته بها سنة ١٣٨٣ هـ[1].

١٢ أحمد بن عبد الواسع بن حسين الواسعي: عالمٌ مشاركٌ، محققٌ في



علوم العربية، أديبٌ شاعرٌ، حسنُ المحاضرة.

تولى إدارة مدرسة صعدة العلمية إلى جانب القيام بالتدريس فيها.

ثم نقل إلى صنعاء فعهد إليه بإدارة المدرسة العلمية فيها مع المشاركة في تدريس طلبة العلم المنتسبين إليها.

مولده بصنعاء في ذي الحجة سنة ١٣٢٦هـ، ووفاته بها مساء يوم الخميس ٢٠ شعبان سنة ١٤٠٥ هـ الموافق ٨/ ٥/ ١٩٨٥ م.

١٣ محمد بن عبد الواسع بن حسين الواسعي: له معرفة بالمعارف العامة



من فقه ونحو.

اشتغل بالتجارة، ولكنه كان على صلة بالأحرار، ولا سيما أثناء قيام الثورة الدستورية سنة ١٣٦٧ هـ (١٩٤٨ م) فأمر الإمام أحمد بسجنه في سجن حجة لسنوات، ثم عاد بعد خروجه من السجن إلى ما كان عليه، إلى أن قامت الثورة الكبرى التي جاءت بالنظام الجمهوري فكلف بإدارة مشتريات الدولة، وكان

(١) نزهة النظر ٢٩٠، تحفة الإخوان ٧٣

يعمل في مكتب رئيس الجمهورية، ثم عين مديراً عاماً للأوقاف في تعز، ثم نقل إلى وزارة الأوقاف في صنعاء، ثم عين عضواً في محافظة صنعاء[(١)].

توفي يوم ١٩ صفر سنة ١٤٠٣ هـ (٥/ ١٢/ ١٩٨٢ م) عن ٦٢ سنة.

٣٣٠ ـ القَحْمَة[(٢)]

قريةٌ خربةٌ، ومكانها بجوار جبل القَحمة في الشمال من بلدة (بيت الفقيه) وما تزال أطلالها ظاهرة للعَيان يَنتزع الأهالي منها الآجر (القرميد) ليبنوا به عمائرَ جديدةً في مواضع مختلفة من المنطقة، وكانت قصبة وادي ذؤال.

كان يسكنها بنو الفاضل المشهورون بالقضاة ـ كما ذكر الجندي في (السلوك) ـ، وكان أولَ من ولي القضاء منهم رجلٌ شهير الذكر شُهِر بالدّحداح، وكان خطيبَ القرية أيضاً منهم[(٣)].

١ محمد بن يعقوب الفاضل: عالمٌ في الفقه، تولى القضاء، ثم عزله عنه القاضي إسماعيل بن ثمامة.

٢ أحمد بن يعقوب الفاضل: فقيهٌ عارف، ولي قضاء فِشال من قبل بني محمد بن عمر مدة، واكتسب أثناء ذلك مالاً جيداً، ثم صادره القاضي محمد بن أبي بكر بعد أن عزله فأصيب بالعمى بعد ذلك[(٤)].

٣ يعقوب بن أحمد بن يعقوب الفاضل: عالمٌ في الفقه والفرائض، له مشاركةٌ في غيرهما. تولى القضاء في المحالب، ثم عزل وصودر مصادرةً شديدة فأقام مريضاً في القحمة حتى توفي فيها سنة ٧١٨ هـ[(٥)].

ثم انتقل منهم القضاءُ إلى بني الناشري، وذلك في أيام القاضي بهاء الدين محمد بن أسعد العِمْراني قاضي

---

(١) تحفة الإخوان ٥١، نزهة النظر ١١٠

(٢) والقحمة مرفأ مشهور على البحر الأحمر شمال المخلاف السليماني.

(٣) السلوك ٢/ ٣٧٠

(٤) السلوك ٢/ ٣٧٠

(٥) السلوك ٢/ ٣٧٠، العقود اللؤلؤية ١/ ٤٢٨

القضاة في زمن الملك المظفر، وأول من تولى القضاء منهم في القحمة بأمر منه:

٤ أبو بكر بن عبد الله الناشري: فقيهٌ عارفٌ تولى القضاء في القحمة[(١)].

٥ عيسى بن محمد الناشري: فقيهٌ مشاركٌ. تولى القضاء في القحمة خلفاً للقاضي أبي بكر. توفي سنة ٦٧٥هـ[(٢)].

٦ محمد بن أبي بكر بن عبد الله الناشري: عالمٌ في الفقه مع مشاركة في غيره. كان معيداً في (المدرسة التاجية) في زبيد ثم طلب منه الانتقال إلى القحمة لتولي القضاء فيها. توفي سنة ٧١٨هـ[(٣)].

٧ علي بن محمد بن أبي بكر الناشري: عالمٌ محققٌ في الفقه. تولى القضاء في (القحمة) خلفاً لوالده حتى سنة ٧٣٣ هـ، ثم نقل إلى زَبيد فعُرضت عليه قضيةٌ كان الملك المجاهد علي بن داود طرفاً فيها، فحكم على الملك المجاهد، ثم عزل نفسَه، واكتفى بالتدريس في المدرسة (السيفية) بزَبيد، ثم نقله المجاهد إلى تعز للتدريس في مدرسته المجاهدية تارة، وتارة أخرى يدرس في مدرسة والده (المؤيدية).

مولده في المحرم سنة ٦٨٨ هـ، ووفاته في تعز سنة ٧٣٥ هـ[(٤)].

آثاره:

- غنية ذوي التمييز في ما شذَّ من الوسيط.

---

(١) السلوك ٢/ ٣٧٠

(٢) السلوك ٢/ ٣٧٠

(٣) السلوك ٢/ ٣٧١، العقد الفاخر الحسن، تحفة الزمن، تاج العروس في مادة (نشر).

(٤) السلوك ٢/ ٣٧١، العقد الفاخر الحسن، تاج العروس في مادة (نشر)، المدارس الإسلامية في اليمن ٨٦

٣٣١ ـ القُدْمَة[1]

قـريةٌ عـامـرةٌ في عـزلة الصُّـفَـة من أعمال ذي السُّفال.

كان بها جماعةٌ من الفقهاء كما ذكر الجندي في كتابه (السلوك) منهم:

١ عـمـران بن عـبـد الله بن حسين: عـالمٌ في الفقه. توفي في منتصف جمادى الأولى سنة ٦٠٥هـ[2].

٢ أبو بكر بن أسعد بن حسين: فقيهٌ مقرئ، وصفه الجندي بقوله: «حسن اللَّهـجـة بقـراءة القرآن». اسـتـدعـاه الملكُ المنصور عمرُ بن علي بن رسول حينما بلغه حسنُ صوته فقدم عليه في رمضان فصلّى به التراويح ليلتين أو ثلاث ثم أصابه مرضٌ فـعـاد إلى بلده، وتوفي في (حَبِيْر) قـبل بلوغه بلده، وذلك سنة ٦٤٣ هـ[3].

٣ علي بن أسعد بن محمد بن علي بن محمـد بن إبراهيم بن تُبَّع بن علي بن منصـور المنصـوري: عـالمٌ في الفقه مع مشاركة في غيره. توفي بالقُـدمة في ربيع الأول سنة ٦٨٦ هـ[4].

٤ أبو بكر بن علي بن أسعد بن محمد المنصـوري: فـقـيـهٌ مـشـاركٌ، كـان مدرساً في (المدرسة النظامية) بذي هُزَيْم، ثم عاد إلى القُدمة بعد أن أصيب بالعمى، وترك ابنه علياً على تدريسها.

مـولـده لعـشـر مـضين من شـوال سنة ٦٣٩هـ، ووفـاته ليلةَ الجمعـة لأربع خلون من ذي الحجة سنة ٦٨٩ هـ[5].

٥ عـمـر بن علي بن أسـعـد بن محمد المنصوري: فقيهٌ مشاركٌ، اشتغل بالتـدريس في (المدرسـة النظاميـة) مـدةً. ولما كُـفَّ بصـرُه عـاد إلى بلده، وناب عنه

---

(١) والقُدْمة: عزلة من مخلاف بني مِسْلم من وصاب العالي، والقُدْمة: قرية من مخلاف عمّار من أعمال النادرة على مقربة من دَمْت، والقُدْمة: قرية من مخلاف رُعَيْن من أعمال يريم.

(٢) السلوك ٢/ ٢٢٩

(٣) السلوك ٢/ ٢٢٩، العطايا السنية ٩٠، العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ١/ ٢٤٨

(٤) السلوك ٢/ ٢٢٩، العطايا السنية، العقد الفاخر الحسن.

(٥) السلوك ٢/ ٢٢٩

في التدريس ابنه، وقال الجندي: إنه على ذلك إلى عصرنا سنة ٧٢٣ هـ[١].

٦ أحمد بن علي بن أسعد المنصوري الملقب بمظفر: فقيهٌ عارف[٢].

٣٣٢ - القدوم

بلدةٌ خربةٌ لم يبق منها إلا مسجدها، وتقع فوق الهَجَر من جهة الغرب في الجبل الغربي جبل المدان من الأهنوم.

١ علي بن الحسين بن محمد بن علي بن محمد بن غانم بن يوسف بن الهادي بن علي بن عبد العزيز بن عبد الحميد من بني المنتاب[٣] سلاطين جبل مَسْوَر: عالمٌ محققٌ في كثير من العلوم الإسلامية، ولا سيما العقلية. شاعر.

سكن (قملا) من بلاد الشرف الأعلى، وكان قد رحل إلى صنعاء، وقرأ بها ثم عاد إلى القدوم. وكان أحمد بن سعد الدين المسوري يأتي إليه من (هجرة ابن المكردم) المعروف اليوم بالهَجَر في الأهنوم ليدرس عنده، ثم يعود إلى محله.

من شعره في كُرسي:

صبرت على شَقِّي بنشرٍ وإنّ لي
بيحيى نبي الله أسوةَ عارف

فجُوزي جناتِ النعيم بصبره
وجوزيت عن شقي بحمل المصاحف

وصرت خليل الأتقياء ولم أزل
على حالةٍ يرضى بها كلُّ عارف

توفي بصبيا في الثاني عشر من ذي القعدة سنة ١٠٣٤هـ، وهو في طريقه إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج، ودفن عند مسجد عقيل، وهو من مساجد الزيدية[٤].

---

(١) السلوك ٢/ ٢٢٩

(٢) السلوك ٢/ ٢٢٩

(٣) بنو المنتاب كانوا يسكنون وادي عيال علي في جبل مسور المنتاب (مسور حجة) وكان يعرف قديماً بجبل تخلي، وبعضهم سكن وادي صارة.

(٤) مطلع البدور، طبقات الزيدية الكبرى، ملحق البدر الطالع ١٦٤

٣٣٣ ـ القُرانات

قريةٌ عامرةٌ من عزلة رُبع ظَلْمة مركز ناحية حُبَيش من أعمال لواء إبّ، وكانت تُعدُّ من قبلُ من عُزلة المُشَيرق (مُشَيْرق أحاظة) على وزن مُفَيْعِل، في أسافل جبل حُبَيش مما يلي حقل السحول.

١ يحيى بن عيسى بن إسماعيل ابن محمد بن ملامس، أبو الفتوح: عالمٌ محققٌ في الفقه، مشارك، من أكابر علماء عصره. جاور في مكة أربعَ سنوات أو نحوها ولقي الشيخ أبا حامد الإسفرائيني بمكة في بعض المواسم، وقال: إنه رآه وعليه ثيابٌ مُثمنة من ثياب الملوك، ورأيته يركب مراكب الملوك، ورأيته في الطواف والناس يُعظمونه فقرأ في الطواف قارئٌ قوله تعالى: ﴿تلكَ الدّارُ الآخرةُ نَجْعلُها للذين لا يريدون عُلُواً في الأرض ولا فساداً﴾ [القصص ٢٨/ ٨٣] فبكى الشيخ أبو حامد عند ذلك بكاء عظيماً وقال: يا رب أمّا العلو فقد أردناه، وأمّا الفساد فلم نرده. قال: وحضرت معه مجلس مذاكرة فألقى عليّ ستين مسألة ما أخطأت القولين من الوجهين، ولا وجهين إلى قولين، ثم استأذنته في الإلقاء عليه فأذن لي فألقيت عليه، فصار يجيبني بأحد القولين أو بأحد الوجهين تارةً بنص، وتارةً بنظر فلما فطن أني استقصرت حفظه، قال لي: ما أنت إلا ذكي فاهم فطن، تصلح لطلب العلم، فهل لك في الرواح معي إلى بغداد، وأجعلك ملقي مدرستي، وأكبر أصحابي عندي؟ فلم أزد على شكره، وتحسين قوله، إجلالاً للعلم وأهله، واعتذرت بأني لم أخرج من اليمن على هذه النية.

كانت وفاته في القرانات بعد سنة ٤٢٠هـ وقيل: سنة ٤٢١هـ[١].

آثاره:

ـ شرح مختصر المزني، وصفه الجندي بأنه شرح مفيد.

---

(١) طبقات فقهاء اليمن ٩١، السلوك ١/ ٢٦٦، العطايا السنية ١٥٠، مرآة الجنان ٣/ ٣٦، العقد الفاخر الحسن، وقد ترجم له الخزرجي مرتين مرة باسم يحيى، وهو الصحيح ومرة أخرى في حرف العين باسم علي بن عيسى وهو خطأ، العقد الثمين ٤٤٤٧، غربال الزمان، قلادة النحر.

٢ خير بن يحيى بن عيسى بن ملامس: عالمٌ في الفقه، له مشاركةٌ في غيره.

توفي سنة ٤٨٠ هـ[١].

٣ أسعد بن خير بن يحيى بن ملامس: عالمٌ محققٌ في الفقه، اشتغل بالتدريس. توفي بالقُرانات في جمادى الآخرة سنة ٥١٧ هـ وقيل: سنة ٥١٨هـ[٢].

٤ محمد بن أسعد بن خير بن يحيى بن ملامس: عالم في الفقه[٣].

٥ علي بن أسعد بن خير بن يحيى بن ملامس: عالم في الفقه[٤].

٦ عمر بن أسعد بن خير بن يحيى بن ملامس: فقيه.

توفي بالقرانات سنة ٥٢٧ هـ[٥].

٧ علي بن ربيع المعروف بالمقري: عالم محقق في علم القراءات، انتقل من القرانات إلى جَبا[٦].

٨ عبد الله بن عمر بن أسعد بن ملامس: فقيهٌ عارفٌ، وهو آخر فقهاء بني ملامس[٧].

(١) طبقات فقهاء الزمن ١٠١، السلوك ١/ ٢٨١، تحفة الزمن، العطايا السنية ٤٠، اللباب في تهذيب الأنساب ٣/ ٢٦٣، طراز أعلام الزمن ١٣٠، قلادة النحر.

(٢) طبقات فقهاء اليمن ١١٠، السلوك ١/ ٢٨٩، العطايا السنية ٣٨، طراز أعلام الزمن ١٩٥، تحفة الزمن، قلادة النحر.

(٣) السلوك ١/ ٣٢١، العطايا السنية ١١٤، قلادة النحر، طبقات فقهاء اليمن ١١٦

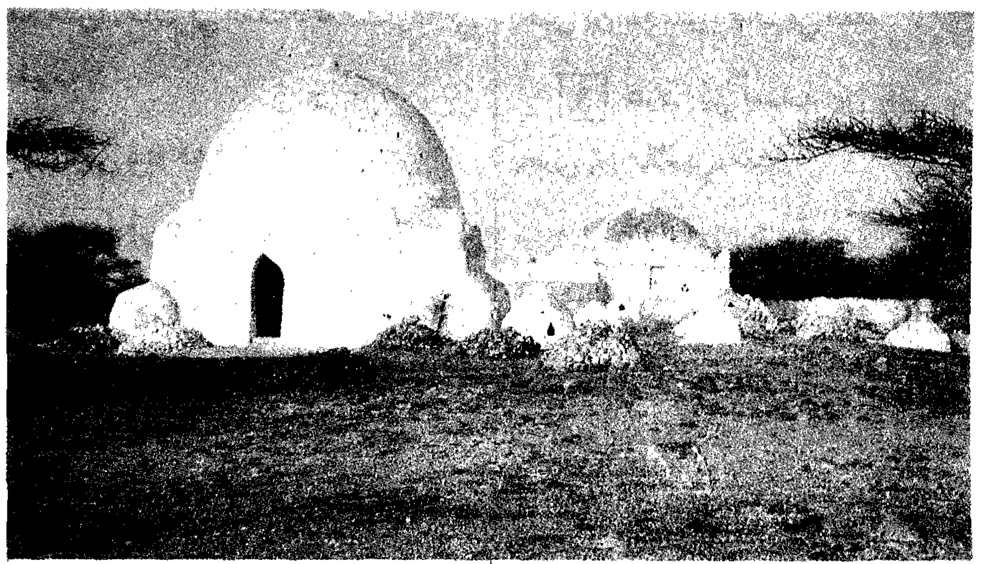
(٤) السلوك ١/ ٣٢١

(٥) السلوك ١/ ٣٥٢، طبقات فقهاء اليمن ٢١٥

(٦) تقدمت ترجمته في جبأ.

(٧) طبقات فقهاء اليمن ٢١٥

٣٣٤ ـ القُرتُب[١]



قريةٌ غير عامرة إلا من جامعها.

ذكرها المؤرخ المُدَهْجِن في تاريخه بقوله: إن سكانها كانوا من بني السُّوَيْهر الفقهاء المقاصرة.

وقد سمي الباب اليماني (الجنوبي) لمدينة زبيد بباب قُرتُب نسبة إلى هذه القرية لوقوعها جنوب زبيد، في الغرب من الجرّاحي.

١ أحمد بن محمد بن إبراهيم الأشعري، من أعلام المئة السادسة: فقيهٌ فرضي نحوي لُغَوي، أديبٌ نسّابة. أخذ عنه المؤرخ عمارة بن علي اليمني.

كانت سكناه في القرتب في تاريخ غير معروف[٢].

آثاره:

- التعريف في الأنساب.
- التفاحة في علم المساحة.
- اللباب[٣] في معرفة الأنساب، وهو مختصر من كتابه (التعريف في الأنساب).

---

(١) زرتُ القرتُب في ٢٠ ربيع الآخر سنة ١٤١٣هـ الموافق ١٧ تشرين أول (اكتوبر) سنة ١٩٩٢م.

(٢) طبقات فقهاء اليمن ١٨٤، السلوك ٢/ ٣٨٠، طراز أعلام الزمن ١٧٩، تحفة الزمن، بغية الوعاة ١/ ٣٥٦، قلادة النحر، تاريخ عمارة ٣٨

(٣) منه نسخة في دار الكتب المصرية رقم ٩٤٥ تاريخ.

ـ كتاب في النحو.

٢ أبو بكر بن خالص الحكمي: فقيه مشارك[(١)].

٣ محمد بن أبي بكر بن خالص الحكمي: عالمٌ في الفقه[(٢)].

٤ أبو بكر بن عمر بن عبد الله ابن جابر المقصري: عالمٌ محققٌ في فقه الإمام أبي حنيفة. انتقل من القرتب إلى زَبيد فدرَّس في (المدرسة المنصورية السفلى).

مولده في القُرْتُب سنة ٦٦٠هـ، وقيل: سنة ٦٦٦هـ، ووفاته في سلخ شعبان سنة ٧٣٠ هـ[(٣)].

٥ علي بن أبي السعود: فقيه، صاحب مسموعات[(٤)].

٦ عثمان بن أبي القاسم بن أحمد بن إقبال القرتبي، عفيف الدين: عالمٌ محققٌ في فقه الإمام أبي حنيفة وأصوله. انقطع للعلم درساً وتدريساً، وكان الطلابُ يقصدونه إلى القرتب للدراسة عليه، والأخذ عنه. طُلب منه أن يدرس في (المدرسة المنصورية السفلى) فاعتذر مع فقره وحاجته للمساعدة.

توفي بالقرتب[(٥)].

٧ أحمد بن عمر بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن القرتبي المخزومي، شهاب الدين: كان أحد رجال الدولة الأفضلية (الملك الأفضل العباس ابن الملك المجاهد). تولى نظر الثغر (عدن). وكانت وفاته في شعبان سنة ٧٨٣هـ[(٦)].

٨ أبو القاسم بن عثمان بن أبي القاسم بن أحمد بن إقبال القرتبي: عالمٌ في الفقه الحنفي.

توفي بالقُرْتُب سنة ٨٣٧ هـ[(٧)].

---

(١) السلوك ٢/ ٣٨٠، العقد الفاخر الحسن، تحفة الزمن.
(٢) السلوك ٢/ ٣٨٠، العقد الفاخر الحسن، استطراداً في ترجمة والده.
(٣) السلوك ٢/ ٣٨٠، العقد الفاخر الحسن، تحفة الزمن، المدارس الإسلامية ٥٥
(٤) السلوك ٢/ ٣٨٠، العقد الفاخر الحسن، استطراداً في ترجمة أبي بكر بن خالص الحكمي.
(٥) العقد الفاخر الحسن، طبقات الخواص ١٩٤
(٦) طراز أعلام الزمن ١٧٩
(٧) طبقات الخواص ٧٩

[٩] عثمان بن إقبال القُرتُبي، عفيف الدين: عالمٌ محققٌ في فقه الإمام أبي حنيفة.

توفي برمضان سنة ٨٣٧ هـ[١]

[١٠] عبد العليم بن أبي القاسم بن عثمان بن إقبال القرتبي: عالمٌ محدثٌ.

مولده سنة ٨٢٢ هـ، ووفاته في زبيد يوم الجمعة ٥ ذي الحجة سنة ٩٠٧ هـ[٢].

[١١] عبد الله بن حسن الخولي: عالمٌ في الفقه[٣].

[١٢] علي بن معدان الأشعري: عالمٌ في الفقه[٤].

[١٣] عبد المجيد بن عبد العليم القرتبي، عفيف الدين: عالمٌ محققٌ في الفقه. تولى الإفتاء في زبيد لأصحاب مذهبه (مذهب أبي حنيفة).

كانت وفاته في زبيد يوم الاثنين ٢٤ رمضان سنة ٩٠٩ هـ[٥].

[١٤] الصديق بن عبد العليم القُرتُبي، رضي الدين: عالمٌ في الفقه.

توفي يوم الثلاثاء ١٨ ذي الحجة سنة ٩١٦ هـ[٦].

[١٥] محمد بن حمزة القرتبي: فقيهٌ عالمٌ[٧].

[١٦] أبو القاسم بن عبد الله بن أبي القاسم بن عثمان بن إقبال القرتبي، شرف الدين، من أعلام المئة العاشرة: عالمٌ مشاركٌ[٨].

آثاره:

ـ الروضة العالية المنيفة في فضائل الإمام أبي حنيفة.

ـ قلائد عقود الدرر والعقيان في مناقب أبي حنيفة النعمان.

---

(١) تحفة الزمن.

(٢) الفضل المزيد على بغية المستفيد، شذرات الذهب ٨/ ٣٥ وسماه عبد العليم بن أبي القاسم بن إقبال، قلادة النحر، تاج العروس في مادة (قرب).

(٣) العقد الفاخر الحسن، استطراداً في ترجمة أبي بكر ابن خالص.

(٤) السلوك ٢/ ٣٨٠، العقد الفاخر الحسن استطراداً في ترجمة أبي بكر بن خالص.

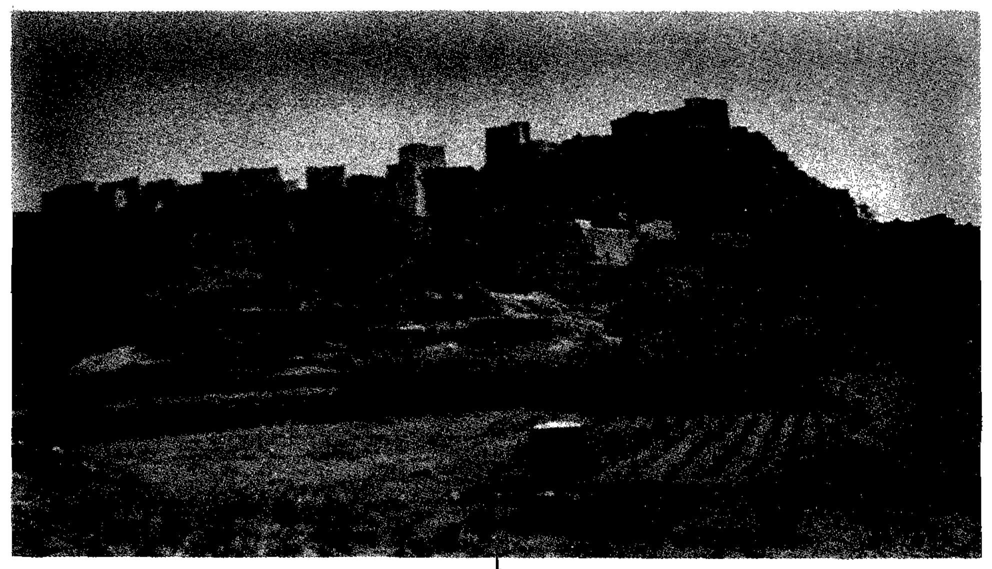
(٥) شذرات الذهب ٨/ ٤٢، الفضل المزيد، قلادة النحر.

(٦) الفضل المزيد، قلادة النحر.

(٧) قلادة النحر.

(٨) مصادر الفكر ٤٣٢

٣٣٥ ـ قُرُف



قريةٌ عامرةٌ في عزلة قبلي من مخلاف جبل الشرّق من ناحية جبل الشرّق وأعمال آنس. وتقع في الشمال الغربي من بلدة الجمعة مركز الناحية على بعد ثلاثة كيلومترات.

سكنها نفرٌ من آل الغشم انتقلوا إليها من هجرة (القارة) المتقدمة الذكر.

٣٣٦ ـ القُزَعَة

قريةٌ عامرةٌ.

أسسها هجرة نفرٌ من بني النّعمي، وقد تقدم لهم ذكرٌ في (الدّهنا)، وفي (الرّحاء)، وفي (الشُّقَيري).

٣٣٧ ـ قُطابر



هجرة مشهورة، في جُماعة وتعتبر من أقدم الهجر في نواحي صَعْدة.

سكنها آلُ يحيى بن يحيى، وقد وصفهم صاحبُ كتاب (ذروة المجد الأثيل) بأنهم ساداتُ الجبال، ثم أورد مايلي:

يا آل يحيى بن يحيى أنتمُ الناسُ
وسائر الناس أنجاسٌ وأرجاس[1]!!

[١] أحمد بن يحيى بن يحيى بن الناصر بن الحسن: من أكابر العلماء[2].

[٢] يحيى بن أحمد بن يحيى بن يحيى: عالمٌ كبيرٌ. كان الناس ينتظرون منه أن يدعو إلى نفسه بالإمامة لتوفر شروطها فيه، ولكنه عزف عنها، وأيَّد الإمامَ عبد الله بن حمزة وشدّ من أزره.

مولده سنة ٥٢٧ هـ، ووفاته بقطابر في المحرم سنة ٦٠٦ هـ[3].

[٣] محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى، بدر الدين: عالمٌ كبير. طلب منه بعضُ العلماء أن يدعو إلى نفسه بالإمامة

(١) ذروة المجد الأثيل.
(٢) الترجمان، مطلع البدور.
(٣) طبقات الزيدية الكبرى، طبقات الزيدية الصغرى.

لتوفر شروطها فيه، ولكنه عزف عنها، وأيَّد الإمامَ عبد الله بن حمزة وشدّ من أزره.

مولده سنة ٥٢٧ هـ، ووفاته بقطابر في المحرم سنة ٦٠٦ هـ[1].

[٤] محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى، بدر الدين: عالمٌ كبير. طلب منه بعضُ العلماء أن يدعو إلى نفسه بالإمامة فلم يستجب لذلك، وأيّدَ الإمامَ عبدَ الله بن حمزة ـ كما فعل أخوه من قبل.

مولده سنة ٥٤٠ هـ، ووفاته في قطابر في منتصف رجب سنة ٦١٤هـ، وقيل: سنة ٦٢٤هـ كما في مطلع البدور، وقال إبراهيم بن القاسم في طبقاته: وهو الصواب[2]. أي إن التاريخ الأخير هو عين الصواب.

[٥] الحسين بن محمد بن أحمد ابن يحيى بن يحيى[3].

[٦] أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى[4].

[٧] الحسن بن يحيى بن أحمد ابن يحيى: عالمٌ مشاركٌ. اعتقله أولادُ الإمام عبدُ الله بن حمزة مع ابن عمه الحسين بن محمد في (ظفار)، ثم أفرجوا عنهما، وتوفي في قطابر[5] في تاريخ غير معروف.

[٨] علي بن المحسن بن يحيى بن يحيى: عالمٌ مشارك. ولي أمرَ صعدةَ بتكليف من المنصور عبد الله بن حمزة. قتل في نجران بالقرب من كوكبان نجران[6].

[٩] عمرو بن جميل بن ناصر النهدي: عالمٌ مشاركٌ، رحل إلى العراق ثم رجع إلى اليمن، وأقام في قطابر، واستجاز منه الإمامُ عبدُ الله بن حمزة، ومحمد بن أحمد بن الوليد وغيرهما، وكتب لهم الإجازة يوم الاثنين الثالث من

(١) طبقات الزيدية الكبرى، طبقات الزيدية الصغرى.
(٢) مآثر الأبرار، طبقات الزيدية الصغرى، طبقات الزيدية الكبرى، مطلع البدور، الجامع الوجيز.
(٣) و (٤) تقدمت ترجمتها في (رغافة).
(٥) مطلع البدور.
(٦) مطلع البدور.

شهر ربيع الآخر سنة ٦٠٦هـ. ثم توفي بعد هذا التاريخ بمدة قصيرة[1].

[١٠] جبريل بن المؤيد: عالمٌ مشاركٌ. توفي بقُطابر[2].

[١١] علي بن الحسين بن يحيى بن يحيى بن الناصر الحسن بن عبد الله، من أعلام المئة السابعة: عالمٌ محققٌ في الفقه مع مشاركة في غيره.

أفتى بجواز الإقامة في صنعاء حينما كانت تحت حكم الغُزّ (بنو أيوب، وبنو رسول). وقد بنى فتواه على أساس أن وجودَ علماء الزيدية في صنعاء مفيدٌ لتدريس المذهب الزيدي ونشره خشيةَ أن يحلَّ مَحَلَّه ما يَقْضي عليه، ويُزيله من المنطقة، فذهب إلى صنعاء، وأقام في مسجد القُزالي، لكن الفقيه حُميد بن أحمد المحلي اعترض عليه، وقال: إنه لايجوز أن يَفتي في ذلك إلا مجتهدٌ، فأجاب عليه بأنه أفتى وهو معتقدٌ أنه مجتهدٌ في تلك المسألة. توفي بقطابر في العقد السابع وست مئة تقريبا[1].

آثاره:

- درة الفرائض في الجلي منها والغامض.
- القمر المنير في حلّ عقود التحرير.
- الكوكب الدري.
- اللمع[4] في فقه الزيدية.
- هداية البرايا في الفرائض والوصايا.

[١٢] علي بن المؤيد بن جبريل، الإمام الهادي دعا إلى نفسه بالإمامة منها[5].

[١٣] محمد بن الهادي بن أحمد ابن محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى: عالمٌ مشاركٌ.

---

(١) طبقات الزيدية الكبرى.

(٢) مطلع البدور، الترجمان.

(٣) مطلع البدور، طبقات الزيدية الصغرى، طبقات الزيدية الكبرى، رحيق الأنهار ٢٤.

(٤) اختصره الحسنُ بن محمد النَّحوي وسماه (التذكرة الفاخرة) وجاء الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى فاختصر التذكرة الفاخرة وسماه (متن الأزهار) ثم اختصره علي بن سليمان وسماه (المنخول) وذلك كما جاء في ترجمته في (مطلع البدور).

(٥) مطلع البدور. وقد تقدمت ترجمته في (فللَّة).

مـولده سنة ٦٥١ هـ، ووفـاته سنة ٧٢٠هـ[1].

آثاره:

ـ الروضة والغدير، وسماه صلاح بن تاج الدين بـ(الأنوار المضيئة في معرفة الأيمان الشرعية) وقال ابن أبي الرجال: ويحتمل أنهما كتابان.

١٤ المرتضى بن قـاسم المؤيدي القطابري: عالمٌ محققٌ في المنطق والمعاني والبيـان وأصول الدين. له مشاركةٌ في أصول الفقه وفروعه.

انتقل إلى صنعاء فسكنها حتى توفي فيها في شعبان سنة ٩٣١ هـ[2].

١٥ الحسن بن عبد الله القطابري: عالمٌ مشاركٌ، شاعرٌ أديبٌ. من شعره قصيدة قالها معزياً للإمام مجد الدين بن الحسن بن عز الدين بوفاة والده، ومهنئاً له بتوليه الإمامة مع حسن السبك جاء منها قوله:

الأمسُ يبكي، وهذا اليومُ قد ضحكا
وظلّ يضحكُ مَن بالأمسِ كان بكى

يومُ عـزاءٍ وتعـديد على مَلِكٍ
ثوى، ويومٌ نرى مَنْ بعـده ملكا

ويقال: إن أول من جمع بين التهنئة والعزاء عطا بن أبي الصيفي مهنئاً ليزيد بن معاوية بالملك ومعزياً له في وفاة أبيه[3].

١٦ صلاح بن يحيى بن محمد بن يحيى بن القاسم القطابري: دعا إلى نفسه بالإمامة سنة ٩٩١هـ بعد قتل أحمد بن الحسين المؤيدي، ووفاة الإمام أحمد بن عز الدين.

توفي بالحرجة[4].

١٧ محمد بن صلاح القطابري: عالمٌ محققٌ في علوم العربية، شاعرٌ. وصفه الإمامُ القاسمُ بن محمد بأنه صالحٌ للإمامة، وكان قد تولى له القضاء في جبل رازح فقصده محمدُ بن عبد الله صاحب

(١) مطلع البدور.
(٢) طبقات الزيدية الكبرى، ملحق البدر الطالع ٢١١
(٣) مطلع البدور.
(٤) مطلع البدور استطراداً في ترجمة ابنه محمد بن صلاح القطابري وقد تقدم ذكره في (الحرجة).

مشجر علامة وقبض عليه كما بينا في ترجمة محمد عبد الله في (فللة).

توفي في قطابر سنة ١٠١٨ هـ[١].

١٨ يحيى بن صلاح القطابري:
عالمٌ محققٌ في القراءات، أديبٌ شاعر[٢].

١٩ أحمد بن محمد بن صلاح القطابري: عالمٌ محققٌ في الفقه، له شعرٌ جيد. تولى للإمام المؤيد محمد بن القاسم أعمالَ بلاد آنس، ثم عاد إلى بلاده فأنيط به أعمالها.

من محاسن شعره قصيدة رثى بها الإمامَ القاسم بن محمد، ومدح بها ابنه المؤيد محمد بن القاسم في آن واحد، كما فعل الحسن بن عبد الله القطابري المتقدم الذكر.

كانت وفاته في ذي قراض في شهر ربيع الآخر سنة ١٠٦٩ هـ، وقُبر في صرح مسجد قرية آل يَعيش[٣].

٢٠ الهادي بن أحمد القطابري:
عالمٌ في الفقه والنحو، شاعرٌ مجيد. وصفه يحيى بن الحسين بن القاسم بقوله: له مشاركةٌ في الفقه، وله مُسكةٌ بالنحو، وكان شاعراً وفد إلى محمد بن الحسن بن القاسم.

توفي بصنعاء في ربيع الأول سنة ١٠٧٩ هـ[٤].

(١) الدرة المضيئة، مطلع البدور.

(٢) الدرة المضيئة.

(٣) الدرة المضيئة، مطلع البدور، طبقات الزيدية.

(٤) بهجة الزمن، طبق الحلوى، الجامع الوجيز.

٣٣٨ - القَفْلَة[١]



قـريةٌ عـامـرة في عِذر إحـدى بطون حـاشـد الكبـرى، ويقـال لهـا (قَفْلَة عذُر) وتقـع في الشـرق بشـمـال من شـهـارة، وشـمـال غـرب هجرة حـوث. سكنهـا آل البشـاري نسبةً إلى قـرية (بِشار) المتقـدمة الذكـر، وهم في الأصل عنسيـون، لكن غلب عليهم نسبتهم إلى هذه القرية. ولم أعـرف مَن هو أول من اسـتـوطن القـفلةَ منهم.

[١] **حسن بن علي بن شمس الدين البشاري العنسي**: كـان من أعوان الإمـام القاسم بن محمد[٢].

[٢] **عـبـد الله بن الحـسن**: أديـبٌ شاعرٌ.

توفي سنة ١٠٤٨هـ ـ كمـا في (بهـجـة الزمن) ـ وقيل: في السنة التي قبلها[٣].

آثاره:

ـ ديوان شعر.

---

(١) رأيتها يوم الاثنين ١٨ شعبان سنة ١٤٠٣ هـ = ٣٠/ ٥/ ١٩٨٣ م حينما ذهبت إليها مع الدكتور عبد الكريم الإرياني والشيخ عبد الله بن حسين الأحمر على الطائرة العمودية.

(٢) الدرة المضيئة.

(٣) بهجة الزمن، طبق الحلوى.

٣ الهادي بن يحيى البشاري، من أعلام المئة الحادية عشر للهجرة: عالمٌ في الفقه.

٤ محمد بن يحيى بن محمد حميد الدين، الإمام المنصور: كان في بداية أمره أحد أعوان المتوكل محسن بن أحمد، وقاد جيشاً له إلى بلاد الحَيْمَة لإخراج مكارمة[1] يام منها، ثم تولى القضاء للدولة العثمانية في بلاد حَجَّة، ولما تبين للوالي العثماني في صنعاء مصطفى عاصم باشا أن المترجم له ونفراً آخر في صنعاء، يسعون لزعزعة الأمن والاستقرار لارتباطهم بالمتوكل محسن بن أحمد أمر بسجنهم في صنعاء ثم نقلهم إلى الحديدة فظلوا في السجن سنتين وبضعة أشهر، وبعد الإفراج عنهم عاد المترجم له إلى صنعاء، فلما توفي الهادي شرف الدين عشيش في صعدة سنة ١٣٠٧ هـ كتب بعضُ أعوانه إلى المترجَم له يطلبه للحضور إلى صَعدة لإعلان دعوته بالإمامة منها، فلما حضر أعلن دعوتَه في ذي الحجة سنة ١٣٠٧ هـ، ثم انتقل إلى الأهنوم في ٢٥ المحرم سنة ١٣٠٨ هـ، وانتقل بانتقاله كثيرٌ من العلماء الذين كانوا عند الإمام شرف الدين فسكن الرأس (بيت شانع)، ثم انتقل إلى القفلة في ٣ جمادى الأولى سنة ١٣٠٩ هـ وجعلها عاصمةَ ملكه، ومقرَّ دولته. وما لبث أن هاجر إليه كثيرٌ من العلماء بدعوة منه كما

صورة (نموذج) من خط محمد بن يحيى

(١) المكارمة: طائفة من إسماعيليَّة اليمن، وهم السليمانية نسبة إلى سليمان بن حسن من أعيان المئة الحادية عشرة للهجرة، ويسكن بعضُهم حَراز، وبعضهم عَرّاس في بلاد يريم، وبعضهم يسكن عزلة المزاحِن من العُدَيْن، وبعضهم يسكن طيبة وطوظان من ناحية هَمْدان، ورئاستهم في يام من نجران.
والطائفة الأخرى هي الدَّوْد، نسبة إلى داود بن قطب شاه، ويسكنون الشَّرقي (اليعابر وبني مقاتل) في حراز، ورئاستهم بيد سلطان البُهرة في (الهند).

ذهب إليه علماء آخرون فراراً من سطوة بعض الولاة العثمانيين مثل علي بن عبد الله الإرياني وأخوه حسين للأسباب التي أوضحتها في ترجمتيهمافي (إريان).

كان المنصور شديدَ القسوة على مَن يتعاون مع الدولة العثمانية أو يسالمهم أو يجنح إليهم فإنه كان يأمر باغتياله كما فعل بالقاضي محمد بن محمد جغمان المتقدم ذكره في (بني شايع) أو يأمر بنسف بيته، وله في هذا سجلٌ حافلٌ بقصص كثيرة، وإذا قيل له: إن البيوت التي يأمر بنسفها فيها أطفالٌ ونساءٌ يقتلون، وليس لهم ذنب، فكان يجيب على القائل، كما أخبرني العلامة حمود[1] بن عباس المؤيد نقلاً عن والده الذي سمع المنصور: «الصغار في الجنَّة والكبار في النار»!!

اهتم المترجم له بنشر فقه الزيدية الهادوية فكلّف القاضي عبد الله بن أحمد الشماحي سنة ١٣١٧ هـ بالانتقال إلى (شهارة) للتدريس فيها ـ كما بينا في ترجمته في شهارة ـ لتحويل سكانها الذين شاع فيهم مذهب أهل السنة، الذي غرسه فيهم إمام السنة محمد بن إسماعيل الأمير، خلال مهاجرته في شهارة ـ كما سنبين ذلك في ترجمته في (كحلان) ـ إلى مذهب الهادي يحيى بن الحسين، وقد تحقق له ما أراد. كما كلف علماء آخرين بالانتقال إلى قرى أخرى في الأهنوم، تحولت بهم إلى (هجر للعلم) فانتشر فيها العلمُ، وأمر ببناء منازلَ حول المساجد لطلبة العلم وشيوخه وجعل لهم نفقةً عينية كل شهر.

أصيب المترجم له في آخر سني حياته بمرض الفالج (الشلل) فكان القاضي علي ابن عبد الله الإرياني والقاضي حسين بن أحمد العرشي يتوليان له كتابة رسائله ومنشوراته. أما الأعمال اليومية من الإجابة على الشكاوى فقد كان القاضي علي الإرياني يقوم بها.

مولده في صنعاء سنة ١٢٥٠ هـ، ووفاته في القفلة ليلة الخميس ١٩ ربيع الأول سنة ١٣٢٢ هـ، وأمر الإمام يحيى بنقل جثمان والده إلى (حوث) لمواراته هنالك كما بينا ذلك في حوث.

(١) تقدمت ترجمتُه في (الجراف) وكذلك ترجمة والده وفيها تفصيل حواره مع الإمام المنصور.

وقد صنَّف القاضي علي بن عبد الله الإرياني سيرة حياته وسمّاها (الدر المنثور في سيرة الإمام المنصور) كما كتب القاضي حسين بن أحمد العَرَشي سيرةً له، وسماها (بهجة السرور بسيرة الإمام المنصور)[(١)].

٥ يحيى بن محمد بن يحيى حميد الدين، الإمام المتوكل: كان عالماً



محققاً في علوم العربية، والفقه فروعه وأصوله، شاعراً أديباً، مال إلى علم السنة بعد أن شدا منها ما تيسر له خلالَ دراسته لها في الأهنوم على شيخه العلامة أحمد[(٢)] بن عبد الله الجِنداري على تكتم من والده الذي ما كان يرغبُ لولده الوحيد أن يوليَ وجهه نحوها، لكنه لما عرف أنه قد نال منها نصيباً، وأنه قد تأثر بشيخه المذكور كان يقول: لقد (تَجَنْدَر) الولد يحيى، أي صار جنداريَّ العقيدة، وذلك لفرط كراهة المنصور لعلم السنة حتى إنه عزا سبب إصابة بعض كتبه بالتلف بماء المطر، حينما خرَّ عليها من سقف الحجرة الخاصة بها لوجود كتاب (سبل السلام) للإمام محمد[(٣)] بن إسماعيل الأمير معها، وأنه لولا وجوده بجوارها لما حدث لها ما حدث، وكان المُتَرجَمُ له قد تحصَّل لنفسه نسخة من هذا الكتاب حينما كان يدرس فيه على شيخه الجنداري. ومع تأثره بها، وميله للعلم بأدلتها فإنه كان لا يتظاهر بالتمسك بها، ولا سيما بعد أن صار إماماً، وذلك مراعاةً لمركزه إماماً لفرقة الزيدية حتى لا يُنْتَقَد من علمائها المقلدين بأنه قد ترك مذهبَها، وحتى لا يكون سبباً - إذا جهر بها - للاقتداء به من أتباع هذا المذهب، فالناس على دين

(١) الجامع الوجيز، بلوغ المرام ٨٠ - ٨٢، تحفة الإخوان ٢٠، المقتطف من تاريخ اليمن ٢٠٧ - ٢١٧، أئمة اليمن في القرن الرابع عشر، نزهة النظر ٥٩٥، مذكراتي.

(٢) تقدمت ترجمته في (العُنْسُق).

(٣) ستأتي ترجمته في (كحلان).

ملوكهم، ولكي يثبتَ لهم أنه ما زال متمسكاً بهذا المذهب فإنه كان يحرص على أن يؤدي صلاة العصر قبل دخول وقتها، كما يفعل كثيرٌ من أتباع المذهب الزيدي، وكان يريدُ من الآخرين أن لا يخالفوه في ذلك. ولهذا فإنه حَزَّ في نفسه قيام القاضي عبد[1] الله بن محمد العَيْزَري والعلامة علي[2] بن حسين الشامي بتأدية صلاة العصر في وقتها بعد أن سمعا أذان العصر، وهما في مجلس الإمام في داره في منتزه الروضة، فقال الإمام معلقاً على ذلك بقوله: «أين هؤلاء الذين لم يقبلوا رخصةَ النبي في جواز الجمع بين الصلاتين»؟ فلما فرغا من صلاتهما أجاب عليه القاضي عبد الله العيزري بقوله: «لو تصلّوا صلاة العصر لوقتها، ولو مرة واحدة ليعرف الناس أن أداء الصلاة في وقتها جائزة» فلم يحر الإمام جواباً.

ولهذا فإنه كان يُحرج حينما يواجه موقفاً يقتضي إبداء رأيه بصراحة تامة؛ فمن ذلك أن النقيب[3] حمود بن ناجي شريان أحد رؤساء قبيلة ذو حسين سأله عن السرّ وراءَ تحول بعض علماء الزيدية من مذهبهم إلى مذهب أهل السنة والجماعة، إذ اعتقد أن مرجعَ ذلك يعود إلى وجود عيب أو قصور في المذهب الزيدي لا يَفطنُ له إلا من تعمَّق كثيراً في العلم، وطلب من الإمام أن يصدقَه الخبر

(١) تقدمت ترجمته في (العيازرة).

(٢) تقدمت ترجمته في (جحانة).

(٣) كان على قدر كبير من الذكاء والفِطنة، وسرعة الإجابة، وتُروى له في ذلك قصصٌ كثيرة، فمن ذلك أنه اتهم بأنه غير محب لأهل البيت فلما أراد أن ينفي عن نفسه هذا الاتهام سأل أحدَ أصحابه عن رأيه في معاوية بن أبي سفيان؟ فأجاب بقوله: عليها لعنة الله! فقال لمتهمه: إننا نلعن من أجلكم معاوية منذ أكثر من ألف عام، ولا يعرف أكثرنا عنه أرجلٌ هو أم امرأة.

ولما استأثر الإمامُ يحيى بمياه أحد غيول الروضة ليسقي بها بساتينه، ويمنعها عن بساتين الآخرين ذهب إليه، وقال له: إنكم تعدوننا بأنكم ستسقوننا يوم القيامة من الحوض المورود، وأنتم في الدنيا تميتوننا عطشاً!! فكيف نصدقكم؟ فأمر الإمام عاملَ الروضة بأن يسقي بستان النقيب شريان بما فاض عن الحاجة.

ودخل على الإمام في أحد الأيام وهو يواجه الناس فوجده يتبرم من كثرة الناس المتظلمين، فقال له: هم حقّ العام أي إن هؤلاء الذين ينشدون العدل عندكم هم منذ عام مضى، وهم على هذه الحال!! ولو أنصفتهم وأرحتهم لما كانوا بين يديك، وقد عرفته في جامع الروضة في أحد أيام رمضان سنة ١٣٦٢ هـ.

ما دام في الأمر سعةٌ حتى ينظر لنفسه مخرجاً مادام على قيد الحياة، وضرب مثلاً على ذلك بالحسين ابن الإمام يحيى نفسه. وكان أعلم أخوته ـ الذي ترك التقليدَ وعمل بالسنة جهاراً، فأجاب عليه الإمام إجابةً مفادُ ها أن صلاةَ مَن يرفعُ يدَيه ويضمهما صحيحةٌ، وصلاةَ مَن لا يفعلُ ذلك صحيحةٌ أيضاً. لكن الإمام يحيى كان لا يُخفي وجهَ الحق حينما يمسُّ الأمرُ عقيدتَه حول سبّ صحابة رسول الله ﷺ، وذلك حينما رفع إليه الشاعر عبدُ الرحمن[1] بن عبيد الله السقّاف الحضرمي قصيدةً يمدحه فيها، وتعرض فيها للصحابة رضي الله عنهم باللّعن، وهذا مطلعها:

شرفاً سموتَ على الملوك ومفخرا
وعلوتَ ـ يا يحيى ـ على هام الورى

ثم تخلص إلى مخاطبة الإمام فقال:

إنا ندينُ بحبكم ونذوبُ مِن
طَربٍ إذا عرضاً حديثُكُم جرى

وإذا ذكرنا ما مضى في حقّكم
كدنا من الحسرات أن نتسعّرا

علناً نسبُّ عِداكم فعليهمُ
لعنُ الإله على الدوام مكررا

لا ينطوي قلبٌ على بغضائكم
إلا وقد شنئ النبيَّ الأطهرا

كيف النجاةُ لخصمِكم إن جئتُمُ
يومَ الحساب مع البتول المحشرا

إن جادل السفهاءُ عنهم ها هنا
فمن المجادلُ يومَ تنفصم العُرا

(١) ذكر المؤرخُ صالحُ بن حامد العلوي الحضرمي في كتابه (تاريخ حضرموت) ١/ ٣٢٣ «أن أحمد بن عيسى المهاجر الذي ينسب إليه العلويون الحضارمة كان إماميَّ المذهب» مع أن الغالبية ممن يَنْتَسِبُ إليه قد تمذهبوا بمذهب الإمام الشافعي، وهو المذهب السائد في حضرموت إلا أنه بقي فيهم من يعتنق المذهب الإمامي إلى اليوم؛ ومن هؤلاء في عصرنا الشاعر أبو بكر بن عبد الرحمن بن شهاب المتوفى سنة ١٣٤١ هـ، ومحمد بن عقيل بن يحيى المتوفى بالحديدة سنة ١٣٥٠ هـ صاحب كتاب (النصائح الكافية لمن يتولى معاوية) وقد ردّ عليه حسن بن علي بن شهاب المتوفى سنة ١٣٣٣ بكتاب سماه (الرقية الشافية من مضار النصائح الكافية) فأثار هذا الكتاب عصبية أبي بكر بن عبد الرحمن بن شهاب فردّ عليه بكتاب سماه (وجوب الحِمية من مضار الرقية).

فلي الهناءُ بنسبتي لنجاركم
نسباً يَبْدُ ظهورُه نارَ القِرى

فما كان من الإمام يحيى إلا أن أبدى اشمئزازَه مما قاله، وبيّن له في جوابه عليه عقيدته في الصحابة، وأنه لا يرضى بالقدح فيهم، وذلك في قوله من قصيدة طويلة:

أَلِفَ السُّهادَ، وحاد عن طيب الكَرى
مَنْ لم يزل في الحادثات مُفكرا
وتوسَّد الأحجارَ وادّرع الأسى
وتفرَّش الطينَ الرُّغام وعفَّرا
وعلا على الأقتابِ مُفْتَخراً بها
وسرى إلى أعدائه نعم السُّرى
رجلٌ له في نَصْر شِرعةِ أحمدٍ
هممٌ تطيرُ به إلى أعلا الذُّرى
يدعو إلى نهجِ الصواب ونصِّ آ
يات الكتاب بلا جدالٍ أو مِرا
والسُّنة الغراء يقفو إثرها
أكرِمْ بسنةِ خيرِ مَن وطئ الثَّرى
لا يرتضى نِحَلَ الرّوافضِ مذهباً
وكذاك لم يَكُ مثلَ جَهْمٍ مُجبرا

وللإمام يحيى مواقفُ معينةٌ يخالف فيها ما عليه اتباعُ مذهبه؛ منها أنه حينما ذهب إلى حمام دَمْت سنة ١٣٦١هـ للاستشفاء من داء الروماتزم وقف في مدينة ذمار يومين للتعرف على معالمها التاريخية، فزار قبرَ جدِّه الحسين[1] بن الإمام القاسم بن محمد، وقبر الإمام المطهر بن محمد بن سليمان، وقبر الإمام يحيى[2] بن حمزة فكان يدخل إلى المساجد التي دُفنوا فيها، وسُميت بأسمائهم بنعله، فلفت نظرَه عبدُ الله بن أحمد مطهر سادنُ قبة جدّه المطهر بن محمد بن سليمان إلى خلع نعله، فردّ عليه بما هو أبلغ من إعلامه، بأن نعلَه ليس فيها قذى حتى ينزعها، وبأن ذكر له صحةَ جواز الصلاة بالنعل، كما فعل رسول الله ﷺ، وفَعَل هذا الشيءَ نفسَه حينما ذهب إلى قرية (الغراس) ودخل حجرةَ ضريح المهدي أحمد[3] بن الحسن.

(١) تقدمت ترجمته في (شهارة).
(٢) تقدمت ترجمته في (حوث).
(٣) تقدمت ترجمته في (الغراس).

دعا الإمام يحيى إلى نفسه بالإمامة في القَفْلة يوم الجمعة ٢٠ ربيع الأول سنة ١٣٢٢هـ عقب وفاة والده بيوم واحد، بعد أن أبلغَ العلماء الموجودين في شُهارة وهِجَر الأهنوم وحوث بوفاته فحضروا إلى القفلة لتقديم العزاء له، وللمشاركة في تشييع جثمان والده إلى مثواه الأخير، كما طلب منهم في الوقت نفسه أن يجتمعوا بمن في القفلة من العلماء ليختاروا مَن يرونه أهلاً لتولي الإمامة، وخرج من المجلس الذي اجتمعوا فيه مُظهراً لهم عزوفَه عن تقلدها، وكان ميلُ أكثرهم إليه إلا أنَّ القاضي عبد الوهاب[١] بن محمد الشماحي اشترط في الموافقة عليه عدمَ قيام سيف الإسلام محمد[٢] بن الهادي بالدعوة إلى نفسه، لأنه في نظره أولى بها من غيره، أما القاضي أحمد الجنداري فذكر أن المُتَرجَمَ له صالحٌ للإمامة لولا بخله.

ومع هذا فقد احتاط الإمامُ يحيى لهذا الأمر حتى لا تفلتَ من يده فأوعز إلى الشيخ ناصر[٣] مبخوت شيخ مشايخ قبيلة حاشد الذي حضر إلى القفلة للغرض نفسه بأن يقطع على بعض العلماء تردُّده في اختياره إماماً، ويحسم الموقف لصالحه فاقتحم مجلسَ العلماء، وخاطبهم بما يشبه الإنذار قائلاً لهم: «يا سادة يا فقهاء ما بش معنا غير سيدي يحيى، ولا خَرْجَةَ لكم من مكانكم إلا بعد مبايعتكم له». فأعلن الجميعُ اختيارهم له إماماً، وبايعوه على الفور. وكان الحسن[٤] بن يحيى الضحياني قد أعلن نفسه إماماً فور وصول خبر وفاة المنصور محمد بن يحيى حميد الدين وقيام ابنه يحيى بأمر الإمامة إلى صعدة، ولم يعترف بإمامته، وبدأت تلوح في الأفق نُذُر الحرب بين أتباعهما، فاقترح نفرٌ من العلماء، على رأسهم سيف الإسلام أحمد[٥] بن قاسم حميد الدين

---

(١) تقدمت ترجمته في (شهارة).

(٢) ستأتي ترجمته في (المدان).

(٣) تقدمت ترجمته في (حبور).

(٤) تقدمت ترجمته في (باقم).

(٥) كان من كبار علماء اليمن، وله جهودٌ معروفةٌ في مناصرة الأئمة: الهادي شرف الدين عِشَيْش، والمنصور محمد بن يحيى حميد الدين، ثم الإمام يحيى، وقد ولاه أعمال لواء تعز فلم يكتب له النجاح في إدارة أعمالها، كما ولاه أعمال بلاد رداع، ثم ولاه أعمال بلاد المحويت فكان حاله فيه كحاله في لواء تعز.

المتوفى سنة ١٣٥٢ هـ أن يجتمع الإمامان في صَعْدة أمام هيئة من العلماء، فتُوجَّه لكل منهما أسئلةٌ علمية لاختبار من هو الأعلم منهما لمبايعته بالإمامة ويتخلى له الآخر عنها، واشترط عليهما أن يرهنَ كلٌ واحد منهما ابنَه لدى الهيئة المذكورة في قلعة (السنّارة) لضمان انصياعهما لما يُسفرُ عنه اختبارُهما، فلم يستحسن الإمام يحيى رهن ابنه، واعتبر هذا الاقتراح من ابن عمه سيف الإسلام أحمد بن قاسم إساءةً منه إليه، وظلّ حاقداً عليه لهذا السبب ولأسباب أخرى حتى توفي، ومع هذا فقد بعث الإمامُ يحيى ابنَه أحمد[1] إلى صعدة قبل قدومه إليها.

ثم ذهب الإمام يحيى مع طائفة من العلماء ورؤساء القبائل الموالين له سنة ١٣٢٥ هـ إلى صعدة، واستطاع بدهائه أن يوعز إلى منافسه الحسن الضحياني عن طريق مَن له به صلة بأنه قد يُقتَل وهو في طريقه إلى صعدة لحضور المناظرة من قبل أشياع الإمام يحيى فلما حان موعدُ الاجتماع تخلّف عن الحضور خوفاً على نفسه، فما كان من العلماء المذكورين إلا أن اتفقوا على أن الإمام يحيى هو الأولى بالإمامة فبايعوه، بيد أن الإمام الضحياني ظلّ مصراً على بقائه إماماً، وأعلن جواز قيام إمامين في قُطر واحد، وبمجرد عودة الإمام يحيى إلى القفلة مقر ملكه نشبت الحربُ بين أتباع الإمامين، واستطاع جيش الإمام يحيى بقيادة سيف الإسلام محمد ابن الهادي (أبو نيب) أن يكسب المعركة ـ كما بينا ذلك في ترجمة الإمام الضحياني في (باقم) ـ. ذلك لأن أكثرَ العلماء في بلاد صعدة اعتبر الإمام يحيى أنهضَ بالأمر من معارضه، فلهذا تحوّل ولاؤُهم إليه بالتدريج، رغم أن الإمامَ الضحياني

---

(١) كان عمره آنذاك تسع سنوات، وقد عهد به والده إلى القاضي أحمد بن علي السّياغي الذي تقدمت ترجمته في (العين) ليتولى رعايته وحمايته والإشراف عليه، فكان يسمح له بالخروج من قلعة السّنارة للنزهة في حقل رَحبان على حصان، ولكنه كان أحياناً يتجاوز هذا الحقل إلى مسافة أبعد فخشي القاضي أحمد من أن يقع في يد أحد أعوان الإمام الضحياني فيساوم به الإمام يحيى على شروطه فنهره وحذّره من مغبة تجاوزه المنطقة المسموح له بها، ولكنه لم يلتزم بتوجيهات المشرف عليه فما كان منه إلا أن لطمه. وكان الإمام أحمد يحكي هذه الحادثة في مناسبة ذكرها حتى بعد أن صار إماماً.

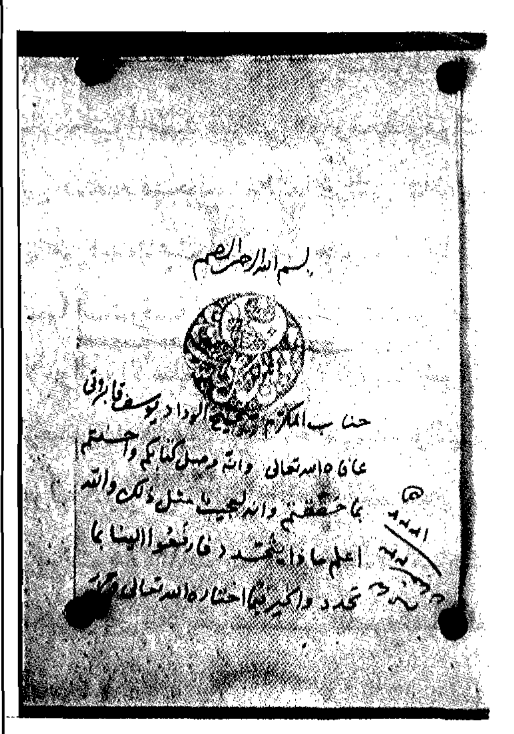
أعلمُ من الإمام يحيى ـ كما ذكر لي بعض علماء صعدة وضحيان ـ وليثبت الإمامُ يحيى أنه أولى بهذا الأمر من معارضه فإنه زحف بجيش كبير من أتباعه إلى صنعاء سنة ١٣٢٣هـ لمنازلة الحامية العثمانية الموجودة فيها، ولكنه لم يتمكن من دخولها إلا بعد حصار شديد لها حتى مسّ أهلَها الضُّرّ، فاضطرت الحامية العثمانية إلى الاستسلام له، ولكنه لم يلبث فيها إلا قليلاً، ثم فرّ منها من باب (سِتْران)[١] حينما أوشكت القوات العثمانية التي جاءت إلى اليمن بقيادة المشير أحمد فيضي باشا أن تطوق العاصمة صنعاء. ولم ينس الإمامُ وهو يغادرُ صنعاء أن يأمرَ باعتقال شيخه القاضي محمد بن محمد بن إسماعيل جَغْمان مفتي صنعاء لأنه كان عوناً للدولة العثمانية، وقد سيق هو والقاضي إسماعيل بن يحيى الرَّدَمي، والشيخ أحمد كُحَيْل من الحَيْمَة، والشيخ سعيد علي دُوْدَة من قرية الجاهلية من هَمْدان صنعاء، لأنه كان يخشى من تعاونهم مع الدولة العثمانية فأمر الإمام بقتلهم في إحدى ضواحي القفلة، كما بينتُ ذلك في ترجمة المفتي المذكور في (بني شائع).

ومع أن ظاهرَ دعوة الإمام يحيى هو إحياء ما اندرس من معالم الدين، ونصر شريعة سيد المرسلين، ومحاربة البغاة والمفسدين، ويقصد بهم الدولة العثمانية في اليمن إلا أنه كان لا يجدُ في نفسه مانعاً من الاستعانة بغير المسلمين ـ ما دام المذهبُ الهادوي قد جوَّز ذلك ـ للتجسس على إخوانه العثمانيين المسلمين؛ فمن ذلك أنه كان على صلة قوية بالبقّال الإيطالي جوزيف (يوسف) كابروتي الذي كان له بقالةٌ في سوق المِلح في أعلا صنعاء، ليخفي نشاطَه السياسي كعميل للمخابرات الاستعمارية ضدّ الدولة العثمانية، وكان موجوداً في صنعاء خلال سني ١٣٢٠، ١٣٢١، ١٣٢٢، ١٣٢٣ هـ تقريباً الموافق سنة ١٩٠٢ ـ ١٩٠٥م تقريباً؛ وخلال وجوده في صنعاء اقتنى مجموعةً كثيرة من المخطوطات[٢] والآثار، ووُجد

(١) باب سِتْران هو بابُ قصر صنعاء إلى خارج سور المدينة، وهو مغلق على الدوام، ولا يفتح إلا للضرورة.

(٢) اشترى ما اشتراه من المخطوطات بواسطة الورّاق أحمد مصلح السُّكري، وقد باعها إلى مكتبة دير الأمبروزيانا في مدينة ميلانو بإيطاليا بواسطة المستشرق أوجينو غريفني سنة ١٩٠٣ هـ، وعددها (١٦١٠) مخطوط، وفيها من نوادر المخطوطات ما لا يوجد له نظير في اليمن.

في مخلفاته رسائلُ من الإمام يحيى إليه، منها رسالتان، هذه الصورة الأولى منهما، ونصها بعد البسملة والختم: (أمير المؤمنين، المتوكل على الله رب العالمين يحيى بن محمد حميد الدين نصره الله) جناب المكرم، صحيح الوداد يوسف قابروتي عافاه الله تعالى، وإنه وصل كتابكم وأحسنتم بما حققتم، وإنه لعجيبٌ مثل ذلك، والله أعلم ماذا يتجدد؟ فارفعوا إلينا بما تجدد، والخير في ما اختاره الله تعالى، وحرر لتاريخه ٢٣ شعبان سنة ١٣٢٢ هـ.


بسم الله الرحمن الرحيم
جناب المكرم صحيح الوداد يوسف قابروتي
عافاه الله تعالى وانه وصل كتابكم واحسنتم
بما حققتم وانه لعجيب مثل ذلك والله
اعلم ما ذا يتجدد فارفعوا الينا بما
تجدد والخير فيما اختاره الله تعالى

صورة الرسالة الأولى من الإمام يحيى

والأخرى هذا نصها بعد البسملة والختم: (إلى مطيع الإسلام، المصطنع إلى أهله المعروف التام يوسف قابروتي جعل الله له إلى الخير قائداً، وعن الشرّ ذائداً، وإنه وصل كتابكم المؤرخ ٢٦ محرم سنة ١٣٢٣هـ) مع المصدّر كبود (لعله كبوت وهو الجبة) ومِشَمَّع وبياض (الورق) ومضربان عطر، أحسنتم بذلك، ووصل الكتاب منكم الذي إلى الحُدَيْدَة، وسوف نرسل به إن شاء الله. وشأن ما أشرتم من إخوانكم وأصحابكم، وأنهم



صورة الرسالة الثانية من الإمام يحيى

يريدون الخروج إلى أي المحلات، ولا بأس بذلك. والذي نراه أن الأولى بمحل غير الروضة لا قوم به (لا جنود عثمانيين فيه)، ولا هو فطنة حرب، فإن أرادوا (شبام) أو (عمران) أو (حجة) أو (المحويت) فهو الأولى، وإن لا يريدون إلا (الروضة) أو (القرية) المراد بها (قرية القابل) فلا بأس، ويعود جوابكم حالاً، ونرسل المحافظين إن شاء الله إلى أين أحبّوا. والمداد الأحمر للختم مناسب إن شاء الله، وليكن منكم العناية بما أشرنا إليكم (تأمل) والله المعين والميسر، وحرر في ٢٩ محرم سنة ١٣٢٣ هـ وعرفونا لمن يكون الأمان؟ وكم عددهم؟ (أي عدد إخوان هذا الجاسوس) لنلزم المحافظين بذلك[1].

وبمجرد عَوْدَة الإمام يحيى من صنعاء إلى القَفْلَة، أخذ ينفخ في أتباعه روحَ المقاومة للعثمانيين وأعوانهم، وقتل من تمكّنوا من قتله، واختطاف من استطاعوا أسره، فقرر المشير أحمد فيض باشا تجريد حملة كبيرة تحت قيادته لمناجزة الإمام يحيى واستئصال شأفته لأنه صار مصدرَ إزعاج للدولة العثمانية فخرج من صنعاء في سلخ شعبان سنة ١٣٢٣هـ متجهاً إلى شهارة أمنع معاقل الإمام فحاصرتها قواتُه، واتخذ من جبل العيازرة مركزاً لقيادته، ثم صعد بعض قواته إلى باب السِّرو، أحد أبواب شهارة بعد قصْفها بالمدفع الذي كان معه، فخرج على طلائع الجيش العثماني أعوانُ الإمام فقاتلوهم بالسلاح الأبيض، ودفعوا بالصخور في وجوه القوات الزاحفة فكانت تقذف بهم إلى أغوار الأودية السحيقة أشلاءً ممزقة، فحصل الفشل الذريع في صفوفها، فانسحب أحمد فيضي هو ومعظم قواته إلى صنعاء فتخطفت القبائل التي كان يمر بها مَن استطاعت أسره من جنوده أو قتله، كما استولت على كميات كثيرة من الأموال والأسلحة والذخيرة فقويت شوكةُ الإمام بعد هذه المعركة الحاسمة، والتف حولَه كثيرٌ من مؤيدي الإمام الضحياني. وكانت هذه المعركةُ هي خاتمةَ المعارك الكبرى بين الفريقين، ولكن الصراع بينهما

(١) أهداني الدكتور فرنردَوْم الألماني هاتين الصورتين وأخبرني أن أصلهما موجود في المكتبة الوطنية في فينا.

لم ينته إلا حينما جاء المشير أحمد[1] عزت باشا والياً على اليمن فسعى للصلح مع الإمام فوافق، ولكن على شروطه المجحفة، فقال أحدُ أعضاء الجانب العثماني المخول لإجراء المفاوضة مع الإمام: إن كان الإمامُ صاحبَ مبدأ وعقيدة فلا بدّ أن نقبلَ شروطه، وإن كان رجلَ دنيا يريد أن يصيبها فالأمر هين، وفي استطاعتنا أن نكسب المفاوضة لصالحنا، واتفق الجانبان على أن يكون اجتماع المشير أحمد عزّت باشا والإمام يحيى في قرية (دَعَّان)، من قُرى جبل عيال يَزيد فجاء الإمامُ من (خَمِر) على رأس فريق من العلماء والوجهاء والمشايخ، وجاء عزت باشا من صنعاء على رأس وفد كبير من الضباط والأطباء والمستشارين العثمانيين وسائر أركان حربه، واجتمع الجانبان وتقدم الإمام بشروطه التي كان مُصراً عليها كشرط لموافقته على الصلح، وكان الجانبُ العثماني، قد أحضر معه هدايا نفيسةً من أثاث ورياش، فُرشت بها إحدى الغرف في الدار المخصصة للجانب العثماني فلما ردّ الإمام الزيارة لأحمد عزت باشا ذهل حينما دخل تلك الغرفة، وظل يحلق ببصره في محتواها !! فقال أحمد عصمت أنونو: هذه هديةٌ للإمام من السلطان محمد رشاد، ومعها صرتان مختومتان تحتويان على كمية من الذهب ليستعين به الإمام على إدارة ما يحكمه من البلاد، فسُرَّ الإمام سروراً لا حدود له. ولما حضر الجانبان جلسة المفاوضات تقدم الجانب العثماني بمقترحاته مكتوبةً فوافق عليها الإمام، وتمّ توقيع اتفاقية الائتلاف (الصلح) من قبل الإمام يحيى، ومن قبل المشير عزت باشا عليها[2] يوم الخميس ٢٦ شوال سنة ١٣٢٩ هـ (١٩١١ م) فأنهت

(١) قدم إلى اليمن ورحل منها يومَ الاثنين ١١ ذي القعدة سنة ١٣٣٠ هـ.

(٢) كانت موادُ صلح دعّان تحتوي على عشرين مادة ضمنت للإمام أن يكون له حق تعيين حكام الشرع في المناطق التي تدين بالمذهب الزيدي فقط، وأن تكون أوقاف هذه المناطق بنظره أيضاً. أما المناطق الأخرى التي تدين بغير المذهب الزيدي فأمر تعيين حكام الشرع يعود إلى الحكومة العثمانية، كما أنها هي التي تعين الحكام للمحاكم المختلطة من حكام المذاهب للنظر في القضايا المتنازع عليها بين أصحاب المذاهب المختلفة، كما تضمنت الاتفاقيةُ العفو العام عن الجرائم السياسية، والتكاليف (الضرائب) الأميرية التي سَلَفت (البواقي)، وعدم جباية الضرائب لمدة عشر سنوات من أهالي أرحب وخولان لفقرهم، وخراب بلادهم على شرط أن يحافظوا على صداقتهم وارتباطهم التام بالحكومة العثمانية، وكذلك عدم جباية الأموال الأميرية من ناحية=

حالَ الحرب بين الطرفين وحلّ محله السلام لتتفرغ الدولةُ العثمانية لصدّ القوات الإيطالية عن احتلال طرابلس الغرب (ليبيا)، وقد أثنى الإمام يحيى على الدولة العثمانية، ووصفها بأنها حاميةُ الإسلام وناصرة المسلمين فاستغرب أتباعُ الإمام من هذا التحول السريع من إمام محارب لدولة يَدَّعي أنها دولةُ كفر وبغي إلى رجل يشيد بها وأنها على الحق.

ولما علمت الحكومة الإيطالية باتفاقية الصلح بين الإمام يحيى وبين الدولة العثمانية انزعجت لها؛ لأنها لا تريد للدولة العثمانية إلا أن تشغلها، وتنصب لها الأحابيل لتورطها في مشكلات تعجز عن الخروج منها حتى تتكمن من تحقيق أهدافها بالاستيلاء على طرابلس الغرب وغيرها. فما كان منها، إلا أن حركت عميلَها محمد بن علي الإدريسي ليقوم بالدور الذي كان يقوم به الإمام يحيى من محاربة الدولة العثمانية في اليمن؛ كما بينا ذلك في ترجمة الإدريسي في (صَبْيا)، وكما استعانت به إيطاليا قبل الحرب العالمية الأولى فقد استعانت به الحكومة البريطانية خلال تلك الحرب إذ كان حليفاً لها ضدّ الدولة العثمانية فكافأته على ذلك بأن سلمته مرفأ الحديدة التي استولت عليها، بعد أن قصفتها بقذائف سفنها الحربية، في صفر سنة ١٣٣٧ هـ (١٨ ديسمبر سنة ١٩١٨م).

ولما قررت الحكومة العثمانية التخلي عن الولايات العربية التي كانت تحكمها، ومنها اليمن بعد هزيمتها في الحرب العالمية الأولى سلَّمت ما كانت تحكمها منها إلى الإمام يحيى الذي دعاه آخرُ الولاة العثمانيين في صنعاء محمود نديم باشا إلى حضوره إلى صنعاء لتسليمه البلاد فجاء الإمامُ من السُّودة إلى الروضة في أواخر سنة ١٣٣٦هـ (١٩١٨م) ومنها انتقل إلى صنعاء يوم الأحد ١٣ صفر سنة ١٣٣٧ هـ (١٩١٩ م) وخلال اجتماع الوالي

= جبل الشَّرق لمدة عشر سنوات، وأن يخلي الإمام سبيلَ الرهائن الموجودين عنده من أهل صنعاء وما جاورها، وحراز وعمران.

والغريب أن الإمام يحيى لم يتهاون - بعد أن آل حكم اليمن إليه - في نقير ولا قطمير من الزكاة المفروضة على الزرّاع مهما كان فقرهم أو ضعف الثمار!!.

العثماني المذكور بالإمام يحيى نصحه بأن ينشئ له جيشاً نظامياً ليحميه ويحمي مملكته، وسيقوم الضباط العثمانيون بتدريبهم فهم أكثر التزاماً بالطاعة من الجيش غير النظامي، ذلك لأن الجيش غير النظامي سرعان ما يلتحق أفراده بقبائله إذا اختلفت مع الإمام، كما كان يحدث للأئمة السابقين. وبينما الإمام يحيى يوطد نفوذه في المناطق التي كانت خاضعة للحكم العثماني، والتي لم يدخل جيش الإمام أكثرها إلا بحرب إذ بالإمام محمد ابن علي الإدريسي حاكم عسير والمخلاف السليماني يدخل في حرب غير مُعْلَنة مع الإمام يحيى سنة ١٣٣٠هـ وقد استطاع أن يبسط نفوذه على تهامة الشام والمناطق الجبلية المحاذية لها مثل بُرَع ورَيْمَة وأطراف بلاد حراز، وأطراف بلاد ألمَحْويت وأطراف بلاد حَجَّة، وبلاد الشَّرَفَين حتى وصلت قواتُه إلى مشارف صَعْدَة معقل المذهب الزيدي الهادوي، وأعانه على ذلك أمران: أولهما أنه شافعي المذهب، والمناطق التي دانت له بالطاعة يدين أهلُها بالمذهب الشافعي، وآخرهما كرمه الفياض الذي أغرى كثيراً من القبائل، وحتى التي تدين بالمذهب الزيدي - مذهب الإمام يحيى - على الالتحاق بقواته لتحارب معه الإمام يحيى، وقد استمرت الحرب بين قوات الإدريسي وبين قوات الإمام يحيى التي لم تحرز نصراً يذكر إلا بعد وفاة الإدريسي نفسه سنة ١٣٤١هـ، وقيام ابنه علي خلفاً له، الخلاف في الأسرة الإدريسية مما ساعد الإمام يحيى على زحف قواته فاستولت على الحديدة ثم أخذت في الزحف المتواصل شمالاً إلى أن استولت على مدينة مِيْدي وحَرَض، وكانت في طريقها إلى جيزان وسائر المخلاف السليماني لولا أن حسن بن علي الإدريسي ذهب إلى مكة المشرفة سنة ١٣٤٥هـ وعقد مع الملك عبد العزيز آل سعود معاهدة حماية عُرفت فيما بعد بمعاهدة مكة التي تضمنت كفالة وحماية المملكة العربية السعودية للبلاد التي يحكمها الأدارسة من أي عدوان خارجي، كما سبق بيان ذلك في تراجم الأدارسة في (صبيا) وحينئذ توقف زحفُ قوات الإمام يحيى ولو أنه - أي الإمام -

تقرب إلى رؤساء عشائر تهامة وقبائلها، وأحسن إليهم، وأكرمهم، وأظهر لهم التسامح، وأمر عمَّاله وحكامَه بمعاملتهم بالسوية مثل القبائل التي تدين بالمذهب الزيدي لاستطاع أن يستولي سلماً على ما كان يحكمه الإدريسي كله، ولاسيما مع وجود (هجر للعلم) مثل (ضَمَد) و (الشُّقَيري) و (أبي عَريش) و (الدهنا)[١] وغيرها في المخلاف السليماني التي كان أهلُها زيديةَ المذهب مما يجعلهم يميلون إلى حكمه أكثر من ميلهم إلى حكم الإدريسي، لكنهم آثروا حكم الإدريسي على حكمه. وهذا هو ما جرى حينما أراد الإمام يحيى أن يسترجع المخاليف اليمانية الجنوبية التي كانت تحت الحكم البريطاني، فقد سيَّر أميرُ جيشه يحيى[٢] بنُ محمد بن عباس قواتِه على الضالع والشُّعَيب ورَدْفان والأجعود وغيرها فاستولى عليها، ولكنه أساء معاملة أهلها باعتقال زعمائهم فما كان من بعض زعمائهم إلا أن استنجدوا بحكومة عدن البريطانية التي أسرعت فأرسلت سرباً من طائراتها في ربيع الآخر سنة ١٣٤٦ هـ (١٩٢٨ م) فحلَّقت في سماء قَعْطَبَة وتَعِز، وألقت منشورات[٣] تطالبُ بسرعة سحب جيش الإمام الزيدي من الضالع ونواحيها وكانت هذه المنشورات تتعمدُ إثارة النعرة المذهبية فتحرض قبائل هذه المناطق على طرد الجنود الزيود. ولما تلكأ أميرُ الجيش يحيى ابن محمد عباس من سحب قواته أرسلت حكومةُ عدن سبعَ طائرات في المحرم سنة ١٣٤٧ هـ (١٩٢٩م) فألقت منشوارات على مدن تَعز وقعطبة، والنادرة وإبّ ويريم وذمار تنذر السكان بأنها ستقصف هذه المدن، وأن عليهم أن يبتعدوا عن الاقتراب من المراكز الحكومية فيها، وبعد ثلاثة أيام عادت الطائرات فألقت قذائفها على هذه المدن فأصابت بعض البيوت بالخراب والدمار فما كان من الإمام يحيى إلا أن أمر بسحب قواته من هذه المناطق. ولم تكتف حكومةُ عدن بما أحرزته من قهر الإمام يحيى بإرغام جنوده على الانسحاب فحسب بل إنها اتصلت برؤساء قبائل الزرانيق (المعازبة) من عك في تهامة

(١) تقدم ذكر كل واحدة منها في موضعها.

(٢) تقدمت ترجمته في (شهارة).

(٣) هدية الزمن ٢٨٣ ـ ٢٨٨، أئمة اليمن ٢/ ٢٠٠ ـ

وحرضتهم على التمرد على طاعة الإمام، وأمدتهم بالأموال والسلاح ليقاوموا امتداد نفوذ الإمام إلى بلادهم على نحو ما بيناه في ترجمة الإمام أحمد في (الرأس).

مع أن حكومة عدن كانت قد عرضت على الإمام يحيى في نهاية الحرب العالمية الأولى، وبعد تسلمه ما كان بيد الدولة العثمانية من مخاليف اليمن أن تمكّنه من حكم ما كان يُدعى بالمحميات[١]، ولكن الإمام رفض ذلك العرض، وطلب منها أن تنسحب من عدن من دون قيد ولا شرط. مع أنه لو اتبع نصيحة الكاتب الرحالة اللبناني أمين فارس الريحاني فحذا حذو حكومة عدن في تقرير رواتب شهرية لرؤساء قبائل تلك المناطق، وأحسن استقبالهم، وعاملهم معاملةً كريمةً لكانوا فضّلوا حكمه على حكم الإنكليز[٢]، وانضموا إلى مملكته طواعيةً من دون إكراه كما كان قد فعل مع الشيخ محمد صالح الأخرم شيخ بلاد القُطَيب والأجعود؛ فإنه لما قدم إلى قعطبة أطلقت له المدافع أربع طلقات ترحيباً به وعينه الإمام حاكماً على بلاده وخصّه بمرتب شهري، وبربع العشر من زكاة بلاده. ولكنه لسوء تدبير الإمام ترك الأمر لاجتهاد أمير جيشه يحيى ابن محمد عباس الذي استمر في إلحاق الأذى بسكان المناطق التي بلغ نفوذ الإمام إليها، وفرض عليهم أن يتحاكموا بموجب أحكام المذهب الزيدي الهادوي، وألزم المؤذنين بأن يؤذنوا بـ (حي على خير

(١) كتب محمد رشيد رضا رسالة إلى شكيب أرسلان ذكر فيها ما يلي: «ورضوا - أي الإنكليز - بأن يعترفوا باستقلاله التام - أي استقلال الإمام - وبأن المقاطعات التي يدعون حمايتها تكون تابعة له بشرط أن يمنحها الاستقلال الإداري، ومنها لحج وحضرموت، ولكنهم يستثنون (عدن) وهو يطلبها».
وذكر روبين بدول Robin Bidwell في كتابه The Two YEMENS: «أن البريطانيين أبدوا استعدادهم للاعتراف بسلطة الإمام على لحج وحضرموت كما وعدوا بالسماح له بالاحتفاظ بأغلبية المناطق التي كان يحتلها (جبل جحاف وجبل حرير والشعيب والضالع ونواحيه قبل ردفان) وتقديم الدعم المالي والسلاح والمساعدة في تطوير الموانئ والتوسط في أي نزاع قد يقوم بينه وبين أي من أصدقاء بريطانيا، مقابل أن لا يقوم الإمام بأي اتصالات مع أي دولة غربية أخرى.
وليت الإمام يحيى قبل ذلك، وسلمنا مما حدث ويحدث من الخصومة والحروب بين أبناء الشعب الواحد لا قوة إلا بالله.

(٢) ملوك العرب ١/ ٤٥٧

العمل) ، كما فعل سائر ولاة الإمام يحيى في المخاليف التي لا تدين بالمذهب الزيدي الشيءَ نفسَه، مما جعل حكمه فيها مكروهاً.

ولما رأى الإمام يحيى أن أمر شؤون الجزيرة العربية أصبح بيد الحكومة البريطانية فهي التي تحكم الشطر الجنوبي من اليمن وهي التي أغرت الشريف حسين أمير مكة على الدخول معها في حلف خلال الحرب العالمية الأولى لمحاربة الدولة العثمانية بأن منّته بأن تجعله ملكاً للعرب، فلما استنفدت منه ما حقق لها مرادها من هزيمة الدولة العثمانية وخروجها من البلاد العربية قلبت له ظهر المجن، بل سلطت عليه الملك عبد العزيز آل سعود الذي قام ونهض وحكم نجداً بفضل المساعدة البريطانية وهي التي مكنته من الاستيلاء على الحجاز، وطرد الشريف حسين وأولاده منه، ثم اعتقلت الشريف حسين في قبرص. كما شجعت الملك عبد العزيز على الاستيلاء على ما كان يحكمه الإدريسي من اليمن. فمدّ الإمام يحيى يدَه إلى حكومة إيطاليا الفاشستية التي كانت تقف بالمرصاد في الجانب الغربي من البحر الأحمر المحاذي لليمن في إقليم (أرتريا) الذي احتلته بكامله سنة ١٨٩٠م والتي تتلهف أن يكون لها موطئ قدم في اليمن؛ فلما لاحت لها الفرصة رحبت بهذه المبادرة، وكان غرض الإمام من هذه السياسة هو إغاظة بريطانيا صاحبة النفوذ في شؤون الجزيرة العربية حتى لا تظل هي صاحبة اليد المطلقة في أمورها بأن في استطاعته أن يجد دولةً أوروبية تحالفه، وتمدّه بالسلاح والعتاد، وبما تحتاجه اليمن من عون. وقد جرت بين الإمام والحاكم العام الإيطالي لإقليم إرتريا السنيور ماكفاليري غاسبريني مراسلاتٌ أسفرت عن قيامه بزيارة اليمن بدعوة رسمية من الإمام فوصل إلى صنعاء يوم الأربعاء ٩ صفر سنة ١٣٤٥ هـ (١٩/ ٧/ ١٩٢٦ م) على رأس وفد كبير يضم أطباء ومهندسين، ومستشارين عسكريين وغيرهم يرافقه رئيس بعثة الشرف حسين ابن علي بن عبد القادر عامل الحديدة الذي ذهب هو والقاضي محمد بن أحمد الحجري من جدة إلى أسمرا ليكونا بمعيته

فأمر الإمام باستقباله استقبالاً كبيراً لا يقام مثله إلا لرؤساء الدول أو الحكومات، وحلقت في سماء صنعاء طائرتان إيطاليتان لأول مرة في التاريخ، مبالغة في تكريمه والاحتفاء به، كذلك فقد سمح له بزيارة كبار العلماء ورجال الدولة إلى بيوتهم فأهدى لهم هدايا نفيسة بحسب مراتبهم، كما سمح لهم[١] بردّ الزيارة له إلى دار الضيافة التي نزل فيها.

هذا وقد كُلِّلَت تلك الزيارة بعقد معاهدة صداقة وتعاون بين البلدين في ٢٤ صفر سنة ١٣٤٥ هـ (٢/٨/١٩٢٦ م). وقد سُرّت إيطاليا بهذه الاتفاقية، وأرسلتها مع أحد كبار حكومتها إلى لندن لعرضها على الحكومة البريطانية لمطالبتها بالاعتراف لها بمركز ممتاز في اليمن ووضع حدّ للتنافس والتزاحم بين الدولتين.

وكان من ثمرة هذه الاتفاقية إقامة مصنع (ورشة) لصنع الأسلحة الخفيفة والذخيرة في صنعاء، وإمداد الإمام بكميات كثيرة من الأسلحة الثقيلة والخفيفة وإعطاء منح لعشرة أشخاص لدراسة الطب فذهبوا إلى إيطاليا ولم ينالوا من التعليم ما يؤهلهم ليكونوا أطباء بالمفهوم الصحيح للكلمة، وإنما هم أشبه بمساعدي أطباء فقط. وعشر منح لدراسة الطيران، وقد أحرز طلأبه القدر الكافي للطيران فلما عادوا إلى اليمن امتطى الطياران أحمد إسماعيل الكبسي وحسين الوشلي طائرة فهوت إلى الأرض وقتل من فيها فألغى الإمام هذا المشروع، وفرّق بقية الطيارين[٢] على وظائف أخرى بعيدة عن مجال الطيران.

وزاد في متانة العلاقة بين الإمام يحيى والحكومة الإيطالية أن كلف الإمامُ ابنَه سيف الإسلام البدر محمد المتوفى غرقاً سنة ١٣٥٠هـ بردّ الزيارة نيابة عنه فذهب على رأس وفد كبير من العلماء[٣] بزيارة

---

(١) كان الإمام يحيى لا يسمح لأحد من أهل اليمن، ولو كان من رجال الدولة بزيارة من يأتي إلى اليمن من الأجانب حتى لو كان عربياً إلا بموافقته، وانظر أمر تكليفه لأحمد بن يحيى الكبسي بالقيام بالتفاوض نيابة عنه مع أمين الريحاني الذي زار اليمن سنة ١٣٤٠ هـ (١٩٢٢ م) في (ملوك العرب ١/ ١٧٤).

(٢) هم محمد كامل القليسي، عبد الله محسن العُلفي، محمد أحمد رسّام، أحمد حمود مرعي، عبد الواسع العلفي، عبد الرحمن الظفري.

(٣) كان على رأسهم عبد الله بن إبراهيم.

إيطاليا في ذي الحجة من السنة نفسها (كما سنبين ذلك في ترجمته الآتية قريباً).

هذا وقد أحدثت هذه المعاهدة ضجةً كبرى لدى زعماء العالم الإسلامي قاطبة، لأنهم على ذكر بما ارتكبته الحكومة الإيطالية من جرائم وحشية بالمسلمين في طرابلس الغرب (ليبيا)، حينما احتلتها عنوةً سنة ١٩١١م خشية أن يحدث لليمن مثل ما حدث لطرابلس، فاتصلوا بالإمام يحذرونه من مغبة فتح باب اليمن للإيطاليين، كما استنكرت كذلك الصحف العربية بعامة في جميع أنحاء العالم الإسلامي بارتباط اليمن بإيطاليا. كذلك فقد ندَّد علماء وشعراء اليمن، ولا سيما شعراء آل الإرياني الذين كانوا أشد من نقد سياسة الإمام لتحالفه مع إيطاليا عدو الإسلام الصائل، وحذروه من عقبى هذا التحالف، فكانوا يرسلون إليه قصائدهم الناقدة فلما قرأ قصيدةَ القاضي حسن بن أحمد الإرياني التي مطلعها:

من بأعدائه احتمى خذلوه
وعن الحقِّ والهُدى حَجبوه

كتب معلقاً عليها في غرتها: «كذَّاب دِقْنَك يا فقيه»[1] وأعادها إليه.

والغريب في أمر الإمام يحيى أنه وقع بتحالفه مع إيطاليا في ما كان ينكره على الإمام محمد بن علي الإدريسي من اتصاله بالإيطاليين، وإمدادهم له بالمال والسلاح لمساعدته في حربه مع الدولة العثمانية، ثم في حربه مع الإمام يحيى ـ كما تقدم بيان ذلك في ترجمة الإدريسي نفسه في (صبيا)، فقد كتب الإمام إلى علماء حوث وهو في شهارة كتاباً يكشف فيه مساوئ التحالف مع أعداء المسلمين هذا نصه: «العلماء الأعلام من السادات الكرام والشيعة الفخام أهلَ هجرة (حوث)، حرسهم الله تعالى: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، ونصلي ونسلم على سيدنا محمد وآله. صدورها من محروس شهارة عن أحوال بمنّ الله صالحة، وأخبار تتوقد لها من المؤمنين كل جارحة مما دهم

(١) كان لقب (الفقيه) لقبَ تشريف وتعظيم فلا يطلق إلا على كبار علماء المسلمين المبرزين في الفقه، ولكنه امتهن في العصور المتأخرة في عهد الأئمة حتى صار لقبَ احتقار وسخرية لدى الناس جميعاً، وانظر هذه القصيدة في ترجمة صاحبها في (إريان).

الإسلامَ في أكثر البلاد، من استيلاء عُبّاد الصَّليب عليها في هذا العام وما قبله كبلاد البُلْغار، وبلاد كريد، وبلاد البوسْنَة والهَرْسَك، ثم بلاد فاس التي كان يُدعى واليها بأمير المؤمنين، وهو عبدُ الحفيظ من السادات الإدريسيين فإنه استولى عليها الفرنساه، وفعل بأهلها الأفاعيل، ثم بلاد الإيران وهي بلادُ العراق الداخلي التي منها جَيْلان ودَيْلَمان، وواليها هو شاه العجم، وهم من الإمامية فإنه استولى عليها الماسكوه[١]، وفعل بأهل تبريز ما لم يكن مثله في الأزمان، ثم بلاد طرابلس الغرب فإنه وثب عليها الطليان، وأخذ المدن التي على ساحل البحر، وقتل أربعةَ آلاف نفس ذكوراً وإناثاً صغاراً وكباراً، ثم ما كان من جميع النصارى من إطلاق الرَّسن للطليان لمضايقة جميع المسلمين، ومنحوه السلطة في البحار حتى شمل أضرارُه بكثير من بلاد الإسلام يريد أن يضطر العثمانية إلى تسليم طرابلس له، واستعان بالإدريسي في اليمن، وساق إليه الأموال والرجال.

وعلى كل من يعلم أن الطليان والإدريسي اجتمعوا على حرب (مِيدي) و(القُنْفُذَة) من البحر والبر، وأنَّ المراكب التي بيد الإدريسي من الطليان، وأن المراكب التي تأتي بالأموال إلى الإدريسي مراكبُ الطُّليان، وعليها بيارق[٢] الطليان، وخرج إلى الإدريسي أمينُ صندوق الطليان بمصوَّع، والإخوان هنالك بجازان.

ويقول الإدريسي: إن ما يخرج له من الطليان هو معاملةٌ، يعني تجارة، فلما خرج له أمينُ صندوق الطليان، وما إليه من التجارة والتُّجّار ومن أين للتجار مدافع؟، وكذلك ألف بندق من سلاح الطليان، ومن أين للتجار طباشية (جنود مدفعية)؟ وكيف يأمن الإدريسي في البحر وحده لا غير من الطليان؟، وجميع المسلمين ممنوعون في جميع البحار، وأي جامع بين المسلمين والحربيين؟ وهل المستعين بالطليان الإدريسي، يريد الطليان نصرة الإسلام، وإحياء شريعة سيد الأنام، أم هو الطليان استعان بالإدريسي، وساق

(١) الماسكوه: هم الرّوس وسمّاهم باسم عاصمة بلادهم موسكو.

(٢) البيارق: جمع بيرق، وهو باللغة التركية، الراية.

إليه الأموال مقابل إعانته، وهل للمسلمين الاستعانة بالحربيين؟ والمستعان هو الآمر الناهي.

نعم، قد عرفتم انثيال الناس إلى الإدريسي، وتهافتهم على الأطماع[1] وما في ذلك من المفسدة الدينية، وتحالف المستهزئين بالدّين على إشادة أمر الإدريسي، وليسوا من الدِّين في شيء.

وإنا نقسمُ لكم بالله أنه وصل إلينا رسولٌ من الطليان يَعِدنا بالأموال السخيَّة والأسلحة، وكل ما نطلبه لنقاتل الأتراك، وأنه وصل إلينا كتابٌ من ثقة أن وكيل الطليان بعدن استعان به على أن الإمام يترك التجهيز على الإدريسي، ويسلم له الطليان كذا كذا ألف ذهب، وأجبنا أشدَّ الجواب.

أما ما يُقال: إن الدراهم التي بيد الإدريسي من أهل مصر أو السنوسي أو غيرهم فذلك من الكذب، كل أولئك يدينون بوجوب طاعة السلطان، ويخطبون له في جميع البلدان، وينسبون أهل اليمن إلى كل قبيح لمحاربتهم العثمانية حتى من تحت ولاية النصارى أهل الهند والسند والأندلس وغيرهم.

أهلُ مصر الآن هم القائمون بنفقات المجاهدين بطرابلس من أنفسهم، ومنهم المتطوعون بطرابلس، والسيد السنوسي قد أرسل كثيراً من أصحابه إلى طرابلس للجهاد، وكأني، والله، بالطليان، وقد ملأ سواحل تهامة نصارى واستحلها.

أيريد المتحرج أن يقول: الإدريسي إنه معين للطليان، ناصر له؟ ألا لا يكون ذلك، إنما يتستر المفسرون بالفضل والديانة والزهد كما كان من علي بن الفضل ورفيقه.

وأقلُّ أحوال الإدريسي أنه وقف موقفَ التهمة، إن لم تفد هذه القرائنُ، وقد قال رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم: «مَن وقف موقفَ التُّهمة فلا يلومنَّ مَن أساء به الظن»، على أنه لو لم يكن من الإدريسي إعانة للطليان لكفى في وجوب عداوته البغي على الإمام، وتجهيزه عليه المدافع والعساكر، أفي بغيه شك؟

(١) فيه إشارة إلى من كان يذهب من قبائل اليمن الخاضعة لطاعة الإمام إلى الإدريسي لمناصرته والمحاربة معه.

نعم إذا تأمل المتأمل في قوله تعالى: ﴿الم. غُلبت الرُّومُ في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون. في بضع سنين. لله الأمر من قبلُ ومن بعدُ ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله﴾ [الروم ٣٠/ ١ ـ ٥] لِمَ فرح المؤمنون بنصر الروم على فارس والجميع كفار؟ أكان ذلك لأن أهلَ الروم أهلُ كتاب بخلاف فارس؟، وهل للمؤمن أن يفرح الآن بانتصار الكفار عبّاد الصليب على العثمانية، وأكثر بلاد الإسلام تحت العثمانية.

نعم، الشريعة الغراء قد عملت بالقرائن، بل جعلت الخَبَر المحفوف بالقرائن مما يفيد العلم. وقد عرفتم ما أوجب اللهُ على العلماء من البيان، وإننا نناشدكم اللهُ لذلك، ونلزمكم حجةَ الله، إنما الإمامُ فردٌ من أفراد المسلمين، تحمَّل أثقلَ الأحمال، وبذل نفسَه لخدمة المسلمين، وخدمة ذي الجلال. يكفي الإمام ما يصادره من المشاق والأهوال، أيظن ظانٌ أن الإمام فَرحٌ بما هو فيه، مرتاحٌ بما يقاسيه، مريدٌ لغير الله للاستمرار بما هو فيه، ألا، لا، وايم الله، وأنه يهم بما يعلمه الله، لولا خشيةُ الله أي راحة هو فيها، أم أي لذة هو عليها، تالله لَلبَنًا أراحَ منه، أيسرُ مدعي الإيمان مما يكون من اختلال أمر الإمام، وظهور أهل الطاغوت وإخوان الطليان عليه.

وإننا لنعجبُ ممن يلوم الإمامَ على مُصالحة العجم (الدولة العثمانية) وقد رأى ما كان من الأصحاب خلال الجهاد وبعده، ثم يريد أن يحمل الإدريسي على السلامة، مع ما قد شاع وذاع، مع أن كلام المذهب أنه لا يجوز غزو البغاة لغير الإمام، وطالما خطب الإدريسي بصبيا لسلطان العجم ووالاهم، وكتب إلينا غير مرة يحثنا على مصالحتهم.

فهذا إلى كافة العلماء نأمرهم أن يجتمعوا لقراءته، ويجيبوا علينا بما نعتمد عليه، ولو بالإعراض صفحاً، المراد إنما هو مطابقةُ مراد الله تعالى، وعدم التفريط في شيء لازم، وما أحلى السكوت والاشتغال بأخف الأحمال، ولسنا ندافع ونمانع الخاصة أنفسنا، أو صيانة بلادنا وأهلينا، والتكليف عام، والدين النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم.

والأمر جسيم، والخطر عظيم، والحجة على العلماء قائمة، وهم بذلك يعلمون. وهذا وقتُ حاجة البيان، لما يطابق مرادَ الربّ الديّان، وتأخيره عن وقت الحاجة غيرُ جائز، لأنه يظن الجهال وذو الجرأة أن الأمرَ هونٌ، فيتهافتون تهافت الفراش على النار فيحرقون.

اللهم احم حمى الإسلام، وأيّد شريعةَ عبدك سيد الأنام، واخذل الكَفَرة اللئام، واجعل بأسَهم بينهم، وكف أكفَّهم عن الإسلام والمسلمين. والدعاء مستمدّ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

حرر بتاريخ عشرين رجب سنة ١٣٣٠هـ انتهى»[(١)].

وما كاد الملك عبد العزيز آل سعود الذي قد بسط نفوذه على ماكان يحكمه الإدريسي من مخاليف اليمن الشمالية يعلم بالمعاهدة اليمانية الإيطالية حتى أثارت شكوكه حول أهدافها السياسية، ولكنه كانٌ مطمئناً إلى حماية حليفته بريطانيا له[(٢)].

هذا وقد ظل الإمامُ متربصاً سنوح الفرصة المناسبة حتى أظهر الحسن الإدريسي التبرم من التدخل السعودي في شؤون حكمه بعد أن دُعي ما يحكمه الملك عبد العزيز بالمملكة العربية السعودية وذلك في ١٨ جمادى الأولى سنة ١٣٥١ هـ فقاوم ذلك التدخل بقوة السلاح وقام في اليوم السادس من رجب سنة ١٣٥١هـ بمهاجمة الحامية السعودية في جيزان، والقبض على العامل السعودي ومعاونيه. ولكن الملك عبد العزيز حسم هذه المعارضة بأن استولى بقواته التي أرسلها إلى المنطقة على ما كان يحكمه الإدريسي، وحكمها حكماً مباشراً، ففرّ الحسن الإدريسي هو ومن معه من أهله وأقاربه وبعض أتباعه، والمخلصين له من الأعيان إلى أقرب منطقة يحكمها الإمام يحيى، وأخذ منها يتصل بأتباعه وجنوده يحرضهم على مقاومة الجيش النجدي ـ على حدّ تعبيره ـ فأمده الإمام يحيى بالمال والسلاح وبالمتطوعين من جنوده، كما أخذ الإمام في حشد قواته في الحدود الشمالية من بلاده صعدة

(١) أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر ١/ ٢٥٤ـ٢٥٧

(٢) انظر ترجمة الحسن بن علي الإدريسي في (صَبيا).

تحت قيادة ابنه ولي العهد أحمد (الإمام أحمد) كما بينا ذلك في ترجمته في (الرأس) وحشد الملك عبد العزيز بالمقابل قواته بقيادة ولي عهده سعود (الملك سعود) في الطرف الآخر تجاه قوات الإمام يحيى التي كانت قد استولت على مخلاف (نجران) في المحرم سنة ١٣٥٢ هـ، خلال المفاوضات التي كانت جارية بين الإمام يحيى وبين الملك عبد العزيز حول المناطق المتنازع عليها والتي هي يمانية الأرض والسكان.

وفي الوقت نفسه بعث الملك عبد العزيز وفداً إلى صنعاء يحمل رسالة منه إلى الإمام يحيى، ولكن هذا الوفد عاد كما جاء، فأرسل الإمام وفداً برئاسة عبد الله بن أحمد الوزير (الإمام عبد الله) يحمل رسالةً إلى الملك عبد العزيز ولكن تلك الاتصالات باءت بالفشل، ذلك لأن الإمام يحيى لم يكن جاداً وصادقاً في حل النزاع، إذ كان يماطل في المفاوضة كسباً للوقت لإحراز جيشه مزيداً من الاستيلاء على المناطق التي كانت بيد الإدريسي.

ومع ذلك فقد انتهت تلك المفاوضات الطويلة إلى نشوب الحرب بين الجيشين في أواخر ذي الحجة سنة ١٣٥٢ هـ بعد أن كانت قوات الإمام يحيى قد توغلت في المناطق الشمالية فاستولت على بلاد يام، كما استولت كذلك على فيفا وبني مالك على الرغم من أن جيش الإمام النظامي لم يكن مسلحاً تسليحاً جيداً موحداً، أما الجيش الشعبي الذي أمر الإمام باستنفاره للمعركة الحاسمة من سائر القبائل فقد حضر بسلاحه الشخصي الذي يعود صنع أكثره إلى ما قبل الحرب العالمية الأولى بمُدَدٍ مختلفة، وهو من أنواع متعددة، قد أصاب بعضها الصدأ فكان يتعذر على الجندي فتح خزانة بندقيته بسهولة لحشوها بالرصاص، مع أن الإمام كان قد استورد أسلحةً حديثةً من إيطاليا ثم من ألمانيا، ولكنه كدّسها في مخازن قصر[1] صنعاء!!

---

(١) قصر صنعاء بناه السلاطين بنو حاتم اليامين الهمدانيين في المئة السادسة للهجرة في أعلا مدينة صنعاء من جهة الشرق، وسمي قصر (غُمدان) تيمناً بقصر غمدان الذي كان في وسط صنعاء في المنطقة التي يقع فيها الجامع الكبير وما حوله من شماله وشرقه، وقد تقدم له ذكر في ترجمة محمد بن محمد زبارة في (دار الشريف) رقم الترجمة ١٢

لهدف غير معروف، وكان على جندي الإمام أن يخدم نفسه بنفسه فيُعدّ طعامَه بيده، كما كان عليه أن يقطع المسافات الطويلة مشياً على قدميه الحافيتين إلا ما ندر منهم، ويحمل متاعه فوق ظهره، وإذا أطلق الرصاص في وجه من يحارب فعليه أن يحتفظ بالمعابر (جمع مَعْبر) وهو الفَشَكة الفارغة بعد انطلاق الرصاص منها ليتأكد لقادته ـ حسب تعليمات الإمام يحيى ـ أنه أطلق رصاصها في تلك الحرب فيعطى عوضاً عنها. ولم يكن لجيش الإمام أطباء، بالمدلول المتعارف عليه لمعالجة المرضى والجرحى وإسعافهم، سوى أشخاص في مرتبة ممرضين يعالجون الجرحى بالوسائل البدائية. بينما كان الجيش السعودي مسلحاً تسليحاً حديثاً موحداً بمفهوم ذلك الوقت، وكان يقوم على خدمته جيش آخر فيهم الأطباءُ ومساعدوهم، ومستشاروهم العسكريون لذلك فقد تحولت كِفة ميزان الحرب لصالح الجيش السعودي المرابط في الشمال الغربي بقيادة الأمير فيصل بن عبد العزيز (الملك فيصل) إذ اقتحم دفاعَ جيش الإمام في منطقتي حرض وميدي بعد معارك ضارية أبلى فيها علي بن ناصر السيّاني عامل حَرَض مع جنوده بلاءً حسناً، وكذلك عبد الله بن أحمد العرشي عامل ميدي، وأخذ الجيش السعودي يزحف على ما كان قد استعاده جيش الإمام يحيى بما في ذلك الحديدة التي انتقل إليها الأمير فيصل واتخذها مقراً لقيادته. وقد ساعده على إحراز هذا النصر السريع أن جيشَه كان محمولاً على سيارات نقل كثيرة كما لم يجد أمامه مقاومةً من سكان تهامة الذين كانوا في قرارة أنفسهم يرحبون به بل ويسهلون له السبل، ويذلِّلون الصعوبات لأنهم يفضلون حكم غير الإمام الذي يحكمهم بمذهبه لا بمذهبهم، كما أن استدعاء الإمام يحيى ابنه الأمير عبد الله أمير لواء الحديدة على عجل، وقيل إنه فرّ منها قد أضعف عزيمة المقاومة لدى جيش الإمام الموجود في المنطقة، وأثار الخوف في نفوس موظفي الإمام في الحديدة من غير أهلها مما حمل أكثر[1] الموظفين فيها على الفرار منها بأهله إلى عدن عن طريق البحر الأمر الذي سهل للأمير فيصل

(١) منهم القاضي محمد بن أحمد الحجري المؤرخ المشهور.

دخول الحديدة بسلام. فما كان من الإمام يحيى إلا أن بعث برقيةً إلى الملك عبد العزيز أعلن فيها استسلامه والنزول على حكمه، وأنه سيأمر بسحب جيشه من مخلاف (نجران) ومن المناطق الأخرى التي استولى عليها قبل نشوب الحرب. وهذا نص البرقية:

«يكفي ما قد كان، ونعوذ بالله من شرور المتربصين بالإسلام الدوائر، لتحقيق مطامعهم. بلاد يام تحت حكمكم، وقد أمرنا برفع جندنا من نجران. وتفضلوا بطلب السيد عبد الله الوزير إلى حضرتكم لإكمال المعاهدة الأخوية»[1] وردّ عليه الملك عبد العزيز بأنه مستعد للعودة للمفاوضة مع ابن الوزير إذا تحقق من انسحاب جيش الإمام من نجران، وإعادة رهائن البلاد التي استولى عليها، وكذلك إعادة الأدارسة إليه فتم ذلك.

ولما كان الإمام يحيى يخشى من أن يمتد نفوذ الملك عبد العزيز فيشمل تهامة كلها بعد أن استولى على (باجل) و(الحديدة) فإنه اتصل بالحاكم الإيطالي في إرتريا، وطلب منه في برقية عاجلة بعثها إليه إرسال قوات بحرية إيطالية وإنزالها في (المخاء) لتصد زحف الجيش السعودي، فرست إحدى سفن الأسطول الإيطالي، الذي كان يجوب المياه الإقليمية لليمن، في المخاء، وأنزلت جنودَها فيه فجأةً من دون أن يكون لدى عامل المخاء عبد الجليل ابن أحمد بن علي باشا علمٌ بذلك، فما كان من رؤساء[2] القيادات العسكرية اليمانية المرابطة في المخاء، وعلى رأسها الشيخ محمد أحمد نعمان إلا أن استنفروا قواتهم، وأوعزوا إليهم بأن يحيطوا بدار الحكومة ويعلنوا استنكارهم لنزول القوات البحرية الإيطالية فلما أخذت القوات البحرية الإيطالية مواقعها في المخاء اتجه قائدُ هذه السفينة إلى دار الحكومة لأداء التحية للشيخ محمد أحمد نعمان وعامل المخاء وكبار الشخصيات الموجودة معهم فأبلغوا هذا القائد الإيطالي بأنهم في خطر من جنودهم وضباطهم الذين هم محدقون بدار الحكومة احتجاجاً على نزول القوات الإيطالية في المخاء، فردّ القائد الإيطالي

(١) الكتاب الأخضر.

(٢) كان مقر قيادتهم في (البَرْح).

بأننا لبَّينا دعوة الإمام يحيى وأبرز برقيته؛ فقالوا له: لا أمر الإمام في هذا الموقف الحرج ينفع، ولا نحن نستطيع أن نهدئ ثائرة القوات المحتشدة حولنا فنحن وإياكم في خطر. والأولى أن تُسرع بإلزام قواتك بعودتهم إلى سفينتهم، وتقلع من الميناء فتبقى إن شئت في عرض البحر ففعل ذلك، وابتعدت تلك السفينة عن المخاء.

وبدأت المفاوضة بين الجانبين اليماني والسعودي، وكان لوفد الصلح الإسلامي المؤلف من الحاج محمد أمين الحسيني مفتي فلسطين، والأمير شَكيب أرْسَلان من لبنان، ومحمد علي علوبَه من مصر، وهاشم الأتاسي من سورية يدٌ كبرى في الإسراع بحل النزاع بين الإمام يحيى والملك عبد العزيز، والإشراف على إبرام معاهدة الطائف التي وقعها عبد الله بن أحمد الوزير (الإمام عبد الله) نيابة عن الإمام يحيى وخالد بن عبد العزيز (الملك خالد) عن أبيه الملك عبد العزيز، في اليوم السادس من صفر سنة ١٣٥٣ هـ، كما بينت ذلك في ترجمة عبد الله الوزير في (بيت السيد) والإمام أحمد في (الرأس).

وقد تمّ رسم الحدود بين الدولتين من قبل هيئة مكونة من جانب الإمام يحيى، ومن جانب الملك عبد العزيز، والتزم كلٌّ منهما بالحدود المتفق عليها، باستثناء المنطقة الشرقية من اليمن، لأنها لم تكن محط نزاع بينهما في ذلك الوقت حتى بدأ اكتشاف النفط فيها فأخذت القوات السعودية من أيام الملك سعود بن عبد العزيز بالتوغل فيها، مع أن الملك عبد العزيز كان قد كتب للإمام يحيى رسالة[1] اعترف فيها بأن له الحق في تولي شؤون القبائل التي تقيم في مخلاف الصُّيعر، وهم بدوٌ رحل، ولكن مَن جاء بعد الملك عبد العزيز من أولاده تجاهل هذا الحق، ولا سيما بعد أن حلّ النظام الجمهوري في اليمن محل النظام الملكي الإمامي فقد استولت القوات السعودية على (الوديعة) و (شرورة) حينما كانت الخلافات بين قيادتي ما كان يسمى (الجمهورية العربية اليمنية) و (جمهورية اليمن الديموقراطية الشعبية) التي أدّت إلى نشوب حربين بين

(١) هذه الرسالة موجودة في محفوظات الدولة بصنعاء.

جيشي القيادتين المذكورتين، وقد انتهت تلك الخلافات بالوحدة المباركة.

وما تزال مشكلات الحدود بين جمهورية اليمن والمملكة العربية السعودية قائمة حتى اليوم لم تحل حلاً سلمياً يرضي الطرفين.

هذا وقد استغل أحرار اليمن هزيمةَ جيش الإمام يحيى في هذه الحرب الخاطفة للتنديد بسياسته الخرقاء التي أدّت إلى انهيار معنويته وزوال هيبته من قلوب الناس في الداخل والخارج فأصدروا لأول مرة منشوراتهم فكشفت مساوئه من ظلم وجور في حكمه، وبينوا فيها ما جرّه بخُله الشديد عليه وعلى اليمن من مصائب كثيرة، ما كان لها أن تحدث على الإطلاق لو كان جواداً كريماً عادلاً، كما كشفوا عن إساءته المتعمدة لزملائه وأعوانه من الرعيل الأول الذين آزروه وساندوه وأجلسوه على سدّة الحكم، وحاربوا معه خصومه ومنافسيه على الحكم بعد أن زينوا صورته لدى رؤساء القبائل وزعماء العشائر الذين وقفوا إلى جانبه بإخلاص فكان جزاؤهم منه أن سلط على بعضهم مَن يؤذيه، وضيّق على البعض الآخر رزقه، حتى كان الموتُ راحةً لهم منه وصدق عليهم قولُ أبي الطيب:

وتولّوا بغصةٍ كلهم منه ... وإن سرَّ بعضهم أحيانا

وذلك لأنهم نقدوا حكمه وإخلافه عهده الذي قطعه على نفسه لهم حينما بايعوه إماماً بأنه سيسير في الناس سيرة الأئمة العادلين، ولكنه بعد أن استتب له الأمر قلب لهم ظهر المجن فخيب آمالهم ثم استبدل بهم غيرَهم من الذين لا فضل لهم عليه حتى يسهل عليه تطويعهم لتنفيذ مآربه المجافية للعدل، وتحقيق رغباته في جمع المال وكنزه فظلم من غير خوف من الله ولا وجل[1].

فكان عاقبة أمره زوالَ الاطمئنان من قلبه إلى ولاء رؤساء القبائل والعشائر له، وهم الذين ناصروه وحاربوا معه فأعاد نظام الرهائن وألزم رئيس كلٍّ قبيلة أو

(١) لمعرفة تفاصيل هذا تراجع ترجمة عبد الله بن محمد العَيزري في (العيازرة).

عشيرة أو بطن أن يَرهَن ابنه[1] عنده، وإذا لم يكن له ولدٌ فأخوه أو ابن أخيه أو أحد أفراد أسرته ليضمن استمرار ولائه له حتى لا يخرج عن طاعته، أو يوالي إماماً آخر قد ينازعه الحكم، أو يسعى لتنصيب إمام آخر، وكان يجمع الرهائن، وهم في الغالب أطفال في سجون نائية عن مناطقهم وديارهم حتى يتعذر عليهم الفرار من سجونهم إلى بلادهم، كما يصعب على أوليائهم اختطافهم من سجونهم. وكان حبس القلعة في قصر صنعاء وحبس نافع في حجّة، وحبس الجانح في السودة أكثرَ السجون إيواءً للرهائن، وقدر الإمامُ لكل واحد من الرهائن أربعة ريالات إلا ربعاً شهرياً، وبعضهم ثلاثة ريالات إلا ربعاً مع قدح إلا ربعاً من الذرة لكل واحد. فكانوا يعيشون في بؤس وفاقة، وحرمان من عطف الأبوين. وتشهد لهم بصحة ما ذهبنا إليه من سوء أحوالهم الوثائق التالية المتعلقة بأحوال قصر صنعاء الذي يحتوي على سجنين: السجن الأعلى، وهو خاص بذوي العقوبات الكبيرة، من قتلة وسرق وقطاع طرق، وفيه الرهائن، كما كان الإمام يزج فيه مَن يأمر بسجنه من الأحرار.

الوثيقة الأولى: أصدر الإمام يحيى أمراً[2] إلى ولده إسماعيل أمير قصر صنعاء الذي كان يُدعى (القصر السعيد) بإجراء الإصلاح اللازم لما يحتاج إصلاحه في القصر فانتهز إسماعيل بن الإمام هذا التكليف لإدراج موضوع الرهائن وإبرازه في الإطار العام لتفقد أحوال القصر فكتب إلى أخيه القاسم وزير الصحة كتاباً هذا نصه: «سيدي الأخ سيف الإسلام وزير الصحة العمومية حفظكم الله، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وصل إلى أخيكم الأمر الشريف[3] (أمر الإمام) أعزه الله للقيام بإجراء بعض الأمور الصحية.

(١) لم يقتصر الإمام يحيى على أخذ الرهائن من رؤساء القبائل فحسب، بل كان أحياناً يطلب الرهينة من كبار العلويين الذين يتوجس منهم خيفة أن ينازعه في ملكه، مثل علماء حوث وفي مقدمتهم محمد بن محمد الشرعي. كما تقدم بيان ذلك في ترجمته في (حوث).

(٢) لم أجده بين هذه الوثائق.

(٣) كل شيء يتعلق بالإمام يقال له (شريف) مثل الختم الشريف، والحبس الشريف، والمقام الشريف، والأمر الشريف.

بسم الله الرحمن الرحيم

سيدي الأخ سيف الإسلام وزير الصحة العمومية حفظكم الله عليكم السلام ورحمة الله وبركاته

وصل إلي خطابكم الأمر الشريف أعزه الله للقيام بإجراء بعض الأمور الصحية كما

ترون الأمر الشريف أعزه الله وسيكون القيام ~~[illegible]~~ بتنفيذه حالا إلا أنه

توجد نقاط هامة يجب النظر فيها وهي:

أولا الرهائن يبقى الواحد منهم ما شاء الله أن يبقى في الحبس بزنه وحاطه

ومعرفة [illegible] لا يعرف الصابون [ومن غير] وإذا انمزقت رقعها حتى يكون

منها جرائم فتاكة تفتك به فتكا ذريعا ويكون لبسها ووجودها

شرا مستطير

ثانيا إذا كان تغسيل الثياب فسيبقى أكثر الرهائن عراة مدة التغسيل

إذ يلزم غسلها كلها دفعة واحدة وإلا على الأمر كان وهذا

يمتنع إجراؤه إلا بالمرحاض وهذا يلزم [illegible]

حتى يستحم صاحبها وإلا فآثار العرق المتعسكر بها به سرعان

ما تصير قملا

ثالثا الرهائن وكل المحابيس لا يملكون إلا بدلة واحدة هي بدلة الحبس [illegible]

فإذا فرضنا غسلها ويبقى عاريا مدة الغسل فالوسخ الذي بالجسم

لا يذهب بل سيعود قملا بدلا التي ماتت ولا يمكن تكثير الغسل إلا

في الشهر مرة واحدة وهذا الوقت تتولد فيه [illegible]

فالذي يجب على وزارة الصحة النظر فيه هو أن يكون التحميم إجباريا وأن يكون

أجرة المزين الذي يحلق لهم من المعاش مع النظر في الصابون [illegible]

والذي نراه في الرهائن أن يكون لكل واحد منهم زنة وحاطة في السنة [illegible]

من بيت المال ويكون قطع قيمتها إرسالا من المعاش وعلى وزارتكم [illegible]

أما الأوساخ فمنذ تعلق بوالدكم [illegible] فالكنس مستمر والتنظيف [illegible]

إلا أنه يخرج من القصر في الأسبوع مرة واحدة بعد أن يتكوم كومة كبيرة

فيلزم وضع عربيتين باسم القصر السعيد لإخراج الأوساخ والقمامات كل

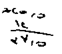
يوم لأنه يجتمع منه كمية لا بأس بها وأما إخراجها داخل القصر فغير ممكن

أما في القسم الأعلى فمحلات بأرد [illegible] وأما في الأسفل فمحلات [illegible]

[illegible] والطاحون والفرن فالذي يلزم أن يكون [illegible]

قبلي [illegible] فتأملوا وقرروا اللازم والله عليم [illegible]

[illegible]



صورة للوثيقة الأولى التي أصدرها الإمام يحيى أمراً لولده إسماعيل

كمـا ترون الأمـر الشـريف أعـزه الله ـ، وسيكون القيام بتنفيذه حالاً. إلا أنه توجد نقاط هامة يجب النظر فيها، وهي:

أولاً ـ الرهائن، يبقى الواحد منهم ما شـاء الله أن يبـقى في الحبس بِزِنَّة (وهي مـاتعـرف خـارج اليـمن بالجـلابيـة أو الدشداشة)، وصُماطَة ومَعْرَقَة أو نحوها لا يعـرف الصـابون، ولن يعـرفـهـا (تأمل)!!، وإذا تمزَّقت رقّعها حتى يتكوّن منها جرائيم فتّاكة، تفتك به فتكاً ذريعاً، ويكون لبسها ووجودها شراً مستطيراً.

ثانياً ـ إذا كان تغسيل الثياب فسيبقى أكثر الرهائن عراة مدة التغسيل!! (لأن كل رهينة لا يملك غيـر الثـوب الذي يغطي جسمه) إذ يلزم غسلها كلها دفعة واحدة، وإلا عـاد الأمـرُ كـمـا كـان. وهذا يمتنع إجـراؤه إلا بأمـر خـاص (أي من الإمـام فـقط) وأيضـاً يلزم أن لا تُرجع إليـه الزنة حتى يستـحم صاحبـها وإلا فـآثار العَرَق المتعسكر بإهابه سرعان ما يصير قملاً.

ثالثـاً ـ الرهائن، وكل المحـابيس لايملكون إلا بدلة واحـدة هي بدلة الحبس ما بقي!!، فإذا فرضنا غسلها ويبقى عارياً مـدة الغَسـيل، فـالوسخ الذي بالزَنَّة لا يذهب، بل سيعود قملاً بدل التي ماتت، ولا يمكن تكثير الغسل إلا في الشـهر مرة واحـدة، وهذا الوقت تتـولد فـيـه أسـود ضوار!!

فالذي يجب على وزارة الصحة النظر فيـه هو أن يكون التحـميم (الاستحـمام) إجبارياً، وأن تكون أجرة المزين (الحلاق) الذي يحلق لهم من المعاش (مقرر الرهينة الشـهـري)، مع النظر في الصـابون، أو تراب الروس (تراب مـسـتـخـرج من مـادة الكِلْس الجـيـري كـانت النسـاء في المدن يغسلن شعر رؤوسهن في الحمامات العامة به) لرخصه.

والذي أراه في الزنين (جـمع زَنَّة) أن يكون لكل واحد منهم زنتين وصـمـاطتين (هكذا!!) في السنة تصرف من بيت المال، ويكون قطع قيمتها أرسالاً (أقساطاً) من المعاش، وعلى ولدكم (المقصود به كاتب هذه الرسالة) تأمين هذه.

أما الأوساخ فمنذ تعلق بولدكم أعماله

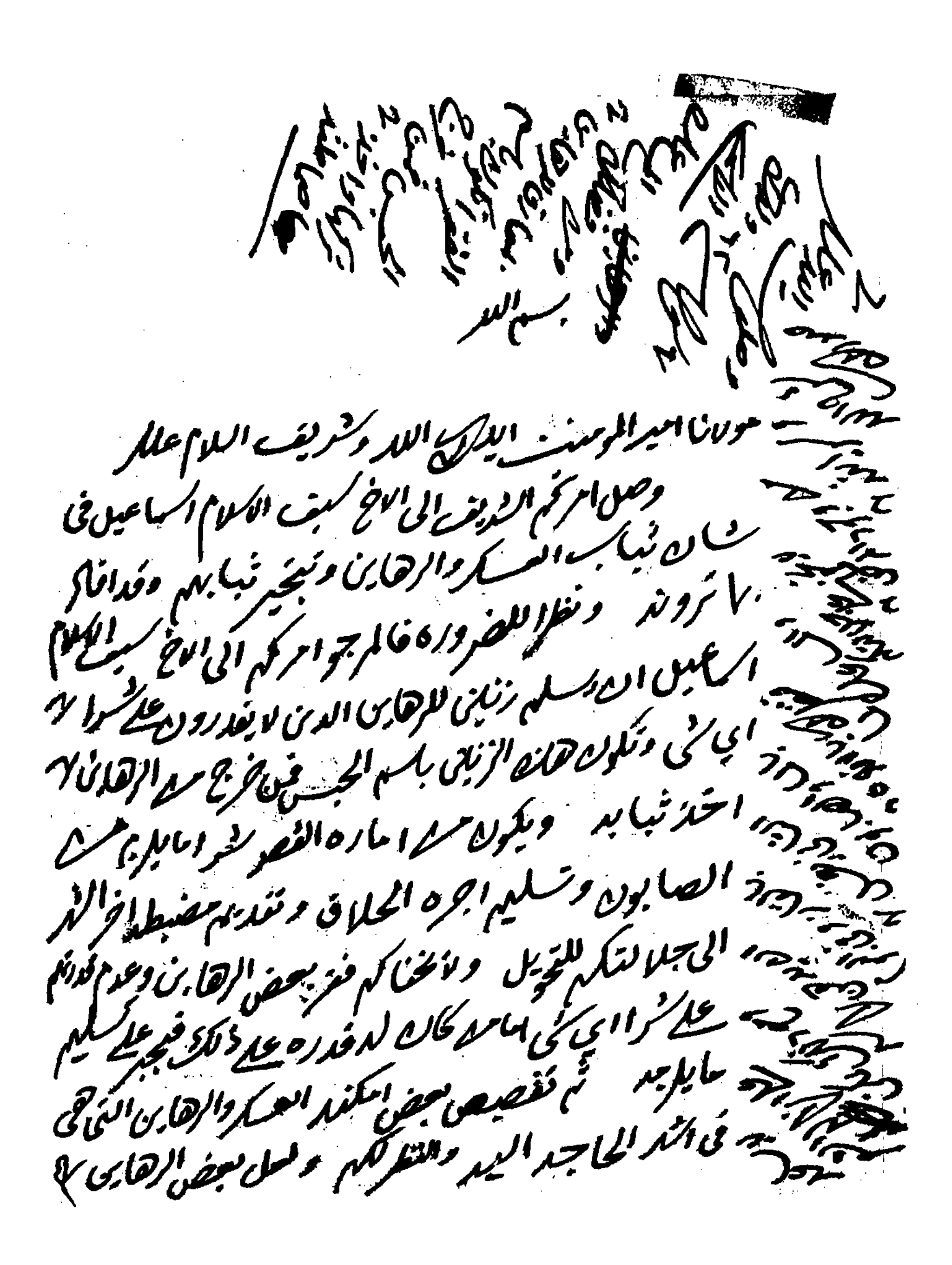
(أي أعمال إمارة القصر) فالكنس مستمر، والتنظيف تباع، إلا أنه يخرج (أي الأوساخ) من القصر في الأسبوع مرة واحدة تتكوم كومة كبيرة. فيلزم وضع عربيتين[1] باسم القصر السعيد لإخراج الأوساخ والقمامات كل يوم، لأنه يجتمع منه كمية لا بأس بها. وأما إحراقها داخل القصر فغير ممكن؛ أما في القسم الأعلى. فمحلات بارود ونحوه (مثل الذخيرة للأسلحة الخفيفة والثقيلة). وأما في الأسفل فمحلات الفريد (جمع فردة، وهي البساط المصنوع من صوف الضأن أو الماعز) والحصر (جمع حصيرة) والكسوة، ودقيق الطاحون والفرن، فالذي يلزم أن يكون الحريق قبلي البكيلية (المدرسة البكيرية التي بناها الوزير العثماني حسن باشا سنة ١٠٠٥ هـ) فتأملوا وقرروا اللازم والسلام عليكم ٦ شوال سنة ٦٣(١٣هـ)».

أخيكم إسماعيل بن الإمام

ولما اطلع عليها وزيرُ الصحة حرر كتاباً إلى والده (وهي الوثيقة الثانية) ضمنه اقتراحات أخيه إسماعيل، وهذا نصه: مولانا أمير المؤمنين أيدكم الله، السلام عليكم. وصل أمركم الشريف إلى الأخ سيف الإسلام إسماعيل في شأن ثياب العسكر والرهائن، وتبخير ثيابهم. وقد أفاد بما ترونه، ونظراً للضرورة فالمرجو أمركم إلى الأخ سيف الإسلام إسماعيل أن يسلم زنتين للرهائن الذين لا يقدرون على شراء أي شيء، وتكون هذه الزِّنين باسم الحبس، فمن خرج من الرهائن[2] أخذ ثيابه، ويكون من إمارة القصر شراء مايلزم من الصابون، وتسليم إجرة الحلاق، وتقديم مضبطة (المضبطة هنا: كشف الصرف اليومي، والمضبطة: الشكوى بشخص من جماعة يضعون أسماءهم وعلاماتهم، والمضبطة: الاحتجاج على عزل شخص أو نقله) آخر الشهر إلى جلالتكم للتحويل، ولا يخفاكم فَقْرُ بعض الرهائن، وعدم قدرتهم على شراء أي شيء. أمّا من كان له قدرة على ذلك فيجبر على تسليم ما يلزمه. ثم

(١) تثنية عربية التي يجرها الحمار أو البغل.

(٢) إذا كان لرئيس القبيلة أكثر من ولد فإنه كان يناوب بينهم في الارتهان.



مولانا امير المومنين ايدكم الله وشريف السلام عليكم
وصل امركم الشريف الى الاخ سيف الاسلام اسماعيل في
شان ثياب العسكر والرهاين وتجهيز ثيابهم وقدامكم
لا تزوند ونظرا للضروره فالمرجو امركم الى الاخ سيف الاسلام
اسماعيل ان يسلم زنلي للرهاين الذين لا يقدرون على شرا
اي شي وتكون هذه الزنلي باسم الحبس ممن خرج من الرهاين لا
اخذ ثيابه ويكون من اماره القصر شرا ابابيل من
الصابون وتسليم اجره الحلاق وتقديم مضبطه اخر الشهر
الى جلالتكم للتحويل ولاعلامكم فيه بعض الرهاين وعدم قدرتهم
على شراي شي لما كان لا قدره على ذلك فيجبر على تسليم
ما يلزم ثم تخصيص بعض اسكنه العسكر والرهاين التي هي
في اشد الحاجه اليه والنظر لكم وارسل بعض الرهاين

صورة للوثيقة الثانية التي حررها وزير الصحة إلى والده ضمنه اقتراحات أخيه إسماعيل

تقصيص بعض أمكنة العسكر والرهائن التي هي في أشد الحاجة إليه، والنظر لكم، ولعل بعض الرهائن لا يساعد على إزالة الشَّعر، ومع ذلك يمكن أن يُدهَن رأسُه بالقاز (الغاز) وفي اليوم الثاني يغسل بالماء والصابون. فنظركم بالإفادة والمساعدة لما لا يخفى على جلالتكم من وجود المرض. شرح الله صدركم، وصلوات الله عليكم.

٧ شوال سنة ٦٣(١٣ هـ)

ولدكم القاسم.

ثم أضاف: ومن فضلكم المساعدة بمعارق (المعارق جمع معرقة، غطاء الرأس) للرهائن الفقراء، تكون باسم الحبس فمن خرج تركها، وأخذ صُماطته.

وقد أجاب الإمام على ولدَيه القاسم وإسماعيل بما خيب أملهما إذ لم يوافق إلا على بعض ما اقترحاه، وهذا نص جوابه:

حرسكم الله تعالى والسلام، لا بأس بعرض هذا على إمارة القصر لتحويل زنّة لكل رهينة من المريكني (نوع من القماش الخشن لا يلبسه إلا الفقراء للضرورة) تكون في تسليم نقيب (مدير) الحبس يحفظها لا تلبس إلا عند تغسيل الثياب أو نحوها، وستكفي إن شاء الله لمدة سنتين مع صَوْنها، ولا بأس بأجرة المُزَيِّن لحلق الرأس والصابون من الرِّسّامة (وهي ما يعطيه السجينُ من أجر للسجّان على سجنه له)، وتحويل المغارف من أعطال الدُّودَة (الأعطال: العلب المعدنية أو الزجاجية الفارغة من محتواها)، ويكفي اليسير مع اشتراكهم فيها، والسلام عليكم.

٧ شوال سنة ٦٢(١٣ هـ) وفي أعلا الجواب علامةُ الإمام (للباس).

وفي هذه المفاوضة الطويلة العريضة بين الإمام وبين ولديه برهانٌ ناصع على مقدار ما بلغت إليه الحال من رداءة أحوال الرهائن الأطفال السجناء الذين ينتزعهم الإمام بالقوة من بين آبائهم وأمهاتهم، ليسجنهم حتى يضمن استمرار ولاء آبائهم لحكمه، وعدم خروجهم عن طاعته، فينام قرير العين، مطمئن البال، مع أنه ما كان محتاجاً لمثل هذه الضمانات لو كان عادلاً في حكمه ينفق أموال الله التي يجمعها بظلم وجور في مصارفها الشرعية، لكن

صورة للوثيقة الثالثة التي أجاب فيها الإمام يحيى على ولديه القاسم وإسماعيل

إساءته إلى من أحسنوا إليه جعلته يستوحش منهم ولا يطمئن إلى ولائهم فانطبق عليه قولُ الشاعر:

أسأت إليّ فاستوحشت مني

ولو أحسنت آنسَك الجميل

مما حمل بعض القبائل على أن يحول ولاءه - لشحّ الإمام المفرط الذي أثار عليه سخط الناس حتى أقرب الناس إليه - إلى الإمام محمد بن علي الإدريسي، فانضم إلى صفوف مقاتليه ليحارب معه قوات الإمام يحيى!! ولما سُئل هؤلاء الذين حوّلوا ولاءهم السياسي من جانب الإمام يحيى إلى جانب الإمام الإدريسي، مع

أنهم يدينون بالمذهب الزيدي مذهب الإمام يحيى عن سبب مناصرتهم للإدريسي؟ فأجابوا بأن هذا ـ أي الإدريسي ـ إمام الذهب، وذاك ـ أي الإمام يحيى ـ إمام المذهب، ولأمر ما أنشد أحد شعراء القبائل الذي لا يدين بالولاء إلا لمن يَهَبُ المال فقط وليس للمذهب أو العقيدة قائلاً:

ما انا قبيلي احدّ، ولا احدّ دولتي

ما دولتي إلا من مَلَى جيبي قروش

لذلك فقد خسر الإمام يحيى الحربَ مع الملك عبد العزيز آل سعود كما خسرها أيضاً حينما أراد أن يمدّ نفوذ حكمه إلى مخاليف اليمن الجنوبية التي كانت تحت الحماية البريطانية، لأنه لم يكن حريصاً على توحيد اليمن بقدر ما كان حريصاً على أخذ أموال أصحاب هذه المخاليف باسم الزكاة الشرعية، ولا يتفقُ منها شيئاً لما يعود بالفائدة عليهم، بينما خصصت حكومة عدن البريطانية لرؤساء هذه القبائل والعشائر مرتبات شهرية، بحسب درجاتهم، وكان إذا قدم أحد من كبار سلاطين هذه المخاليف إلى عدن فإن حكومتها تأمر بإطلاق المدافع لقدومه تحيةً له. لذلك فقد آثر رؤساء قبائل المخاليف الجنوبية عدم الانضمام إلى حكم الإمام يحيى الذي كان يقول: «ما اشتيش بلاد أنفق عليها» والمعنى لا أريد أن أحكم منطقةً أو مقاطعةً تكلفني مالاً للإنفاق على حكمها، وإنما أريد أن أحكم ما يُجبى لي خيراتُها[1].

وأما ظلم الإمام يحيى فهو لا يحتاج إلى دليل، وما على القارئ إلا أن يُمعن النظر في ما تقدم من أخباره وفي ما سيأتي منها، فلقد كان يمتهن شعب اليمن ويتفنن في تعذيبه، ولا تطيب له الحياة إلا إذا كان يعيش هذا الشعب في شقاء وبؤس يتجرع الصراعات الداخلية ليستنزف ما في يده من مال، فيبقى خاضعاً ذليلاً لا حول له ولا طول. وكان أشد ما يخشاه من القبائل الكبيرة هو خلوها مما يكدر صفو حياتها،

(١) كان إذا دخل سلطان لحج مدينة عدن أطلقت له المدافع تسع طلقات ثم قررت حكومة عدن في ١٩ كانون الأول (ديسمبر) سنة ١٨٩٥ م أن تزيدها إلى إحدى عشر طلقة كما منحته سنة ١٩٠٣ م لقب «فارس في نجم الهند» (ملوك العرب ١/ ٤٤١).

ويقلق بالها خشية أن تقوم هي أو بعض بطونها بإثارة الفتن والقلاقل فيضطرب الأمن على الإمام، ويسود الفساد فيصعب عليه إخماده. ولهذا ما كاد يستقر في صنعاء سنة ١٣٣٧هـ حتى فكر في إيجاد ما يشغل القبائل ويلهيها، ولو بمشكلات داخلية فأرسل جنوداً إلى قبيلة حاشد لإلزامهم بتزويج بناتهم بشبابهم، ولما لم يكونوا كلهم قادرين على دفع تكاليف الزواج لفقر أكثرهم فقد أرسل كميةً من المال قرضاً لهم ليتمكنوا من الزواج، وأرسل مع هذا المال عدداً من الفقهاء ليتولوا تنفيذ مراسيم الزواج وكتابة عقوده، وتسجيل من تمّ تزويجه منهم وظلت هذه الحملة أشهراً حتى لم يبق في القبيلة من يحتاج إلى الزواج، وأمهلهم الإمام عاماً، ثم أرسل عليهم حملة أخرى من الجنود، بقيت بين أظهرهم أكلاً وشرباً حتى استعادت ما عليهم من دَين للإمام بعد أن أنهكت قواهم، واضطر أكثرهم إلى بيع ما يملك من مزارع أو غنم أو بقر لتسديد ما عليه من مال.

كذلك فقد كان الإمام يشتد ويقسو على الزرّاع حينما يحين مواسم أخذ زكاة أموالهم حتى من الفقراء الذين لا يحصلون مما زرعوا على النصاب الشرعي المقرر عليه زكاة، كما أنه كان يأخذ أكثر من النصاب الشرعي بكثير، ولم يأخذ الزكاة بأي حال من الأحوال أمانة من الناس كما دعا إلى ذلك الشرع، ولكنه كان يرسل الْمُثَمِّرَ أو الْمُخَمِّنَ (الخراص) ليقدر زكاة ما زرعه الفلاح، ويقيم لديه في بيته حتى يدفع له أجر عمله، فإذا لم يُرض الخراص بالأجرة المطلوبة فالويل له لأنه يضاعف عليه مقدار الزكاة، ثم يأتي بعد ذلك الكاشف ليتأكد أن الخراص لم يتساهل مع الفلاح في تقدير ما عليه من زكاة. ولا بدّ أن يدفع له الفلاح ما يرضيه حتى لا يزيد في مقدار ما حدده الخراص عليه، ثم يأتي دور أخذ الزكاة فيرسل عمالُ الإمام من يتولى قبضها إمّا عيناً وإما قيمة بحسب الأسعار، وللقباض نصيبٌ معلوم بعد كل ريال أو قدح يدفعه الفلاح للدولة فإن كانت الزكاة عيناً فإنه يتحتم على الفلاح أن يحملها إلى مخازين الدولة في مركز ناحيته.

وقد أشار إلى هذا الظلم الفادح المنافي للحق والعدل القاضي يحيى بن محمد الإرياني بقوله:

تأمل في الذي يبدي الزمان
وماذا قد أتاح به الأوان
أمورٌ لو تأملها لبيبٌ
بعين العقل حار لها الجنان
لقد عمّ الفسادُ بكل أرضٍ
بما لا يُستطاعُ له بيان
أحكم العقل يقضي خرصَ زرعٍ
وقد أودى وطاح به الزمان

أما زكاة الضأن والبقر والجمال فإن الإمام كان لا يتقيد بالنصاب الشرعي على الإطلاق، بل يأخذها ولو لم تبلغ ذلك النصاب.

كذلك فإنه كان يأمر بأخذ الزكاة مما لا تجب فيه زكاة كالأعلاف مثل التبن والقَصَب والقضب (القَت) وكذلك كان يأمر بأخذها في العسل.

ويأخذها في المسقفات كالمنازل والدكاكين المؤجرة. وأشد ما كان يأخذه هو المكوس المحرم شرعاً، وعوتب الإمام من بعض العلماء على استحلاله للمكس، ولكنه لم ويقف عند حدود ما أحله وحرمه الشارع.

والغريب أن الإمام يحيى لم يكن يهتم بأمر من أمور أركان الإسلام الأخرى مثل اهتمامه بركن الزكاة وكأن بقية الأركان الخمسة ليست من الدين في شيء، مع أنه مكلف شرعاً بإقامة فرائض الدين، وإرشاد الناس إلى ذلك، ومعاقبة من يتهاون بها، كذلك فقد كان حكام الإمام الشرعيين يتلاعبون بالشريعة، ولا ينصفون مظلوماً، ولا يعطون ذوي الحقوق حقوقهم، مما دفع القاضي يحيى بن محمد الإرياني إلى أن يقول شعراً مخاطباً ابن عمه القاضي محمد بن يحيى الإرياني حاكم جُبن:

نعم ستراني مخبراً بعجيبةٍ
وإن كنت تدريها يقيناً محققا
بأحوال حُكّام الإمام وأمرهم
لقد شربوا الأطماع كأساً معتقا

فشحوا بأحكام الإله وضيقوا

إلى أن غدا الرحب الوسيعُ مضيقا

وماطلوا الخَصْمَين في الحكم أشهراً

يشكُّون أن الغرب قد صار مشرقا

إلى أن قال:

فوا أسفا! ما العذرُ للترُك أننا

وعدنا بإجراء الشريعة مطلقا

وقلنا لهم: أنتم هدمتمُ بناءَها

وقد كان صرحُ الحق يعلو الخورنقا

وأمّا إذا صارت إلينا فإننا

سنجعلُ بين العدل والظلم خندقا

فلما ملكنا خفَّها وسنامَها

أضعنا وأبدينا اعتذاراً ملفقا

ولا يمكن أن يرتكب حكام الإمام هذا الظلم المنافي للحق إلا إذا كان الإمام موافقاً على ما يفعلونه.

وقد أجاب عليه ابن عمه بقصيدة جاء فيها قوله:

ولا شك في الأمر الذي قد شكوتَه

فعندَ جميع الناس صار محققا

فإنا ارتقبنا الصبحَ حتى إذا دنا

توغّل في الليل البهيم وأغسقا

ومن أراد المزيد من معرفة أحوال الإمام وظلمه وتنكبه عن جادة الحق فليراجع تراجم آل الإرياني في (إريان) وترجمة محمد بن محمد زبارة في (دار الشريف)، وترجمة أحمد بن محمد الشامي في (ححانة)، وترجمة زيد بن علي الموشكي في (شهارة)، وترجمة أحمد بن يحيى عامر في (الراس)، وترجمة يحيى بن أحمد السياغي في (العين)، وترجمة عبد الله بن محمد العيزري في (العيازرة) وترجمة أحمد بن حسين المروني في (ألمَرْوَن)، وترجمة إبراهيم بن أحمد الحضراني في (هجرة حِضران)، وعلي بن محمد بن علي الذاري في (الذاري)، وتراجع كذلك ترجمة محمد بن إسماعيل الأمير في (كُحْلان) وفيها من التنديد بالظلم الذي تصدّى له الأمير في شعره ما يشبه إلى حدّ كبير بظلم الإمام يحيى.

هذا هو الإمام يحيى الذي قال في جوابه على بعض الأحرار من الإمام إلى صَبّره ورفقاه: «ما كان أغناكم عما ساقكم الشيطان إليه من إنكار نعمتنا على اليمن التي لا يوجد مثلها تحت أديم السماء، فاليمن لم تعرف حكماً مثل حكمنا من عهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب»[1]!!

فهو قد أثبت هنا، وهو العارف بتاريخ أسلافه أن حكمه أفضل من حكم من مضى من أسلافه الأئمة وغيرهم. وحكمه معروفٌ لدى الخاص والعام من أهل اليمن؛ فقد حكم ما استطاع أن يحكمه من اليمن حكماً فردياً، فإلى جانب أنه ملك اليمن فإنه كان يتولى من الأعمال ما هو من اختصاص رئيس الوزراء، وما هو من اختصاص جميع الوزراء على افتراض وجود مجلس وزراء، بل وكان يزاول أعمال المدير العام والمدير ومن تحته حتى إنه تُعرَض عليه أمورٌ تافهة مثل طلب صرف وقود السيارات وعلف الخيل والبغال والحمير والجمال التابعة للدولة ليأمر بالموافقة بصرفها، حتى إن حكام الشرع في صنعاء إذا أمر أحدهم بحبس أحد ليمتثل تنفيذ الحكم الصادر عليه مثلاً فإن الحاكم إذا أراد إطلاق سراحه لا بدّ أن يعرض على الإمام أمر الإطلاق ليوافق على إطلاقه، وإلا فإن مديري سجون العاصمة لا يمتثلون أوامر الإطلاق الصادرة من الحكام الآمرين بسجنه تنفيذاً لرغبة الإمام.

ولا يسمح لأحد بالتداوي في المستشفى الوحيدة في صنعاء إلا بأمره، وإذا احتاج المريض إلى الكشف على مرضه بالأشعة الوحيدة في اليمن والتي وضعها الإمام في مكان خاص في ملحقات داره بدلاً من وضعها في مكانها الطبيعي في المستشفى، فلا بدّ من العرض عليه ليوافق على ذلك حتى الوصول إليها لا بدّ من استئذانه؛ إذ لا بدّ من تحريك المولد الكهربائي الخاص بداره لاستعمالها أو لإرسال البرقيات عبر (طار الهواء) إلى خارج اليمن والموجودة آلاته في فناء داره، بجوار آلة سك العملة النقدية التي تدار باليد.

---

(١) أمر الإمام بتطويق أعناق عبد السلام صبرة ومحمد السياغي وأخويه الشهيدين يحيى وحمود وجازم محمد الحروي وإسماعيل الأكوع مؤلف هذا الكتاب بالسلاسل وإرسالهم مشياً على الأقدام من صنعاء إلى تعز لمدة ثمانية أيام فكتبوا إليه برقية من (مَعْبَر) يرجونه أن يخفف عنهم من العذاب فأجاب عليهم بهذه البرقية.

وكان لبيوت الإمام وملحقاتها مُوَلِّدٌ كهربائي خاص بها فقط يعمل من وقت المغرب ولمدة أربع أو خمس ساعات فقط، ولم تدخل الكهرباء صنعاء عاصمة اليمن السعيد إلا بعد وفاة الإمام بنحو عشر سنين تقريباً.

وأما سياسة الإمام في الشؤون الخارجية فإنها كانت تتسم بالحذر والخوف، وكان ينفر من التعاون مع ملوك ورؤساء الدول العربية الذين لم يكن له معهم علاقاتٌ سياسية ولا قنصلية، رغم أنه كان يتظاهر بالدعوة إلى وحدة المسلمين بعد أن بعث إليه ملك الحجاز الشريف حسين بن علي بن عون رسالةً بصحبة مندوبه محمد بن علوي السقاف يدعوه للمشاركة في عقد مؤتمر في مكة سنة ١٣٤٠ هـ حول وحدة المسلمين فأرسل الإمام مندوباً عنه محمد بن محمد زبارة[(١)] في منتصف شهر ربيع الآخر سنة ١٣٤٠ هـ يحمل رسالة منه وقصيدة من نظم الشاعر يحيى[(٢)] بن علي الذاري على لسانه وهذا نصها:

مغلغلةً منشورة في المحافل ... تهيم وتذري الدمع تهيام ثاكل
لما حال بين المسلمين وعزّهم ... وبين علاهم من وبي التخاذل
إلى بلد الله الحرام توجَّهت ... إلى مطمح الآمال مرمى الوسائل
إلى منبع الإسلام مجمع أهله ... ملاذهم عند احتدام النوازل
بأم القرى حطّت ركاباً وأنفذت ... صوارخها تغشى صروم القبائل
بإخوان دين الله أضحى هتافها ... ببدوٍ وحضَّار مقيمٍ وراحل
تخص جميع المسلمين حفيةً ... بقاصٍ ودانٍ لا تصيخ لعاذل

ومنها:

أما آن يا قومُ التفاتٌ لما عرى ... وإجماع آراءٍ لدفع الغوائل

(١) تقدمت ترجمته في (دار الشريف).

(٢) تقدمت ترجمته في (الذاري).

هلموا أفيقوا إخوةَ الدين واحذروا
دواهي دبّت بالسموم القواتل
وحدّ شفارٍ جرّدتها يدُ العدى
لفري أديم الدين تجريدَ خاتِلِ
فما لي أراكم غافلين وأنتموا
أولي الحزم عن كيد العدو المماحل
ألا أيقظوا أحلامكم وتنبهوا
لما عُدّ في ساحاتكم من حبائل
دياركم لا تنشبنّ مخالب الـ
ـعداة بها تصحو فريسة آكل
وكونوا يداً عند الشدائد ترتقوا
من العزّ أعلا شامخات المعاقل
أميطوا ثياب العار والخسف عنكم
بنخوة آباءٍ عن الضيم ناكل
أيا قوم، هبوا شمروا وتعاضدوا
وحوطوا ذمار الدين عن كل مائل
كما فعلت أصحابُ طه ومن تلا
همو قافياً آثارهم من حلاحل
هُمُ فتحوا أقصى البلاد وحصّنوا
ثغوراً تسامت عن يد المتطاول
هم كسروا (كِسرى) الملوك وقصّرت
يدَيْ قَيصرٍ منهم جموعُ الجحافل
هم ربوا الإسلام وانتصروا له
بعزمٍ وإقدامٍ وشدةِ باسلِ
وشادوا له قصراً منيعاً وسوّروا
حماه بأسياف وسمرٍ ذوابل
هُمُ نَشَروا للدين أغلا مطارفٍ
هم نسجوا أضفى برود الغلائل
هُمُ غرسوا دوحاتِه اللاّتِ أثمرت
بأحلى جنىً للطاعم المتناول
هُمُ سلفُ الخير الكرام، وإنكم
لهم خلفٌ فابنوا فخار الأوائل
ولا تصبحوا فوضى ولا تتفرقوا
وذبوا عن الأعراض ذبّ المصاول

وهي أكثر من هذا، وقد نشرتها جريدة القِبْلة في مكة المكرمة، وقد أجاب عليها

الشاعر السوري فؤاد الخطيب بقصيدة على لسان الملك حسين مطلعها:

دعوتُ، وقد أسمعتَ يا خيرَ قائلٍ
(مغلغلةً) ليست تصيخ لعاذل

نسجت لها من وَشْي صنعاء بردةً
محبرةً تزري بوشي الخمائل[١]

كما أن الإمام يحيى تردد في الموافقة على قبول الدعوة الموجهة له للانضمام إلى ملوك ورؤساء الدول العربية الذين قرَّروا إنشاءَ جامعة الدول العربية خوفاً مما قد يترتب على انضمامه إلى هذه المنظمة من ارتباطه بسياسة لايوافق عليها، ومع ذلك فقد وافق بتحفظٍ، واعتذر عن حضوره شخصياً إلى مصر للمشاركة في حفل الافتتاح الرسمي الذي حضره ملوك ورؤساء الدول العربية سنة ١٩٤٣م وأناب عنه نجله سيف الإسلام عبد الله، وعين حسين بن محمد الكبسي مندوباً لليمن في الجامعة العربية وشرط عليه أن لايوافق على أي قرار تصدر عن هذه المنظمة إلا بعد العرض عليه، فكان يلزم الصمت أثناء المداولة والمناقشة وإذا طُلِبَ منه رأي حكومته طلب أن يمهلوه حتى يكتب للإمام لأخذ رأيه في الأمر فسُمِّيَ: مندوب اليمن المستمع.

أجل لقد كان همّ الإمام يحيى الوحيد هو جمع المال، من حله ومن غير حله وتكديسه في مخازنه الخاصة، وكان حريصاً على أن لا يُبقيَ منه في مراكز الألوية والأقضية والنواحي إلاّ مقدار مايكفي لمرتبات موظفي الحكومة، ولِما قد يحتاج إليه عنده وما فاض عن ذلك يرسل إلى صنعاء. وكان الإمام يشرف بنفسه على خزن الأموال النقدية في أقبية دار السعادة ودار الشكر، وكذلك في الأدوار التي تقع فوق الأقبية وإذا امتلأ المخزن أقفل عليه بمغالق وأقفال محكمة ثم يأمر بسد الباب بالأحجار.

وقد جمع من المال ما لا يعرف عن مقاديره الحقيقية إلا هو وحده، كما جمع من الذهب والمجوهرات والسيوف النادرة والتحف النفيسة ما لم يجمعها أحد من أسلافه الأئمة، وكان يحصي ذلك في

(١) أئمة اليمن ١/ ٦٨ ـ ٧٦، وقد تقدم ذكر هاتَين القَصِيدَتين في ترجمة يحيى بن علي الذاري في (الذاري).

دفاتر صغيرة بعد وضعها في خزائن وصناديق مقفلة في حُجَر لا يدخلها أحدٌ سواه. والعجيب أنه لم ينفق شيئاً مما ادخره في مخازينه لا في سبيل الخير ولا في سبيل الإصلاح، وعاش حياته حارساً على تلك الأموال.

وكان هذا من أكبر عوامل النقمة عليه من علماء وزعماء اليمن، وقد جاء الأحرار فترجموا سخط الناس على الإمام إلى منشورات تنادي بالإصلاح وإشاعة العدل بين الناس، والمساواة بينهم في الحقوق والواجبات ونشر العلم والاعتناء بصحة الناس وفتح المدارس، وأخذ الزكاة أمانة من المزارعين وصرفها في فقراء المسلمين، فضاق ذرعاً بهذه المنشورات، وسجن بعض أصحابها كما بينا في صدر هذه الترجمة، ولكن هذا لم يكن إلا دافعاً للأحرار لتشكيل معارضة قوية، تحولت مع مرور الوقت إلى صوتٍ صارخٍ، ولاسيما بعد أن أزاح كبار ولاته وقسم اليمن إلى ولايات، جعل أهمها في أولاده أحمد[1] (الإمام أحمد) والحسن وعبد الله والمطهر فزادوا في محنة الشعب لظلمهم وقسوتهم، ففرّ نفر من الأحرار إلى عدن، كما بينا في ترجمة الأستاذ نعمان في (ذبحان) والإمام أحمد في (الرأس) ولحق بهم إبراهيم بن الإمام يحيى وأصدروا جريدة (صوت اليمن)، وأسمعت كلماتهم مَن به صمم، وازداد حقد الإمام وأولاده على الأحرار فاعتقلوهم وملؤوا بهم سجون حجة وتعز وصنعاء وإبّ وأرسل الإمام بعضهم إلى المدان في الأهنوم، وبعضهم إلى (وشحة).

وانتظر الأحرار موت الإمام يحيى بعد أن شاخ وكثر مرضه، ليخلفه في إمامة اليمن عبد الله بن أحمد الوزير على أن يكون إماماً دستورياً ويكون لليمن مجلس شورى ومجلس وزراء، كما بين ذلك (الميثاق الوطني المقدس) الذي أُعدّ لنشره عقب وفاة الإمام، وتلقى الأحرار في عدن نبأ وفاة الإمام بطريق الخطأ فنشروا الميثاق على نطاق واسع ووصلت منه نسخة للإمام يحيى ونسخة لولي عهده، وأعقب ذلك ورود برقيات التهاني لعبد الله الوزير

(١) كان أميراً على لواء حجة ثم أضاف له لواء تعز وولى ابنه الحسن على لواء إبّ، وهو أكبر الألوية وولى ابنه عبد الله على لواء الحديدة والمطهر على لواء حوث.

بتقلده منصب الإمامة من مصر وغيرها فكانت تصل إلى يد الإمام فجمعها وسلمها لعبد الله الوزير بعد أن استدعاه إليه فأنكر صلته بالأحرار على نحو ما بينًا في ترجمته في (بيت السيد).

وقد أجمع الإمام هو وولي عهده أمرهما لاعتقال عبد الله الوزير ومن ورد اسمه في (الميثاق الوطني المقدس)، فما كان من الأحرار إلا أن سارعوا بوضع خطة سريعة لاغتيال الإمام يحيى واغتيال ولده أحمد ولي عهده في يوم واحد قبل أن يقضيا عليهم، فقتل الإمام يحيى ظهر يوم الثلاثاء ٧ ربيع الآخر سنة ١٣٦٧هـ في سواد حزيز وهو في سيارته، بينما لم ينفذ الأحرار في تعز ما كلفوا به من قتل ولي العهد.

وكان مولد الإمام يحيى في صنعاء في ربيع الأول سنة ١٢٨٦هـ[١].

آثاره:

- اختيارات الإمام يحيى وقد نظمها القاضي عبد الرحمن بن علي الحداد، وسماها (الانتصارات للاختيارات) كما نظمها وشرحها القاضي عبد الله بن عبد الوهاب الشماحي.

وقد كتب أحمد بن عبد الله الجنداري قسماً من سيرة حياة الإمام يحيى من تاريخ دعوته إلى سنة ١٣٢٤ هـ، وسماها (الدرر المتنقاة من سيرة إمامنا المتوكل على الله)، وألف سعد بن محمد بن عبد الله الشرّقي جانباً من سيرة الإمام يحيى من سنة ١٣٢٥هـ حتى نيف وثلاثين، سماها (قلائد النحور في سيرة إمامنا المتوكل على الله يحيى ابن الإمام المنصور)، وألف يحيى بن علي بن ناجي الحداد سيرته وسماها (عمدة القاري في سيرة إمامنا سيف الباري) وصنف عبد الكريم بن أحمد مطهر جانباً من سيرة الإمام يحيى من تاريخ انتقاله من (السودة) في ذي القعدة سنة ١٣٣٦هـ حتى سنة ١٣٤١هـ، وسماها (كتيبة الحكمة في سيرة خير الأئمة)، وصنف محمد بن محمد زبارة سيرة حياته وسماها (أئمة اليمن في القرن الرابع

(١) مذكراتي، الجامع الوجيز، فرجة الهموم والحزن في تاريخ حوادث اليمن، المقتطف، اليمن لأمين سعيد، ملوك العرب، مملكة الإمام يحيى، قلب اليمن، شرح ذيل أجود المسلسلات، الكتاب الأخضر.

عشر سيرة الإمام يحيى) في ثلاثة أجزاء.

[٦] محمد بن محمد بن أحمد العراسي: عالمٌ في الفقه، له مشاركةٌ في بعض علوم العربية.

هاجر من صنعاء إلى حُوث فأقام فيها مدةً، ثم انتقل إلى القفلة، فكان يقومُ بفصل الشجار، وإعانة الإمام يحيى بتحرير بعض الكتب والرسائل له.

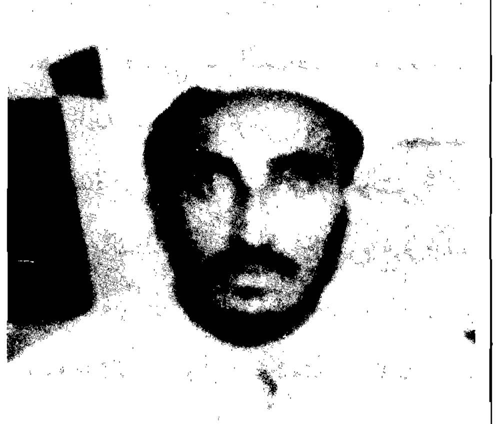
توفي بالقفلة سنة ١٣٢٧هـ[(١)].

[٧] لطف بن سعد السُّمَيْني: عالمٌ مشاركٌ، له معرفةٌ جيدةٌ بعلم الحديث. اشتغل بالتدريس في العُنُسق، ثم انتقل إلى القَفْلة فاشتغل بالتدريس حتى تُوفي بها سنة ١٣٦٢هـ[(٢)].

[٨] محمد بن قاسم بن عبد الله ابن أحمد الأكوع: عالمٌ محققٌ في الفروع، له مشاركةٌ في بعض علوم العربية. ارتحل مع والده من جبل السُّوق أحد المناطق التي يسكنها آل الأكوع إلى مدينة ذمار للدراسة فيها، ومنها رحل مع والده إلى الأهنوم لمواصلة دراسته فيه، ولما بلغ مرتبة الشيوخ تصدَّر للتدريس والإقراء، ثم استدعاه الإمام يحيى حميد الدين إلى القفلة للتدريس فيها، ثم كُلِّف بالذهاب إلى صعدة للعمل لدى سيف الإسلام محمد بن الإمام شرف الدين عشيش الملقب أبو نيب، فتولى الخطابة في جامع السنَّارة، ثم تولى أوقاف بلاد صعدة، وتولى القضاء بعد ذلك في قضاء رازح إلى أن قامت الثورة سنة ١٣٨٢هـ فكلف بالقضاء في ناحية سحار.

مولده في جبل السُّوق سنة ١٣١٢هـ، ووفاته في رحبان صعدة سنة ١٣٩٠هـ[(٣)].

[٩] محمد بن الإمام يحيى بن محمد حميد الدين، الأمير البدر، أمير لواء الحديدة: عالمٌ أديبٌ شاعرٌ، محبٌّ



(١) الجامع الوجيز، أئمة اليمن (سيرة الإمام يحيى) ١٦١/١

(٢) نزهة النظر ٤٨٨

(٣) تاريخ أعلام آل الأكوع ١٥٨

لفعل الخير، جوادٌ كريم، له حبٌ وشغفٌ بنشر العلم إلى ما لا حدود له، ولاه الإمام يحيى أعمال قضاء الشرفين من أعمال لواء حجة فجعل المحابشة مقراً لإمارته. وكان يقيم فيها حيناً، وحيناً آخر في صنعاء. وكان له جارٌ تركي اسمه محمد تزوَّج امرأةً جميلةً من إحدى نواحي المحويث فوقع بصره عليها فشغفته وشغفها حباً، ولم يكن من سبيل للوصال ففرَّ بها من صنعاء قاصداً مقر إمارته، وما إن علم الإمام يحيى بالأمر حتى اتبعه بعشرين فارساً لأخذهما إلى حجة حتى لا تشيع الفضيحة، ويقال: إن الإمام استدعى إليه زوجها وأعطاه خمس مئة ريال (ماريا تريزا) على أن يطلقها لتكون زوجاً لابنه، وقد أسكنها دار الشرف الذي بناه في الطرف الجنوبي من المحابشة، وظلت في هذه الدار بعد أن توفي الأمير في بحر الحديدة غَرَقاً. وحينما قامت الثورة التي ذهبت بالنظام الملكي أدراج الرياح رُحِّلَت مع نساء وأطفال أسرة آل حميد الدين من صنعاء إلى الحجاز فسكنت الطائف - كما أخبرني بذلك القاضي حسين بن علي مرفق الذي تقدمت ترجمته في (جوب).

ثم عين الإمامُ يحيى صاحبَ الترجمة أميراً على لواء الحديدة في شعبان سنة ١٣٤٦هـ فكان أول أعماله أن أمر بفتح مدرسة لما بعد المرحلة الابتدائية، واستقدم من صنعاء الطلاب الذين أنهوا الدراسة في مكتب الأيتام، ومنهم عبد الله السلاَّل (المشير) أول رئيس للجمهورية في اليمن وأحمد علي الأنسي (العميد) وأحمد مصلح البرَّاق (الشهيد) ومحمد مصلح الرِّيْدي وأحمد حسن الحورش (الشهيد)، ليستكملوا دراستهم في هذه المدرسة، وقد استمروا حتى دخل الجيش السعودي بقيادة الملك فيصل الحُديدة خلال الحرب بين اليمن وبين السعودية في نهاية سنة ١٣٥٢هـ، وبداية سنة ١٣٥٣هـ فرجعوا إلى صنعاء، ثم اختيروا مع آخرين للسفر إلى العراق للدراسة هنالك في مجال التربية والمجال العسكري. وبعد عودتهم إلى اليمن كان لهم أثر كبير في نشر الوعي الوطني في صفوف طبقات الشعب، كما كان لهم مساهماتهم في الثورات التي بدأت بقتل الإمام يحيى سنة ١٣٦٧هـ

وانتهت بقيام الثورة التي أطاحت بالنظام الملكي سنة ١٣٨٢هـ (١٩٦٢م).

كذلك فقد سعى لنشر ما أمكن نشرُه من المخطوطات اليمانية، ولا سيما كتب علماء السنة، فأناط هذه المهمة بالمؤرخ محمد بن محمد زبارة بعد أن رتّب معه خطةً لإقناع الإمام يحيى بفائدة خروجه إلى مصر لطبع كتابه (نيل الوطر)، على نحو ما ذكرنا ذلك في ترجمة محمد زبارة نفسه في (دار الشريف) فجاء من صنعاء سنة ١٣٤٧هـ ونزل لدى المترجم له، وقال: سأدبر لك مبلغاً كافياً لتقوم بنشر ما تمّ الاتفاق على نشره فألزم التجار بدفع بقشة (ربع عشر ريال) بعد كل ريال يدفعه التاجرُ للحكومة، فاجتمع من هذا المبلغ الزهيد في وقت قصير مبلغ خمس مئة جنيه (دينار) ذهباً، وسلَّمها للمؤرخ زبارة فطبع للإمام الشوكاني (البدر الطالع) و(تحفة الذاكرين) و(الفتح القدير) وطبع للإمام محمد بن إبراهيم الوزير (البُرهان القاطع) و(ترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونان) و(الروض الباسم)، وطبع (الروض النضير) شرح مجموع زيد ابن علي للعلامة حسين السياغي وطبع كذلك (مجموعة الرسائل اليمنية) كما طبع كتابه (نيل الوطر في تراجم علماء القرن الثالث عشر) وكان في نية المترجم له نشر تراث اليمن المستحق للنشر، وقد اتصل بعلماء اليمن، ومنهم والدي، يستفسرهم عمّاً عندهم من نفائس المخطوطات لنشرها، وكان له رغبة صادقة في إخراج اليمن من عزلتها والنهوض بها فعمل ما استطاع عمله في مدة إمارته القصيرة رغم معارضة والده وكبح جماح رغباته التحررية، ولو أُتيحت له الفرص الكافية لتحولت اليمن في عهده إلى يمن آخر غير يمن الإمام يحيى، ولكنه كان يخشى من اعتراض والده على أعماله، كما كان يخشى ويخاف من أخيه وشقيقه الأكبر أحمد (الإمام أحمد) لطيشه وتهوره، كما بينا ذلك في ترجمته في (الرأس) ولهذا فقد كان المترجم له يتحاشى أن يحتك بأخيه لئلا يرتكب نحوه ما لا تحمد عقباه، فمن ذلك أنه كان مجتمعاً مع نفر من زملائه الخلص وجرى الحديثُ عن

حُمَيد[1] بن أحمد المحلي المشهور بحُمَيد الشهيد، وأنه بعد أن قُتل وحُزَّ رأسُه ووُضع في المخلاة[2] سُمع وهو يُؤذن، ثم تشعَّب الحديثُ عن مَن يخلف الإمامَ يحيى بعد وفاته، وكان هؤلاء النفر يعرفون رأي المترجم له في أخيه أحمد بأنه لا يصلح ليكون إماماً لما سبق ذكره من أوصافه المذكورة في ترجمته، فاقترح أحدُهم على المترجم له أن يكون هو الإمام، فأجاب عليه بقوله: لعلك تريد أن تسمع آذاني بعد أن يكون رأسي قد وضع في المخلاة عقب فصله من جسدي، فضحك الجميع وطووا عن ذكر الإمامة والخلافة صفحاً. وفي ذلك إشارة إلى أن أخاه أحمد سيقتله إذا ما فكر في مثل هذا الأمر، أو حتى يخطر بباله.

كلفه الإمام يحيى بالسفر على رأس وفد من العلماء إلى إيطاليا بدعوة من حكومتها رداً على زيارة السنيور غاسبريني حاكم إرتريا إلى اليمن سنة ١٣٤٥هـ فسافر بحراً من الحديدة في ذي الحجة من السنة نفسها، وعاد منها في العشر الأواخر من محرم سنة ١٣٤٦هـ، وقد أعجب أيما إعجاب بالنهضة الصناعية والعمرانية في إيطاليا، وكان يتمنى لليمن أن يكون له شيء من ذلك، وأنّى له ذلك وعلى رأس اليمن والدُه الإمام يحيى ذو العقل المتحجر القابض زمام شؤون الحكم في اليمن جليلها ودقيقها وصغيرها وكبيرها.

من شعره قوله:

يقولون: إني مُسْرفٌ إذ يَرَوْنَني ... أُطوِّقُ أعناقَ الرجال بإحساني

فقلت لهم: موتوا لئاماً بِغَيْظكم ... فإني شريتُ الحمدَ بالتافه الفاني

إذا جاء يومُ الحشرِ جئتُم بكَنزكم ... وجئتُ بعفوٍ من إلهي وغفران

وفي هذه المقطوعة إشارةٌ غير مقصودة للإمام يحيى رئيس البخلاء وعميدهم وكنزه لأموال المسلمين وأكثرهم في أمس الحاجة إليها.

ومن شعره:

---

(١) تقدمت ترجمته في (رحبة السوَّد).

(٢) المخلاة: الوعاء أو الكيس الذي يقدم فيه علف الدابة.

وما هذه الدنيا سوى كسب مغنمٍ
لأجل جزيل أو لذكر مجمل
فمن جاد منها لم يكن خاسراً بها
ولا ناقصاً والفضل للمتقبل

مولده في القفلة ليلة النصف من رمضان سنة ١٣١٦هـ، ووفاته غريقاً يوم الجمعة ١٦ ذي الحجة سنة ١٣٥٠هـ وذلك في شاطئ الكثيب شمال الحديدة حينما كان يحاول إنقاذ أحد زملائه من الغرق فغرقا معاً، وقد انتشلت الجثتان وجاء شقيقه أحمد ولي العهد من حجَّة مقر إمارته فنقله إلى حجة ودفنه في فناء جامعها، وقد حزنه الناس جميعاً، لأنه كان الأمل المرتجى لإصلاح الحال في اليمن لو أتيحت له الفرصة. ولما بلغت وفاتُه العلامةَ عبد الرحمن بن حسين الشامي إلى الحجاز أثناء قيامه بالحج كتب لصديقه محمد بن محمد زبارة معزياً واستشهد بالبيت المعروف:

وإن دهراً رماه بالحِمام على
شُحٍّ الزمانِ دليلُ السخط والغضب

فصحَّف محمد زبارة هذا البيت على النحو التالي:

وإن دهراً رماه بالإمام على
شحٍّ الزمان دليلُ السخط والغضب

وقد رثاه أكثر شعراء اليمن، ولكن رثاء أمير الشعراء أحمد شوقي كان المجلى في ذلك؛ فقد قال من قصيدته الشهيرة التي مطلعها:

مضى الدهرُ بابن إمام اليمن
وأودى بزين شبابِ الزمن

ثم قال مخاطباً البحر:

متى صرتَ يا بحرُ غمدَ السُّيوف
وكنا عهدناك غِمدَ السفن
وكنت صِوانَ الجُمان الكريم
فكيف أزيلَ ولِمْ لَمْ يُصَن
ظفرتَ بجوهرةٍ فَذَّةٍ
من الشرف العبقري اليُمن
فتىً بذل الروحَ دون الرفاق
إليك، وأعطى الترابَ البَدن

وهانت عليه ملاهي الشباب
ولولا حقوقُ العُلا لم تَهُن
وخاضك ينقذ أترابَه
وكان القضاءُ له قد كَمَن
غدرتَ فتىً ليس في الغادرين
وخنتَ امرءاً وافياً لم يَخُن
وما في الشجاعة حتفُ الشجاع
ولا مَدّ عُمرَ الجبان الجُبن
ولكن إذا حان حَينُ الفتى
قضى، ويعيش إذا لم يَحُن[(١)]

١٠ علي بن عبد الله بن علي البشاري: عالمٌ فاضلٌ عاملٌ بالسنة، كان صريحاً في رأيه جزيئاً في إبداء ما يعتقده، رضي من رضي وسخط من سخط. كان عاملاً في كحلان عفار. ثم سكن صنعاء بآخرة.

مولده في القفلة في ٢٢ ربيع الأول سنة ١٣٢٢هـ، ووفاته في صنعاء يوم الأحد ١٢ شعبان سنة ١٤٠٤هـ.

١١ عبد الله بن محمد بن محسن السِّرحي: عالمٌ محققٌ في كثير من العلوم



الإسلامية، ولاسيما علوم العربية من نحو وصرف ومعانٍ وبيان وأصول.

كلفه الإمام يحيى بالانتقال إلى القفلة لتدريس بعض أولاده الكبار (الحسن، والحسين، والمطهر) بعد أن عرف علمه ومهارته في التدريس حينما رآه متصدراً للتدريس في جامع صنعاء، فقضى في القفلة بضع سنوات حتى تمّ افتتاح المدرسة العلمية[(٢)] بصنعاء سنة ١٣٤٤هـ فطلبه

(١) تحفة الإخوان ١٢٨، نزهة النظر ٥٩٨، نشر الثناء الحسن، أئمة اليمن (سيرة الإمام يحيى) ٢/ ٢٩٠، الشوقيات ٣/ ١٦٩، معلومات متفرقة سمعتها ممن عرفه، ومنهم العلامة أحمد محمد زبارة.
(٢) يراجع كتابي (المدارس الإسلامية في اليمن) صفحة ٤٠٠

الإمام منها مع من كان يدرس لديه من أولاده، فكان أحد شيوخ العلم فيها، كما كان يدرس في جامع صنعاء، وفي مسجد الفلَيْحي، ومسجد خُضَيْر، ومسجد الزُّمر (ازدمر باشا)، ومسجد غُزْل الباش في صنعاء، وكان كذلك يدرس طلبة العلم في جامع الروضة في موسم الخريف[١] وكانت المجالس التي يحضرها تتحول إلى مجالس علم، ولا سيما إذا ضمه هو والعلامة علي[٢] بن حسين الشامي مجلسٌ واحد فإنهما يتباريان كفرسي رهان على استخراج دقائق الفوائد في شتى المعارف من نحو وصرف ومعانٍ وبيان وتفسير وأصول فقه وفروعه وعروض وقوافي، وكان إذا ما أخطأ أحدُهما فإن الآخر يُسرع إلى تنبيهه إلى خطئه، لكن الشامي إذا أحس أن المترجم له قد وقع في الخطأ فإنه يقول له: حاوْ حاوْ!![٣].

أرسله الإمام يحيى مشرفاً على أول بعثة طلابية خرجت من اليمن للدراسة في العراق سنة ١٣٥٥هـ، وسلمه مقداراً من المال، وأوصاه أن لا يصرف منه أي شيء إلا عند الحاجة الضرورية، ولما وصل إلى بغداد أقيمت له حفلات تكريميّة له ولطلابه، فما كان منه إلا أن أقام حفلاً دعا إليه من سَبق أن دعاه إلى تلك الحفلات التي أقيمت له. وعند عودته إلى اليمن سأله الإمام عن المال الذي ائتمنه عليه، فقال له مجيباً: لقد أقمنا به حفلات لمن أقام لنا حفلات، فغضب منه الإمام، وقال له: ومن أمرك بذلك؟ وكان الأولى بك أن لا تلبي دعوة أحد!!

وبعد عودته إلى صنعاء ولاّه الإمام نظارة الوصايا.

مولده في صنعاء في ١٨ ذي القعدة سنة ١٣١٨هـ، ووفاته بها يوم الجمعة ٦ ذي القعدة سنة ١٤٠٩ هـ[٤].

---

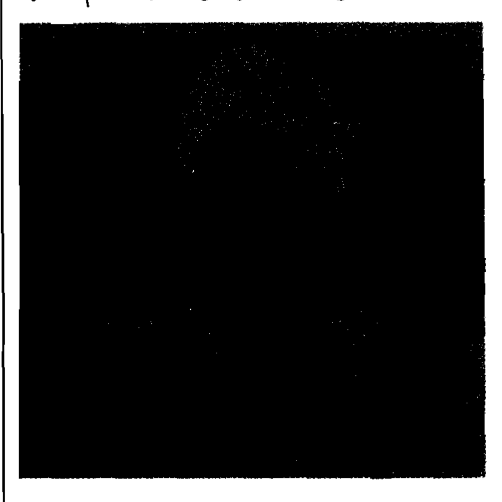
(١) يطلق الخريف في اليمن على موسم ظهور الفواكه وفي مقدمتها العنب، ولما كانت الروضة مشهورة بأعنابها فإن أعيان أهل صنعاء ينتقلون إليها خلال موسم الفواكه.

(٢) تقدمت ترجمته في (جحانة).

(٣) حاو حاو تقال للحمار إذا نفر، وأريد منه أن يتوقف عن النفور.

(٤) تحفة الإخوان ٨٣، نزهة النظر ٣٩٤، معلومات جمعتها منه ومن غيره ذكرتها في ترجمتي له في (المدارس الإسلامية في اليمن) ٤٢٥

١٢ الحسن بن الإمام يحيى حميد الدين، أمير لواء إبّ، ثم نائب



الإمام أحمد في صنعاء وتوابعها من الأقضية والنواحي الشمالية.

أرسله الإمام يحيى في ٢٠ ذي الحجة سنة ١٣٤٧ هـ إلى مدينة إبّ، ومعه القاضي محمد بن سَعد الشَّرْقي عامل حَجور، والقاضي عبد الله بن أحمد الجنداري والشاعر يحيى بن علي الذاري كمستشارين له، وذلك لمعرفة أحوال قضاء إبّ، وتقرير واجباته، فأنزله عامل إبّ الشيخ إسماعيل بن محمد باسلامة في أحد بيوته، ثم عاد إلى صنعاء في المحرم سنة ١٣٤٩ هـ، بعد أن أصدر والده بلاغاً رسمياً بتاريخ ٢٤ ذي الحجة سنة ١٣٤٨ هـ بتعيينه ناظراً للمواصلات، ثم جعله ناظراً للحربية، بعد أن جعل الإمام يحيى ابنه القاسم ناظراً للمواصلات، ولم يبق الحسن في هذين المنصبين إلا مدةً يسيرة ثم ألغى الإمامُ منصبَ ناظر الحربية، فكان الحسن يقيم في صنعاء، وأحياناً في القفلة حيث استولى على حقل البَطِنَة من قبيلة عِذَر إحدى قبائل حاشد فاستصلحه واستزرعه، وكان يباشر الزراعة أحياناً بنفسه.

وحينما قرر الإمامُ إقطاعَ ما يحكمه من اليمن بين بعض أولاده أرسل ابنَه الأكبر أحمد (الإمام أحمد) والياً على لواء تعز سنة ١٣٥٧ هـ إلى جانب ولايته على لواء حجَّة، ثم أرسل ابنَه الحسنَ في نهاية السنة المذكورة والياً على لواء إبّ بعد أن أضاف إلى قضاء إبّ عدداً من الأقضية، هي قضاء العُدَيْن، وناحية السَّبْرَة، وناحية ذي السُّفال وهذه كلها كانت تابعةً للواء تَعزّ، ثم أضاف إليه قضاء يريم، وقضاء النادرة، وقعطبة، واقتطع من قضاء رداع ناحية الحُبَيْشيَّة، كما أوجد ناحية القَفْر، وقد أُخذَت عُزَلُها من قضاء يريم، ومن

قضاء ذمار، ومن ناحية المخادر، ومن ناحية حُبَيش وذلك ليكون لواءً تحت إمارة المترجم له، ثم ولّى الإمامُ يحيى ابنَه عبد الله لواء الحديدة سنة ١٣٥٩هـ، والمطهر بن الإمام يحيى لواء حُوث.

ومع أن الحسن كان مشهوراً بالصلاح والنزاهة الشخصية والاستقامة حتى كان يُدعى (زينُ العابدين)، إلا أنه كان ظالماً غشوماً فقد جعل الزكاةَ على الزراع (صُبْرةً) أي مُقَنَّنة باعتبار أعلى ما جادت به الأرض من ثمار في سني الخير، وألزم الفلاحين بدفع ذلك المقدار سواء أكانت الأرضُ مزروعةً أم غير مزروعة، وإذا كانت مزروعة سواءً أجادت بالثمار أم لم تثمر لسبب من الأسباب؛ إمّا لجفاف وإمّا لآفةٍ زراعية. وكان إذا رأى الأسعار رخيصة أبقى الزكاة لدى الزراع حتى ترتفع أثمانها فيطلب قيمتها، وإن كانت الأسعارُ مرتفعةً أخذها عيناً بعد مدة غير قصيرة من الحصاد، وقد تفنن في تعذيب من يحكمهم من عباد الله في هذا اللواء بأن شغلهم بأعمال تعسفية حتى يُرهقهم من أمرهم عسراً؛ فقد ألزمهم بقتل الرباح (القرود)، وإحضار أصحاب كل منطقة أذيال القرود التي تمّ قتلها ليتأكد من أنهم قاموا بما كُلِّفوا به بصدق وإخلاص لتنفيذ أوامره، كما استولى على حَوْل حَمام[1]، وكان يقع في السفح الغربي لمدينة إبّ القديمة المسوّرة، ويُسقى بمياه المساجد الآسنة، ولكن الحسن بعد أن استولى عليه كان يمدُّه بمياه الشرب التي تأتي من جبل بَعْدان مباشرة فينقطع الماء عن المساجد يوماً ليُسقى هذا الحول وفي اليوم الذي يليه تصرف المياه للمساجد مما حدا بالشيخ علوان الشَّراعي أحد أعيان مدينة إبّ المشهور بالفُكاهة اللاذعة والنكتة السياسية أن يشبه هذا الحول بناقة صالح في قوله تعالى: ﴿قال هذه ناقةٌ لها شربٌ ولكم شربُ يومٍ معلوم﴾ [الشعراء ٢٦/ ١٥٥] وهذا الرجل هو الذي قال: لقد أرسل اللهُ موسى عليه السلام إلى بني إسرائيل بتسع آيات بينات، والإمام يحيى أرسل ابنه والياً على لواء إبّ بتسع آيات عذاب، تقدم ذكرُ بعضها وهو الصُّبْرَة، وقتل الرباح (القرود) وسَقْيَ حول حَمام، ومنها

(١) الحول: الجريب وهذا الحول وقفٌ على حَمام مكة.

المكيال الإمامي عوضاً عن المكيال الإبّي الذي كان يزيد على المكيال الإمامي بربع قدح وثمن القدح. ويضاف إلى ما تقدم شقّ الطرقات في الجبال من تعز إلى إبّ وإلى السحول لكي تمر عليها سيارة صاحب الترجمة إذ كان هو الوحيد في لواء إبّ الذي لديه سيارة، وكذلك السخرية للدواب لتحمل الحجارة لبناء بعض العمارات الحكومية ومنها المستشفى، وتاسعها الطحين إذ كان صاحب الترجمة يلزم الأهالي في مدينة إبّ بطحن الحبّ للعساكر ولطلبة المَسْعَف مجاناً.

وقد ضمّن القاضي عبد الرحمن بن يحيى الإرياني مظالم الحسن المذكورة آنفاً في قصيدته العصماء التي كانت سبباً في حبسه سنة ١٣٦٣ هـ (١٩٤٤ م) نذكرها للعظة والاعتبار، لا للتشهير والتبكيت فالرجل قد تجاوز السابعة والثمانين ويعيش في نيويورك.

إنما الظلمُ في المعاد ظلامُ
وهو للملك معولٌ هدّامُ
وهو العاملُ الذي سلّط الأعداءَ
فأضحى لنا لديهم زمامُ
كم عروشٍ قد قوّض الظلم
واستف، وكم دمّرت به الأيامُ؟
وصروحٍ منيعةٍ شامخاتٍ
هي من ظلم من بناها رغامُ
وإباءٍ به يُداس ومجدٍ
يتداعى به وعِزٌّ يُضام
ليس ما حازه المليكُ من الجو
ر ثراءً بل شِقوةٌ وأثام
وهو الفقرُ والنكال وما يمتـ
ـد من سُحْبِهِ فذاك جهام
ليس في الظلم ثروةٌ إنما
الثروةُ عدلٌ ورحمةٌ وسلام
ما على نفسِهِ يُحَرِّمه الرحـ
ـمنُ سبحانَه فذاك الحرامُ
ودعاء المظلوم في غَسَق الليـ
ـل سيوفٌ قواطعٌ وسهام
لم يضع دونه الإلهُ حجاباً
فإذا ما دعا أتى الانتقام

يطلب الظالمَ الغشومَ إلهٌ
قادرٌ لا يفوته ظلاّم

ممهلٌ غير مهملٍ وإذا شا
ء انتقاماً فليس منه اعتصامُ

يُمطر الظالمين عارضَ سُخطٍ،
منه تَهمي تلك الخطوبُ الجسام

كم ملوكٍ كانوا أشدَّ وأقوى
هلكوا سوف تقتفيهم فئام

لم تَذُدْ عنهم المعداتُ والقوا
تُ شيئاً، ولا الخميسُ اللّهام

فقدوا عزَّهم وأضحوا عبيداً
وتساوت وُهادهم والإكام

فلماذا سرتم إلى الظلم تعدو
ن أأنتم عما يجرِ نيام؟

ما جهلتم عواقب الظلم لكن
أسكرتكم جبايةٌ وحُطام

(صبُرَةَ) قد زوت كثيراً من الما
ل إليكم ولم يَفتها عِزامُ

وهي قد سُميت لديكم زكاةً
هكذا هكذا يكون العُرامُ

فعلها في عقولكم لا أراه
عِظماً تنتهي إليه المُدامُ

قد سكرتم بكأسها، ولكُمْ بع
ـدُ إلى الظلم والثراء هيام

آه ما لي أرى الرعيَّةَ قد أضحـ
ـت بهذا اللواء خسفاً تُسام

قد تولى أمورَها الحاكمُ المط
ـلقُ فهو الأمير وهو الإمام

حسنُ ابن الإمام لا أحسن
اللهُ إليه ولا عداه السقام

قد أتانا بـ(صبُرْة) يقشعر العـ
ـدلُ منها ويَصرخ الإسلام

ما أتانا بها كتابٌ ولا جا
ءت بها سنةٌ ولا إعلام

أخذت مالنا وأُرهقت النا
س، ومنها لم ينجهم إعدام

هي نارٌ قد أضرمت يصطليها
مَن له في اللَّو هذا مُقام
فينال الضعيفَ منها شواظٌ،
وشواظٌ يصلى بها الأيتامُ
وإذا غاب ناب في الظلم عنه
نائبٌ فيه شأنه الإقدام
كلفونا تسليم واجب (دُخْنٍ)
(حُنْطةً) قد قضى بذا الإرغام
وزكاةَ (الشعير) قد جعلوها
(ذرةً) و (الغليل) (دُخنا) يرام
وزكاة المعدوم قد كلَّفونا
وَيْلَهم يومَ يبرزُ العلاّمُ
ولنا الويلُ قبلهم إن شكونا
جَورَهم والنكال والإيلام
إنهم يأمرون بالخرص قوماً
ما لهم رحمةٌ ولا أحلام
يضعون الزكاة تسعة أعشا
ر، ويبقى للناس عشرٌ تمام
ويُجرِّون السحت جهراً، وكم قد
أبهضتنا من أجلهم أغرام!
وإذا قدَّموا دفاترهم والحـ
ـقّ فيها لمثله انضمام
قد حوت وافراً ولكنها دو
ن الذي يبتغيه منها الحُسام
أرجعوها لهم وقالوا: لقد
خنتم وحِفتم فأنتم أعتام
تستحقون الحبس والقيد والضـ
ـرب، وفعلاً يكون هذا الكلامُ
فإذا أملئوا دفاترهم جو
راً وظلماً فقد عداهم ملام
وأحالوا في الحال أجرتهم
واستخدموهم لظلمنا ما أقاموا

(نَقْص المكيال)

ثم ضمّوا رُبْعاً عن النقص في المكيا
ل فأمسى فوق الظلام ظلامُ

وإذا قـــدروه جـــاؤوا بسِعـــرٍ
لهمُ غــيـــر مـــا يشـــيط الأنام

وأضـــافـوا ربعـاً لعـشـرٍ لإرشـا
دٍ وقـالوا: كي يسـتـفـيـد العـوام

وبنوا (مَسْعَفاً) حقـيراً وحـازوا
مــا بنوه، والشحُّ داءٌ عـــقـــام

ثم يأتي منهم لتـحـصـيلهـا قـو
مٌ لهـم في عـــروضنا احـــتكام

نصف عـشـرٍ بعـد الريال حَوَوْه
لم تُقيِّدهمُ العـــهـــود الجـــســـام

وإذا لم نسـرع إليـهـم بسـحت
حَقَّ إمـــهـــالُنا وفـــات الحطام

أنـفَذوا مِن جـنـودهـم كـل فـظٍّ
لم تزنه مـــروءةٌ واحـــتـــشـــام

يأخذ المالَ يهتك العرض لا يسـ
ـلم منه النســـاءُ والأرحـــام

من بني حـاشـدٍ وهَمْدان جـاؤ
ونا ومن أرحب عـــتـــاةٌ لئـــام

و (العُصَيْمـات) مـا لنا من أذاهم
قطُّ في هذي البلاد اعـتـصـام

قـد غــدا مِن بيــوتنا لهم المأ
وى ومن أهـلـنـا لـهـم خُدّام

فلهم في اللواء هذا انتـــشـــارٌ
ولهم في البيوت تلك ازدحـام

خصصوا قومَهم بقبضٍ وتعدا
دٍ وخرصٍ، ولم يفتهم مرام

وشباب اللواء خالٍ من الأعمال
أضحى بالخسف منهم يُسام

والطحين الطحين في نفس (إبّ)
كم دمـوع منهـا لهـا انسـجـام

قد بذلنا (الصليط) و (الغاز) للطا
حـون لكن لم ينصف الأقـوام

فأصرُّوا وأغرق القومَ في الظُّلْـ
ـمِ، ولن يثنيَ الجموحَ لجام

وشكونا منهم إليـهـم، ولكن
كلُّ والٍ بظلمنا مـســتــهـــام

فـتــراهم إذا شكونا إليــهم
ظُلْمَهم جـاءهم لذاك السَّام
ويقـولون : قـد كـذبتم وجئـتم
بشكـاةٍ تردهـا الأفـــهـــام
كـادت الروحُ أن تفـيض وهم مـا
صـدقـونا، ولم يَرِقّ الإمــام
كل هذه الأفـعـال يعرفـهـا حـقـ
ـاً فـيـبـدو منه لهـا ابتـسـام
وإذا منهـم طلبنا حـقـوقـاً
منعـتـنا الـولاة والحكام
يا لهـا من رزيئـةٍ عندها يا
قـومنا الصـبـر والخنوع حـرام
فـإلى كل عـالمٍ وشـريفٍ
لم تُرعـه فـي ربّه اللّـوّام
ترتمي هذه الأسـيـفـة والظلم
له في لـوائهــا اضطـرام
وتُطيل الوقـوف مـا بين أيديـ
ـهم وتشكو مـا لم يُطقـه الأنام
وتجـيـد المقـال قـائلة أنـ
ـتم حِمـانا وأنتم الأعــلام
حـجـة الله أنتم في البـرايا
وعليكم تلك العـهـود الجسـام
فـاغضبوا للإله واستنكروا الظلـ
ـم، وقـومـوا فـقـد أتيح القـيـام
لا تغـرنكم صـلاةُ ذوي الزهـ
ـد ولا رَثُّ هيـئـةٍ وصـيـام
إن تلكم مظاهرٌ نصـبت أفـ
ـخاخَ صيدٍ للمال فيهـا التهام
لو نهـتـهـم عن ظُلمنا لعلمنا
أنما فِعلهـم لهـا إعظام
لا ولا حـجُّهم فـقـد غـار
زمـزمٌ إذ أتوا وفَرّ المقـام
فسلوهم هل أنفـقـوا فيـه من أمـ
ـوالهم كي يقـالَ : قـومٌ كـرام
أم هم أسـرفـوا بأمـوال قـومٍ
مـا لهم غيـر ذي الجلال عِصـام

والإمـام الإمـام كم صَمَّ أذنَيْـ
ـه وأعـمى عـينَيْه عنا الحسـام
يتـراءى له بصـورة ذي زهـ
ـدٍ، وثَـمّ المغـامـر الظلام
فاصدقوه في النصح منكم وقولوا:
قم تفـقّـدْ ما يشـتكيـه الأنام
أنـصـفِ النـاسَ مِن بنـيك وإلاّ
أنصَفَتْهم مِن بعـدك الأيام
إنَّ عشـرَ السبـعين عنك تولّت
ودنا مصرعٌ[1] وحان الحمـام
ولـكم في الذي كنزتم من المـا
ل عن الظلم غُنْيَةٌ وقـوام
فلمـاذا ترضى بظلم رعـايا
ك، ومنهم غداً يكون الخصام
يوم لا ينفعُ الشقيقُ شقيقاً
بفـتيلٍ، والحاكمُ العلاّم
هذه صرخـةٌ أتت من لـواء
إبٍّ إليكم وكلـهـا إقـدام
أمّـلَـت نصـرَكم وأنكم لا
يَعتـريكم عن نَصرها إحجام
فـإذا لم تنل من العـدل مـا
تبـغي وأضحى لما نقاسي دوام
فعلى الدين والشريعة والعد
ل وهذا اللواء منّا السـلام

وكان الحسن صاحب الترجمة مثل والده في بخله ولؤمه، فحينما تعرضت نواحي معينة من اليمن للمجاعة سنة ١٣٦٢ هـ (١٩٤٣ م)، ومنها لواء إبّ الذي أنكده الحظ بأن كان المترجم له والياً عليه، فقد كان ينزح من البوادي إلى مدينة إبّ مئاتٌ وربما آلاف من الجائعين الذين لا يجدون ما يُبقي على حياتهم فكانوا يتساقطون كأوراق الشجر موتى تحت سمع وبصر هذا الحاكم الظالم، ولا ترف له عينٌ، ولا يخشع له قلب لمصير هؤلاء الآلاف من الناس، وخزائن الدولة مملوءة بأصناف الحبوب، فكان القادرون من أهل إبّ يطعمون مَن يستطيعون إطعامه، لكنهم كانوا يجدون صعوبةً في تكفين مَن

(١) وهذا هو ما حدث له.

مـات منهم في كل سـاعـة، فـتطوع داود الصُبَيْري أحد يهود مدينة إبّ فكان يُعطي للفقيه إسماعيل العلاّية الرجل المناط به تغسيل الموتى وتكفينهم ودفنهم طاقةً (لفةً)، مكونة من عشرات الأذرع، بعد طاقةٍ لتكفين من يموت بالجوع، فقيل[1] للحسن بن الإمام يحيى: لا يليق بك أن تصم أُذنيك عن استغاثة هؤلاء الذين يموتون أمام دار الحكومة، ويتفضل عليهم اليهودي الذي كان خيراً منك بالكفن، فقال: إن الذين يموتون كانوا لا يصلّون، ولكنه سيأمر بصرف الكفن لمن يثبت شرعاً أنه مواظب على الصلاة حتى وفاته، فسخر منه القاضي فضل الأكوع ومن عقليته المتحجرة، وبعد محاورة طويلة أمر بأن يُصرف لكل ميت كفنٌ بمقدار جسمه، فاحتار أمين صندوق مالية لواء إبّ الشيخ علي بن إسماعيل باسلامة في تقدير أجسام الموتى حتى يصرف لهم بمقدارهم بمقتضى أمر هذا الحاكم.

وكان إذا جاءه سائل فقير يطلب مساعدته ومعه شهادةٌ تثبت فقرَه فإنه بعد إلحاح من السائل يأمر بأن يصرف له مقدارٌ زهيد من الحب من بلد ناء عن بلده بمسافة طويلة ليعذبه بحمله لمسافة يوم أو يومين، وله قصص في ذلك لا يصدقها العقل.

وصادف أن قتل الإمام يحيى وهو في (القفلة) فكتب برقية إلى أهله في مدينة إبّ ليطمئن على أحوالهم وأرسلها بواسطة الإمام عبد الله بن أحمد الوزير معترفاً بإمامته، ولكنه بعد أن علم بنجاة أخيه أحمد ولي العهد من القتل ألّب القبائل من حاشد ودخل بهم صنعاء بعد سقوطها في أيدي أتباع الإمام أحمد فكان نائباً للإمام على صنعاء ونواحيها.

ناب عن الإمام أحمد في المشاركة في احتفال تتويج ملكة بريطانيا اليزابث الثانية سنة ١٩٥٢ م. ولما برزت فكرة جعل محمد البدر ابن الإمام أحمد ولياً للعهد انزعج المترجمُ له هو وبقية أخوته وأولادهم، وكوّنوا ما يشبه التحالف ضدّ البدر، فكلف الإمامُ أحمد أخاه المترجم له لينوب عنه في حضور مؤتمر باندونج في

(١) القائل له هو القاضي عبد الرحمن الإرياني والقاضي فضل بن علي الأكوع عامل النادرة آنذاك.

أندنوسيا سنة ١٩٥٤ م، وظل خارج اليمن لزيارة بعض عواصم الأقطار العربية ووقع خلال غيابه تمرّد حامية تَعِزّ، الذي استغلها المقدم أحمد يحيى الثلائي، فحوله إلى محاصرة للإمام أحمد والضغط عليه ليتنازل لأخيه عبد الله بن الإمام يحيى - كما بينا ذلك في ترجمته في السودة - وكان موجوداً في تعز، وقد انتهى مصير هذه الحركة إلى الفشل، فأسرع الإمام أحمد بقتل أخيه عبد الله وأخيه العباس، ولو كان المترجم له في اليمن لكان مصيرُه مصيرَ أخويه المذكورين، وقد اكتفى الإمام بإلزامه بالبقاء خارج اليمن؛ إذ عينه الإمام مندوباً لليمن في الأمم المتحدة، وظل في هذا المنصب حتى توفي الإمام أحمد وخلفه ابنه البدر ولي عهده فنصب نفسه إماماً، ولم يبق في منصبه سوى بضعة أيام فقد قامت الثورة في ٢٨ ربيع الآخر سنة ١٣٨٢ هـ (٢٦ سبتمبر سنة ١٩٦٢ م)، وأعلن قادة الثورة أن البدر قد قُتل، فجاء المُتَرْجَمُ له إلى لندن، ثم إلى المملكة العربية السعودية التي احتضنته وأعلن نفسه إماماً في ٥ أكتوبر من السنة نفسها، وتلقب بالمؤيد، ولم تمض أيامٌ حتى انكشف أن البدر لم يُقتل بعد أن اجتاز حدود الجمهورية العربية اليمنية إلى حدود المملكة السعودية فألزم الملك سعود المترجم له بالتنحي للبدر باعتبار أنه الملك الشرعي المعترف به ففعل، وقاد عدداً من الحملات ضدّ النظام الجمهوري، وكان يعارض إعطاء القبائل التي وقفت إلى جانبه لمحاربة النظام الجمهوري مالاً مقابل تأييدهم للنظام الملكي، وقال: إذا كان الناسُ لا يؤيدوننا إلا طمعاً في المال فلا قيمة لهذا التأييد إطلاقاً.

وقد انتهى أمرُه وأمرُ سائر أفراد أسرته بما فيهم البدر أن اختار كل واحد منهم مكاناً ليعيش فيه بعد أن تمت المصالحة بين الجمهورية العربية اليمنية والمملكة العربية السعودية التي كانت تمد الملكيين اليمنيين بالمال والسلاح واعترافها بالنظام الجمهوري. وقد اختار المترجم له مدينة نيويورك مكاناً ليعيش فيه. وأخبرني القاضي علي بن محمد الرضي أن الحسن

قال[1] بعد أن بلغه القاضي عبد الرحمن ابن يحيى الإرياني قد تولى رئاسة الجمهورية العربية اليمنية سنة ١٣٩٤ هـ (١٩٧٤ م): «الآن يئسنا من العودة إلى اليمن».

مولده في شعبان القفلة سنة ١٣٢٦هـ.

آثاره:

- المطاوي، رسالة لا يخرج القارئ منها بأدنى فائدة.

١٣ الحسين بن الإمام يحيى:

عالمٌ له مشاركةٌ في كثير من علوم العربية، وكان يُعد أعلم أولاد الإمام يحيى، إلا أنه كان مصاباً بداء الشك في وضوئه وغسله.



ولاه الإمام يحيى إمارة لواء الحديدة خلفاً لأخيه محمد الذي توفي غريقاً في البحر أواخر سنة ١٣٥٠هـ[2]، وما لبث فيها إلا عاماً فقط؛ إذ عاد إلى صنعاء في

(١) دعاني الأخ عبد الرحمن عبد الصمد أبو طالب الوزير المفوض لليمن في مصر لمرافقته هو والقاضي محمد بن عبد الله الشامي نائب الإمام في صنعاء والقاضي محمد بن عبد الله العمري نائب وزير الخارجية لقضاء يومين في الاسكندرية فدعانا السيد خطاب محمد خبير البحار والمنائر المصرية للغداء في نادي البحرية فذكر أنه حثّ الحسن بن الإمام يحيى على الإسراع في استكشاف النفط في اليمن فأجاب عليه بقوله: لا داعي للاستعجال في البحث عنه حتى تنضب مصادر النفط في الخليج العربي والسعودية والعراق، ثم نسمح للشركات باكتشافه بعد أن نتحكم في الشروط التي تعود علينا بأكبر فائدة من المستثمرين الأجانب!!

(٢) رافقه من الحديدة إلى تعز عبد الله بن أحمد الوزير أمير لوائها وانضم إليها من زبيد عاملها علي بن حمود شرف الدين واجتمعوا في تعز عند أمير لوائها علي بن عبد الله الوزير، وبحثوا أمر من يخلف الإمام يحيى بعد وفاته، واستقر رأي الجميع على أن يكون عبد الله بن أحمد الوزير ـ كما بينا ذلك في ترجمته.

المحرم سنة ١٣٥٢هـ فانقطع للعلم، ثم كلفه والدُه بالسفر إلى بريطانيا سنة ١٣٥٦هـ (١٩٣٦م) لينوب عنه في حفل تتويج الملك جورج السادس فنزل ضيفاً على الحكومة البريطانية في فندق كلاريدج[١] ثم سافر منها إلى اليابان ليمثل والده في افتتاح مسجد طوكيو، وكتب إليه الإمام يحيى رسالة التي صورتها بالصفحة التالية، ثم عاد إلى لندن لحضور اجتماعات مؤتمر المائدة المستديرة لبحث قضية[٢] فلسطين بدعوة من الحكومة البريطانية. وقد عاد إلى اليمن سنة ١٣٥٨هـ على طائرة صغيرة خاصة، ويقال: إنه لم يعجب لشيء مما شاهده خلال رحلته التي دامت عامين من مظاهر الحضارة الحديثة والتقدم العلمي مثل إعجابه بخضوع وانحناء اليابانيين لملكهم الميكادو حينما مروا بقصره، وتمنى لو يفعل اليمانيون كما يفعل اليابانيون. وقد رافقه في رحلته هذه الشهيد حسين[٣] بن محمد الكِبْسي وعباس[٤] بن علي بن إبراهيم والقاضي علي بن حسين العمري، والشهيدان أحمد مصلح البرّاق والحاج عزيز يَغْني، وقد عادوا معه إلا الشهيد

---

(١) أخبرني الأستاذ كمال الحسني سنة ١٩٥٧م حينما كنت في مصر بأنه أثناء دراسته في بريطانيا قبل الحرب العالمية الثانية فوجئ بتشنيع الصحافة البريطانية على الأمير الحسين أثناء وجوده في لندن لأنه كان يستعمل الأحجار للاستجمار ويلقيها في مرحاض جناحه في فندق كلاريدج حتى انسدّ فطفح الماء إلى قاعة الجناح فجاء عمال نظافة الفندق لمعرفة السبب فاحتاروا لوجود أحجار في المرحاض، ولم يعرفوا سرّ وجودها إلا عندما تبين لهم أن المترجم له قد حمل معه من اليمن عدداً من الحقائب مملوءة بالأحجار لهذا الغرض فأزالوها من المرحاض وأرشدوه إلى أن ورق الحمام الناعم يقوم مقام تلك الأحجار في إزالة الأوساخ.

(٢) ذكر الدكتور السيد أبو النجا في كتابه (ذكريات عارية) صفحة ٩٠ طبعة دار الشرق في لبنان ما يلي: أن سيف الإسلام الحسين (سماه أحمد غلطاً) حينما حضر ممثلاً لوالده الإمام يحيى مؤتمر المائدة المستديرة لبحث قضية فلسطين سنة ١٩٣٨م احتج لأن مقعده في القاعة كان بعد الوفد السعودي الذي كان يرأسه الأمير فيصل، فحاول علي ماهر باشا رئيس وفد مصر أن يشرح لسيف الإسلام الحسين أن ترتيب جلوس الوفود وُضع بحسب ورود الحروف الأولى لبلادهم، ولكنه - أي المترجم له - لم يقتنع بهذا فتنازل له الوفدُ المصري عن مكانه، وحُلّت المشكلة.

(٣) ستأتي ترجمته في (الكبس).

(٤) ستأتي ترجمته في (المدان).

بسم الله الرحمن الرحيم

الولد العلامة سيف الاسلام الحسين بن امير المؤمنين حفظه الله وقرن جميع مساعيه بالنجاح والتوفيق والظفر الحقيق
وشريف السلام عليكم ورحمة الله وبركاته صدورها اليكم والأمل ان تصل اليكم وانتم امام عدن اوفيها اذا حصل السماح
لركاب الباخرة ان ينزلوا الى عدن وقد كتبنا الى والي عدن لهذا الاحتمال ان يقدم اليكم هذا المظروف الذي اودع
فيه هذا الكتاب وغيره من الكتب حسبما ترونها وانا نرجوا الله من سفركم الى اليابان بالصحة والعافية والسلامة
وحضور حفلة افتتاح الجامع هنالك لكم خيرا كثيرا واجرا وفيرا والذي فهمناه من كلمات محسن بك التركي مندوب
الجمعية الاسلامية بطوكيو الواصل الينا ان للامبراطور وحكومته ميلا الى اشادة معالم هذا الافتتاح وتكبير شانه ولا يبعد
ان يكون ذلك لغرض التعرف الى الشرقيين فمن الغريب ان تكون الامبراطورية الشرقية مفهومة في الغرب
اكثر منها في الشرق وسيتيسر لكم بمعونة الله مقابلة الامبراطور ورجال حكومته واستقبالكم بما انتم له اهل من الاعزاز
والاحترام والتبجيل وانا نؤمل ان تكون هذه الزيارة فاتحة للمناسبات وتنظيم العلاقات الودية والتجارية بين
مملكتنا وبين الامبراطورية العظيمة الشرقية ويكون ارسال مندوبها الينا لاجراء ذلك ولكم من الكمال ما يغني بتحقيق الامنية
واغتنام كل ما ترونه فرصة سانحة جديرة بان لا تترك فتمر سدى وفي هذا الاجمال ما يكفي عن غيره ولكن تقديم
كتاب الامبراطور عند مقابلته مع عرض تعظيماتنا الصميمة لعظمته وكتاب رئيس الجمعية الاسلامية هو جوابنا على كتاب دعوته صار اليكم
لان مندوب الجمعية ذهب الى الحجاز فسلموه اليه ولا تقصروا في تتبع فهم الاحوال ومجاريها هنالكم لتنبئوا الينا منها عند
التلاقي ان شاء الله كل نافع مفيد هذا وانا كنا استحصلنا شيكا بالف وخمسمائة وخمسين جنيها استرلينيا باسمكم لترسله
رئيكم الى الشام عند وصولكم اليها فحدث هذا السفر واقتضى الحال ارسال الشيك اليكم طي هذا ليكون منكم عند وصولكم الى دمشق
تسليم الف وثلاثمائة جنيه الى جمعية اعانة منكوبي فلسطين جهارا ومائتين وخمسين جنيها الى جمعية اعانة منكوبي الفيضان حوالي
دمشق حيث انا قد اجبنا على مفتي فلسطين نزيل لبنان بمعنى هذا وانما اخرنا ارسال ذلك بواسطتكم التدقيق من تحرير الوسائط التي
يحوم حول امانتها الاشتباه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته حرر في ٩ صفر ١٣٥٦

صورة رسالة الإمام يحيى لابنه الحسين لينوب عنه في حفل تتويج ملك الحكومة البريطانية

الكبسي الذي تخلف في اليابان بعض الوقت ثم عاد إلى مصر، ومنها إلى اليمن.

ناب المترجمُ له عن والده حينما غادر صنعاء إلى حمّام دَمْت سنة ١٣٦١هـ للاستشفاء من أوصاب الروماتزم.

مولده في حصن سعدان بالأهنوم يوم الجمعة ٢٧ رجب سنة ١٣٢٨هـ، وتوفي قتلاً أمام باب دار السعادة (قصر الإمام يحيى) في صنعاء بعد ظهر يوم الثلاثاء ٧ ربيع الآخر سنة ١٣٦٧هـ وذلك بعد مقتل أبيه بثلاث ساعات تقريباً، فقد دعي من بيته بعد إبلاغه بقتل أبيه فجاء إلى دار الشُكْر ودخل منه لزيارة والدته، ثم اتجه إلى دار السعادةفلم يدخلها، واتجه صوب الباب الرئيسي ففتح له، ووجد أمام الباب من الخارج الرئيس (النقيب) جمال جميل على رأس عددٍ من كتائب الجيش لحماية الدار والمنطقة فحاول الحسين إقناع الرئيس جمال جميل للانفراد به داخل حوش الدار ليتشاور معه في الأمر فلم يستجب له لمعرفته أنها خدعة، قائلاً له: اذهب إلى القصر (قصر صنعاء المعروف اليوم بقصر السلاح) حيث يوجد هنالك مجلس الإمامة، فأمر الحسين العُكْفة (حرس الإمام) بإطلاق الرصاص على جمال جميل فكان أمرُ جمال لسريته بإطلاق الرصاص أسرع من أمر الحسين فأطلقت الرصاص من كلا الجانبين وسقط الحسين كما سقط بعده المحسن بن الإمام يحيى الذي كان قد وصل إلى المكان هو وأخوه يحيى. ويقال: إن القاتل له النقيب محمد مِلْهي السَّعَيْدي، والله أعلم. وقد نجا يحيى بن الإمام بسقوطه على الأرض متظاهراً بأنه قد قتل، ثم قام وتسلل إلى مبنى وزارة الاقتصاد المقابل لباب دار السعادة وقد شيع الحسين وأخوه المحسن في موكب مع جثمان والده والقاضي عبد الله العَمري وسائق السيارة وحفيد الإمام إلى مثواهم الأخير يوم الخميس ٩ ربيع الآخر.

١٤ علي بن الإمام يحيى: كان شاعراً أديباً كريماً شجاعاً.



ولأه الإمام يحيى وزارة المالية، ثم ألغاها فظلّ من دون عمل فأضاع نفسه بالسُكر إذ كان لا يفيق منه إلا أحياناً، وكان يَردّ على مَن يعاتبه على الإدمان بقوله: وإذا صَحوتُ فماذا أعمل؟. سجنه والده أكثر من مرة لأسبابٍ مختلفة؛ منها أنه كلّفه بالذهاب إلى القفلة لاعتقال إخوته المطهر وإبراهيم وإسماعيل لخلافهم مع أخيهم الحسن، ومحاصرتهم له في حصن (النوّاش) فلما وصل إلى هنالك أراد أن يصلح بينهم بإزالة أسباب الخلاف، ولكن الحسن رفض الوفاق واتهم علياً بأنه قد انحاز إلى إخوته وكتب إلى الإمام بذلك، فما كان من الإمام إلاّ أن أمر ابنه الأكبر أحمد (الإمام أحمد) بسرعة سفره إلى القفلة لاعتقالهم وتكبيلهم بالحديد فذهب ووجد إخوته قد وصلوا إلى عمران فأمر بسلب سلاحهم واعتقالهم وتم ذلك بصعوبة. وقد سُجن صاحبُ الترجمة في دار النوبة[1]، بينما سجن إبراهيم وإسماعيل في القلعة. أمّا المطهر فقد بقي عند شقيقه الحسن في القفلة مطلق السراح.

من شعره قصيدة كان يفخر ويتباهى بها، كما أخبرني الأستاذ أحمد بلبل الذي أمدني بأخبار اعتقال صاحب الترجمة:

أهجتَ المطايا وهي هيمٌ طُلَيحاتُ
ألا اسجِح فإنَّ الركبَ يا حادِ أشتاتُ

أما إنها لاتعرف السجع والحُدا
هو الشوقُ يحدوها فحدُوك إعناتُ

قفا صاحبيّ الهودجيَّات وابرحا
وإن تبغيا لقياي فالحولُ ميقاتُ

ألم تبرحا. . أم كان نَسِيٌّ فغْدتُما
أم الحول ولّى أم عراني إغماتُ

(١) النوبة: بناء مستدير كالبرج، وهي من ملحقات دار السعادة (قصر الإمام يحيى)، تحول هذا الدار أخيراً إلى متحف وطني.

هو الحـولُ إلاّ أنَّه مـر في الهـوى
وأحوالُ من يهوى الحدائج إهمات
ألا تسـألاني كـيف كـان تعلُّلي
وكـيف جـرت لي بينهن أو يقـاتُ
عسى تلقياني مستجيباً دعاكما
ولا تعـجـبـا أني قـتيل ومنصـاتُ
فـإن قـتيل العين لم يحيى بكمـا
كـذلكمـا أسـحـارها البـابليـاتُ

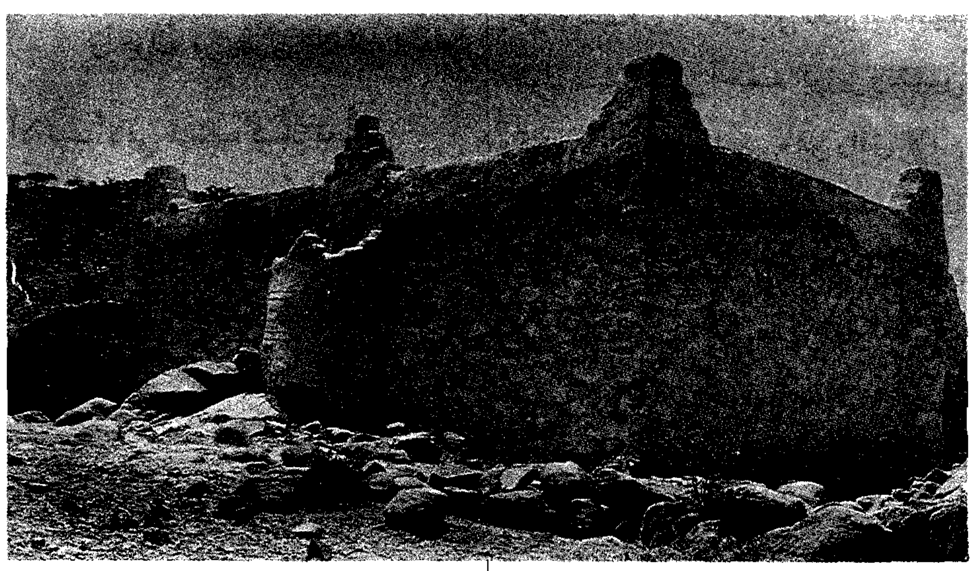
ومنها :

وأين العليل اسمي فرخَّمن في الندا
مِن اسمي مـا أبقته فيّ الصـبـاباتُ
شـهـدن على مـا أدعي ومطللنني
وفي جانب الأقوى تكون الظلامات

من كلام صاحب الترجمة وقد رأى إخوته يستنكرون على أهل ذمار التفافهم حول عبد الله بن أحمد الوزير وتقبيل ركبتيه، ولم يهتموا بغيره ممن رافق الإمام يحيى في رحلته إلى حمّام دمت سنة ١٣٦١ هـ للاستشفاء من مرض الروماتزم قوله: لقد أحبه أهل ذمار لعدله فيهم حينما كان حاكماً عليهم أما الإمام يحيى فقد علق على ذلك بعد أن أبلغه أولاده بقوله: لو كان الولد عبد الله الوزيرعسَلاً للحسه (لعقه) أهل ذمار فتحاشى عبد الله الوزير الخروج بمفرده إلا بعد الإمام.

مولده في قصر سعدان في الأهنوم يوم الخميس ٨ رمضان سنة ١٣٢٧ هـ ، وقتل في الأيام الأولى للثـورة التي أطاحت بالنظام الملكي سنة ١٣٨٢هـ (١٩٦٢م).

٣٣٩ ـ قُمْلا[١]



قريةٌ عامرةٌ من أعلا وادي يَسْنَمَ في الشمال الغربي من صعدة على بعد.

[١] محمد بن عبد الله بن مُعَرِّف: عالمٌ محققٌ في علم الفقه.

توفي بهجرة قملا في شوال سنة ٦٥٧هـ[٢].

آثاره:

- البيان.
- لبّ اللباب.
- المذاكرة.
- المنهج المعروف بمنهج ابن معرف.

[٢] علي بن سليمان بن أحمد بن أبي الرجال: عالم محقق في الفروع والأصول، سكن هجرة قملا[٣].

[٣] محمد بن سليمان بن أحمد ابن محمد بن أحمد بن أبي الرجال:

---

(١) وقملا الوَغْلِية: قرية في الشرفين، سكنها سعد الدين المسوري، وعلي بن الحسين بن محمد بن علي بن غانم، المتقدم ذكره في (القدوم).

(٢) الأنوار البالغة، طبقات الزبدية الكبرى.

(٣) تقدمت ترجمته في حيط حمران.

سكن قَمْلا، وسكن المثَّة، وقال أحمد بن صالح بن أبي الرجال في ترجمته له في (مطلع البدور): ولعلها التي تعرف بالمدثاة[1].

٤ علي بن يحيى القملاني: عالمٌ مشاركٌ، كان على مذهب زيد بن علي الأول[2] كما ذكر ذلك يحيى بن الحسين في (بهجة الزمن)، وكان عنده بعض الجامع الكافي في مذهب أوائل أهل البيت. توفي سنة ١٠٧٩هـ[3].

٣٤٠ - قُناذِر

قريةٌ تقع في أعلى جبل من شرق قرية سَوْدَة بصقع النِّجاد، ولعلها المعروفة اليوم بأكمة سَوْدَة، وقناذر في الوقت الحاضر عزلةٌ تقع بين خَدير السَّلمى جنوباً وبين الشُّرمان والجندية شمالاً.

١ سلمان بن أسعد بن محمد الجَدَني الحميري: فقيهٌ فاضلٌ، كان يسكن قريةَ سَوْدَة من النِّجاد، فلما كثر غزو العرب لها أشار على قومه وأهل قريته بالانتقال إلى الجبل، والسكون بذروته فبنى لنفسه بيتاً، وتبعه كثيرٌ من الناس فسكنوا معه، وسمّوا ذلك المكان قُناذِر، ووقف كتبَه عليها.

توفي في قُناذر في ١٠ رمضان سنة ٥٩٣هـ[4].

٢ علي بن إسماعيل بن إبراهيم ابن حُذيق: فقيهٌ مشاركٌ، سكن قناذر[5].

٣ عبد الرحمن بن علي بن إسماعيل بن إبراهيم بن حُذيق: فقيهٌ جيد، قوّال بالحق، ذكر الجندي أن الملك المنصور عمر بن علي بن رسول أتى أهلَه في نهار رمضان فطلب من واليه على الجند أن يدعوَ فقهاءَ الجَنَد ونواحيه، ويسألهم عن كفارة مَن أتى أهلَه في رمضان فأجابه الفقهاء أن عليه الإطعام أو العتِق، ولم

(١) تقدمت ترجمته في حيط حمران.

(٢) راجع كتابي (الزيدية نشأتها ومعتقداتها).

(٣) بهجة الزمن.

(٤) السلوك ١/ ٤١٣

(٥) السلوك ٢/ ٩٥

يتكلم المترجمُ له فسُئل عن رأيه، فقال: أريد أن أعرف صاحبَ السؤال، فقيل له: هو السلطانُ، فأجاب بأنه لا يجزيه إلا صومُ شهرين، فقط أما الإطعام أو العتق فلا يجزيه لأنه متيسرٌ له، لأن الغرض من الكفّارة هو الزجرُ عن معاودة الذنب، ولا يردع السلطانَ إلا الصومُ.

توفي سنة ٦٥٤ هـ[١].

٤ **عبد الله بن عبد الرحمن بن علي بن إسماعيل بن حُذيق:** تولى الحكمَ في بلده ونواحيها التي تسمى النجاد وكان ذلك على طريق التبعة للأب، ولم يكن فقيهاً[٢].

٥ **عمر بن محمد بن علي بن إسماعيل بن حذيق:** كان آخر من عرف بالفقه في قُناذر[٣].

٣٤١ ـ القَناوِص

بلدةٌ عامرةٌ من قضاء الزيدة، ومن أعمال لواء الـحُدَيْدة. تقع في الشمال الشرقي من الزيدية على مسافة ٣٠ كيلومتر منها.

منها ـ كما قال الجندي ـ القوم الذين يعرفون ببني سَوْد، فيهم جماعةٌ يذكرون بالعلم والورع، غير أنهم شُهروا بخلطة أئمة الزيدية حتى اتهموا بالدخول في مذهبهم، وربما قطع بذلك بشرٌ كثير، فمن متقدميهم فقيهٌ اسمه حسن بن محمد، كان فاضلاً بفن الأدب، وله قريحةٌ بقول الشعر، وغالب شعره في مدح النبي ﷺ[٤].

١ **حسن بن حسين السَّودي:** مال إلى مذهب الزيدية كما ذكر ابن أبي الرجال، كما مال كذلك ولده وبعض أهله[٥].

---

(١) السلوك ٢/ ٩٥، العقد الفاخر الحسن، العقود اللؤلؤية ١/ ١٢١، قلادة النحر.
(٢) السلوك ٢/ ٩٥، العقد الفاخر استطراداً في ترجمة أبيه.
(٣) السلوك ٢/ ٩٥
(٤) السلوك ٢/ ٣١٥
(٥) مطلع البدور، السلوك ٢/ ٣١٦

٢ عبد الله بن حسن السُّودي: فقيهٌ عارف، اتهم بأنه كان يدعو الناسَ إلى مذهب الزيدية، فأرسل الملكُ المؤيدُ داودُ ابنُ المظفر إلى والي المهجم بإحضاره إليه، فأحضر سنة ٧١٣ هـ فأدخل السجنَ أياماً، ثم أخرج منه ووقف بزَبيد فدَرس علوم الحديث، ثم أذن له المؤيد سنة ٧١٨ هـ بالعودة إلى بلده بعد أن اجتمع به[١].

٣ محمد بن الحسن السُّودي: عالمٌ في الفقه. ذكره الهادي بن إبراهيم الوزير في (ضياء الأبصار) بقوله:

وبالحسن السَّودي والحَبر ابنه
وبالمفرد الإخلاص بالواحد العلي

٤ حسين بن أبي بكر بن حسين السُّودي: عالمٌ بالفقه. اتصل بالإمام محمد بن المطهر، ومال إلى الزيدية، وأنكر على بعض الصوفية الرقصَ والسَّماع.

توفي سنة ٧٠٤ هـ[٢].

٥ يوسف بن حسن السُّودي: فقيهٌ عارف.

٦ محمد بن علي السُّودي، المشهور بعبد الهادي السُّودي: عالمٌ أديبٌ شاعرٌ، كان متصوفاً. أقام في صنعاء فدرس على القاضي محمد بن أحمد مُرْغم، ولما عاد القاضي محمد إلى بلدته هجرة (الأبنا) المتقدم ذكرها كتب إليه المترجمُ له مستعجلاً عودته إلى صنعاء ليواصل دراسته عنده، ويسمع عليه الكشّاف، وقال:

حاشاك أن تبقى مُعَنّى دائماً
ما بين حَرّاثٍ وسانٍ ساقي
يُملى عليك حِدا بهائمه التي
تُملي الدّلاءَ بمائها الدفّاق

فأجابه شيخُه المذكور بقوله:

كَلِمٌ أتت من طيب الأعراق
صافي الوداد مهذب الأخلاق

(١) تحفة الزمن، مطلع البدور.

(٢) العقود اللؤلؤية ١/ ٣٦٦، السلوك ٢/ ٣١٥

ثم قال:

أهلي وأولادي ومـــالي دائمـــاً
قــد أوثقــوني في أشــدّ وثاقي

ثم عاد إلى تعز فأغرق في التصوف، ونسب إليه صاحبُ سيرته أموراً شطح فيها حتى خرج به إلى ما لا يعقل، وكانت له فيها زاويةٌ ومدرسة، وهي التي تعرف اليوم بمدرسة التقوية.

مولده في بضعٍ وسبعين وثمان مئة هجرية، ووفاته في تَعزِّ يومَ الأربعاء ٦ صفر سنة ٩٣٢ هـ، ودفن في فناء مسجده الذي عرف فيما بعد بمسجد عبد الهادي[(١)].

٣٤٢ ـ القِهْدَة[(٢)] أو (بيت السيد)

قريةٌ في عزلة قبلي من مخلاف جبل الشَّرق من ناحية جبل الشَّرق وأعمال آنس، وتقع في الشمال الغربي من الجمعة مركز الناحية.

١ **أحمد بن محمد الزنمة الآنسي:** شاعرٌ أديب، جارودي العقيدة، وصفه يحيى بن الحسين بقوله: كان شاعراً مجيداً، لكن غالب شعره في الهجو حتى تعدّى ذلك إلى الصحابة رضي الله عنهم لأنه كان رافضياً جارودياً، وكان الإمام المؤيد محمد بن القاسم قد حبسه عنده في شهارة.

مدح المتوكل إسماعيل بن القاسم ثم غاضبه، ورحل إلى مكة فمدح أميرَها الشريفَ زيدَ بن المحسن، وعرَّض بهجو المتوكل المذكور، قال صاحب (نَسْمَة السَّحَر): «وكان عازماً على قصد الروم، والتوكل في تلك البلدان، والهرب من بني

(١) مكنون السر، مطلع البدور، استطراداً في ترجمة القاضي محمد بن أحمد مرغم، طبقات الزيدية الكبرى، البدر الطالع ١/٤٠٨

(٢) اسم عائلة كان جدها قد عمر له بيتاً دُعي (بيت السيد)، ثم تفرق أولاده من بعده فبعضهم سكن قرية ذي العَتَر، وبعضهم سكن ذي ألمَدَر، وبعضهم سكن القارة.

علي أمراء مكة إلى بني عثمان سلاطين آل عثمان، ثم بدا له ما عاقه عن سورة (الروم) ورجع إلى (الفرقان) فاستخار الحي القيوم، وعاد إلى اليمن فقطن حتى أدركته (شَعُوب) فانتقل إلى (روضة) علام الغيوب».

كانت وفاتُه في شعبان سنة ١٠٧٩هـ[١].

٢ أحمد بن أحمد بن محمد الزنمة الآنسي المعروف بالقِهدة: أديبٌ شاعرٌ، جارودي العقيدة، كان شاعرَ الإمام المؤيد محمد[٢] بن المتوكل إسماعيل، وبعد وفاته التحق بالمهدي صاحب[٣] المواهب فمدحه بغرر القصائد، ولم تدم بينهما الألفة، إذ غضب عليه المهدي ففرّ منه كأبيه إلى مكة المشرفة، ومدح شريفَ مكة أحمد ابن غالب الذي اجتمع عنده عدد من شعراء الحجاز والشام ومصر والهند، وكان منهم حفيدُ الخفاجي صاحب كتاب (ريحانة الألِبا) فقال الخفاجي: ها نحن قد اجتمعنا هذا الاجتماع، وهؤلاء أدباء اليمن المشهورون، وأدباء الهند، والشام ومصر، وأنا أعمل ذيل الريحانة فهلموا، فلينظم كلٌّ واحد منا قصيدة نبوية هذه الليلة، ومن أحرز قصبات السبق حكمتُ بانحياز الأدب إلى قطره. فنظم كلٌّ واحد من الشعراء الحاضرين، وكانوا ثلاثين شاعراً، قصيدةً، فكانت قصيدةُ المترجم له التي مطلعها:

ألا حيِّ ذاك الحيَّ من ساكني صَنْعا
فكم أحسنوا بالنازلين بنا صُنْعا

تحيةَ صبٍّ صَبَّ ماءَ جفونه
يشوقه بَرق الدجى إن شرى لمعا

هي الحائزةَ على قصبات السبق فنفس عليه بقيةُ الشعراء، وكادوا له، وزعموا أنه تزندق لقوله في القصيدة نفسها:

بعيشك إن شارفَت حيَّ أحبتي
فطف حولَه يا عمرو عن عُمرتي سبعا

(١) بهجة الزمن، نسمة السحر.
(٢) تقدمت ترجمته في ضوران.
(٣) تقدمت ترجمته في الغراس.

وردِ زمزمَ الورد النمير حياضه

وحَلّق إذا قصَّرتَ في ذلك المسعى

فأفتى قومٌ بإباحة دمه، ففارق مكة عائداً إلى اليمن، واعتذر للإمام المهدي عن قصيدته التي مدح فيها أمير مكة وحرّضه على أخذ اليمن لإنقاذ الرَّعية من ظُلم المهدي، وذلك في قوله:

مولاي إن علومَ الجفر قد نطقت

بحسبةٍ لك في الأرضين فاحتسب

فانهض إلى اليمن الميمون قد عبثت

به الأراذلُ أهلُ البغي والعطب

ومنهم من دعا للحق محتسبا

بزعمه وهو أطغى من أبي لهب

تبَّت يداه، وأيدٍ بايعته على

ما يدعي أنها حمّالةُ الحطب

وأولها:

عج با لكثيب وحي الحيّ من كثَبِ

فثَمّ يذهب ما بالصبِّ من وَصَبِ

وانزل بحيثُ ترى الآرامَ سانحةً

بين الخَميْسَيْن والهندية القضب

وقد نال عند المهدي جاهاً ودنيا واسعة، وجمع مالاً كثيراً، لكن هذه الحالَ لم تدم فقد غضب عليه المهدي، وأمر بسجنه ثم أرسله إلى زَيلع[1] ليسجن فيها حتى توفي فيها في شعبان سنة ١١١٥هـ وقيل: سنة ١١١٩هـ[2].

آثاره:

جمع شعره في ديوانين أحدهما كبير وقد سماه (الروض النادي في مدح الإمام الهادي)[3] والآخر صغير، وقد غلب على شعره التجنيس، وقال عبد الله بن علي

---

(١) زَيلَع: كانت تُعدُّ من جزائر اليمن، وكان أئمة اليمن من أبناء القاسم بن محمد يسجنون مَن يغضبون عليه فيها، ولا سيما المهدي صاحب المواهب، وقد استمرت تابعةً لليمن حتى استولت بريطانيا على عدن سنة ١٢٥٥ هـ (١٨٣٩ م)، وتقع جنوب جيبوتي بنحو ٤٠ كيلومتراً.

(٢) طبق الحلوى، سلافة العصر في محاسن أهل العصر، نسمة السحر، البدر الطالع ١/ ٣٦، نفحات العنبر، الجامع الوجيز، نشر العرف ١/ ٧٤

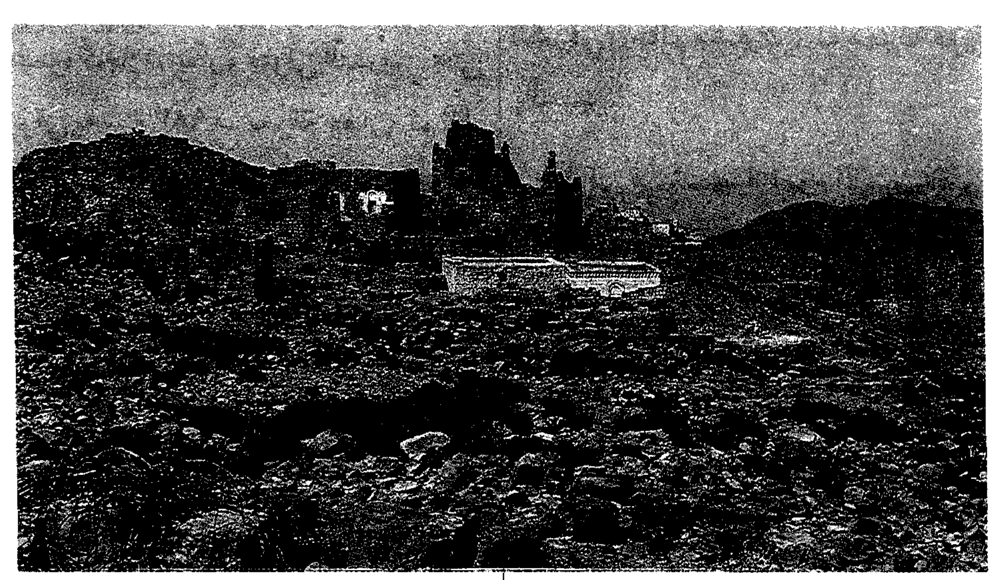
(٣) هو المهدي محمد بن أحمد صاحب المواهب، وقد تلقب بثلاثة ألقاب: الناصر، ثم استبدل به الهادي، ثم المهدي ومات عليه. وقد تقدمت ترجمته في (الغراس).

الوزير في كتابه (طبق الحلوى: «فما يعاب شِعرُه بغير شيء من اللّحن وركة المعنى مع ديباجة لا يظهر معها ركةُ المعاني إلا لمن تصفح قصائده».

٣٤٣ ـ آل قوعان

هجرةٌ خاربةٌ في الغرب من (مَجْز) مركز ناحية بني جُماعة من أعمال صعدة، ولم يبق منها سوى مسجد مهجور. وقد انتقل منها علماؤُها بسبب الحروب والمنازعات في المنطقة، وسكن بعضُهم قريةَ قبضة ظهران اليمن من بلاد وادعة هَمْدان.

٣٤٤ – القُوَيْعَة(١)



هجـرةٌ تقع في مـخـلاف الشَّرف الأسفل بالجانب اليماني من ناحية الشّاهل من قضاء المحابشة، وأعمال حجة أسسها هجرةً بعض علماء بني الشهاري.

كانت مزدهرةً بالعلم حتى اعتصم بها أتباع الإمامُ المنصور محمد بن يحيى

(١) زرتها يومَ الثلاثاء ٥ رجب سنة ١٤١٣هـ الموافق ١٩/ ١٢/ ١٩٩٢م.

حـمـيـد الـدين سنة ١٣١١هـ ضـدّ الجيش العثماني فاضطر هذا الجيشُ إلى قصفها حتى تهدم كثيرٌ منها فتفرق عنها أهلُها إلى أماكن أخرى وهي اليوم مهجورة إلا من مسجدها وبعض بيوت مسكونة.

١ علي بن إبراهيم بن علي بن محمد بن صلاح الملقب العابد: عـالمٌ له مشاركةٌ حسنةٌ في كثير من العلوم. رحل إلى بيت الفقيه لطلب العلم فأقام بها سبع سنوات، ثم عـاد إلى بلده، وسكن آخـر عمره كُحْلان عفّار، فتولى التدريس حتى توفي به سنة ٩٨٣هـ بعرقة عفار، ثم نقل رفاته عليُ بنُ الحسين أحد أحفاده إلى القُـوَيعة في ١٢ شوال سنة ١٠٣٣ هـ[١].

٢ أحمد بن محمد بن صلاح بن محمد بن صلاح الشرفي[٢].

٣ يحيى بن أحمد بن محمد بن صلاح الشرفي: عـالم في الفـقـه، له مشاركة في غيره، كلفه المتوكل إسماعيل ابن القـاسم بالذهاب إلى مكة لتـدريس كتب الزيدية ثم عاد واشتغل بالتدريس في مَعْمَرة، ثم انتـقل إلى هجـرة أسـلافـه القُوَيْـعـة فـدرس فـيـهـا حـتى توفي سنة ١٠٨٩هـ[٣].

٤ أحمد بن محمد بن إبراهيم القاسمي الشرفي: عـالمٌ مشاركٌ شاعـر أديب.

توفي بالقويعة سنة ١٢١٠ هـ[٤].

٥ عبد الله بن أحمد بن إبراهيم الشرفي: عالمٌ مشاركٌ، له معرفةٌ قويةٌ بالتفسير.

توفي في شـهـارة يوم الاثنين لاثني عـشـرة ليلة مـضـت من صـفـر سنة ١٠٦٢هـ[٥].

آثاره:

- المصابيح في التفسير.

٦ إبراهيم بن محمد القاسمي الشرفي: عـالمٌ أديبٌ شـاعـر، من أعـلام المئة الثانية عشرةِ للهجرة. انتقل من بلده

---

(١) مطلع البدور.
(٢) ستأتي ترجمته كاملة في (معمرة).
(٣) طبقات الزيدية الكبرى، خلاصة الأثر ٤/ ٤٦٤
(٤) الدرة المضيئة.
(٥) نفحات العنبر

القويعة إلى صنعاء، وكان بينه وبين البدر محمد بن إسماعيل الأمير مودةٌ كبيرةٌ، فحينما كلَّف الإمامُ المنصور الحسين بن قاسم بن حسين البدرَ الأمير في ذي القعدة سنة ١١٥١هـ بالخطابة في جامع صنعاء كتب إليه المترجم له بعد أن سمع أول خطبة يخطُبها بقوله:

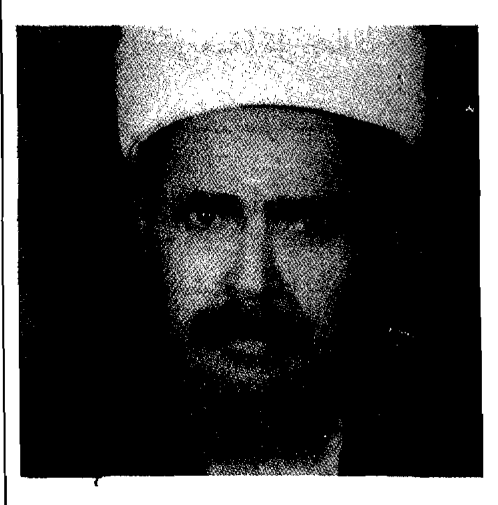
نفسي فداؤُك يامحمدُ من فتى
يُوْمِي على ظلم الخطوب فتنجلي
أحسنتَ في تنسيق خُطبتك التي
سَحبانُ عنها في القديم بمعزلِ.

ومن شعر صاحب الترجمة مشبباً بذكر بلاده:

شدا ليلاً فهيج لي ادّكاري
وحلّ وميضُه عقدَ اصطباري
ولاح فباح قلبَ الصبِّ لما
رأى لمعانَه فالدمعُ جاري
وحنَّ إلى أحبته بنجدٍ
حنينَ الحاسيات من الأوار
سقى ربعَ (القُويعة) كلُّ جونٍ
بطيء السير محلولُ الإزار
ولا بَرِحَت يد الأفواء تسقي
ثرى (الشعبين) بالدِّيَم الغزار
وفوج (الجاهلي) فإن فيه
أحبَّةَ مهجتي، وبه قراري
ملاعب رُبّ غانيةٍ إذا ما
تبدَّت خِلتها شمسَ النهار
شَغُفت بها وغصنُ اللهو غَضٌ
وثوب صبابتي فيها شعاري
فلو غنَّت لأغْنَت كلَّ سمعٍ
عن الأوتار أو نَغَم الهزار
سرى من طَيفها النائي خيالٌ
فأرقني على بُعد المزار[1]

٧ عبد الله بن عبد الله بن يحيى بن حسن بن أحمد بن يحيى الوضاف: عالمٌ محققٌ في الفقه مع مشاركةٍ قوية في الأصول والنحو والصرف

(١) ذوب الذهب، نفحات العنبر، نشر العرف ١/ ٦٩



والمعاني والبيان، والتفسير وعلوم الحديث وهو من أهل السنة العاملين بها جهراً.

تولى القضاء في حجَّة، ثم نُقِل إلى صنعاء وعين عضواً في المحكمة العليا للنقض والإقرار كان يقوم بالتدريس في المعهد العالي للقضاء.

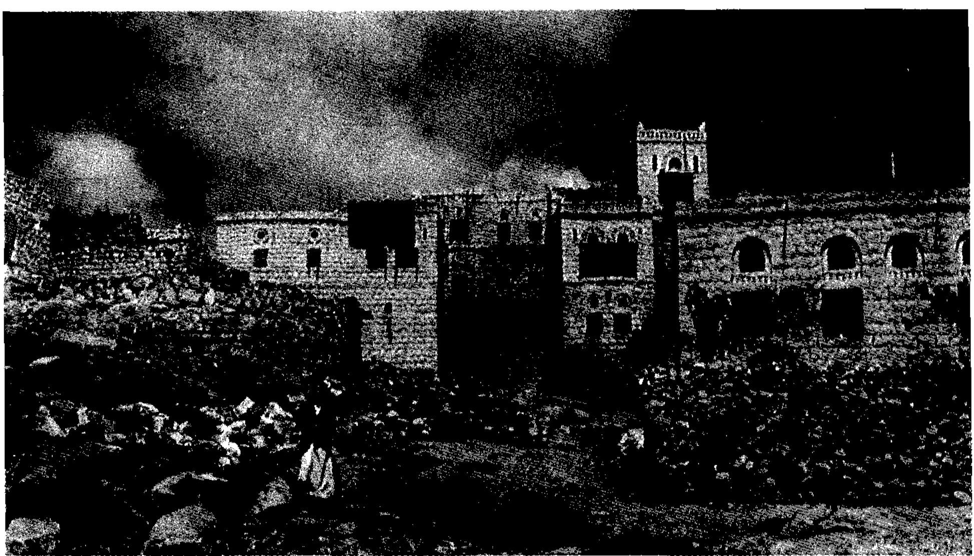
مولده في بني بدر المجاور للقويعة في ١٥ رجب سنة ١٣٤٨هـ.

٨ أحمد بن محمد الشهاري:



عالمٌ مشاركٌ، تولى القضاء ثم عضواً في مجلس الشورى. مولده في بني بدر.

٣٤٥ - القِيْري [١]



قريةٌ عامرةٌ، وُصِفت قديماً بأنها في جبل نَضار (جبل تَيس) المعروف في عصرنا ببني حَبِش. ذكرها المرتضى الزَّبيدي في (تاج العروس) بقوله: «وهجرة القِيْري بالكسر: قريةٌ من أعمال كوكبان». وهي تُعدُّ في أيامنا من عزلة بلاد غَيل، وتقع جنوب مدينة المحويت بنحو ثمانية كيلومترات، والمحويت اليومَ لواءٌ من أعماله كوكبان، ومركزه مدينة المحويت بينما كان المحويتُ في الماضي من أعمال كوكبان.

هذا وقد تشعث أكثرُ منازل هذه القرية، وفيها عددٌ من المساجد المهدومة، وحولها قبورٌ كثيرة، مما يستدلُّ على أنها كانت مسكونةً بكثير من العلماء، وفي مقدمتهم آلُ النُّزيلي [٢]، وقد انتقلوا إليها من قرية مَضِرة بالضاد المعجمة من جبل نُضار ـ كما أفاد الجندي ـ، وقال: وفي بني نَزيل فقهاءُ أخيار، وهم يَرجعون في نَسبهم إلى الحَكَم بن سَعد العشيرة. وصفهم صاحبُ تاج العروس بقوله: «وهم أكبر بيت باليمن». قلت: ومن

(١) زرتها يوم الأحد ١٧ محرم سنة ١٤٠٧ هـ = ٢١/٩/١٩٨٦ م.

(٢) نسبهم المؤرخ الحجري إلى نُزَيْلة: قرية في حُفاش وما يزال فيه بقية منهم.

مساكنهم (حَجَر المعاين) في بني حَبِش، و(عَنَبر)، و(الدواعــر). ثم انتـقل منهم آخرون إلى حُبَيْش وإلى مدينة إبّ، وإلى بني سرحة.

١ محمد بن عبد الله بن جعفر ابـن نُزَيْل: عـالمٌ محـققٌ في فـقه الإمـام الشافعي، أخذ عنه عددٌ كثير من العلماء، ومنهم علي بن مسعود الكُتْبي[1].

٢ عبد الرحمن النُزيلي: عـالمٌ محققٌ في فقه الإمام الشافعي. كان يسكن قرية رَهْبان من أعمال جَبَل تَيس.

توفي بعـد رجـوعـه من الحج سنة ٧١٧هـ[2].

٣ عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد النُزيلي: عـالمٌ في الفـقـه، تولى القضاءَ في بلده، وقد نقل عنه الحسين بن عبد الرحمن الأهدل أخبارَ أسرته.

توفي سنة ست أو سـبع وعـشـرين وثمان مئة أو قريب من ذلك[3].

٤ محمد بن عثمان النُّزيلي: عـالمٌ في الفقه، مشاركٌ في غيره. كـان له حظوةٌ كـبيـرةٌ عند السلطان الملك المجاهد علي بن داود بن الملك المظفر الرسولي، وخصَّه بالتدريس في (المدرسة الرشيدية) بتعز، وكـانت له خزانة كتب وقفـهـا على هذه المدرسة.

توفي في تعـز يوم الثلاثاء ١٥ محـرم سنة ٧٧٠هـ، وقيل: سنة ٧٦٨ هـ[4].

٥ عبد القديم بن عبد الرحمن بن حسين بن أبي بكر النُّزَيلي: عـالمٌ مشاركٌ، ذكره مرتضى الزَّبيـدي في (تاج العروس) فقـال: إنه درّس (العُبـاب) في الفقه ثمان مئة مرة[5].

٦ عبد الواحد بن عبد المنعم بن عبد الرحمن بن الحسين النُّزيلي، من أعلام المئة الحادية عشرة للهجرة: فقيهٌ محدثٌ، إمام الشافعية بالديار الكوكبانية.

قال يحيى بن الحسين في كتابه (بهجة

---

(١) طبقات فقهاء اليمن ١٩٨، السلوك ١/ ٣٩٨، تحفة الزمن.

(٢) السلوك ٢/ ٣٢٤، العقد الفاخر الحسن.

(٣) تحفة الزمن.

(٤) العطايا السنية ١٣٦، العقد الفاخر الحسن، طبقات الخواص ١٤٧، تحفة الزمن، تاريخ الشعبي، المدارس الإسلامية في اليمن ٣٤

(٥) تاج العروس في مادة (نزل).

الزمن) إنه اجتمع به، وسأله: بما تتعلق اللاّم في قوله تعالى: ﴿لإيلاف قريش﴾ فأجاب في الحال بأنها تتعلق بالسورة التي قبلها لهلاك أصحاب الفيل، فاستجاد الجواب.

توفي بهجرة القِيْري سنة ١٠٦٠هـ[(١)].

وله ولد اسمه محمد بن عبد الواحد ورد ذكره في فهرس قيتاني.

٧ عبد الباقي بن عبد الرحيم ابن عبد الباقي بن الحسين النُّزيلي، من أعلام المئة الحادية عشر للهجرة: عالمٌ محدثٌ[(٢)].

آثاره:

- نتيجة الفِكر في مدح خير الذكر.

٨ عبد المؤمن النزيلي: عالمٌ مشاركٌ. توفي في المحويت في حي (طيبة)، وقد أزيل قبرُه حينما توسع في عمرانُ المدينة بعد قيام النظام الجمهوري[(٣)].

٩ عبد الحفيظ بن عبد الباقي ابن عبد السلام بن عبد الملك النُّزَيلي: وصفه صاحبُ تاج العروس بقوله: رئيس آل نُزَيْل في وقته. توفي سنة ١٠١٩هـ[(٤)].

١٠ عبد الوهاب بن أحمد بن عبد الرحيم بن عبد الباقي النُّزيلي: وصفه مرتضى الزَّبيدي بقوله: شيخ مشايخ مشايخنا. وُلد سنة ١٠٣١هـ، وتوفي في بلده بني الغُذَيفي سنة ١١١٤هـ[(٥)].

١١ محمد بن أحمد بن عبد المنعم النُّزيلي، من أعلام المئة الحادية عشرة للهجرة: عالمٌ في فروع الفقه وأصوله على مذهب الإمام الشافعي. رحل إلى شُهارة فلازم قاسمَ بن المؤيد بن القاسم بن محمد، وصار عمدةً لديه، كما قال يحيى ابن الحسين في (بهجة الزمن) في أخبار سنة ١٠٨٧هـ، وكان يكتبُ له، وذلك لما يعرف من عادات أهل شهارة وساداتها

---

(١) بهجة الزمن، طبق الحلوى، طبقات الزيدية الكبرى، تاج العروس في مادة (نزل).

(٢) طبقات الزيدية الكبرى.

(٣) رواية بالسماع من محمد بن علي النُّزيلي.

(٤) تاج العروس في مادة (نزل).

(٥) تاج العروس في مادة (نزل)

وفقهائها من التشديد في عقائدهم، وكراهة مذاهب مَن يخالفهم[(١)].

١٢ **عبد الرحمن النُّزيلي الولي:** سكن حَجَر المعاين في بني حَبش، وتصدر للتدريس، وأخذ عنه عددٌ كثير من طلبةَ العلم.

توفي سنة ١٠٤٧ هـ[(٢)].

١٣ **أحمد بن عبد الرحمن الولي النُّزيلي الطرائفي:** شاعرٌ متصوف، ولعله من أعلام المئة الثانية عشرة أو الثالثة عشرة[(٣)].

آثاره:

- سلوة الحياة والممات في المضحكات والمبكيات.

١٤ **عبد الرحمن بن حسين بن أبي بكر بن إبراهيم النزيلي، من أعلام المئة الحادية عشر:** فقيهٌ محدثٌ مفسرٌ. أخذ عنه كثيرٌ من علماء عصره، منهم إبراهيم بن محمد بن مسعود الأكوع الحِوالي، وقد أجازه إجازة عامة[(٤)].

آثاره:

- شرح منظومة الإيمان.
- المفيد في غريب الحديث.
- شرح الكافية لابن الحاجب.
- مختصر في الفقه.
- مختصر الإرشاد.

١٥ **عبد القادر بن أحمد بن عبد المؤمن النُّزَيلي:** عالمٌ في الفقه، له مشاركةٌ في بعض علوم العربية، أديبٌ شاعرٌ خطيب.

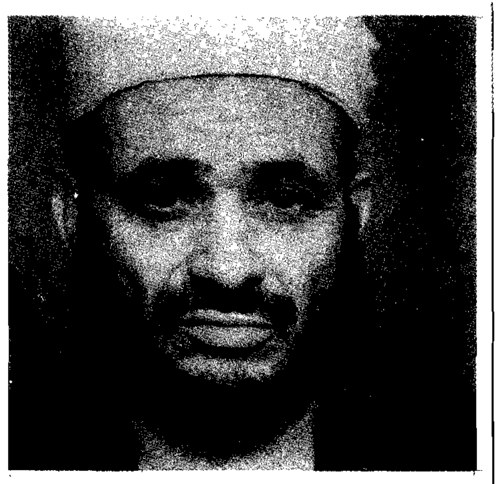
كان من أعوان المتوكل قاسم بن حسين في إمارته، ثم في إمامته، وكان خطيبَه في جامع صنعاء، ومع هذا فقد كان له صلةٌ بأمير كوكبان محمد بن الحسين بن عبد القادر الذي كان مناوئاً لحكم المتوكل

(١) بهجة الزمن.
(٢) معلومات مسموعة من محمد بن علي النُّزيلي.
(٣) طيب السمر، نفحات العنبر.
(٤) طبقات الزيدية الكبرى، مطلع البدور، استطراداً في ترجمة عبد الله بن المهلا بن سعيد النسائي، تاريخ أعلام آل الأكوع في ترجمة إبراهيم بن محمد بن مسعود ٢٨، مصادر الفكر العربي الإسلامي ٢٩١، ٣٨٧

قاسم بن حسين، فلما اكتشف المتوكلُ علاقتَه بأمير كوكبان، وأنه يمده بأخبار مايحدث في صنعاء من أخبار الإمام أَسَرَّه بأنه قد زهد في الإمامة، وأنه راغبٌ عنها، وأنه يريد أن يتنازل عنها لرجل تتوفر فيه شروط الإمامة، ويتمنى لو يقبل أميرُ كوكبان أن يكون الإمام لتنازل له عنها، فما كان من المترجم له إلا أن أسرع بالكتابة إلى أمير كوكبان، وألحَّ عليه بسرعة قدومه إلى صنعاء، فانخدع بكلامه، وأقبل مسرعاً إلى صنعاء فاعتقله المتوكل وأرسل ابنَه الحسين بن القاسم أميراً على كوكبان(1).

بنى المترجَمُ له مسجداً بصنعاء بجوار قبر التابعي مَعْمَر بن راشد، ثم هُدم المسجد والقبر منذ بضع عشرة سنة وأعيد بناء المسجد موسعاً.

[١٦] أحمد بن علي بن عبد الله بن حسن بن إبراهيم بن عبد اللطيف النُّزَيلي: عالمٌ فاضلٌ حصل على الإجازة



الجامعية من الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، ثم الماجستير في الفقه المقارن من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض وحقق كتاب (وبل الغمام على شفاء الأوام) للإمام الشوكاني لينال بها من الجامعة نفسها درجة الدكتوراة.

مولده في القَيْري سنة ١٣٦٩هـ.

---

(١) طبق الحلوى، البدر الطالع ١/ ٣٦٩، نفحات العنبر.


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com